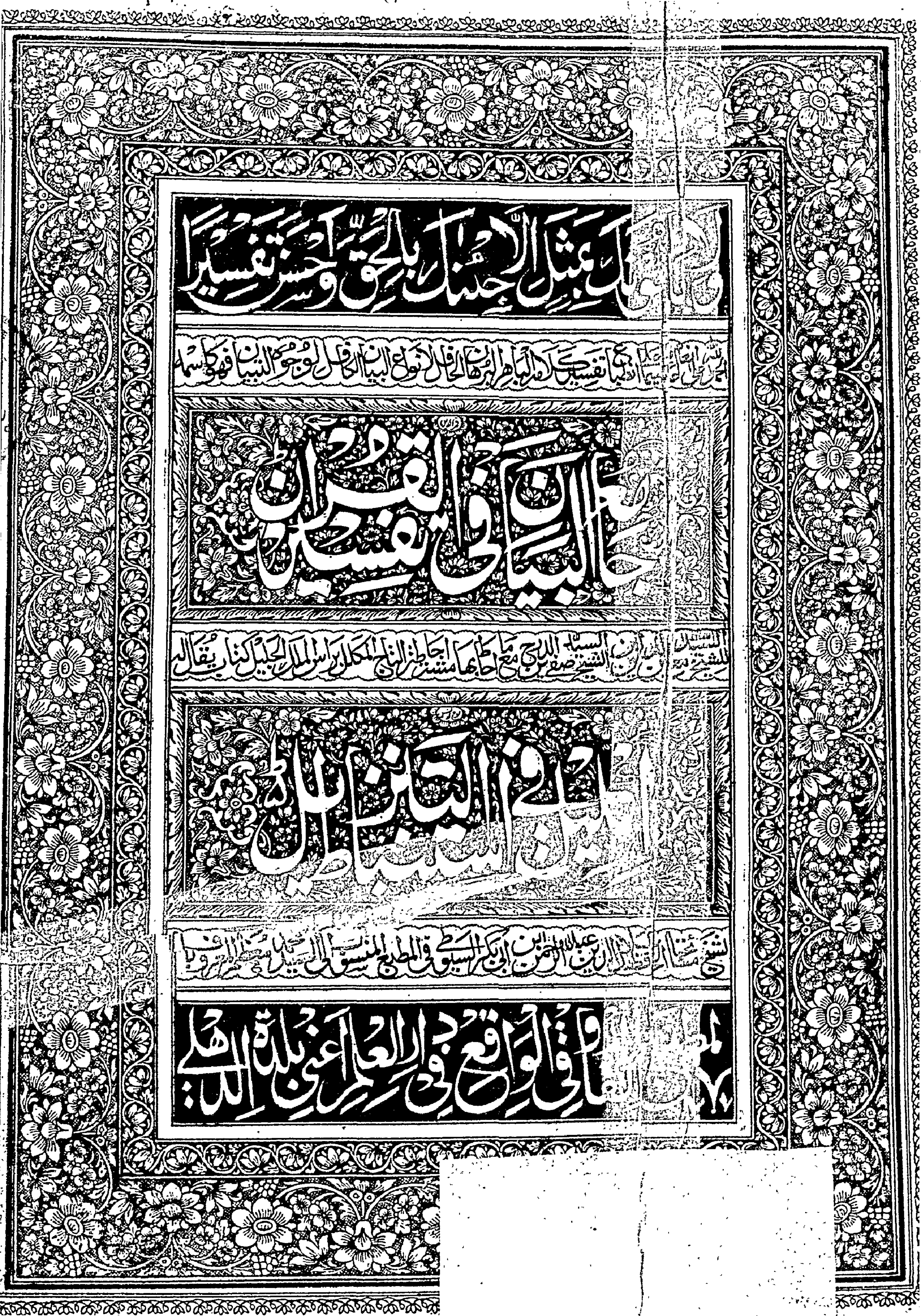


بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا
جامع البيان في تفسير القرآن
في اسباب النزول
بن عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي في المطبع
في الواقع في دار العلم اعني بلدة الدهلي



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله
فالحق احق، والباطل ازهق، انزل معه كتابا قطع اعناق العتاق السبق
وابكم به البلغاء من العرب العرباء طبقا بعد طبق، شهد محكم اياته القديمة
بان المنزل حق غير مختلق، ودل مضمون سوره العظيمة على ان رسوله
صادق مصدق، فصل يا رب وسلم على سيد من سرى ليلا الى السبع الطباق
فرق، وبلغت بلاغة كتابه شأوا لا يسبق، بل شأوا لا يلحق، ثم على اله
مظاهر الطاف الله وافاضل الذين كل منهم في سماء الشرف قمر اذا اتسق
اما بعد فلما ان رايت هممم ابناء العصر قاصرة، ومساعيهم وان
جلت وافى الطلب فاترة، تنحوا عن الحقيقة الى المجاز، ومالوا عن التطويل
الى الايجاز، ولعمري يكاد ان يعد ذلك من علو همتهم، وقوة فطنتهم
لانهم ارادوا ان يحوزوا العلوم باسرها، وفضل وجمع الفنون خيرها وشرها
وقد علموا بالتجارب ان الخطب خطير، والعمر قصير، والعوائق متلاطمة
الامواج، والبوائق متراكمة الافواج، فلو استطاعوا ان يحلوا المطولات



لوقعوا فی فئات الشتات ؛ ویعرض الکل فی معرض الفوات ؛ وما رایت فی
التفسیر مختصرا یغنی ؛ وکتابا یقرب ویدلی ؛ اردت ان اتعرض لهذا مع
قلة البضاعة وقصور الباع خصوصا فی تلک الصناعة حین کان القلب مشغوفا
بکشف وجوه عذار اسرار نکات الکشاف ؛ والفواد مشغوفا باستخراج فرائد
الفوائد عن زخار بحار کلام الاحالی والاشراف ؛ وقد کان الزمان یرافق
بالموافقة ؛ والاخوان فی میدان الفضل علی المسابقة ؛ وکانت مراة الذهن
مصفاة عن صداء الفتور ؛ ومرقاة الفضل مبراة عن طراء الکسور ؛ تجول
خیول الفهم من غیر خائلة الوهم فی معترکهم ؛ وتخول علی درک الطرائد فی
مدارکهم ومترکهم ؛ لکن قد استنصبت وصادت عوادی عن الاقدام علی هذا
المرام ؛ مدة مدیدة من الایام ؛ مع انه قد صدرت اشارة قدسیة تتضمن
الالتزام فکم من مرة عزمت وابت المقادیر ؛ ونویت وعرضت المعاذیر ؛
حتی لازمنی رفیق التوفیق ؛ وجاورنی فناء بیت الله العتیق ؛ وحل جنبی
بروية اهل الله ؛ ونلت زوارق الفیض من ید الله ؛ اثار فی اعشاب
کبدی تلک الخامدة ؛ وادار فی دار خلدی تلک الجامدة ؛ فاستخرت الله تعالی

ثم قرّر رسول الله صلى الله عليه الآية المذكورة فاتّل عقد الحديث ان الدعاء عبادة كاملة موكدة فمن دعا غير الله عز وجل طالبا منه امرا من امور التي لا يقدر بقية بصفحه ٥

في الملتزم والمستجاب حتى ألقى في روعي ان اصرح ولا اضرب في فيافي الايجاز ثم صرفت الهمة والعزيمة واحكمت النية والصريمة ونهضت الجناح واجبت حيّ على الفلاح ورفضت غوائل الشواغل ونفضت دوح الاوائل فجنيت ثمرة طيبة الطعم والريح واخطبت بحمد الله بالقلم لا بالسيف فها قد تم تفسير احمر النور من خلاله وفاح المسك من اذياله وقد حلّ عقد المعلقات بما فيه وبيّض وجه المشكلات بما سوّد بموج رونق التحقيق في حواشيه ويقول المتامل اللبيب لله درّه واشيه من مطالع شمس انوار البيان قد طلعت وايم الله انه مما الاعين رأت ولا الاذن سمعت كتاب بعما فيه الحكمة والمعرفة مصفى عن الاعتزال والفلسفة في كل حقائق استلفت اكثرها بوجه حسن عن السلف ودقائق لجمتها من غير مخل على الخلف تعرضت فيها كلام السلف بوجه يعلم منه كيفية مطابقة مع الآية واعرضت عن محتملات لا يجانس رائيه ولا توانسه وانه لا تستصغر قدره بصغر حجمه فانك تراه من بعيد وانما هو بين الوشي وحبيبه وما ذاك كله الا الاذن وسمة لمن صناديد الخافقين عبيد ان قيل بل ملائك الافلاك جنود لوسيل الذي خلق الخلق له ولولاه لكان آدم بعد في ولد الهاشمي المستل من سلالة عدنان الابطحي المنزل عليه القرآن الناسخ للاديان صلى وبارك عليه ربي المعبود وانزل المقام المحمود الموعود فيا شفيع العصاة توسل الخلق بمثل هذا الى ذي سلطان المال والجاه واليك رسول الله هذا وسيلتي وما سؤلي سوى القبول والقرب من الله فخذ بيدي فاني هائم في مهالك البعاد ولا تنهر سائلك فانك انت الرسول الجواد يا من الوذ به فيما اوثقه ومن اعوذ به فيما احاذره انت ملاذي بك الوذ وانت عياذي بك اعوذ من خزيك وكشف ستر له ومن نسيان ذكرك والاعراض عن شكرك ثم اعلم ان ما يحتوي به اكثر التفاسير تركي في هذا التفسير مع معان صحيحة نفيسة لم تجد في كثير منها نعم قد ترى فيها احيانا معالم تلقى فيه وما ذاك الا لان مطابقتها مع ظاهر الآية لا تخلو عن شبهة على انها غير منقولة عن السلف وقليلا ترى بعض المعاني المنقول قد تركه فيه لما ان تطبيقه مع الآية متعسر او متعذر وكثيرا تجد الزمخشري ومن نحا نحوه اعرضوا عن المعنى المنقول عن الرسول صلى الله عليه وسلم في الكتب الصحاح الاجل عدم فهم مناسبته لفظية او معنوية وان نقلوه ما ذكروه الا آخر الامر بصيغة التمريض لكن المسالك في تفسيري هذا الاعتماد على المعاني الثابتة عمن انزل عليه الكتاب المتكلم بفصل الخطاب صلى الله عليه وبارك وسلم وما نقلنا فيه شيئا الا بعد اطلاع وتتبع تام فاعتمدنا على نقل الشيخ الناقد في علم الرواية عماد الدين ابن كثير فانه في تفسيره قد تفحص عن تصحيح الرواية وتجسس عن عجرها وبجرها ولو وجدت مخالفة بين تفسيره وتفسير محي السنة الامام البغوي الذي هو من سراة المحدثين ومن المحققين تتبعت كتب القوم الذين لهم يد في التصحيح ثم بعد الاطلاع كتبت ما صحح لكن اعتمد قليلا على كلام ابن كثير فانه متأخر معتني في شأن التصحيح ومحي السنة في تفسيره ما تعرض لهذا بل قد يذكر فيه من المعاني والحكايات ما اتفقت كلمة المتأخرين على ضعفه بل

اللوامة او نصيبه سبيل الذكر لعبده او الحمد او لثواب عاجل او آجل او الشكر له او الهداية اياه او الارضاء فاعله او المغفرة ذنبه وتكميلا بالطيب وقصة الفعل الموفور معروفا

على وضعه وما الاحاديث المذكورة في تفسيرنا فمعظمها من الصحاح الستة وتجد تخريجها مسطورا في الحاشية عليها وكل معنى ذكرنا فيه

بصيغة او فما هو الا للسلف وما ذكرنا بقيل فاكثره من مخترعات المتاخرين وما ظفرنا فيه بنقل واما وجه الاعراب فما اخترت الا الاظهر والذي ذكرت فيه

وجهين او وجوها فلنكتة لا تخفى على المنادة فان قرع سمعك شيء يخالف الكشاف ومن تبعه فلا تعجل الى الرد انكارا وارجع بصر البصيرة لعلك تجد

من جانب طور العلم نارا مع اني لا ادعي عدم الخطاء والخلل والسهو والزلل نعم اجتهدت غاية الاجتهاد في تنقيح الكلام وللمجتهد اجر وان حرم اصابة المرام

ثم ان ماخذ كتابي هذا المعالم والوسيط وتفسير ابن كثير والنسفي والكشاف مع شروحه الطيبي والكشف وشرح المحقق التفتازاني وتفسير القاضي ناصر الدين البيضاوي و

ادرجت فيه ما سنح بالخاطر الفاتر او سنح للنظر القاصر وقلما تجد اية الا وقد رمزت في تفسيرها الى دفع اشكال او الى تحقيق مقال بعبارة وجيزة او اومات

اليه باشارة لطيفة دقيقة وفي كثير من المواضع اوضحته في الحاشية وقد تعرضت فيها بوجوه اخر من المعاني والاعراب فللمبتدي حظ كثير من هذا التفسير وللعالم حظ

وسميته **جامع البيان في تفسير القرآن** وانا احوج الخلق الى رحمة ربه **معين بن صفي** ادركهما الله بلطفه الجلي والخفي وكان بين ابتدائه وانتهائه ستة اشهر وثلاثة

اشهر حين بلغ سني اربعين والله اسال ان يجعل ما تعبت فيه سببا لتخليصي وذخيرة تيسر لي تشخيصي وهو حسب من توكل عليه ومعين من فوض الامر اليه انه هو العطوف

الرحيم الرؤف الكريم **سورة الفاتحة مكية وهي سبع ايات** بسم الله اي متبركا باسم مسمى هذا اللفظ الجامع لجميع صفات الكمال اقرا او مستعينا كما في كتبت بالقلم الرحمن

الموصوف بصفة ارادة الخير بجميع الخلائق ولا يطلق الا على الله تعالى الرحيم بالمؤمنين ويطلق على غيره الحمد ثناء على مستحسن اختياري نفسه او اثره نتيجة المنعم قائم

بالله اي حقيقته مختصة به رب مالك العلمين المخلوقات باسرها او الجن والانس وهما والملك الرحمن الرحيم كرر تعليلا بانه الحقيق بالحمد مالك الا

ودون من الملك والملك يوم الدين يوم الجزاء متفرد بالحكم اياك نعبد واياك نستعين نخصك بغاية التذلل وطلب المعونة لما اثنى عليه كان حضر بين يديه فخاطب

وهو اخبار من جميع العباد الذين هو فرد منهم ادرج عبادته في عباداتهم لعلها تقبل ببركتها او المراد الحاضرون الانبياء ان كان في جماعة وقيل النون للتعظيم فانه

اذا كان في العبادة فجاهد بعض اهدنا الصراط المستقيم ثبتنا على الطريق الحق وهو دين الله والاسلام صراط الذين انعمت عليهم من الانبياء والملائكة

والصديقين والشهداء والصالحين وقوم موسى وعيسى عليهما الصلوة والسلام قبل تغيير دينهم وال محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وهو بدل الكل غير المغضوب عليهم

صراط غير الذين ارتد العقوبة عليهم والمراد منهم اليهود ولا الضالين الذين عدلوا عن الطريق والمراد منهم النصارى وقيل المراد من الاول الفساق ومن الثاني

الكفار يستحب لمن قراها ان يقول بعدها بسكتة امين اي استجب **سورة البقرة مدنية وهي مائتان وست وثمانون اية واربعون ركوعا** بسم الله الرحمن الرحيم

الم اول مثل هذه السورة مما استاثر الله بعلمه وهو المنقول عن الخلفاء الاربعة وغيرهم واسماء السور واقسام فتمسكها لشرفها لانها مباني كتبه المنزلة والله اعلم ذلك الكتاب

اي هذا القران مصدر بمعنى المفعول لا ريب فيه لا شك انه من عند الله تعالى لو تامل عاقل فيه لا يشك وقيل معنى النهي اي لا ترتابوا هدى بيان ونور للمتقين الصائرين

الى الايمان وترك الشرك او زيد هداهم الذين يؤمنون يصدقون بالغيب بما هو غائب عنهم كامور الاخرة والقدر ومحمد عليه الصلوة والسلام من رويته ويقيمون

الصلوة يعدلون اركان الصلوة الخمس او يواظبون عليها ومما رزقناهم ينفقون اعطيناهم يصرفون في الخير والمراد الزكوة والذين يؤمنون بما انزل اليك هذا في

مؤمني اهل الكتاب وعام كالاول وما انزل من قبلك سائر الكتب وبالاخرة الدار الاخرة هم يوقنون لا يشكون اصلا اولئك من هذه صفته على هدى

له قلب او القى السمع وهو شهيد وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وما علينا الا البلاغ المبين والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

اى مستقر و مستعلى على بيان ونور من ربهم واولئك هم المفلحون الفائزون بمطالبهم ان الذين كفروا استروا
الحق وجحدوا التوحيد سواء مصدر وصف به عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم تخويفك وعدمه فهو مبتدأ وسواء خبره
والهمزة وام مجردتان لمعنى الاستواء فى علم المستفهم كانه قيل فى جواب أانذرتهم ام لا المستويان فى علمك مستويان فى عدم
النفع لا يؤمنون جملة مفسرة ومؤكدة ختم الله على قلوبهم اى طبع واستوثق بضرب الخاتم على قلوبهم وعلى سمعهم اى مواضعه واطلق
مجازا على العضو وكذا البصر وحد السمع لانه مصدر والمسموع ليس الا الصوت بخلاف المعقولات والمبصرات فانها انواع من الجواهر
والاعراض وعلى ابصارهم غشاوة غطاء والحاصل انه احدث فيهم شيئا يمرنهم على حب الكفر لا يفقهون الحق ولا يسمعون ولا يبصرون
ولهم عذاب عظيم فى الاخرة ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين حقيقة لان قلوبهم لا يطابق
لسانهم نزلت فى المنافقين يخادعون الله والذين امنوا يظهرون الايمان ويبطنون الكفر ويعتقدون انه ينفعهم عند الله
كنفعهم عند بعض المؤمنين كما قال تبارك وتعالى يوم يبعثهم الله جميعا الاية او يعملون عمل المخادع والمراد من مخادعة الله مخادعة
رسوله وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون ان دائرة الخداع راجعة اليهم وهم فى الدنيا ايضا مفتضحون ولا يحسون
لغفلتهم فى قلوبهم مرض شك ونفاق فزادهم الله مرضا كلما كفروا باية ازدادوا مرضا ونفاقا ولهم عذاب اليم
مولم بما كانوا يكذبون بسبب كذبهم ومن قرأ يكذبون بالتشديد فمعناه بتكذيبهم ايات الله واذا قيل لهم
للمنافقين لا تفسدوا فى الارض بالكفر والمعصية واظهار اسرار المؤمنين مع الكفار قالوا انما نحن مصلحون اى على
الهدى نداري الفريقين المؤمنين والكافرين ونصطلح معهم ونريد الاصلاح بينهم وبين اهل الكتاب الا انهم هم المفسدون
ولكن لا يشعرون ردهم ابلغ رد لتعريضهم على المؤمنين فى قولهم انما نحن مصلحون واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس
المهاجرون والانصار او مومنوا اهل الكتاب قالوا انؤمن كما امن السفهاء الهمزة للانكار واللام للناس والسفه خفة
راى وهذا قول سرهم فيما بينهم فافضحهم الله الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون واذا لقوا صادفوا الذين امنوا قالوا امنا
واذا خلوا الى شياطينهم خلوت بفلان والى فلان اذا انفردت معه وشياطينهم سادتهم او اصحابهم قالوا انا معكم
فى الدين انما نحن مستهزءون نلعب بالمؤمنين الله يستهزئ بهم يجازيهم جزاء استهزائهم او يرجع وباله اليهم او
يعاملهم معاملة المستهزئ وعن ابن عباس رضى الله عنهما يفتح لهم باب من الجنة فاذا انتهوا اليه سد عنهم وردوا الى النار
ويمدهم يملى لهم ويمهلهم فحذف اللام او يزيدهم ويقويهم فى طغيانهم تجاوزهم عن الحد يعمهون يتحيرون والعمه فى البصيرة
والعمى فى البصر اولئك الذين اشتروا الضللة بالهدى اخذوا الضلالة وتركوا الهدى فما ربحت تجارتهم اسند اليها
وهو لاربابها للمشابهة التجارة الفاعل من حيث انها سبب الربح والخسران وما كانوا مهتدين لطرق التجارة مثلهم
كمثل الذى استوقد نارا اى حالهم كحال الذين اوقدوا فلما اضاءت النار ما حوله واملوا ملتجا فمن ذهب الله بنورهم
المراد من ايقادها فبقوا فى ظلمة وخوف وتركهم فى ظلمات لا يبصرون جمع الظلمة لكثرتها فان المنافقين باظهار
الايمان امنوا فى الدنيا واذا ماتوا عادوا الى الظلمة والخوف او المراد ايمانهم اولا ثم كفرهم ثانيا فيكون اذهاب النور فى الدنيا
كما قال تعالى ذلك بانهم امنوا ثم كفروا الاية وهذا منقول عن كثير من السلف صم اى هم صم عن قول الحق بكم عن قول الحق

عمی لا یبصرون فهذا فذلکة التمثیل فالضمیر للمنافقین وللمستوقدین والمعنی لما ذهب نورهم ادهشتهم الظلمة بحیث اختلت
حواسهم فهم لا یرجعون الی الهدی الذی باعوه او کصیب کاصحاب مطر او سحاب وهو مثل اخر وللتساوی کجالس الحسن
او ابن سیرین ای انت مخیر فی التمثیل بایهما شئت وقال بعض المفسرین ان هذین مثلان لفریقین ای مثل بعضهم
هذا ومثل بعضهم هذا فانهم لا یخلون عن احد هذین المثلین من السماء من جمیع جوانب السماء لا من افق دون
افق وفهم هذا من السماء المعرف او من السحاب فیه ظلمت فی المطر او السحاب ظلمة تکاثف المطر والغمامة واللیل وهی
فاعل الظرف ورعد ملک موکل بالسحاب فیطلق علی صوته او صوت یسمع من السحاب وبرق نار تخرج من السحاب او
لمعان صوت الملک او نار طارت من فیه اذا اشتد غضبه یجعلون اصابعهم انا ملهم فی اذانهم من الصواعق شدة
صوت الرعد حذر الموت مخافة الهلاک والله محیط بالکافرین لا یفوتونه کما لا یفوت المحاط به المحیط به لا ینجیهم الخداع
یکاد البرق یخطف یاخذ بسرعة ابصارهم کلما اضاء لهم اضاء لازم او متعد ای اضاء لهم ممشی مشوا فیه
واذا اظلم علیهم وکذلک اظلم لازم او متعد قاموا وقفوا ولو شاء الله ان یذهب بسمعهم بقصیف الرعد
وابصارهم بومیض البرق لذهب بسمعهم وابصارهم فحذف المفعول لدلالة الجواب علیه ان الله علی کل
شیء قدیر فلیحذروا وشبه القرآن والایمان بالصیب وما فیه من شبه المبطلین واعتراضاتهم بالظلمات
وما فیه من الوعید والاهوال وذکر النار والحساب بالرعد وما فیه من الوعد والایات الباهرة بالبرق وتصامهم
عن الوعید بحال من یهوله الرعد فیسد اذنه مع انه لا خلاص عنها ویدل علیه قوله تعـ والله محیط بالکافرین
واهتزازهم لما ظهر لهم من غنیمة وراحة یطمح الیه ابصارهم بمشیهم فی ضوء البرق وتحیرهم فی الامر وتوقفهم حاز
عروض شبهة او بلاء ومحنة بتوقفهم اذا اظلم ثم نبه بقوله ولو شاء الله لذهب الخ علی ان السمع والبصر للتوسل
الی الفلاح وهم صرفوهما الی الحظوظ العاجلة وسدوهما عن الفوائد الحقیقیة ولو شاء الله لجعلهم بالحالة التی
یجعلونها فانه قادر مطلق یا ایها الناس عام للمؤمن والکافر والمنافق اعبدوا ربکم وحدوه الذی خلقکم
اخترعکم من غیر سبق مثال والذین من قبلکم عطف علی مفعول خلق لعلکم تتقون ای اعبدوا ربکم
راجین ان تنخرطوا فی سلک المتقین او خلقکم ومن قبلکم فی صورة من یرجی منه التقوی او خلقکم لکی
تتقوا الذی جعل لکم الارض فراشا بساطا غیر حزنة غلیظة والسماء بناء قبة مضروبة علیکم وانزل
من السماء السحاب ماء فاخرج به من الثمرات بیان تقدم رزقا مرزوقا ومن للتبعیض ورزقا مفعول
له او لکم صفة رزقا علی الاول ومفعول المصدر علی الثانی فلا تجعلوا لله اندادا امثالا تعبدونهم کعبادة
الله تعـ وانتم تعلمون والحال انکم من اهل العلم او تعلمون ان الانداد لا تماثله بوجه وان کنتم فی ریب شک
مما نزلنا ای القران علی عبدنا محمد علیه الصلوة والسلام فاتوا بسورة طائفة من القران معبر عنها بسورة کذا من
مثله مثل القران فی البلاغة والاخبار عن الغیب وادعوا شهداءکم واستعینوا باعوانکم او الهتکم من
دون الله ای ادعوا من شئتم دون الله وقیل ادعوا من دون الله شهداء یشهدون لکم بان ما اتیتم مثله ولا

للتماثل فی القدر وتسمیة ما یعبده المشر[کون] ... فی ذاته وصفاته ولا انها تخالفه فی افعاله لانهم لما ترکوا عبادته الی عبادتها وسموها

قوله تعالى الذی جعل لکم الارض فراشا الی ... فیه دلالة علی ... قوله تعالى هو الذی خلق لکم ما فی الارض جمیعا استدل به علی ان الاصل فی الاشیاء الاباحة ...

ولا تستشهدوا بالله فانه علا قدر العجز إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ في انه من كلام البشر فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فيما مضى وَلَن تَفۡعَلُواْ بعده ابدا و
هذه معجزة اخرى فَٱتَّقُواْ احذروا واتقوا بالايمان ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ما يوقد به النار ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ حجارة الكبريت فتكون
اشد وانتن واظلم وهو قول كثير من السلف وقيل حجارة الاصنام أُعِدَّتۡ النار والحجارة لِلۡكَٰفِرِينَ وَبَشِّرِ البشارة خبر سار
يظهر اثر السرور في البشرة ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ عملا بلا رياء او كل ما حسنه الشرع أَنَّ لَهُمۡ بان لهم جَنَّٰتٖ دار الثواب
وهي سبعة تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا تحت اشجارها وغرفها ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مبتدأ من الجنات مِن ثَمَرَةٖ بيان
تقدم كرايت منك اسدا رِّزۡقٗا مرزوقا قَالُواْ هَٰذَا مثل ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ في الدنيا وفي الجنة وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ
في الهيئة واللون دون المقدار والطعم فاين طعم فواكه الجنة من الدنيا ويشبه بعضها بعضا من جميع الوجوه اذ طعم
فواكه الجنة متقارب عطف على قالوا مقررة للجملة وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ نساء وجوار مطهرة مما يستقذر
ويذم منهن كالحيض ودنس الطبع وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ليس لهم خوف فوات نعمة ولما قالت الجهلة الله اجل
من ان يضرب الامثال بالصيب والمستوقد وبيت العنكبوت والذباب فنزلت إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ لا
يستنكف مِن أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا ان يبين شبها مَّا اي اي مثل بَعُوضَةٗ صغار البق عطف بيان لمثلا فَمَا فَوۡقَهَاۚ
في الصغر والحقارة كجناحها او في الكبر كالذباب فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ المثل ٱلۡحَقُّ الثابت الذي
لا يسوغ انكاره مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ اي شيء أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ نصب على التمييز والحال يُضِلُّ
بِهِۦ بالمثل كَثِيرٗا من الكفار اي اضلال كثير وضع الفعل موضع المصدر جواب ماذا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ من المؤمنين
وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ الخارجين عن حد الايمان ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ يفسدون ويتركون عَهۡدَ ٱللَّهِ هو قوله
الست بربكم او علمهم كتمان شيء نزل من عند الله في الكتب مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ توكيد العهد من الآيات في الكتب وَيَقۡطَعُونَ
مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ اي كقطع الارحام والقرابات او اعم كالاعراض عن موالاة المؤمنين والتفرقة بين الآيات
في التصديق وهو بدل من ضمير به وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ بانواع المعاصي أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ باشتراء الفساد والعقاب
بالصلاح والثواب كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ معناه التعجب اخبروني على اي حال تكفرون وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا ترابا ونطفا في اصلاب
الآباء فَأَحۡيَٰكُمۡۖ بخلق الحيوة فيكم او في الارحام ومعنى الفاء في الثاني ظاهر ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ في الدنيا ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ عند نفخ الصور
ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ بعد الحشر لجزاء العمل هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم لاجل انتفاعكم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا لكي تنتفعوا به و
تعتبروا وجميعا حال من ما ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ قصد وارتفع اليه فخلق السماء بعد خلق الارض لكن دحوها متاخر هكذا
ذكره ابن عباس وفيه اشكال سنذكره في سورة والنازعات والاولى ان ثم للتراخي الرتبي لا الزماني على ان فيه ايضا
ما ستقف عليه فَسَوَّىٰهُنَّ الضمير للسماء لانه في معنى الجمع عدلهن مصونة عن العوج والفطور سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ بدل او تفسير
وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ فان بالعلم يصح الخلق ويحكم الفعل وَإِذۡ اي واذكر اذ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ مطلق الملائكة او
ملائكة الارضين وهو تعداد نعمة ثالثة عامة إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ يعني آدم فهو خليفة الله في
ارضه ينفذ قضايا الله واحكامه والمراد من الخليفة البدل اي من الجن والملائكة فانا ... كانا سكان الارض

الاكليل
قوله تعالى أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ استدل به على ان النار مخلوقة الآن. قوله تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه فيه دلالة لمذهب اهل السنة ان الهدى والضلال من الله. قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة فيه ارشاد عباده الى المشاورة وان الحكمة يقتضي اتخاذ ما يغلب خيره وان كان فيه نوع شر وانه لا رأي مع وجود النص وهو اصل في المسائل التعبدية

والمراد قوم يخلف بعضهم بعضا قرنا بعد قرن كقوله تعالى وهو الذي جعلكم خلائف الارض قالوا اتجعل فيها من
يفسد فيها ويسفك الدماء كما فعله الجن قبلهم وهو تعجب واستكشاف عما خفي عليهم من الحكمة ونحن نسبح نبعدك
عن السوء بحمدك متلبسين به ونقدس لك نطهر نفوسنا عن المعاصي لاجلك او نقدسك عما اضاف اليك الكفرة فاللام
زائدة قال اني اعلم ما لا تعلمون من المصلحة او بان اجعل فيهم الانبياء والصديقين والشهداء او اعلم فيكم
من يعصيني وهو ابليس وعلم آدم الاسماء خلق في قلبه علما كلها اسم كل شيء حتى القصعة والقصيعة ثم عرضهم الضمير
للمسميات اذ التقدير اسماء المسميات والتذكير لتغليب العقلاء على الملائكة فقال انبئوني اخبروني باسماء هؤلاء تبكيت
وتنبيه لهم على قصورهم ان كنتم صادقين في انكم احقاء بالخلافة او لن يخلق الله تعالى خلقا اعلم منكم فان الملائكة قالوا ذلك
بينهم قالوا اقرارا بالعجز سبحانك صدروا الكلام به استعذارا عن الجرأة في الاستفسار والجهل بحقيقة الحال لا علم
لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الذي لا يخفى عليه خافية الحكيم القاضي العدل او المحكم لمبدعاته الذي لا يفعل
الا ما فيه حكمة بالغة قال لما ظهر عجزهم يا آدم انبئهم اعلمهم باسمائهم قال انت جبرئيل انت ميكائيل حتى
وصل الغراب فلما انبأهم باسمائهم وظهر فضل آدم عليه السلام عليهم قال الم اقل لكم استفهام توبيخ
فان الادب التوقف لان يتبين اني اعلم غيب السموات والارض ما غاب فيهما عن الخلق واعلم ما تبدون
وما كنتم تكتمون اي اعلم ما تظهرونه بالسنتكم وما تخفونه في انفسكم فلا يخفى علي شيء من قولكم اتجعل
فيها من يفسد فيها وسركم ان لن يخلق الله خلقا اكرم عليه منا وما اسر ابليس من الكبر في نفسه واذ قلنا
عطف على واذ قال للملائكة اسجدوا لآدم السجود حقيقي طاعة لله وتعظيما لآدم وهو مشروع قبل او
انحناء لا وضع جبهة او السجود لله وآدم قبلة وقد ضعفهما بعض العلماء فسجدوا الا ابليس صح عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه من نوع من الملائكة المسمين بالجن وصح عن الحسن رضي الله عنه انه ليس منهم ابى امتنع
واستكبر وكان في سابق علم الله او صار من الكافرين او كان كافرا من الجن فاسلم وعمل عمل الملك ثم كفر وقلنا
بعد سجود الملائكة له يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة دار الخلد وقيل بستانا في الارض وكلا منها اكلا رغدا
واسعا حيث شئتما اي مكان من الجنة ولا تقربا هذه الشجرة بالاكل والاصح انها شجرة معينة لا نتعين عندنا
فتكونا عطف على تقربا او جواب النهي من الظالمين الذين وضعوا امر الله تعالى غير موضعه فازلهما الشيطان
عنها الضمير للشجرة اي حملهما على الزلة بسببها او للجنة اي فبعدهما عن الجنة فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم و
الكرامة وقلنا اهبطوا انزلوا الى الارض جمع الضمير لانهما اصلا الانس فكانهما الجنس او المراد هما والشيطان بعضكم
لبعض عدو اي متعادين والعداوة بين ذريتهما لقوله تعالى قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو او بين المؤمنين
والشيطان ولكم في الارض مستقر موضع قرار ومتاع تمتع الى حين الموت وقيل القيامة فتلقى آدم من ربه
كلمات ومن قرأ برفع كلمات ونصب آدم فمعناه بلغته وهي ربنا ظلمنا انفسنا الاية او غيرها فتاب عليه رجع عليه بالرحمة
انه هو التواب يقبل التوبة بكثرة اعانتهم عليها الرحيم المبالغ في الرحمة قلنا اهبطوا منها جميعا كرر للتاكيد

وليترتب عليه قوله فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم يا بني آدم مِنِّي هُدًى انبياء والبيان فَمَن تَبِعَ هُدَايَ اقبل على الهدى وقبل فَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ حين يشتد الامر على العصاة وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ على ما فاتهم من امور الدنيا والشرط الثاني مع جوابه جواب للشرط الاول
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا قسيم لمن تبع اي كفروا بالآيات المنزلة جناناً وكذبوا بلساناً او كفروا بالله وكذبوا بالآيات
أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اي اولاد يعقوب هيجهم بذكر ابيهم اي يا بني العبد المطيع لله اذْكُرُوا
احفظوا ولا تنسوا واشكروا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ فلق البحر وجعل الانبياء فيهم وانجاهم من فرعون وغيرها ولا
شك ان نعمة الآباء نعمة الابناء وَأَوْفُوا بِعَهْدِي في محمد عليه الصلوة والسلام او في امتثال امري أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ارضى عنكم
وادخلكم الجنة او بالقبول والثواب وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ خصوصاً في نقض العهد وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ اي القرآن مُصَدِّقًا
لِّمَا مَعَكُمْ فانكم تجدون محمداً مكتوباً عندكم في التورية والانجيل وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ اول فوج يكفر بما انزلت من اهل
الكتاب وَلَا تَشْتَرُوا ولا تستبدلوا بِآيَاتِي بالايمان بها ثَمَنًا قَلِيلًا الدنيا لحقارتها وما يصيب العلماء من السفلة فانهم
عينوا اكل سنة للعلماء شيئاً فخافوا ان اسلموا يفوت ذلك عنهم وتفوت الرياسة ايضاً فكتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم
وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ اي فاخشون لا فوات الرياسة وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ اي لا تخلطوه فان علماء اليهود يزيدون في
آيات الله ما يشتهون وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ عطف على النهي او وان تكتموا الحق قالوا وللجمع اي لا تجمعوا بينهما وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ بانكم
تكتمون وتلبسون وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ اي صلوة المسلمين وَآتُوا الزَّكَاةَ اي زكوتهم والمراد طاعة الله تعالى والاخلاص وَارْكَعُوا
مَعَ الرَّاكِعِينَ اي كونوا مع المؤمنين في احسن اعمالهم وهو الصلوة عبر عن الصلوة بالركوع لان صلوة اليهود ليس فيها ركوع
أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ بالايمان وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ تتركونها من البر كالمنسيات نزلت في احبار اليهود ينصحون سراً باتباع
محمد عليه الصلوة والسلام ولا يتبعونه وَأَنتُمْ تَتْلُونَ تقرؤن الْكِتَابَ التورية التي فيها الوعيد على العناد ومخالفة القول
العمل أَفَلَا تَعْقِلُونَ قبح صنيعكم وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ لما امروا بما هو شاق عليهم وهو ترك المال والرياسة امروا
بالاستعانة على طلب الآخرة بحبس النفس عن المعاصي والصيام لما فيه من كسر الشهوات او الصبر على اداء الفرائض والصلوة
التي تنهى عن الفحشاء والمنكر وَإِنَّهَا اي الصلوة فان الصبر داخل فيها فقيل تقديره انه لكبير وانها لكبيرة فحذف اختصاراً او لم
يقل وانهما اشارة الى ان كلا منهما لكبير او الضمير للاستعانة لَكَبِيرَةٌ ثقيلة إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ المؤمنين حقاً الساكنين الى
الطاعة قال ابن جرير الآية عامة لبني اسرائيل وغيرهم الَّذِينَ يَظُنُّونَ يتيقنون أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ محشورون اليه وَأَنَّهُمْ
إِلَيْهِ رَاجِعُونَ امورهم راجعة اليه فيحكم بالعدل يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وهو كما مر
جعل الانبياء فيهم وخلاصهم من البلاء كرره تاكيداً وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ بما اعطيتم من الملك والكتب والرسل عَلَى الْعَالَمِينَ
عالمي زمانكم وتفضيل الآباء شرف الابناء وَاتَّقُوا يَوْمًا احذروا ما فيه من العقاب لَّا تَجْزِي لا تقضي فيه نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ
شَيْئًا من الحقوق او من الجزاء فنصبه على المصدر والجملة صفة يوماً وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ في شان الكفار رد عليهم حيث
قالوا آباؤنا الانبياء شفعاء لنا وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ فداء وقيل بدل وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ولا لهم ناصر يمنعهم من العذاب
وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم عطف على نعمتي وتفصيل لها مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ اتباعه يَسُومُونَكُمْ يبغونكم والجملة حال سُوءَ الْعَذَابِ

افضعه واشد نصب على مفعول يسومونكم يذبحون يقتلون بيان ليسومونكم ابناءكم ويستحيون يبقون احياء للخدمة نساءكم

وفي ذلكم صنيعهم بلاء محنة من ربكم عظيم او الاشارة الى الانجاء فالبلاء بمعنى النعمة وهو قول كثير من السلف واذ فرقنا

فصلنا بين بعضه وبعض بكم البحر كما يفرق بين الشيئين بما يوسط بينهما وبسببكم او ملتبسا بكم فانجيناكم واغرقنا

آل فرعون اقتصر على ذكر الآل للعلم بان فرعون اولى بالغرق وانتم تنظرون غرقهم واذ واعدنا واعدنا بمعنى وعدنا والله

وعد الوحي وموسى المجئ الى الطور موسى اربعين ليلة يعني انظر الى نعمتي عليهم ثم الى كفرانهم ثم الى العفو عنهم ثم اتخذتم

العجل الها من بعده بعد مضي موسى وانتم ظالمون بشرككم ثم عفونا محونا ذنوبكم عنكم من بعد ذلك اي الاتخاذ لعلكم

تشكرون لكي تشكروا عفوي واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان اي الجامع بين كونه كتابا وفرقانا يفرق بين الحق والباطل

وقيل الفرقان انفراق البحر لعلكم تهتدون لكي تهتدوا بالكتاب واذ قال موسى لقومه العابدين للعجل يا قوم انكم ظلمتم

انفسكم باتخاذكم العجل معبودا فتوبوا الى بارئكم خالقكم قالوا كيف نتوب قال فاقتلوا انفسكم اي كل منكم من لقي

فاصابتهم سحابة سوداء لا ينظر بعضهم بعضا ففعلوا فغفر الله للقاتل والمقتول والقتلى سبعون الفا وليقتل البرئ المجرم

ذلكم اي القتل خير لكم عند بارئكم من حيث انه وصلة الى الحيوة الابدية فتاب عليكم اي ففعلتم فتاب عليكم انه هو

التواب الذي يكثر قبول التوبة الرحيم المبالغ في الرحمة واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لن نقر لك اي اذكروا نعمتي بعد

الصعق اذ سألتم مما لا يستطاع لكم فان موسى اختار سبعين رجلا ليعتذروا الى الله من الشرك فلما سمعوا كلام الله

قالوا ذلك حتى نرى الله جهرة عيانا ونصبه على المصدر او الحال فاخذتكم الصاعقة صيحة من السماء او نار وانتم

تنظرون ما اصابكم فلما هلكوا بكى وتضرع موسى قائلا ماذا اقول لبني اسرائيل اذا هلكت خيارهم فتضرع وتناشد حتى

احياهم الله تعالى وهذا قوله ثم بعثناكم احييناكم من بعد موتكم بسبب الصاعقة لعلكم تشكرون نعمة البعث وكلام

بعض السلف ان طلب الروية حين خرجوا لاجل التوبة من عبادة العجل وكان قبل الامر بالقتل وكلام بعض اخر ان هذا

بعد القتل والله اعلم وظللنا عليكم الغمام السحاب يظلهم من الشمس حين كانوا في التيه وانزلنا عليكم المن الترنجبين

وعسلا الذي من عسلنا او خبز الرقاق والسلوى طير هو السماني او يشبه السماني كلوا من طيبات اي قلنا لهم كلوا

من حلالات ما رزقناكم وما ظلمونا يعني فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا فحذف اختصارا ولكن كانوا انفسهم

يظلمون بالكفران واذ قلنا ادخلوا امروا به بعد التيه هذه القرية بيت المقدس او اريحا قيل هم لم يدخلوا بيت المقدس

في حيوة موسى فكلوا منها حيث شئتم رغدا واسعا منصوب على المصدر وادخلوا الباب باب القرية سجدا منحنين كالركع

تواضعا او ساجدين لله شكرا وقولوا حطة اي مسئلتنا حطة اي حط عنا خطايانا امروا بالاستغفار كما صح عن ابن

عباس رضي الله عنهما انه قال اي مغفرة استغفروا وقيل اقروا بالذنب قال عكرمة قولوا لا اله الا الله نغفر لكم خطاياكم

بسجودكم ودعائكم وهو جواب الامر وسنزيد المحسنين ثوابا واحسانا فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم

فقالوا حبة في شعرة او حنطة وحاصله انهم امروا ان يدخلوا سجدا فدخلوا يزحفون على استاههم رافعي رؤسهم وامروا

ان يستغفروا فاستهزؤا وهذا غاية العناد والمخالفة ولهذا قال الله تعالى فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء

عذابا اوطاعونا او بردا بما كانوا يفسقون بسبب خروجهم عن طاعة الله تعـ واذ استسقى موسى لقومه اى اذكروا

نعمتى فى اجابتى دعاء نبيكم فى شانكم لما عطشتم فى التيه فقلنا اضرب بعصاك الحجر حجر خفيف مربع قيل اذا سار

حملوه على ثور فاستمسك الماء وعند بعض انه لم يكن حجرا معينا بل يضرب اى حجر كان فيشق فانفجرت تقديره فضرب

فانشقت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس كل سبط منهم مشربهم عينهم التى يشربون منها خاصة بهم كلوا واشربوا

اى قلنا لهم ذلك من رزق الله اى ما رزقكم الله من المن والسلوى وماء العين ولا تعثوا لا تعثوا فى الارض مفسدين

حال فسادكم واذ قلتم يموسى لن نصبر اى اذكروا نعمتى فى انزال المن والسلوى طعاما طيبا نافعا ثم اذكروا اسوالكم

استبدال الاطعمة الدنية بذلك على طعام واحد كانوا ياكلون المن بالسلوى فيكون واحدا او ارادوا بالوحدة اما لا اتبدل

كما يقال طعام فلان واحد اى لا يتغير الوانه فادع لنا ربك سل بدل عائك لنا اياه يخرج لنا يظهر لنا مجزوم بجواب فادع

مما تنبت الارض من بقلها من الخضراوات ما لا ساق لها تفسير لما تنبت وقع موقع الحال وقثائها وفومها

هو الحنطة او الثوم والعرب تقلب الفاء ثاء والثاء فاء او الخبز او اسم لكل حبوب كل وعدسها وبصلها قال موسى

اتستبدلون الذى هو ادنى اخس بالذى هو خير من المن والسلوى لنفعهما وطعمهما وعدم الحاجة الى السعى اهبطوا

مصرا مصرا من الامصار اى هذه الاشياء كثيرة فى الامصار لا حاجة الى الدعاء او مصر فرعون وجاز صرفه لسكون وسطه فان لكم

فيها ما سألتم وضربت عليهم كضرب القبة الذلة الجزية فيكون المراد يهودا وقعوا فى عصر نبينا عليه الصلوة والسلام

والهوان والمسكنة الفاقة او فقر القلب ولم يزل عليهم اثر البوس ان كانوا ذوى مال وباءوا اى صاروا واحقاء بغضب

من الله ذلك اى ما سبق من ضرب الذلة والبوء بالغضب بانهم كانوا يكفرون بايت الله الكتب المنزلة كالانجيل والقران واية

الرجم والتى فيها نعت محمد صلى الله عليه وسلم فى التورية ويقتلون النبين شعيا وزكريا ويحيى عليهم الصلوة والسلام وغيرهم بغير

الحق عندهم فانهم غير معتقدين جواز قتلهم ذلك الكفر والقتل بما عصوا وكانوا يعتدون اى جرمهم العصيان والتمادى

فى تجاوز امر الله تعالى الى ذلك فان صغار الذنوب يؤدى الى الكبار وقيل تكرير للفظ ذلك الاول اشارة الى ان الحوادث

المسكنة كما ان سببها الكفر والقتل سببها المعاصى واعتداء حدود الله ان الذين امنوا اى قبل البعث مثل حبيب النجار وبحيرا

الراهب وغيرهما او المؤمنين من الامم الماضية او المؤمنين من هذه الامة او المنافقين الذين امنوا بالسنتهم والذين

هادوا دخلوا فى دين اليهودية والنصرى اهل دين عيسى والصابئين الخارجين من دين الى دين قوم بين المجوس واليهود

والنصارى ليس لهم دين او فرقة من اهل الكتاب او عبدة الملائكة او قوم يوحدون الله ولا يتبعون نبيا من امن بالله

واليوم الاخر وعمل صالحا اى من امن ايمانا معتدا به فدخل فيه من استقر على دينه قبل النسخ كاليهود قبل بعثة عيسى

والنصارى قبل بعثة نبينا عليهما الصلوة والسلام او معناه المنافقون واليهود والنصارى والصابئون من امن بدين

محمد عليه الصلوة والسلام فلهم اجرهم عند ربهم بوعده ولا خوف عليهم فى الاخرة حين الفزع الاكبر ولا هم يحزنون

على تفويت الثواب فمن مبتداء وفلهم اجرهم خبره والجملة خبر ان او بدل بعض من اسم ان وخبرها فلهم اجرهم واذ

اخذنا ميثاقكم باتباع احكام التورية ذكرهم ما اخذ عليهم من العهود ورفعنا فوقكم الطور لما ابيتم قبول التورية ابوا قبولها

وندموا ورجعوا وتابوا انهم فى الدنيا والآخرة ما للمؤمنين للذين لم يعملوا السوء قط وما ذلك الاعمال

لما فيها من التكاليف فامر جبرئيل بقلع جبل الطور فظلله فوقهم حتى قبلوا خذوا اي قلنا لهم خذوا ما آتيناكم من الكتاب واعملوا به
بقوة بجد وطاعة واذكروا ما فيه اقرءوا ولا تنسوه لعلكم تتقون لكي تتقوا عن المعاصي ثم توليتم من بعد ذلك اعرضتم عن الوفاء
بعد اخذ الميثاق فلولا فضل الله عليكم ورحمته بتوبته عليكم او بتاخير العذاب لكنتم من الخاسرين المغبونين الهالكين ولقد علمتم
حال الذين اعتدوا جاوزوا عن الحد منكم في السبت امرناهم بالعبادة وترك صيد البحر فيه فخالفوا فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين
اي نودوا يا اهل القرية كونوا قردة او معناه بتكويننا اياهم وليس ثم قول والمسخ صوري ومعنوي والخسوء الصغار والطرد فجعلناها المسخة او
القردة او القرية نكالا عبرة لما بين يديها للمعاصرين لهم او لما بحضرتها من القرى و لاهل تلك القرية او لاجل ما تقدم من ذنوبهم وهو قول كثير من
السلف وما خلفها من بعدهم او ما تباعد عنها او ما حواليها او لما تاخر من الذنوب وموعظة وزجرا للمتقين الذين من بعدهم الى يوم القيامة
واذ قال موسى اي اذكروا النعمة في خرق العادة لكم لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة وذلك انه وجد قتيل فيهم وكانوا يطالبون
بدمه فامرهم الله بذبح بقرة وان يضربوه ببعضها ليحيى ويخبر بقاتله قالوا اتتخذنا هزوا اي مهزوا بنا او نفس الهزء للمبالغة قال اعوذ
بالله ان اكون من الجاهلين فان الهزؤ في مثل ذلك جهل بل يوهم ان يكون كفرا لانه اخبر من الله قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ما صفتها
شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم قال انه يقول انها بقرة لا فارض لا هرمة كبيرة ولا بكر لا صغيرة لم يلحقها الفحل عوان وسط
بين ذلك المذكور من الفارض والبكر فافعلوا ما تؤمرون اي تؤمرونه يعني تؤمرون به قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه
يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها الفقوع خالص الصفرة واشد ما يكون منها او صافية اللون تكاد تبيض في اسناده الى اللون وهو
صفة صفراء فضل تاكيد كانه قال صفراء شديد الصفرة صفرتها تسر الناظرين تعجبهم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اسائمة ام عاملة
ان البقر تشابه علينا لكثرة البقر الموصوف بالوصف المذكور وانا ان شاء الله لمهتدون الى وصفها او اليها اذا بينتها لنا قال انه
يقول انها بقرة لا ذلول غير مذللة للعمل صفة بقرة تثير الارض تقلبها للزراعة صفة ذلول ولا تسقي الحرث لا مزيد فلتا كيد
مسلمة عن العيوب واخلص لونها قيل سلمها اهلها من العمل لا شية فيها لونها واحد لا سواد فيها ولا بياض قالوا الآن جئت
بالحق بحقيقة وصف البقرة لنا فذبحوها اي حصلوها فذبحوها وما كادوا يفعلون لتطويلهم وكثرة مراجعتهم كذا حاصل كلام
ابن عباس رضي الله عنهما او لغلاء ثمنها فانها اشتروها بثمن كثير وصح عن عكرمة ما كان ثمنها الا ثلثة دنانير او لخوف الفضيحة في
ظهور القاتل واذ قتلتم نفسا هذا اول القصة وانما قدم البعض لاستقلاله بنوع آخر من مساويهم وهو الاستهزاء بالامر
والاستقصاء في السوال وترك مسارعة الامتثال فادارءتم اختلفتم واختصمتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون
مظهر لا محالة امر القاتل واعمال مخرج لانه حكاية مستقبل فقلنا اضربوه اي القتيل عطف على فادارءتم ببعضها اي
البقرة وفيه خلاف انه كان بعضا معينا او لا وان كان معينا فاي عضو منها كذلك يحيي الله الموتى يدل على
محذوف هو فضربوه فحيي ويريكم آياته دلائل كمال قدرته لعلكم تعقلون لكي تعلموا ان من قدر على احياء نفس قدر
على احياء الانفس ثم قست غلظت حتى لم تعتبر بالآيات قلوبكم من بعد ذلك جميع الآيات التي تقدم ذكرها او احياء القتيل و ثم للاستبعاد فهي كالحجارة
في صلابتها او اشد قسوة منها كالحديد واو للتخيير اي من عرف حالها صدق عنه التشبيه بالحجارة او القول بانها اشد وشبهها بها او ذلك او بمعنى بل
او قلب بعضهم كالحجارة وبعضهم اشد يعني قلوبهم لا تخرج من احد المثلين عطف على كالحجارة من غير حذف اي وقلوبهم اشد قسوة من الحجارة او على حذف مضاف

ما قصد سنه اطلاع الناس فان من الاسرار ما يجرم افشاؤه قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ اى دين يعتد به يسمى شيئا حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ اى تؤمنوا بجميع الكتب وتصدقوها ولا تكتموا شيئا منها فمن اقامتها الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا كرره ليتعقب عليه قوله فَلَا تَأْسَ لا تحزن عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ لزيادة طغيانهم وكفرهم فانهم الاشقياء وضرر كفرهم لا يلحق بغيرهم إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا باللسان كالمنافقين او المراد منه المسلمون وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ مرفوع بالابتداء وخبره محذوف اى والصابئون كذلك وهو اعتراض مشعر بانهم مع كمال ضلالهم ان آمنوا تيب عليهم فغيرهم من باب الاولى وهم طائفة من النصارى او من عبدة الملائكة او قوم يعرفون الله وحده وليست لهم شريعة وقيل غير ذلك وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ بقلبه او ثبت على الايمان مبتدأ خبره فلا خوف والجملة خبر ان وضمير اسمها محذوف اى من آمن منهم او بدل من اسم ان وخبره فلا خوف وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ في الآخرة وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ على ما فات عنهم من الدنيا لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا ليذكروهم كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى تشتهي أَنْفُسُهُمْ جملة شرطية وقوله فَرِيقًا من الانبياء كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ دال على جواب الشرط وهو استكبروا او قوله فريقا كذبوا مستانفة كانه قيل كيف فعلوا برسلهم وجملة الشرط والجزاء صفة رسلا اى كلما جاءهم رسول منهم وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ اى حسب بنو اسرائيل ان لا يصيبهم شر بما صنعوا ومن قرا ان لا تكون بالرفع يكون ان مخففة من المثقلة فَعَمُوا عن الدين والدلائل وَصَمُّوا عن استماع الحق حين عبدوا العجل ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ اى ثم تابوا فقبل الله توبتهم ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كرة اخرى كَثِيرٌ مِنْهُمْ بدل من ضمير الجمع وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ فيجازيهم لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ اى انى مخلوق مثلكم فاعبدوا خالق الكل إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ في عبادته فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ منزله النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ما لهم احد ينصرهم لانهم ظلموا لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ اى احد ثلاثة من الالهة هو والمسيح وامه وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ اى ولم يوحدوا لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وضع الظاهر موضع الضمير ليعلم ان ترتب العذاب لكفرهم ومن للبيان أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ بالانتهاء عن تلك العقيدة الوخيمة بعد هذا التهديد وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ يغفر لهم ويرحم عليهم بعد التوبة مع هذا الذنب الجسيم مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ما هو الا رسول كالرسل السابقة وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ صدقت بكلمات ربها وكتبه كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ يحتاجان اليه فكيف يكونان الهين انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ اى كيف يصرفون عن الحق وتدبر الآيات قُلْ يا محمد لمن يعبد غير الله ومنهم النصارى أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا لا يملك ان يدفع عنكم ضر المصائب ولا ان يوصل اليكم نفع الصحة والسعة وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ بالاقوال الْعَلِيمُ بالعقائد فيجازي عنها قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ لا تتجاوزوا عن الحد فيه غَيْرَ الْحَقِّ حال كون دينكم غير الحق اى باطلا وقيل صفة مصدر اى غلوا باطلا فان غلو الحق وهو التفحص عن حقائقه محمود

وَلَا تَتَّبِعُوْٓا اَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوْا مِنْ قَبْلُ اى ائمتهم الذين ضلوا قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وَاَضَلُّوْا خلقا كَثِيْرًا وَّضَلُّوْا
عَنْ سَوَآءِ السَّبِيْلِ اى استمروا على الضلال او بعد بعثته او ضلوا قبل عن مقتضى العقل ثم عن مقتضى الشرع لُعِنَ الَّذِيْنَ
كَفَرُوْا مِنْۢ بَنِىْٓ اِسْرَآءِيْلَ عَلٰى لِسَانِ دَاوٗدَ وَعِيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ اهل ايلة لما اعتدوا فى السبت قال داود اللهم العنهم اجعلهم
اية فمسخوا قردة واصحاب المائدة لما لم يؤمنوا قال عيسى اللهم العنهم واجعلهم اية فمسخوا خنازير او ملعونون فى الزبور و
الانجيل على لسانهما ذٰلِكَ اى اللعن بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوْا يَعْتَدُوْنَ اى بسبب عصيانهم واعتدائهم ما حرم عليهم كَانُوْا لَا
يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُّنْكَرٍ فَعَلُوْهُ لا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه قبل اى لا ينتهون من تناهى عن الامر اذا امتنع
لَبِئْسَ مَا كَانُوْا يَفْعَلُوْنَ تعجيب موكد بالقسم تَرٰى كَثِيْرًا مِّنْهُمْ من اهل الكتاب يَتَوَلَّوْنَ يوالون الَّذِيْنَ كَفَرُوْا اى المنافقين
يوالون المشركين لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ اَنْفُسُهُمْ اَنْ سَخِطَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ ما بعد ان هو المخصوص بالذم كانه قال لبئس زادهم الى الاخرة
سخط الله عليهم اى موجب سخط وَفِى الْعَذَابِ هُمْ خٰلِدُوْنَ وَلَوْ كَانُوْا يُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالنَّبِىِّ اى محمد عليه الصلوة والسلام وَمَآ
اُنْزِلَ اِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوْهُمْ اَوْلِيَآءَ اذ الايمان يمنع عن ذلك وَلٰكِنَّ كَثِيْرًا مِّنْهُمْ فٰسِقُوْنَ خارجون عن طاعة الله لَتَجِدَنَّ اَشَدَّ
النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِيْنَ اٰمَنُوا الْيَهُوْدَ وَالَّذِيْنَ اَشْرَكُوْا فانهم متفقون فى الانهماك فى حسدهم وعنادهم وَلَتَجِدَنَّ اَقْرَبَهُمْ
مَّوَدَّةً لِّلَّذِيْنَ اٰمَنُوا الَّذِيْنَ قَالُوْٓا اِنَّا نَصٰرٰى نزلت فى وفد بعثهم النجاشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرأ عليهم القران
بكوا واسلموا ثم رجعوا الى النجاشى فاخبروه وقيل غير ذلك ذٰلِكَ بِاَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيْسِيْنَ اى علماء وَرُهْبَانًا اى عبادا وَّاَنَّهُمْ
لَا يَسْتَكْبِرُوْنَ كما يتكبر المشركون واليهود **وَاِذَا سَمِعُوْا** عطف على لا يستكبرون بيان لرقة افئدتهم مَآ اُنْزِلَ اِلَى الرَّسُوْلِ
محمد عليه الصلوة والسلام تَرٰٓى اَعْيُنَهُمْ تَفِيْضُ مِنَ الدَّمْعِ جعلت اعينهم من كثرة البكاء كانها تسيل بانفسها مِمَّا عَرَفُوْا مِنَ
الْحَقِّ من الاولى للابتداء والثانية للتبيين يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَآ اٰمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشّٰهِدِيْنَ من الذين شهدوا بالحق او
من امة محمد عليه الصلوة والسلام فانهم شاهدون يوم القيٰمة لنبيهم انه قد بلغ وللرسل انهم قد بلغوا وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ
نقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم لعلكم اذا رجعتم الى ارضكم انتقلتم الى دينكم فاجابوا اى
اى شئ حصل لنا وقوله لا نؤمن حال من ضمير لنا اى غير مؤمنين بِاللّٰهِ بتوحيده وَمَا جَآءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَ
نَطْمَعُ اَنْ يُّدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصّٰلِحِيْنَ امة محمد عليه الصلوة والسلام ونطمع حال وعامله عامل
الحال الاولى لكن مقيدا بالحال الاولى بتقدير ونحن نطمع او عطف على لا نؤمن او حال من فاعل لا
نؤمن فَاَثَابَهُمُ اللّٰهُ اعطاهم بِمَا قَالُوْا سالوا ربهم وتمنوا جَنّٰتٍ تَجْرِىْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ من
تحت غرفها خٰلِدِيْنَ فِيْهَا وَذٰلِكَ جَزَآءُ الْمُحْسِنِيْنَ الذين احسنوا القول والعمل وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا
وَكَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَآ اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ الْجَحِيْمِ التكذيب بالايات وان كان داخلا فى الكفر لكن كفرهم
لاجل تكذيبهم ايات ربهم والكلام فى بيان المكذبين وذكرهم فى معرض المصدقين يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ
اٰمَنُوْا لَا تُحَرِّمُوْا طَيِّبٰتِ مَآ اَحَلَّ اللّٰهُ لَكُمْ اى ما طاب ولذ منه وَلَا تَعْتَدُوْا ولا تبالغوا فى التضييق على
انفسكم فى تحريم المباحات عليها او لا تجاوزوا حد ما احل لكم الى ما حرم او لا تعتدوا فى تناول الحلال

بل خبز وامه بقدر الكفاية إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ اي لا يرضى عمن تجاوز الحد في الامور نزلت في جمع من الصحابة منهم
علي بن ابي طالب رضي الله عنه تبتلوا واعتزلوا النساء وطيبات الطعام واللباس وهموا بالاخصاء وكذلك قيل الاعتداء الاخصاء
وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا من ابتدائية متعلقة بكلوا وحلالا مفعوله او للتبعيض مفعول كلوا وحلالا حال من
الموصول وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ قيل لما نزلت الآية في منعهم عما نفقوا عليه من الاخصاء وغيره قالوا يا رسول
الله انا قد حلفنا على ذلك فنزل قوله لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ هو قول الرجل في الكلام من غير قصد لا والله وبلى
والله او في الهزل او في المعصية او على غلبة الظن او في الغضب او في النسيان او هو في ترك الماكل والملبس وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا
عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ بما صممتم عليه وقصدتموه اذا حنثتم فَكَفَّارَتُهُ اي كفارة نكثه التي تذهب اثمه إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ
وهو من لا يجد ما يكفيه مِنْ أَوْسَطِ صفة اطعام او تقديره اطعاما من اوسط او طعاما من اوسط مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ اي
من اعدله او من امثله قال كثير من السلف لكل واحد مد من بر ومعه ادامه وقال بعضهم نصف صاع من بر او تمر ونحوه
وعند الشافعي مد بمد النبي عليه الصلوة والسلام وقيل غير ذلك أَوْ كِسْوَتُهُمْ عطف على اطعام اي ما يقع عليه اسم الكسوة او كسوة
تجوز صلوته فيها وقيل غير ذلك أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مؤمنة عند الشافعي فالحانث مخير بين هذه الثلثة فَمَنْ لَمْ يَجِدْ واحدا
منها بان لم يفضل ما يطعم عشرة مساكين من قوته وقوت عياله في يوم وليلته فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ اي فكفارته ذلك
والتتابع ليس بشرط عند الشافعي ذَلِكَ اي المذكور كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ يعني وحنثتم وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ لا تتركوها
بغير تكفير او لا تحلفوا او عن الحنث اذا لم يكن على ترك مندوب او فعل مكروه فان الافضل الحنث والكفارة كَذَلِكَ
مثل ذلك البيان يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ نعمه فيزيد نعمكم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ هو
القمار بجميع انواعه وَالْأَنْصَابُ هي حجارة كانوا يذبحون قرابينهم عندها وَالْأَزْلَامُ هي قداح كانوا يستقسمون بها وقد
مر رِجْسٌ سخط واثم خبر للخمر وخبر الباقي محذوف او تقديره تعاطي الخمر والميسر رجس مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ لانه مسبب من
تسويله فَاجْتَنِبُوهُ اي الرجس لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ لكي تفلحوا بالاجتناب عنه إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ
وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ يمنعكم عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ذكر الانصاب والازلام الذين هما من الكفر
مع الخمر والميسر كانه للدلالة على انهما مثلهما في الحرمة ولذلك خصهما باعادة الذكر فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ من اباحة عبادة
في النهي كانه قال قد تلوت عليكم من انواع الصوارف فهل انتم مع هذا منتهون ام انتم على ما كنتم عليه لم ينفعكم الزجر
وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا مخالفتهما فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ عن الطاعة فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ
فلا ضرر له وانما ضرر توليكم انفسكم ولما نزل تحريم الخمر قالوا كيف بمن كان يشربها قبل التحريم وبعض الذين
قتلوا يوم احد شهداء والخمر في بطونهم فانزل الله تعالى لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ اثم فِيمَا طَعِمُوا
مما لم يحرم عليهم إِذَا مَا اتَّقَوْا الحرام وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وثبتوا على الايمان والاعمال الصالحات ثُمَّ اتَّقَوْا ما حرم
عليهم بعد وَآمَنُوا بتحريمه ثُمَّ اتَّقَوْا استمروا على اتقاء المعاصي وَأَحْسَنُوا العمل ومعناه في الاول اتقوا الشرك
وامنوا ثم اتقوا اي حرموا على ذلك وامنوا ثبتوا عليه وازدادوا ايمانا ثم اتقوا المعاصي كلها واحسنوا العمل وَاللَّهُ

يحب

۴ ما يسمى طعاما وما يطلق عليه الجمع لكن عند جمع من السلف يقوم الصيد دراهم ثم يشترى بها الطعام فيطعم كل مسكين نصف ۴ صاع وعند بعض آخر يقوم الهدى ثم يشترى ۴

اكليل

يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ فلا يواخذهم بشئ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللّٰهُ يختبرنكم بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ هذا فى عمرة الحديبية
المسلمون محرمون والصيد من الوحش والطير تغشاهم فى رحالهم لم يروا مثله قط تَنَالُهٗٓ اَيْدِيْكُمْ تتمكنون من اخذه
باليد لان فيه صغارا او فراخا وَرِمَاحُكُمْ تحتاجون الى مزاولة الرمح لان فيه الكبار لِيَعْلَمَ اللّٰهُ ليرى الله وليتميز مَنْ
يَّخَافُهٗ بِالْغَيْبِ من يخاف الله ولم يره او من يخاف عقاب الله وهو غائب غير شاهد فَمَنِ اعْتَدٰى بَعْدَ ذٰلِكَ الاعلام
والانذار فَلَهٗ عَذَابٌ اَلِيْمٌ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَاَنْتُمْ حُرُمٌ اى محرمون جمع حرام وَمَنْ قَتَلَهٗ مِنْكُمْ
مُّتَعَمِّدًا ذاكر الاحرامه والاصح عند السلف والخلف ان العمد والخطاء سيان فى لزوم الكفارة دون الاثم والاية فيهما
وكذلك قيده بمتعمدا ويدل عليها صريحا قوله ومن عاد فينتقم الله فَجَزَآءٌ اى فعليه او فواجبه جزاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ
صفة جزاء مِنَ النَّعَمِ بيان للمثل ومن قرأ فجزاء مثل بالاضافة فمن اضافة المصدر الى المفعول والمثل غير زائد لانه
بصدد بيان ان الجزاء ما هو لا بيان ان عليه جزاء ما قتل وهذه المماثلة باعتبار الخلقة والهيئة على الاصح المنقول عن
السلف يَحْكُمُ بِهٖ بالجزاء ذَوَا عَدْلٍ رجلان صالحان فان الانواع تتشابه ففى النعامة بدنة وفى حمار الوحش
بقرة مِّنْكُمْ من المسلمين فما حكم الصحابة بالمثلية فهو المتبع والا فلا بد من عدلين يحكمان هذا هو الاصح هَدْيًا
حال من ضمير به بٰلِغَ الْكَعْبَةِ صفة هديا والاضافة لفظية اى واصلا اليه بان يذبح فيه ويتصدق به اَوْ كَفَّارَةٌ
عطف على جزاء طَعَامُ مَسٰكِيْنَ بدل منه او تقديره هى طعام وظاهر التخيير وعليه الاكثرون وقال بعض من
السلف ان لم يجد هديا يعدل الى ان يقوم مثل ما قتل فيشترى بثمنه طعاما لكل مسكين مد فان لم يجد يصوم
اَوْ عَدْلُ ذٰلِكَ صِيَامًا اى ما ساواه من الصوم فيصوم عن اطعام كل مسكين يوما وصياما تمييز للعدل لِّيَذُوْقَ
وَبَالَ اَمْرِهٖ ثقل امره وجزاء معصيته اى وجبنا عليه ذلك ليذوق عَفَا اللّٰهُ عَمَّا سَلَفَ قبل التحريم وَمَنْ عَادَ
الى مثل ذلك فَيَنْتَقِمُ اللّٰهُ مِنْهُ فى الاخرة اى فهو ينتقم الله منه ليصح دخول الفاء وعليه مع ذلك الكفارة وعن
ابن عباس رضى الله عنهما لا كفارة عليه فان الامر اشد وَاللّٰهُ عَزِيْزٌ ذُو انْتِقَامٍ على المصر بالمعاصى اُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ
مما لا يعيش الا فى الماء فى جميع الاحوال وَطَعَامُهٗ اى ما يتزود منه يابسا مالحا او ما لفظه ميتا مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ
منفعة للمقيم والمسافر وهو مفعول له وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ اى مصيدها وعن بعضهم المراد بالصيد
فى الموضعين فعله مَا دُمْتُمْ حُرُمًا واما اكل لحم صيد غير المحرم لا لاجله فى حال الاحرام فالاصح الجواز بدليل الحديث
وَاتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِيْٓ اِلَيْهِ تُحْشَرُوْنَ جَعَلَ اللّٰهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ عطف بيان الكعبة على جهة المدح قِيٰمًا لِّلنَّاسِ
فى امر دينهم ودنياهم به الحج وبه يلوذ الخائف وهو ثانى مفعولى جعل وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ عطف على الكعبة جعل الاشهر
الحرم قياما للناس فيه الحج والامن من القتال وَالْهَدْيَ ما اهدى الى الكعبة وَالْقَلَآئِدَ ذوات القلائد من
الهدى ما قلد به الهدى من نعل او لحاء شجر اى علاقة يعلم منها انه هدى وكانوا يامنون بتقليد الهدى فيه حصل القيام
ذٰلِكَ اى الجعل وقيل اشارة الى ما فى السورة من اخبار الغيب لِتَعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ
فان شرع الاحكام لدفع المضار قبل الوقوع وجلب المنافع دليل كمال علمه او لتعلموا انا نعلم مصالح دينكم ودنياكم

ان اهلى اكلوا الضفادع لاطعمتهم وقال سفيان الثورى ارجو ان لا يكون بالسرطان باس وظاهر الاية حجة لمن اباح جميع حيوانات البحر ١٢ معالم

١٠٧

فتستدلوا بهذا على انه عالم بما في السموت والارض وَاَنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ تعميم بعد تخصيص اِعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ
شَدِيْدُ الْعِقَابِ لمن انتهك محارمه وَاَنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ لمن حافظ عليها مَا عَلَى الرَّسُوْلِ اِلَّا الْبَلٰغُ فاذا بلغ
ليس لكم عذر في التفريط وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُوْنَ وَمَا تَكْتُمُوْنَ من تصديق وتكذيب قُلْ لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيْثُ وَالطَّيِّبُ
الحرام والحلال وَلَوْ اَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيْثِ فان ما قل وكفى خير مما كثر والهى فَاتَّقُوا اللّٰهَ في الخبيث يٰٓاُولِي الْاَلْبَابِ
ارباب العقول السليمة لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ راجين ان تبلغوا الفلاح يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَسْـَٔلُوْا رسول الله صلى
الله عليه وسلم عَنْ اَشْيَاۗءَ اِنْ تُبْدَ لَكُمْ تظهر لكم تَسُؤْكُمْ تغمكم ونص كم الشرطية وما عطف عليها من الشرطية الاخرى
صفة اشياء نزلت لما سال من يطعن في نسبه من ابي فعينه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اخر اين ابي قال في النار
او نزلت لما نزل وجوب الحج فقالوا افي كل عام فقال لو قلت نعم لوجبت فاتركوني ما تركتكم وَاِنْ تَسْـَٔلُوْا عَنْهَا حِيْنَ
يُنَزَّلُ الْقُرْاٰنُ تُبْدَ لَكُمْ اي ان تسالوا عنها في زمان الوحي تظهر لكم عَفَا اللّٰهُ عَنْهَا اي عما سلف من مسئلتكم فلا
تعودوا لمثلها فهي استيناف او صفة اخرى اي عن اشياء عفا الله عنها ولم يكلف بها وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ حَلِيْمٌ لا يعاجلكم
بالعقوبة قَدْ سَاَلَهَا اي عن الاشياء بالحذف والايصال وقيل الضمير الى المسالة التي دل عليها لا تسالوا فيكون
في موقع المصدر وليس من قبيل سالت درهما لانهم ما طلبوا ما بل سالوا عنه قَوْمٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ متعلق بسالها ثُمَّ اَصْبَحُوْا
بِهَا اي بالاشياء او بسببها كٰفِرِيْنَ لانهم تركوها وجحدوها وقد ورد ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة
سوالهم واختلافهم على انبيائهم مَا جَعَلَ اللّٰهُ مِنْ بَحِيْرَةٍ اي ما شرع ذلك ولا امر بالتحبير فلا يطلب الا مفعولا واحدا ومن
زائدة وهي ناقة ولدت خمسة ابطن بحروا اي شقوا اذنها وتركوا الحمل والركوب عليها وَّلَا سَاۗىِٕبَةٍ هي ناقة لا تركب
ولا تحبس عن كلاء وماء لنذر صاحبها ان حصل ما اراد من شفاء المريض وغيرها انها سايبة وَّلَا وَصِيْلَةٍ الشاة اذا انتجت
سبعة ابطن نظر ان كان السابع ميتا فهو للرجال دون النساء وان كان ذكرا فهو مذبوح للرجال وان كان انثى
تركوها فلم يذبح وان كان ذكرا وانثى خلوا للذكر ايضا من اجل انثى وقالوا وصلت اخاها ولبنها للرجال وَّلَا حَامٍ هو
الفحل اذا انتج من صلبه عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يحمل عليه وقد قيل في تفسير كل واحد غير ما نقلنا وَّلٰكِنَّ الَّذِيْنَ
كَفَرُوْا يَفْتَرُوْنَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ في تحريمهم هذه الانعام وَاَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُوْنَ جهلة كالانعام بل هم اضل والاكثر هم
مقلدون لروساءهم لا يعرفون ان ذلك افتراء منهم وَاِذَا قِيْلَ لَهُمْ تَعَالَوْا اِلٰى مَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ وَاِلَى الرَّسُوْلِ في الفرائض
والسنن قَالُوْا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ اٰبَاۗءَنَا من سننهم السيئة اَوَلَوْ كَانَ اٰبَاۗؤُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ شَيْـًٔـا وَّلَا يَهْتَدُوْنَ
الواو للحال والهمزة للانكار اي احسبهم وجدان اباءهم على هذا المثال ولو كان الحال ان اباءهم جهلة ضلال يٰٓاَيُّهَا
الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا عَلَيْكُمْ اَنْفُسَكُمْ الجار والمجرور اسم فعل اي الزموا صلاحها لَا يَضُرُّكُمْ مَّنْ ضَلَّ اِذَا اهْتَدَيْتُمْ فيه
رخصة في ترك الحسبة اذا علم عدم قبولها وفيها مفسدة واضرار لمنها اتفقت كلمة السلف على ذلك الاحاديث
تدل عليه او معنى اذا اهتديتم اذا امرتم بالمعروف وامرتم به وانتهيتم عن المنكر ونهيتم عنه حسب طاقتكم
والمراد المنع عن هلاك النفس اسفا على ما عليه الكفرة والفسقة كقوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وهو

استينافا و جواب للامر اى ان لزمتم انفسكم لا يضركم والقياس الفتح لكن اوثرت ضمة الراء لاتباع الضاد الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون وعد ووعيد للفريقين يايها الذين امنوا شهادة بينكم اضافتها الى الظرف على الاتساع اذا حضر احدكم الموت ظرف للشهادة وحضوره ظهور اماراته حين الوصية بدل من الظرف وفيه دليل على ان الوصية مما لا ينبغي التساهل فيها اثنن خبر شهادة اى شهادة بينكم شهادة اثنين او فاعلها اى فيما فرض عليكم ان يشهد اثنان ذوا عدل منكم من المسلمين وقيل من اقاربكم وهما صفتان لاثنان او اخران عطف على اثنان من غيركم من غير المسلمين او من غير اقاربكم ان انتم ضربتم في الارض اى شهادة غير المسلم اذا كنتم في السفر يعني لم تجدوا مسلما فاصابتكم مصيبة الموت عطف على ضربتم وجواب الشرط محذوف اى ان كنتم في سفر ولم تجدوا مسلمين فيجوز اشهاد غير المسلمين تحبسونهما تقفونهما صفة للاخران او استينافا فكانه جواب ما قيل كيف نعمل ان ارتبنا في الشاهدين من بعد الصلوة اى صلوة العصر فان اهل الكتاب ايضا يعظمونها او بعد صلوة ما او بعد صلوتهم فيقسمن بالله ان ارتبتم اى ان ارتاب احد الوارثين فيهما احبسهما للحلف لا نشتري به بالقسم ثمنا الجملة مقسم عليه اى لا نستبدل به عرضا من الدنيا اى لا نحلف كاذبا ولو كان من نقسم له ذا قربى قريبا منا لا نحلف له كاذبا اى نحن رجال عادتنا الصدق لنا وعلينا ولا نكتم شهادة الله اى الشهادة التي امر الله باقامتها انا اذا لمن الاثمين ان كتمنا فان عثر اطلع على انهما اى اخرين استحقا اثما استوجبا اثما بيمينهما الكاذبة فاخران فشاهدان اخران يقومن مقامهما خبر لقوله فاخران من الذين استحق عليهم من الذين جنى عليهم وهم الورثة فضمير استحق للاثم اى ارتكب الذنب بالقياس اليهم الاوليان اى الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما استينافا كانه قيل من هما قال هما الاوليان او بدل من اخران ومن قرا الاولين فهو صفة او بدل من الذين ومن قرا استحق غير مجهول فهو فاعل اى من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان بالشهادة ان يجردوهما للقيام بالشهادة فيقسمن بالله عطف على يقومان لشهادتنا احق بالاعتبار من شهادتهما واصدق وما اعتدينا ما تجاوزنا عن الحق فيها انا اذا لمن الظلمين ان اعتدينا ذلك اى الحكم الذى تقدم ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها اى اقرب ان ياتى الشهداء بشهادتهم على نحو تلك الحادثة فلا يغيرونها او يخافوا ان ترد ايمان على المدعين وهم اولياء الميت بعد ايمانهم اذا ظهر للاولياء امارات كذب الشاهدين فيفتضحوا اى اقرب الى احد الامرين اداء الشهادة على الصدق او الامتناع عن ادائها بالكذب واتقوا الله واسمعوا سمع اجابة ما امرناكم والله لا يهدى القوم الفسقين اى ان لم تسمعوا كنتم فاسقين والله لا يهديهم ومحصل الاية ان المحتضر اذا اراد الوصية ينبغي ان يشهد على وصيته اثنين من المسلمين او من قرابته فان لم يجدهما بان كان في سفر فاخرين من غيرهم ثم ان وقع ارتياب فيهما اقسما على صدق ما يقولان بالتغليظ في الوقت ايضا فان اطلع بامارة ومظنة على كذبهما اقسم اخران من اولياء الميت هكذا فمن هذا الحكم على مقتضى هذه الايات غير واحد من ائمة السلف و

استحق بضم التاء على المجهول قراءة العامة وقرء حفص بفتح التاء والحاء وهى قراءة على والحسن ١٢ معالم

التابعين وهو مذهب الامام احمد والقاضي شريح في خاصة مثل هذه الواقعة وقال بعضهم حكم الاية منسوخ ان اريد
من الغير الكافرون فان شهادة الكافر كانت في بدء الاسلام ثم نسخت وقال بعضهم المراد من الشهادة الوصاية وكون
الوصي اثنين للتاكيد فانهم قالوا لا نعلم حكما يحلف فيه الشاهد وهو خلاف الظاهر المتبادر وسبب نزول الاية ان
رجلا من المسلمين خرج مسافرا معه رجلان من اهل الكتاب فمات بارض ليس بها مسلم فلما قدموا بتركته فقدوا
جاما من فضة مموها بالذهب فترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فاحلفهما بعد صلوة العصر فحلفا على انهما
ما اطلعا على الاناء ثم وجد الاناء عند من اشتري منهما فقام رجلان من اولياء فحلفا ان الاناء لنا واخذا يوم يجمع
الله الرسل اي اذكر يوم جمعهم وقيل ظرف للايهدي او بدل اشتمال من مفعول اتقوا فيقول لهم ماذا اجبتم اي
اي اجابة اجبتم اجابة اقرار او انكار قالوا لا علم لنا انما قالوا ذلك من هول ذلك اليوم او لا علم لنا بما احدثوا بعدنا او
بالنسبة الى علمك انك انت علام الغيوب فتعلم ما نعلم وما لا نعلم وهذا السوال لتوبيخ الامم اذ قال الله بدل من
يوم الجمع او بتقدير اذكر يعيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك قويتك ظرف لنعمتي او
حال منهما بروح القدس جبرئيل وقيل بكلام ونفس يحيى به الدين والموتى تكلم الناس بدعوتهم الى الله تعالى في المهد
وكهلا عطف على محل في المهد فانه حال قالوا وما وصل الى سن من الكهولة ففيه اشارة الى نزوله من السماء وهو اية من
اياته واذ علمتك الكتب الخط والحكمة الفهم والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير تشكل و
تصور على هيئة طائر باذني لك في ذلك فتنفخ فيها في تلك الصورة فتكون طيرا تطير باذني وامري وتبرئ الاكمه
والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني بان تدعوهم فيقومون من قبورهم بارادة الله وقدرته واذ كففت بني
اسراءيل عنك اي عن قتلك اذ جئتهم بالبينت ظرف لكففت فقال الذين كفروا منهم ان هذا اي ما هذا الا سحر
مبين واذ اوحيت الهمت او بلسانك الى الحواريين اصحابه وانصاره ان امنوا بي وبرسولي قالوا امنا واشهد يا
الله او يا ايها الرسول باننا مسلمون منقادون مخلصون اذ قال الحواريون منصوب باذكر يعيسى ابن مريم هل
يستطيع ربك وهذا كما تقول هل تستطيع ان تجيء معي عالما باستطاعته اي هل تفعل ام لا او بمعنى هل يطيعك ربك
باجابة سؤلك فيكون اطاع واستطاع بمعنى كاجاب واستجاب وقيل شكوا اي في قدرة الله ولذلك اجابهم عيسى عليه السلام
بقوله اتقوا الله ومن قرا هل تستطيع بالتاء وربك بالنصب فمعناه هل تستطيع سوال ربك ان ينزل علينا مائدة من
السماء قال عيسى اتقوا الله في سوالها ان كنتم مؤمنين اي لا يليق اقتراح الايات بعد الايمان قالوا نريد ان ناكل
منها فاجابوا بان طلبها لاجل الحاجة لا انا نطلب اية وتطمئن قلوبنا بزيادة علمنا ونعلم علم مشاهدة بعدما علمنا
علم ايمان ان قد صدقتنا فيما وعدتنا او في نبوتك ونكون عليها من الشهدين اي من الشاهدين على تلك المائدة
الدالة على نبوتك او من الشاهدين عليها عند من لم يحضرها من بني اسراءيل وعليها متعلق بمحذوف يفسره من
الشاهدين قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا نداء ثان فان اللهم لا يوصف ولا يبدل منه انزل علينا مائدة هي
خوان اذا كان فيه الطعام من السماء تكون لنا عيدا العيد اسم ليوم فيه سرور مخصوص فضمير تكون للمائدة على حذف

مضافين اى تكون يوم نزولها او اسم سرور يعود فلا حذف لكن فى الاسناد مجاز لاولنا بدل من لنا وآخرنا المتقدمين منا و
المتأخرين او يأكل منها اولنا وآخرنا وآية منك على كمال قدرتك وصحة نبوتى وارزقنا وانت خير الرزقين قال الله
مجيبا له انى منزلها عليكم فمن يكفر بعد بعد نزولها منكم فانى اعذبه عذابا تعذيبا لا اعذبه الضمير للمصدر
فيكون فى موقع المفعول المطلق ويقوم مقام العائد الى الموصوف فان لا اعذبه صفة عذابا او من باب الحذف والايصال
اى لا اعذب به احدا من العلمين عالمى زمانهم والاصح ان المائدة نزلت وكفروا بها فمسخوا قردة وخنازير قيل ما مسخ
احد قبلهم خنزيرا فالعالمين مطلق قال عبد الله ابن عمر اشد الناس عذابا يوم القيمة المنافقون ومن كفر من اصحاب المائدة
وآل فرعون واذ قال الله يوم القيمة تقريعا وتوبيخا للنصارى على رؤس الاشهاد يعيسى ابن مريم ءانت قلت للناس
اتخذونى وامى الهين من دون الله صفة الهين او متعلق باتخذونى قال سبحنك انزهك تنزيها من ان يكون
لك شريك ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق ما ينبغى ان اقول قولا لا يحق لى ان اقوله فمتعلق لى بحق المقدم
قبله فان تقديم صلة الجار على المجرور ممتنع ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك تعلم
ما اخفيه ولا اعلم ما تخفيه انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتنى به تصريح بنفى المستفهم عنه ان
اعبدوا الله ربى وربكم بدل من ضمير به والمبدل ليس فى حكم المطروح بالكلية او عطف بيان له وكنت عليهم
شهيدا مشاهدا لاحوالهم ما دمت فيهم فلما توفيتنى بالرفع الى السماء والتوفى اخذ الشئ وافيا كنت انت
الرقيب عليهم المراقب لاحوالهم وانت على كل شئ شهيد مطلع عليه ان تعذبهم فانهم عبادك لا اعتراض
على المالك المطلق فيما يفعل فى ملكه وان تغفر لهم مع كفرهم فانك انت العزيز الحكيم القوى القادر على الثواب
والعقاب لا تثيب ولا تعاقب الا عن حكمة والمغفرة وان كانت قطعية الانتفاء فى الكفار بحسب الوعيد لكن يحتمل
الوقوع واللاوقوع بحسب العقل فجاز استعمال ان فيه ومسئلة الكلام ان غفران الشرك جائز عندنا وعند جمهور
البصريين من المعتزلة قيل معناه ان تعذبهم اى من يكفر منهم فانهم عبادك وان تغفر لهم اى من اسلم منهم قال
الله مجيبا لرسوله فيما انهاه اليه من التبرى من النصارى هذا يوم ينفع الصدقين المستمرين صدقهم فى دنياهم
الى اخرتهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما معناه ينفع الموحدين توحيدهم والمشار اليه يوم القيمة ومن قرا يوم
بالنصب فيكون ظرفا لقال والمشار اليه قوله يا عيسى بن مريم ءانت الخ لهم جنت تجرى من تحتها الانهر خلدين
فيها ابدا رضى الله عنهم ورضوا عنه هذا نفعهم ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات والارض وما فيهن
خلقا وملكا فلا شك فى كذب زعم النصارى وهو على كل شئ قدير فلا يكون الا هو وحده الها لانه لو كان متعددا
لا بد ان يكون كل واحد قادرا على كل شئ وهذا محال والحمد لله حق حمده سورة الانعام مكية غير ست او ثلث آيات من قوله قل

تعالوا وهى مائة وخمس او ست وستون آية وعشرون ركوعا بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى خلق السموات والارض جمع السموات لظهور تعددها دون الارض وجعل الظلمت والنور
اى انشاهما وجمع الظلمات لكثرة اسبابها فان لكل جرم ظلمة وليس لكل جرم نور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون

عطف على الحمد لله وثم لاستبعاد ومفعول يعدلون محذوف اى يسوّون الاوثان بربهم او بربهم متعلق بكفروا و
يعدلون من العدول لا من العدل وصلته محذوفة اى يعدلون عنه وقيل الباء بمعنى عن فيتعلق بيعدلون
هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم ابتدا خلقكم مِّن طِينٍ فان ادم منه ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا اى الموت وَأَجَلٌ مُّسَمًّى اى الاخرة عِندَهُ اى يعلمه
الا هو او مدة الدنيا وعمر الانسان او النوم والموت او مدة العمر ومدة البرزخ والواو اما للعطف على هو الذى او للحال
ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ تشكون فى امر الساعة وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ متعلق بالله باعتبار المعنى الوصفى الذى ضمنه
اسم الله وهو مقبولية هذا الاسم عليه خاصة او متعلق بقوله يَعْلَمُ ولا يلزم كون ذاته او علمه فيهما بل يكفى كون المعلوم
فيهما وهو اما لخبر ثان او حال سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ من خير وشر وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ من زائدة للاستغراق
مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ الدالة على وحدانيته وصدق رسله ومن تبعيضية لا تبيينية الا ان تكون النكرة فى النفى عن جميع
الافراد إِلَّا كَانُوا عَنْهَا عن التفكر فيها مُعْرِضِينَ لا يلتفتون اليها فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ اى القران لَمَّا جَاءَهُمْ اى اعرضوا
فلا تعجب فانهم كذبوا باعظم اية وهذا اشد من الاعراض فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ اى اخبار القران
واحوال ايانهم باى شيء استهزؤا وهذا تهديد ووعيد شديد أَلَمْ يَرَوْا كَمْ اَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ القرن
اهل كل عصر او مدة اعمار الناس مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ اعطيناهم من العمر والمال مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ مالم نعطه لكم وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ
المطر والسحاب عَلَيْهِم مِّدْرَارًا كثير الدر اى الصب وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ بالعذاب
من القحط والصواعق وغيرهما وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ بدلا منهم فليحذروا ان نفعل بهم كما فعلنا بهؤلاء
وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا مكتوبا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ واللمس ابلغ فى ايقاع العلم من المعاينة فان الاكثر انه
بعد المعاينة واكثر السحر والتزوير فى المرأى لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا عنادا إِنْ هَٰذَا مَا هذا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ قيل نزلت
حين قالوا لا نؤمن بك حتى تاتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملك يشهدون انه من عند الله وَقَالُوا
لَوْلَا هلا أُنزِلَ عَلَيْهِ على محمد مَلَكٌ يخبرنا انه نبى وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا بحيث يرونه كما اقترحوا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ لحق
اهلاكهم وعذابهم فان سنة الله جرت على ان من اقترح اية ولم يؤمن بها بعد نزولها استؤصلوا بالعذاب ثُمَّ
لَا يُنظَرُونَ لا يمهلون وَلَوْ جَعَلْنَاهُ اى الرسول الذى نزل على محمد مَلَكًا يشهد على صدقه لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا في صورة
رجل فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك فى صورته او معناه ولو جعلنا الرسول ليكون بدل الرسول البشرى
ملكا فانهم قالوا ايضا لو شاء ربنا لانزل ملائكة وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ اى ولو جعلناه رجلا لخلطنا عليهم
ما يخلطون على انفسهم فيتفون رسالته ويقولون هو بشر مثلنا كما يقولون فى شان محمد عليه الصلوة والسلام
وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ تسلية لمحمد عليه الصلوة والسلام فَحَاقَ احاط ونزل بِالَّذِينَ
سَخِرُوا مِنْهُم من الرسل وبال مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ قُلْ لهم يا محمد سِيرُوا فِي الْأَرْضِ بالاقدام
او بالعقل والفكر ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ فتعتبروا قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
خلقا وملكا قُل لِّلَّهِ فان الكفرة ستفقون معكم فى ذلك فان هذا من الظهور بحيث لا يقدر احد

ان ينكره كتب الزم على نفسه الرحمة ط لطفا وفضلا فمن اقبل اليه مع عظم ذنبه قبل ليجمعنكم
اى فى القبور الى يوم القيمة فيجازيكم باعمالكم لا ريب فيه ط اى فى اليوم الذين خسروا انفسهم بتضييع
الفطرة والعقل نصب على الذم او رفع او مبتدأ ما بعده خبره فهم لا يؤمنون فان استعمال العقل باعث على الايمان
وله عطف على لله فى قل لله ما سكن فى اليل والنهار ط اى وله ما استقر فى الازمنة وهو من السكنى قيل
تقديره ما سكن فيهما وتحرك واكتفى باحد الضدين عن الاخر وهو السميع لكل مسموع العليم بكل
معلوم فلا يخفى عليه شئ قل اغير الله اتخذ وليا انكار لاتخاذ غير الله نعم وليا معبودا فاطر السموت
والارض مبدعهما صفة الله فانه بمعنى الماضى فالاضافة معنوية وهو يطعم ولا يطعم ط يرزق ولا يرزق
لا حد لا يحتاج اليه وهو غير محتاج الى احد قل انى امرت ان اكون اول من اسلم من هذه الامة
ولا تكونن عطف على امرت اى قيل لى لا تكونن او على قل من المشركين قل انى اخاف ان عصيت ربى
عذاب يوم عظيم جواب الشرط دال عليه اخاف والشرط معترض بين الفعل ومفعوله وفيه تعريض بانهم
مستوجبون للعذاب بالطف وجه من يصرف العذاب عنه يومئذ فقد رحمه ط وانعم عليه ومن
قرا يصرف مبنى الفاعل فالضمير لله والمفعول وهو العذاب محذوف وذلك اى الصرف والرحم
الفوز المبين وان يمسسك الله بضر كمرض وبلاء فلا كاشف له الا هو ط لا قادر على رفعه الا هو وان
يمسسك بخير كصحة ونعمة فهو على كل شئ قدير فيقدر على حفظه وادامته ولا راد لفضله وهو القاهر
فوق عباده ط قهرهم واستعلى عليهم فهم تحت تسخيره وهو الحكيم فى امره الخبير بخفايا العباد قل اى شئ اكبر شهادة ط
نزلت حين زعم قريش ان اهل الكتاب انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فسالوا عنه من يشهد بنبوتك قل الله اعظم
شهادة فان اعظمية شهادة الله تعالى امر لا ينكر شهيد اى هو شهيد بينى وبينكم والله مبتدأ وشهيد خبره فانه
اذا كان هو الشهيد فاكبر شئ شهادة شهيد له واوحى الى هذا القران الذى ترونه ناطقا بحجه وبيناته
لانذركم به يا اهل مكة ومن بلغ ط وسائر من بلغه من الاسود والاحمر قل اينكم لتشهدون ان
مع الله الهة اخرى تقرير لهم مع انكار قل لا اشهد بما تشهدون قل انما هو اله واحد واننى
برئ مما تشركون من الاصنام الذين اتينهم الكتب يعرفونه اى محمدا عليه الصلوة والسلام
بنعته المذكور فى التورية والانجيل كما يعرفون ابناءهم بحيث لا يشكون فى رسالته فعدم شهادتهم برسالته
لعنادهم الذين خسروا انفسهم من اهل الكتاب وهجروا ما فى كتابهم فهم لا يؤمنون به ومن اظلم ممن افترى اختلق
على الله كذبا كقول المشركين واهل الكتاب او كذب باياته كالقران ومعجزات محمد عليه الصلوة والسلام اى لا اظلم ممن ذهب الى
احد الامرين فكيف بمن جمع بينهما انه اى الشان لا يفلح الظلمون فضلا عمن هو اظلم ويوم اى اذكر يوم نحشرهم جميعا
العابد والمعبود ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الهتكم التى جعلتموها شركاء الله الذين كنتم تزعمون اى تزعمونهم
شركاء وهم حاضرون يشاهدون الهتهم فى غاية الهوان فيسال عنهم تقريعا وتوبيخا ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا

اى لم تكن غاية فتنتهم ومقاتلتهم وكفرهم فى الدنيا الا التبرى فى الآخرة او عاقبة افتتانهم ومحبتهم فى الاصنام الا التبرى
او معذرتهم او جوابهم وسماه فتنة لانه كذب او لانهم قصدوا به الخلاص يقال فتنت الذهب اذا خلصته ومن قرا
بنصب فتنتهم فتكون تانيث الفعل للخبر كقولك من كانت امك والله ربنا ما كنا مشركين فيحلفون بالكذب لحيرتهم فيختم
على افواههم وتشهد عليهم جوارحهم انظر كيف كذبوا على انفسهم فى الآخرة بنفى شركهم فى الدنيا وضل عنهم ما كانوا يفترون
وغاب عنهم ما كانوا يفترون الهيته وشفاعته ومنهم من يستمع اليك اذا قرات القرآن كابى جهل والوليد واضرابهم وجعلنا
على قلوبهم اكنة اغطية كراهة ان يفقهوه او عن ان وفى آذانهم وقرا ثقلا وصمما مثل نبو قلوبهم ومسامعهم عن
قبول القرآن واعتقاد صحته بالاكنة والوقر وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها لفرط عنادهم حتى اذا جاؤك قد بلغ عنادهم
الى انهم اذا جاؤك يجادلونك جملة حالية يقول الذين كفروا جواب اذا وحتى هى التى تقع بعدها الجمل لا عمل لها ان هذا الا
اساطير الاولين والاساطير الاباطيل او احاديث الامم السالفة التى سطروها فى كتبهم وهم ينهون الناس عنه عن
استماع القرآن او عن الايمان وينأون عنه يتباعدون وزعمه بانفسهم وعن بعض السلف انه فى شان ابى طالب فمعناه ينهون
عن التعرض لمحمد صلى الله عليه وسلم وايذائه ويتباعدون عنه فلا يؤمنون به وان يهلكون وما يهلكون بذلك الا انفسهم
وما يشعرون ذلك ولو ترى جوابه محذوف اى لرايت امرا فضيعا وحالا عجيبا اذ وقفوا على النار وعاينوا ما فيها من
انواع العذاب فقالوا يا ليتنا نرد الى الدنيا ولا نكذب عطف على نرد فيكون المعنى على تمنى مجموع الامرين او عطف على
التمنى عطف اخبار على انشاء وهو جائز باقتضاء المقام او حال واما على قراءة النصب فباضمار ان بعد الواو كما بعد الفاء
بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم اضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمنى ما كانوا يخفون من قبل اى
ظهر لهم قبائح اعمالهم فتمنوا ذلك ضجرا لا محبة للايمان ولو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه من الكفر لقضاء شقاوتهم
فى الازل وانهم لكاذبون فيما وعدوا واصحابها او ضمنا وقالوا عطف على لعادوا او نهوا او استيناف بذكر ما قالوه فى الدنيا
ان هى اى الحيوة الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم مسئلة ربهم وتوبيخهم وقيل اى بين
يديه قال استينافا فكان سائلا قال ماذا قال ربهم حينئذ أليس هذا البعث بالحق قالوا بلى وربنا اقرار موكد باليمين
لكن لا ينفعهم قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بسبب كفركم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله بالبعث وما
يتبعه حتى اذا جاءتهم الساعة غاية لكذبوا ومن مات فقد قامت قيامته بغتة فجاءة مفعول مطلق لانها نوع
من المجئ او حال قالوا يا حسرتنا تعالى فهذا اوانك على ما فرطنا قصرنا فيها فى الدنيا او فى الساعة اى فى شانها وهم
والحسرة شدة الندم حتى يحسر النادم كما يحسر الذى تقوم به دابة فى السفر البعيد ١٢ اسلام
يحملون اوزارهم آثامهم على ظهورهم تمثل ذنوبهم باقبح صورة منتنة فتركب عليهم وتسوقهم الى النار الا ساء ما يزرون
رواه ابو داود وغيره ١٢ منه
بئس شيئا يزرونه وزرهم وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو لانها تنقضى عن قريب ولا تعقب منفعة وللدار الآخرة خير
للذين يتقون لدوامها واتمام مسراتها افلا تعقلون انها كذلك قد نعلم انه اى الشان ليحزنك الذى يقولون
اشارة الى ان خيرها بالتقوى لعباده ١٢ وجيز
تسلية لرسوله فيما قال الكفار انك كذاب فانهم لا يكذبونك فى نفس الامر او فى السر ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون
لكنهم لظلمهم جحدوا الآيات وكذبوا بها نزلت حين قال ابو جهل لا نكذبك لكن نكذب بما جئت به او لما سئل ابو جهل
رواه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ١٢ وجيز

عنه قال والله انه لصادق وما كذب قط لكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والنبوة فماذا يكون لسائر قريش وَلَقَدْ كُذِّبَتْ
رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا بمعونتهم واهلاك اعدائهم فاصبر انت ايضا كما صبروا
سيجي نصرك وما مصدرية وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ لمواعيده وحكمه وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ بعض اخبارهم
كيف صبروا وكيف دمرنا قومهم وَإِن كَانَ كَبُرَ عظم وشق عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ عن الايمان فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا
تطلب منفذا فِي الْأَرْضِ تنفذ فيه الى جوفه أَوْ سُلَّمًا مصعدا فِي السَّمَاءِ تصعد به اليه فَتَأْتِيَهُم من الارض او السماء
بِآيَةٍ وجواب الشرط الثاني مقدر اي فافعل والجملة جواب الاول يعني لا مغير لحكم الله فاصبر ولا تذهب نفسك عليهم حسرات
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ اي لو اراد جمعهم على الهدى لجمعهم وهداهم ولكن لم يتعلق به مشيته فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
الْجَاهِلِينَ بالحرص على خلاف مرادنا والجزع فانه داب الجهلة إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ اي يجيب دعوتك بالايمان الَّذِينَ يَسْمَعُونَ
لا من ختم الله على سمعه فلا يتامل ولا يفهم وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ اي الكفار الذين كالموتى لا يسمعون يبعثهم الله
فيعلمون حين لا ينفعهم ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ للجزاء وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ كملك يشهد له وكقولهم
حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يُنَزِّلَ آيَةً وفق ما طلبوا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ انه
قادر على ذلك وانه لو انزل ثم لم يؤمنوا لعاجلهم بالعقوبة كما هو سنة الله وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ
بِجَنَاحَيْهِ اتيان الصفة للدابة وطائر لزيادة التعميم والمبالغة بحيث لا يبقى وهم خروج شيء من الافراد لكون الوصفين
من اوصاف الجنس دون النوع فيشعر بان القصد فيهما الى الجنس إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مقدرة ارزاقها واجالها محفوظة احوالها
اصناف تعرف باسمائها وجمع الامم للحمل على المعنى مَّا فَرَّطْنَا ما اهملنا فِي الْكِتَابِ في اللوح المحفوظ مِن شَيْءٍ فانه مشتمل على
ما يجري في العالم ومن شيء اي شيئا من التفريط فيكون مصدرا فان فرط غير متعد بنفسه ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ
اي الامم كلها فينصف بعضها عن بعض واذا الوحوش حشرت وعن ابن عباس رضي الله عنهما موت البهائم حشرها
وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ عن سماع آياته سماع قبول ثابت وَبُكْمٌ لا ينطقون بالحق فِي الظُّلُمَاتِ خبر ثالث او حال
عن المستكن في الخبر ظلمة الكفر والجهل والعناد مَن يَشَإِ اللَّهُ اضلاله يُضْلِلْهُ فيميته على الكفر وَمَن يَشَأْ هدايته يَجْعَلْهُ
عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ فيميته على الايمان قُلْ يا محمد للكفرة أَرَأَيْتَكُمْ اخبروني استفهام وتعجب والكاف لتاكيد الفاعل
لا محل له من الاعراب وهو من وضع السبب موضع المسبب فانه وضع الاستفهام عن العلم موضع الاستخبار لانه لا يخبر
عن الشيء الا العالم به إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ قبل الموت أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ القيامة واهوالها أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ في صرف
العذاب عنكم وهو متعلق الاستخبار إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ في ان الاصنام آلهة فاخبروني لم لا تعبدون اصنامكم في ذلك
الحال بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ تخصونه بالدعاء كما قال تعالى واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فَيَكْشِفُ مَا
تَدْعُونَ الله إِلَيْهِ الى كشفه إِن شَاءَ لكن لم يشاء كشف عذاب الآخرة عنهم وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ فلا تذكرونه في
ذلك الوقت وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ اي الرسل فكذبوهم فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ بالشدة والجوع وَالضَّرَّاءِ
الامراض والنقصان لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ لكي يسالوا ربهم متذللين تائبين فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا حاصله

نفى التضرع لكن جاء بلولا ليفيد انه لم يكن لهم عذر سوى العناد والقساوة لان لولا يفيد اللوم والتنديم وذلك انما يحسن اذا لم يكن فى ترك الفعل عذر وعنه مانع وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ مارقت وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فاصروا عليه فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ من الباساء والضراء ولم يتعظوا به فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ من انواع النعم استدراجا ليكون الاخذ والهلاك اشد عليهم وافظع حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا وحسبوا انهم على شئ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فجاة مفعول مطلق لانها نوع من الاخذ فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ايسون من كل خير فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا اخرهم لم يترك منهم احد وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَٰلَمِينَ على هلاك الظلمة الذين من شومهم تقطع الرحمة وتحزن الطير فى وكره قُلْ أَرَءَيْتُمْ ايها المشركون إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ اصمكم واعماكم وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم حتى لا تفهموا شيئا مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ بما اخذ وختم او باحد هذه المذكورات انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَٰتِ نوضحها ونكررها ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ يعرضون قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ اخبرونى إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً على غفلة وليلا أَوْ جَهْرَةً معاينة تعلمون نزوله او نهارا هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّٰلِمُونَ فان الموحدين لا يهلكون بالعذاب البتة بل وليك لهم الامن كما فعل بالامم الماضية ما نزل العذاب الا بعد تمييز المسلمين ولو نزل على مسلم مصيبة فهى ليست بعذاب وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ العمل فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ بالعذاب وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ على ما فات من دنياهم وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ يصيبهم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ بسبب فسقهم قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَائِنُ اللَّهِ فاعطيكم ما تريدون وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ فاخبركم بكل ما تسالون عطف على عندى خزائن الله وقيل على لا اقول وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ فاقدر على ما يقدر إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَىَّ وحاصله لا ادعى ما تستبعده العقول بل ادعى النبوة كما كان لكثير من البشر قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ مثل للجاهل والعالم اى لا يستوى متبع الوحى ومن ضل أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ انه لا يستوى كقوله تعالى افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى وَأَنذِرْ بِهِ بالقران الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ يخافون هول يوم الحشر لا من جزم باستحالته لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِىٌّ يتولى امرهم وَلَا شَفِيعٌ يشفع لهم بغير اذنه ان اراد العذاب بهم والجملة حال لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ عن كفرهم ومعصيتهم وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ لا تبعدهم عنك يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَوٰةِ وَالْعَشِىِّ يصلون المكتوبات فى ليلهم ونهارهم او صلوة الصبح والعصر ويذكرون ربهم يُرِيدُونَ وَجْهَهُ اى يتعبدون حال كونهم مخلصين فيهما مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ من زيدت للاستغراق وهو فاعل عليك لاعتماده على النفى ومن حسابهم حال من شئ او من شئ مبتدا وما عليك خبره والحال من ضمير فى الخبر اى من شئ من تبعة حسابهم ليست عليك ولا تتكلف امرهم وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ وليست تبعة حسابك عليهم ولا يكلفون امرك او معناه انما حسابهم على الله ليس عليك كما انه ليس عليهم من حسابك من شئ كقول نوح عليه السلام فى جواب انؤمن لك واتبعك الارذلون قال وما علمى بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على ربى لو تشعرون وما انا بطارد المؤمنين فَتَطْرُدَهُمْ جواب النفى فَتَكُونَ مِنَ الظَّٰلِمِينَ جواب النهى نزلت فى فقراء المؤمنين قال رؤساء قريش يا محمد هؤلاء الاعبد عن مجلسك حتى نجالسك ونسمع كلامك وَكَذَٰلِكَ

مثل ذلك الفتن العظيمة فتنّا ابتلينا بعضهم ببعض ليقولوا رؤساء قريش قالوا فى شان فقراء المسلمين وضعفائهم
أهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا انكار لان يخصهم الله بهداية ونعمة كما قالوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واللام للعاقبة او
لتعليل أليس الله بأعلم بالشاكرين هل جواب لقولهم اى الله اعلم بمن يشكر الايمان وطبعه مستقيم فيهديه: واذا جاءك الذين يؤمنون
باياتنا هم فقراء الصحابة الذين نهى الله طردهم فقل سلام عليكم اكرمهم ببدأ السلام عليهم كتب ربكم على نفسه الرحمة تبشرهم بسعة رحمة
الله انّه من عمل منكم سوء من قرا انه بفتح الهمزة يكون بدلا من الرحمة ومن قرا بكسرها فاستينافا بجهالة فى موضع الحال اى جاهلا
بما يورثه ذلك الذنب او متلبسا بفعل الجهلة لان ما يؤدى الى الضرر لا يرتكبه سوى الجاهل قال بعض السلف كل من عصى الله فهو جاهل
نزلت فى عمر حين اشار باجابة قريش الى طرد المؤمنين فانزل الله ولا تطرد الذين الخ ثم جاء واعتذر من مقالته ثم تاب من بعده
العمل او السوء واصلح عمله واخلص توبته فانه غفور رحيم من قرأ فانه بفتح الهمزة تقديره فامره او فله غفرانه البتة ومن قرا بالكسر
فتقديره فالله يغفره ويرحمه البتة فانه غفور رحيم وكذلك مثل ذلك التبيين الواضح نفصل الايت التى يحتاج الناس الى
بيانها ولتستبين سبيل المجرمين من قرأ تستبين بالتاء وسبيل بالنصب فمعناه ولتعرف طريقهم فتعاملهم بمقتضى
علمك ومن قرا بالتاء ورفعها اى ولتبين سبيلهم ومن قرا بالياء ورفعها فلان السبيل يذكر ويؤنث وهو اما عطف
على مقدر اى فصلنا ليظهر الحق ولتستبين واما تقديره ولتستبين فصلنا هذا التفصيل قل انى نهيت عن ان اعبد
الذين تدعون تعبدون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم فيه اشارة الى علة النهى ومبدأ ضلالهم فان طريقهم اتباع الهوى
لا الهدى قد ضللت اذا اى ان فعلت ذلك فقد ضللت وما انا من المهتدين فيه تعريض بانهم كذلك قل انى على
بينة حجة واضحة من ربى غير متبع الهوى وهو صفة لبينة وكذبتم به بربى حيث اشركتم او الضمير للبينة فانها بمعنى الدليل
ما عندى ما تستعجلون به من العذاب كما قالوا ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة الاية ان الحكم الا لله فى
تعجيل العذاب وتاخيره يقص الحق يتبع الحق والحكمة فيما حكم ومن قرا يقضى الحق اى يحكم القضاء الحق فيكون صفة
مصدر او يصنع الحق فيكون مفعولا به وهو خير الفاصلين القاضين قل لو ان عندى ما تستعجلون به من العذاب
لقضى الامر بينى وبينكم اى لعجلته حتى اتخلص منكم حين سالتم انتم العذاب والله اعلم بالظالمين اى لكن هو اعلم
بوقت العقوبة وعنده مفاتح الغيب خزائنه جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن او جمع مفتح بكسر الميم وهو المفتاح وقد
صح ان مفاتح الغيب خمس ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الاية لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر اى
يحيط علمه بالمغيبات والمشاهدات وما تسقط من ورقة الا يعلمها لانه لا تسقط الا بعد تعلق ارادته به ولا حبة فى ظلمت
الارض فوق الارض وتحته عطف على ورقة ولا رطب ولا يابس المراد منه كل شئ الا فى كتب مبين فى اللوح المحفوظ وهو
صفة للمذكورات كما ان الا يعلمها صفة لورقة وهو الذى يتوفكم بالليل هو التوفى الاصغر استعار التوفى للنوم لما بين الموت و
النوم من المشاركة ويعلم ما جرحتم كسبتم بالنهار ثم يبعثكم يوقظكم فيه الضمير للنهار وقيل فى المنام ليقضى اجل
مسمى اجل الحيوة الى الممات اى ليستوفى مدة عمره ثم اليه مرجعكم بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون يجزيكم بعملكم
ان خيرا فخير وان شرا فشر وهو القاهر فوق عباده تصوير لقهره وعلوه بالقدرة ويرسل

كما جاءت من غير تكييف ولا تاويل ولا تعطيل اى فوقية تليق بجلاله وهو الحق وتقدم بيانه فى صفحة ١١٣

١١٧

عليكم حفظة من الملائكة يحفظ ابدانكم كما قال تع له معقبات من بين يديه الآية وتحفظ جميع اعمالكم وهم الكرام الكاتبون
حتى اذا جاء احدكم الموت حان اجله توفته رسلنا ملك الموت اعوانه يخرجون الروح فيقبض ملك الموت ثم لا يفرطون
فيما امروا يفعلون ما يؤمرون ثم ردوا اى الملائكة او الخلائق كلها الى الله مولاهم الذى يتولى امرهم الحق العدل الذى
لا يظلم فضلا الا له الحكم يومئذ لا حكم بوجه لغيره فيه وهو اسرع الحاسبين لا يحتاج فى الحساب الى ضرب قسمة وفكر
وروية وعقد يد لا يشغله حساب عن حساب قل من ينجيكم سوال توبيخ من ظلمت البر والبحر شدائدهما واهوالهما تدعونه
تضرعا وخفية معلنين ومسرين او اعلانا واسرارا لئن انجنا من هذه اى يقولون لئن انجيتنا لنكونن من
الشكرين لا من الكافرين قل الله ينجيكم منها الظلمة ومن كل كرب غم سواها ثم انتم تشركون فلا تشكرون قل هو
القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما فعل بعاد وثمود وقوم لوط ونوح او من تحت ارجلكم كالخسف والزلزلة
نقل عن ابن عباس رضى الله عنهما عذاب الفوق امراء السوء والتحت خدام السوء او يلبسكم شيعا يخلطكم فرقا مختلفين على
اهواء شتى ويذيق بعضكم بأس بعض يسلط بعضكم على بعض بالعذاب والقتل وفى الحديث الصحيح سالت ربى ثلثا فاعطانى
ثنتين ومنعنى واحدة سالته ان لا يهلكنا بما اهلك به الامم فاعطانيها وسالته ان لا يظهر علينا عدوا من غيرنا فاعطانيها
وسالته ان لا يلبسنا شيعا فمنعنيها انظر كيف نصرف الايت نوضحها ونكررها لعلهم يفقهون لكى يفهموا ويتدبروا
وكذب به بالقران وقيل بالعذاب قومك قريش وهو الحق الصدق او الواقع قل لست عليكم بوكيل ما وكل الى
امركم انما على البلاغ لكل نبا مستقر اى لكل خبر من اخبار الله تع وقوع ولو بعد حين وسوف تعلمون بعضه فى الدنيا
وبعضه فى الاخرة وهذا تهديد شديد ووعيد اكيد واذا رايت الذين يخوضون فى ايتنا بالطعن والاستهزاء فاعرض
عنهم اترك مجالستهم حتى يخوضوا فى حديث غيره الضمير للايات باعتبار القران واما ينسينك الشيطن النهى عن
مجالستهم بوسوسة فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان تذكر مع القوم الظلمين معهم فانهم ظلمة لوضع التكذيب والسخرية
موضع التصديق والتعظيم وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ما عليهم شيء مما يحاسبون عليه من اثام
الخائضين ان قعدوا معهم ولكن ذكرى اى لكن عليهم ان يذكروهم ويمنعوهم ويعظوهم لعلهم يتقون يجتنبون الخوض
كراهة لمساءتهم نقل انه لما نزل النهى عن مجالستهم قال المسلمون اذا لم نستطع ان نجلس فى الحرم ونطوف فانهم يخوضون
ابدا فنزلت رخصة لهم فى القعود بشرط التذكير قال كثير من السلف هذا منسوخ باية النساء المدنية وهى قوله انكم اذا مثلهم
وفى رواية قال المسلمون نخاف الاثم حين نتركهم ولا ننهاهم وعن معنى قوله ولكن ذكرى اى ولكن عليكم التجنب وتذكير
النهى لعلهم يتقون حين يرون اعراضكم عنهم وصح عن سعيد ابن جبير ان معناه ما عليكم ان يخوضوا فى ايات الله شيء من
حسابهم اذا تجنبتم واعرضتم عنهم اى عليكم الاعراض وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اى استهزءوا بالدين الحق
الذى يجب ان يعظم غاية التعظيم او معناه جعلوا اللعب كعبادة الاصنام وتحريم البحائر وغير ذلك دينا واجبا اى اعرض
عنهم ولا تبال بافعالهم واقوالهم وغرتهم الحيوة الدنيا حتى اطمانوا بها وذكر به بالقران ان تبسل نفس بما كسبت
مخافة ان تسلم الى الهلكة بسوء عملها او تفضح او تحبس او تواخذ او تجزى ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع يدفع

العذاب

العذاب عنها والجملة اما صفة او حال وان تعدل كل عدل وان تفد النفس كل فداء ونصبه على المصدر لا يؤخذ منها فاعله

منها لا ضمير العدل لانه مصدر وهو ليس بمأخوذ اولئك الذين ابسلوا سلموا للعذاب بما كسبوا لهم شراب من حميم

الماء المغلى وعذاب اليم بما كانوا يكفرون قل اندعوا نعبد من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا لا يملك نفعا ولا ضرا

ونرد على اعقابنا نرجع الى الشرك بعد اذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين كالذي ذهبت به الغيلان مردة الجن

واضلته وكالذي حال من ضمير نرد اي ننكص مشبهين من اضلته الغيلان في الارض في المهمة حيران متحيرا لا يهتدي

المستهوى اصحب رفقاء والجملة حال كحيران يدعونه الى الهدى الى الطريق المستقيم ائتنا اي قائلين ائتنا فلا يلتفت اليهم

ويصير مع الغول حتى يلقيه الى الهلكة قل ان هدى الله هو الهدى فما عداه ضلال وهلكة وامرنا عطف على ان هدى الله لنسلم

لرب العالمين اي بان نسلم ونخلص له العبادة او اللام للتعليل اي امرنا بذلك لنسلم وان اقيموا الصلوة واتقوه عطف على

لنسلم وهو الذي اليه تحشرون وهو الذي خلق السموات والارض بالحق بالعدل والحكمة ويوم يقول كن فيكون

عطف على السموات فذكر بدء الخلق واعادته او على مفعول اتقوه او بتقدير واذكر والمراد يوم القيمة فان الامور فيه غير تدريجي

قوله الحق اي الصدق الواقع لا محالة مبتداء وخبر او قوله مبتدا والحق صفته ويوم يقول خبره اي قضاؤه الحكمة والصواب

حين يقول للشيء كن فيكون ذلك الشيء يعني ما ظهر من مكوناته الا عن حكمة وصواب فلا يكون المراد من يوم يقول يوم القيمة

وله الملك يوم ينفخ في الصور اما ظرف لقوله له الملك كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار واما بدل من يوم يقول و

الصور القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل وقيل جمع صورة اي يوم ينفخ فيها فتحيى عالم الغيب والشهادة اي هو عالم الغيب

وهو الحكيم الخبير واذ قال ابرهيم لابيه ازر عطف بيان لابيه والاصح انه اسم ابيه وله اسمان ازر وتارخ او احدهما

لقبه اتتخذ اصناما الهة دون الله اني اراك وقومك في ضلل عن الحق مبين وكذلك نري ابرهيم اي مثل هذا التبصير

نبصره وهو حكاية حال ماضية ملكوت السموات والارض اي ملكها والتاء زائدة للمبالغة وليكون من الموقنين اي

ليستدل وليكون او وفعلنا ذلك ليكون فلما جن عليه اليل ستره بظلامه وهذا تفصيل لاراءه رأ كوكبا هو الزهرة او

المشتري قال هذا ربي قول من ينصف خصمه مع علمه انه مبطل ثم يكر عليه فيبطله بالحجة وهذا النوع ادعى الى القبول فان

قومه يعبدون الكواكب هذا هو الاصح او قال ذلك على وجه النظر والاستدلال في اول بلوغه بل قبله فقد نقل انه في السرب

سبع سنين او اكثر لخوف والديه من نمرود لانه يقتل الصبيان فانه قد اخبر بمولود ذهاب ملكه على يديه وهو ما رأى في السرب

لا سماء ولا ارضا فلما خرج ورأى كوكبا قال هذا ربي فلما افل غاب قال لا احب الافلين عبادة شيء يتغير عن حال الى

حال فعرفهم جهلهم فلما رأ القمر بازغا طالعا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم

الضالين فلما رأ الشمس بازغة قال هذا اي الشيء الطالع صان ما سماه ربا عن وصمة التانيث ربي هذا اكبر ما

واضاءة فاليق بالربوبية فلما افلت وظهر حدوثه وانه مسخر قال يقوم اني بريء مما تشركون من الاجرام المفتقرة

الى محدث يحدثها ثم توجه الى موجدها الذي دلت هذه الممكنات عليه وقال اني وجهت وجهي اخلصت ديني وافردت

عبادتي للذي فطر السموات والارض ابتدعهما على غير مثال سبق حنيفا حال كوني مائلا عن الشرك الى التوحيد وما انا

فانه لا يمكن غروب كوكب ويكون بعده طلوع القمر وبعده غروبه وطلوع الشمس في ليلة واحدة ١٢ وجيز

الاكليل

يعني هذه واستدل بها من اباح الجمع بين المرأة وعمتها او خالتها لكن الحديث يرده وفيها تحريم المحصنات وهن ذوات الازواج اخرجه ابن ابي حاتم من طريق عطية عن ابن عباس والحاكم من طريق سعيد بن جبير عنه واستثنى من ذلك المسبيات اذا كان لهن ازواج بدار الحرب فانه يحل وطؤهن بعد الاستبراء ففيه دليل على ان السبي يفسخ النكاح سببا معا اولا واستدل بعموم الاية من قال ان انتقال الملك يقطع النكاح ببيع او ارث او غير ذلك والجمهور خصوا الاية ١١٩ انتهى

على السبب الذي نزلت فيه الاية تفسير فيه وعن ابن عباس ان المراد بالمحصنات العفائف اخرجه وهو ان المراد الا ما ملكت ايمانكم وانها احل الرجال اخرجه ابن ابي حاتم فانها لا تحل له ... فعلى هذا هي مستانفة معطوفة على الاول اولى وفيها احلال من عدا المذكورات ففيه الرد على من حرم الجمع بين كل امرأتين بينهما قرابة او بين المرأة وامرأة ابيها او ربيبها ... ابيها او ما مشرع وعليه الجمهور بعد ابنيه وفيها مشروع تبيعي وقد استدل بقوله ... ان الصداق باموالكم من قال ان اقل الصداق عشرة دراهم لانا ... كل واحد ان يصلح فيما ... مايسمى

من المشركين لله وحاجه قومه جادلوه فی التوحید قال اتحاجونی فی الله فی وحدانیته وقد هدٰن الی التوحید انا
علی بینة منه ولا اخاف ما تشرکون به ای معبوداتکم فانها لا تملک ضرا ولا نفعا وهم یخوفونه منها الا ان یشاء ربی
شیئا استثناء منقطع ای لکن اخاف مشیئة الله او متصل تقدیره لا اخاف معبوداتکم فی وقت قط الا وقت مشیئة
ربی شیئا من مکروه یصیبنی من جهتها مثل ان یرجمنی بکوکب ویجعلها قادرة علی مضرتی وسع ربی کل شیء علما افلا
تتذکرون فتعتبروا ان ما قلت لکم حق فتترکوا عبادتها وکیف اخاف ما اشرکتم وهو لا یملک ضرا ولا تخافون انکم
اشرکتم بالله الذی هو حقیق بان یخاف منه لانکم اشرکتم المصنوع بالصانع وسویتم بین العاجز والقادر ما لم
ینزل به علیکم سلطانا شیئا لم ینزل باشراک ذلک الشیء حجة من کتاب وغیره فای الفریقین من الموحدین و
المشرکین احق بالامن ان کنتم تعلمون ان لم یکن لکم جهل الذین امنوا ولم یلبسوا ایمانهم بظلم لم یخلطوه بشرک
اولٰئک لهم الامن وهم مهتدون وقد صح انها لما نزلت قد شق علی الصحابة وقالوا اینا لم یظلم نفسه فقال علیه الصلوٰة
والسلام لیس کما تظنون الم تسمعوا ما قال العبد الصالح یا بنی لا تشرک بالله ان الشرک لظلم عظیم انما هو الشرک وقد
فسره السلف بذلک والمراد من الخلط النفاق او المراد من الایمان مجرد تصدیقه وشرکه عدم توحیده او المراد الثبات
علی الایمان وکثیر من الناس یزعمون ایمانهم وهم عنه بمراحل لفساد عقیدتهم بصفة من صفات الله وتلک اشارة
الی ما من قوله فلما جن الی قوله وهم مهتدون حجتنا اتینها ابراهیم الهمناها علی قومه متعلق بحجتنا نرفع درجٰت
من نشاء قری بالاضافة وبلا اضافة فمن نشاء مفعول نرفع ودرجات اما مصدر او ظرف او تمییز ان جوزنا
تقدیمه ان ربک حکیم فی الرفع والخفض علیم بحال من یرفعه ویخفضه وقابلیته ووهبنا له اسحٰق ویعقوب کلا
منهما هدینا ونوحا هدینا من قبل ای من قبل ابرٰهیم وهدایة الوالد لشرف الولد ومن ذریته الضمیر لابرٰهیم اللوط
وهو ابن اخیه ادخل فی ذریته تغلیبا او الضمیر لنوح داود وسلیمٰن ای هدینا من ذریته داود وسلیمان وایوب
ویوسف وموسٰی وهٰرون وکذٰلک مثل ما جزینا ابرهیم برفع الدرجة وکثرة اولاد مهتدین نجزی المحسنین
وزکریا ویحیٰی وعیسٰی فیه دلیل علی ان ولد البنت من الذریة والیاس الصحیح انه غیر ادریس کل من الصٰلحین واسمٰعیل
والیسع ویونس ولوطا وکلا فضلنا علی العٰلمین بالنبوة ومن اٰبائهم عطف علی کلا ای فضلنا هم وبعض اٰبائهم
وذریٰتهم وفیهم سید الکونین علیه السلام فهم افضل جمیع المخلوقات باسرها واخوانهم واجتبینٰهم اخترناهم
وهدینٰهم الی صراط مستقیم ذٰلک اشارة الی ما هم علیه هدی الله یهدی به من یشاء من عباده ولو اشرکوا بحسب
الفرض ای هؤلاء الانبیاء مع علو درجتهم لحبط عنهم ما کانوا یعملون بطل عملهم کاحاد الناس اولٰئک الذین اٰتینٰهم
الکتٰب یرید جنس الکتاب والحکم العلم والحکمة والنبوة فان یکفر بها بالنبوة او بهذه الثلٰثة هٰؤلاء
اهل مکة فقد وکلنا بها بمراعاتها قوما لیسوا بها بکٰفرین وهم المهاجرون والانصار ومن تبعهم الی یوم الدین
وعن قتادة هم الانبیاء المذکورون ومن تبعهم اولٰئک ای الانبیاء المذکورون الذین هدی الله فبهدٰهم اقتده فی التوحید
والصفات الحمیدة والهاء للوقف قل لا اسئلکم علیه علی التبلیغ او القرآن اجرا جعلا کما لم یسال الانبیاء ان هو ای القرآن

إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ تذكرة وعظة لِلْعَالَمِينَ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ما عظموه حق تعظيمه او ما عرفوه حق معرفته في اللطف و

الرحمة على عباده إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ اذ كذبوا ارسال الرسل الذي هو من عظائم نعمه قُلْ لهم مَنْ أَنْزَلَ

الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ نزلت في قريش وهم يسمعون كتاب موسى من اليهود ويسلمونه و

يقولون لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم او في طائفة من اليهود حين قالوا ذلك مبالغة في انكار القرآن على

رسول الله صلى الله عليه وسلم فالزموا ما لا بد لهم من الاقرار به او رجل معين من اليهود قال ما انزل الله على بشر من شيء حين

غضب تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا اي جملتها يجعلها قطعا قطعا ويجزؤها اجزاء ويبدون

ما يحبون ويخفون بعضا لا يشتهون مثل صفة محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم وقراءة الخطاب يويد كلام من يقول

ان الاية في اليهود اللهم الا ان يقال ان قريشا واليهود والنصارى متشاركون في انكار القرآن فلم يبعد ان يكون الكلام

الواحد بعضه خطابا مع قريش وبقيته مع اليهود والنصارى كانهم طائفة واحدة واما قراءة الياء اي الغيبة تكون

التفاتا عند من يقول الاية في اليهود وَعُلِّمْتُمْ بسبب القرآن مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ من خبر ما

سبق وبناء ما ياتي واذا كان الخطاب مع اليهود فمعناه علمتم بالقرآن زيادة على التورية وبيانا لما

التبس عليكم وعلى آبائكم كما قال تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون

قُلِ اللَّهُ انزله اجب عنهم ذلك لانه متعين وفيه اشعار بانهم تحيروا في الجواب ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ

دعهم في باطلهم يَلْعَبُونَ يعملون ما لا ينفع وهو حال من مفعول ذر وَهَٰذَا القرآن كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ

مُبَارَكٌ كثير النفع مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ من الكتب السماوية وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ اي اهل مكة عطف على

صريح لفظ مبارك اي كتاب مبارك كائن للانذار وَمَنْ حَوْلَهَا اهل الشرق والغرب وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ

يُؤْمِنُونَ بِهِ بالقرآن وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ فان لازم الايمان بها الخوف والخوف يجر الى الايمان

بالقرآن والمداومة بصلواته فانها عماد الدين وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا كمن ادعى انه ارسله كاذبا أَوْ

قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ نزلت في مسيلمة الكذاب ادعى النبوة والوحي وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ

كما قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ جوابه محذوف اي ولو ترى زمان سكراتهم لرايت امرا

فظيعا فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ شدائده وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ بتعذيبهم لقبض ارواحهم فقد وردان ارواح

الكفار تتفرق في اجسادهم وتابى الخروج فتضربهم الملائكة حتى تخرج أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ اي قائلين

ذلك تعنيفا وتغليظا وزجرا واضرارا لهم الْيَوْمَ يوم الموت تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ الهوان والذل

بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ كاثبات الشريك والولد وادعاء النبوة وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ

تَسْتَكْبِرُونَ فلا تؤمنون بها فالهوان لاستكبارهم وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ منفردين عن الشفعاء

والاموال والاهل كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وقد كنتم تنكرون ذلك حال ثانية او صفة مصدر جئتمونا

اي مجيئا مثل خلقنا لكم او بدل من فرادى وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ تفضلنا عليكم من المال

عليه وسلم نازل بر القرآن ... في كتاب التاويل المعروف بالخازن وقال شيخ الاسلام ابن تيمية في بعض رسائله وعبد الله بن سعد بن ابي سرح كان قد ارتد وكان يكذب على النبي صلى الله عليه وسلم ويقول انا كنت

وراء ظهوركم تركتموه كليا وليس معكم شئ منه وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم في ربوبيتكم واستعبادكم
شركؤا لله لقد تقطع بينكم على قراءة رفع بينكم يكون بمعنى الوصل ليس بظرف وليس بلازم الظرفية وعلى قراءة النصب
اسند التقطع الى ضمير الامر لتقرره في النفوس اى تقطع الامر بينكم وضل عنكم ضاع وبطل ما كنتم تزعمون من شفيعا
ان الله فالق الحب والنوى يشقهما في الثرى فينبت منهما الزرع والشجر يخرج الحى من الميت النبات والحيوان من الحب و
النطف ومخرج الميت الحب والنطف من الحى النبات والحيوان عطف على فالق الحب فان يخرج الحى من الميت كالبيان
له ولذا ترك العطف ومخرج الميت من الحى لا يصلح للبيان لان فلق الحب ليس الا لاخراج الحى ذلكم الله اى فاعل هذه الاشياء
هو الله فانى تؤفكون تصرفون عنه الى الغير فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وجعل الليل عامل اسم الفاعل
لانه بمعنى الدوام التجددى نحو ولقد امر على اللئيم يسبنى لا بمعنى الثبوت اللازمى كمالك يوم الدين سكنا يسكن فيه خلقه و
يستريح والشمس والقمر حسبانا اى تجريان بحساب معين لا تتجاوزان او معناه جعلهما علمى حسبان لان حساب الاوقات
يعرف بدورهما ذلك اى المذكور من فلق الصبح وجعل الليل والشمس والقمر تقدير العزيز الذى يفعل ما يريد العليم
بما قال واراد وهو الذى جعل لكم النجوم خلقها لكم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر اى في ظلمات الليل فيهما قد فصلنا
الآيات بيناها مفصلا لا مجملا لقوم يعلمون فان الجاهل لا ينتفع به وهو الذى انشأكم من نفس واحدة اى آدم فمستقر
اى فلكم مستقر في الارحام ومستودع في الاصلاب او بالعكس او في الارحام وعلى ظهر الارض او في القبر وفي الدنيا او في
الرحم والقبر او في الجنة او النار او في القبر وهما اسما مكان او مصدران وفي قراءة كسر القاف الاول اسم فاعل والثانى اسم المفعول
اى فمنكم قار ومنكم مستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون الفقه تدقيق النظر فهو اليق بالاستدلال بالانفس
لدقته بخلاف الاستدلال بالآفاق ففيه ظهور ولهذا قال في الاول لقوم يعلمون وهو الذى انزل من السماء من جانبها
ماء فاخرجنا به بسبب الماء نبات كل شئ تنبت فاخرجنا منه من النبات او الماء خضرا زرعا وشجرا اخضر نخرج منه
من الخضر حبا متراكبا بعضه على بعض كسنابل البر وغيره ومن النخل من طلعها قنوان الطلع اول ما يخرج من ثمرها القنو
العرجون وهو مبتدأ ومن النخل خبره ومن طلعها بدل دانية سهلة المجتنى لقصر النخل اللاصقة عذوقها بالارض
او قريب بعضها من بعض فعلى التفسير الاول ذكر الدانية لان النعمة فيها اظهر او دل بذكر القريبة على ذكر البعيدة كقوله
سرابيل تقيكم الحر اى والبرد وجنت من اعناب عطف على نبات او على خضرا والزيتون والرمان اى شجرهما بدليل
انظروا الى ثمره مشتبها وغير متشابه اى متشابها ورقها فان ورقها قريب غير متشابه ثمرها او بعضه متشابه
ببعض آخر منه في الهيئة واللون والطعم وبعضه غير متشابه انظروا الى ثمره ثمر كل واحد من ذلك اذا اثمر اخرج ثمره
وينعه والى نضجه نظر استدلال بعد ان كان حطبا صار عنبا ورطبا وبعد ان كان جافا نفعها صار لذيذا ان في ذلكم
لآيات اى على كمال قدرته لقوم يؤمنون يصدقون بالله وجعلوا لله شركاء الجن عبادة غير الله تعالى اعنى الشيطان
هم جعلوا الشيطان شريكا له او كما قال الثنوية الله خالق النور والشيطان خالق الشر و شركاء الجن مفعولا جعلوا
ولله متعلق بشركاء او حال منه او لله شركاء مفعولاه والجن منصوب بفعل كانه قيل من جعلوه شركاء فقال الجن

وَخَلَقَهُمْ حال بتقدير قد والضمير اما الى لكفار اى جعلوا لغير خالقهم شريكا الخالقهم واما الجن اى جعلوا المخلوقين شركاء للخالق وَخَرَقُوا

لَهُ بَنِيْنَ وَبَنَاتٍ اختلفوا وافتروا بِغَيْرِ عِلْمٍ حال من فاعل خرقوا اى خرقوا عن عمى وجهالة لا عن فكر ورويّة سُبْحٰنَهٗ

وَتَعٰلٰى عَمَّا يَصِفُوْنَ تعالى عطف على اسبح بَدِيْعُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ اى هو مبدعها ومحدثها على غير مثال سبق قيل من

اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اى هو بديع سمواته وقيل الاضافة حقيقية بمعنى في اى هو عديم النظير فيهما اَنّٰى يَكُوْنُ لَهٗ

وَلَدٌ وَّلَمْ تَكُنْ لَّهٗ صَاحِبَةٌ والولد انما يكون بين متجانسين ولا يناسبه شئ فانه خالق الاشياء واين الخالق من المخلوق

وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَّهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ لم يقل وهو به عليم لان علمه اشمل من خلقه ذٰلِكُمُ اى الموصوف بما سبق من الصفات

وهو مبتدا اللّٰهُ رَبُّكُمْ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ اخبار مترادفة فَاعْبُدُوْهُ لان من له هذه الصفات استحق العبودية

وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ وَّكِيْلٌ متولى اموركم فكلوها اليه لَا تُدْرِكُهُ الْاَبْصَارُ اى في الدنيا او لا يحيط به الابصار فان الادراك اخص

من الروية او لا يراه احد على ما هو عليه لا بشر ولا ملك لكن اذا تجلى بوجه يمكن رويته تدركه الابصار او لا يراه جميع الابصار بل

الكفار عنه محجوبون وَهُوَ يُدْرِكُ الْاَبْصَارَ تحيط علمه بها ويراها وَهُوَ اللَّطِيْفُ باوليائه الْخَبِيْرُ باعمالهم قيل من باب اللف

والنشر اى لا تدركه الابصار لانه لطيف لا كثافة فيه بوجه وهو يدرك الابصار لانه خبير قَدْ جَآءَكُمْ بَصَآئِرُ مِنْ رَّبِّكُمْ البصيرة

للقلب كالبصر للجسد اى جاءتكم بالوحى الآيات البينات والحجج القرآنى التى هى للقلوب كالبصائر فَمَنْ اَبْصَرَ يرى تلك الآيات وامن

بها فَلِنَفْسِهٖ ابصر لنفعه وَمَنْ عَمِيَ فلا يؤمن بها فَعَلَيْهَا فعلى نفسه عمى وعليها ضره وَمَآ اَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيْظٍ احفظ اعمالكم

فاجازيكم انما انا منذر والله الحفيظ وهذا وارد على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وَكَذٰلِكَ نُصَرِّفُ الْاٰيٰتِ مثل ذلك

التبيين نبينها ونكررها وَلِيَقُوْلُوْا دَرَسْتَ معلله محذوف اى ليقولوا درست نصرفها والدرس القراءة والتعلم اى

ليقول المشركون درست وتعلمت من اليهود ثم تزعم انه من عند الله عليك يعنى لشقاوة بعض كما قال تعالى يضل به

كثيرا ويهدى به كثيرا فيكون اللام على اصلها او اللام لام العاقبة وقرئ دارست اى دارست اهل الكتاب وقاراتهم وقرئ

درست اى قدمت هذه الآيات وعفت كقولهم اساطير الاولين وَلِنُبَيِّنَهٗ الضمير للقرآن او للآيات باعتبار انها

قرآن اى كررناه لنبينه لِقَوْمٍ يَّعْلَمُوْنَ اى لهداية المؤمنين وحاصله تصريف الآيات لشقاوة بعض وسعادة

بعض اخر اِتَّبِعْ مَآ اُوْحِيَ اِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ بالعمل به لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ حال موكدة من ربك اى منفردا بالالوهية وَاَعْرِضْ

عَنِ الْمُشْرِكِيْنَ لا تجادلهم واحتمل اذاهم حتى ينصرك الله فان لله حكمة في اضلالهم وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ توحيدهم مَآ اَشْرَكُوْا

وَمَا جَعَلْنٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيْظًا رقيبا تحفظ اعمالهم وتجازيهم او تحفظهم من عذاب الله وَمَآ اَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيْلٍ تقوم بامرهم

وَلَا تَسُبُّوا الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ يعبدون مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اى اصنامهم فَيَسُبُّوا اللّٰهَ عَدْوًا ظلما بِغَيْرِ عِلْمٍ على جهالة بالله

يعنى سب الهتهم وان كان حقا لكن فيه مفسدة عظيمة نزلت حين قالوا يا محمد لتنتهين عن سب الهتنا او لنهجون

ربك او كان المسلمون يسبون الهتهم وهم يسبون الله عدوا كَذٰلِكَ مثل ذلك التزيين زَيَّنَّا لِكُلِّ اُمَّةٍ من امم

الكفار عَمَلَهُمْ ثُمَّ اِلٰى رَبِّهِمْ مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ بالمجازاة وَاَقْسَمُوْا بِاللّٰهِ جَهْدَ اَيْمَانِهِمْ اوكدها اى

اقسموا قسما غليظا لَئِنْ جَآءَتْهُمْ اٰيَةٌ كالموسى وعيسى لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ اِنَّمَا الْاٰيٰتُ عِنْدَ اللّٰهِ لا عندى حتى اتيكم بها

وما يشعركم ابتداء كلام وليس في حيز قل وما استفهام انكار انها اذا جاءت تلك الآية التي طلبوها لا يؤمنون اى لا تدرون انهم لا يؤمنون والله يعلم ذلك ولا يؤمنون وقيل لا مزيدة وقيل فيه حذف تقديره وما يدريكم انهم لا يؤمنون او يؤمنون وقيل ان بمعنى لعل ومن قرأ انها بكسر الهمزة على ان الكلام قد تم قبله بمعنى وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بما علم منهم فقال ذلك والخطاب للمؤمنين او للمشركين ويؤيده قراءة التاء في لا تؤمنون نزلت حين قالوا والله لئن تجعل لنا الصفا ذهبا لنتبعنك اجمعين ونقلب افئدتهم عن الحق لو انزلنا ما اقترحوا من الآيات فلا يفقهونه عطف على لا يؤمنون او جملة على حيالها وابصارهم فلا يبصرونه ولا يؤمنون بها كما لم يؤمنوا به بما انزل من الآيات اول مرة من انشقاق القمر وغيره او المراد كما لم يؤمنوا بما انزلنا على موسى عليه السلام لقوله اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل وعن بعض السلف نقلبها فلا يؤمنون لو ردوا من الآخرة الى الدنيا كما لم يؤمنوا به اول مرة في الدنيا ونذرهم في طغيانهم يعمهون في كفرهم وضلالهم متحيرين ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة فرأوهم عيانا وكلمهم الموتى فشهدوا بذلك وحشرنا عليهم كل شيء قبلا جمع قبيل بمعنى كفيل او بمعنى جماعات او هو مصدر بمعنى المقابلة وهو حال من كل ما كانوا ليؤمنوا في حال الا ان يشاء الله اي الا حال مشيئة فيبدل طبعهم لتمردهم في الكفر وسبق القضاء بشقاوتهم ولكن اكثرهم يجهلون انهم لو اتوا بكل آية لم يؤمنوا فيقسمون جهلا بايمانهم قيل وان اكثر المسلمين يجهلون انهم لا يؤمنون فيتمنون نزول الآية طمعا في ايمانهم وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا اي كما جعلنا لك عدوا جعلنا لكل نبي عدوا شياطين مردة الانس والجن بدل من عدوا او اول مفعولي جعلنا ولكل نبي ظرف عدوا يوحي بعضهم الى بعض يوسوس ويلقي بعضهم بعضا زخرف القول اباطيله المزينة يغرونهم غرورا او للغرور يعني ان مردة الجن يوحون مردة الانس ويغرونهم بالاضلال وهذا هو الاصح وقال بعضهم معناه الشيطان الموكل بالجن يوحي ويعلم الشيطان الموكل بالانس باطيل القول في اضلال المسلمين وبالعكس ولو شاء ربك ان لا يكون لهم عدو ما فعلوه اي ايحاء الزخارف فذرهم وما يفترون ولا تهتم انت منهم ولتصغى اي وتميل اليه الى زخرف القول افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة عطف على غرورا ان جعلته مفعولا له والا فهو متعلق بمحذوف اي وجعلنا لكل نبي عدوا لتصغى او تقديره جعلنا ذلك لمصالح لا تحصى ولتصغى وليرضوه لمحبوه وليقترفوا ليكتسبوا ما هم مقترفون من الآثام افغير الله ابتغي حكما اي قل غير الله اطلب من يحكم بيني وبينكم وحكما حال من غير الله وهو الذي انزل اليكم الكتاب القرآن مفصلا بين وميز الحق والباطل والذين آتيناهم الكتاب من اليهود والنصارى يعلمون انه منزل من ربك بالحق لان وصفه مذكور في كتبهم فلا تكونن من الممترين في انه من عند الله وهذا من باب التحريض والتهييج قال تعالى وان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب الآية وقد جاء في الحديث انه عليه السلام قال حين نزل لا اشك ولا اسأل والمراد نهي الامة وقيل معناه لا تكن من السائلين فانهم يتلون ذلك وتمت كلمة ربك بلغت الغاية وعدا له واقضيته صدقا فيما

نعم النحلة من تراب ... القرآن كثير يخبر انه تكلم في وقت معين ونادى في وقت معين وعليه يدل كلام السلف قاطبة والكتاب والسنة مملوان منه انتهى مختصرا ملتقطا على

وصدقا وعدلا فيما حكم وهو اما حال او تمييز لا مبدل لكلمته لا راد لقضايه ولا مغير لحكمه ولا خلف لوعده وهو السميع

لا قوالهم العليم لما فى صدورهم وان تطع اكثر من فى الارض فان اكثرهم على الضلال يضلوك عن سبيل الله الموصل

اليه ان يتبعون الا الظن فان دينهم ظن وهوى لم ياخذوه عن بصيرة وان هم الا يخرصون يكذبون على الله ان

ربك هو اعلم من يضل عن سبيله اى بمن يضل وهو اعلم بالمهتدين اعلم بالفريقين فكلوا مما ذكر اسم الله عليه

اى على ذبحه لا مما مات حتف انفه ولا مما ذكر عليه اسم غيره ان كنتم باياته مؤمنين فان الايمان يقتضى استباحة

ما احل الله لا ما احله الظن والهوى وما لكم اى غرض لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه اى منه وحده وتاكلوا

من غيره وقد فصل لكم ما حرم عليكم فى حرمت عليكم الميتة الاية الا ما اضطررتم اليه ما موصول والاستثناء

من ضمير حرم او ما مصدرية فى معنى المدة اى الاشياء التى حرمت عليكم الا وقت الاضطرار اليها وان كثيرا ليضلون

بتحليل الحرام وتحريم الحلال باهوائهم بتشهيهم بغير علم غير متعلقين بدليل ان ربك هو اعلم بالمعتدين

المتجاوزين الحق الى الباطل وذروا ظاهر الاثم وباطنه معصية العلن والسر ان الذين يكسبون الاثم

سيجزون بما كانوا يقترفون يكسبون ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق الضمير لما او للاكل

وعند بعض السلف ان ذبيحة تركت التسمية عليها عمدا او سهوا حرام والاية دليلهم وعند بعض التسمية

مستحبة وقالوا الاية فيما ذبح بغير الله وقيل الواو فى وانه لفسق حالية والفسق ما اهل لغير الله بدليل قوله

او فسقا اهل لغير الله به وقال بعض منهم المراد من الاية الميتة وعند كثير من السلف ان ترك التسمية نسيانا لا

يضر ما عمدا فالذبيحة حرام وان الشياطين ليوحون يوسوسون الى اوليائهم من الكفار ليجادلوكم يقولون

تزعم ان ما قتلت انت واصحابك والصقر والكلب حلال وما قتله الله حرام وهو يؤيد دلالتها ويل بالميتة وان

اطعتموهم فى استحلال ما حرم انكم لمشركون فان اتباع غير الله فى الدين اشراك وكفر او من كان ميتا

بالكفر والجهل فاحييناه بالعلم والايمان وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس يهتدى كيف يسلك وكيف

ينصرف والنور القران والاسلام كمن مثله صفته فى الظلمات ليس بخارج منها يبقى على الضلالة لا يفارقها

بحال حال من المستكن فى الظرف وحاصله انه كمن اذا وصف يقال له فى الظلمات ليس بخارج ففى الظلمات ليس

بخارج خبر مثل على سبيل الحكاية والجملة صلة من كذلك كما زين للمؤمنين الايمان زين للكافرين ما كانوا

يعملون قيل الاية نزلت فى حمزة وابى جهل او فى عمر وابى جهل او فى عمار بن ياسر وابى جهل وكذلك جعلنا فى كل

قرية اكابر مجرميها اى كما صيرنا فساق مكة اكابرها صيرنا مجرمى كل قرية رؤساءها ومترفيها فـ

اكابر مجرميها بالاضافة هى المفعول الاول والثانى فى كل قرية وليمكروا فيها مفعول له وقيل جاز ان يكون

اكابر مضافا الى مجرميها مفعوله الاول وليمكروا مفعوله الثانى ليمكروا فيها بصد الناس عن الهدى

وما يمكرون الا بانفسهم فان وباله محيط بهم وما يشعرون ذلك واذا جاءتهم اية دالة على

صدق محمد عليه الصلوة والسلام قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله

١٢٥

قوله وكذلك جعلنا فى كل قرية الاية ١٢ وجيز

اى حتى ناتينا الملائكة بتصديقك كما يأتي الى الرسل اَللّٰهُ اَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسٰلَتَهٗ استينافا ورد عليهم انهم ليسوا

باهل للوحي والرسالة اى اعلم بالمكان الذى فيه يضعها سَيُصِيْبُ الَّذِيْنَ اَجْرَمُوْا صَغَارٌ ذل وحقارة عِنْدَ اللّٰهِ يوم القيامة

وَعَذَابٌ شَدِيْدٌ بِمَا كَانُوْا يَمْكُرُوْنَ بسبب مكرهم فَمَنْ يُّرِدِ اللّٰهُ اَنْ يَّهْدِيَهٗ يَشْرَحْ صَدْرَهٗ يوسع قلبه لِلْاِسْلَامِ للتوحيد

وفى الحديث تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآيات قالوا يا رسول الله ما هذا الشرح قال نور يقذف به فى القلب قالوا وهل لذلك

من امارة قال الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله وَمَنْ يُّرِدِ اللّٰهُ اَنْ يُّضِلَّهٗ يَجْعَلْ صَدْرَهٗ

ضَيِّقًا حَرَجًا فلا يبقى فيه منفذ للخير ومكان حرج اى ضيق كثير الشجر لا تصل اليه الراعية كَاَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى السَّمَآءِ اى مثله

فى امتناع قبول الايمان مثل صعود السماء فانه ممتنع غير مستطاع او معناه كانما يتصاعد الى السماء هربا من الايمان وتباعدا

عنه كَذٰلِكَ كما ضيق الله صدره يَجْعَلُ اللّٰهُ الرِّجْسَ يسلط الشيطان او العذاب عَلَى الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ اى عليهم لعدم

ايمانهم وَهٰذَا الذى انت عليه يا محمد صِرَاطُ رَبِّكَ الطريق الذى ارتضاه مُسْتَقِيْمًا لا عوج فيه حال وعامله معنى الاشارة قَدْ

فَصَّلْنَا الْاٰيٰتِ لِقَوْمٍ يَّذَّكَّرُوْنَ لهم فهم ووعي لَهُمْ دَارُ السَّلٰمِ الجنة لان فيه سلامة عن الآفات او السلام من اسماء الله

عِنْدَ رَبِّهِمْ فى ضمانه او يوم القيامة وَهُوَ وَلِيُّهُمْ ناصرهم بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ بسبب اعمالهم وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيْعًا اى ذكر يوم نحشر

الثقلين قائلين يٰمَعْشَرَ الْجِنِّ اى الشياطين قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِّنَ الْاِنْسِ اى من اغوائهم اى اضللتم كثيرا وَقَالَ اَوْلِيٰٓؤُهُمْ

محبوهم ومطيعوهم مِّنَ الْاِنْسِ مجيبين لله عن ذلك رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ بعضهم مطاع وبعضهم مطيع او كان فى

الجاهلية اذا نزلوا مفازة قالوا اعوذ بكبير هذا الوادى فيفتخر كبير الجن بتعوذ الانس بهم ويقولون نحن سيد الانس والجن

وهذا هو الاستمتاع وَّبَلَغْنَآ اَجَلَنَا الَّذِيْٓ اَجَّلْتَ لَنَا اى القيامة والبعث وهذا اعتراف بطاعة الشيطان وتكذيب البعث

وتحسر على حالهم قَالَ الله النَّارُ مَثْوٰىكُمْ منزلكم خٰلِدِيْنَ فِيْهَآ حال والعامل معنى الاضافة اِلَّا مَا شَآءَ اللّٰهُ اى هم مخلدون

جميع الاوقات الامد حيوتهم فى الدنيا والبرزخ او المراد الانتقال من النار الى نوع اخر من العذاب كالزمهرير وعن ابن عباس

رضى الله عنهما قال ان هذه الآية آية لا ينبغى لاحد ان يحكم على الله فى خلقه لا ينزلهم جنة ولا نارا اِنَّ رَبَّكَ حَكِيْمٌ فى افعاله

عَلِيْمٌ باعمال خلقه وَكَذٰلِكَ كما خذلنا عصاة الجن والانس حتى استمتع بعضهم ببعض نُوَلِّيْ بَعْضَ الظّٰلِمِيْنَ بَعْضًا بِمَا

كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ نسلط بعضهم على بعض كما ورد من اعان ظالما سلطه الله عليه او نتبع بعضهم بعضا فى النار او نكل بعضهم

الى بعض فيغويهم او نجعل الكافر ولي الكافر اينما كان يٰمَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ اَلَمْ يَاْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ هو الله سبحانه يقرع

الكافرين يوم القيامة بهذا السوال وهو استفهام تقرير والاصح بل الصحيح ان الرسل من الانس والجن تبع لهم قالوا نظيره

يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وهما لا يخرجان من العذب كما سنذكر ان شاء الله تعالى يَقُصُّوْنَ عَلَيْكُمْ اٰيٰتِيْ وَيُنْذِرُوْنَكُمْ

لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا يوم القيامة قَالُوْا شَهِدْنَا عَلٰٓى اَنْفُسِنَا انهم قد بلغوا وذلك حين شهدت عليهم جوارحهم قال تعالى

وَغَرَّتْهُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا فاعرضوا عن رسلنا ولم يرفعوا اليهم راسا وَشَهِدُوْا عَلٰٓى اَنْفُسِهِمْ يوم القيامة اَنَّهُمْ كَانُوْا كٰفِرِيْنَ

فى الدنيا ذٰلِكَ اى ارسال الرسل اَنْ لَّمْ يَكُنْ رَّبُّكَ خبر ذلك وان اما مصدرية او مخففة واللام محذوف اى لان

وتقديره الامر ذلك لان لم يكن الخ مُهْلِكَ الْقُرٰى بِظُلْمٍ وَّاَهْلُهَا غٰفِلُوْنَ اى لانتفاء كون ربك مهلك اهل القرى

بسبب ظلمهم واهلها غافلون لم ينبهوا برسول كما قال تعا وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا او بظلم حال من ربك اى حاصله انه لا يهلكهم دون التنبيه بالرسل والايات فانه ظلم والله غير ظلام للعبيد وَلِكُلٍّ من المكلفين دَرَجٰتٌ مراتب مِّمَّا عَمِلُوا من اعمالهم وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ فيخفى عليه خافية وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ عن خلقه من جميع الجهات ذُو الرَّحْمَةِ بهم فلا يعجل بالعقوبة إِنْ يَّشَأْ يُذْهِبْكُمْ اذا عصيتم وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَّا يَشَاءُ قوما اخرين يعملون بطاعته كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِّنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ اٰخَرِيْنَ اى هو قادر على ذلك كما اذهب القرن الاول واتى بالذى بعده إِنَّمَا تُوعَدُونَ من امر المعالات كاين البتة وَّمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِيْنَ الله فى قدرته قُلْ يٰقَوْمِ اعْمَلُوْا عَلٰى مَكَانَتِكُمْ على تمكنكم من امركم او على جهتكم وحالكم التى انتم عليها إِنِّيْ عَامِلٌ على ما انا عليه اى اثبتوا على الكفر فانى ثابت على الاسلام وهو امر تهديد اشد يد فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ مَنْ تَكُوْنُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ اى سوف تعلمون اينا له العاقبة المحمودة والجنة او المراد من عاقبة الدار ان الارض يرثها عبادى الصالحون ومن استفهامية مبتدا خبره تكون وفعل العلم علق عنها او موصولة فهو مفعول تعلمون على انه متعد الى مفعول واحد بمعنى يعرفون إِنَّهُ ان الشان لَا يُفْلِحُ الظّٰلِمُوْنَ لا يسعد من كفر وَجَعَلُوْا اى مشركوا العرب لِلّٰهِ مِمَّا ذَرَأَ خلق مِنَ الْحَرْثِ وَالْاَنْعَامِ نَصِيْبًا فَقَالُوْا هٰذَا لِلّٰهِ بِزَعْمِهِمْ وَهٰذَا لِشُرَكَآئِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ اِلَى اللّٰهِ وَمَا كَانَ لِلّٰهِ فَهُوَ يَصِلُ اِلٰى شُرَكَآئِهِمْ كانوا يجعلون من اموالهم نصيبا لله ومصرفه الضيفان ونصيبا لالهتهم ومصرفه خدام اصنامهم فان سقط شئ من الثمر مثلا من نصيب الوثن فيما سمى للصمد ردوه الى ما جعلوه للوثن وان هلك او انتقص منه شئ اخذ وابدل له مما جعلوا لله وان سقط شئ من نصيب الله فى نصيب الاوثان خلوه او مات شئ منه لم يبالوا به وقالوا الله غنى وهذا معنى قوله فما كان لشركائهم الاية وفى قوله مما ذرا اشارة الى جهلهم بانهم اشركوا الخالق فى خلقه جمادا ثم جعلوا له النصيب الاوفر وقوله بزعمهم اشارة الى ان هذا مخترعهم ليس من امر الله ولا يصل اليه سَآءَ مَا يَحْكُمُوْنَ حكمهم هذا وَكَذٰلِكَ مثل هذا الفعل القبيح زَيَّنَ لِكَثِيْرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ قَتْلَ اَوْلَادِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ فان الشياطين وهم الهتهم امروهم وزينوا لهم وأد اولادهم ومن قرأ زُيِّنَ بالمجهول ورفع القتل ونصب الاولاد وجر الشركاء على اضافة القتل اليها والفصل بينهما يدل على ان هذا الفصل جائز فصيح والمطعون من طعن فيه لِيُرْدُوْهُمْ ليهلكوهم بالاغواء وَلِيَلْبِسُوْا عَلَيْهِمْ دِيْنَهُمْ ليدخلوا الشك فى دينهم فكانوا على دين اسمعيل فرجعوا عنه باللبس للشيطان وقيل دينهم الذى يجب ان يكونوا عليه وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ مَا فَعَلُوْهُ اى المشركون ما زين لهم او الشركاء التزيين فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُوْنَ ما يختلقون من الكذب على الله وَقَالُوْا هٰذِهٖ اشارة الى ما جعل للالهة اَنْعَامٌ وَّحَرْثٌ حِجْرٌ حرام لَّا يَطْعَمُهَا اِلَّا مَنْ نَّشَآءُ من رجال خدم الاوثان بِزَعْمِهِمْ لا حجة من الله وَاَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُوْرُهَا كالسايبة والبحيرة والحام وَاَنْعَامٌ لَّا يَذْكُرُوْنَ اسْمَ اللّٰهِ عَلَيْهَا يذبحونها باسم الاصنام لا باسم الله او لا يحجون على ظهورها والمعنى انهم قسموا انعامهم فقالوا هذه حجر وهذه محرمة الظهور وهذه لا يذكر عليها اسم الله افْتِرَآءً عَلَيْهِ نصبه على ان قالوا بمعنى افتروا او حال اى مفترين او مفعول له سَيَجْزِيْهِمْ بِمَا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ بسبب افترائهم وَقَالُوْا مَا فِيْ بُطُوْنِ هٰذِهِ الْاَنْعَامِ اى اجنة البحائر والسوائب خَالِصَةٌ لِّذُكُوْرِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلٰٓى اَزْوَاجِنَا نسائنا خاصة للذكور دون الاناث

وان يصير ذلك سببا لتحقيرهم فى اعين العقلاء وان لا يلتفت الى كلامهم احد البتة ١٢ كبير

ان ولد حيا وان يكن ميتة فهم الذكور والاناث فيه شركاء وتانيث خالصة وتذكير محرم لمعنى ما فانها الا
جنة ولفظها او التاء للمبالغة سيجزيهم الله وصفهم اى جزاء وصفهم الكذب على الله قيل تقديره على وصفهم
انه حكيم في فعله عليم باعمال خلقه قد خسر الذين قتلوا اولادهم بناتهم بالوأد سفها للسفه او سفها
بغير علم جاهلين وحرموا ما رزقهم الله من البحاير ونحوها افتراء على الله يحتمل المصدر والحال والمفعول له قد ضلوا وما
كانوا مهتدين وهو الذي انشأ ابدع جنت بساتين من الكروم معروشت مرفوعات على ما يحملها وغير معروشت قيل الاول
ما غرسه الناس والثاني ما نبت في البراري والنخل والزرع مختلفا اكله اى كل كل واحد منهما يعني ثمره في الكيفية
والهيئة ومختلفا حال مقدرة لانه لم يكن وقت الانشاء كذلك والزيتون والرمان متشابها في المنظر وغير
متشابه في الطعم قيل بعض افرادهما يتشابه في اللون والطعم ولا يتشابه بعضها كلوا من ثمره ثمر كل واحد اذا
اثمر وان لم ينضج واتوا حقه يوم حصاده هذا شئ كان واجبا قبل وجوب الزكوة وعن بعض السلف انه الزكوة
قيل فيه دليل على رخصة الاكل قبل اداء الزكوة ولا تسرفوا في التصدق او في الاكل والتصدق او في البخل فلا
تعطوا حق الله انه لا يحب المسرفين لا يرتضى فعلهم ومن الانعام عطف على جنات اى نشأ من الانعام
حمولة ما يحمل الاثقال وفرشا ما يفرش المنسوج من شعره او الصغار او لدنوها من الارض كانها فرش او ما يذبح
للذبح كلوا مما رزقكم الله من الثمار والزروع والانعام ولا تتبعوا خطوت الشيطن طرائقه واما ما كان ابتدعها
المشركون افتراء على الله انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة ثمنية ازواج بدل من حمولة وفرشا او مفعول
كلوا والزوج ما معه اخر من جنسه يزاوجه من الضان زوجين اثنين الكبش والنعجة وهو بدل من ثمانية
ان جوزنا البدل من البدل والا فمن الضان بدل من الانعام واثنين من حمولة وفرشا ومن المعز اثنين
التيس والعنز قل يا محمد ءالذكرين من الضان والمعز حرم الله عليكم ايها المشركون ام الانثيين منهما
اما اشتملت عليه ارحام الانثيين اوحملت اناث الجنسين ذكرا كان او انثى كما قالوا ما في بطون هذه الانعام
خالصة الاية نبئوني بعلم دليل على حرمتها ان كنتم صدقين في دعوى التحريم ومن الابل اثنين ومن
البقر اثنين قل ءالذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ام كنتم شهداء بل
اكنتم حاضرين اذ وصكم الله بهذا حين وصكم بتحريم بعض وتحليل وهذا من باب التهكم فمن اظلم
ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم متلبسا بغير دليل ان الله لا يهدي القوم الظلمين و
اول من دخل في هذه الاية عمرو بن لحي فانه اول من غير دين اسمعيل قل لا اجد فيما اوحي الى طعاما محرما
على طاعم يطعمه يعني ان التحليل والتحريم انما يعلم بالوحي لا بالهوى ولا يعلم بالوحي ان شيئا من الطعام حرام
في وقت الا في وقت ان يكون الطعام ميتة او دما مسفوحا مصبوبا سائلا لا كالكبد والطحال ومن
قرأ برفع ميتة فعنده كان تامة ودما عطف على ان يكون اى لا وجود ميتة او لحم خنزير فانه لحمه او
الخنزير رجس حرام او فسقا عطف على لحم خنزير اهل لغير الله به صفة له موضحة فمن اضطر الى الاكل شئ

من ذلك غير باغ على مضطر مثله ولا عادٍ قدر الضرورة وقد مر معناهما في البقرة فان ربك غفور رحيم لا يواخذه والآية دالة على ان ما اوحي في حرمته الى تلك الغاية هو ذلك وهذا لا ينافي التحريم في اشياء اخر بعد هذا وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر اي حرمنا على اليهود ما لم يكن مشقوق الاصابع كالابل والنعامة والبط وكل ذي حافر وقيل كل ذي مخلب من الطير ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما اي حرمنا جميع شحومهما الا ما حملت ظهورهما ما علق بالظهر من الشحوم او الحوايا اي ما اشتمل على الامعاء او ما اختلط بعظم اي ما اختلط من الشحوم بالعظام فانه حلال واو ههنا كاو في قولهم جالس الحسن او ابن سيرين وما بقي على الحرقة الثروب وشحوم الكلى ذلك التحريم والتضييق جزيناهم ببغيهم بسبب ظلمهم ومخالفتهم اوامرنا وانا لصادقون فيما اخبرنا من تحريمنا ذلك عليهم لا كما زعموا ان اسرائيل حرمه فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة فيمهلكم ولا يرد بأسه عذابه اذا نزل عن القوم المجرمين فلا تغتروا بالامهال سيقول الذين اشركوا لو شاء الله خلاف ذلك ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء فان ما لم يشأ لم يكن وما شاء فهو مأمور به فما ادوا ابن الدرات ما هم عليه مرضي عند الله مأمور به كذلك كذب الذين من قبلهم اي بهذه الشبهة الداحضة كذب الامم السالفة انبياءهم حتى ذاقوا بأسنا فعلموا انهم على دين مبغوض غير مرضي اراد الله لهم خزيهم وسوء شكيمتهم قل هل عندكم من علم يدل على رضى الله عنكم فيما انتم عليه فتخرجوه لنا اي تظهروه لنا ان تتبعون الا الظن في ذلك لا العلم وان انتم الا تخرصون تكذبون على الله فانه منع الشرك وغضب على المشركين مع انه لا يجري في ملكه الا ما يشاء لا يرتاح حل تعالى الله عما يقول الجاهلون علوا كبيرا قل فلله الحجة البالغة التي بلغت غاية المتانة وهي الكتاب والرسول والبيان فلو شاء لهداكم اجمعين لكن شاء هداية قوم وضلال آخرين والمعنى واذ قد ظهر ان لا حجة لكم فلله الحجة لكن لا يهدي الله الكل اليها لعدم مشيئته وله في ذلك حكم ومصالح يهدي اليها الا من هداه الله قل هلم شهداءكم احضروهم اسم فعل متعد ويكون لازما الذين يشهدون ان الله حرم هذا وهم قدوتهم ليلزمهم الحجة فان شهدوا اعنادا فلا تشهد معهم لا تصدقهم فيه وبين فسادهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا اي لا تتبعهم فانهم يكذبون بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة كعبدة الاوثان وهم بربهم يعدلون يجعلون له عديلا سبحانه قل تعالوا اتل اقرأ ما حرم ربكم عليكم حقا لا ظنا ولا تخرصا متعلق بحرم او اتل الا تشركوا به ان مفسرة يعني اي لا تشركوا او للنهي شيئا مصدرا او مفعول به وبالوالدين احسانا اي احسنوا بهم وضع احسنوا موضع ان لا تسيئوا للدلالة على ان عدم الاساءة في شأنهما غير كاف ولا تقتلوا اولادكم من املاق من اجل فقر نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن بدل من الفواحش اي العلانية والسر فان المشركين لا يستقبحون الزنا سرا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله بجهة من الجهات الا بالحق كالقود والارتداد والرجم ذلكم اشارة الى المذكور وصاكم به بحفظه لعلكم تعقلون عن امره ونهيه وترشدون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن اي الا بطريقة هي احسن الطرق كحفظه وتثميره حتى يبلغ اشده حتى يصير بالغا فادفعوا اليه جمع شدة واوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل اي لا تبخسوهما لا نكلف نفسا الا وسعها الا ما يسعها ولا تعجز عنه فان اخطاء بعد بذل الجهد فلا حرج واذا قلتم تكلمتم في شيء فاعدلوا في القول لا تجوروا فيه ولو كان المقول له وعليه ذا قربى من قرابتكم وبعهد الله اوفوا وبما وصيتم واوفوا فاعملوا بكتابه لا تنكثوه ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون تتعظون به وان هذا اشارة الى ما في الآيتين وقيل الى ما في السورة

124

صراطي ديني مستقيما لا عوج فيه فاتبعوه عطف على لا تشركوا وان هذا صراطي الخ علة الاتباع اى لان هذا الخ والجمع بين حرفي العطف الواو والفاء عند تقديم المعمول فصلا بينهما شايع وربك فكبر وقيل عطف على لعلكم تذكرون اى وصكم به لان هذا ديني المستقيم ولا تتبعوا السبل اى الطرق المختلفة التي عدا هذا الطريق فتفرق بكم الباء للتعدية عن سبيله الذي هو اتباع الحق ذلكم الاتباع وصكم به لعلكم تتقون الضلال ثم اتينا موسى الكتب عطف على ذلكم وصكم وثم للتراخي في الاخبار تماما كاملا جامعا لما يحتاج اليه على الذي احسن اى جزاء على احسانه في الطاعة وتبليغ الرسالة او تماما بمعنى كرامة ونعمة اى حال كون الكتاب نعمة على من احسن القيام به اى على المحسنين او معنا تماما زيادة اى حال كون الكتاب زيادة على ما احسنه من العلم اى على علمه وتفصيلا بيانا مفصلا لكل شيء يحتاج اليه عطف على تماما فهو حال او قيل نصبهما بالعلية او بالمصدر وهدى ورحمة لعلهم بني اسرائيل بلقاء ربهم يؤمنون لكي يؤمنوا بالبعث وهذا اى القران كتب انزلنه مبرك كثير النفع فاتبعوه واتقوا مخالفته لعلكم ترحمون بواسطة العمل به ان تقولوا علة لانزلناه اى كراهة ان تقولوا انما انزل الكتب على طائفتين اليهود والنصارى من قبلنا وان كنا اى وانه كنا عن دراستهم قراءتهم لغفلين ما نفهم ما يقولون فانه ليس بلساننا او تقولوا عطف على تقولوا لو انا انزل علينا الكتب لكنا اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم اى ان صدقتم فيما قلتم فقد جاءكم حجة واضحة فيها بيان الحلال والحرام وهدى ورحمة لمن عمل به فمن اظلم ممن كذب بايت الله بعد ما تمكن من معرفته وصدف عنها اعرض او صد الناس عنها سنجزي الذين يصدفون عن ايتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون بسبب اعراضهم او صدهم هل ينظرون اى اهل مكة اى ما ينتظرون الا ان تاتيهم الملئكة لقبض ارواحهم وهم وان كانوا غير منتظرين لذلك لكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بهم او ياتي ربك المراد يوم القيمة او ياتي بعض ايت ربك كطلوع الشمس من المغرب يوم ياتي بعض ايت ربك التي تضطرهم الى الايمان لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل صفة نفسا او كسبت في ايمانها خيرا عطف على امنت اى لا ينفع الكافر ايمانه في ذلك الحين ولا الفاسق الذي ما كسب خيرا في ايمانه توبته فحاصله انه من باب اللف التقديري اى لا ينفع نفسا ايمانها ولا كسبها في الايمان ان لم تكن امنت من قبل او كسبت فيه اى لا ينفعهم تلهفهم على ترك الايمان بالكتاب ولا على ترك العمل بما فيه قل انتظروا اتيان احد هذه الثلث انا منتظرون له وعيد شديد ان الذين فرقوا دينهم اليهود والنصارى اخذوا بعض ما امروا وتركوا بعضه او اهل الشبهات والبدع من هذه الامة وكانوا شيعا فرقا بعضهم يكفر بعضا وقد ورد ستفترق امتي على ثلث وسبعين كلها في النار الا واحدة لست منهم في شيء لست من عقابهم في شيء ومن قال انه نهي عن التعرض لهم فعنده الاية منسوخة واذا كان المراد هذه الامة فيحتمل ان يكون معناه انت بريء منهم انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون بالعقاب من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اى عشر حسنات امثالها فضلا من الله وهذا اقل ما وعد لا ينقص منه ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها اى الا جزاء مثلها لا يضاعف وهم لا يظلمون بنقص الثواب وزيادة العقاب قل انني هدىني ربي بالوحي الى صراط مستقيم دينا اعني دينا او بدل من محل صراط اذ معناه هداني صراطا قيما مصدر بمعنى القيام اى قائما ثابتا لا زوال له كرجل عدل ملة ابرهيم عطف بيان

لدينا لما في الاضافة من زيادة التوضيح حنيفا مائلا عن غير الصواب حال عن ابراهيم فانه بمنزلة الجال من المضاف الذي هو
معمول الفعل وما كان من المشركين كما يقول المشركون قل ان صلاتي ونسكي الذبح في الحج والعمرة وقيل عبادة كلها ومحياي
ومماتي اي حيوتي وموتي لله رب العلمين اي ملك له وهو خالقه فانا خالص في العبادة لا اشرك او وما انا عليه في حيوتي ومماتي
من الايمان والطاعة خالص له لا شريك له وبذلك القول والطريق امرت وانا اول المسلمين من هذه الامة قل اغير الله
ابغي ربا غير الله حال من ربا والهمزة للانكار وهو رب كل شيء حال في موقع العلة ولا تكسب كل نفس الا عليها فاثم الجاني
عليه لا على غيره ولا تزر وازرة وزر اخرى لا توخذ نفس اثمة باثم نفس اخرى فهذا جواب عن دعاءهم له الى عبادة الهتهم
قائلين اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ثم الى ربكم مرجعكم يوم القيمة فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون فتعلموا
اننا على الحق او انتم وهو الذي جعلكم يا امة محمد خلئف الارض خلفاء الامم السالفة وكل من جاء بعد من مضى فهو خليفة
لانه يخلف في الارض وقيل يخلف بعضكم بعضا او خلفاء الله في ارضه تتصرفون فيها فالخطاب عام ورفع بعضكم فوق
بعض درجت بالغنى والرزق منصوب على التمييز او بدل من بعضكم او بنزع الخافض اي بدرجات ليبلوكم ليختبركم
في ما اتكم يمتحن الغني في غناه ويسأله عن شكره والفقير في فقره ويسأله عن صبره ان ربك سريع العقاب لمن
عصاه وختم رسله وكل ما هو ات قريب وانه لغفور رحيم لمن والاه واتبع رسله

سورة الاعراف مكية الا ثمان ايات من قوله واسئلهم الى قوله واذ نتقنا وقيل الى قوله واعرض عن الجاهلين واياتها مائتان وخمس او ست

بسم الله الرحمن الرحيم المص كتب اي هو كتاب وخبر المص ان كان اسم سورة
انزل اليك صفته فلا يكن في صدرك حرج منه اي شك ونهيه عنه للمبالغة او هي لامته او ضيق قلب من تبليغه
مخافة التكذيب لتنذر به متعلق بانزل وبلا يكن فانه اذا لم يكن ذا حرج كان اجسر على الانذار وذكرى موعظة
للمؤمنين تقديره لتنذر به الكافرين ولتذكر ذكرى للمؤمنين او عطف على محل تنذر او عطف على كتاب اتبعوا
ما انزل اليكم من ربكم اتبعوا اوامر الله ونواهيه ولا تتبعوا من دونه من دون ربكم اولياء من الجن والانس
فيضلوكم قليلا ما تذكرون تتعظون اتعاظا قليلا وما مزيدة لتاكيد القلة وكم من قرية كثيرا منها اهلكنها
بالعذاب لمخالفة الرسل اي اردنا اهلاك اهلها فجاءها باسنا عذابنا بياتا بايتين ليلا او هم قائلون عطف على
بياتا فانه حال من القيلولة اي الضحى وكلا الوقتين وقت غفلة واستراحة فالعذاب فيه افظع فما كان دعوتهم دعاؤهم
وقولهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظلمين اي اقروا بحقية العذاب تحسرا فلنسئلن الذين ارسل اليهم
عن اجابتهم الرسل ولنسئلن المرسلين عن ابلاغ الرسالة وعما اجيبوا به فلنقصن عليهم على الرسل والامم نخبر عباد
بما عملوا من جليل وقليل بعلم عالمين بجملته وما كنا غائبين عنهم فيخفى علينا والوزن اي للاعمال يومئذ
يوم السؤال الحق العدل ووزن الاعمال بتقليبها اجساما او بوزن صحيفة الاعمال وصاحب الاعمال قيل تارة
توزن الاعمال وتارة صاحبها جمعا بين الاحاديث ويومئذ خبر الوزن والحق صفته فمن ثقلت
موازينه جمع موزون اي اعماله مطلقا او ميزان وجمع على الثاني باعتبار كثرة الموزون فاولئك هم المفلحون
الفائزون الناجون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بتضييع الفطرة السليمة بما كانوا

بآياتنا يظلمون فيكذبون ولقد مكناكم في الارض بالتمليك والتصرف والقدرة وجعلنا لكم فيها معايش اسبابا تعيشون
بها قليلا ما تشكرون اي شكرا قليلا وما مزيدة ولقد خلقناكم ثم صورناكم خلق آدم من طين غير مصور ثم صوره نزل خلقه
وتصويره منزلة خلق الكل وتصويره لانه ابو البشر او خلقناكم بني آدم ثم صورناكم في ارحام امهاتكم او صورناكم في ظهر آدم او
يوم الميثاق حين اخرجهم كالذر او خلقناكم في اصلاب الرجال ثم صورناكم في ارحام النساء وعلى هذا ثم قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم للتراخي في الاخبار فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين وقد مر الكلام في ان المامور به جميع الملائكة او ملائكة
الارضين وان ابليس منهم او من الجن قال ما منعك الا تسجد ما منع بمعنى ما حملك واضطرك لان الممنوع عن شيء مضطر الى
خلافه اي ما احوجك الى عدم السجدة او لا زائدة مؤكدة معنى الفعل الداخلة هي عليه والسؤال للتوبيخ اذ امرتك قال انا خير منه
كانه قال المانع اني خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين والنار اشرف ونور فقاس وقصر النظر بالعنصر وما نظر الى شرف
خلقه بيده ونفخ روحه فيه وأخطأ في القياس ايضا فان من الطين الحلم والوقار والرزانة والصبر وهو محل النبات والنمو ومن
النار الاهلاك والطيش والسرعة والارتفاع قال فاهبط منها من الجنة او من السماء او من منزلتك فما يكون لك ما
يستقيم ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين ممن اهانه الله لكبره قال انظرني امهلني فلا تمتني الى يوم يبعثون
قال انك من المنظرين الى ابتداء القيمة وهي النفخة الثانية فتموت حين موت الخلا ثم قال فبما اغويتني لاقعدن
لهم صراطك المستقيم اي بسبب اغوائك اياي اقسم بالله لاقعدن لهم كما يقعد القطاع للسابلة طريق الاسلام فبما
متعلق باقسم المقدر لان لام القسم مانع من تعلقه بلاقعدن ونصب صراط على الظرف وتقديره على صراطك ثم لآتينهم
من بين ايديهم من قبل آخرتهم فاشككهم فيها او دنياهم ومن خلفهم دنياهم ازينها لهم او آخرتهم وعن ايمانهم من
قبل حسناتهم وعن شمائلهم قبل سيئاتهم والمراد من اي وجه يمكن ولا تجد اكثرهم شاكرين مطيعين وانما قاله
ظنا وقياسا ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال اخرج منها مذءوما معيبا والذام اشد العيب مدحورا مطرودا لمن
تبعك منهم لام توطئة القسم وجوابه لاملأن جهنم منكم اجمعين وهو ساد مسد جواب الشرط ويا آدم اي وقلنا
اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة وقد مر الخلاف في الشجرة فتكونا يحتمل
النصب على الجواب والجزم على العطف من الظالمين فوسوس لهما فعل الوسوسة لاجلهما الشيطان والوسوسة حديث
يلقيه في القلب ليبدي لهما ليظهر لهما واللام اما للعاقبة واما للغرض فان اللعين يعلم ان العصيان في الجنة سبب لسلب
اللباس والفضيحة ما ووري عنهما ما غطي عنهما وستر من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن اكل هذه الشجرة الا كراهة
ان تكونا ملكين يحصل لكما ما للملائكة من القوة والاستغناء عن الغذاء وغيرها او تكونا من الخالدين في
الجنة وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين اي اقسم لهما على ذلك ولكما متعلق بالناصحين على حذف المفسر او
التوسع في الظرف فدلاهما فحطهما عنها بغرور بما غرهما به من القسم فلما ذاقا الشجرة وجدا طعمها بدت لهما سوآتهما
بان تهافتت عنهما لباسهما وطفقا اخذا يخصفان يلزقان عليهما من ورق اشجار الجنة وناداهما ربهما الم
انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا

وترحمنا لنكونن من الخسرين الهالكين والاصح ان هذه كلمات تلقاها ادم من ربه فتاب عليه قال اهبطوا الخطاب لادم وحواء وابليس وحية والعمدة فى العداوة ادم وابليس كما قال تعالى فى سورة طه اهبطا منها جميعا الاية او الخطاب لادم وحوا وذريتهما بعضكم لبعض عدو فى موضع الحال اى متعادين ولكم فى الارض مستقر موضع قرار ومتاع الى حين وتمتع الى اجال معلومة قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون يوم القيمة يبنى ادم قد انزلنا عليكم اى خلقنا لكم ولما كان بقضاء سماوى واسبابا من السماء قال انزلنا وكم مثله فى القران لباسا يوارى يستر سواتكم فاغناكم عن خصف الورق وريشا مالا او ما يتجمل به من الثياب وجمالا ولباس التقوى خشية الله او الايمان او العمل الصالح او التقوى وهو لباس الاول يعنى لباسا يوارى عوراتكم او لباس الحرب هو مبتدأ ذلك خير خبره ذلك اى خلق اللباس من ايت الله الدالة على فضله لعلهم يذكرون يتعظون فيتورعون عن كشف العورة يبنى ادم لا يفتننكم الشيطن لا يضلنكم كما اخرج ابويكم فتنهما فاخرجهما من الجنة ينزع عنهما لباسهما حال من ابويكم او من فاعل اخرج والشيطان سبب للاخراج والنزع ليريهما سواتهما فان كل واحد منهما ما راى عورة صاحبه قط انه يريكم هو وقبيله جنوده من حيث لا ترونهم تعليل للنهى فان عدوا يراك ولا تراه لشديد المؤنة انا جعلنا الشيطين اولياء احباء للذين لا يؤمنون فانهم متابعوهم وسلطناهم عليهم ليزيدوا غيهم واذا فعلوا فاحشة ككشفهم عورتهم فى الطواف نساءهم ورجالهم قالوا وجدنا عليها على تلك الفعلة المتناهية فى القبح اباءنا والله امرنا بها اعتقدوا ان فعل اباءهم مستند الى امر الله وشرع قل ان الله لا يامر بالفحشاء فانه لا يامر الا بما لا ينفر عنه الطبع السليم ولا يستعيبه العقل المستقيم اتقولون على الله ما لا تعلمون قل امر ربى بالقسط بالعدل لا الافراط ولا التفريط واقيموا عطف على امر ربى ومثله يتابع وجوهكم عند كل مسجد استقيموا فى العبادة فى محالها وهى متابعة الانبياء او وجهوا وجوهكم الى الكعبة فى الصلوة حيث كنتم وصلوا فى اى مسجد كنتم فيه اذا حضرت الصلوة ولا تؤخروها الى مساجدكم وادعوه مخلصين فلا يقبل عبادة الا اذا كانت موافقة للشريعة خالصة له الدين الطاعة كما بداكم انشاكم ابتداء تعودون باحيائكم وايجادكم بعد موتكم وفنائكم او كما خلقكم مؤمنا وكافرا تعودون مؤمنا وكافرا فريقا هدى فوفقهم للايمان وفريقا حق عليهم الضللة وانتصابه بفعل يفسره ما بعده اى وفريقا اضل انهم اتخذوا الشيطين اولياء من دون الله فيتبعونهم ويحسبون انهم مهتدون يبنى ادم خذوا زينتكم ثيابكم التى تستر عورتكم عند كل مسجد لصلوة وطواف وكلوا واشربوا نزلت حين كان بنو عامر لا ياكلون دسما فى ايام حجهم ولا ياكلون الا قوتا فقال المسلمون نحن احق ان نفعل ذلك اى كلوا ما طاب ولا تسرفوا بتحريم الحلال انه لا يحب لا يرتضى فعل المسرفين المتعدين حده فى حلال وحرام او معناه ولا تسرفوا بافراط الطعام والشراب قل من حرم زينة الله التى حرمتموها على انفسكم فى الطواف التى اخرج من النبات والحيوان والمعادن كالقطن والحرير والدروع لعباده والطيبت من الرزق المستلذات من الماكل والمشارب كما حرمتم من عند انفسكم فى ايام الحج قل هى اى الطيبات مخلوقة للذين امنوا فى الحيوة الدنيا بالاصالة والكفرة شريكهم تبعا خالصة يوم القيمة لا يشاركهم الكافرون وقيل خالصة فى الاخرة من التنغيص والغم خلافا للدنيا

ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة اى مادام تعدم ولا تجد فيك الخصلتان اللتان هما السرف فى الاكل والخيلاء فى اللبس ١٢ منه

ونصب على الحال من المستكن في الظرف كذلك كتفصيلنا هذا الحكم نفصل جميع الآيات لقوم يعلمون ان الله هو
الذي يحرم ويحلل و لقوم غير جاهلين قل انما حرم ربي الفواحش ما تزايد قبحه كالكباير ما ظهر منها وما بطن جهرها
وسرها والاثم كل ذنب او الصغاير او الخمر والبغي الظلم بغير الحق متعلق بالبغي موكد له معنى وان تشركوا بالله ما لم ينزل
به سلطانا برهانا ومن الحال نزال البرهان على الاشراك فيكون هذا تهكما واستهزاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
بالافتراء عليه ولكل امة كذبت رسولها اجل وقت معين لنزول العذاب الاستيصال فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون اي اذا جاء وقت العذاب لا يتاخر ولا يتقدم اقصر وقت ويصل اليهم في ذلك الوقت المقدر
او لا يطلبون التاخر والتقدم لشدة الهول يبني ادم اما ياتينكم رسل منكم اما حرف شرط وما مزيدة لتاكيد معنى
الشرط يقصون عليكم ايتي التي فيها الفرائض والاحكام فمن اتقى الشرك منكم واصلح عمله فلا خوف عليهم في الاخرة
ولا هم يحزنون وهذا الشرط والجزاء جزاء اما ياتينكم والذين كذبوا بايتنا منكم عطف على من اتقى واستكبروا عنها فتركوا العمل
بها اولئك اصحب النار هم فيها خلدون فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا تقول عليه ما لم يقله او كذب باياته او
كذب ما قاله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتب ينالهم ما كتب عليهم وهو قوله ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم
مسودة او ما وعدوا في الكتاب من خير وشر او ما اثبت لهم في اللوح المحفوظ او ما كتب لهم من العمل والرزق والعمر حتى اذا
جاءتهم رسلنا ملك الموت واعوانه يتوفونهم اي ارواحهم حال من الرسل قالوا جواب اذا اين ما كنتم ما موصولة اي اين الالهة
التي كنتم تدعون تعبدونها من دون الله وهو سوال تبكيت وتقريع قالوا ضلوا عنا غابوا فلا نراهم ولا ننتفع بهم
وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كفرين قال الله لهم يوم القيامة ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن و
الانس في النار اي ادخلوا في النار كائنين في زمرة امم تقدم زمانهم اي كفار الجن والانس كلما دخلت امة في النار
لعنت اختها في الدين التي ضلت بالاقتداء بها حتى اذا اداركوا تلاحقوا واجتمعوا فيها جميعا قالت اخرىهم دخولا
في النار لاولىهم اي لاجل اولهم دخولا اي الاتباع للمتبوعين فان المتبوع دخل قبل التابع لانه اشد جرما او اخر كل امة
لاولها او اهل اخر الزمان لاولهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين ربنا هؤلاء اضلونا اي سنوا لنا الضلال فاقتدينا
بهم فاتهم عذابا ضعفا مضاعفا من النار اي اضعف عليهم العقوبة قال لكل ضعف اي لكل واحد ضعف من عذاب
جهنم في هذا الحين او لكل عذاب لا مزيد له او عذاب ضعف ما يتصوره احدكم في شان الاخر ولكن لا تعلمون
ما لكل فريق منكم من العذاب وقالت اولىهم القادة لاخرىهم الاتباع فما كان لكم علينا من فضل فبنوا هذا الكلام
على قول الله يعني ان القادة لما سمعوا قوله تعالى لكل ضعف قالوا للسفلة ما لكم فضل علينا فانا متساوون في الضلال
والعذاب فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون من قول القادة او من قول الله ان الذين كذبوا بايتنا واستكبروا
عنها اي عن الايمان بها لا تفتح لهم لارواحهم ابواب السماء بل يهوى بها الى السجين او لا يصعد لهم عمل صالح و
دعاء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط اي حتى يدخل البعير في ثقب الابرة وذلك مما لا يكون فكذا
ما توقف عليه وكذلك مثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش

لحاف جمع غاشية وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الظّٰلِمِينَ سماهم مرة ظالما ومرة مجرما لتعدد قبائحهم وتكثرها وَالَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا

الصّٰلِحٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خٰلِدُونَ لا نكلف نفسا جملة معترضة بين المبتدا

والخبر للترغيب والاعلام بان هذه المرتبة الجليلة ممكنة الوصول اليها بسهولة وَنَزَعْنَا اخرجنا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ

حسد وحقد كان بينهم في الدنيا فلم يبق بينهم الا التواد تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ تحت منازلهم الْاَنْهٰرُ وَقَالُوا لما راوا تلك

النعمة الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي هَدٰىنَا لِهٰذَا لعمل هذا ثوابه وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا اَنْ هَدٰىنَا اللّٰهُ اللام لتوكيد النفي ويدل

ما قبل لولا على جوابه لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فحصل لنا هذه النعمة بارشادهم وَنُودُوا اَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ اذا

راوها من بعيد او بعد دخولها وان هي المخففة او مفسرة فان المناداة من القول اُورِثْتُمُوهَا حال من الجنة او خبر

والجنة صفة بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ اعطيتموها بلا تعب كالميراث او ميراثكم من اهل النار فقد ورد ما من احد الا وله منزل

في الجنة وفي النار والكافر يرث المؤمن منزله من النار والمؤمن الكافر من الجنة وَنَادٰىٓ اَصْحٰبُ الْجَنَّةِ اَصْحٰبَ النَّارِ

تبجحا بحالهم وشماتة بالكفار اَنْ قَدْ وَجَدْنَا يحتمل المخففة والتفسير مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا في الدنيا من الثواب حَقًّا فَهَلْ

وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ من العذاب في اهوال الاخرة حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَاَذَّنَ مُؤَذِّنٌ نادى مناد بَيْنَهُمْ اَنْ لَعْنَةُ اللّٰهِ

عَلَى الظّٰلِمِينَ ان كما مر الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ صفة الظالمين اي يمنعون الناس عن اتباع شرعه وَيَبْغُونَهَا

عِوَجًا زيغا وميلا حتى لا يتبعها احد وَهُمْ بِالْاٰخِرَةِ كٰفِرُونَ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ بين الجنة والنار حاجز يمنع من وصول

اهل النار الى الجنة وهو الاعراف وَعَلَى الْاَعْرَافِ وهو السور المضروب بينهما رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا من اهل الجنة والنار

بِسِيمٰهُمْ بعلامتهم التي اعلمهم الله تعالى بها قبل دخول اهل الجنة الجنة والنار النار وبعد الارتفاع محلهم واشرافهم باعلام

الله تعالى اياهم فهم يعرفونهم باشخاصهم والاصح بل الصحيح انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم وَنَادَوْا عطف على يعرفون

اَصْحٰبَ الْجَنَّةِ اَنْ سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ وان مثل ما مر لَمْ يَدْخُلُوهَا استيناف وَهُمْ يَطْمَعُونَ في دخولها عطف او حال من النفي

اي هم عند عدم الدخول كانوا طامعين وَاِذَا صُرِفَتْ اَبْصَارُهُمْ فيه اشارة الى ان نظرهم الى اصحاب النار لا برغبة منهم

وميل تِلْقَآءَ اَصْحٰبِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظّٰلِمِينَ في النار وَنَادٰىٓ اَصْحٰبُ الْاَعْرَافِ رِجَالًا من

الكفرة يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمٰهُمْ من رؤساء الكفرة يقولون يا وليد بن المغيرة يا ابا جهل يا فلان قَالُوا لهم مَا اَغْنٰى

عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ لم ينفعكم كثرتكم او جمعكم المال وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ عن الحق اَهٰٓؤُلَآءِ الَّذِينَ اَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ

اللّٰهُ بِرَحْمَةٍ من تتمة قول اهل الاعراف لاولئك الكفار والاشارة الى ضعفاء الجنة التي كانت الكفرة يحتقرونهم في الدنيا

ويحلفون انهم لا يدخلون الجنة اُدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ اَنْتُمْ تَحْزَنُونَ اي ثم يقال لاهل الاعراف ذلك

او لما عير اهل الاعراف اهل النار قال اهل النار ان دخل هؤلاء الجنة فوالله انتم لا تدخلونها تعييرا لهم فقال الملائكة

اهؤلاء اي اهل الاعراف الذين اقسمتم يا اهل النار انه لا ينالهم الله برحمة ثم قالت الملائكة لهم ادخلوا الجنة الاية

وَنَادٰىٓ اَصْحٰبُ النَّارِ اَصْحٰبَ الْجَنَّةِ اَنْ اَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَآءِ اَوْ القوا علينا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ من الطعام قَالُوٓا

اِنَّ اللّٰهَ حَرَّمَهُمَا اي ماء الجنة وطعامها عَلَى الْكٰفِرِينَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ الشرع الحق لَهْوًا وَلَعِبًا فاستهزؤا به

حب الدنيا الى الكفر والضلال ١٢ كبير

اوجعلوا اللهو واللعب دينهم وهو ما زين لهم الشيطان كتحريم البحيرة والتصدية وغيرها وغرتهم الحيوة الدنيا
فتركوا الاخرة فاليوم ننسىهم نعاملهم معاملة الناسين فنخليهم في جهنم كما نسوا لقاء يومهم هذا فلم يستعدوا له
وما كانوا بايتنا يجحدون وكما كانوا منكرين انه من عند الله ولقد جئنهم بكتب قران فصلنه بيّناه لموعظة واحكام
على علم منا بما فصلناه فيه حال من المفعول هدى ورحمة نصبهما بالحال من المفعول لقوم يؤمنون هل ينظرون
ينتظرون الا تاويله مايؤل اليه امر الكتاب من صدق وعده ووعيده وكذبهما يوم ياتي تاويله وهو يوم القيمة يقول الذين
نسوه تركوا الايمان به والعمل له من قبل قبل اتيانه اي في الدنيا قد جاءت رسل ربنا بالحق ونحن كذبناهم فهل
لنا من شفعاء فيشفعوا لنا اليوم او نرد اي هل نرد الى الدنيا فنعمل جواب هل نرد غير الذي كنا نعمل قد خسروا
انفسهم بصرف العمر في الكفر وضل غاب وبطل عنهم ما كانوا يفترون اي لم ينفعهم الهتهم ان ربكم الله الذي
خلق السموت والارض في ستة ايام اي في مقدار ستة ايام الدنيا او ايام الاخرة كل يوم الف سنة ثم
استوى على العرش اجمع السلف على ان استواءه على العرش صفة له بلا كيف نؤمن به ونكل العلم الى الله تعالى وليس المراد
منه خلق العرش بعد السموت والارض كما فسره بعض العلماء يغشي الليل النهار يغطيه وفيه حذف اي ويغشي النهار
الليل ولم يذكر للعلم به يطلبه حثيثا يعقبه سريعا كالطالب لا يفصل بينهما شيء والجملة حال من النهار وحثيثا صفة
مصدر اي طلبا سريعا والشمس عطف على السموت والقمر والنجوم مسخرت نصب على الحال بامره بقضائه وتصريفه
الا له الخلق لا خالق الا هو والامر لا يجري في ملكه الا ما يشاء تبارك الله تعالى وتعظم رب العلمين ادعوا ربكم
تضرعا وخفية اي ذوي تذلل واستكانة وخفية فالاصح انه يكره الصياح والنداء في الدعاء انه لا يحب
المعتدين المتجاوزين في شيء امروا به ومنه الاطناب في الدعاء بمثل مسالة الجنة ونعيمها واستبرقها وقصورها
وامثال ذلك ولا تفسدوا في الارض بالشرك والمعاصي بعد اصلاحها ببعث الانبياء وقيل لا تفسدوا بالمعاصي
فان من شومها يمسك المطر فتخرب الارض بعد ما كانت مخضرة وادعوه خوفا وطمعا من عقابه وثوابه حالا من
الفاعل ان رحمت الله قريب من المحسنين المطيعين في امره ونهيه لم يقل قريبة لان الرحمة بمعنى الثواب او لاكتساب
المرجع التذكير من المضاف اليه كما صرح الزمخشري في وان مفاتحه لتنوء بالياء التحتانية وهو الذي يرسل الريح بشرا
جمع بشير بشرا بالمطر اي باشرات او للبشارة ومن قرا نشرا بالنون وضمها وشين مضمومة او ساكنة او فتح النون
وسكون الشين فمن النشر اي ناشرات للسحاب الثقال بين يدي رحمته قدام المطر قيل الصبا تثير السحاب والشمال
تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه حتى اذا اقلت حملت الرياح سحابا اي سحائب ثقالا بما فيها من الماء سقنه
اي السحاب لبلد ميت لاجل ارض لا نبات فيها فانزلنا به بالبلد او بسبب السحاب الماء فاخرجنا به بسبب الماء
او بالبلد فالباء للظرفية من كل انواع الثمرات كذلك مثل اخراج الثمرات واحياء البلد نخرج الموتى من قبورهم
بعد احيائهم لعلكم تذكرون ان من قدر على ذلك قدر على هذا والبلد الطيب اي ارض كريمة التربة يخرج نباته
باذن ربه بمشيته وتيسيره سريعا حسنا والذي خبث ترابه لا يخرج اي نباته حذف المضاف واقيم

... بن انس انه بمعنى ارتفع وقال في تفسير قوله ثم استوى على العرش في كل مواضعه اي علا وارتفع انتهى ١٢

المضاف اليه اى الضمير المجرور مقامه فصار مرفوعا مستترا الا نكدا بطيئا عديم النفع ونصبه على الحال كذلك
نصرف الايت نبينها مكررا لقوم يشكرون فيتفكرون في الاية وهذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن والكافر لقد
ارسلنا جواب قسم محذوف نوحا الى قومه لما ذكر قصة ادم في اول السورة شرع في قصص الانبياء فقال
يقوم اعبدوا الله اى وحدوه ما لكم من اله غيره صفة اله باعتبار محله انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم
القيامة قال الملا اى الاشراف والسادة من قومه انا لنرىك في ضلل مبين بين لانك تركت دين ابائك
قال يقوم ليس بى ضللة اى اقل ما يطلق عليه اسم الضلال ولكنى رسول من رب العلمين ثابت على الصراط
المستقيم ابلغكم صفة لرسول او استينافا رسلت ربى وانصح لكم يقال نصحته ونصحت له واعلم من الله من جهته
بالوحى ما لا تعلمون من صفات لطفه وقهره او عجبتم الهمزة للانكار اى اكذبتم وعجبتم من ان جاءكم ذكر موعظة
من ربكم على لسان رجل منكم من جنسكم لينذركم عاقبة المعاصى ولتتقوا من المعصية بسبب الانذار ولعلكم ترحمون
بالتقوى فكذبوه فانجينه والذين معه في الفلك ظرف معه اى صاحبوه في الفلك او حال من ضمير معه او من الموصول
والاصح انهم ثمانون واغرقنا بالطوفان الذين كذبوا بايتنا انهم كانوا قوما عمين عمى القلوب عن معرفة الله
تعالى والى عاد اى الى قوم عطف على نوحا اخاهم في النسب او واحدا منهم كقولك يا اخا العرب هودا عطف بيان
لاخاهم قال يقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون عذاب الله قال الملا الاشراف الذين كفروا
من قومه ومن اشرافهم من امن به انا لنرىك في سفاهة متمكنا فى خفة عقل وانا لنظنك من الكذبين قال يقوم
ليس بى سفاهة ولكنى كامل العقل لانى رسول من رب العلمين ابلغكم رسلت ربى وانا لكم ناصح امين
على الرسالة لا اكذب فيها او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم قد مر تفسيره قريبا
فلا تعبدوا واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح في مساكنهم او في الارض بان اخذ منهم واعطاكم
وزادكم في الخلق بسطة قامة وقوة فاذكروا الاء الله نعمه تعميم بعد تخصيص لعلكم تفلحون بسبب
ذكر النعم وشكرها قالوا اجئتنا مجاز من القصد والتعرض اى اقصدتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان
يعبد اباؤنا من الاصنام فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصدقين في الوعد قال قد وقع
وجب وحق او جعل متحقق الوقوع كالواقع عليكم من ربكم رجس عذاب وغضب اتجادلونني
في اسماء سميتموها انتم واباؤكم اى في اشياء ما هى الا اسماء احدثتموها فما هى الا من موضوعاتكم
ومخترعاتكم وليس تحتها مسميات فان معنى الالهية فيها بالكلية منتف فكيف تتخذونها الها ما نزل الله
بها من سلطن ما جعل الله لكم في عبادتها حجة ولا دليلا فانتظروا امر الله تعالى انى معكم من المنتظرين حتى تروا
حالكم وحالنا فانجينه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بايتنا اهلكناهم عن اخرهم استاصلناهم
وما كانوا مؤمنين والناجى في الدارين المؤمنون والى ثمود اى قبيلة اخاهم صلحا قال
يقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة معجزة من ربكم على صدقى

هٰذِهٖ نَاقَةُ اللّٰهِ لَكُمْ اٰيَةً استيناف يبين البينة واضافة الناقة الى الله لانها جاءت من عنده بلا سبب معهود فانها
خرجت من الصخرة يوم عيدهم بحضرهم حين سألوا تلك المعجزة وعهدوا ان يؤمنوا به بعد ما تظهر فنصب اٰية على
الحال والعامل معنى الاشارة فَذَرُوْهَا تَاْكُلْ فِيْٓ اَرْضِ اللّٰهِ وَلَا تَمَسُّوْهَا بِسُوْٓءٍ من الضرب والطرد والاذى فَيَاْخُذَكُمْ
عَذَابٌ اَلِيْمٌ جواب للنهي وَاذْكُرُوْٓا اِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ فى مساكنهم وَبَوَّاَكُمْ اسكنكم فِي الْاَرْضِ تَتَّخِذُوْنَ مِنْ
سُهُوْلِهَا قُصُوْرًا تبنون القصور من سهولة الارض بما تصنعون منها من اللبن والاجر وَتَنْحِتُوْنَ الْجِبَالَ بُيُوْتًا كانوا
ينقبون فى الجبال ويسكنون فى الشتاء فيها لتنعمهم ونصب بيوتًا على الحال المقدرة لان الجبل ما كان بيتا فى حال النحت
او تقديره من الجبال بيوتا فَاذْكُرُوْٓا اٰلَآءَ اللّٰهِ وَلَا تَعْثَوْا العثى اشد الفساد فِي الْاَرْضِ مُفْسِدِيْنَ اى لا تبالغوا فى الفساد
فى حال فسادكم قَالَ الْمَلَاُ الاشراف الَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوْا عن الايمان مِنْ قَوْمِهٖ لِلَّذِيْنَ اسْتُضْعِفُوْا اى الرعايا لِمَنْ اٰمَنَ
مِنْهُمْ بدل من للذين بدل البعض لان ضمير منهم راجع الى للذين فان المستضعفين كثيرون والمؤمنون اربعة آلاف
اَتَعْلَمُوْنَ اَنَّ صٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّنْ رَّبِّهٖ قيل قالوه على الطنز والسخرية قَالُوْٓا اِنَّا بِمَآ اُرْسِلَ بِهٖ مُؤْمِنُوْنَ عدلوا به عن مثل
نعم اشارة الى ان ارساله معلوم مسلم انما الكلام فى الايمان به ونحن مؤمنون قَالَ الَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوْٓا اِنَّا بِالَّذِيْٓ اٰمَنْتُمْ بِهٖ
كٰفِرُوْنَ فما سلموا ارساله الذى ادعوا ظهوره فَعَقَرُوا النَّاقَةَ نحروها وكلهم راضون بنحرها فاسند الفعل الى جميعهم
وَعَتَوْا استكبروا عَنْ قبول اَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوْا يٰصٰلِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ من العذاب اِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِيْنَ فَاَخَذَتْهُمُ
الرَّجْفَةُ الزلزلة فانه كان عذابهم صيحة من السماء وزلزلة من الارض تقطعت قلوبهم فى صدورهم فَاَصْبَحُوْا فِيْ دَارِهِمْ
ارضهم ومسكنهم جٰثِمِيْنَ خامدين ميتين فَتَوَلّٰى اعرض عَنْهُمْ وَقَالَ يٰقَوْمِ لَقَدْ اَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّيْ وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلٰكِنْ
لَّا تُحِبُّوْنَ النّٰصِحِيْنَ خاطبهم به بعد هلاكهم كما خاطب نبينا عليه الصلوة والسلام قليب بدر بقوله هل وجدتم ما وعد
ربكم حقا قيل ويجوز ان يتولى عنهم ويقول ذلك حين مقدمة نزول العذاب وهذا كما قال بعضهم فى الاية تقديم و
تاخير وَلُوْطًا اى ارسلنا او واذكر لوطا اِذْ قَالَ ظرف على الاول وبدل من لوطا على الثانى لِقَوْمِهٖٓ اَتَاْتُوْنَ الْفَاحِشَةَ
تلك الفعلة القبيحة مَا سَبَقَكُمْ استيناف مقررة للانكار بِهَا الباء للتعدية مِنْ اَحَدٍ من زائدة للاستغراق مِّنَ الْعٰلَمِيْنَ
من للتبعيض اى ما فعلها احد قط قبلكم اَئِنَّكُمْ الهمزة للانكار لَتَاْتُوْنَ الرِّجَالَ من اتى المراة اذا غشيها شَهْوَةً
للاشتهاء انكر ان يكون الحامل على هذه القباحة مجرد الشهوة او حال اى مشتهين غير ملتفتين الى سماجتها مِّنْ دُوْنِ
النِّسَآءِ المخلوق لكم بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُوْنَ اضراب على الانكار الى الاخبار عن طريقتهم وعادتهم كانه قال بل انتم قوم
لكم الاسراف فى الامور كلها وهو الباعث لكم الى تلك القبيحة وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهٖٓ اِلَّآ اَنْ قَالُوْٓا اَخْرِجُوْهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ
اى قال بعضهم لبعض اخرجوهم فى مقابلة النصح والارشاد اِنَّهُمْ اُنَاسٌ يَّتَطَهَّرُوْنَ من دبر الرجال والنساء قيل قالوا
سخرية فَاَنْجَيْنٰهُ وَاَهْلَهٗٓ فانه ما امن احد سوى اهل بيته اِلَّا امْرَاَتَهٗ فانها تسر الكفر كَانَتْ مِنَ الْغٰبِرِيْنَ الباقين فى
ديارهم فهلكت وَاَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَّطَرًا نوعا من المطر وهو حجارة فَانْظُرْ يا محمد كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِيْنَ وَاِلٰى مَدْيَنَ
قبيلة او المراد بلد مدين اَخَاهُمْ فى النسب شُعَيْبًا قَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرُهٗ قَدْ جَآءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ

معجزة من ربكم وليس في القرآن انها ما هي فاوفوا الكيل اتموه والميزان اراد بالكيل الذي هو المصدر ما يكال به كالعيش على المعاش والميزان
ولا تبخسوا الناس اشياءهم لا تنقصوهم حقوقهم قيل كانوا مكاسين ولا تفسدوا في الارض بالكفر بعد اصلاحها
ببعث النبي وامره بالعدل ذلكم اشارة الى العمل بما امرهم خير لكم في الدنيا والاخرة ان كنتم مؤمنين مصدقين بقا
ولا تقعدوا بكل صراط توعدون فانهم يقعدون طرق الناس يوعدون الاتين الى شعيب للايمان بالقتل وغيره
او معناه النهي عن وعيد الناس لاعطاء اموالهم فانهم مكاسون ويوعدون في موضع الحال وتصدون عطف على
توعدون عن سبيل الله من امن به بشعيب وبالله وتوعدون وتصدون تنازعا في من امن والعمل للثاني وتبغونها
وتطلبون لسبيل الله عوجا بالقاء الشبه ووصفها للناس بالاعوجاج واذكروا اذ كنتم قليلا في العدد والعدد فكثركم
بالاموال والبنين وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين قبلكم فاعتبروا منهم وان كان طائفة منكم امنوا بالذي ارسلت
به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا وانتظروا حتى يحكم الله بيننا بتعذيب المكذبين ونصر المصدقين وهو خير الحاكمين لا
حيف في حكمه ولا معقب له قال الملأ الاشراف الذين استكبروا عن الايمان من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين
امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا اي ليكونن احد الامرين اما الاخراج او العود وشعيب عليه السلام قط لم
يكن على ملتهم لكن غلبوا قومه عليه فانهم كانوا على ملتهم قال شعيب اولو كنا كارهين اي انعود في ملتكم وان كنا كارهين
لها قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها يدل على جواب الشرط قد افترينا اي قد افترينا
الان ان هممنا بالعود بعد الخلاص منها فان المرتد مفتر في اثبات الند وفي ظهور الحقية عنده للدين الباطل فهو اقبح
من الكافر وما يكون لنا لا يمكن لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا ارتدادنا فانه مصرف القلوب كيف يشاء ولو اراد
الله باحد سوءا فلا مرد له وسع ربنا كل شيء علما احاط علمه بما كان وما يكون وعلما تمييز على الله توكلنا في تثبيتنا
على الايمان وتخليصنا منكم ربنا افتح اقض واحكم بيننا وبين قومنا بالحق فانزل على كل منا ما يستحقه لا
ان تهلكهم بدعائي وهم غير مستحقين للعذاب وانت خير الفاتحين الحاكمين وقال الملأ الذين كفروا من قومه
والله لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون لا تستبدلكم دينه الباطل بدينكم اي انكم الحق وجملة انكم اذا لخاسرون
ساد مسد جواب القسم والشرط فاخذتهم الرجفة الزلزلة فاصبحوا في دارهم مدينتهم جاثمين ميتين قد اجتمع
عليهم انواع من العذاب سحابة فيها شرر من النار ولهيب وهو قوله تعالى عذاب يوم الظلة في سورة الشعراء ثم جاءتهم
صيحة من السماء وهو قوله تعالى فاخذتهم الصيحة في سورة الحجر ورجفة من الارض فزهقت ارواحهم وخمدت اجسادهم
الذين كذبوا شعيبا مبتداء كان لم يغنوا فيها خبره اي كان لم يقيموا فيها قط الذين كذبوا شعيبا كانوا هم
الخاسرين لا الذين صدقوه كما زعموا فتولى عنهم الظاهر انه بعد عذابهم وموتهم وقال تاسفا بهم يقوم لقد
ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم وقد كفرتم فكيف اسى احزن على قوم كافرين مستحقين للعذاب
وما ارسلنا في قرية من نبي فكذب به اهلها الا اخذنا اهلها بالبأساء الفقر والضراء المرض لعلهم
يضرعون كي يتضرعوا ويتركوا الاستكبار عن الايمان ثم بدلنا لهم مكان السيئة الحسنة اعطينا السلامة

والسعة مكان البلاء والشدة ابتلاء واستدراجا حتى عفوا كثروا واعددا وما لا وقالوا قد مس اباءنا الضراء والسراء فاصابنا مثل ما اصابهم وهذا عادة الدهر ولم يتنبهوا وغفلوا فاخذناهم بغتة فجاءة مصل اى هذا النوع من الاخذ وهم لا يشعرون بنزول العذاب ولو ان اهل القرى اى تلك القرى التى ارسلنا فيها رسلا امنوا واتقوا المعاصى لفتحنا عليهم بركت يسرنا الخير لهم من السماء والارض من كل جانب وقطر السماء ونبات الارض ولكن كذبوا رسلنا فاخذنهم بما كانوا يكسبون بسبب كفرهم وعصيانهم افامن الهمزة للانكار وهو عطف على فاخذناهم بغتة او فاخذناهم بما كانوا وحاصله فعلوا كيت وكيت فاخذناهم بغتة ابعد ذلك امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا عذابنا بياتا اى وقت بيات اى بيتوتة فنصبه على الظرف بحذف المضاف وهم نائمون حال او امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى ضحوة النهار ظرف وهم يلعبون من فرط غفلتهم افامنوا مكر الله استعارة لاخذه العبد من حيث لا يشعر لاستدراجه فلا يامن مكر الله الا القوم الخسرون فطرتهم اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها اى يرثون ديار من قبلهم ان اى ان الشان لو نشاء اصبنهم بالبلاء بذنوبهم بسببها كما عذبنا من قبلهم وجملة ان لو نشاء فاعل يهد ومن قرا بالنون فهو مفعوله وفى هداية تضمين التبيين ولهذا عدى باللام ونطبع نختم على قلوبهم هو استيناف ولهذا غير الاسلوب اى نحن نطبع او عطف على مدلول ولم يهد يعنى يغفلون ونطبع وليس بعطف على اصبناهم لاستلزام انتفاء كونهم مطبوعين مع بطلانه لقوله فهم لا يسمعون وقوله كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين وقوله فما كانوا ليؤمنوا الدالة على ان حالهم منافية للايمان فهم لا يسمعون الموعظة ابدا سماع قبول تلك القرى اشارة الى قرى الامم التى مر ذكرها نقص عليك حال او خبر ان جعلت القرى صفة تلك من انبائها اى بعض اخبارها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينت المعجزات فما كانوا ليؤمنوا اى ما صلحوا للايمان بعد رؤية المعجزات بما كذبوا من قبل اى قبل رؤيتهم تلك المعجزات يعنى بعد ما طبعناهم لا يمكن لهم الايمان بما جاءهم الرسول والباء للسببية اى كفرهم السابق سبب كفرهم اللاحق وعن بعض السلف المراد من قبل يوم اخذ الميثاق فانهم حينئذ اقروا باللسان واضمروا التكذيب كذلك مثل ذلك الطبع الشديد يطبع الله على قلوب الكفرين الوارثين والموروثين وما وجدنا لاكثرهم اى الامم الماضين من عهد وفاء بالعهد الذى عاهدهم يوم الميثاق وعهدهم مع انبيائهم وان وجدنا اى ان الشان علمنا اكثرهم لفسقين خارجين عن طاعتنا وعند الكوفيين ان نافية واللام بمعنى الا ثم بعثنا من بعدهم اى الرسل الذين مر ذكرهم موسى بايتنا المعجزات الى فرعون وملايه فظلموا بها اى بالايات بان وضعوا الكفر بها مكان الايمان فانظر يا محمد كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يفرعون انى رسول من رب العلمين حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق على بمعنى الباء اى بان لا اقول كما تقول رميت على القوس او اصله حقيق على ان لا اقول كما هو قراءة نافع فقلب لامن الالباس او اراد موسى ان يغرق فى وصف نفسه بالصدق فيقول انا حقيق على قول الحق اى واجب على قول الحق ان اكون انا قائله ولا يرضى الا بمثلى ناطقا به او معناه انى

ع متعلق صفحه ١٣٧ السهو كاتب بى محل نوشته

حريص على ان لا اقول قد جئتكم ببينة وهي العصا من ربكم فارسل معي بني اسرائيل خلهم حتى يرجعوا معي
الى الارض المقدسة فان فرعون قد استخدمهم في الاعمال الشاقة قال ان كنت جئت باية من عند من ارسلك فأت بها
احضرها عندنا ان كنت من الصادقين فيما تدعي فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين حية عظيمة لا شك في انها حية ونزع
يده اخرجها من جيبه بعد ما ادخلها فيه فاذا هي بيضاء للناظرين لها شعاع غلب نور الشمس ثم اعادها الى كمه فعادت
الى لونها الاول للناظرين متعلق ببيضاء اي بيضاء للنظارة قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لسحر عليم في صنعته اي قالوا
ذلك موافقين لقول فرعون كما حكاه تعالى قال للملأ حوله ان هذا لساحر عليم فوافقوه وقالوا المقالة أو قال الملأ بطريق
التبليغ من لسان فرعون الى القوم يعني قبط يريد ان يخرجكم يا معشر القبط من ارضكم مصر فماذا تأمرون تشيرون
في امره قالوا بعد ما اتفقوا رأيهم ارجه واخاه الارجاء التاخير اي اخر امره وامر اخيه أو احبسه اصل ارجئه وارسل
في المدائن حاشرين اي رجالا يحشرون اليك من في مدائن صعيد مصر من نواحي مصر من السحرة يأتوك بكل سحر عليم
وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين على موسى قال فرعون نعم ان لكم اجرا وانكم لمن
المقربين فهو معطوف على محذوف سد مسده نعم قالوا يموسى اما ان تلقي عصاك واما ان نكون نحن الملقين
ما معنا من الحبال ورغبتهم في ان يلقوا قبله ولهذا غيروا النظم الكلام الى اكد وجه قال موسى كرما ووثوقا على الله
القوا فلما القوا سحروا اعين الناس خيلوا اليها ما لا حقيقة له واسترهبوهم خوفوهم وجاءو بسحر عظيم قيل
خمسة عشر الف ساحر وقيل اكثر ومع كل عصى وحبال غلاظ طوال والقوا فاذا حيات قد ملات الوادي تركب بعضها
بعضا واوحينا الى موسى ان الق عصاك فالقاها فاذا هي تلقف تبتلع ما يافكون ما يزورونه من الافك فلما اكلت
حبالهم وعصيهم باسرها قالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فوقع الحق ثبت وظهر وبطل ما كانوا
يعملون من السحر فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين صاروا ذلاء أو رجعوا الى مدينتهم اذلاء مغلوبين والضمير لفرعون
وقومه والقي السحرة ساجدين القاهم الله تعالى والهمهم ان يسجدوا أو من سرعة سجدهم كانهم القوا قالوا امنا
برب العالمين رب موسى وهرون لا رب القبط فانه فرعون قال فرعون امنتم به قبل ان اذن لكم في الايمان
ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة اي حيلة صنعتموها انتم وموسى في مصر قبل الخروج الى هنا لتخرجوا
منها اهلها اي القبط فسوف تعلمون عاقبة صنيعكم ثم فصل ما اجمل وقال لاقطعن ايديكم
وارجلكم من خلاف من كل شق طرفا ثم لاصلبنكم اجمعين قالوا انا الى ربنا بالموت
منقلبون فلا نخاف من وعيدك أو مصيرنا ومصيرك الى الله فيحكم بيننا وما تنقم تنكر منا الا ان
امنا بايت ربنا لما جاءتنا ثم اعرضوا عنه وفزعوا الى الله تعالى وقالوا ربنا افرغ افض علينا صبرا حتى
لا نرجع من الدين وتوفنا مسلمين قال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره كانوا اول النهار سحرة
وفي اخره شهداء وقال الملأ من قوم فرعون له اتذر موسى وقومه
بني اسرائيل ليفسدوا في الارض بدعوتهم الى مخالفتك ويذرك والهتك

عطف على يفسدوا او جواب للاستفهام بالواو كما يجاب بالفاء قيل لفرعون بقرة يعبدها ويامر ان يعبدوا ابقرة حسناء وقيل علق على عنقه صليبا يعبده وقيل اتخذ لقومه اصناما وامر بعبادتها وقال لهم هذه الهتكم وانا ربكم الاعلى قال فرعون سنقتل ابناءهم كما كنا نفعل من قبل حين حكمت الكهنة بوجود مولود على يده زوال ملكنا ونستحي نساءهم نتركهن احياء للخدمة وانا فوقهم قاهرون هم تحت ايدينا مقهورون قال موسى لقومه حين شكوا اليه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده فلربما يأخذ منهم ويعطيكم بسهولة كالميراث والعاقبة للمتقين اي عاقبة الامر بالنصر والظفر للمتقين فثقوا بالله تعالى وقال بعضهم معناه الاخرة للمتقين خاصة قالوا بنوا اسرائيل اوذينا بقتل الابناء من قبل ان تاتينا بالرسالة ومن بعد ما جئتنا باعادة القتل قال موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض ارضهم وملكهم فينظر يرى كيف تعملون من شكر وكفران وطاعة وعصيان ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين بالجدوب لقلة الامطار ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون لكي ينتبهوا ويتعظوا فاذا جاءتهم الحسنة السعة والمال قالوا لنا هذه لاجلنا ونحن مستحقوها ولم يشكروا امنعمها وان تصبهم سيئة بلاء وجدب يطيروا بموسى ومن معه يتشاءموا بهم وقالوا ما هذا الا بشؤمهم الا انما طائرهم عند الله اي شؤمهم من قبل الله ومن عنده او سبب شؤمهم وهو اعمالهم القبيحة عنده مكتوب ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ما اصابهم من الله تعالى وقالوا لموسى مهما تاتنا به اي ايما شيء تاتنا به فمحل مهما الرفع وجاز النصب بفعل يفسره تاتنا اي ايما شيء تحضرنا تاتنا به من اية بيان لمهما وسموها اية على زعم موسى لتسحرنا بها الضمير لما في مهما باعتبار المعنى فان من اية فضلة جيء للتبيين فما نحن لك بمؤمنين فدعا عليهم موسى عليه السلام فارسلنا عليهم الطوفان ارسل الله تعالى اليهم مطرا سبعة ايام امتلئت بيوت القبط ماء حتى قاموا في الماء الى تراقيهم ولم يدخل بيوت بني اسرائيل مع ان بيوتهم مشتبكة او المراد من الطوفان الوباء او الجدري ثم فزعوا الى موسى وعهدوا بالايمان ان كشف عنهم العذاب فلما كشف نقضوا عهودهم والجراد فارسل الله اليهم الجراد فاكل زروعهم وثيابهم حتى مسامير ابوابهم ثم عهدوا وكشف فنقضوا والقمل فارسل الله اليهم السوس او اولاد الجراد قبل اجنحتها او الحمنان صغار القردان او دواب سود صغار او القمل بفتح القاف حتى اكلت ابدانهم ومصت دماءهم فعهدوا فلما كشف نقضوا والضفادع فارسل الله تعالى اليهم الضفادع حتى لا يستطيعوا الطبخ والاكل فانه يمتلئ قدورهم وظروفهم وافواههم فعهدوا ونقضوا والدم صارت مياههم دما وسالت النيل عليهم بالدم او المراد بالدم الرعاف فعطشوا فعهدوا ونقضوا ايت مفصلت مبينات لا يشتبه على احد انها نقمة من الله ونصبه على الحال فاستكبروا عن الايمان وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز الايات المفصلة او الطاعون فهو عذاب سادس قالوا يموسى ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بحق عهده عندك وهو النبوة او بما انت تعلم من اسمائه التي تدعوا بها فيستجيب الدعاء لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه حد من الزمان هم بالغوه فمعذبون او مهلكون فيه وهو الغرق اذا هم ينكثون عهدهم اي فلما كشفنا العذاب فاجاؤا النقض بلا مهل وتامل فانتقمنا اردنا الانتقام منهم

فَاَغْرَقْنٰهُمْ فِي الْيَمِّ البحر العميق بِاَنَّهُمْ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا وَكَانُوْا عَنْهَا غٰفِلِيْنَ لا يتفكرون فى اياتنا وَاَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِيْنَ

كَانُوْا يُسْتَضْعَفُوْنَ بقتل ابناءهم واستخدام نساءهم مَشَارِقَ الْاَرْضِ ارض الشام وَمَغَارِبَهَا الَّتِيْ بٰرَكْنَا فِيْهَا بالسعة

والرخاء وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ هى وعده اياهم بالنصر والظفر الْحُسْنٰى صفة الكلمة عَلٰى بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ بِمَا صَبَرُوْا بسبب صبرهم

على الشدائد وَدَمَّرْنَا استاصلنا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهٗ من العمارات وَمَا كَانُوْا يَعْرِشُوْنَ يرفعون من البيوت والقصور

او من البساتين وَجٰوَزْنَا بِبَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ الْبَحْرَ عبرنا بهم فَاَتَوْا عَلٰى قَوْمٍ مروا عليهم يَّعْكُفُوْنَ يقيمون على عبادة اَصْنَامٍ لَّهُمْ

قَالُوْا يٰمُوْسَى اجْعَلْ لَّنَآ اِلٰهًا مثالا نعبده كَمَا لَهُمْ اٰلِهَةٌ ماكافة قَالَ اِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُوْنَ لان العاقل لا يطلب معبودا مخلوقا

لا يضر ولا ينفع اِنَّ هٰٓؤُلَآءِ اشارة الى القوم مُتَبَّرٌ مكسر مدمر مَّا هُمْ فِيْهِ اى دينهم فاعل متبر او مبتداء ومتبر خبره

وَبٰطِلٌ مَّا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ البتة لا محالة قَالَ اَغَيْرَ اللّٰهِ اَبْغِيْكُمْ اطلب لكم اِلٰهًا وَّهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعٰلَمِيْنَ بان اعطاكم

نعما وخصكم بها وَاِذْ اَنْجَيْنٰكُمْ مِّنْ اٰلِ فِرْعَوْنَ اى اذكروا هذا اللطف العظيم يَسُوْمُوْنَكُمْ استينا فا وحال اى يبغونكم

سُوْٓءَ الْعَذَابِ شدته يُقَتِّلُوْنَ بدل من يسومون مبين له اَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُوْنَ نِسَآءَكُمْ وَفِيْ ذٰلِكُمْ اى العذاب

بَلَآءٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ عَظِيْمٌ قيل الاشارة الى الانجاء فالبلاء بمعنى المنحة لا المحنة وَوٰعَدْنَا مُوْسٰى ثَلٰثِيْنَ لَيْلَةً ذا القعدة للمناجاة

وارسال الكتاب من عنده وَّاَتْمَمْنٰهَا بِعَشْرٍ من ذى الحجة نقل ان بعد صوم الشهر استاك فزال خلوف فلذلك امر بصوم عشر

ليكون لفمه خلوف فَتَمَّ مِيْقَاتُ رَبِّهٖٓ اَرْبَعِيْنَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوْسٰى لِاَخِيْهِ هٰرُوْنَ اخْلُفْنِيْ كن خليفتى فِيْ قَوْمِيْ وَاَصْلِحْ ارفق

بهم واحملهم على طاعة الله تعالى وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيْلَ الْمُفْسِدِيْنَ لا تطع من دعاك الى الفساد وَلَمَّا جَآءَ مُوْسٰى لِمِيْقَاتِنَا اى

لوقتنا الذى وقتنا له وَكَلَّمَهٗ رَبُّهٗ فلما سمع كلامه اشتاق لقاءه قَالَ رَبِّ اَرِنِيْٓ نفسك بان تتجلى لى اَنْظُرْ اِلَيْكَ

اراك قَالَ لَنْ تَرٰىنِيْ فى الدنيا وقد وردت احاديث صحاح صريحة على روية الله فى الاخرة واجمعت الامة على ذلك سوى

المعتزلة وحسبهم من الخسران والحسرة ان عاملهم الله تعالى فى الاخرة بعقيدتهم وحرمهم من نعمة لقائه كما قال جل اى قدس

سره وَلٰكِنِ انْظُرْ اِلَى الْجَبَلِ فَاِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهٗ ويطيق الروية مع انه اعظم واثقل جسما فَسَوْفَ تَرٰىنِيْ فَلَمَّا تَجَلّٰى رَبُّهٗ

لِلْجَبَلِ ظهر نور ربه وقد ورد ما تجلى الا قدر الخنصر جَعَلَهٗ دَكًّا اى مدكوكا كالتراب ومن قرأ دكاء فمعناه ارضا مستوية

وَّخَرَّ مُوْسٰى صَعِقًا سقط مغشيا عليه فَلَمَّآ اَفَاقَ قَالَ سُبْحٰنَكَ انزهك عما لا يليق بك او قال سبحانك لعظمة ما راى

تُبْتُ اِلَيْكَ من مسالة الروية بغير اذن وَاَنَا اَوَّلُ الْمُؤْمِنِيْنَ بانه لا يراك احد الى يوم القيمة او اول قومى ايمانا قَالَ

يٰمُوْسٰٓى اِنِّي اصْطَفَيْتُكَ اخترتك عَلَى النَّاسِ بِرِسٰلٰتِيْ بوحيى وَبِكَلَامِيْ من غير واسطة فَخُذْ مَآ اٰتَيْتُكَ اعطيتك

من الرسالة وَكُنْ مِّنَ الشّٰكِرِيْنَ ولا تطلب ما لا طاقة لك به وَكَتَبْنَا لَهٗ فِي الْاَلْوَاحِ الواح التورية وقيل الالواح قبل

نزول التورية وهى من خشب او من جوهرة مِنْ كُلِّ شَيْءٍ هم اليه محتاجون فى امر دينهم مَّوْعِظَةً وَّتَفْصِيْلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ

تبيينا لكل امر ونهى حلال وحرام فنصبهما على المفعول له اى للموعظة ولتبيين الحلال والحرام وقيل من كل شئ

مفعول كتبنا وموعظة وتفصيلا بدل منه فَخُذْهَا اى فقلنا له خذ الالواح بِقُوَّةٍ بجد وعزيمة وَّاْمُرْ قَوْمَكَ يَاْخُذُوْا

بِاَحْسَنِهَا اى التكليف عليك يا موسى اشد من التكليف على قومك قيل فى الالواح ما هو حسن كالصبر بالاضافة الى الانتصار مثلا

فامرهم على طريقة الندب ان يتبعوا افضل ما فيها وهو الصبر والعفو سأوريكم دار الفسقين اى سترون عاقبة
من خالف امرى كيف تصير الى الهلاك او هى جهنم فاحذروا ان تكونوا منهم او منازلهم كيف تكون خاوية على
عروشها قيل هذا بشارة بانه سيرزقهم ارض اعدائهم ساصرف عن ايتى الذين يتكبرون فى الارض اى امنعهم
عن فهم الحجج والادلة الدالة على وحدانيتى وعظمتى وانزع عنهم فهم كلامى بغير الحق صلة يتكبرون او حال فان
تكبر المحق على المبطل حق والتكبر على المتكبر صدقة وان يروا كل اية معجزة لا يؤمنوا بها لعنادهم وان يروا سبيل
الرشد طريق الهدى والسداد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغى طريق الضلال يتخذوه سبيلا ذلك اشارة
الى مصيرهم الى هذه الحالة بانهم كذبوا بايتنا وكانوا عنها غفلين لا يتدبرون فيها والذين كذبوا بايتنا
ولقاء الاخرة اى لقائهم الدار الاخرة حبطت اعمالهم بطلت فليس لها نفع هل يجزون الا ما كانوا يعملون الا جزاء
اعمالهم واتخذ قوم موسى اى اتخذ السامرى لهم باعانتهم ورضاهم فكانهم هم الذين اتخذ واسند من بعده اى من بعد ذهابه
الى الجبل من حليهم التى استعاروا من القبط عجلا جسدا بدل اى ذا لحم ودم بدل من عجلا له خوار صوت البقر قال
بعضهم استمر على كونه من الذهب لانه يدخل فى فيه الهواء فيصوت كالبقر الم يروا انه لا يكلمهم ولا
يهديهم سبيلا اى الم يروا حين اتخذوه الها انه حيوان لا يقدر على كلام ولا على ارشاد فكيف اعتقدوا على انه خالق
القوى والقدر اتخذوه الها وكانوا ظلمين فلوضعهم الاشياء فى غير موضعها اتخذوه الها ولما سقط فى
ايديهم كناية عن الندامة فان النادم يعض يده وراوا علموا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا
بقبول توبتنا ويغفر لنا هذا الذنب العظيم لنكونن من الخسرين الهالكين ولما رجع موسى الى قومه غضبان
عليهم اسفا شديد الغضب او حزينا فانه قد علمه الله تعالى بذلك وهو على الطور كما قال تعالى انا قد فتنا قومك
من بعدك قال بئسما خلفتمونى من بعدى اى فعلتم بعد ذهابى وفاعل بئس ضمير يفسره ما والمخصوص بالذم
محذوف اى بئس فعلا فعلتموه من بعدى فعلكم اعجلتم امر ربكم وهذا كما يقال لمن ولى حالا غير مستحق الولاية
عجلت امر السلطنة اى فى حالها وامرها او ضمن عجل معنى سبق فعدى تعديته اى سبقتم امر ربكم او ميعاد ربكم
او سخط ربكم والقى الالواح طرحها غضبا واخذ براس اخيه بشعره يجره اليه خوفا عن ان يكون قد قصر فى
نهيهم وهرون اكبر من موسى قال ابن ام كانا اخوين من اب وام وذكر الام ليرققه ان القوم استضعفونى
وكادوا يقتلوننى اى بذلت وسعى فى النهى حتى قهرونى وقاربوا قتلى فلا تشمت بى الاعداء لا تفعل
بى شيئا يشمتون بى لاجله ولا تجعلنى مع القوم الظلمين معدودا فى عداد عابدى العجل فى عقوبتك قال
لما علم براءة ساحته رب اغفر لى ما صنعت باخى ولاخى ان قصر فى نهيهم وادخلنا فى رحمتك بمزيد
الانعام او فى جنتك وانت ارحم الرحمين ان الذين اتخذوا العجل الها سينالهم غضب من ربهم وهو
امرهم بقتل انفسهم للتوبة كما مر فهو حكاية عما اخبر الله تعالى به موسى حين اخبره او غضب فى الاخرة وذلة فى
الحيوة الدنيا اخراجهم من ديارهم وهوانهم الى الابد وقيل المراد من الذين اتخذوا العجل ابناؤهم وهم يهود

زمن النبي صلى الله عليه وسلم وصف الابناء بقبائح فعل الآباء وكذلك نجزي المفترين على الله تعالى والذين عملوا السيئات اى الشرك
ثم تابوا من بعدها بعد السيئات وآمنوا اخلصوا الايمان واشتغلوا بما هو مقتضى الايمان ان ربك من بعدها بعد التوبة
لغفور لهم رحيم بهم ولما سكت اى سكن عن موسى الغضب اخذ الالواح التي القاها وفي نسختها اى في الالواح فانها نسخت
من اللوح المحفوظ او لما القى الالواح تكسرت ثم رد عليه لوحان او لما تكسرت نسخ منها نسخة اخرى هدى من الضلال ورحمة
من العذاب للذين هم لربهم يرهبون الخائفين ودخول اللام في المفعول لضعف الفعل بالتأخير وقيل في يرهبون
تضمين معنى الخضوع واختار موسى قومه منصوب بنزع الخافض اى من قومه سبعين رجلا لميقاتنا امر موسى ان يختار
من بني اسرائيل سبعين ليدعوا ربهم فلما دعوا قالوا اللهم اعطنا ما لم تعط احدا من قبلنا ولا من بعدنا فكره الله تعالى ذلك
فاخذتهم الرجفة او اختار سبعين ليعتذروا من عبادة العجل فلما سمعوا كلام الله تعالى قالوا لموسى لن نؤمن لك
حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة فماتوا او اخذتهم الرجفة فانهم علماء وما نهوا بني اسرائيل عن عبادة العجل وقال بعضهم
ما ماتوا ثم بعد تضرع موسى كشف عنهم الرجفة فاطمانوا او ماتوا لكن احياهم الله تعالى بدعاء موسى فلما اخذتهم الرجفة
قال موسى رب لو شئت لو للتمني اهلكتهم من قبل واياي تمنى هلاكهم وهلاكه قبل ان يرى ما يرى والمراد اهلكتهم
اى عبدة العجل من قبل عبادتهم اتهلكنا بما فعل السفهاء منا من الناس على طلب الرؤية فان بعضا من السبعين طلبوا
الرؤية او من عبادة العجل ولذلك قيل علماء او هم ما عبدوا العجل ان هي الا فتنتك اختبارك وامتحانك حين اسمعتهم كلامك
فطمعوا في الرؤية او حين خلقت في العجل خوارا فضلوا تضل بها من تشاء ضلاله وتهدي بها من تشاء هدايته انت ولينا
القائم بامرنا فاغفر لنا ذنوبنا الماضية وارحمنا بان لا توقعنا بعد في مثله وانت خير الغافرين لانك تغفر الذنوب
جميعا بلا غرض ولا عوض واكتب اى اثبت لنا في هذه الدنيا حسنة عافية وطاعة وفي الآخرة حسنة جنة وقربة انا هدنا
رجعنا وتبنا اليك قال الله مجيبا له في قوله ان هي الا فتنتك عذابي اصيب به من اشاء تعذيبه ورحمتي وسعت
كل شيء في الدنيا حتى الشجر والحجر فساكتبها فساوجب رحمتي في الآخرة للذين يتقون الكبائر ويؤتون الزكوة
والذين هم بآياتنا يؤمنون بما انزل على جميع الانبياء لا يكفرون بشيء منها قيل لما اختار موسى سبعين قال لهم اجعل لكم
الارض مسجدا وطهورا واجعل السكينة في قلوبكم واجعلكم تقرؤن التورية عن ظهور قلوبكم فقالوا لا نريد الا ان
نصلي في الكنائس ولا نستطيع حمل السكينة في القلوب ولا ان نقرأ التورية الا نظرا قال نعم فساكتبها للذين يتقون الآية الذين يتبعون
اى هم الذين او بدل من الذين يتقون والمراد اليهود الذين في آخر الزمان وآمنوا بمحمد عليه الصلوة والسلام او عام من الصالحين
الرسول النبي الامي الذي لا يكتب ولا يقرأ الذي يجدونه مكتوبا عندهم اسمه صفته في التورية والانجيل يأمرهم النبي بالمعروف
والخير وينهاهم عن المنكر والشر ويحل لهم الطيبات ما حرموا على انفسهم من البحيرة والسائبة والوصيلة وما حرم عليهم في
التورية من لحوم الابل والشحوم ويحرم عليهم الخبائث كالدم ولحم الخنزير والميتة والربوا ويضع يخفف ويسقط عنهم اصرهم
اى ثقلهم العهد الثقيل الذي اخذ عليهم بالعمل بالتورية والاغلال التي كانت عليهم التكاليف الشاقة التي كانت في دينهم
فالذين آمنوا به بهذا الرسول وعزروه عظموه ونصروه على عدوه واتبعوا النور اى القرآن الذي انزل معه اى

ومعنى هذا اللفظ في تلك اللغة هو معنى لفظ محمد وهو الذي يحمده الناس كثيرا وذكر ان لفظ احمد مذكور في الانجيل بهذا اللفظ العربي الذي هو احمد ۱۲ فتح

معرنبوته وقيل متعلق باتبعوا اى اتبعوا القران مع اتباع النبى اى اتبعوا الكتاب والسنة أُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الفائزون
فى الدارين قُلْ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ خطاب عام لا يشذ عنها احد اِنِّىْ رَسُوْلُ اللّٰهِ اِلَيْكُمْ جَمِيْعًا الَّذِىْ صفة الله والفصل غير اجنبى او
منصوب بتقدير اعنى لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ بدل اشتمال من له ملك السموات يُحْىٖ وَيُمِيْتُ فَاٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ
النَّبِىِّ الْاُمِّىِّ الَّذِىْ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَكَلِمٰتِهٖ جميع كتبه وَاتَّبِعُوْهُ فى الايمان بالله وجميع الكتب وبما امر ونهى لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُوْنَ
لكى تهتدوا وَمِنْ قَوْمِ مُوْسٰٓى بنى اسراءيل اُمَّةٌ يَّهْدُوْنَ الناس بِالْحَقِّ محقين وَبِهٖ بالحق يَعْدِلُوْنَ فى الحكم وهم التائبون
على الحق من اليهود قرنا بعد قرن او من امن منهم كعبد الله بن سلام واتباعه او قوم وراء الصين هم على الحق امنوا بمحمد لا
يصل احد منهم الينا ولا منا اليهم وَقَطَّعْنٰهُمُ صيرنا بنى اسراءيل قطعا وفرقناهم اثْنَتَىْ عَشْرَةَ مفعول ثان لقطع لانه متضمن
معنى صير او حال وتانيثه للحمل على الامة او القطعة اَسْبَاطًا تمييز له وهو من الجمع الذى وقع موقع المفرد فان معناها القبيلة لان
كل قبيلة اسباط لا سبط او بدل منه اُمَمًا بدل او نعت لاسباطا وَاَوْحَيْنَآ اِلٰى مُوْسٰٓى اِذِ اسْتَسْقٰىهُ قَوْمُهٗٓ فى التيه اَنِ اضْرِبْ
بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ جنس الحجر او حجرا خاصا كان معه كما مر ذكره فى سورة البقرة فَانْبَجَسَتْ اى فضرب فانفجرت مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ
عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ اُنَاسٍ كل قبيلة مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ لدفع حر الشمس وَاَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ شئ كالترنجبين
وَالسَّلْوٰى طير كالسمانى وقلنا لهم كُلُوْا مِنْ طَيِّبٰتِ مستلذات مَا رَزَقْنٰكُمْ وَمَا ظَلَمُوْنَا بما رجع ضرر كفران نعمهم الينا وَلٰكِنْ
كَانُوْٓا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ يضرون انفسهم بوبال فعلهم راجع اليهم وَاِذْ قِيْلَ لَهُمُ اى واذكر هذا الزمان اسْكُنُوْا هٰذِهِ الْقَرْيَةَ
بيت المقدس واريحا وَكُلُوْا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُوْلُوْا حِطَّةٌ اى مغفرة يعنى استغفروا او اقروا بالذنب واحطط عنا
الخطايا وَّادْخُلُوا الْبَابَ باب البلد سُجَّدًا شكرا لله تعالى على الفتح والانقاذ من التيه نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيْٓـٰٔتِكُمْ سَنَزِيْدُ الْمُحْسِنِيْنَ
ثوابا وهو استيناف ولم يات بالعطف اشعارا على انه تفضل محض فَبَدَّلَ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِىْ قِيْلَ لَهُمْ
بدلوا بحطة حنطة استهزاء فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا عذابا مقدرا مِّنَ السَّمَآءِ بِمَا كَانُوْا يَظْلِمُوْنَ بسبب ظلمهم وَسْــَٔلْهُمْ
اى سل يا محمد هؤلاء اليهود الذين بحضرتك سوال توبيخ وتقريع عَنِ الْقَرْيَةِ اى عن خبر اهلها الَّتِىْ كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ
قريبة منه وهى ايلة بين مدين والطور اِذْ يَعْدُوْنَ فِى السَّبْتِ بدل اشتمال من القرية او ظرف كانت او حاضرة و
معناه يتجاوزون حد الله يوم السبت اِذْ تَاْتِيْهِمْ حِيْتَانُهُمْ ظرف ليعدون او بدل بعد بدل يَوْمَ سَبْتِهِمْ اى يوم
تعظيمهم امر السبت من سبتت اليهود اذا عظمت سبتها بالتجرد للعبادة شُرَّعًا ظاهرة على الماء حال من الحيتان
وَّيَوْمَ لَا يَسْبِتُوْنَ لا يعظمون سبتهم وهو غير يوم السبت لَا تَاْتِيْهِمْ كَذٰلِكَ مثل ذلك الامتحان التام نَبْلُوْهُمْ
نختبرهم باظهار السمك فى اليوم المحرم عليهم صيده واخفائها فى اليوم المحلل لهم بِمَا كَانُوْا يَفْسُقُوْنَ بسبب خروجهم عن
طاعة الله تعالى وَاِذْ قَالَتْ عطف على اذ يعدون اُمَّةٌ مِّنْهُمْ اى فرقة من اهل القرية فانهم ثلث فرق فرقة
ارتكبوا الخطيئة وفرقة ناهية وفرقة سكتوا فما ارتكبوا وما نهاهم فقالت الفرقة الساكتة للناهية لِمَ تَعِظُوْنَ
قَوْمًا ِۙ اللّٰهُ مُهْلِكُهُمْ اَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيْدًا فانهم علموا لكثرة عدم نفع الموعظة انها لا تنفع لا محالة استحقوا
سخط الله تعالى قَالُوْا اى الفرقة الناهية مجيبا لهم هذه مَعْذِرَةً اِلٰى رَبِّكُمْ حتى لا ننسب الى تفريط فى النهى عن المنكر ومن قرا

بالنصب فتقديره وعظناهم معذرة ولعلهم يتقون عن الاصطياد في السبت فلا نيأس من ان تدركهم الرحمة فلما نسوا
ما ذكروا به تركوا ترك الناسي انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا خالفوا امرنا بعذاب بئيس شديد
بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم والاصح ان الفرقة المرتكبة دون غيرهم صاروا قردة والفرقتين الاخريين نجوا
وعند بعضهم ان الفرقة الساكتة ايضا مسخوا فلما عتوا تكبروا عن ترك ما نهوا عنه قلنا لهم عن بعض السلف
انهم سمعوا مناديا قال كونوا قردة خاسئين ذليلين او المراد من امرهم سرعة التكوين وانهم صاروا كذلك لا حقيقة الامر
والاصح ان المسخ صوري ومعنوي ثم هلكوا بعد ثلثة ايام ولم يبق منهم نسل والعذاب البئيس هو المسخ فهذه الاية تقرير وتفصيل
للاولى واذ تاذن ربك اعلم او قال او امر وحكم ليبعثن عليهم على اليهود واجرى تاذن كعلم الله وشهد الله مجرى القسم
ولذلك اجيب بقوله ليبعثن الى يوم القيمة من يسومهم يعذبهم سوء العذاب اي وجب الله على نفسه ليسلطن عليهم من
يعذبهم بضرب الجزية والاهانة وسبي النساء الى اخر الدهر ان ربك لسريع العقاب لمن اصر على المعصية وانه لغفور
رحيم على من تاب واناب وقطعنهم في الارض امما فرقناهم في البلاد فلا تجتمع كلمتهم مفعول ثان لان القطع بمعنى التصيير
منهم الصلحون صفة امما ومنهم ناس دون ذلك منحطون عن الصلاح وبلونهم امتحناهم بالحسنت بالنعم والسيات
بالنقم لعلهم يرجعون عما كانوا فيه فخلف من بعدهم من بعد ذلك الجيل الذي فيهم الصالح والطالح خلف والخلف
بسكون العين البدل السوء ورثوا الكتب التورية من اسلافهم ياخذون عرض هذا الادنى اي حطام هذا الدنيا الحقير
كالرشوة في تبديل حكم الله والجملة حال من فاعل ورثوا ويقولون سيغفر لنا الفعل مسند الى الجار والمجرور وان ياتهم عرض
مثله ياخذوه اي يرجون المغفرة والحال انهم مصرون على الذنب عائدون على مثله عن السدي كان بعضهم يطعن في
حكامهم باخذ الرشوة فاذا جعل مكان حاكمهم من يطعن باخذ الرشوة هو ايضا ياخذ فحاصله وان يات الاخرين عرض
مثله ياخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتب اي في التورية ان لا يقولوا اي بان لا يقولوا او عطف بيان لميثاق على الله
الا الحق ودرسوا ما فيه فهم ذاكرون لهذا الميثاق عطف على الم يوخذ والدار الاخرة خير للذين يتقون المعاصي لا للذين
يخالفون امر الله تعالى فان مصيرهم الى النار افلا يعقلون فيعلموا ذلك ويرتدعوا عما هم فيه والذين يمسكون بالكتب
اعتصموا بكتابهم فامنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم واقاموا الصلوة انا لا نضيع خبر الذين يمسكون اجر المصلحين اي اجرهم
لاصلاحهم واذ نتقنا رفعنا الجبل فوقهم كانه ظلة الظلة كل ما اظلك وظنوا تيقنوا انه واقع بهم ساقط عليهم ان خالفوا
وقلنا لهم خذوا ما اتينكم من الكتاب بقوة بجد واجتهاد في العمل به واذكروا ما فيه فاعملوا به لعلكم تتقون كي
تتقوا عن القبائح وذلك انهم ابوا قبول احكام التورية فرفع الطور فوقهم وقيل لهم ان قبلتم والا ليقعن عليكم
فسجدوا وقبلوا واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم بدل من بني ادم ذريتهم اي ان الله اخرج ذرية ادم
بعضهم من ظهور بعض على نحو ما يتوالد الابناء من الاباء في الترتيب واشهدهم على انفسهم اشهد بعضهم على بعض
الست بربكم قالوا بلى شهدنا قال بعضهم شهدنا قول الملائكة لا قول بني ادم وهو انه قال الله تعالى للملائكة
اشهدوا على اقرارهم قالوا اشهدنا ان تقولوا اي كراهة ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا اي عن انك ربنا غفلين

ابن رجعت بعد رد الذريات الى ظهره فهذه مسئلة غامضة لا يتطرق اليها النظر العقلي باكثر من ان يقال رجعت كما كانت عليه قبل حلولها في الذرات والحق ان كل ما لم يرد فيه نص من كتاب ولا سنة

لم ننبه عليه ولذلك نصبنا الادلة على الربوبية وارسلنا الرسل بذكرهم العهد فلا يكون لهم عذر او تقولوا عطف على ان تقولوا

انما اشرك اباؤنا من قبل قبل زماننا وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم افتهلكنا بما فعل المبطلون الاباء المبطلون

بتاسيس الشرك اعلم ان الاحاديث الصحاح دالة على ان الله استخرج ذرية ادم من صلبه وميز بين اهل الجنة والنار واشهدهم

عليهم هناك بانه ربهم ففي حديثين موقوفين على ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم كما حقق الثقات من المحدثين ووافقهم

اكثر السلف كابي بن كعب ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة والسدي وغيرهم وقال بعض السلف والخلف المراد بهذا

الاستشهاد انه خلقهم على فطرة الاسلام ونصب لهم دلائل التوحيد ولظهورها صارت بمنزلة انه قيل لهم الست بربكم قالوا بلى

وانت تعلم ان ابن عباس حبر الامة اعلم الناس بمعاني القران وكذلك مثل ذلك التبيين نفصل الايات لفوائد جمة و

لعلهم يرجعون لكي يرجعوا عن اتباع الباطل واتل عليهم على اليهود او على قومك نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها من الايات

بان اعرض وكفر فاتبعه الشيطان لحقه وادركه فكان من الغاوين صار من الضالين هو رجل من بني اسرائيل والاكثرون على انه

بلعم بن باعورا عالم باسم الله الاعظم سالوا منه ان يدعو على موسى وجنوده فابى ثم الحوا فالحوا وجاؤه بالرشوة فقبل فدعا

عليهم فقبل الله ثم دعا موسى عليه فنزع عنه الايمان والاسم الاعظم وقال بعضهم ما يسر الله له الدعاء على موسى لكن قال

لهم اخرجوا النساء تستقبلهم فعسى ان يزنوا ففعلوا فوقع واحد من بني اسرائيل في الزنا فانزل عليهم الطاعون فقتل

صلحاؤهم الزاني فكشف عنهم العذاب قيل فحسب من هلك في الطاعون في ساعة من النهار فوجد سبعين الفا ولو شئنا

لرفعنه الى الدرجات العلى بها بسبب تلك الايات ولكنه اخلد الى الارض مال الى الدنيا وزخارفها فان جميع زخارفها

من الارض واتبع هويه في اخذ الرشوة والاعراض عن امر الله تعالى فمثله كمثل الكلب في اخس احواله وهو ان تحمل عليه ان شد

عليه فطرد يلهث هو اخراج الكلب اللسان او تتركه غير متعرض له بالزجر يلهث قد نقل ان بلعم لما دعا عليهم ندلع لسانه

فوقع على صدره وجعل يلهث كالكلب ومثله في نذارة وعظته او تركته فهو على الضلال كالكلب في لهثه في الحالتين او

ان قلب الكافر ضعيف كالكلب فان لهث الكلب من ضعف قلبه ولا يلهث سائر الحيوان الا في حال الاعياء وعطش ذلك مثل

القوم الذين كذبوا باياتنا فاقصص القصص المذكور على اليهود او على كفار مكة لعلهم يتفكرون فيعلموا انها شابهت

قصتهم وحالهم فيتعظوا ساء مثلا القوم اي مثل القوم على حذف المضاف الذين كذبوا باياتنا وانفسهم كانوا يظلمون

اي وما ظلموا بالتكذيب الا انفسهم فتقديم المفعول للتخصيص من يهد الله فهو المهتدي والاهتداء من اعظم

الصفات ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون والافراد في الاول والجمع في الثاني اشارة الى ان طريق الهدى واحد فهم

كرجل واحد وانواع الضلال مختلفة متكثرة ولقد ذرانا خلقنا لجهنم اللام للعاقبة كثيرا من الجن والانس وهم

الذين حقت عليهم كلمة الشقاوة لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون

بها اي لا ينتفعون بشيء من هذه الجوارح التي خلقها الله للاهتداء اولئك كالانعام في عدم فقه معرفة الحق والابصار

للاعتبار والاستماع للتدبر بل صرفوا مشاعرهم وقصروها في اسباب التعيش بل هم اضل فان الدواب تفعل ما خلقت له

اما بالطبع واما بالتسخير وترتدع عن مضارها بخلاف الكافر فانه خلق ليعبد الله وهو يعبد الشيطان ويعلم بعضهم انه يضره

ويزيدهم عنادا اولئك هم الغافلون اشد غفلة لا غفلة بعد ولله الاسماء الحسنى هي احسن الاسماء دالة على احسن المعاني
وليست منحصرة في التسعة والتسعين فادعوه بها سموه بتلك الاسماء وذروا الذين يلحدون في اسمائه ذروهم
والحادهم فيها باطلاقها على الهتهم بزيادة ونقصان كاللات من الله والمنات من المنان والعزى من العزيز وقيل الالحاد
فيها تسميته بما لم يرد في الكتاب ولا في السنة كيا سخي ويا مكار ويا عاقل سيجزون ما كانوا يعملون من الالحاد وممن خلقنا
امة يهدون بالحق يقولونه ويدعون اليه وبه يعدلون يعملون ويقضون وهم المهاجرون والانصار والتابعون باحسان
الى يوم الدين وهذه صفة من ذرأ للجنة كما وصف من ذرأ لجهنم والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم سنقربهم
الى الهلاك والعذاب قليلا قليلا من حيث لا يعلمون كلما جددوا معصية جددنا لهم واسبغنا عليهم النعم وننسيهم
الشكر والاستدراج الاستصعاد او الاستنزال درجة درجة واملي لهم وامهلهم ليزدادوا اضلالا بعد ضلال ان كيدي متين
قوي شديد اولم يتفكروا فيعلموا ما بصاحبهم اي محمد عليه الصلوة والسلام من جنة جنون نزلت حين علا عليه الصلوة والسلام
الصفا فدعاهم يحذرهم فقال قائل منهم ان صاحبكم لمجنون بات يهوت الى الصباح ان هو الا نذير مبين انذاره اولم
ينظروا نظر استدلال في ملكوت السموات والارض ربوبيتها وملكها وقيل عجائبها والتاء فيه للمبالغة وما خلق الله من شيء
وفيما يقع عليه اسم الشيء ففي كل شيء له آية وان اي انه عسى ان يكون قد اقترب اجلهم اي ولم ينظروا في اقتراب اجالهم
ليسارعوا الى ما ينجيهم من العذاب واسم كان ضمير الشان فبأي حديث بعده بعد القران يؤمنون ان لم يؤمنوا به وليس
بعد هذا البيان حديث اخر ينتظر وروده ليؤمنوا به من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون حال من
هم ومن قرأ ويذرهم بالياء والجزم فعطف على محل فلا هادي يسألونك عن الساعة اي القيامة ايان مرساها متى يكون
واي وقت اثباتها نزلت في قريش يسألون وقتها استبعادا للوقوع قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو اي
لا يظهر امرها في وقتها الا هو اي الخفاء به مستمر الى وقت الوقوع واللام للتاقيت كقولهم كتبت لثلاث من رجب ثقلت
في السموات والارض عظمت وشقت على اهل السموات والارض هولها او ثقلت عليهما عند الوقوع حتى انشقت وانهدت
او ثقل علمها وخفاؤها على اهلهما وعلى الوجوه كلمة في استعارة منبهة على تمكن الثقل ومعناه خفيت في السموات والارض
لا يعلمها شيء وكل خفي ثقيل لا تأتيكم الا بغتة فجاءة على غفلة ونصبه على المصدر فانها نوع من الاتيان يسألونك كأنك
حفي عنها اي عالم بها من حفي عن الشيء بالغ في السؤال عنه والمبالغة في السؤال مستلزم للعلم اطلق الحفي واريد العالم وكانك
بالغت في السؤال عنها حتى علمتها وعنها متعلق بيسألونك اي يسألونك عنها كانك شفيق بهم من الحفاوة بمعنى الشفقة
فان قريشا قالوا يا محمد بيننا وبينك قرابة فاسر الينا متى الساعة وكانك في موقع الحال اي مشبها حالك بحال الحفي
قل انما علمها عند الله لا يطلع عليها احد كرره تاكيدا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان علمها مختص بالله قل لا املك لنفسي نفعا
ولا ضرا اي جلب نفع ولا دفع ضر الا ما شاء الله اي لكن ما شاء يصل فمنقطع او الا نفعا وضرا يملكني الله ويوفقني به فمتصل
ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء اي لكانت حالي من استكثار الخير واستغزار المنافع واجتناب السوء
على خلاف ما هي عليه فلم اكن غالبا مرة ومغلوبا اخرى ورابحا وخاسرا في التجارة ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون

اى الاعبد مرسل للانذار والبشارة لهم فانهم المنتفعون بهما وما انا الا نذير للكافرين وبشير للمؤمنين فمتعلق النذير محذوف ونزلت
حين قالت قريش الا تعلم الرخص قبل ان تغلو فتشترى وتربح والارض التى تريد ان تجدب فترتحل الى المخصبة هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن
نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ادم وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا خلق من ضلع ادم حواء لِيَسْكُنَ يطمئن إِلَيْهَا ويانس بها فانها جزءه فَلَمَّا تَغَشَّاهَا جامعها
حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا عليها يعنى النطفة فَمَرَّتْ بِهِ استمرت به او قامت وقعدت بالحمل لخفته فَلَمَّا أَثْقَلَت صارت ذات ثقل لكبر الولد
دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا بشرا سويا فانهما اشفقا ان يكون بهيمة لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ لك فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ
شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا لما حملت حواء جاءها ابليس فى غير صورته وقال هذا الذى فى بطنك ربما يكون بهيمة وهل تدرى من اين يخرج فخوفها
مرارا كثيرة ثم قال لى عند الله منزلة وان دعوت ان يخرج سالما سويا التسمية عبد الحارث وهذا اسم ابليس فى الملائكة فلم يزل بها حتى
غرّها فسمته عبد الحارث باذن من ادم ولم تعرف حواء انه ابليس وقد صح هذا النقل عن ابن عباس رضى الله عنهما وكثير من السلف و
الخلف وهذا ليس بشرك حقيقى لانهما ما اعتقدا ان الحارث ربه بل قصدا الى انه سبب صلاحه فسماه الله تعالى شركا للتغليظ ويكون لفظ شركاء
من اطلاق الجمع على الواحد فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ فان الاولى بهما ان لا يفعلا ما اتيا به من الاشراك فى الاسم وعن الحسن البصرى
رحمه الله يقول هم اليهود والنصارى رزقهم الله تعالى اولادا فهودوا ونصروا وعلى هذا تقدير الاية جعل اولادهما له شركاء فيما اتى
اولادهما فسموا عبد شمس وعبد مناف وغيرهما فحذف المضاف وهو الاولاد واقيم المضاف اليه مقامه وقوله شركاء وتعالى الله عما يشركون
بلفظ الجمع يدل عليه قيل معناه هو الذى خلق ال قصى وهم قريش من نفس واحدة وهو قصى فجعل من جنسها زوجها عربية قرشية
فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء حيث سميا اولادهما الاربعة بعبد مناف وعبد العزى وعبد القصى وعبد الدار وقيل تم الكلام
عند قوله اتاهما ثم ذكر كفار مكة فقال فتعالى الله عما يشركون ابتداء كلام وانكار على المشركين أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا
كالاصنام وَهُمْ يُخْلَقُونَ مخلوقون لله جئ بضمير العاقلين بناء على اعتقادهم وتسميتهم الها وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ لعبادهم
نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ لا يقدرون على دفع مكروه لمن اراد كسرهم وَإِن تَدْعُوهُمْ اى الاصنام او المشركين إِلَى الْهُدَىٰ
الى ان يهدوكم او الى الاسلام لَا يَتَّبِعُوكُمْ الى مرادكم ولا يجيبوكم سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ اى سواء
احداثكم دعاءهم واستمراركم على الصمت عن دعائهم فان الكفار اذا نزل عليهم امر دعوا الله تعالى دون الاصنام إِنَّ الَّذِينَ
تَدْعُونَ تعبدونهم مِن دُونِ اللَّهِ اى الاصنام عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ مملوكون مسخرون فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ اى لا يقدرون
على الجواب سؤل سائل إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ فى انهم الهة أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا هذا بيان لقصور معبودهم عن عبادهم كانه
قال عباد امثالكم بل انتم اكمل أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ
يا محمد ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فى عداوتى ثُمَّ كِيدُونِ ثم بالغوا انتم وشركاؤكم فى مكروهى فَلَا تُنظِرُونِ لا تمهلونى فانى لا
اعبأ بكم إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ القران وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ يلى امرهم وينصرهم وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن
دُونِهِ دون الله لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ فكيف اخاف ذلك العابد وذلك المعبود وَإِن تَدْعُوهُمْ
الاصنام إِلَى الْهُدَىٰ اى ما هو صلاحهم او الى ان يهدوكم لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ اى كانهم ينظرون فانهم منحوتون
مصورون بالعين والانف والاذن وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ لانهم لا يقدرون ايجاد النور فى اعين اصنامهم او ضمير تدعوهم

دراهم

وترا هم الى المشركين لقوله تعرضهم بكم عمى خُذِ الْعَفْوَ من اخلاق الناس من غير تجسس كقبول عذارهم والمساهلة معهم وقد ورد انه لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا جبرئيل قال ان الله تعالى امرك ان تعفو عمن ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك اوخذ الفضل وما تسهل به من اموالهم وذلك قبل وجوب الزكوة وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ بالمعروف وهو كل ما يعرفه الشرع وَأَعْرِضْ عَنِ الْجٰهِلِيْنَ لا تقابل السفه بالسفه وَاِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطٰنِ نَزْغٌ نزغه اذا طعنه وكان الشيطان يطعن حين يغرى الناس الى المعاصى وحاصله اذا عرض لك منه ادنى وسوسة تصدك عن الاعراض عن الجهال فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ فانه الملجا والمنجى اِنَّهٗ سَمِيْعٌ بالدعاء عَلِيْمٌ بالمصالح وباحوال الناس اِنَّ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا الكبائر اِذَا مَسَّهُمْ طٰٓئِفٌ لمة ووسوسة من طاف به الخيال يطيف او من طاف يطوف ومن قرا طيف فهو مصدر او تخفيف طيّف كلين من لان يلين او كهين من هان يهون مِّنَ الشَّيْطٰنِ تَذَكَّرُوْا وعيد الله ووعده فَاِذَا هُمْ مُّبْصِرُوْنَ مواقع الخطاء ومكايد الشيطان فانابوا لا كالكفار التعم وَاِخْوَانُهُمْ اى الكفرة فانهم اخوان الشياطين واتى بضمير الجمع للشيطان لان المراد منه الجنس يَمُدُّوْنَهُمْ ضمير الفاعل للشياطين اى يكون الشياطين مددا لهم فِى الْغَيِّ او المراد من الاخوان الشياطين وضمير اخوانهم للجاهلين اى شياطينهم يكونون مددا لهم ثُمَّ لَا يُقْصِرُوْنَ لا يمسكون عن اغوائهم او الضمير للكفرة اى لا يكفون عن الغى او الضمير للكفرة والشياطين جميعا اى لا الانس يقصرون عما يعملون من السيات ولا الشياطين يمسكون عنهم وَاِذَا لَمْ تَاْتِهِمْ بِاٰيَةٍ من القران او معجزة اقترحوها قَالُوْا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا اختلقتها من قبل نفسك قيل كانوا يسالون الايات تعنتا فاذا تاخرت اتهموه وقالوا لولا اجتبيتها وانشاتها من نفسك او معناها لم لا تجهد نفسك فى طلب الايات من الله تعالى حتى نراها ونؤمن بها قُلْ اِنَّمَآ اَتَّبِعُ مَا يُوْحٰٓى اِلَيَّ مِنْ رَّبِّيْ لست بمختلق او ان منعها لا اسالها الا باذنه هٰذَا اى القران بَصَآئِرُ للقلوب بها تبصر الحق مِنْ رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَّرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ فلو كان لكم بصيرة لكفاكم القران اية وَاِذَا قُرِئَ الْقُرْاٰنُ فَاسْتَمِعُوْا لَهٗ وَاَنْصِتُوْا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ الاصح انها نزلت فى ترك التكلم فى الصلوة او ترك القراءة مع الامام اذا جهر فيها ولا شك انه يستحب الاستماع والانصات عند قراءة القران مطلقا وَاذْكُرْ رَّبَّكَ فِيْ نَفْسِكَ امر بذكره اول النهار واخره تَضَرُّعًا متضرعا وَّخِيْفَةً خائفا وَّدُوْنَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ وهو كما قال ابن عباس رضى الله عنهما ان تسمع نفسك دون غيرك بِالْغُدُوِّ وَالْاٰصَالِ بهذين الوقتين لفضلهما وَلَا تَكُنْ مِّنَ الْغٰفِلِيْنَ عن ذكره وهذا قبل ان تفرض الصلوة الخمس ليلة الاسراء والاية مكية واما حمل الاية على غير هذا المعنى فبعيد ولا يساعده نقل سديد اِنَّ الَّذِيْنَ عِنْدَ رَبِّكَ اى الملائكة المقربين لَا يَسْتَكْبِرُوْنَ عَنْ عِبَادَتِهٖ وَيُسَبِّحُوْنَهٗ ينزهونه وَلَهٗ لا لغيره يَسْجُدُوْنَ لا يشركون بالعبادة غير الله تعالى اى هم مع كونهم امنين من خوف سوء العاقبة وعذابه متوجهون الى الله تعالى دائما فانتم مع خوفكم كيف تتمادون فى الغفلة وتعبدون غيره وهذه اول سجدة فى القران لتاليها

سورة الانفال مدنية وهى خمس او ستّ او سبعون اية وعشرون ركوعات ومستمعها بالاجماع

بسم الله الرحمن الرحيم

يَسْـَٔلُوْنَكَ عَنِ الْاَنْفَالِ اى حكم الغنائم نزلت حين اختلف كلام الشبان والشيوخ فى غنائم بدر والشبان ادعوا

عن عبادة بن الصامت قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فثقلت عليه القراءة فلما انصرف قال اريكم تقرؤن وراء امامكم قال قلت يا رسول الله اى والله قال لا تفعلوا الا بام القران فانه لا صلوة لمن لم يقرا بها

الاحقية بانهم باشروا القتال قُلِ الْاَنْفَالُ لِلّٰهِ وَالرَّسُوْلِ فيضعها الرسول حيث يامره الله ولذلك قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم بدر بين الشبان والشيوخ على السواء وعن بعض ان هذا في بدر ثم نسخت بقوله واعلموا انما غنمتم الى اخره فان غنائم بدر قسمت من غير تخميس وفيه نظر لان بعض الاحاديث يدل على تخميسها صريحا فَاتَّقُوا اللّٰهَ في الاختلاف وَاَصْلِحُوْا ذَاتَ بَيْنِكُمْ الحال التي بينكم بترك المنازعة وَاَطِيْعُوا اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗۤ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ فان من مقتضى الايمان طاعة الله تعالى ورسوله اِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ الَّذِيْنَ اِذَا ذُكِرَ اللّٰهُ بان سمعوا الاذان والاقامة وَجِلَتْ قُلُوْبُهُمْ من الله فادوا فرايضه وَاِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ اٰيٰتُهٗ زَادَتْهُمْ اِيْمَانًا تصديقا وَّعَلٰى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُوْنَ لا يرجون غيره وان سالوا غيره فانهم يعلمون انه المعطي والمانع الَّذِيْنَ يُقِيْمُوْنَ الصَّلٰوةَ يداومونها وَمِمَّا رَزَقْنٰهُمْ يُنْفِقُوْنَ يؤدون الصدقة الواجبة اُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُوْنَ حَقًّا صدقا من غير شك صفة مصدر محذوف اي ايمانا حقا او مصدر موكد بخلاف المنافق فانه لا يدخل في قلبه شيء من ذكر الله تعالى عند الصلوات ولا يصدقون بايات الله تعالى كلما نزلت فلا يزداد ايمانهم ولا يصلون اذا غابوا عن محضر المسلمين ولا يؤدون الزكوة فهم ليسوا بمؤمنين حقا هكذا فسرها ابن عباس رضي الله عنهما ومعناها المؤمن الكامل الايمان من ضم الى مكارم اعمال قلبه من الخشية عند ذكر الله تعالى ومن الاخلاص واطمينان النفس ورسوخ اليقين ومن التوكل عليه في جميع الامور محاسن افعال الجوارح من الصلوة والصدقة لَهُمْ دَرَجٰتٌ من الجنة عِنْدَ رَبِّهِمْ يرتقونها باعمالهم لا للمنافقين وَمَغْفِرَةٌ لسيأتهم وَّرِزْقٌ كَرِيْمٌ حسن وهو رزق الجنة كَمَاۤ اَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْۢ بَيْتِكَ خبر مبتدا محذوف اي الحال في كراهتهم القتال كحال اخراجك من المدينة او متعلق بما بعده وهو يجادلونك ومعنى الوجهين واحد وتقديره حالهم في كراهتهم حكمنا بان الانفال لله تعالى كحالهم في حكمنا باخراجك من المدينة بِالْحَقِّ اي اخراجا متلبسا بالحكمة والصواب وَاِنَّ فَرِيْقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِيْنَ بعضا منهم لَكٰرِهُوْنَ الخروج والجملة في موقع الحال وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام فيها تجارة عظيمة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في عقبهم فبلغ الخبر اهل مكة فخرج ابو جهل مع عسكر عظيم واراد رسول الله صلى الله عليه وسلم القتال ووعد الاصحاب بالظفر فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتى نتاهب له ثم واجهوا العدو وقاتلوا في بدر والظفر للمسلمين يُجَادِلُوْنَكَ فِي الْحَقِّ وهو ايثار الجهاد بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ نصرتهم باعلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كَاَنَّمَا يُسَاقُوْنَ اِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُوْنَ اي يكرهون القتال كراهة من يجر الى القتل وهو مشاهد ناظر الى اسبابه وَاِذْ يَعِدُكُمُ اللّٰهُ اي اذكر اذ يعدكم اِحْدَى الطَّآئِفَتَيْنِ العير التي فيها التجارة او النفير التي خرجت من مكة اَنَّهَا لَكُمْ بدل الاشتمال من ثاني مفعوليه وهو احدى وَتَوَدُّوْنَ اَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ اي العير التي ليس فيها عدد كثير ولا عدد تَكُوْنُ لَكُمْ وَيُرِيْدُ اللّٰهُ اَنْ يُّحِقَّ اَنْ يثبت ويظهر الْحَقَّ بِكَلِمٰتِهٖ بامره اياكم بالقتال قيل الباء بمعنى مع اي يرفع كلمة الله ويجعل دينه عاليا غالبا وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكٰفِرِيْنَ الدابر الاخر وقطع الدابر عبارة عن الاستيصال يعني اردتم اصابة مال بلا مكروه واراد الله اعلاء كلمته وفوز الدارين لكم لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ متعلق بمحذوف اي لهذين الجهتين فعلنا ما فعلنا او متعلق بيقطع وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُوْنَ ذلك اِذْ تَسْتَغِيْثُوْنَ هو التجاء دعاء النبي صلى الله عليه وسلم حين راى شوكة الاعداء وهو بدل من اذ يعدكم بان يكون عبارة عن زمان واسع وقع الوعد في بعض اجزائه والاستغاثة في بعض

اومتعلق بيحي ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم اي بان ومن قرأ اني بالكسر فعلى ارادة القول واستجاب بمنزلة
قال بالف من الملئكة مردفين متتابعين بعضهم على اثر بعض ومردفين بالف اخر فقد نقل عن علي رضي الله عنه ان
جبريل في الف عن ميمنة النبي صلى الله عليه وسلم وفيها ابو بكر وميكائيل في الف عن ميسرته وانا فيها ومن قرأ بفتح الدال
فمعناه اردف الله المسلمين بهم او ارداف الله الفا بالف اخر وقد انزل الله تعالى اولا الفا ثم الفا الى خمسة الاف كما ذكرناه
في سورة ال عمران وما جعله الله اي الامداد الا بشرى بشارة ولتطمئن به قلوبكم فيزول منها الوجل وما النصر الا من عند
الله هو امداد الملائكة وكثرة العدد والعدد وسائط لا تاثير لها ان الله عزيز لا يغالب حكيم في فعاله اذ يغشيكم
النعاس بدل ثان من اذ يعدكم او باضمار اذكر امنة امنا وهو مفعول له وفيه شرط النصب لان حاصل معنى يغشيكم الله
النعاس تنعسون والامنة فعل لفاعله منه اي حاصلة من الله تعالى وهذه السنة في الليل ايضا ففي الصحيح ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم مع الصديق يدعوان يوم بدر في العريش اخذته سنة ثم استيقظ متبسما وقال ابشر يا ابا بكر
هذا جبريل على ثناياه النقع وعن علي رضي الله عنه قال لقد رأينا يوم بدر وما فينا الا نائم الا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصلي ويبكي حتى اصبح وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الجنابة والحدث ويذهب عنكم
رجز الشيطان وسوسته فانهم في البدر نزلوا على غير الماء فاحتلم اكثرهم وقد غلب الكفار على الماء وقد وسوس
اليهم الشيطان بانكم تزعمون انكم اولياء الله تعالى وفيكم رسوله وانتم تصلون على جنابة فانزل الله تعالى المطر وسال الوادي
وليربط على قلوبكم بالصبر اليقين ويثبت به بسبب المطر او الربط الاقدام على المحاربة يعني قوى قلوبهم وشجعهم او المطر
لبد الرمل بحيث لا يغوص ارجلهم فيه فثبت اقدامهم فانهم في كثيب اعفر تسوخ فيها الاقدام اذ يوحي بدل ثالث او
باضمار اذكر ربك الى الملئكة اني معكم بالعون والنصر وهو مفعول يوحي وعند بعضهم ان الخطاب مع المؤمنين
اي وحي للملائكة ان يقولوا للمؤمنين ان الله معكم فثبتوا الذين امنوا ببشارة النصر وبتكثير سوادهم
ومحاربة اعدائهم سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب الخوف فاضربوا فوق الاعناق اي الرؤس او اعاليها
وهي المذابح قال ربيع ابن انس كان الناس يعرفون قتلى الملائكة من قتلهم بضرب فوق الاعناق وعلى البنان مثل
سمة النار قد احرق بها واضربوا منهم كل بنان اصابع او كل طرف ومفصل قيل الخطاب في قوله فاضربوا للمؤمنين
والاكثرون على انه للملائكة ذلك اي الضرب والامر به بانهم شاقوا الله ورسوله خالفوهما تركوا الشرع فصاروا
في شق ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب له ذلكم الخطاب مع الكفرة اي الامر ذلكم
او ذلكم العذاب فذوقوه وان للكفرين عذاب النار عطف على ذلكم يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا
زحفا الزحف الجيش الكثير منصوب على الحال فلا تولوهم الادبار بالانهزام ومن يولهم يومئذ يوم القتال
مطلقا او يوم قتال البدر خاصة دبره فانهزم الا متحرفا لقتال يفر مكيدة ليرى انه خاف فيتبعه
العدو فيكر عليه ويقتله او متحيزا الى فئة فر من ههنا الى فئة اخرى من المسلمين يعاونونه حتى لو كان في سرية ففر
الى اميره او امامه الاعظم لجاز ونصب متحرفا ومتحيزا على الحال او استثناء من المولين اي الا رجلا متحرفا فقد باء رجع

سورة المائدة

المدينة اذ ذاك خلق كثير لم يأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالخروج لانهم ومن خرج معه لم يكونوا يرون في الابتداء انه سيكون قتال ويؤيد هذا ورود الاحاديث الصحيحة بان الفرار من الزحف من جملة الكبائر ١٢ فتح

بنصب من الله ومأويه جهنم وبئس المصير جاهم اكثر السلف على ان هذا في يوم البدر خاصة ولهذا قال رسول
الله صلى الله عليه فيه اللهم ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الارض ابدا واما في سائر الحروب فجاز الفرار اذا كان الكفار
اكثر من مثليهم وعن بعض الفرار مطلقا حرام وكبيرة الا عن هذين السببين وعن بعض هذا خاصة الصحابة فلم تقتلوهم
تقدير ان فخرتم بقتلهم يوم بدر فلم تقتلوهم بقوتكم ولكن الله قتلهم بان اظفركم عليهم وارسل الملائكة والقى الرعب في
قلوبهم نزلت حين انصرفوا عن القتال يتفاخرون يقولون قتلنا فلانا واسرنا فلانا فهو تعالى يبين انه خالق افعالهم
وانه المحمود على جميع خير حصل عنهم وما رميت يا محمد قبضة التراب في اعينهم اذ رميت اتيت بصورة الرمي ولكن الله رمى اتى
بما هو غاية الرمي فصورة الرمي منك وحقيقتها مني كانه قال ما رميت خلقا اذ رميت كسبا وذلك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخذ قبضة من تراب بتعليم جبرئيل عليه السلام فرمى بها وجوه الاعداء قائلا شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا
امتلأ عينه منها فاشتغلوا باعينهم فردهم المؤمنون بالقتل والاسر فهذه الرمية ليست من جنس افعال البشر وقوتهم
وليبلي تقديره ولكن الله رمى لفوائد كثيرة وليبلي المؤمنين منه من الله بلاء حسنا اي ولينعم عليهم نعمة حسنة عظيمة
بالنصر ومشاهدة الايات فيشكروا ان الله سميع بدعائهم عليم بضمائرهم ذلكم اشارة الى البلاء الحسن وتقديره
الامر والحكمة ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين اي الحكمة ابلاء المؤمنين وابطال حيل الكافرين ان تستفتحوا
فقد جاءكم الفتح المشركون حين خرجوا تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واكرم الحزبين واهدى
الفئتين او قال ابوجهل يوم بدر اللهم اهلك اينا اقطع للرحم فيقول تعالى ان طلبتم الفتح للاكرمين او لواصل الرحم
فقد استجاب الله تعالى والخطاب على سبيل التهكم وان تنتهوا عن الشرك فهو خير لكم وان تعودوا الى الكفر والمحاربة
نعد لكم بمثل وقعة بدر ولن تغني تدفع عنكم فئتكم جماعتكم شيئا من الاغناء او المضار ولو كثرت فئتكم وان الله
مع المؤمنين بالنصر فلا يغلبون ومن قرأ ان بفتح الهمزة فتقديره ولان الله مع المؤمنين وقعت تلك الواقعة يا ايها الذين
امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه لا تتولوا عن الرسول ولا تعرضوا عنه فان طاعته طاعة الله تعالى وانتم
تسمعون القران اي بعد ما علمتم واجبتم داعي الله ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا هم الكفرة او المنافقون وهم
لا يسمعون سماع انتفاع فكانهم ما سمعوا او معناه يقولون اطعنا وهم لا يطيعون ان شر الدواب جميع الحيوانات
عند الله الصم عن الحق البكم عن التكلم به الذين لا يعقلون فهذا الضرب من بني ادم شر الخلائق ولو علم الله
فيهم خيرا انتفاعا بالايات لاسمعهم اسماع تفهيم ولو اسمعهم وقد علم ان لا خير فيهم لتولوا ما صدقوا او ما
انتفعوا به فكيف على تقدير عدم الاسماع كقوله نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه وهم معرضون عنه عنادا بعد الفهم او معناه
وهم قوم عادتهم الاعراض عن الحق يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول بالطاعة اذا دعاكم وحد الرسول
لان دعوة الله تسمع من رسوله لما يحييكم اي الايمان فانه يورث الحيوة الابدية او القران فيه الحيوة والنجاة او الشهادة
فانهم احياء عند الله يرزقون او الجهاد فانه سبب بقائكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه بين المؤمن وكفره
وبين الكافر وايمانه او يحول حتى لا يدرك ما يعقل او حتى لا يستطيع ان يعزم على شيء الا باذنه او تمثيل لغاية قربه

من العبد كقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ لجزاء الاعمال وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا
مِنكُمْ خَاصَّةً حذر الله المومن عن محنة تعم المسيء وغيره ولا تختص بمن باشر الذنب في الفتنة اقرار المنكر بين اظهرهم والمساهلة
في الحسبة بمعنى لا تصيبن وبالها او نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير وما وقع عليهم يوم الجمل بعد شهادة عثمان رضي الله
عنهم او في قوم مخصوصين من الصحابة اصابتهم الفتنة يوم الجمل والاول اصح وقوله لا تصيبن اما جواب الامر على مذهب الكوفيين
فتقديره ان لا تتقوا لا تصب الظالمين خاصة ودخول النون لما فيه من معنى النهي كان اصابة الفتنة اليهم خاصة مطلوبة واما
صفة فتنة ولا للنهي لان النون لا تدخل المنفي في غير القسم بتقدير القول اي فتنة مقولا في حقها وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
الْعِقَابِ وَاذْكُرُوا يا معشر المهاجرين إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ في العدد مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ بمكة قبل الهجرة تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ
النَّاسُ يذهب بكم ويعدبكم كفار قريش وكفار سائر البلاد فَآوَاكُمْ الى المدينة وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ على الاعداء يوم بدر وغيره
وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ الغنائم وكانت لا تحل للامم السابقة لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ لكي تشكروا نعمه والآية خطاب للعرب قاطبة لا
للمهاجرين خاصة فان العرب كانوا اذل الناس واجوعه واعراه واضله حتى جاء الله بالاسلام فمكنهم في البلاد وسلطهم على
العباد وجعلهم ملوكا شرفاء وصيرهم مترفهين اغنياء يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ بترك فرائض الله و
سننه او بان تضمروا اخلاف ما تظهرون وَتَخُونُوا داخل في النهي او نصب باضمار ان أَمَانَاتِكُمْ اي لا تنقضوا كل عمل ائتمن الله عليه
العباد او لا تخونوا اماناتكم فيما بينكم بان لا تحفظوها وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ انها امانة او وانتم علماء قال كثير من السلف نزلت في ابي لبابة
حين حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم قريظة وامرهم ان ينزلوا على حكم سعد فاستشار قريظة من ابي لبابة في النزول
على حكم سعد وكان اهل ابي لبابة وامواله فيهم فاشار الى حلقه انه الذبح فتلك خيانة وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ
فِتْنَةٌ اختبار وامتحان ليختبركم انكم تشتغلون بها عن الله سبحانه فتنسونه وتعصونه او تذكرونه وتطيعونه فيها فان
ابا لبابة خان بسبب الاولاد والاموال وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ خير لكم من اموالكم واولادكم فحافظوا حدود الله تعالى فيهم
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا مخرجا ونجاة في الدنيا والآخرة او فصلا بين الحق والباطل ويفرق
بينكم وبين ما تخافون او ظهورا يعلي قدركم وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ يسترها عن اعين الناس وَيَغْفِرْ لَكُمْ لا يواخذكم
بها وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ فبمحض احسانه يفي بما وعدكم على التقوى وَإِذْ يَمْكُرُ اي واذكر هذا الزمان بِكَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ ليقيدوك ويحبسوك أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ من مكة اجتمع قريش في دار الندوة وشاور بعضهم بعضا في شان
محمد صلى الله عليه وسلم فقيل قيدوه حتى يموت وقيل اخرجوه فتستريحوا من اذاه ثم اتفقوا على رأي ابي جهل وهو ان يوخذ
من كل بطن رجل يضربونه ضربة رجل واحد فلا يقوى بنو هاشم على طلب قوده من جميع قريش وهذا بتصويب الشيطان
فانه بينهم في صورة شيخ جليل فامر الله تعالى نبيه بالهجرة وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ يعاملهم الله تعالى معاملة الماكرين وَاللَّهُ
خَيْرُ الْمَاكِرِينَ اذ مكره انفذ تاثيرا وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا إِنْ هَٰذَا
إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ما هذا الا ما سطره الاولون من القصص هو اقتبسها وتعلم منها نزلت في نضر بن الحارث
اخرجه ابن جرير عن سعيد بن جبير
ومن وافقه ورضي بقوله حين ذهب الى بلاد فارس وتعلم من اخبار ملوكهم فلما رجع يحدثهم من اخبار اولئك ثم يقول تالله

١٥٥

الى وقاص اصح انتهى بلفظه وهذان الحديثان ذكرهما صاحب الفتح تحت هذه الآية عن المواهب اللدنية

اٰيتنا احسن قصصًا انا ومحمد وهذا غاية تكابره وفرط عناده فانهم لايجدون الى قصر سورة سبيلا وَاِذْ قَالُوا اللّٰهُمَّ اِنْ كَانَ هٰذَا اى القران هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَاَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَآءِ اَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ هذا قول نضر بن الحارث ايضا وقول ابى جهل وغرضه اظهار عدم الشك فى بطلان القران والتعريف فى الحق اشارة الى الحق الذى يدعيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه منزل من ربه فانهم يسلمون انه قصص القرون الماضية وقد نقل ان معاوية قال لرجل من سبا ما اجهل قومك حين ملكوا عليهم امراة اى بلقيس قال اجهل من قومى قومك قالوا حين دعاهم الى الحق ان كان هذا هو الحق الاية ولم يقولوا ان كان هذا هو الحق فاهدنا له وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَاَنْتَ فِيْهِمْ مقيم بمكة فان الله تعالى لايستاصل قوما فيهم نبيهم واللام لتاكيد النفى وَمَا كَانَ اللّٰهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُوْنَ اى وفيهم من يستغفر كالمؤمنين الذين كانوا بمكة وما استطاعوا الهجرة او لما امسوا ندموا على قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق فقالوا غفرانك غفرانك فنزلت او المراد من استغفارهم انه فى علم الله تعالى ان بعضهم يؤمنون فالمعنى يمهلهم لان فيهم من يستغفر بعد ذلك وقد ورد انزل على امانين لامتى وما كان الله ليعذبهم الاية فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار قيل هذا دعوتهم الى الاسلام والاستغفار اى استغفروا لا اعذبكم كما تقول لا اعاقبك وانت تطيعنى اى اطعنى لا اعاقبك وقيل معناه وفى اصلابهم من يستغفر وَمَا لَهُمْ اَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللّٰهُ قال بعضهم قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم نزل بمكة فلما خرج عليه الصلوة والسلام الى المدينة نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اى من بقى من المؤمنين فى مكة فلما خرجوا انزل الله تعالى وما لهم الا يعذبهم الله والتعذيب فتح مكة او القتل يوم بدر او الجوع والضر وقال بعضهم قوله وما كان الله ليعذبهم الاية منسوخة بقوله وما لهم الا يعذبهم الله وهذا عند من قال المراد بالاستغفار صدور الاستغفار منهم نفسهم كما ذكرنا غفرانك وَهُمْ يَصُدُّوْنَ يمنعون المؤمنين عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كعام الحديبية واخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم وَمَا كَانُوْٓا اَوْلِيَآءَهٗ مستحقين ولاية امر المسجد الحرام فانهم يقولون نحن اولياء الحرم نفعل فيه ما نريد اِنْ اَوْلِيَآؤُهٗٓ اِلَّا الْمُتَّقُوْنَ عن الشرك وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ انهم غير مستحقين لولاية الحرم ومنهم من يعلم ويعاند وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ اِلَّا مُكَآءً اى كيف لا يستحقون العذاب وكيف يكونون ولاة الحرم وتقربهم الى الله تعالى وما يضعون موضع صلوتهم التصفير يدخلون اصابعهم فى افواههم ويصفرون فى الطوف وَّتَصْدِيَةً تصفيقا وقد نقل كانوا يضعون خدودهم على الارض ويصفرون بافواههم ويصفقون بايديهم وقال بعضهم كان اذا صلى النبى صلى الله عليه وسلم فى الحرم قام رجلان عن يمينه يصفران ورجلان عن يساره يصفقان ليخلطوا عليه صلوته وقال بعضهم المراد صدهم الناس عن سبيل الله تعالى فمن قلب احدى الدالين ياء كما فى تظنيت من الظن فَذُوْقُوا الْعَذَابَ ببدر بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُوْنَ اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا يُنْفِقُوْنَ اَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوْا النَّاسَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ لما رجع من بقى من الكفرة من البدر الى مكة استعانوا من ابى سفيان وغيره من مال تجارة الشام واستقرضوا ايضا ثم انفقوا فى غزوة احد ولهذا قالوا نزلت فى ابى سفيان والمراد صرفوا اموالهم فى غزوة بدر فَسَيُنْفِقُوْنَهَا اى بعد ذلك فى غزوة احد ثُمَّ تَكُوْنُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً فى الاخرة او فى الدنيا لذهاب الاموال وعدم نيل المرام ثُمَّ يُغْلَبُوْنَ عاقبة الامر وقيل المراد من قوله فسينفقونها ذكر قرب زمان الانفاق ثم الحسرة على صرف

ثم غلبة المؤمنين فانه وان كان الانفاق وحده واقعا متقدما لكن الانفاق والحسرة والمغلوبية لم يقع بعده حين نزول الاية وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ يعني من مات على الكفر منهم لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ الشقي من السعيد او الانفاق الخبيث في سبيل الشيطان من الانفاق الطيب في سبيل الله تعالى واللام متعلق بيحشرون وهذا التمييز في الاخرة او في الدنيا وح متعلق اللام مقدر اي يسر الله للكافرين انفاق اموالهم في محاربتكم ليميز الخبيث من الطيب اي من يطيعه بقتال اعداء الله ممن يعصيه بالنكول عنه كما قال تعالى وما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه الاية وقال تعالى وما اصابكم يوم التقى الجمعان الاية وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ اي الفريق الخبيث بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا عبارة عن الضم والجمع حتى تراكبوا لفرط ازدحامهم او معناه يضم الى الكافر ما انفقه ليزيد به عذابه كقوله فتكوى بها جباههم وجنوبهم الاية فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ اي الفريق الخبيث هُمُ الْخَاسِرُونَ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا كابي سفيان وغيره اي لاجلهم إِنْ يَنْتَهُوا عن الكفر ومعاداة الدين يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ من الذنوب وَإِنْ يَعُودُوا الى القتال ويستمروا على كفرهم فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ في نصرة انبيائه واهلاك اعدائه او سنة الاولين في قريش يوم بدر وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ لا يوجد شرك او لا يفتن مومن عن دينه وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ لا يعبد غير الله تعالى في جزيرة العرب فَإِنِ انْتَهَوْا عن الكفر فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ يجازيهم مجازاة البصير بهم او معناه فان انتهوا عما هم فيه من الكفر والقتال فكفوا عنهم وان كنتم لا تعلمون بواطنهم فان الله بما يعملون بصير ومن قرأ تعملون بالتاء فمعناه فان الله بما تعملون من الجهاد والدعوة الى الاسلام وتسببكم الى اخراجهم من ظلمة الكفر بصير فيجازيكم وَإِنْ تَوَلَّوْا ولم ينتهوا عن الشرك والقتال فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ ناصركم نِعْمَ الْمَوْلَىٰ لا يضيع من تولاه وَنِعْمَ النَّصِيرُ فمن نصره لا يغلب ابدا **وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ** اخذتم من الكفار قهرا اصلحا اي شيء كان فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ مبتدأ خبره مقدر اي فثابت ان لله خمسه والاصح ان ذكر الله افتتاح كلام للتبرك وقال بعضهم سهم الله يصرف الى الكعبة وَلِلرَّسُولِ كان يصرف فيما شاء والان لمصالح المسلمين او للخليفة او مردود الى الاصناف الباقية او لقرابة النبي وَلِذِي الْقُرْبَىٰ هم بنو هاشم وبنو عبد المطلب او من لا يحل له الزكوة او بنو هاشم وحدهم او قريش كلهم وَالْيَتَامَىٰ يتامى المسلمين فقراءهم وفقراؤهم واغنياؤهم او يتامى ذوي القربى وَالْمَسَاكِينِ المحاويج الذين لا يجدون ما يسدون خلتهم او مساكين ذوي القربى وَابْنِ السَّبِيلِ المسافر او مريد السفر الى مسافة القصر وليس له ما ينفقه في سفره او ابن السبيل من ذوي القربى فعلى هذا الغنيمة تقسم على خمسة اربعة منها للمحاربين وخمس لهؤلاء المذكورين إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ تقديره امتثلوا ما شرعت لكم في الغنيمة ان كنتم امنتم بالله وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يوم فرق فيه بين الحق والباطل وهو يوم بدر والاية نزلت فيه يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ المسلمون والكفار وهو يوم الجمعة لسبع عشرة من رمضان وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ولهذا قدر على نصر القليل على الكثير إِذْ أَنْتُمْ بدل من يوم الفرقان بِالْعُدْوَةِ شط الوادي الدُّنْيَا الاقرب من المدينة وَهُمْ كفار مكة بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ جانب الوادي الابعد من المدينة وَالرَّكْبُ اي ركب ابي سفيان الذين جاؤا من الشام أَسْفَلَ مِنْكُمْ في مكان اسفل من مكانكم اي ساحل البحر منصوب على الظرف واقع موقع خبر والركب وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ انتم والكفار للقتال لَاخْتَلَفْتُمْ انتم فِي الْمِيعَادِ خوفا وهيبة لقلتكم وكثرتهم وَلَٰكِنْ جمع الله تعالى بينكم بصنعه من غير ميعاد وارادة لكم لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا في علمه او معناه حقيقا بان يفعل من نصر اوليائه واعلاء كلمة الاسلام لِيَهْلِكَ بدل من ليقضي او متعلق بمفعولا مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ اي ليكفر من كفر بعد الحجة لما راى من الايات فلا يبقى له حجة

العباس مع كثرة عنائه وكذا الخلفاء بعده ١٢ فتح

وعلى بوجه وثيق من امن عن حجة وبصيرة ويقين فالهلاك والحيوة الكفر والايمان او ليموت من يموت عن بينة عاينها

ويعيش من يعيش عن حجة شاهدها لئلا يكون له حجة ومعذرة وَاِنَّ اللّٰهَ لَسَمِيعٌ بكفر من كفر وايمان من امن عَلِيمٌ بما

في قلوبهم اِذْ يُرِيكَهُمُ اللّٰهُ بدل ثان من يوم الفرقان او مقدر باذكر فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا لتخبر اصحابك فيكون تشجيعًا لهم وهو

ثالث مفاعيل يريك وَلَوْ اَرٰكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ لجبنتم وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْاَمْرِ اختلفت كلمتكم في امر القتال وَلٰكِنَّ اللّٰهَ

سَلَّمَ انعم بالسلامة من التنازع اِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ بما كان وما سيكون من الجبن والتنازع وَاِذْ يُرِيكُمُوهُمْ

اِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي اَعْيُنِكُمْ لا في المنام قَلِيلًا حال عن ثاني مفعولي يريكموهم لا مفعول ثالث لانه من رؤية العين ههنا

وانما قللهم في اعين المسلمين تثبيتًا لهم وتصديقًا لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وَيُقَلِّلُكُمْ فِي اَعْيُنِهِمْ ليجترؤا ولا

يستعدوا والحرب حتى قال ابو جهل انهم اكلة جزور ثم كثرهم في اعينهم حتى يرونهم مثليهم لتفاجئهم الكثرة فتنكسر قلوبهم

لِيَقْضِيَ اللّٰهُ اَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا من اهلاكهم واذلالهم وَاِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْاُمُورُ فلا امر الا وهو خالقه وعلى الحقيقة هو فاعله وبعد

الدنيا مصيرا لكل اليه فيجازيهم يٰۤاَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوۤا اِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً حاربتم جماعة والمؤمنون لا يحاربون الا الكفار فَاثْبُتُوا

ولا تنهزموا وَاذْكُرُوا اللّٰهَ كَثِيرًا في تلك الحال بان تستغيثوا به وتتوكلوا عليه وتسألوا النصر لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ كي تظفروا

بمرامكم وَاَطِيعُوا اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا باختلاف الاراء فَتَفْشَلُوا فتجبنوا جواب النهي وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ دولتكم ووقاركم

او ريح النصر فان النصرة لا تكون الا بريح كما في الحديث نصرت بالصبا وَاصْبِرُوا اِنَّ اللّٰهَ مَعَ الصّٰبِرِينَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ

خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا فخرًا وطغيانًا وَرِئَآءَ النَّاسِ ليثنوا عليهم بالشجاعة والغلبة والرياسة كما قال ابو جهل لما

قيل ان العير قد نجا فارجعوا فقال والله لا نرجع حتى نرد بدرًا وننحر الجزور ونشرب الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع

بنا العرب وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ عطف على بطرًا سواء كان مفعولًا له او حالًا على تاويل المصدر وَاللّٰهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ

عالم بها فيجازيهم به ولهذا جازاهم شر الجزاء وَاِذْ زَيَّنَ مقدر باذكر لَهُمُ الشَّيْطٰنُ اَعْمَالَهُمْ في معاداة الرسول فانه تمثل

لهم في صورة سراقة بن مالك الكناني وهو من اكابر بني كنانة مع عسكر وراية وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ خبر لا او صفة غالب

ولو كان ظرفًا لغالب لوجب ان يقال لا غالبًا اَلْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ لكثرة عددكم وعددكم وَاِنِّي جَارٌ لَكُمْ مجير لكم من بني

كنانة ومن لكم في الحرب كان بين قريش وبني كنانة حرب وعداوة وخافوا من بني كنانة فلهذا اجارهم فَلَمَّا تَرَآءَتِ

الْفِئَتَانِ التقى الجمعان نَكَصَ عَلٰى عَقِبَيْهِ رجع القهقرى وكانت يده في يد احد من المشركين فقال له افرارًا من غير قتال

فضرب في صدر صاحبه المشرك فانطلق وَقَالَ اِنِّي بَرِيٓءٌ مِنْكُمْ اِنِّيٓ اَرٰى مَا لَا تَرَوْنَ من جنود الله ملائكته اِنِّيٓ اَخَافُ

اللّٰهَ وهذا كذب منه ما به مخافة الله تعالى لكن علم انه لا قوة له ولا منعة او اخاف الله ان يهلكني فيمن اهلك او خاف

ان يصله مكروه من الملائكة وهذا عادته الشوهة كما حكاه تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر الاية وَاللّٰهُ شَدِيدُ

الْعِقَابِ من تتمة كلام الشيطان او ابتداء كلام الله تعالى اِذْ يَقُولُ مقدر باذكر الْمُنٰفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ

مَرَضٌ شرك او قوم اسلموا بمكة ولم يهاجروا وخرجوا مع الكفار يوم بدر ولما راوا المسلمين قليلًا ارتابوا وارتدوا

وقالوا غَرَّ هٰٓؤُلَآءِ اي المؤمنين دِينُهُمْ حتى تعرضوا مع قلتهم لكثرتنا فقتلوا جميعًا فقال تعالى مجيبًا لهم وَمَنْ يَتَوَكَّلْ

عَلَى اللّٰهِ فَاِنَّ اللّٰهَ عَزِيْزٌ غالب لامره ولا يضام من التجأ اليه حَكِيْمٌ في فعاله لا يضعها الا في موضعها وَلَوْ تَرٰى يا محمد اِذْ يَتَوَفَّى الَّذِيْنَ كَفَرُوا الْمَلٰٓئِكَةُ اى لو رايت حالهم حين قتلهم الملائكة يوم بدر وقال بعضهم هذا عند الموت لا يختص بيوم بدر يَضْرِبُوْنَ وُجُوْهَهُمْ اذا اقبلوا وَاَدْبَارَهُمْ اذا ادبروا والجملة حال وَذُوْقُوْا اى يقولون ذوقوا عطف على يضربون عَذَابَ الْحَرِيْقِ بشارة لهم بجهنم قال بعضهم مع الملائكة مقامع من حديد كلما ضربوا التهبت النار منها وجواب لو محذوف اى لو ترى لرايت امرا فظيعا هائلا ذٰلِكَ الضرب بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيْكُمْ اى بشوم ذنوبكم وَاَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيْدِ عطف على ما قدمت قيل للدلالة على ان سببيته مقيدة بانضمامه اليه اذ لولاه لامكن ان يعذبهم بغير ذنب وظلام للتكثير لكثرة العبيد فالظالم لهم كثير الظلم كَدَاْبِ اٰلِ فِرْعَوْنَ اى دابهم وطريقتهم كدابهم وَالَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ من قبل ال فرعون كَفَرُوْا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ تفسير للداب فَاَخَذَهُمُ اللّٰهُ بِذُنُوْبِهِمْ كما اخذ هؤلاء اِنَّ اللّٰهَ قَوِيٌّ لا يغلبه شيء شَدِيْدُ الْعِقَابِ للكافرين ذٰلِكَ اى الاخذ بالذنوب لا التعذيب بغير ذنب بِاَنَّ اللّٰهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً اَنْعَمَهَا عَلٰى قَوْمٍ حَتّٰى يُغَيِّرُوْا مَا بِاَنْفُسِهِمْ اى بسبب ان عادة الله جارية بان لا يبدل نعمة على قوم بنعمة حتى غيروا حالهم الى اسوء حالا كقريش كذبوا بايات الله واستهزؤا بها وصدوا عن سبيل الله وغيرها من القبائح وَاَنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ لما يقولون عَلِيْمٌ بما يضمرون ولولا احاطة علمه كيف ياخذهم باعمالهم كَدَاْبِ اٰلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ اى عادتهم كعادتهم كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِ رَبِّهِمْ فَاَهْلَكْنٰهُمْ بِذُنُوْبِهِمْ وَاَغْرَقْنَا اٰلَ فِرْعَوْنَ تكرير للتاكيد وَكُلٌّ من الاولين والاخرين كَانُوْا ظٰلِمِيْنَ اِنَّ شَرَّ الدَّوَآبِّ عِنْدَ اللّٰهِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا رسخوا في الكفر فَهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ لرسوخهم فيه الَّذِيْنَ بدل من الذين كفروا عٰهَدْتَّ مِنْهُمْ اى اخذت منهم العهد ثُمَّ يَنْقُضُوْنَ عَهْدَهُمْ فِيْ كُلِّ مَرَّةٍ كيهود بني قريظة نقضوا عهدهم واعانوا المشركين بالسلاح وقالوا نسينا واخطانا فعاهدهم الثانية فنقضوا يوم الخندق وَّهُمْ لَا يَتَّقُوْنَ عاقبة الغدر فَاِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ تظفرن بهم وتاسرهم فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ اى بسبب قتلهم مَّنْ خَلْفَهُمْ اى فافعل بهم عقوبة يفرق منك ويخاف من وراءهم من الكفرة ليعتبروا فلا ينقضوا العهد بعد ذلك يعني غلظ عقوبتهم ليكون عبرة لغيرهم لَعَلَّهُمْ اى من خلفهم يَذَّكَّرُوْنَ يتعظون فيحذرون ان ينكثوا فيصنع بهم مثل صنيعهم وَاِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ معاهدين خِيَانَةً نقض عهد بامارة تلوح لك فَانْۢبِذْ اِلَيْهِمْ اطرح اليهم عهدهم عَلٰى سَوَآءٍ اى ثابتا على طريق مستو متوسط بان تخبرهم انك قطعت العهد الذى بينك وبينهم فلا يكونون على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة منك فالجار والمجرور حال اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْخَآئِنِيْنَ تعليل لنبذ العهد وعدم مفاجاة القتال بلا اعلام وَلَا تَحْسَبَنَّ يا محمد الَّذِيْنَ كَفَرُوْا سَبَقُوْا فاتونا فلا نقدر عليهم بل هم تحت قهر قدرتنا ومن قرا لا يحسبن بالياء فالذين كفروا فاعله تقديره ان سبقوا فحذفت ان او تقديره لا يحسبن الذين كفروا انفسهم سبقوا او فاعله ضمير الى من خلفهم او الى حيل المؤمنين وفي الجميع تكلف اِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُوْنَ لا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم ومن قرا بالفتح فتقديره لانهم لا يعجزون قال بعضهم نزلت فيمن افلت يوم بدر من المشركين وَاَعِدُّوْا لَهُمْ للكفار مَّا اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ قُوَّةٍ من كل ما يتقوى به في الحرب في الحديث الصحيح الا ان القوة الرمي قالها ثلثا وَّمِنْ رِّبَاطِ الْخَيْلِ

الرباط اسم للخيل التي تربط في سبيل الله ترهبون تخوفون به بما استطعتم عدو الله وعدوكم كفار مكة وآخرين من دونهم

اي من دون كفار مكة لا تعلمونهم لا تعرفونهم الله يعلمهم يعرفهم هم المنافقون او اليهود او اهل فارس وما تنفقوا من

شيء قليل او كثير في سبيل الله يوف اليكم اجره وجزاؤه وانتم لا تظلمون بتضييع العمل وان جنحوا للسلم مالوا للصلح

فاجنح لها مل اليها قال بعضهم الآية منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون وفيه شيء لان المهادنة لكثرة الاعداء ولغيرها

جائزة اذا راى الامام وقال بعضهم الآية مخصوصة باهل الكتاب وتوكل على الله في الصلح ولا تخف خداعهم انه هو السميع

لاقوالهم العليم بنياتهم وان يريدوا ان يخدعوك يريدون بالصلح خديعة فان حسبك محسبك وكافيك الله هو الذي

ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم مع ما فيهم من الضغينة في ادنى شيء لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت

بين قلوبهم لتناهي عداوتهم وجهالتهم فان بين الاوس والخزرج من العداوة والحروب ما لا يمكن الاصلاح فالله بمحض قدرته

الف بينهم فاجتمعوا واتفقوا وانساهم الله تلك الشحناء فصاروا انصارا ولكن الله الف بينهم فانه مقلب القلوب انه عزيز

غالب لا يغلب ابدا حكيم يصنع كل شيء في موضعه يا ايها النبي حسبك الله كافيك ومن اتبعك من المؤمنين مفعول معه

اي محسبك مع المؤمنين الله او عطف على الله نزلت في غزوة بدر وقال بعضهم نزلت حين اسلم عمر ثم اعترض عليه بان الانفال

كلها مدنية واسلام عمر قبل الهجرة فلا يصح هذا يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال اي بالغ في حثهم عليه ان يكن منكم عشرون

صابرون يغلبوا مائتين شرط في معنى الامر بمصابرة الواحد للعشرة والوعد بالغلبة وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من

الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون بسبب جهالتهم بالله يقاتلون لاجل حظ دنيوي فلا تثبت اقدامهم اذا اوشك

القتال وظنوا الهلاك الآن خفف الله عنكم نزلت لما ثقلت على المسلمين مقابلة الواحد مع العشرة فنسخها وخفف

عنهم وعلم ان فيكم ضعفا في البدن او في البصيرة فان في بعضهم ضعف البصيرة فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا

مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين اي ان كانوا على الشطر من عدوهم لم يجز الفرار والا جاز ولم يجب القتال ثم

اعلم انه ذكر في الاول العشرين والمائة وفي الثاني المائة والالف للدلالة على ان حكم القليل والكثير واحد باذن الله بامره

وارادته والله مع الصابرين بالنصر والظفر ما كان لنبي ان يكون له اسرى ما صح وما استقام لنبي من الانبياء ان ياخذ

اسارى ولا يقتلهم حتى يثخن في الارض يكثر القتل فيعز الاسلام ويذل الكفر تريدون عرض الدنيا حطامها اي الفداء

والله يريد الآخرة اي يريد لكم ثواب الآخرة او ما هو سبب نيل الجنة من اعزاز الدين وقمع الملحدين والله عزيز حكيم

يعلم ما يليق بالاحوال نزلت حين جاؤا باسارى بدر فاستشار فيهم فقال عمر هم ائمة الكفر والله اغناك عن الفداء فاضرب

اعناقهم وقال ابو بكر هم قومك واهلك لعل الله يتوب عليهم خذ منهم فدية تقوى بها اصحابك فقبل الفداء وعفى عنهم

لولا كتاب من الله سبق يعني في ام الكتاب ان لا يعذب مسلم شهد البدر وهم مغفورون او فيه ان المغانم والغنائم

حلال لكم او لا اعذب من عصاني الا بعد تصريح بنهي لمسكم فيما اخذتم من الفداء قبل ان اذن لكم عذاب عظيم

فكلوا اي ابحت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم من الفدية فانها من جملة الغنائم حلالا حال او اكلا حلالا طيبا

قيل انهم امسكوا عن الغنائم ايضا وخافوا اشد خوف فنزل فكلوا الآية واتقوا الله في مخالفته ان الله غفور

فيغفر

فيغفر لكم رحيم فاباح لكم الفداء يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّمَنْ فِيْٓ اَيْدِيْكُمْ مِّنَ الْاَسْرٰٓى اِنْ يَّعْلَمِ اللّٰهُ فِيْ قُلُوْبِكُمْ خَيْرًا بان يتعلق
علم الله بحصول ارادة ايمان واخلاص فيها يُّؤْتِكُمْ ان اسلمتم خَيْرًا مِّمَّآ اُخِذَ مِنْكُمْ من الفداء وَيَغْفِرْ لَكُمْ ما صدر
قبل الاسلام منكم وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ نزلت في عباس واصحابه اسروا يوم بدر واخذ منهم الفداء وكان العباس بعد ذلك
يقول اعطاني الله مكان عشرين اوقية فديت بها نفسي ولابني اخي كانت معي والتمست من النبي عليه الصلوة والسلام يحاسبني من جملة
فدائي وفداء ابني اخوي فابدلني الله في الاسلام عشرين عبدا كلهم في يده مال يضرب به مع ما ارجو من مغفرة الله وَاِنْ
يُّرِيْدُوْا اي الاسارى خِيَانَتَكَ فيما اظهروه لك من الاسلام والاخلاص فَقَدْ خَانُوا اللّٰهَ بالكفر مِنْ قَبْلُ من قبل بدر فَاَمْكَنَ
اي فامكنك مِنْهُمْ يوم بدر فان عادوا فاتعد قال بعضهم نزلت في عبد الله بن سعد الكاتب حين ارتد ولحق بالمشركين وقال بعض
نزلت في عباس واصحابه حين قالوا امنا بك ولننصحن لك على قومنا والا كذرون على الانعام وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ بخيانة من خان
حَكِيْمٌ تبدله اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَهَاجَرُوْا وَجٰهَدُوْا بِاَمْوَالِهِمْ وَاَنْفُسِهِمْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَالَّذِيْنَ اٰوَوْا اي اسكنوا المهاجرين
منازلهم وَّنَصَرُوْٓا اي نصروهم على اعدائهم اُولٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ اَوْلِيَآءُ بَعْضٍ في الميراث دون اقاربهم آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين المهاجرين والانصار كل اثنين اخوان فكانوا يتوارثون بذلك الارث مقدما على القرابة حتى نسخ الله تعالى ذلك بالمواريث
وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَلَمْ يُهَاجِرُوْا مَا لَكُمْ مِّنْ وَّلَايَتِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ حَتّٰى يُهَاجِرُوْا اي ليسوا لكم باولياء في الميراث وَاِنِ اسْتَنْصَرُوْكُمْ اي
المؤمنون الذين لم يهاجروا فِي الدِّيْنِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ فواجب عليكم نصرتهم على المشركين اِلَّا عَلٰى قَوْمٍۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيْثَاقٌ
عهد فلا تنقضوا عهدكم في نصرتهم عليهم وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ من الوفاء بالعهد ونقضه بَصِيْرٌ فيجازيكم وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا
بَعْضُهُمْ اَوْلِيَآءُ بَعْضٍ في الميراث دون المسلمين اِلَّا تَفْعَلُوْهُ اي ان لم تفعلوا ما امرتم من قطع العلائق حتى في الميراث
بينكم وبين الكفار تَكُنْ تحصل فِتْنَةٌ فِي الْاَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيْرٌ في الدين بقوة الكفر وضعف الاسلام وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا
وَهَاجَرُوْا وَجٰهَدُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَالَّذِيْنَ اٰوَوْا وَّنَصَرُوْٓا اُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُوْنَ حَقًّا صدقا من غير ريب دون
من امن وسكن دار الشرك وفي الحديث المتفق على صحته بل المتواتر المرء مع من احب ونصب حقا على المصدر المؤكد او
تقديره ايمانا حقا لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَّرِزْقٌ كَرِيْمٌ في الجنة وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوْا وَجٰهَدُوْا مَعَكُمْ فَاُولٰٓئِكَ
مِنْكُمْ من جملتكم ايها المهاجرون والانصار فان المهاجرين بعضهم هاجروا قبل الحديبية وبعضهم بعد صلحها
قبل فتح مكة وهي الهجرة الثانية وَاُولُوا الْاَرْحَامِ بَعْضُهُمْ اَوْلٰى بِبَعْضٍ في التوارث من الاجانب فِيْ كِتٰبِ اللّٰهِ في حكمه
او في اللوح وهذا ناسخ للارث بالحلف والاخاء الذي كانوا يتوارثون به اولا اِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ فيعلم
صلاح الاوقات

سورة براءة والتوبة ولها اسماء اخر مدنية قبل الا الآيتين لقد جاءكم رسول وآيها مائة وثلثون وقيل تسع وعشرون

بَرَآءَةٌ مِّنَ اللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖٓ اي هذه براءة واصلة من الله ورسوله اِلَى الَّذِيْنَ عٰهَدْتُّمْ مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ
اي الله ورسوله بريئا من العهد الذي عاهدتم به المشركين وان كان صادرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
باذن الله تعالى يعني وجب نبذه ولا عهد بعد ذلك فَسِيْحُوْا فِي الْاَرْضِ ايها المشركون اَرْبَعَةَ اَشْهُرٍ

والاصح انه من يوم النحر الى عاشر ربيع الاخر وعند بعضهم انه الى سلخ المحرم لان الاية نزلت فى شوال والاكثرون على ان من كان له عهد موقت ولم ينقض عهده فاجله الى مدته مهما كان ومن له عهد غير موقت او دون اربعة اشهر او اكثر لكن ينقضه فيكمل له اربعة اشهر وقد صحت بهذا الروايات عن على رضى الله عنه وفى رواية عن ابن عباس ان من له عهد موقتا وغير موقت فاجله اربعة اشهر ومن ليس له عهد فاجله انسلاخ الاشهر الحرم فمن يوم النحر الى انسلاخ المحرم خمسون ليلة ثم السيف حتى يدخلوا فى الاسلام ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾ لا تفوتونه وان امهلكم ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾ مذلهم فى الدنيا والاخرة ﴿وَأَذَانٌ﴾ اى اعلام عطف على براءة ﴿مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ يوم هو افضل ايام المناسك واكبرها جميعا وهو يوم العيد او يوم عرفة او ايام الحج كلها وعن الحسن البصرى رحمه الله عام حج فيه ابو بكر رضى الله عنه بالاستخلاف وعن بعضهم الذى حج فيها النبى عليه الصلوة والسلام لانه اجتمع فيه حج المسلمين وعيد اليهود والنصارى والمشركين ولم يجتمع قبله ولا بعده وقال بعضهم الحج الاصغر العمرة ﴿أَنَّ اللَّهَ﴾ اى بانه ﴿بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ اى من عهودهم ﴿وَرَسُولُهُ﴾ عطف على المستكن فى برئ او مبتدا محذوف الخبر اى ورسوله كذلك وعند ابن الحاجب جاز فى مثله ان يكون عطفا على محل اسم ان ﴿فَإِنْ تُبْتُمْ﴾ من الكفر والغدر ﴿فَهُوَ﴾ اى الرجوع ﴿خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ من التوبة ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾ غير فائتين اخذه وعقابه ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ فى الاخرة ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ استثناء من المشركين فى قوله برئ من المشركين فالمستثنى من جميع المشركين من كان اجل عهده فوق اربعة اشهر ولم ينقضوا العهد فوجب اتمام عهدهم على الاصح واما على ما نقلنا عن ابن عباس رضى الله عنهما فى بعض الروايات فمعناه اتموا اليهم عهدهم الى مدتهم اى مدة قدرنا وهى اربعة اشهر لكن فى الاستثناء تخلل الفصل باجنبى او تقديره فقولوا لهم سيحوا واعلموا ان الله برئ منهم لكن الذين عاهدتم ولم ينقضوا عهدهم اتموا عهدهم وامهلوهم بعد اربعة اشهر الى انقضاء اجلهم ﴿ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا﴾ من شرط العهد ﴿وَلَمْ يُظَاهِرُوا﴾ لم يعاونوا ﴿عَلَيْكُمْ أَحَدًا﴾ من اعدائكم ﴿فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ فاتمام العهد من التقوى ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ﴾ انقضى ﴿الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾ الاشهر التى حرمنا فيها قتالهم واجلناهم فيها وهو اربعة اشهر لغير من كان معاهدته اكثر من اربعة اشهر ولم ينقض عهده واكثر من اربعة اشهر لهم فان بنى ضمرة وبنى كنانة بقى من مدة عهدهم تسعة اشهر واوله يوم النحر او يوم نزول الاية وقد نزلت فى شوال كما ذكرنا ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ كافة ناكثا وغير ناكث وعلى ما نقلنا عن ابن عباس رضى الله عنهما فمعناه اذا انقضى الاشهر الحرم وهى رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم فاقتلوا المشركين الذين لا عهد لهم اصلا فعلى هذا اول الصفر ابتداء جواز المقاتلة مع من ليس له عهد ﴿حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ من حل وحرم ﴿وَخُذُوهُمْ﴾ ايسروهم ﴿وَاحْصُرُوهُمْ﴾ احبسوهم وضيقوا عليهم ﴿وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ كل ممر حتى لا يتوسعوا فى البلاد ﴿فَإِنْ تَابُوا﴾ عن الشرك ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ فدعوهم ولا تتعرضوا لهم بشئ ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ يغفر لاثامهم وينعم عليهم ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ الذين امرتك بقتلهم ورفع احد بشريطة التفسير ﴿اسْتَجَارَكَ﴾ طلب منك الامان ﴿فَأَجِرْهُ﴾ آمنه ﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ تقرأه عليه تقيم عليه حجة الله تعالى ﴿ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ هو مستمر الامان الى ان يرجع بلاده ﴿ذَلِكَ﴾ الامر بامنه ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ جهلة فلا بد من اعطاهم الامان حتى يسمعوا كلام الله لعلهم يعقلون فيطيعون ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ﴾

واعلموا

استفهام انكار اى لا يكون ذلك وهم على الشرك والكفر وخبر يكون عند الله وكيف حال من العهد إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

يعنى يوم الحديبية ومحله الجر او النصب على الاستثناء المتصل لانه فى معنى ليس للمشركين عهد الا الذين او منقطع اى

لكن تربصوا امرهم ولا تقاتلوهم فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ اى فان استقاموا على الوفاء بالعهد فاستقيموا انتم ايضا

فما شرطية إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ والوفاء بالعهد من التقوى هم اهل مكة نقضوا عهدهم وقاتلوا حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم

فبعد ذلك قاتلهم وفتح مكة وقال بعضهم هم قبائل من بنى بكر قد دخلوا فى عهد قريش يوم الحديبية ولم ينقضوا والناقض

قريش وبعض قبائل بنى بكر فان بنو ضمرة ممن استمر على عهده فما قاتلهم احد حتى اسلموا بلا مقاتلة كَيْفَ تكرار للاستبعاد اى كيف لهم

عهد عندك وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ والحال انهم ان يظفروا بكم لَا يَرْقُبُوا لا يراعوا فِيكُمْ إِلًّا قرابة او حلفا قال بعضهم الال هو الله

عبرانى وَلَا ذِمَّةً عهدا يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ اسنيا اى يظهرون خلاف ما يضمرون وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ الوفاء بما قالوا وَأَكْثَرُهُمْ

فَاسِقُونَ ناقضون للعهد اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ استبدلوا بالقران ثَمَنًا قَلِيلًا متاع الدنيا قيل نقضوا العهد باكلة اطعمهم ابو سفيان

فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ اعرضوا عن دينه او منعوا الناس عن الدخول فى دينه إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ عملهم هذا لَا يَرْقُبُونَ

لا يحافظون فِي مُؤْمِنٍ فانهم يحبون الكفر واهله إِلًّا وَلَا ذِمَّةً قرابة وعهدا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ المتجاوزون الغاية فى الشرارة

فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ اى فهم اخوانكم فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ نكررها ونبينها لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ

وهم المؤمنون وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ نقضوا مواثيقهم مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ رؤساء مشركى

قريش فانهم ناقضون للعهد مستهزؤن بدين الله اى قاتلوهم لانهم صاروا بذلك ذوى الرياسة فى الكفر قال بعضهم هم

اهل فارس والروم وقال حذيفة بن اليمان لم يات اهلها بعد إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لا عهود لهم فان عهدهم على الحقيقة ليس بعهد

ومن قرا الايمان بكسر الهمزة فمعناه لا اسلام او لا امان لهم لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ اى قاتلوهم لعلهم يرجعون عما هم عليه من

الكفر والعناد أَلَا تُقَاتِلُونَ تحريض على القتال قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ كفار مكة نقضوا عهد الحديبية وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ

من مكة كما مر فى قوله واذ يمكر بك الذين كفروا وَهُمْ بَدَءُوكُمْ بالقتال أَوَّلَ مَرَّةٍ يعنى يوم بدر فانهم خرجوا للنصر لعيرهم

فلما نجت استمروا على وجههم طلبا للقتال بغيا وتكبرا او المراد انهم بدؤا بالقتال مع حلفائكم خزاعة أَتَخْشَوْنَهُمْ اتتركون

قتالهم خشية منهم فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ فلا تتركون لدينه ضعفا وتسعون فى علاء كلمته إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

فان الايمان الكامل ينفى الخشية عن غير الله قَاتِلُوهُمْ امر بالقتال بعد التوبيخ على تركه يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ يذلهم

وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وعد من الله بنصر المؤمنين وقتل الكافرين واذلالهم وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ اى بنى خزاعة

اعانت قريش بنى بكر عليهم وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ كربها بمعونة قريش بنى بكر وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ من المشركين كابى

سفيان وعكرمة بن ابى جهل وغيرهما وَاللَّهُ عَلِيمٌ بما كان وما لم يكن حَكِيمٌ لا يامر الا بما هو المصلحة أَمْ حَسِبْتُمْ ايها المؤمنون

وام منقطعة بمعنى الهمزة فيها توبيخ على الحسبان وقيل خطاب للمنافقين أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا

مِنْكُمْ اى ان نترككم مهملين ولا نختبركم بما يظهر المخلص من غيرهم نفى العلم واراد نفى المعلوم للمبالغة نفيا للملزوم

بنفى اللازم وَلَمْ يَتَّخِذُوا عطف على جاهدوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً بطانة واولياء يفشون اليهم

طعن فى الدين قتل لانه ينتقض عهده بذلك قالوا وكذلك اذا حصل من الذمى مجرد النكث فقط من دون طعن فى الدين فانه يقتل ١٢ فتح سے هذه الايات كالصريح فى ان نزول تلك الايات

اسرارهم والله خبير بما تعملون يعلم اغراضكم من اعمالكم ما كان ما صح للمشركين ان يعمروا مسجد الله اى مسجد
كان او المراد مسجد الحرام وجمعه لانه قبلة المساجد ويدل عليه قرأة من قرأ مسجد الله وعمارته رمته عند الخراب
او الصلوة والقعود فيه او اعم قيل نزلت فى عباس حين اسر فى البدر فاغلظ على رضى الله عنه له القول فى التعيير
فاجاب تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا انا نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقى الحاج شهدين على
انفسهم بالكفر حال من فاعل يعمروا اى ما استقام الجمع بين عمارة بيت الله وعبادة غيره اولئك حبطت اعمالهم لان الكفر
يذهب ثوابها وفى النار هم خلدون انما يعمر مسجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلوة واتى الزكوة
ولم يخش الا الله فى باب الدين وامر يعنى من كان بهذه الصفات فهو اللائق بعمارة المساجد قال صلى الله عليه وسلم اذا
رايتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان قال الله تعالى انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر وقد ورد
عمار المساجد هم اهل الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين قيل الاتيان بلفظ عسى اشارة الى ردع الكفار و
توبيخهم بالقطع فى زعمهم انهم مهتدون فان هؤلاء مع هذه الكمالات اهتداؤهم دائر بين عسى ولعل فما ظنك بمن هو
اضل من البهائم واشارة ايضا الى منع المؤمنين من الاغترار والاتكال على الاعمال اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد
الحرام اى اهل السقاية والعمارة وقيل المصدر بمعنى اسم الفاعل اى لساقى والعامر كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد
فى سبيل الله وفى مسلم قال رجل من الصحابة ما ابالى ان لا اعمل لله عملا بعد الاسلام الا ان اسقى الحاج وقال الاخر الا
عمارة المسجد الحرام وقال الاخر بل الجهاد خير مما قلتم فقال عمر استفتيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى
اجعلتم سقاية الحاج الاية وعن كثير من السلف انها نزلت فى مفاخرة عباس وطلحة وعلى ابن ابى طالب رضى الله عنهم قال طلحة انا
صاحب البيت معى مفتاحه ولو اشاء ابيت فيه وقال العباس بعده انا صاحب السقاية والقائم عليها وقال على ما ادرى
ما تقولان لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد او نزلت حين قال المشركون عمارة البيت والقيام
على السقاية خير من الايمان والجهاد لا يستون عند الله بل المجاهد افضل لكن للمرجوح درجة تقريبا بقوله والله لا يهدى
القوم الظلمين ان من ليس له فضل ولا هداية ولا درجة هم الذين ظلموا انفسهم بعبادة الاوثان مكان عبادة الله وان
كان سبب النزول مفاخرة المشركين فقوله والله لا يهدى القوم الظالمين لبيان عدم التساوى الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا
فى سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله ممن لم يستجمع هذه الصفات واولئك هم الفائزون بالنجاة
الكلية عن النار والظفر المطلق بالامنية يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنت لهم فيها نعيم مقيم دائم
خلدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم يستحقرون نعيم الدنيا باسرها يايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء
اصدقاء ان استحبوا اختاروا الكفر على الايمان نزلت حين امروا بالهجرة من مكة فان بعض المؤمنين قالوا ان هاجرنا قطعنا
اباءنا وابناءنا وعشائرنا وذهبت تجارتنا وخربت دورنا او نزلت نهيا عن موالاة التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة ومن يتولهم
منكم فاولئك هم الظلمون بوضع الموالاة مكان المعاداة قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم و
عشيرتكم اقرباؤكم واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها ومسكن ترضونها تستطيبونها

أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا جواب الشرط اى انتظروا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ تهديد لهم وَاللَّهُ لَا

يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ لا يرشد الخارجين عن الطاعة وفى الحديث ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال والله لانت يا رسول الله

احب الى من كل شئ الا من نفسى فقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فقال عمر فانت الآن والله احب الى

من نفسى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر قيل المراد الحب الاختيارى دون الطبيعى الذى لا يدخل تحت التكليف لَقَدْ نَصَرَكُمُ

اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ اماكن كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ اى موطن يوم حنين واد بين مكة والطائف وقع فيه المقاتلة بعد فتح مكة إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ

بدل من يوم حنين كَثْرَتُكُمْ المؤمنون اثنا عشر الفا والكفار اربعة الاف فَلَمْ تُغْنِ اى لم تدفع الكثرة عَنكُمْ شَيْئًا من العدو

وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ اى برحبها وسعتها فلم تجدوا موضعا للفرار تطمئن به نفوسكم ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ

منهزمين حتى بلغ فلكم مكة وبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مركزه معه العباس وابو سفيان ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ ما سكن واطمأن

به الفؤاد من رحمته عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ فنادى العباس بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صيتا يا عباد الله يا اصحاب الشجرة يا اصحاب

سورة البقرة فكروا عنقا واحدا قائلين لبيك لبيك وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا من الملائكة لكن قالوا سمعنا صلصلة بين السماء والارض

كامرار الحديد على الطست الجديد وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا بالقتل والسبى ستة الاف اسير من صبى وامراة وَذَٰلِكَ اشارة الى ما فعل

بهم جَزَاءُ الْكَافِرِينَ فى الدنيا ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ فان كثيرا ممن بقى من هؤلاء المقاتلين بعد الوقعة نفرت

من عشرين يوما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمين فرد عليهم سبيهم كلها برضى المؤمنين وقسم اموالهم بين الغانمين

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ لمن امن يتجاوز عنه ويتفضل عليه يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ باطنهم ودينهم قال قتادة

لانهم لا يتطهرون من جنابة ولا من حدث فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ منعوا من دخول الحرم وقيل منعوا عن الحج والعمرة لا عن الدخول

مطلقا بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا وكان سنة تسع ارسل عليا ونادى ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان وَإِنْ خِفْتُمْ

عَيْلَةً فقرا بسبب منع الكفار من الحرم لانقطاع المتاجر فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ من عطائه بوجه اخر إِن شَاءَ قيده

بالمشية لينقطع الامال الى الله عوضهم الجزية واموال البلدان إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ باحوالكم حَكِيمٌ فى المنع والاعطاء قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا

يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ امر بقتال اهل الكتاب فهم لا يؤمنون ايمانا كما ينبغى فايمانهم كلا ايمان وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ

اللَّهُ وَرَسُولُهُ كالخمر والربوا وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ لا يعتقدون دين الثابت الناسخ لساير الاديان مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

بيان للذين لا يؤمنون حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ ما تقرر عليهم ان يعطوه عَن يَدٍ عن قهر وذل يقال لكل شئ اعطى كرها اعطاه عن

يد اى عاجزين فهو حال او يعطونها بايديهم ولا يرسلون على يد غيرهم اى المسلمين بايديهم وقيل عن غنى ولذلك قيل لا

يؤخذ من الفقير وَهُمْ صَاغِرُونَ ذليلون عن ابن عباس رضى الله عنهما يؤخذ منه وتوجأ عنقه وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ

وذلك لان العزير كتب التورية بعد ما فات منهم وضاع ثم لما وجدوا النسخة من نسخ التورية قابلوها بها فوجدوها صحيحا

فقال بعض جهلتهم انما جاء بها لانه ابن الله وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ وسبب ضلالهم فى المسيح ظاهر ذَٰلِكَ

قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ لا مستند لهم كالمهمل يتفوهون به ليس له مفهوم عينى يُضَاهِئُونَ اى يضاهى قولهم فحذف

القول واقيم المضاف اليه مقامه قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ من قبلهم اى قدمائهم فالكفر فيهم قديم

ومحاها عن قلوبهم خرج عزير وهو غلام يسيح فى الارض فاتاه جبرئيل وعلمه التورية فاملاها عليهم عن ظهر لسانه فلما وجدوا شيئا من التورية قابلوها فوجدوها صحيحا

او المشركين الذين يقولون الملائكة بنات الله قاتلهم الله قال ابن عباس اى لعنهم الله انى يؤفكون كيف يضلون عن الحق
اتخذوا احبارهم علماؤهم ورهبانهم زهادهم والاحبار من اليهود والرهبان من النصارى اربابا من دون الله حرموا عليهم
الحلال وحللوا لهم الحرام فاطاعوهم وتركوا كتاب الله تعالى والمسيح ابن مريم بان جعلوه ابنا لله وما امروا الا ليعبدوا الها
واحدا هو الله لا اله الا هو صفة ثانية او استيناف سبحانه عما يشركون هو المنزه عن شريك وولد يريدون ان يطفئوا
نور الله الذى ارسل به رسوله من الهدى ودين الحق بافواههم بتكذيبهم ويابى الله لا يرضى الا ان يتم نوره باعلاء كلمته
والاستثناء مفرغ لان الفعل الموجب فى معنى النفى وهذا تمثيل لحالهم فى طلب ابطال الدين بالتكذيب بحال من يطلب اطفاء نور
منبث فى الآفاق بنفخة ولو كره الكافرون اتمامه ويدل على جواب لو ما قبله هو الذى ارسل رسوله بالهدى القرآن
والمعجزة ودين الحق ليظهره على الدين كله ليغلبه على ساير الاديان فينسخها فالضمير للدين الحق او للرسول وعلى اهل
الكتاب فيخذلهم ولو كره المشركون غلبته وهذه الجملة كالبيان للجملة الاولى يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار
والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل باخذ علماء اهل الكتاب الرشى ويبطلون دين الله وحكمه والمقصود التحذير من علماء
السوء وعباد الضلال ويصدون عن سبيل الله يصرفون الناس عن اتباع الحق والذين يكنزون الذهب و
الفضة ولا ينفقونها الضمير للدنانير والدراهم الكثيرة الدالة عليها يكنزون الذهب والفضة او للكنوز او للفضة لانها اقرب
وتدل على ان حكم الذهب بطريق الاولى فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم عن كثير من السلف كعمر وابنه وابن عباس وابى
هريرة رضى الله عنهم ان الكنز مال لم يؤد منه الزكوة وما ادى زكوته فليس بكنز وقد صح عن على رضى الله عنه قال اربعة آلاف
فما دونها نفقة فما اكثر من ذلك فهو كنز ومثل هذا مذهب كثير من السلف والاخبار فى مدح التقلل وذم التكثر اكثر من ان
يخفى يوم يحمى عليها فى نار جهنم اصل معناه يوم تحمى النار اى توقد ذات حمى وحر شديد على الكنوز ثم طوى ذكر النار
وحول الاسناد الى الجار والمجرور للمبالغة فى شدة حر الكنوز فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم لا يوضع دينار
على دينار لكن يوسع جلده حتى يوضع كل درهم فى موضع على حدة قال بعضهم صاحب الكنز اذا راى الفقير قبض جبهته وولى
ظهره واعرض عنه كشحه ولهذا خص الجباه والجنوب والظهور هذا ما كنزتم اى يقال لهم ذلك لانفسكم فصار النفع
ضررا فذوقوا وبال ما كنتم تكنزون ما مصدرية او موصولة واكثر السلف على ان الآية عامة فى المسلمين واهل الكتاب
وبه بالغ وحلف ابو ذر ان عدة الشهور مبلغ عددها عند الله متعلق بعدة فانها مصدر اثنا عشر شهرا لا ازيد
من ذلك كما يفعله المشركون وسنذكره فى قوله انما النسئ زيادة الآية فى كتاب الله فى اللوح المحفوظ او فى حكمه يوم خلق
السموات والارض اى ثابت فى كتاب الله يوم خلق الاجسام فيكون فى كتاب الله صفة لاثنى عشر ويوم خلق متعلق
بمتعلقه منها اربعة حرم رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم ذلك الدين القيم اى تحريم الاشهر الاربعة هو الدين
القويم دين الانبياء فلا تظلموا فيهن انفسكم بهتك حرمتها فان الظلم فيها اعظم وزرا فيما سواه والطاعة
فيها اعظم اجرا قال بعضهم ضمير فيهن راجع الى اثنى عشر اى لا تظلموا فى الشهور كلها قال الاكثرون حرمة المقاتلة فى الاشهر
الحرم منسوخة فاولوا نهى الظلم بترك المعاصى وقال بعضهم محكمة وجاز المقاتلة اذا كانت البداءة منهم واجابوا عن مجاز

رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الطائف بان ابتدءه في الشهر الحلال وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً جميعا كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً

هو تهييج وتحضيض للمسلمين بالانفاق في محاربة اهل الشرك والنفاق وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ بشرهم بالنصر

بعد ما امرهم بالمقاتلة إِنَّمَا النَّسِيءُ هو تاخير تحريم شهر الى شهر اخر وذلك لانه اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه

وحرموا بدله شهرا من اشهر الحل حتى رفضوا خصوص الاشهر الحرم واعتبروا مجرد العدد زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ فان تحريم ما

احل الله وتحليل ما حرمه كفر ضموه الى كفرهم يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ضلالا زائدا يُحِلُّونَهُ اي النسيء من الاشهر الحرم

عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا اذا قاتلوا فيه احلوه واذا لم يقاتلوا فيه حرموه لِيُوَاطِئُوا متعلق بما دل عليه الكلام اي حرموا

مكانه شهرا اخر ليوافقوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ لا يزيد ولا ينقص الاشهر الحرم من الاربعة فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ فانه

لم يحرموا الشهر الحرام بل وافقوا في العدد وحده قيل وربما زادوا في عدد الشهور فيجعلونها ثلثة عشر واربعة عشر ليتسع

لهم الوقت فلذلك قال تعالى إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ الاية زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ فان الشيطان يغويهم وَاللَّهُ

لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ اي لا يهدي من هو في علم الله كافر مويد الكفر او معناه لا يهديهم في حال كفرهم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا اخرجوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ تبطأتم إِلَى الْأَرْضِ متعلق باثاقلتم لتضمنه معنى

الميل والخلود نزلت في شان غزوة تبوك امروا بها حين رجعوا من فتح مكة والطائف في وقت عسرة وشدة حر فشق عليهم

أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ اي بدلها يعني الجنة فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا التمتع بها فِي الْآخِرَةِ اي في جنبها

إِلَّا قَلِيلٌ فانها لا تتناهى واين نعيم الدنيا من نعيمها إِلَّا تَنْفِرُوا وان شرطية يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا في الدنيا والاخرة

وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ يات بقوم اخرين مطيعين بعد هلاككم وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا بالتثاقل فانه هو الناصر

لدينه او الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي الله ينصره ان قعدتم عن الحرب وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فينصر على تبليغ

ونصرة بلا مدد كم إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ بمنزلة العلة له إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا حاصله انه سينصره

كما نصره جواب الشرط محذوف وهو فسينصره وقوله فقد نصره الله حين ان وقع الكفار سببا لخروجه ثَانِيَ اثْنَيْنِ

اي حال كونه احد اثنين هو وابو بكر رضي الله عنه إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ في جبل ثور وهو بدل البعض من اذ اخرجه لان المراد منه

زمان متسع إِذْ يَقُولُ بدل اخر او ظرف لثاني لِصَاحِبِهِ ابي بكر حين طلع الكفار فوق الغار يطلبونهما لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ

مَعَنَا بالنصرة والعصمة فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ امنته عَلَيْهِ اي تجدد امنته على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس

رضي الله عنهما ان الضمير لابي بكر رضي الله عنه ويويد الاول قوله وَأَيَّدَهُ اي رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا خلاف بِجُنُودٍ

لَمْ تَرَوْهَا اي الملائكة ليحرسوه قال بعضهم المراد بقوله وايده بجنود لم تروها التاييد يوم البدر فعلى هذا عطف على

اخرجه الذين كفروا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا كلمة الشرك السُّفْلَى حيث خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين

اظهرهم فلم يروه او حين قتلوا واسروا يوم بدر وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا كلمة التوحيد عالية ظاهرة حين هاجر الى المدينة

او حين غلبوا ونصروا يوم بدر وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ في امره وتدبيره انْفِرُوا الى الجهاد بتبوك خِفَافًا وَثِقَالًا شبانا

وشيوخا او نشاطا وغيره او ركبانا ومشاة او فقيرا وغنيا او قليل العيال وغيره او خفافا من السلاح وثقالا منه

وَهُمْ فَرِحُوْنَ بما نالكم من المصيبة قُلْ لَّنْ يُّصِيْبَنَا اِلَّا مَا كَتَبَ اللّٰهُ لَنَا في اللوح المحفوظ لا يتغير بوا فقتكم ولا بمخالفتكم هُوَ مَوْلٰنَا ملجأنا وناصرنا وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُوْنَ لا على كثرة العدد والعدد قُلْ هَلْ تَرَبَّصُوْنَ تنتظرون بِنَا اِلَّا اِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ النصرة والشهادة وكل منها حسنى وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ اِحْدَى السُّوْءَيَيْنِ اَنْ يُّصِيْبَكُمُ اللّٰهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهٖ بقارعة وبلاء من السماء اَوْ بِاَيْدِيْنَا وبعذاب بايدينا كالقتل فَتَرَبَّصُوْا انتظروا ما هو عاقبتنا اِنَّا مَعَكُمْ مُّتَرَبِّصُوْنَ ما هو عاقبتكم قُلْ اَنْفِقُوْا طَوْعًا اَوْ كَرْهًا طائعين او مكرهين لَّنْ يُّتَقَبَّلَ مِنْكُمْ امر في معنى الخبر اي لن يتقبل الله منكم نفقاتكم ان انفقتم طوعا او كرها كما قال جد بن قيس اعينك بمالي اِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فٰسِقِيْنَ تعليل لعدم القبول على سبيل الاستيناف وَمَا مَنَعَهُمْ اَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقٰتُهُمْ اِلَّا اَنَّهُمْ كَفَرُوْا اي الا كفرهم فاعل منع بِاللّٰهِ وَبِرَسُوْلِهٖ وَلَا يَاْتُوْنَ الصَّلٰوةَ اِلَّا وَهُمْ كُسَالٰى متثاقلين ليس لهم قصد صحيح وَلَا يُنْفِقُوْنَ اِلَّا وَهُمْ كٰرِهُوْنَ لانهم لا يرجون بها ثوابا بل غرضهم اظهار الاسلام فَلَا تُعْجِبْكَ اَمْوَالُهُمْ وَلَا اَوْلَادُهُمْ فانما لهم استدراج ووبال اِنَّمَا يُرِيْدُ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا بركاتها والنفقة في سبيل الله على كره و التعب في جمعها والوجل في حفظها والشدائد والمصائب فيها فهي لهم عذاب وللمؤمنين اجر قال بعضهم في الحيوة الدنيا متعلق بلا تعجبك وَتَزْهَقَ تخرج اَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كٰفِرُوْنَ اي يموتوا كافرين مشتغلين بصعوبة فراق مستلذات الدنيوية غافلين عن النظر في العاقبة وَيَحْلِفُوْنَ بِاللّٰهِ اِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ من جملة المسلمين وَمَا هُمْ مِّنْكُمْ فانهم منافقون وَلٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَّفْرَقُوْنَ يخافون فيحلفون تقية لَوْ يَجِدُوْنَ مَلْجَاً حصنا يلجأون اليه اَوْ مَغٰرٰتٍ غيرانا في الجبال اَوْ مُدَّخَلًا نفقا يدخلون فيه كنفق اليربوع لَّوَلَّوْا اِلَيْهِ لاقبلوا نحوه وَهُمْ يَجْمَحُوْنَ يسرعون اسراعا لا يردهم شيء وحاصله انهم لو وجدوا مهربا منكم اي مهرب لفروا منكم لضيقهم في ايديكم وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّلْمِزُكَ يعيبك فِي الصَّدَقٰتِ اي في قسمتها فَاِنْ اُعْطُوْا مِنْهَا رَضُوْا وَاِنْ لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا اِذَا هُمْ يَسْخَطُوْنَ اي ينكرون ويعيبون لحظ انفسهم واذا للمفاجاة نائب مناب فاء الجزاء نزلت في ذي الخويصرة اصل الخوارج وابائهم حين قال اعدل في القسمة فقال صلى الله عليه وسلم قد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل او نزلت في ابي الجواظ من المنافقين حين قال لم تقسم بالسوية وَلَوْ اَنَّهُمْ رَضُوْا مَآ اٰتٰىهُمُ اعطاهم اللّٰهُ وَرَسُوْلُهٗ من الغنيمة والصدقة وفعل الرسول بامر الله فلذلك اتى بلفظ الله وَقَالُوْا حَسْبُنَا اللّٰهُ محسبنا وكافينا سَيُؤْتِيْنَا اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهٖ وَرَسُوْلُهٗ اِنَّآ اِلَى اللّٰهِ رٰغِبُوْنَ في ان يوسع علينا من فضله وجواب لو محذوف اي لكان خيرا لهم و اقوم اِنَّمَا الصَّدَقٰتُ لِلْفُقَرَآءِ اي الزكوة لهؤلاء لا لغيرهم والفقير المستضعف الذي لا يسال وعند الشافعي رضي الله عنه من لا مال له ولا كسب يقع موقعا من حاجته او المحتاج المريض او فقراء المهاجرين وَالْمَسٰكِيْنِ المستضعف الذي يطوف ويسال وعند الشافعي رضي الله عنه من له مال وكسب لكن لا يكفيه او المحتاج الصحيح او الفقراء من اهل الكتاب وَالْعٰمِلِيْنَ عَلَيْهَا الساعين في تحصيل الصدقات اغنياء او فقراء وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوْبُهُمْ وهم اقسام منهم من يعطى ليحسن اسلامه ويثبت قلبه ومنهم من يعطى رجاء اسلامه ومنهم من يعطى لاسلام نظرائهم وامثالهم ومنهم من يعطى لياخذ الزكوة ممن يليه او ليدفع عن حوزة المسلمين الضرر من اطراف البلاد قال كثير من العلماء سهمهم الان بعد ان اعز الله تعالى الاسلام ساقط وقال قوم باق الى الابد

خمسون درهما او قيمتها من الذهب وهو قول الزهري وابن المبارك واحمد واسحق وقالوا لا يجوز للرجل ان يعطي الرجل من الزكوة اكثر من خمسين درهما ١٢

وفي الرقاب اي للصرف في فك الرقاب باعانة المكاتب وباشتراء الرقاب للعتق والعدول عن اللام اشارة الى ان الاستحقاق
للجهة لا للرقاب والغارمين المديونين ان صرفوه في غير معصية ولو صرفوه في مصالحه فيعطى اذا لم يكن له ما يفي بالدين ولو صرفه
في المعروف واصلاح ذات البين فيعطى وان كان غنيا وفي سبيل الله هم الغزاة الذين لا حق لهم في الديوان وان كانوا اغنياء قال
بعضهم والحجاج ايضا وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله وان كان له مال في بلده فريضة من الله اي فرض لهم الزكوة فريضة
والله عليم حكيم يضع الاشياء في مواضعها ثم اعلم ان اكثر السلف على انه لا يجب استيعاب الاصناف الثمانية بل يجوز الدفع الى
واحد منها وقال بعضهم يجب ومنهم اي من المنافقين الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن الاذن الرجل الذي يصدق
كل ما يسمع كانوا يقولون في شانه ما لا ينبغي فيقول بعضهم لا تقولوا ربما يبلغه قولكم فقالوا لا باس انه اذن لو نكر ما قلنا وحلفنا
ليصدقنا قل اذن خير لكم كانه قال نعم اذن لكن هو اذن خير يسمع الخير ويقبله لا اذن شر فلا طعن ولا ذم بفطنته الاشر
وشهامته وهو من اهل سلامة القلوب عليه اشرف الصلوات واكمل التسليمات ثم فسر ذلك بقوله يؤمن بالله يصدق به ويؤمن
للمؤمنين يسلم لهم اقوالهم لكونهم صادقين ورحمة اي هو رحمة وقراءة جرها لعطفها على خير للذين امنوا منكم وحجة
على الكافرين قيل المراد من الذين امنوا من اظهر الايمان حيث لا يكشف سره ففيه اشارة الى ان قبوله قولكم رفق وترحم منه
لا لجهله وبلاهته والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم على معاذيرهم ليرضوكم بيمينهم نزلت
في قوم من المنافقين قالوا ان كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير فلما بلغت مقالتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألهم
حلفوا بالله ان المبلغ كذاب او في سخط تخلفوا عن غزوة تبوك وحلفوا في معاذيرهم والله ورسوله احق ان يرضوه
بالطاعة والوفاق وتوحيد الضمير لتلازم الرضائين فكانهما واحد ان كانوا مؤمنين صدقا الم يعلموا انه الضمير للشان
من يحادد الله ورسوله يشاقق الله ويخالفه فان له نار جهنم تقديره فحق ان له نار جهنم على حذف الخبر خالدا فيها ذلك
الخزي العظيم الذل والفضيحة العظيمة يحذر المنافقون ان تنزل عليهم على المؤمنين سورة تنبئهم تخبرهم بما
في قلوبهم من الكفر والحسد وتهتك عليهم استارهم يعني يقولون القول ويستهزؤن ثم يقولون عسى الله ان لا يفشي
علينا سرنا قل استهزءوا ان الله مخرج مظهر ما تحذرون ظهوره ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض
ونلعب نزلت في ركب من المنافقين قالوا في غزوة تبوك انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات
فلما نزل الوحي دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قلتم كذا وكذا فحلفوا ان لسنا في شيء من امرك لكنا في شيء مما يخوض فيه
الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر وليقطع الطريق بالحديث واللعب قل أبالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون
توبيخا لهم فانهم كاذبون في عذرهم لا تعتذروا فاني اعلم كذبه قد كفرتم اظهرتم الكفر بما قلتم بعد ايمانكم بعد ما
اظهرتم الايمان ان نعف عن طائفة منكم لتوبتهم نعذب طائفة منكم بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق
والاستهزاء قيل كانوا ثلثة فعفى الله عن واحد كان يضحك ولا يخوض المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض
اي هم على دين وطريق واحد او بعضهم مشابه ومقارب من بعض كابعاض الشيء الواحد يامرون بالمنكر بالكفر والمعاصي
وينهون عن المعروف الايمان والطاعة ويقبضون ايديهم عن الانفاق في سبيل الله نسوا الله تركوا ذكره وطاعته

تركهم من لطفه وانعامه اِنَّ الْمُنٰفِقِيْنَ هُمُ الْفٰسِقُوْنَ الكاملون فى التمرد وَعَدَ اللّٰهُ الْمُنٰفِقِيْنَ وَالْمُنٰفِقٰتِ وَالْكُفَّارَ

نَارَ جَهَنَّمَ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا مقدرين الخلود هِيَ حَسْبُهُمْ اى النار كافيهم جزاء على نفاقهم وَلَعَنَهُمُ اللّٰهُ ابعدهم من رحمته

وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيْمٌ لا تصير النار قط عليهم بردا كَالَّذِيْنَ اى انتم مثل الذين او فعلتم مثل فعل الذين مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوْٓا اَشَدَّ

مِنْكُمْ قُوَّةً وَّاَكْثَرَ اَمْوَالًا وَّاَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوْا بِخَلَاقِهِمْ بدينهم او بنصيبهم من ملاذ الدنيا فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ

كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ فى الكم و فعلكم كفعلهم القبيح الشنيع بيّن اولا بقوله فاستمتعوا قباحة طرائقهم

ثم شبههم بهم حذو النعل بالنعل وَخُضْتُمْ فى الكذب والباطل كَالَّذِيْ خَاضُوْا اى كالفوج الذى خاضوا او كالخوض الذى خاضوه

اُولٰٓئِكَ حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ لم يستحقوا عليها فى الدارين جزاء وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ دينهم ودنياهم

يعنى كما حبطت اعمال من قبلكم حبطت اعمالكم اَلَمْ يَاْتِهِمْ نَبَاُ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوْحٍ اهلكوا بالطوفان وَّعَادٍ بالريح وَّثَمُوْدَ

بالصيحة وَقَوْمِ اِبْرٰهِيْمَ بسلب النعمة وهلاك ملكهم نمرود ببعوض وَاَصْحٰبِ مَدْيَنَ قوم شعيب بالنار يوم الظلة وَالْمُؤْتَفِكٰتِ

قريات قوم لوط ائتفكت بهم انقلبت فصار عاليها سافلها اَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ المعجزات الظاهرات فكذبوهم فاخذوا بتعجيل

النقمة فَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيَظْلِمَهُمْ بان عاقبهم بلا جرم وَلٰكِنْ كَانُوْٓا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ بتكذيب رسلهم فاستحقوا العذاب فنزل

عليهم وَالْمُؤْمِنُوْنَ وَالْمُؤْمِنٰتُ بَعْضُهُمْ اَوْلِيَآءُ بَعْضٍ اى يتناصرون ويتعاضدون فى مقابلة قول المنافقون والمنافقات

الاية يَاْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيْمُوْنَ الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُوْنَ الزَّكٰوةَ وَيُطِيْعُوْنَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ فى جميع

امر ونهى اُولٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّٰهُ لا محالة والسين موكدة للوقوع اِنَّ اللّٰهَ عَزِيْزٌ غالب حَكِيْمٌ يضع الاشياء فى مواضعها وَعَدَ

اللّٰهُ الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ تحت اشجارها وغرفها خٰلِدِيْنَ فِيْهَا وَمَسٰكِنَ طَيِّبَةً من انواع

الجواهر فِيْ جَنّٰتِ عَدْنٍ وقد ورد العدن دار الله التى لم ترها عين ولم يخطر على قلب بشر او نهر فى الجنة جناته على حافتيه او

اعلى درجة فى الجنة وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّٰهِ اى شئ من رضاه اَكْبَرُ من جميع ذلك او مما يوصف فان رضى الله هو المبدأ لكل سعادة

وهو المودى الى الوصال واللقاء ذٰلِكَ اى الرضوان او جميع ما تقدم هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ بالسيف

وَالْمُنٰفِقِيْنَ بتغليظ الكلام وترك الرفق او باقامة الحدود عليهم او بالسيف اذا اظهروا النفاق وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَاْوٰىهُمْ

جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيْرُ مصيرهم يَحْلِفُوْنَ بِاللّٰهِ مَا قَالُوْا نزلت حين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فى ظل شجرة اذ

طلع رجل ازرق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم علام تشتمنى انت واصحابك فانطلق وجاء باصحابه وحلفوا بالله

انهم ما قالوه او نزلت فى جلاس بن سويد حين قال ان كان ما جاء به محمد حقا لنحن اشر من الحمير ومعه ابن امرأته

فاوعده بان يذكر قوله هذا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكره فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأل اقلت كذا وكذا

فحلف او نزلت فى ابن ابى حين قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فلما سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم

انكر وحلف وَلَقَدْ قَالُوْا كَلِمَةَ الْكُفْرِ سبه او تكذيبه وَكَفَرُوْا بَعْدَ اِسْلَامِهِمْ اظهروا الكفر بعد اظهار الايمان وَهَمُّوْا

قصدوا بِمَا لَمْ يَنَالُوْا ما قدروا عليه من قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العقبة التى بطريق تبوك او من قتل ابن امرأة

الجلاس حين اوعد السعاية او ارادوا ان يعقدوا على راس ابن سلول تاجا يباهى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سألوا

عن هذه الارادة حلفوا انا ما اردنا وما نقموا ما انكروا وما عابوا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله وحاصل انهم
جعلوا الشكاية والعيب موضع الشكر والمدح فانه ما للرسول عندهم ذنب الا ان الله اغناهم ببركته بعد ما كانوا في ضنك
وضيق فان يتوبوا يك اي التوب خيرا لهم فتاب الجلاس وحسنت توبته وان يتولوا بالاصرار على النفاق يعذبهم الله
عذابا اليما في الدنيا والاخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير ينجيهم من عذابه ومنهم من عاهد الله لئن آتانا
من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين نزلت في ثعلبة بن حاطب التمس الدعاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم
لتكثير ماله وعهد ان لو رزق ليعطي كل ذي حق حقه فلما رزق غنما تضيق بها المدينة ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
في طلب الزكوة منه فابى وقال ما هذه الا اخت الجزية فلما نزلت الاية جاء بالزكوة فقال ان الله تعالى منعني ان اقبل منك
فجعل التراب يحثو على راسه فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فما قبل منه ابو بكر ولا عمر رضي الله عنهما وهلك
ثعلبة في خلافة عثمان رضي الله عنه فلما آتاهم الله من فضله بخلوا به وتولوا عن طاعة الله وهم معرضون قوم
عادتهم الاعراض فاعقبهم اورثهم الله وجعل عاقبة فعلهم نفاقا متمكنا في قلوبهم الى يوم يلقونه يلقون الله
بالموت بما اخلفوا الله ما وعدوه من التصدق والصلاح وبما كانوا يكذبون وبسبب كذبهم فان خلف الوعد مستقبح
من وجهين الاخلاف والكذب الم يعلموا ان الله يعلم سرهم من اضمار النفاق والعزم على اخلاف ما وعدوه ونجويهم
ما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن في الدين وتسمية الصدقة جزية وان الله علام الغيوب فلا يخفى عليه شئ
الذين يلمزون يعيبون مرفوع او منصوب بالذم او بدل من ضمير سرهم المطوعين المتطوعين من المؤمنين في
الصدقات نزلت لما حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة فجاء بعضهم بكثير مال وبعضهم الفقراء بالقليل فقال
المنافقون من اكثر فهو مراء ومن اقل احب ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات والذين عطف على المطوعين لا
يجدون الا جهدهم طاقتهم وهم الفقراء فيسخرون منهم يستهزؤن بهم سخر الله منهم جازاهم على سخريتهم اي اذلهم
ولهم عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم اي سواء استغفارك وعدمه في عدم الافادة لهم ان تستغفر
لهم سبعين مرة المراد منه التكثير لا العدد المخصوص فلن يغفر الله لهم وقد نقل انه لما نزلت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله قد رخص لي فازيدن على السبعين لعل الله ان يغفر لهم حرصا على مغفرتهم فانزل الله تعالى سواء
عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وهو من باب حمل اللفظ على ما يحتمل مع العلم بانه غير مراده كقول
بعضهم مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب في جواب قول الحجاج لاحملنك على الادهم اي السلسلة ذلك اي عدم
قبول استغفارك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين المتمردين في الكفر فان من طبع على الكفر
لا ينقطع ابدا ولا يهتدي بعدم قبول دعائك لا لبخل منا ولا لقصور فيك بل لعدم قابليتهم فرح المخلفون بمقعدهم
بقعودهم عن الغزو خلاف رسول الله اي خلفه كما في اقام خلاف الحي اي بعده او من المخالفة اي لمخالفته او مخالفين
له وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا بعضهم لبعض او للمؤمنين لا تنفروا في الغزو تبوك
في الحر قل نار جهنم اشد حرا وقد اختاروها بهذه المخالفة لو كانوا يفقهون انها كيف هي او ان مصيرهم اليها

ونوا نهم يفهمون ويفقهون لنفروا ليتقوا به من حر جهنم فليضحكوا قليلا عن ابن عباس رضى الله عنهما وغيره الدنيا قليل فليضحكوا فيها ما شاؤا وليبكوا كثيرا فانهم فى النار لا يزالون باكين ابدا الآباد جزاء بما كانوا يكسبون من النفاق فان رجعك الله الى طائفة منهم اى من المخلفين وليس كل من تخلف عن تبوك منافقا يعنى ان وصلت الى المدينة وفيها طائفة منهم فاستاذنوك للخروج الى غزوة اخرى بعد تبوك فقل لن تخرجوا معى ابدا ولن تقاتلوا معى عدوا اخبار فى معنى النهى انكم رضيتم بالقعود استيناف تعليل لها اول مرة هى الخرجة الى تبوك فاقعدوا احينئذ مع الخالفين اى الرجال الذين تخلفوا بغير علة او مع النساء والصبيان والمرضى والزمنى قيل مع المخالفين ولا تصل صلوة الجنازة وقيل لا تدع ولا تستغفر على احد منهم مات ابدا الموت على الكفر موت ابدى فان احياءه للتعذيب اسوء واسوء من الموت فكانه لم يحى ولا تقم على قبره لا تقف تستغفر او تدعو له او لا تتول دفنه انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فسقون تعليل للنهى نزلت بعد ان مات ابن ابى ابن سلول وهو صلى الله عليه وسلم ارسل قميصه الاشرف لكفنه بالتماسه فى مرض موته وقام ليصلى عليه وعمر رضى الله عنه قام بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والقبلة لئلا يصلى عليه فقال الاكثرون نزلت بعد ان صلى عليه وقال بعضهم نزلت حين قام عمر فلم يصل عليه ولما راوا انه تبرك بقميصه اسلم من المنافقين يومئذ الف وقال بعضهم انما البسه مكافاة لان ابن سلول البس ثوبه يوم بدر العباس فانه بين الاسارى ليس له ثوب ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها فى الدنيا باخذ الزكوة والنفقة فى سبيل الله منها على كره والشدائد والمصائب بلا طمع ثواب وتزهق تخرج انفسهم وهم كفرون فان الابصار طامحة على الاموال والاولاد سيما عند المفارقة الكلية فيبغضون حكم الله وملائكته واذا انزلت سورة ان امنوا اى بان امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول اصحاب الغنى منهم وقالوا ذرنا نكن مع القعدين الذين قعدوا لعذر رضوا بان يكونوا مع الخوالف اى النساء جمع خالفة اى لا يحترزون عن هذا العار وطبع على قلوبهم احدث فيها هيئة تمرنهم على استحباب الكفر واستقباح الايمان بحيث لا ينفذ فيها الحق كانه مطبوع مختوم فهم لا يفقهون ما فيه صلاحهم ولا ما فيه مضرتهم لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم اى ان لم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم واولئك لهم الخيرات نقل عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الخيرات لا يعلم معناها الا الله واولئك هم المفلحون الفائزون اعد الله لهم جنت تجرى من تحتها الانهر خلدين فيها ذلك الفوز العظيم فان من زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وجاء المعذرون من عذر اذا قصر او من اعتذر اذا مهد العذر من الاعراب ليؤذن لهم فى القعود عن ابن عباس ومجاهد رضى الله عنهم هم اهل العذر وقال الحسن وقتادة اعتذروا فلم يعذرهم الله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله فى ادعاء الايمان اى قعد آخرون من الاعراب المنافقين عن المجئ للاعتذار وعند الحسن وقتادة الذين كذبوا عبارة عن المعذرون واتى بالظاهر بدل المضمر اشارة الى ان كذبهم بعثهم على القعود يعنى وقعد عن الحرب من كذب فى المعذرة

سيصيب الذين كفروا منهم فان منهم من قعد للكسل لا للكفر عذاب اليم ليس على الضعفاء كالزمنى والمشايخ ولا على
المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون الفقراء حرج اثم في التاخر اذا نصحوا لله ورسوله اخلصوا الايمان و
الاعمال من الغش ما على المحسنين من سبيل الى عقوبتهم وضع المحسنين موضع الضمير اشارة الى انهم المحسنون والله
غفور رحيم للمسئ فكيف للمحسن ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم هم سبعة نفر من الفقراء التمسوا راكب للمرافقة
في الغزو قلت يا محمد حال من مفعول اتوك باضمار قد لا اجد ما احملكم عليه من الركب تولوا جواب اذا او قلت جواب نحو تولوا
استينافا كانه قيل كيف صنعوا اذا قيل لهم ذلك واعينهم تفيض من الدمع من البيان والجار والمجرور في محل النصب على التميز
وهي ابلغ من تفيض دمعها حزنا مفعول له او حال الا يجدوا اي لئلا متعلق بتفيض او حزنا ما ينفقون انما السبيل بالمعاتبة
والعقوبة على الذين يستاذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف النساء وقيل تلك الدناءة وطبع
الله على قلوبهم حتى لم يذكروا مواعظ الله فهم لا يعلمون كانهم مجانين يعتذرون اليكم في التخلف اذا رجعتم
من هذه الغزوة اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم لن نصدقكم لانه قد نبانا الله بالوحي من اخباركم بعض ما في
صدوركم وسيرى الله عملكم ورسوله في المستانف اتتوبون ام تستمرون على نفاقكم وجاز ان يكون معناه يمهلكم حتى
تكتسبوا جرايم اخرى ثم تردون الى علم الغيب والشهادة الذي لا يفوت عن علمه شيء فينبئكم بما كنتم تعملون في
سركم سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم بان لهم في التخلف اعذارا لتعرضوا عنهم فلا تعاتبوهم فاعرضوا عنهم
دعوهم ونفاقهم انهم رجس نجس بواطنهم لا يقبل التطهير من النفاق وماواهم جهنم جزاء مفعول له او مصدر بما
كانوا يكسبون من الاثام يحلفون لكم لترضوا عنهم بحلفهم فان ترضوا عنهم بان تصدقوهم في العذر فان
الله لا يرضى عن القوم الفسقين فانه لا يمكن التلبيس على الله تعالى بوجه والمقصود النهي عن الرضا عنهم والاغترار
بمعاذيرهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانوا ثمانين من المنافقين امرنا حين قدمنا المدينة بان لا نكلمهم ولا نجالسهم
الاعراب اشد كفرا ونفاقا اي اهل البدو كفرهم ونفاقهم اعظم من اهل الحضر لقساوتهم وبعدهم عن العلماء واجدر
اولى بان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله من الشرايع والله عليم بقلوب اهل الوبر والمدر حكيم
فيما قسم بين عباده وفي الحديث من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى السلطان افتتن ومن الاعراب
من يتخذ يعد ما ينفق في سبيل الله مغرما غرامة وخسارة لا يرجون ثوابا ويتربص ينتظر بكم الدوائر دوائر
الزمان ونوبه لينقلب الامر عليكم عليهم دائرة السوء الامر منعكس والسوء دائر عليهم فلا يرون فيكم الا ما
يسوءهم والله سميع لمقالهم عليم بضمائرهم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر ويتخذ يعد ما
ينفق في سبيل الله تعالى ويتصدق به قربت عند الله اي سبب قربات وصلوت الرسول اي وسبب صلواته فانه يستغفر
ويدعو للمتصدقين الا انها اي نفقتهم قربة لهم اي طي يرجون حاصل البتة سيدخلهم الله في رحمته السين للتاكيد
ان الله غفور رحيم فيغفر زلاتهم ويدخلهم الجنة برحمته والسبقون الاولون من المهجرين هم الذين صلوا
القبلتين او من ادرك بيعة الرضوان بالحديبية او من شهد البدر والانصار هم الذين اسلموا قبل قدوم رسول الله صلى

عليه وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ بايمان وطاعة الى يوم القيامة كسائر الصالحين من اهل السنة وقال بعضهم المراد بقية المهاجرين والانصار سوى السابقين الاولين رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ اى تحت اشجارها خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ الجملة خبر لقوله والسابقون وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ اعراب حوالى المدينة مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عطف على ممن حولكم وقوله مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ صفة لمنافقون فصل بينها وبينه بالمعطوف على الخبر او عطف الجملة على الجملة تقديره ومن اهل المدينة قوم مردوا اى تمرنوا وتمهروا لَا تَعْلَمُهُمْ يا محمد باعيانهم نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ فانه لا يخفى علينا شيء سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ فضيحتهم فى الدنيا وعذاب القبر او مصائب فى اموالهم واولادهم فهذه لهم عذاب وللمؤمنين اجر وعذاب القبر او ضرب الملائكة وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم ثم عذاب القبر ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ وهو الخلود فى جهنم وَآخَرُونَ من اهل المدينة لا من المنافقين اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ فى التخلف عن الغزو خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا كصلواتهم وانابتهم وغيرها وَآخَرَ سَيِّئًا كتقاعدهم عن تلك الغزوة كسلا قيل الواو بمعنى الباء كما فى بعت الشاء شاة ودرهما اى بدرهم والاولى ان الواو على اصله دال على ان كل واحد مخلوط بالآخر كما تقول خلطت الماء واللبن اى خلطت كل واحد منهما بصاحبه كانك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ يقبل توبتهم إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ نزلت فى ابى لبابة وجماعة من اصحابه تخلفوا عن تبوك ثم اذا رجعت الغزاة عن غزوتهم ربطوا انفسهم بسوارى المسجد وحلفوا لا يحلهم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزلت حلهم وعفا عنهم خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً نزلت لما اطلق هؤلاء الذين ربطوا انفسهم بالسوارى وقالوا هذه اموالنا التى خلفتنا تصدق بها وطهرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرت باخذ شيء من اموالكم تُطَهِّرُهُمْ عن الذنوب وَتُزَكِّيهِم بِهَا ترفعهم بهذه الصدقة الى منازل المخلصين وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ادع لهم إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ طمانينة ورحمة ووقار لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ بدعائك عَلِيمٌ بما هو اهله او سميع باعترافهم عليم بندامتهم أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ تعديته بعن لتضمنه معنى التجاوز وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ يقبلها وهذا تهييج الى التوبة والصدقة عن ابن مسعود رضى الله عنه ان الصدقة تقع فى يد الله قبل ان تقع فى يد السائل وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ يقبل توبة التائبين ويتفضل عليهم وَقُلِ اعْمَلُوا يا معشر الخالفين فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ لا يخفى عليه شيء وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ فان الله يطلعهم على اعمالكم لا محالة اما فى الدنيا وفى الآخرة يوم تبلى السرائر وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ بالموت فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ بالمجازاة عليه فعلى هذا الآية وعيد او معناه يا معشر المحسن والمسيء اعملوا فلا يخفى على الله خير وشر والله يطلع الرسول والمؤمنين على ما فى قلوبكم فيحبون المحسن ويبغضون المسيء ثم يوم القيمة يجازيكم فعلى هذا الآية وعد ووعيد وَآخَرُونَ من المتخلفين مُرْجَوْنَ موخرون يعنى موقوف امرهم لِأَمْرِ اللَّهِ فى شانهم إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ لم يقبل توبتهم وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ يقبل توبتهم وَاللَّهُ عَلِيمٌ بمن يستحق العقوبة حَكِيمٌ فيما يفعل والمراد منهم الثلثة الذين خلفوا من جملة من قعد كسلا لا نفاقا ولم يربطوا انفسهم بالسوارى ولم يبالغوا فى التوبة كما فعل ابو لبابة واصحابه فنزلت توبتهم بعد خمسين ليلة بعد ما ضاقت عليهم الارض بما رحبت وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا مبتداء خبره محذوف اى وفيمن وصفنا من المنافقين

لصدقة من كسب حلال طيب ولا يقبل الله الا الطيب الا اخذها الرحمن بيمينه وان كانت تمرة فتربو فى كف الرحمن حتى تكون اعظم من الجبل كما يربى احدكم فلوه او فصيله اخرجه الشيخان وفى الباب احاديث تطول

الذين اتخذوا وهم اثنا عشر من المنافقين مسجدا ضرارا مضارة لاهل مسجد قباء

الذين اتخذوا والذين منصوب على الاختصاص ضرارا مفعول له او مصدر محذوف وفي الفعل اي مضارة للمؤمنين وكفرا اي تقوية

للكفر وتفريقا بين المؤمنين فانهم يجتمعون في مسجد قباء فارادوا افتراقهم وارصادا ترقبا لمن حارب الله ورسوله اي

عامر الراهب من قبل متعلق بحارب وليحلفن ان اردنا اي اردنا ببنائه الا الحسنى اي الا الخصلة الحسنى وهي الصلوة

فيه والتوسعة على المسلمين والله يشهد انهم لكاذبون في حلفهم كان بالمدينة ابو عامر الراهب تنصر في الجاهلية ولما جاء محمد

عليه السلام وبعد البدر التحق بقريش وحثهم على المحاربة وكان معهم في احد ثم ذهب الى عظيم الروم وكتب الى اعوانه من

المنافقين يعدهم ويمنيهم انه سيقدم بجيش لمحاربة الاسلام وامرهم ببناء مسجد له فبنوا مسجد الضرار الى جنب مسجد

قباء ارصادا لرجوعه من القيصر فلما اتموا بناءه اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رجع من تبوك وقالوا انا بنينا مسجدا للضعفاء

واهل العلة والليلة المطيرة نلتمس ان تصلي فيه وتدعو بالبركة فنزلت في تكذيبهم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهدمه فهدموه

واحرقوه لا تقم فيه في ذلك المسجد ابدا للصلوة لمسجد اسس بنى صله على التقوى على طاعة الله ورسوله من اول يوم

من ايام وجوده احق ان تقوم فيه للصلوة جماعة من السلف على انه مسجد قبا منهم ابن عباس رضي الله عنهما وبعضهم

على انه المسجد الذي في جوف المدينة وعليه حديث صحيح وقال بعضهم لا منافاة لانه اذا كان مسجد قباء قد اسس على التقوى

فمسجد المصطفى صلى الله عليه وسلم بطريق الاولى والاحرى ولي في هذا التوفيق خدشة والله تعالى اعلم فيه رجال يحبون ان

يتطهروا من الاحداث والنجاسات هم اهل قبا كان من عادتهم انهم يستعملون الماء في الاستنجاء عقيب الحجر وقيل ولا

ينامون على الجنابة وقيل يتطهرون بالتوبة عن الشرك والمعاصي والله يحب المطهرين يرضى عمن طهر ظاهره وباطنه

افمن اسس بنيانه اي بنيان مبنيه مصدر كالغفران على تقوى من الله اي على قاعدة محكمة قوية هي التقوى من مخالفته

ورضوان وطلب مرضاته خير ام من اسس بنيانه اي بنيان مبنيه على شفا جرف هار جانب واد من اودية جهنم تكاد

تسقط على جهنم والشفا الحرف وجرف الوادي جانبه الذي يتحفر اصله بالماء وتجرفه السيول فيبقى واهيا والهار المنصدع

الذي اشفى على السقوط قيل حاصله انه على قاعدة ضعيفة رخوة تكاد تسقط فانهار به طاح بباني مع بانيه واسقطه في نار جهنم

وقد صح عن بعض الصحابة انه راى الدخان يخرج من هذه الارض حين حفر وهو اليوم مزبلة والله لا يهدي القوم الظالمين

الى ما فيه صلاحهم لا يزال بنيانهم الذي مبنيهم مصدر اريد به المفعول الذي بنوا صفة لبنيانهم وجاز ان يكون بنيانهم

على معناه المصدري والذي بنوا مفعوله ريبة في قلوبهم سبب شك ونفاق فانهم بنوا للكفر والتفريق فلما خرب

ازدادوا غيظا وحسدا وبغضا الا ان تقطع قلوبهم بالموت والاستثناء من اعم الازمنة اي يبقون عليه حينئذ

والله عليم باعمال الخلائق حكيم في مجازاتهم من خير وشر ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم التي هو خلقها واموالهم

التي هو رزقها بان لهم الجنة تمثيل لاثابة الله من بذل نفسه وماله في سبيل الله الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون

ويقتلون استيناف ببيان ما لاجله الشراء وعدا عليه حقا مصدران مؤكدان فان الاشتراء بالجنة يستلزم الوعد بها في

التورية والانجيل والقران اي هذا الوعد الذي وعده للمجاهدين ثابت فيهما كما هو ثابت في القران قال بعضهم الامر

بالجهاد في جميع الشرائع وقال بعض كتب فيهما انا اشترى من امة محمد انفسهم واموالهم بالجنة كما بين في القران ومن اوفى

قال عليه الصلوة والسلام واتيا على باب مسجد القبا ان الله قد اثنى عليكم يا معشر الانصار في الطهور فما طهوركم فلا دليل على اختصاص اهل قبا ولا ينافي الحمل على اهل مسجده من الانصار ١٢ منه

بِعَهْدِهٖ مِنَ اللّٰهِ يعنى لا احدا وفى بما وعد وَمَنْ اَصْدَقُ مِنَ اللّٰهِ قِيْلًا فَاسْتَبْشِرُوْا بِبَيْعِكُمُ الَّذِىْ بَايَعْتُمْ بِهٖ غاية الفرح
فانه موجب للفرح الابدى وَذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ نزلت حين قال عبد الله بن رواحة واصحابه ليلة العقبة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال لربى ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ولنفسى ان تمنعونى مما تمنعون منه
انفسكم واموالكم قالوا فما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل اَلتَّآئِبُوْنَ اى هم التائبون مدحهم الله تعالى به
الْعٰبِدُوْنَ بالاخلاص الْحٰمِدُوْنَ لله تعالى على كل حال السّٰٓائِحُوْنَ الصائمون كما ورد سياحة امتى الصوم يعنى فى رمضان وقيل
من يديم الصوم او المجاهدون او طلبة العلم الرّٰكِعُوْنَ السّٰجِدُوْنَ المصلون الْاٰمِرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ بالايمان والطاعة
وَالنَّاهُوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ عن الشرك والمعاصى وجاء بحرف العطف اشارة الى ان ما عطف عليه فى حكم خصلة واحدة وَالْحٰفِظُوْنَ
لِحُدُوْدِ اللّٰهِ القائمون بطاعته وهذا مجمل الفضائل وما قبله مفصل قال بعض العلماء هذه الثلثة فى حكم خصلة واحدة يعنى
يرشدون الخلائق الى الطاعة بامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر مع العلم بما ينبغى فعله ويجب تركه وهو حفظ حدود
الله تعالى فى تحليله وتحريمه علما وعملا وعلى هذا وجه العطف اظهر وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِيْنَ اى الموصوفين بتلك الفضائل وذكر لفظ المؤمنين
دون الضمير للاشعار بان الايمان داع الى ذلك وحذف المبشر به للتعظيم كانه شئ لا يمكن بيانه مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اَنْ
يَّسْتَغْفِرُوْا لِلْمُشْرِكِيْنَ وَلَوْ كَانُوْٓا اُولِىْ قُرْبٰى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ اَنَّهُمْ اَصْحٰبُ الْجَحِيْمِ بان ماتوا على الكفر نزلت فى استغفار النبى
صلى الله عليه وسلم لابى طالب او لابيه وامه او حين استاذن المسلمون ان يستغفروا لابويهم وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ اِبْرٰهِيْمَ لِاَبِيْهِ
اِلَّا عَنْ مَّوْعِدَةٍ وَّعَدَهَآ اِيَّاهُ ابرهيم اياه بقوله لاستغفرن لك اى اطلب لك المغفرة من الله او وعدها ابوه اياه اى ابرهيم وهى
عدته بالايمان والاول اصح عن على رضى الله عنه انى سمعت رجلا يستغفر لابويه المشركين فنهيته فقال الم يستغفر ابرهيم
عليه السلام لابيه فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فنزل ما كان للنبى الى قوله ان ابرهيم لاواه حليم او لما استاذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى الاستغفار لامه فلم ياذن رحم عليها وبكى فجاء جبرئيل عليه السلام بقوله وما كان استغفار
ابراهيم الاية وقال تبرأ انت من امك كما تبرأ ابراهيم من ابيه فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهٗٓ بالوحى او بموته على الكفر اَنَّهٗ
عَدُوٌّ لِّلّٰهِ تَبَرَّاَ مِنْهُ طما دعا له بعد اِنَّ اِبْرٰهِيْمَ لَاَوَّاهٌ متضرع كثير الدعاء او الرحيم او الموقن بلسان الحبشة
او المؤمن التواب ايضا بلسانهم او المسبح او كثير الذكر والتسبيح او فقيه او بتأوه من الذنوب كثيرا نقل
انه عليه السلام يتنفس تنفس الصعداء كثيرا ويقول آه من النار قبل ان لا ينفع آه حَلِيْمٌ صبور على الاذى
صفوح وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا ليحكم عليهم بالضلال ويواخذهم بَعْدَ اِذْ هَدٰىهُمْ للاسلام حَتّٰى يُبَيِّنَ
لَهُمْ مَّا يَتَّقُوْنَ ط اى ما يجب اتقاؤه والغافل غير مكلف فلا نواخذكم باستغفاركم لابويكم المشركين قبل
ان تعلموا انه خطر حرام لكن لما بينت حرمته ان عدتم اليه ليتحقق الضلال قال بعضهم نزلت فى قوم
عملوا بالمنسوخ قبل ان يعلموا نسخه اِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيْمٌ اِنَّ اللّٰهَ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ط
يُحْىٖ وَيُمِيْتُ ط وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ مِنْ وَّلِىٍّ وَّلَا نَصِيْرٍ فتبرؤا عن المشركين وتوجهوا الى الله
تعالى بالكلية لَقَدْ تَّابَ اللّٰهُ عَلَى النَّبِىِّ وَالْمُهٰجِرِيْنَ وَالْاَنْصَارِ الَّذِيْنَ اتَّبَعُوْهُ فِىْ سَاعَةِ الْعُسْرَةِ

اى فى وقت العسرة يعنى غزوة تبوك فانها فى وقت شدة وحر وقلة زاد وماء ومركوب من بعد ما كاد اسم كاد ضمير الشان يزيغ قلوب فريق منهم تميل عن الحق فان كثيرا منهم هموا بالتخلف ثم عصمهم الله تعالى فلحقوا او لما نالوا اشد انواعها من الجوع وغاية العطش والحر كادوا يشكون فى دين الاسلام وانما ذكر النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى لقد تاب الله على النبى معهم فلانه اذن للمنافقين فى التخلف قبل اذن الله تعالى وقال بعض افتتح به الكلام لانه كان صلى الله عليه وسلم سبب توبتهم فذكره معهم ثم تاب عليهم تكرير للتاكيد فانه لما ذكر ذنبهم اعاد ذكر توبتهم انه بهم رءوف رحيم وعلى الثلثة عطف على على النبى الذين خلفوا اى خلفهم الله تعالى امرهم عمن ربط نفسه بالسوارى وعمن اعتذر بالاكاذيب قيل خلفوا عن الغزو حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اى برحبها وسعتها وهو مثل لشدة الحيرة فانهم مهجورون بالكلية فى المعاملة والمجالسة والمكالمة وضاقت عليهم انفسهم قلوبهم من كثرة الهم وظنوا علموا ان لا ملجا من الله من سخطه الا اليه بالتضرع والاستغفار ثم تاب عليهم وفقهم للتوبة او رجع عليهم بالرحمة ليتوبوا او قيل توبتهم ليتوبوا فى المستقبل ان صدر عنهم خطيئة او تاب عليهم ليرجعوا الى حالهم ان الله هو التواب الرحيم يقبل توبة العباد محض رحمة وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع العامرى وهلال بن امية الواقفى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصدقين فى نياتهم واعمالهم او فى الاعتراف بالذنب لا كمن اعتذر بالاكاذيب والخطاب لاهل الكتاب اى كونوا مع محمد عليه السلام واصحابه ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله نهى بصيغة النفى للمبالغة ولا يرغبوا اى ولا ان يرغبوا بانفسهم عن نفسه لا ان يصونوا انفسهم عما لم يصن نفسه الاشرف عنه ذلك اى النهى عن التخلف ووجوب الموافقة بانهم بسبب انهم لا يصيبهم ظمأ عطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة فى سبيل الله ولا يطئون لا يدوسون موطئا مكانا يغيظ وطأه الكفار يضيق صدورهم ويغضبهم ولا ينالون من عدو نيلا قتلا واسرا او غنيمة وغلبة الا كتب لهم به بكل واحد من الظماء وغيره عمل صالح الا استوجبوا الثواب والاستثناء المفرغ فى موقع الصفة للنكرة قبله والحال ان الله لا يضيع اجر المحسنين على احسانهم وهو كالعلة لكتب ولا ينفقون نفقة فى سبيل الله صغيرة ولا كبيرة قليلا ولا كثيرا ولا يقطعون فى سفرهم واديا ارضا الا كتب لهم اثبت لهم كل من الانفاق والقطع ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون اى يجزيهم جزاء احسن من اعمالهم وما كان المؤمنون ما استقام لهم لينفروا كافة اى جميعا للغزو نزلت حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم السرايا بعد تبوك ينفر المؤمنون جميعا الى الغزو حذرا مما انزل الله تعالى فى تخلف المنافقين عن تبوك فيبقى كون رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فلولا اى هلا نفر من كل فرقة منهم جماعة كثيرة طائفة جماعة قليلة ليتفقهوا فى الدين اى ليحصل القاعدون الفقه والقران واحكامه ولينذروا قومهم ليعلموا النافرين ويخوفوهم بما نزل من الوحى اذا رجعوا من الغزو اليهم لعلهم يحذرون عما ينذروا عنه او ليتفقه النافر اى ليتبصروا بالغلبة على المشركين وبنصرة الله تعالى ثم اذا رجعوا ينذروا قومهم من الكفار ويخبرهم بنصرة الدين لعلهم يحذرون او نزلت حين نزلت احياء العرب المدينة فغلت اسعارهم وفسدت طرقهم بالعذرات وح معنى الاية ظاهر او نزلت حين خرج بعض الصحابة فى البوادى فاصابوا منهم معروفا ودعوا الناس الى الهدى فقال اهل البوادى ما نراكم الا وقد تركتم صاحبكم فرجعوا كلهم الى المدينة

شرع لما امرهم بالغزو وعلمهم وظيفة النفر شرع لتعليمهم كيفية نفرهم الى الاعداء يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم الاية ١٢ وحر

فقال لم هلا رجع طائفة منهم يستمعوا ما انزل الله تعالى بعدهم من الوحي ولينذروا ويخبروا قومهم اي اهل البوادي بالفقه الذي تعلموا
اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وقد ذكر في وجه النزول غير ما ذكرنا ايضا يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا قَاتِلُوا الَّذِيْنَ يَلُوْنَكُمْ مِّنَ الْكُفَّارِ
امروا بقتال الاقرب فالاقرب ولهذا لما فرغوا عن جزيرة العرب شرعوا في الشام وَلْيَجِدُوْا فِيْكُمْ غِلْظَةً شدة في القتال وصبرا
وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُتَّقِيْنَ بالاعانة والحفظ وَاِذَا مَآ اُنْزِلَتْ سُوْرَةٌ فَمِنْهُمْ المنافقين مَّنْ يَّقُوْلُ اي يقول بعضهم لبعض
استهزاء وتثبيتا على النفاق اَيُّكُمْ زَادَتْهُ هٰذِهٖٓ السورة اِيْمَانًا فَاَمَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا فَزَادَتْهُمْ اِيْمَانًا بزيادة المؤمن به
او لزيادة علم الحاصل منها وَّهُمْ يَسْتَبْشِرُوْنَ بنزولها وَاَمَّا الَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ كفر ونفاق فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا كفرا
اِلٰى رِجْسِهِمْ الذي كانوا عليه وَمَاتُوْا وَهُمْ كٰفِرُوْنَ اَوَلَا يَرَوْنَ اي المنافقون اَنَّهُمْ يُفْتَنُوْنَ يختبرون بالسنة والقحط والغزو
والمصائب فِيْ كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً اَوْ مَرَّتَيْنِ لان يتنبهوا ثُمَّ لَا يَتُوْبُوْنَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُوْنَ ولا يعتبرون وَاِذَا مَآ اُنْزِلَتْ سُوْرَةٌ فيها
عيب المنافقين نَّظَرَ بَعْضُهُمْ اِلٰى بَعْضٍ انكارا لها وسخرية او تدبيرا للفرار قائلين هَلْ يَرٰىكُمْ مِّنْ اَحَدٍ يعني من المسلمين ان
قمتم من الخطبة والمسجد فان لم يرهم احد قاموا والا اقاموا ثُمَّ انْصَرَفُوْا عن حضرته صَرَفَ اللّٰهُ قُلُوْبَهُمْ عن الايمان دعاء
او اخبار بِاَنَّهُمْ اي بسبب انهم قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُوْنَ عن الله دينه لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُوْلٌ مِّنْ اَنْفُسِكُمْ تعرفون حسبه ونسبه
عَزِيْزٌ شديد شاق عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ اي عنتكم ومضاربكم حَرِيْصٌ عَلَيْكُمْ على صلاحكم وايمانكم بِالْمُؤْمِنِيْنَ رَءُوْفٌ له شدة
الرحمة على المطيعين رَّحِيْمٌ على المذنبين لكن غليظ شديد على الكافرين فَاِنْ تَوَلَّوْا عن الايمان وقاتلوك فَقُلْ حَسْبِيَ اللّٰهُ في الحماية
والنصرة لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ فلا ارجو ولا اخاف غيره وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيْمِ الذي هو سقف المخلوقات وجميع الخلق
تحته وعن بعض السلف ان اخر ما نزل هاتان الايتان والحمد لله رب العالمين سُوْرَةُ يُوْنُسَ مكية قيل الا ثلث ايات من قوله

فَاِنْ كُنْتَ فِيْ شَكٍّ مِّمَّآ اَنْزَلْنَآ اِلَيْكَ وهي مائة وتسع ايات واحد عشر ركوعا بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الٓرٰ عن ابن عباس رضي الله عنهما اي انا الله ارى تِلْكَ اشارة الى ما تضمنته السورة من الاي اٰيٰتُ الْكِتٰبِ القران الْحَكِيْمِ المحكم
الذي لم ينسخ او الحاكم بين الناس او ذي الحكم اَكَانَ لِلنَّاسِ استفهام لانكار تعجب الكفار عَجَبًا خبر كان اَنْ اَوْحَيْنَآ اسم كان
اِلٰى رَجُلٍ مِّنْهُمْ نزلت حين قال قريش الله اعظم ان يكون رسوله بشرا مثل محمد اليتيم ممن لم يكن له رياسة ومال وما يعلوه
من اسباب الجلال اَنْ اَنْذِرِ النَّاسَ ان مفسرة وَبَشِّرِ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اَنَّ اي بان لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ اي سابقة و
اثرة حسنة يعني اجرا حسنا بما قدموا وسبقت لهم السعادة في الذكر الاول وذكر الصدق اشارة الى ان نيل تلك الرفعة
بسبب الصدق قَالَ الْكٰفِرُوْنَ اِنَّ هٰذَا اي الكتاب لَسِحْرٌ مُّبِيْنٌ اِنَّ رَبَّكُمُ اللّٰهُ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ فِيْ سِتَّةِ
اَيَّامٍ من هذه الايام او كل يوم كالف سنة ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والسؤال عنه بدعة
يُدَبِّرُ الْاَمْرَ يقدر امر الكائنات على مقتضى حكمته مَا مِنْ شَفِيْعٍ اِلَّا مِنْۢ بَعْدِ اِذْنِهٖ رد على المشركين ان الهتهم شفعاء لهم
ذٰلِكُمُ اللّٰهُ اي الموصوف بتلك الصفات العظيمة رَبُّكُمْ لا غير فَاعْبُدُوْهُ وحده اَفَلَا تَذَكَّرُوْنَ في امركم ايها المشركون
اِلَيْهِ لا الى غيره مَرْجِعُكُمْ جَمِيْعًا بالموت وَعْدَ اللّٰهِ مصدر مؤكد لنفسه حَقًّا مصدر مؤكد لغيره اِنَّهٗ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهٗ
بعد اهلاكه لِيَجْزِيَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ بِالْقِسْطِ بعدله لا ينقص من ثوابهم وفضل الله يؤتيه من يشاء

وقيل المراد عدلهم اى ايمانهم فان الشرك لظلم عظيم وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ ماء حار انتهى حره وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ بسبب كفرهم وحاصله ليجزى الذين كفروا بالشراب لكن غير النظم للمبالغة فى استحقاقهم للعذاب وللاشارة الى ان المقصود بالذات من الاعادة هو الاثابة واما عقاب الكفرة فشئ ساقه اليهم شوم اعمالهم و هذا ايضا عدل لكن خص المؤمنين بذكره لمزيد عناية وبشارة هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً ذات ضياء وَالْقَمَرَ نُورًا اى ذا نور قيل بالذات ضوء وبالعرض نور وَقَدَّرَهُ اى سير القمر مَنَازِلَ وقدر القمر ذا منازل لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ حساب الشهور والايام مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ اى المذكور إِلَّا بِالْحَقِّ متلبسا بالحق فيه الصنائع والحكم يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ فانهم المنتفعون بالتدبر إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ العواقب فيحملهم على التدبر إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لا يتوقعون لقاءنا لانهم ينكرون البعث وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا من الآخرة وَاطْمَأَنُّوا بِهَا قصروا اهمهم على زخارفها وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا الكونية والشرعية غَافِلُونَ فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ من المعاصى إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ بسبب ايمانهم الى الصراط حتى يصلوا الى الجنة بالسلامة تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ استئناف وخبر ثان فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ متعلق بتجرى او حال من الانهار دَعْوَاهُمْ اى دعاؤهم فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ مخففة من المثقلة الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عن كثير من السلف ان اهل الجنة كلما اشتهوا شيئا قالوا سبحانك اللهم فياتيهم الملك بما يشتهون فيسلم عليهم فيردون عليه وذلك تحيتهم فاذا اكلوا حمدوا الله وذلك قوله وآخر دعواهم وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم تعجيل الله تعالى لهم بِالْخَيْرِ اصله لو يستجيب دعاءهم بالشر عند الغضب على انفسهم واولادهم واموالهم كما يستجيب دعاءهم بالخير لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فلا يبقوا واهلكوا لكن بفضله يستجيب فى الخير سريعا لا فى الشر قال بعضهم نزلت حين قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق الآية فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لا يخافون البعث فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ يترددون لا نعجلهم ولا نقضى فنذرهم امهالا واستدراجا وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ المرض والشدة دَعَانَا لازالته مُلْقِيًا لِجَنبِهِ اى مضطجعا أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا اى فى جميع حالاته فان الانسان لا يخلو عن احدى هذه الثلاثة فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ مضى واستمر على طريقته قبل الضر ونسى كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ اى كانه لم يطلبنا كشف ضره فحذف ضمير الشان وخفف كَذَٰلِكَ مثل ذلك التزيين زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ من الانهماك فى اللذات والاعراض عن الطاعات وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ يا اهل مكة لَمَّا ظَلَمُوا بتكذيب رسلهم وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ الحجج الدالة على صدقهم عطف على ظلموا او حال باضمار قد وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا لان الله طبع على قلوبهم جزاء على كفرهم كَذَٰلِكَ مثل ذلك الجزاء وهو الاهلاك بالضجر وجه نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ اى كل مجرم فاحذروا يا اهل مكة ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ استخلفناكم فيها مِن بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فنعاملكم على مقتضى اعمالكم وكيف حال عن ضمير تعملون وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا اى مشركون ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا اى جئ من عند ربك بكتاب آخر ليس فيه عيب آلهتنا

أَوْ بَدِّلْهُ من عند نفسك بان تاتى باية اخرى مكان اية فيها ما نكرهه قُلْ مَا يَكُونُ ما يصح لِيْ اَنْ اُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَآئِ نَفْسِيْ من قبل نفسي اِنْ اَتَّبِعُ اِلَّا مَا يُوْحٰى اِلَيَّ يعني التبديل من قبل نفسي لا يمكنني ومن جهة الوحي موقوف على الوحي لا دخل لي فيه انما علىّ اتباعه اِنِّيْ اَخَافُ اِنْ عَصَيْتُ رَبِّيْ بالتبديل عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيْمٍ لما علم من جواب التبديل جواب الاتيان بقران اخر اكتفي بدعنه قُلْ لَّوْ شَآءَ اللّٰهُ ان لا اتلوا مَا تَلَوْتُهٗ عَلَيْكُمْ اى تلاوته من مشية الله تعم واراده فاني رجل اميّ تعرفوني وَلَآ اَدْرٰكُمْ بِهٖ ولا اعلمكم الله به على لساني ومن قراء لادريكم بلام جواب لو فانه عطف على جواب لو لا لام الابتداء فمعناه لو شاء الله ما تلوته عليكم ولاعلمكم به على لسان غيري لكنه خصني بهذه المزية ورأني اهلا لها دون غيري فَقَدْ لَبِثْتُ فِيْكُمْ عُمُرًا مقدار اربعين سنة مِّنْ قَبْلِهٖ اى من قبل القران لا اتلوه ولا اعلمه اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ انه لا يكون من قبلي فاني نشات بين ظهرانيكم وما مارست علما وما شاهدت عالما فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا بان يقول انه من عند الله وما هو من عنده اَوْ كَذَّبَ بِاٰيٰتِهٖ برسوله وقرانه ومن تامل في امري يظهر له صدقي فلا احد اظلم منكم اِنَّهٗ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُوْنَ وَيَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ لانه لا يقدر على ضر ولا نفع فانه جماد وَيَقُوْلُوْنَ هٰٓؤُلَآءِ الاوثان شُفَعَآؤُنَا عِنْدَ اللّٰهِ في امور دنيانا او في الاخرة ان يكن بعث قُلْ اَتُنَبِّئُوْنَ اللّٰهَ تخبرونه بِمَا لَا يَعْلَمُ وهو ان له شريكا وان هؤلاء شفعاء عنده وما لا يعلمه العالم بكل شئ لم يكن له ثبوت بوجه فِي السَّمٰوٰتِ وَلَا فِي الْاَرْضِ حال من ضمير مقدر في يعلم يرجع الى ما تاكيد لنفيه اذ العرف جار بان يقال عند تاكيد النفي ليس هذا في السماء ولا في الارض سُبْحٰنَهٗ وَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ما مصدرية او موصولة وَمَا كَانَ النَّاسُ اِلَّآ اُمَّةً وَّاحِدَةً بين ادم ونوح عشرة قرون كلهم على الاسلام فَاخْتَلَفُوْا فبعضهم عبد الاصنام وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَّبِّكَ بانه لا يهلك احدا الا بعد قيام الحجة وان لكل امة جعل اجلا معينا لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ عاجلا فِيْمَا فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ فيهلك المبطل ويبقى المحق قال بعضهم اى لولا انه في حكمه انه لا يقضي بينهم الا في القيمة لقضى في الدنيا فيدخل المؤمن الجنة والكافر النار قبل القيمة وَيَقُوْلُوْنَ اى اهل مكة لَوْلَآ اى هلا اُنْزِلَ عَلَيْهِ على محمد اٰيَةٌ مِّنْ رَّبِّهٖ مثل الناقة والعصا او مما اقترحوه من جعل الصفا ذهبا فَقُلْ اِنَّمَا الْغَيْبُ لِلّٰهِ اى ما تطلبونه غيب وهو القادر عليه فَانْتَظِرُوْا لنزول ما تطلبونه اِنِّيْ مَعَكُمْ مِّنَ الْمُنْتَظِرِيْنَ لما يفعل الله بكم وَاِذَآ اَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً كالرخاء والصحة مِّنْۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ كالجدب والمرض اِذَا لَهُمْ مَّكْرٌ فِيْٓ اٰيَاتِنَا يحتالون في طعنها وتكذيبها واذا للمفاجاة جواب لاذا الشرطية قُلِ اللّٰهُ اَسْرَعُ مَكْرًا منكم بان يدبر العقاب قبل ان تدبروا المكر والمكر من الله استدراج او جزاء على المكر اِنَّ رُسُلَنَا اى الحفظة من الملائكة يَكْتُبُوْنَ مَا تَمْكُرُوْنَ للمجازاة هُوَ الَّذِيْ يُسَيِّرُكُمْ يمكنكم من السير ويحفظكم فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتّٰٓى اِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ في السفن وَجَرَيْنَ الضمير للفلك لانه جمع بِهِمْ عدل الى الغيبة للمبالغة كانه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها بِرِيْحٍ طَيِّبَةٍ وَّفَرِحُوْا بِهَا لاستوائها ولينها جَآءَتْهَا اى تلك السفن جواب لاذا رِيْحٌ عَاصِفٌ اى ذات عصف يعني شديدة قيل العاصف كالحائض مخصوص بالريح فلذا لم يقل عاصفة او الريح يذكر ويؤنث

وَجَاۤءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ من جميع الاطراف وَظَنُّوْٓا اَنَّهُمْ اُحِيْطَ بِهِمْ فلا يمكن لهم الخلاص دَعَوُا اللّٰهَ بدل اشتمال من ظنوا او استينافٌ جواب ماذا صنعوا بعد هذه الحالة وما قيل هو جواب للشرط وجاءتها حال فليس بشئ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ مفعول مخلصين اى تركوا الشرك فلم يدعوا الا الله لَئِنْ اَنْجَيْتَنَا اى قائلين او مفعول دعوا لانه من جملة القول مِنْ هٰذِهٖ الريح والشدة لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الشّٰكِرِيْنَ فَلَمَّآ اَنْجٰهُمْ اِذَا هُمْ يَبْغُوْنَ فِي الْاَرْضِ فاجاوا الفساد فيها بِغَيْرِ الْحَقِّ كتخريب المسلمين ديار الكفر فانه افساد بحق يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلٰٓى اَنْفُسِكُمْ مَّتَاعَ منفعة الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا لا تبقى ويبقى عقابها وهو خبر بغيكم وعلى انفسكم متعلق بالبغى او على انفسكم خبره اى ما وبال بغيكم الا على انفسكم لا يضرون به احدا غيركم ومتاع خبر محذوف اى ذلك متاع ومن قرأ بالنصب فتقديره يتمتعون متاع ثُمَّ اِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ بالجزاء عليه اِنَّمَا مَثَلُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا فى سرعة تقضيها واغترار الناس بها كَمَاۤءٍ اَنْزَلْنٰهُ مِنَ السَّمَاۤءِ فَاخْتَلَطَ بِهٖ نَبَاتُ الْاَرْضِ اى بسببه اشتبك نبات الارض حتى خالط بعضه بعضا مِمَّا يَاْكُلُ النَّاسُ من الزرع والبقل وَالْاَنْعَامُ من الحشيش حَتّٰٓى اِذَآ اَخَذَتِ الْاَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ كعروس اخذت الوان ثيابها وحليها فتزينت بها واصل ازينت تزينت فادغم وَظَنَّ اَهْلُهَآ اَنَّهُمْ قٰدِرُوْنَ عَلَيْهَآ متمكنون من منفعتها محصلون لثمرتها اَتٰىهَآ اَمْرُنَا وهو ضرب زرعها ببعض العاهات لَيْلًا اَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنٰهَا اى زرعها حَصِيْدًا شبيها بما حصد كَاَنْ لَّمْ تَغْنَ اى كان لم يلبث ولم يكن زرعها على حذف المضاف بِالْاَمْسِ والامس مثل فى الوقت القريب يعنى المتشبث بالدنيا المغتر بها ياتيه عذابه اغفل ما يكون والمثل به لا الماء وحده كَذٰلِكَ مثل ذلك التبيين نُفَصِّلُ الْاٰيٰتِ لِقَوْمٍ يَّتَفَكَّرُوْنَ فانهم المنتفعون بها وَاللّٰهُ يَدْعُوْٓا اِلٰى دَارِ السَّلٰمِ هى الجنة والسلام من اسماء الله تعالى او دار السلامة من الآفات او دار تحيتها سلام يسلم الملائكة على من فيها وَيَهْدِيْ مَنْ يَّشَاۤءُ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ بان يوفقه على التقوى الذى هو طريق الجنة فالدعوة عام والهداية خاص لِلَّذِيْنَ اَحْسَنُوا العمل فى الدنيا الْحُسْنٰى الجنة وَزِيَادَةٌ النظر الى وجه الله الكريم وهو قول ابى بكر الصديق وكثير من السلف رضى الله عنهم وعليه احاديث كثيرة احدها فى صحيح مسلم وابن ماجة لكن من يضلل الله من العباد فما له من هاد او الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سبعمائة او اكثر او الزيادة الرضوان وَلَا يَرْهَقُ يغشى وُجُوْهَهُمْ قَتَرٌ غبار اى سواد وَّلَا ذِلَّةٌ هوان وكآبة بل القاهم نضرة وسرورا اُولٰۤئِكَ اَصْحٰبُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ وَالَّذِيْنَ كَسَبُوا السَّيِّاٰتِ مبتدا بتقدير وجزاء الذين كسبوا السيات جَزَاۤءُ سَيِّئَةٍۢ بِمِثْلِهَا لا يزاد عليها شئ او عطف على الذين احسنوا اى للذين كسبوا السيات جزاء سيئة بمثلها كقولك فى الدار زيد والحجرة عمرو وعند من يجوزه وَتَرْهَقُهُمْ تغشاهم ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِّنَ اللّٰهِ من سخطه مِنْ عَاصِمٍ يعصمهم ويحميهم كَاَنَّمَآ اُغْشِيَتْ وُجُوْهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ الَّيْلِ مُظْلِمًا لكمال سوادها ومظلما حال من الليل وهو صفة لقطعا ومن قرأ قطعا بسكون الطاء فالاولى ان يكون مظلما صفة قطعا اُولٰۤئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ والآية فى الكفار قسيم المؤمنين المراد من قوله للذين احسنوا وَيَوْمَ بتقدير اذكر نَحْشُرُهُمْ جَمِيْعًا المؤمن والكافر ثُمَّ نَقُوْلُ لِلَّذِيْنَ اَشْرَكُوْا مَكَانَكُمْ الزموا مكانكم اَنْتُمْ تاكيد للضمير المنتقل الى مكانكم من عامله وَشُرَكَاۤؤُكُمْ اى الاوثان فَزَيَّلْنَا فرقنا بَيْنَهُمْ وقطعنا ما كان بينهم من التواصل وَقَالَ شُرَكَاۤؤُهُمْ مَّا كُنْتُمْ اِيَّانَا تَعْبُدُوْنَ ينطق الله الاصنام فينكرن عبادتهم ويتبرؤن منهم مكان شفاعتهم فَكَفٰى بِاللّٰهِ شَهِيْدًاۢ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اِنْ اى انه كنا

١٨٢

عن عبادتكم لغفلين انا كنا جمادا لا نعلم ولا نشعر فما امرناكم بها ولا رضينا منكم بها هنالك في ذلك المقام تبلوا تختبر و
تعلم كل نفس ما اسلفت من عمل فتعاين نفعه وضره ومن قرا تتلو فهو من التلاوة اي تقرأ او من التلو اي تتبع عمله قال بعضهم
تتبع كل قدر ما كانت تعبد وردوا الى الله مولهم الحق متولي امورهم بالحقيقة لا ما اتخذوه مولى بالباطل وضل عنهم ضاع
وبطل ما كانوا يفترون فيعبدونه من دون الله قل من يرزقكم من السماء بالمطر والارض بالنبات قيل تقديره من اهل السماء
والارض امن يملك السمع والابصار اي من يملك خلقها او حفظها من الآفات ومن يخرج الحي الحيوان من الميت
النطفة ويخرج الميت النطفة من الحي الحيوان وقيل من يحيي ويميت ومن يدبر الامر بين تدبير العالم فسيقولون الله
اذ الامر اوضح من ان ينكر فقل افلا تتقون الشرك مع هذا الاقرار فذلكم اشارة الى من هذه قدرته الله ربكم الحق لا ما
جعلتم معه شريكا اخبار مترادفة فماذا بعد الحق الا الضلل اي ليس بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون عن الحق الى الضلال
وعن عبادته الى عبادة غيره كذلك اي كما حق ان بعد الحق الضلال وانهم مصروفون عن الحق حقت كلمت ربك اي حكمه السابق على
الذين فسقوا تمردوا في كفرهم انهم لا يؤمنون بدل من كلمة وقيل تقديره لانهم لا يؤمنون فالمراد منها كلمة العذاب قل هل
من شركائكم اي الهتكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده ادخل الاعادة في الالزام وان لم يكونوا قائلين بها لظهور برهانها
قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده وانتم تعلمون ان شركاءكم لا يقدرون على مثل هذا فانى تؤفكون تصرفون عن سواء
السبيل قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي للحق والهداية كما يتعدى بالى يتعدى باللام افمن يهدي الى
الحق احق ان يتبع امره وحكمه امن لا يهدي اصله يهتدي فادغم وكسرت الهاء لالتقاء الساكنين الا ان يهدى الهداية
قد تجيء بمعنى النقل اي الاوثان لا تنتقل من مكان الا ان ينقل او يكون هذا حال اشرف شركائهم كالملك والمسيح او لا يصح منه
الاهتداء الا ان يهديه الله بان يجعل الجماد حيوانا عالما فما لكم كيف تحكمون بما يبطله العقل بتا وما يتبع اكثرهم الا ظنا
مستندا الى خيال باطل ووهم زائل والمراد من الاكثر الجميع او المراد رؤساؤهم فان السفلة مقلدون ليس لهم ظن ايضا
ان الظن لا يغني من الحق شيئا اي لا يقوم مقام العلم فالمراد من الحق العلم وشيئا مفعول مطلق او مفعول به ومن
الحق حال وقيل معناه الظن لا يدفع من عذاب الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون تهديد ووعيد وما كان هذا
القران ان يفترى من دون الله اي ما صح ان يكون القران مفترى من الخلق وهذا محال ولكن كان تصديق الذي
بين يديه من الكتب المتقدمة وتفصيل الكتب تبيين ما كتب وفرض من الشرائع لا ريب فيه خبر ثالث او حال او استيناف
من رب العلمين خبر اخر او حال ام يقولون بل يقولون افترىه محمد والهمزة للانكار قل فاتوا بسورة مثله في
البلاغة على وجه الافتراء وادعوا الى معاونتكم على المعارضة من استطعتم من الجن والانس من دون الله سوى
الله تعالى فانه القادر على ذلك متعلق بادعوا لا باستطعتم ان كنتم صدقين انه من عند نفسه فانه بشر مثلكم بل عمر نكم في
النظم والنثر لكنه فانه امي بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه يعني لما راوا القران مشتملا على امور ما عرفوا حقيقتها سارعوا
بجهلهم الى التكذيب ولما ياتهم بعد تاويله فانهم ان صبروا يظهر لهم بالاخرة تاويله لكن فاجاؤا الانكار قبل ان
يقفوا على تاويله كذلك كذب الذين من قبلهم رسلهم فانظر كيف كان عقبة الظلمين فيه وعيد لهم بمثل

فكان بهذا التكذيب مناديا على نفسه بالجهل باعلى صوت ومسجلا بقصوره عن تعقل الحجج بابلغ التسجيل وليس بملي الحجة ولا ملي من جاء بها من تكذيبه شيء ما يبلغ الاعداء من جاهل كما يبلغ الجاهل من نفسه

عقاب الامم السالفة ومنهم من المكذبين من يؤمن به بعد ذلك ومنهم من لا يؤمن به بل يموت على الكفر وربك
اعلم بالمفسدين المصرين وقيل معناه بعضهم من يصدق به باطنا لكن يعاند وبعضهم لا يصدق قلبا وتدوا واناعلم
بالمعاند وان كذبوك اصروا على تكذيبك فقل لى عملى ولكم عملكم اى لى الايمان ولكم الشرك ولكل جزاء عمله يعنى تبرأ
منهم فقد اعذرت انتم بريئون مما اعمل من الطاعة وانا برئ مما تعملون من المعاصى اولا تؤخذون بعملى ولا اؤخذ
بعملكم قال بعضهم الاية منسوخة باية السيف ومنهم من يستمعون اليك اذا قرات القران لكن لا يقبلون افانت
تسمع الصم يعنى انطمع ان تسمع الاطروش فانهم بمنزلته فى عدم وعيه ولو كانوا لا يعقلون اى ولو انضم الى صممهم
عدم العقل فان الاصم العاقل ربما يتفرس ومنهم من ينظر اليك ويعاينون ادلة صدقك لكن لا يصدقون افانت
تهدى العمى اتطمع انك تقدر على هداية فاقد البصر ولو كانوا لا يبصرون وان انضم اليه عدم البصيرة فان العمى مع
الحمق جهد البلاء والاية كالتعليل للامر بالتبرى ان الله لا يظلم الناس شيئا من الظلم بان يشقيهم وهم مصلحون
ولكن الناس انفسهم يظلمون بارتكاب اسباب الشقوة وتفويت منافع العقول ومعناه ما يحيق بهم فى الاخرة
عدل من الله تعالى لانهم ظلموا انفسهم باقتراف اسبابه فعلى هذا يكون وعيدا لهم ويوم نحشرهم كان لم اى كانهم
لم يلبثوا الا ساعة من النهار يستقصرون مدة لبثهم فى الدنيا او فى القبر لهول الحشر وكان لم يلبثوا حال اى مشبهين
بمن لم يلبث الا ساعة يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كانهم لم يتفارقوا الا قليلا وهو متعلق الظرف اعنى
يوم نحشرهم او تقديره اذكر يوم نحشرهم وعلى هذا يتعارفون بيان لقوله لم يلبثوا قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله هو
شهادة من الله على خسرانهم وما كانوا مهتدين لرعاية مصالح هذه التجارة واما نرينك بعض الذى نعدهم اى نتقم
فى حياتك لتقر عينك وجوابه محذوف اى فذاك او نتوفينك قبل ان نريكه فالينا مرجعهم فنريكه فى الاخرة
وهو جواب نتوفينك ثم الله شهيد على ما يفعلون فيعاقبهم ويجازيهم يعنى ان لم ننتقم فى الدنيا ننتقم منهم
فى الاخرة ولكل امة رسول يدعوهم الى الحق فاذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط بالعدل وهو هلاك من كذبه
ونجاة من تبعه او لكل امة يوم القيمة رسول فاذا جاء رسولهم الموقف قضى بينهم بالعدل وهم لا يظلمون فلا ينقص
ثوابهم ولا نأخذهم بغير ذنب ويقولون اى المشركون استهزاء واستبعادا متى هذا الوعد الذى تعدوننا من العذاب
ان كنتم ايها الرسول واتباعه صادقين قل لا املك لنفسى ضرا ولا نفعا فكيف املك لكم فاستعجل فى عذابكم
الا ما شاء الله ان املكه او منقطع اى لكن ما شاء الله من ذلك كائن لكل امة اجل مضروب لهلاكهم اذا جاء اجلهم فلا
يستأخرون ساعة ولا يستقدمون لا يتأخرون ولا يتقدمون قل ارايتم اى اعلمتم او اخبرونى ان اتاكم عذابه
بياتا وقت بيات او نهارا وقت اشتغالكم بطلب المعاش ماذا يستعجل منه المجرمون متعلق بارايتم ومعناه
التعجب والتهويل يعنى اعلمتم ان اتاكم عذابه فى حين غفلة اى شئ هول شديد يستعجلون من الله تعالى واذا كان ضمير منه
للعذاب فمن للبيان وهذا كقولك اعلمت ماذا جنيت وجواب الشرط محذوف يدل عليه اعلمتم اى شئ يستعجلون وعدل عن
الخطاب فى يستعجلون الى ذكر فاعله لافادة ان تعلق الحكم باعتبار وصف الاجرام او ماذا يستعجل جواب الشرط كقولك ان

١٨

لقيت اسدا ماذا تصنع ومجموع الشرط والجزاء متعلق بارايتم او الاستفهام ليس للتعجب فحاصل ان العذاب كله مكروه فاى
شئ يستعجلون منه وليس شئ منه يوجب الاستعجال أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنتُم بِهِ الهمزة للتوبيخ والتقريع يعنى اذا نزل
العذاب امنتم به آلْآنَ بتقدير القول اى قيل لهم بعد ما نزل العذاب امنوا الان امنتم فهو استيناف او بدل من امنتم
او من اذا ما وقع الى اخره وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ثُمَّ قِيلَ عطف على قيل المقدر لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ
تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ فى الدنيا فلا ظلم وَيَسْتَنبِئُونَكَ يستخبرونك أَحَقٌّ هُوَ ما تقول من البعث والقيامة
والعذاب فى اعرابه وجهان كما قايم زيد قيل الهمزة للانكار والسخرية قُلْ إِي بمعنى نعم ويلزمها القسم وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ
كاين ثابت وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ اى ليس صيرورتكم ترابا بمعجز الله تعالى عن اعادتكم او بفائتين العذاب وَلَوْ أَنَّ تحقق
وثبت لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ بالشرك مَا فِي الْأَرْضِ من الخزاين لَافْتَدَتْ بِهِ لجعلته فدية لها من العذاب وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ
اى اظهروا الندامة واخفى رؤساؤهم الندامة من سفلتهم حذرا من تعييرهم او اخفوا لانهم لم يقدروا ان ينطقوا لشدة
الامر وَقُضِيَ بَيْنَهُم بين المؤمنين والكافرين او بين الكفار او بين الرؤساء والاتباع بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ
أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فيقدر على العقاب والاثابة أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ لا خلاف فيه وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ لغفلتهم وقصور عقلهم هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فى الدنيا وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ بالنشور يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم
مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ زجر عن الفواحش وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ من سوء الاعتقاد والشكوك وَهُدًى الى الحق وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ
فيه حصل لهم النجاة من الظلمات الى النور قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا اصل الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا
فبذلك فليفرحوا فحذف احد الفعلين لدلالة الباقى عليه وادخل الفاء لمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشئ فليخصوا الفضل والرحمة
بالفرح فانه لا مفرح هو احق منهما او تقديره قد جاءتكم موعظة بفضل الله وبرحمته فبمجيئها فليفرحوا والفضل الايمان او
القران او الاسلام ورحمته القران او ان صيرنا من اهل القران او السنن او الجنة هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ من حطام الدنيا
قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ ما مفعول ارايتم اى اخبرونى لَكُم مِّن رِّزْقٍ والرزق مقدر من السماء محصل باسباب منها
فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا المراد ما حرم المشركون من البحائر والسوائب والوصايل واحلوا من الميتة وغيرها
قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ بالتحليل والتحريم أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ فى نسبة ذلك اليه قيل الهمزة للانكار وام منقطعة وَمَا
ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اى اى شئ ظنهم فى ذلك اليوم ايحسبون ان لا يجازوا عليه وفى
ابهام الوعيد تهديد شديد إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ حيث لا يستعجل عقوبتهم او فيما ابلح لهم المنافع ولم
يحرم عليهم الا المضار وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ هذه النعمة فيحرمون ويحللون بمقتضى هواهم وَمَا تَكُونُ
فِي شَأْنٍ ما نافية والشان الامر والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وَمَا تَتْلُو مِنْهُ الضمير لله وقيل للشان
مِن قُرْآنٍ من مزيدة للنفى وقيل للتبعيض وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ خطاب له ولامته إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا
رقباء مطلعين عليها إِذْ تُفِيضُونَ تخوضون فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ لا يبعد ويغيب عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ
موازن نملة صغيرة او هباء فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ اى فى الوجود فان العوام لا يعرفون

الا ما فيهما ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين جملة براسها مقررة لما سبق واصغر اسم لا وفي كتاب خبره الا
ان اولياء الله لا خوف عليهم حين يخاف الناس عقاب الله ولا هم يحزنون على فوات مأمول الذين امنوا وكانوا يتقون
بيان لاولياء الله لهم البشرى في الحيوة الدنيا الرؤيا الحسنة هي البشرى يراها المسلم او ترى له وقال بعضهم هي تبشير الملائكة
عند احتضاره بالجنة وعن الحسن هي ما يبشر الله تعالى المؤمنين في كتابه من جنته ونعيمه وفي الاخرة الجنة ورضوان الله تع وقال
بعضهم المراد بشارة الملائكة في القبر لا تبديل لكلمات الله لا خلف في مواعيده ذلك اي كونهم مبشرين في الدارين هو الفوز
العظيم ولا يحزنك قولهم اشراكهم وتكذيبهم ان العزة لله جميعا استيناف بمعنى التعليل كانه قال لا تحزن لان العزة كلها
ملك له ولا يملكها الا من ارتضى هو السميع لاقوالهم العليم لنياتهم فيجازيهم ويكافيهم الا ان لله ملكا وخلقا من في السموات
ومن في الارض من الملائكة والثقلين الذين هم اشرف المخلوقات فكيف بالجمادات وهو مقدمة ودليل على قوله وما يتبع الذين يدعون
من دون الله شركاء ما نافية اي ما يتبعون شركاء على الحقيقة وان كانوا يسمونها شركاء ان يتبعون الا الظن او ما استفهامية
وعلى هذا شركاء مفعول يدعون اي اي شيء يتبعون وقيل ما موصولة عطف على من في السموات وان هم الا يخرصون يكذبون او
يحزرون حزرا باطلا هو الذي جعل لكم اليل لتسكنوا فيه لتستريحوا من نصب النهار والنهار مبصرا مضيئا تبصرون فيه
مكاسبكم فكيف جاز عبادة غيره ان في ذلك لايت لقوم يسمعون لا للصم الذين لا يسمعون سماع انتفاع قالوا اتخذ الله ولدا
كما قالوا الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له عن التبني وتعجب عن حماقتهم هو الغني واتخاذ الولد مسبب عن الحاجة له ما في
السموات وما في الارض مقرر لغناه ان عندكم من سلطان بهذا اي ليس عندكم دليل بهذا بل انتم تابعون للجهل اتقولون
على الله ما لا تعلمون فيه تهديد شديد ووعيد اكيد قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون في الدنيا والاخرة متاع
في الدنيا لهم متاع قليل في الدنيا او لافترائهم متاع في الدنيا يقيمون به رياستهم ثم الينا مرجعهم بالموت ثم نذيقهم العذاب
الشديد بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم واتل عليهم نبأ نوح حاله مع قومه اذ قال لقومه يقوم ان كان كبر عليكم عظم و
شق عليكم مقامي بين اظهركم وتذكيري اياكم بايت الله فعلى الله توكلت قال بعضهم جواب الشرط هو قوله فاجمعوا
الخ وقوله فعلى الله توكلت معترضة بين الشرط والجزاء فاجمعوا امركم من اجمع الامر اذا قصده وعزم عليه وشركاءكم
الواو بمعنى مع اي اعزموا انتم وشركاءكم الذين تزعمون ان لهم اختيارا واثبتم الربوبية لهم على كيدي واهلاكي فاني
متوكل لا ابالي ولا اخاف ثم لا يكن امركم عليكم غمة مبهما مستورا ليكن مكشوفا تجاهروني به وحاصله لتجاهدوا في
كيدي واهلاكي كل غاية في المكاشفة والمجاهرة ثم اقضوا الي ادوا الى ذلك الامر الذي تريدون بي ووجهوا كل الشرور
الي ولا تنظرون ولا تمهلوني فان توليتم اعرضتم عن تذكيري فما سألتكم من اجر حتى يكون اعراضكم ضرا ونقصا
علي ان اجري الا على الله فليس اعراضكم الا نقصا وضرا عليكم او معناه ان اعرضتم فما هو الا لتمردكم وعنادكم
لا لتقصير وتفريط مني فاني ما سألت منكم اجرا ينفركم عني وتتهموني لاجله وامرت ان اكون من المسلمين المستسلمين
لامر الله فكذبوه اي اصروا على تكذيبه فنجيناه من الغرق ومن معه في الفلك وجعلناهم خلئف من الهالكين اعطيناهم
ملكهم واغرقنا الذين كذبوا بايتنا بالطوفان فانظر كيف كان عاقبة المنذرين المكذبين فهذا تسلية

رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحذير لمن كذبه ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ من بعد نوح رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ المعجزات الظاهرات فَمَا كَانُوا ما استقام لهم لِيُؤْمِنُوا لشدة عنادهم وكفرهم بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ اى بما كذب به قوم نوح قد علموا حالهم فهم وآباؤهم على منهاج واحد والباء للسببية اى لم يؤمنوا بسبب تعودهم تكذيب الحق قبل بعثة الرسل كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ نختم عليها فلا يدخلها رشاد ولا سداد ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ بعد هؤلاء الرسل مُوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ اشراف قومه بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ معتادين الاجرام فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ المعجزات المزيحة للشك مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا من فرط التمرد إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ واضح ظاهر قَالَ مُوسَىٰ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ انه سحر فحذف المحكي بالقول لدلالة الكلام عليه قيل فمعناه اتعيبونه وعلى هذا لا يستدعي مقولا ثم قال أَسِحْرٌ هَٰذَا استفهام انكار وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ من تمام كلام موسى اى لو كان سحرا لاضمحل وذل وغلب فاعله فكيف اكون تكلمه وانا اعلم انهم لا يفلحون قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا لتصرفنا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ لكما العزة والملك يعني لستما مخلصين بل هذا غرضكما وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ مصدقين وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ حاذق فيه فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ اى الذي جئتم به هو السِّحْرُ لا ما جئت به ومن قرأ السحر بالاستفهام فما استفهامية اى اى شيء جئتم به اهو السحر والسحر بدل من المبتدأ الذي هو ما إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ سيمحقه إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ لا يقويه ولا يثبته وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ يثبته بِكَلِمَاتِهِ بوعده او بقضائه السابق وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ذلك فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ الضمير لفرعون فان بني اسرائيل آمنوا بموسى الا قليلا منهم كقارون وما آمن من القبط الا قليل وقال بعضهم الضمير لموسى اى ما آمن له في مبدأ الامر الا شبان عَلَىٰ خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ اى مع خوف منه وَمَلَئِهِمْ الضمير للذرية اى اشراف آل فرعون او لفرعون فالمراد من فرعون هو وآله أَنْ يَفْتِنَهُمْ يعذبهم وهو بدل من فرعون او مفعول خوف وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ لغالب فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ في الكبر حتى ادعى الربوبية وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ مستسلمين لامره والمعلق بالايمان وجوب التوكل والمشروط بالاسلام وجود التوكل وحصوله لا وجوبه كما يقال ان شتمك احد فاصبر ان قدرت فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ اى موضع فتنة لهم يعذبوننا او لا تعذبنا بعذاب فيقولون لو كانوا على حق ما عذبوا او لا تسلطهم علينا فيحسبوا انهم على الحق فيفتتنوا بذلك وَنَجِّنَا خلصنا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ اى اتخذا مباءة يعني موضع اقامة لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا انتما وقومكما بُيُوتَكُمْ اى في بيوتكم التي اتخذتموها قِبْلَةً اى مساجد فانهم كانوا لا يصلون الا في كنائسهم وكانوا يخافون من فرعون فامروا ان يجعلوا في بيوتهم مساجد يصلون فيها سرا او اجعلوا بيوتكم قبلة مصلى او متقابلة والمقصود على هذا حصول الجمعية وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ اى فيها قال بعضهم امروا بكثرة الصلوة كما قال تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بالنصر في الدين وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً من اللباس والمراكب وَأَمْوَالًا

فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا تكرير وتاكيد للاول لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ واللام لام العلة فليس بمحال ان الله يريد اضلال بعض وهذا الكلام من موسى لانه علم بمشاهدة احوالهم ان اموالهم سبب ضلالهم او اضلالهم ولا حاجة الى ان يقال اللام لام العاقبة او لام الدعاء كقولك ليغفر الله فهو دعاء بصيغة الامر رَبَّنَا اطْمِسْ عَلٰى اَمْوَالِهِمْ اهلكها وَاشْدُدْ عَلٰى قُلُوبِهِمْ اقسها واطبع عليها حتى لا تنشرح للايمان فَلَا يُؤْمِنُوا جواب للدعاء وقيل عطف على ليضلوا وقيل دعاء بلفظ النهي حَتّٰى يَرَوُا الْعَذَابَ الْاَلِيمَ وهذه الدعوة من موسى عليه السلام غضبا لله ولدينه لقوم تبين له انه لا خير فيهم كما تقول لعن الله ابليس كما دعا نوح عليه السلام رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا قَالَ الله قَدْ اُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فانه دعا موسى وامن هرون فَاسْتَقِيمَا على امري وامضيا له قال بعضهم مكثوا بعد اجابة دعائهم اربعين سنة وقال بعضهم اربعين يوما ومن اجابة دعائهما انه صار دنانيرهم ودراهمهم حجارة منقوشة كهيئة ما كانت وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ طريقة الجهلة في عدم الوثوق بوعدي وَجَاوَزْنَا بِبَنِيٓ اِسْرَآءِيلَ الْبَحْرَ اي جوزناهم في البحر بلا سفينة وتعب فَاَتْبَعَهُمْ ادركهم فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ قيل كانوا في مائة الف ادهم سوى بقية الالوان بَغْيًا وَعَدْوًا والبغي اي الطلب للاستعلاء والظلم او باغين حَتّٰىٓ اِذَآ اَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ اٰمَنْتُ اَنَّهُ اي بانه لَآ اِلٰهَ اِلَّا الَّذِيٓ اٰمَنَتْ بِهِ بَنُوٓا اِسْرَآءِيلَ وَاَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ آلْـٰٔنَ اي تؤمن الان حين يأست عن نفسك وهذا قول جبريل او قول الله تعالى وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ مدة عمرك وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ المضلين فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ نبعدك مما وقع فيه قومك من قعر البحر او نلقيك بنجوة من الارض اي بارض مرتفعة بِبَدَنِكَ اي حال كونك متلبسا بالبدن عاريا عن الروح او الباء بمعنى مع والبدن الدرع وكانت له درع من ذهب يعرف بها لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ لمن ياتي بعدك من بني اسرائيل وغيرهم اٰيَةً عبرة ونكالا عن الطغيان وَاِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ اٰيٰتِنَا لَغٰفِلُونَ فلا يتفكرون فيها ولا يتعظون بها وَلَقَدْ بَوَّاْنَا انزلنا بَنِيٓ اِسْرَآءِيلَ مُبَوَّاَ صِدْقٍ منزلا صالحا بلاد مصر والشام مما يلي بيت المقدس ونواحيه وَرَزَقْنٰهُمْ مِّنَ الطَّيِّبٰتِ من اللذائذ فَمَا اخْتَلَفُوا في امر دينهم حَتّٰى جَآءَهُمُ الْعِلْمُ الا من بعد نزول التورية المزيح للشك والاختلاف او ما اختلفوا في تصديق النبي عليه الصلوة والسلام حتى جاءهم القران اِنَّ رَبَّكَ يَقْضِيْ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فِيْمَا كَانُوْا فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ فيثيب المحق ويعاقب المبطل فَاِنْ كُنْتَ فِيْ شَكٍّ مِّمَّآ اَنْزَلْنَآ اِلَيْكَ فيه تثبيت للامة واعلام لهم ان صفة نبيهم مكتوب في الكتب السماوية خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره او لزيادة تثبيته وفرض الشك فلذلك قال صلى الله عليه وسلم لا اشك ولا اسال فَسْـَٔلِ الَّذِيْنَ يَقْرَءُوْنَ الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلِكَ كعبد الله بن سلام واصحابه لَقَدْ جَآءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ فَلَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِيْنَ بالتزلزل عما انت فيه من اليقين قيل خطاب لكل من يسمع اي ان كنت ايها السامع في شك مما نزلنا على لسان نبينا اليك فسألهم ولا تكن من الشاكين وَلَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ فَتَكُوْنَ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ وهو كالاول المراد به غير المخاطب او من باب التهييج وقطع الاطماع عنه اِنَّ الَّذِيْنَ حَقَّتْ ثبتت عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ بالعذاب والسخط قيل هي قوله هؤلاء للنار ولا ابالي لَا يُؤْمِنُوْنَ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ اٰيَةٍ فان ارادة الله تعالى لا يتعلق بايمانهم فكيف يؤمنون حَتّٰى يَرَوُا الْعَذَابَ الْاَلِيْمَ وح لا ينفعهم ايمانهم فَلَوْلَا اي فهلا كَانَتْ قَرْيَةٌ من القرى التي

اهلكناها أمَنَتْ قبل معاينة العذاب فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا لو قوعه فى وقت الاختيار إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لكن قومه لَمَّا آمَنُوا قبل معاينة العذاب فى وقت الاختيار كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ اى الى آجالهم قيل الجملة فى معنى النفى اى ما كانت قرية آمنت اهلها بتمامها فنفعها ايمانها الا قوم يونس آمنوا بتمامهم ونفعهم الايمان وحاصله انه ليست قرية آمنت اهلها بتمامها الا وقت نزول العذاب فلا ينفعهم ايمانهم لانه اضطرارى واما قوم يونس وهم اهل نينوى من ارض الموصل بعد ما عاينوا اسباب العذاب جأروا الى الله تعالى ولبسوا المسوح وفرقوا بين كل حيوان وولده وعجوا الى الله تعالى فكشف الله تعالى عنهم الدخان والعذاب وقبل منهم الايمان وهم مائة الف او يزيدون وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ يا محمد لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا مجتمعين على الايمان أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ بما لم يشاء الله منهم حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وهذا عند حرصه صلى الله عليه وسلم بايمان الخلائق كما قال تعالى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ بارادته فليس عليك هداهم وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ العذاب والضلال عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ حجج الله تعالى وادلته فهو العادل الحكيم فى هداية من هداه واضلال من أضل قُلِ انْظُرُوا تفكروا مَاذَا ان كانت استفهامية فانظروا معلق عن العمل فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ من الصنائع الدالة على وحدته وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ اى الرسل والانذارات عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ فى حكم الله تعالى اى لا تفيدهم وبعضهم على ان ما استفهامية انكارية اى اى شئ تغنى الآيات عنهم فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ اى اهل مكة إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مضوا مِنْ قَبْلِهِمْ اى مثل وقائع الامم السالفة والعرب تسمى العذاب اياما وهم وان كانوا لا ينتظرون عذاب الله لكن لما استحقوه ناسب ان يشك فى انهم منتظرون قيل معناه هل ينتظرون لك يا محمد الا مثل تلك الوقائع لمن سلف قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ثُمَّ نُنَجِّي عطف على محذوف كانه قيل نهلك الامم ثم ننجى رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا معهم كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ اى مثل ذلك الانجاء ننجى المؤمنين حين نهلك المشركين وحقا علينا معترضة اى حق ذلك علينا حقا بحسب وعدنا قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي وصحته فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ يقبض ارواحكم اى هذا خلاصة دينى فاسمعوا وصفه واعرضوا على عقولكم لتعلموا حقية دينى وبطلان دينكم وخصه بوصف التوفى تهديدا لهم وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ اى بان اكون مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْ أَقِمْ عطف على ان اكون وصلة ان محكية بصيغة وعبارة امر الله بها والغرض وصل ان بما يتضمن معنى المصدر والانشائى والخبرى فى ذلك سواء وَجْهَكَ لِلدِّينِ اى امرت بالاستقامة فى الدين واخلاص الاعمال لله حَنِيفًا منحرفا عن الشك حال وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ لا تقدر عليهما قيل لا يضرك ان تركت عبادته ولا ينفعك ان عبدته فَإِنْ فَعَلْتَ عبدت غيره فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ الواضعين العبادة فى غير موضعها ان الشرك لظلم عظيم وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ يصبك ببلاء فَلَا كَاشِفَ لَهُ بدفعه إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ بنعمة فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ الذى ارادك به وانما قال الفضل مكان له اشارة الى انه متفضل بالخير يُصِيبُ بِهِ بالخير مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ لمن تاب من اى ذنب كان فتعرضوا لرحمته بالتوبة ولا تيأسوا من غفرانه بالمعصية قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ القرآن مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى بالايمان به

التصرف الى ما سوى الحق وضعا للشئ فى غير موضعه فيكون ظلما ١٢ كبير

فانما يهتدي لنفسه نفعه لها ومن ضل بالكفر به فانما يضل عليها او بال الضلال عليها وما انا عليكم بوكيل بموكول الى امركم
او بكفيل احفظ اعمالكم انما انا نذير واتبع ما يوحى اليك بالامتثال واصبر على مخالفة من خالفك حتى يحكم الله بنصرك وقهر
عدوك او بالامر بالقتال وعن ابن عباس رضي الله عنه نسختها اية القتال وهو خير الحاكمين لان جميع احكامه على نهج الحكمة والصواب
لا يمكن طريان الخطاء فيه والله اعلم

سورة هود مكية مائة وثلث وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب خبر الر او هذا كتاب احكمت اياته ثم فصلت اى هي محكمة في لفظها مفصلة في معناها او احكمت بان لم تنسخ بكتاب
ثم فصلت بالاحكام والعقائد والمواعظ والاخبار او انزلت شيئا فشيئا من لدن حكيم خبير صفة اخرى لكتاب او صلة احكمت
وفصلت او خبر بعد خبر الا تعبدوا الا الله مفعول له اى احكمت ثم فصلت لاجل ان لا تعبدوا الا الله او ان مفسرة لان في تفصيل
الايات معنى القول وقيل هذا كتاب بان لا تعبدوا انني لكم منه من الله نذير بالعقاب على من عبد غير الله وبشير بالثواب
على من عبد الله وان استغفروا عطف على ان لا تعبدوا ربكم من الذنوب السالفة ثم توبوا اليه فيما تستقبلون او ثم
ارجعوا اليه بالطاعة يمتعكم متاعا حسنا يعيشكم في امن وسعة الى اجل مسمى الى حين موت مقدر ويؤت كل
ذي فضل فضله عن ابن عباس يؤت كل من فضلت وزادت حسناته على سيئاته فضل الله اى الجنة او يعط كل ذي عمل
صالح جزاء عمله الصالح وان تولوا اى تتولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير يوم القيمة الى الله مرجعكم وهو
على كل شيء قدير فيقدر على تعذيب المعرض الا انهم يثنون صدورهم ثنيت الشيء اذا عطفته وطويته عن ابن
عباس رضي الله عنهما كانوا يكرهون استقبال السماء بفروجهم حال وقاعهم فنزلت او كان اذا مر احدهم برسول الله ثنى
عنه صدره واعرض عنه وغطى راسه فنزلت او نزلت حين يقولون اذا ارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا
على عداوة محمد كيف يعلم او نزلت في الاخنس بن شريق كان يظهر المحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وله منطق حلو وكان
يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم مجالسته ومحادثته وهو يضمر عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو اما بمعنى الصرف من ثنيت عناني
او بمعنى الاخفاء او بمعنى الانحناء ليستخفوا منه من الله وعلى ما نقلناه في الوجه الثاني من سبب النزول الضمير لرسول الله
صلى الله عليه وسلم الا حين يستغشون ثيابهم يغطون رؤسهم بثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون يستوي في علم الله
سرهم وعلنهم فكيف يمكن لهم ان يخفوا من الله تعالى شيئا انه عليم بذات الصدور وبما في قلوبهم وما من دابة في
الارض الا على الله رزقها اى هو المتكفل بذلك فضلا ان لم يرزقها فلا يمكن ان يرزقها احد غير الله تعالى ويعلم مستقرها
ومستودعها اماكنها في الحيوة والممات او ارحام الامهات واصلاب الاباء او المستقر الجنة او النار والمستودع القبر كل في كتاب
مبين مثبت في اللوح المحفوظ وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام كايام الدنيا او كل يوم كالف سنة
وكان عرشه على الماء والماء على متن الريح وروى الترمذي وابن ماجة ان الله كان في عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء
ثم خلق العرش بعد ذلك ليبلوكم ايكم احسن عملا اى خلق ذلك ليعاملكم معاملة المختبر لاحوالكم كيف تعملون
فعلم ان خلق العالم لنفع عباده واحسان العبادة ان تكون خالصة لله وعلى شريعة شرعها الله تعالى ولئن قلت انكم
مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اى ما البعث او القران المتضمن لذكره

الاخذ بيعة كالسحر الباطل ولئن اخرنا عنهم العذاب الموعود الى امة جماعة من الاوقات والامة تستعمل فى معان متعددة معدودة محصورة قليلة ليقولن استهزاء ما يحبسه ويمنعه من الوقوع الا يوم يأتيهم اى اليوم المقدر للنزول العذاب ليس العذاب مصروفا عنهم ويوم ظرف مصروفا وحاق بهم واحاط بهم ذكر بلفظ الماضى تحقيقا ومبالغة ما كانوا به يستهزؤن اى العذاب ولئن اذقنا الانسان منا رحمة اعطيناه نعمة ووجد لذتها ثم نزعناها منه انه ليؤس قنوط كانه لا يرجو بعد ذلك فرجا كفور مبالغ لكفران نعمه السابقة كانه لم ير خيرا ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته كغنى بعد فقر ليقولن ذهب السيات عنى ما يقع بنا التى بعد هذا ضيم ولا سوء انه لفرح بها فى يده مغتر فخور على الناس مشغول عن الشكر الا الذين صبروا على الضراء استثناء منقطع ان حمل الانسان على الكافر والا فمتصل وعملوا الصالحات فى السراء والضراء اولئك لهم مغفرة لمعاصيهم واجر كبير كالجنة فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك تترك تبليغ بعض القران وهو ما فيه سب الهتهم وطعن دينهم مخافة سخريتهم وسبهم زيادة انهماكهم فى الكفر عصمه الله تعالى عن الخيانة فى الوحى ونبهه وضائق الضائق بمعنى الضيق الا ان الضائق يكون لضيق عارض غير لازم كزيد سيد وعمرو سائد به بان تتلوه عليهم صدرك مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك كما قالوا لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او يكون له جنة يأكل منها قال بعضهم ضمير به مبهم يفسره ان يقولوا انما انت نذير ما عليك الا الانذار فما بالك يضيق صدرك والله على كل شئ وكيل موكول الى الله تعالى لا اليك امر الكل ام يقولون ام منقطعة افتريه الضمير لما يوحى قل فأتوا بعشر سور مثله اى يكون كل واحد مثل القران فى البلاغة والغرض الزامهم والدليل على انه معجز من عند الله والعجز عن الاتيان بمثل الكل والبعض اعم من ان يكون عشر سور او سورة واحدة دليل عليهم مع ان سورة البقرة متاخرة فى النزول عن هود والاصح ان يونس ايضا متاخرة فتحداهم اولا بعشر سور ثم عجزوا فتحداهم بسورة واحدة مفتريات من عند انفسكم مع انكم ممارستكم للقصص والاشعار اكثر واكثر وادعوا الى المعاونة على المعارضة من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فى انه مفترى فالم يستجيبوا لكم يا اصحاب محمد فاعلموا انما انزل بعلم الله متلبسا بما هو بعلمه ولا يقدر عليه غيره وان لا اله الا هو لانهم مع الهتهم عجزوا والعاجز لا يكون الها فلا اله الا الله فهل انتم مسلمون ثابتون على الاسلام او معناه فان لم يستجيب من تدعونهم الى المعاونة لكم يا من تدعون افتراءه ولا يتهيأ لكم المعارضة فاعلموا الخ فالخطاب كله للكفار وهو اظهر من كان يريد الحيوة الدنيا فقط بعمله وزينتها كاهل الريا نوف اليهم اعمالهم فيها اجور اعمالهم فى الدنيا بسعة الرزق ودفع المكاره وهم فيها لا يبخسون لا ينقصون من ثواب اعمالهم شيئا نزلت فى المرائين قال بعضهم فى اليهود والنصارى او فى بر الكافرين اولئك الذين ليس لهم فى الاخرة الا النار فانهم استوفوا جزاء اعمالهم وبقى لهم الاوزار وحبط ما صنعوا فيها لانه لم يبق لهم ثواب والضمير للاخرة ان كان الظرف لحبط وللدنيا ان كان لصنعوا وبطل ما كانوا يعملون اى عملهم فى نفسه باطل لانهم لم يعملوا بوجه صحيح وفى الحديث اشد الناس عذابا من يرى الناس فيه خيرا ولا خير فيه افمن كان على بينة من ربه

يدل على الصواب وتقديره افمن كان على بينة كمن يريد الحيوة الدنيا ويتلوه يتبع من كان على بينة شاهد منه من الله يشهد بصحته فالبينة الفطرة السليمة للمؤمن والدليل العقلى له والشاهد جبريل ومحمد عليهما الصلوة والسلام يأتى بالقرآن من عند الله او القرآن ومن قبله قبل الشاهد الذى يأتى بالقرآن او الذى هو القرآن كتب موسى اى التورية اماما كتابا مؤتما به فى الدين ورحمة من الله تعالى لهم اولئك اشارة الى من كان على بينة يؤمنون به بالقرآن ومن يكفر به من الاحزاب اصناف الكفار فالنار موعده قال بعضهم من كان على بينة هو محمد عليه السلام والشاهد جبريل واولئك اشارة الى من امن من اهل الكتاب وقال بعضهم من كان على بينة هم مؤمنوا اهل الكتاب وبينتهم دلايلهم العقلية والشاهد اما جبريل او محمد عليهما السلام او القرآن فلا تك فى مرية منه من الموعد او القرآن انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كالمثبت الولد والشريك له ونافى القرآن عنه اولئك يعرضون على ربهم يوم القيمة فيسالهم عن عقايدهم واعمالهم ويقول الاشهاد من الملائكة والانبياء او جميع امة محمد صلى الله عليه وسلم او الجوارح هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظلمين الذين يصدون يمنعون الناس عن سبيل الله دينه ويبغونها عوجا يصفونها بالانحراف عن الصواب او يريدون ان يكون سبيل الله تعالى عوجا وهو ما هم عليه وهم بالاخرة هم كفرون اولئك لم يكونوا معجزين فى الارض فى الدنيا ان يعاقبهم بل هم تحت قهره وسلطانه وهو قادر على انتقامهم فى الدنيا لكن يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار وما كان لهم من دون الله من اولياء يمنعوهم من العذاب يضعف لهم العذاب لضلالهم و اضلالهم ما كانوا يستطيعون السمع لان الله تعالى حال بينهم وبين سماع الحق فيبغضون سماعه وما كانوا يبصرون لتعاميهم عن ايات الله تعالى قيل كانه العلة لتضاعف العذاب اولئك الذين خسروا انفسهم بانهم اشتروا شيئا هو سبب عذابهم المؤبد وضل عنهم ما كانوا يفترون من الالهة وشفاعتها فضاع عنهم ما حصلوا فى الدنيا فلم يبق لهم سوى الندامة لا جرم حقا انهم فى الاخرة هم الاخسرون لا احد اكثر خسرانا منهم ان الذين امنوا وعملوا الصلحت واخبتوا اطمانوا الى ربهم اولئك اصحب الجنة هم فيها خلدون مثل الفريقين الكافر والمؤمن كالاعمى والاصم هو مثل الكافر والبصير والسميع هو مثل المؤمن يميز بين الحق والباطل ويفرق بين البرهان والشبهة هل يستويان مثلا اى تمثيلا افلا تذكرون فتفرقوا بين هؤلاء وهؤلاء ولقد ارسلنا نوحا الى قومه انى اى بانى ومن قرأ بالكسر فعلى ارادة القول لكم نذير مبين ان لا تعبدوا بدل من انى لكم على قرأة النصب او معناه نذير لان لا تعبدوا او مفسرة متعلقة بارسلنا الا الله انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم مؤلم وصف اليوم بالاليم للمبالغة وهو فى الحقيقة صفة المعذب فقال الملأ الاشراف الذين كفروا من قومه ما نرىك الا بشرا مثلنا لا فضل لك علينا تختص بقبول كلامك وما نرىك اتبعك الا الذين هم اراذلنا سفلتنا لا يتبعك الاشراف بادى الرأى اى وقت حدوث اول او ظاهر رأيهم بلا روية وفكر من بدأ او بدى بالهمزة والياء فهو ظرف بحذف المضاف ولا تبعك قيل معناه اتبعوك ظاهر الرأى وباطنهم على خلاف ذلك وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كذبين اياك فى دعواك ومتبعيك فى دعوى العلم بصحته قال يقوم ارءيتم اخبرونى ان كنت على بينة حجة من ربى تدل على صدق

دعوای وآتنی رحمۃً نبوۃ ومعرفۃً من عنده فعمّیت خفیت والتبست علیکم أنلزمکموها انکرهکم علی الاهتداء بها
وانتم لها کارهون وحاصله ان کنت علی معرفۃ من الله تعالی ونبوۃ ومعجزۃ من عنده لکن صارت ملتبسۃ فی عقولکم
فهل اقدر علی ان اجعلکم معترفین بها ای لا اقدر علی ذلك لکن لو ترکتم العناد وتاملتم فقد عرفتم ویٰقوم لا اسئلکم علیه
علی التبلیغ مالاً ان اجری الا علی الله لاعلیکم وما انا بطارد الذین آمنوا کانهم طلبوا منه طرد المؤمنین احتشاماً وتفاسیاً
منهم ان یجلسوا معهم انهم ملٰقوا ربهم یلاقون الله تعالی فیعاقب الله من طردهم او یلاقونه فیجازیهم علی ما فی قلوبهم
من تمکن الایمان وتزلزله حیث تزعمون ان ایمانهم بادی الرأی وانا لا اعرف منهم الا الایمان فکیف اطردهم ولکنی اراکم
قوما تجهلون عواقب الامور ویٰقوم من ینصرنی من الله من یمنعنی من عقابه ان طردتهم ظالما افلا تذکرون لتعرفوا ما
تقولون ولا اقول لکم عندی خزائن الله جواب بقولهم ما نری لکم علینا من فضل ولا اعلم الغیب حتی تسألونی عن وقت
العذاب فعجزتم وتکذبونی وحتی اعلم ان هؤلاء اتبعونی من غیر بصیرۃ وعقد قلب ولا اقول لکم انی ملك جواب بقولهم ما نراك
الا بشرا مثلنا ولا اقول للذین تزدری تستصغر وتحقرهم اعینکم لفقرهم الاسناد الی الاعین لانهم استرذلوهم بما عاینوا
من رثاثتهم لا لان فیهم عیبا معنویا لن یؤتیهم الله خیرا ای لا احکم علی المؤمنین انه لیس لهم عند الله ثواب ونعمۃ الله اعلم
بما فی انفسهم فان کان باطنهم موافقا للظاهر فلهم الاجر انی اذا لمن الظٰلمین ان طردتهم او قلت شیئا من ذلك قالوا
یٰنوح قد جادلتنا فاکثرت جدالنا فاطلت مخاصمتنا فأتنا بما تعدنا من العذاب ان کنت من الصٰدقین قال
انما یأتیکم به الله ان شاء فان منزل العذاب هو الله تعالی وما انتم بمعجزین الله بل فع العذاب ولا ینفعکم
نصحی ان اردت ان انصح لکم ان کان الله یرید ان یغویکم ای ان اراد الله تعالی ضلالکم فان اردت نصحکم
لا ینفعکم نصحی فقوله لاینفعکم نصحی دال علی جواب الشرط الاول والمجموع دال علی جواب الشرط الثانی هو ربکم فله
التصرف فیکم کیف یشاء والیه ترجعون فیجازیکم ام یقولون منقطعۃ افتریٰه ای نوح وعن مقاتل ای محمد فیکون
معترضا فی وسط هذه القصۃ قل ان افتریته فعلیّ اجرامی ای وباله وانا بریء مما تجرمون من اجرامکم فی اسناد
الافتراء الی وقیل معناه من الکفر والمعاصی واوحی الی نوح انه لن یؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس
تحزن بما کانوا یفعلون وکن تابعا لمراد الله تعالی ومشیته واصنع الفلك باعیننا ای متلبسا باعیننا کان
الله تعالی معه اعینا تحفظه عن المیل فی صنعته عن الصواب وحاصله اصنعها وانت محفوظ ووحینا الیك کیفیۃ
صنعها ولا تخاطبنی بالدعاء فی الذین ظلموا ای فی شانهم ودفع العذاب عنهم انهم مغرقون بالطوفان
لاسبیل لهم الی الخلاص ویصنع الفلك وکلما مر علیه ملأ من قومه سخروا منه استهزؤا
به قائلین نبی نجار قال ان تسخروا منا فانا نسخر منکم کما تسخرون حین ینزل علیکم العذاب
فسوف تعلمون من یأتیه عذاب یخزیه یهینه فی الدنیا ویحل علیه عذاب مقیم دائم فی الآخرۃ
فقوله من منصوب بتعلمون ویخزیه صفۃ عذاب ویحل عطف علی یأتیه حتی اذا جاء امرنا غایۃ لقوله یصنع وما
بینهما حال وفار التنور نبع الماء فیه مکان النار قال بعضهم تنور من حجارۃ کانت حواء تخبز فیه

من کل حیوان لان هذا القدر مذکور فی القران وما غیر ذلك القدر فغیر مذکور ۱۲

فصار الى نوح وعن على رضى الله عنه اى طلع الفجر ونور الصبح وعن بعضهم التنور وجه الارض قلنا احمل فيها فى السفينة
من كل من انواع الحيوانات قال بعضهم ما حمل ما يتولد من الطين كالبق والذباب زوجين اثنين ذكرا وانثى فقوله اثنين
تاكيد ومبالغة واهلك اى اهل بيتك وقرابتك عطف على زوجين واما عند من قرا من كل زوجين بالاضافة فهو عطف على
اثنين الا من سبق عليه القول بالهلاك كامراته واعلة وابنه كنعان ومن امن عطف على زوجين كما فى اهلك وما
امن معه الا قليل ثمانون نفسا او اثنان وسبعون او ثمانية نفر او عشرة وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها
ومرسها اى اركبوا قائلين بسم الله او مسمين الله وقت اجرائها ووقت ارسائها اى ثباتها او بسم الله خبر لمجريها اى
بسم الله اجراؤها وارساؤها فيكون اخبارا من نوح بان اجراءها وارساءها باسم الله وقد نقل انه اذا اراد اجراءها قال
بسم الله فجرت واذا اراد اثباتها قال بسم الله فرست ان ربى لغفور رحيم لما نجانا من عذابه وهى تجرى بهم اى
ركبوا فيها وهى تجرى وهم فيها فى موج كالجبال كل موجة كجبل ونادى نوح ابنه كنعان وكان فى معزل مكان عزل
وانعزل فيه نفسه عن ابيه يبنى اركب معنا فى السفينة ولا تكن مع الكافرين فى الدين والبعد عنا قال ساوى
اصير والتجئ الى جبل يعصمنى من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله عذابه الا من رحم اى الا الراحم وهو الله او عاصم
بمعنى ذا عصمة كلابن وتامر الا من رحمه اى من رحمه الله او الاستثناء منقطع يعنى لكن من رحمه الله فهو معصوم قيل
تقديره لا عاصم لاحد الا من رحمه الله وحال بينهما بين نوح وولده الموج فكان من المغرقين صار منهم وقيل بعدما
تناهى امر الطوفان يارض ابلعى انشفى ماءك ويسماء اقلعى امسكى عن المطر وغيض نقص الماء وقضى الامر
اى اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين واستوت استقرت السفينة على الجودى جبل شامخ قريب الموصل او الشام
وقيل بعدا للقوم الظلمين اى هلاكا لهم ونادى اى اراد النداء نوح ربه فقال او نادى على حقيقته وقوله فقال
تفصيل للمجمل رب ان ابنى من اهلى وقد وعدت انجاءهم وان وعدك الحق لا خلف فيه وانت احكم الحكمين
اعلمهم قال ينوح انه ليس من اهلك الذى وعدت نجاته فانه داخل فى المستثنى اى الا من سبق عليه القول او ليس
من اهل دينك وقال بعضهم انه ولد زنية وعن ابن عباس وغيره رضى الله عنه ما زنت امراة نبى قط وعن كثير من
السلف كان ابن امراته انه عمل غير صالح اى انه ذو عمل فاسد ولا ولاية بين المومن والكافر وقيل انه اى سؤالك اياى
بنجاته عمل فاسد فلا تسئلن ما ليس لك به علم ما لا تعرف انه خطاء ام صواب والظاهر ان هذا قبل غرق ولده او بعده
لكن قبل علم نوح بهلاكه انى اعظك انهيك ان تكون من الجهلين قال رب انى اعوذ بك ان اسئلك بعد ذلك
ما ليس لى به علم والا اى ان لم تغفر لى وترحمنى اكن من الخسرين قيل بعد استقرار السفينة على الجودى ينوح
اهبط من السفينة بسلم منا بسلامة او بتحية وهو حال وبركت عليك البركة ثبوت الخير وعلى امم ممن معك
اى على امم ناشئة ممن معك من المؤمنين ولهذا قالوا دخل فيه كل مومن ومومنة الى يوم القيامة قال بعضهم المراد
من الامم المؤمنون الذين معه وسماهم امما لتحزبهم او لتشعب الامم منهم وامم اى وممن معك امم سنمتعهم فى
الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم وهم الكافرون من ذرية من معه تلك اشارة الى قصة نوح من انباء الغيب

اى من اخباره نوحيها اليك خبر ثان لتلك او حال ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا خبر ثالث او حال فاصبر
كاصبر نوح ان العاقبة فى الدنيا والاخرة بالنصرة للمتقين والى عاد اخاهم عطف على نوحا الى قومه هودا عطف بيان
قال يقوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره صفة تابعة لمحل الجار والمجرور ان انتم الا مفترون على الله يقوم
لا اسئلكم عليه على تبليغ الرسالة اجرا ان اجرى الا على الذى فطرنى يعنى نصيحتى خالصة لا مشوبة بالمطامع افلا
تعقلون حتى تميزوا بين المخطئ والمصيب ويقوم استغفروا ربكم بالايمان ثم توبوا اليه ارجعوا اليه بالطاعة
يرسل جواب الامر السماء عليكم مدرارا كثير الدرور ويزدكم قوة الى قوتكم يضاعف قوتكم بالمال والولد و
الشدة فى الاعضاء ومنه قال الحسن بن على رضى الله عنهما من كثر استغفاره كثر نسله ولا تتولوا مجرمين لا تعرضوا
عنى مصرين على اجرامكم قالوا يهود ما جئتنا ببينة حجة تدل على مدعاك وهذا كذب منهم وجحود وما نحن بتاركى الهتنا
عن قولك حال من ضمير تاركى اى صادرين عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ان نقول ما نقول الا اعترىك اى الا قولنا
اصابك بعض الهتنا بسوء بجنون لانك تتكلم بالهذيانات قال انى اشهد الله على نفسى واشهدوا انى برئ
مما تشركون اى من اشراككم الهة من دونه ظرف لغو لتشركون او بيان لما فكيدونى انتم واوثانكم جميعا ثم لا تنظرون لا تمهلونى
فانى لا ابالى بكم وبكيدكم ومن اعظم الايات مواجهتهم بهذا الكلام مع انهم عطاش باراقة دم من خالفهم وهم مع
كثرتهم كرجل واحد يرمون من قوس واحد انى توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها الاخذ
بالنواصى تمثيل لاشتمال ربوبيته على الكل وذل الكل وخضوعه تحت قهره وسلطانه فان من اخذت ناصيته فقد
قهرته ان ربى على صراط مستقيم على العدل والاحسان مع غلبته وقدرته قيل تقديره ان ربى يحثكم على صراط
مستقيم فان تولوا تتولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم فلا على شئ فانى بلغت الرسالة وما على الا البلاغ
ويستخلف ربى قوما غيركم هذا وعيد باهلاكهم واستخلاف قوم اخرين مطيعين فى ديارهم ولا تضرونه
باعراضكم شيئا من الضرر وقيل لا تنقصونه شيئا اذا اهلككم ان ربى على كل شئ حفيظ فيحفظ اعمالكم ويجازيكم
او هو الحافظ للاشياء فهو الضار النافع فيستحيل ان يضره شئ او هو الحافظ يحفظنى من كيدكم ولما جاء امرنا
بهلاك عاد نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا ونجينهم من عذاب غليظ الريح التى اهلك بها عادا قيل
المراد به تنجيتهم من عذاب الاخرة ايضا والتعريض بتعذيب المهلكين فى الدنيا والاخرة وتلك اشارة الى القبيلة
وقيل الى قبورهم واثارهم عاد جحدوا كفروا بايت ربهم وعصوا رسله من عصى رسولا واحدا فقد عصى
الرسل فان كلامهم واحد واتبعوا امر كل جبار عنيد اى سفلتهم اتبعوا كبراءهم الذين طغوا فلم يقبلوا الحق
واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة قال السدى ما بعث نبى بعد عاد الا لعنوا على لسانه ويوم القيمة اى لعنوا فى الدين
الا ان عادا كفروا ربهم اى نعمه او بربهم فحذف الجار الا بعدا لعاد قوم هود من رحمته وهلاكا لعاد قوم هود جئ بعطف البيان
للتمييز عن عاد الارم قيل ينادى فى الفتنة بقوله الا ان عادا الخ والى ثمود عطف على والى عاد اخاهم واحدا منهم
صلحا عطف بيان قال يقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره صفة تابعة لمحل الموصوف هو انشاكم من الارض

اکلیل

195

اعتقدوا انهم اذا ... شفعاءهم عند الله تعالى ۱۲ مفاتیح الغیب المعروف بالکبیر للامام محمد بن عمر الرازی

فانهم من ادم وادم من تراب وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا اقدركم على عمارتها وعن الضحاك اطال عمركم فيها فان الواحد منهم
يعيش ثلثمائة الى الف سنة فَاسْتَغْفِرُوهُ لما مضى ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ فيما بقي إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ يسمعه او قريب الرحمة مُجِيبٌ
للداعية قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَا نرجوان تكون لنا سيدا مستشارا في الامور لما نرى فيك من الرشد
أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا واهذا النهي منه بلاهة وشبه جنون وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ من التبري
عن الاوثان مُرِيبٍ موقع في الريبة قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ يقين وبصيرة مِنْ رَبِّي وحرف الشك باعتبار
المخاطبين وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً نبوة فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ يمنعني من عذابه إِنْ عَصَيْتُهُ في تبليغ الرسالة فَمَا تَزِيدُونَنِي اذن
غَيْرَ تَخْسِيرٍ غير ان تخسروا اعمالي وتبطلوا او ما تزيد ونني بما تقولون الا ان انسبكم الى الخسران وَيَا قَوْمِ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ
لَكُمْ آيَةً آية حال ولكم حال منها او بيان فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ عاجل
فَعَقَرُوهَا فَقَالَ لهم صالح تَمَتَّعُوا عيشوا فِي دَارِكُمْ الدنيا او منازلكم ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ثم تهلكون ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ
مَكْذُوبٍ مصدر كالمجلود والمعقول او غير مكذوب فيه فاتسع فيه باجرائه مجرى المفعول به كيوم شهدناه سليما
وعامرا فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ عطف على نجينا بتقدير ونجيناهم من
خزي يَوْمِئِذٍ يوم هلاكهم بالصيحة وقيل يوم القيمة إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ القادر الغالب وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا
الصَّيْحَةُ كان عذابهم صيحة من السماء وزلزلة من الارض به تقطعت قلوبهم في صدورهم فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ
خامدين ميتين كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا لم يقيموا ولم يكونوا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا من رحمة الله لِثَمُودَ وصرف
ثمود للذهاب الى الحي والاب لاكبر وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا اي الملائكة إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ ببشارة الولد وقيل بهلاك قوم
لوط قَالُوا سَلَامًا سلمنا عليك سلاما قَالَ سَلَامٌ اي عليكم سلام فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ اي فما ابطاء مجيئه
بعجل مَشْوِيٍّ على الحجارة المحماة او ما ابطاء في المجيء به اي اسرع في ضيافتهم وكانت عامة مال البقرة فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا
تَصِلُ إِلَيْهِ لا يمدون اليه ايديهم نَكِرَهُمْ انكر ذلك منهم وَأَوْجَسَ ادرك مِنْهُمْ خِيفَةً لان الضيف اذا لم يتناول طعامه لا ياكل قَالُوا
لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ بالعذاب وَامْرَأَتُهُ سارة قَائِمَةٌ وراء الستر او قائمة بخدمتهم فَضَحِكَتْ سرورا بالامن
او تعجبا وقالت يا عجبا باضيافنا نخدمهم بانفسنا تكرمة وهم لا ياكلون طعامنا او تعجبا من خوف ابرهيم من رجال
قلائل وهو بين خدمه وحشمه او ضحكت بمعنى حاضت فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ بشرها بانها
ولد ايكون له عقب ونسل فان يعقوب ولد اسحق ونصب يعقوب لانه في تقدير ووهبنا ها من وراء اسحق يعقوب
او بحذف حرف الجر وايصال الفعل ومن قرا بالرفع فهو مبتداء اي ويعقوب مولود من بعده قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ اي يا عجبا
أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ ابنة تسعين او تسع وتسعين وَهَٰذَا بَعْلِي زوجي شَيْخًا ابن مائة وعشرين او مائة نصبه على الحال
إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ قدرته رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ فتخصيصكم بمزيد الكرامات لا عجب
أَهْلَ الْبَيْتِ اي اهل بيت ابرهيم وهو خبر من الملائكة او دعاء منهم إِنَّهُ حَمِيدٌ محمود في افعاله مَجِيدٌ كريم فَلَمَّا ذَهَبَ
عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ بان عرفهم وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ اي يجادل رسلنا في امرهم كيف يهلكونهم

وفيهم لوط وجملة جواب لما مضارع لحكاية الحال وتقديره اخذ يجادلنا واجتزأ على خطابنا يجادلنا قيل لما ترد المضارع الى معنى الماضي إن ابراهيم لحليم اوّاه كثير التأسف على الذنوب منيب راجع الى الله تعالى يعني رقة قلبه وفرط ترحمه باعثه الى المجادلة يا ابراهيم اى قالت الملائكة اعرض عن هذا الجدال انه اى الشان قد جاء امر ربك بعذابه وانهم آتيهم عذاب غير مردود بجدال ودعاء ولما جاءت رسلنا اى هذه الملائكة لوطا سيء بهم حزن بمجيئهم وساءه وضاق بهم ذرعا طاقة يقال ضقت بالامر ذرعا اذا لم يطقه وذلك لانهم جاؤا في احسن صورة غلمان فخاف عليهم من خبث قومه وعدم قوته بمدافعتهم وقال هذا يوم عصيب شديد بلاؤه وقد نقل ان امرأة لوط خرجت فاخبرت قومها بان في بيته غلمانا حسانا وجاءه قومه يهرعون يسرعون اليه عجلة لنيل مطلوبهم من اضيافه ومن قبل قبل ذلك الوقت كانوا يعملون السيئات يأتون الرجال يعني هذا عادتهم من قديم الايام قال يا قوم هؤلاء بناتي اى فتزوجوهن واتركوا اضيافي وكانوا يطلبونهن قبل ذلك ولا يجيبهم وكان تزويج المسلمة من الكافر جائزا او المراد من البنات نساؤهم واضافهن الى نفسه لان كل نبي ابو امته هن اطهر لكم من نكاح الرجال فاتقوا الله ولا تخزون لا تفضحوني في شان ضيفي فاخزاء ضيف الشخص اخزاؤه أليس منكم رجل رشيد يعرف حقية ما اقول قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق من حاجة وانك لتعلم ما نريد من اتيان الرجال قال لو ان لي بكم قوة قويت بنفسي على دفعكم او آوي انضم الى ركن شديد الى قوي استند اليه شبهه بركن الجبل في شدته ومنعته وجواب لو محذوف اى لفعلت وصنعت بكم كيت وكيت قالوا اى الملائكة يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك الى اضرارك باضرارنا فاسر يا لوط باهلك بقطع بطائفة من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك استثناء من قوله فاسر باهلك اى لا تسر بها وخلفها ومن قرأ مرفوعا فهو استثناء من قوله لا يلتفت منكم احد يعني اذا سمعتم بما نزل بهم من الاصوات المزعجة فاستمروا واذهبوا ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك فانها لا تمتنع عن الالتفات وقيل الاستثناء منقطع ومن الاسرائيليات انها كانت معهم ولما سمعت اصوات البلاء التفتت وقالت واقوماه فادركها حجر فقتلها ولا يجوز قطعا حمل القراءتين على الروايتين في ان خلفها او اخرجها ولذلك قيل انها سرت معهم بنفسها لا انه اخرجها والنهي عن اخراجها لا عن مصاحبتها وقيل الاستثناء بقراءة النصب ايضا عن قوله لا يلتفت وان كان الافصح الرفع حينئذ انه الشان مصيبها ما اصابهم من العذاب ان موعدهم اى موعد عذابهم الصبح أليس الصبح بقريب جواب لاستعجال لوط عذابهم فلما جاء امرنا بالعذاب جعلنا عاليها سافلها ادخل جبريل عليه جناحه تحت قريتهم فقلعها وصعد بها الى السماء ثم قلبها وفيها اربعمائة الف او اربعة الاف الف وامطرنا عليها على تلك القرى قبل التقليب او حين التقليب حجارة او كانت الحجارة على شذاذهم ومسافريهم من سجيل اصله سنك گل اى حجر وطين فارسية معربة او الطين او الاجر قيل اسم لسماء الدنيا او جبل فيها منضود متتابع او معد في السماء لذلك مسومة معلمة مكتوبا فيها اسم من يقتل بها او معلمة بسيماء متميزة عن احجار الارض عند ربك في خزائنه وما هي من الظالمين ببعيد ما هذه النقمة ممن يشبههم ببعيد قيل معناه ما هذه القرى من ظالمي مكة ببعيد يمرون عليها في اسفارهم الى الشام وتذكير البعيد على تأويل الحجر او المكان والى مدين اسم بلدة اخاهم من اشرفهم نسبا شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا

ابن ميكائيل بن يشجر بن مدين بن ابراهيم عليه السلام ١٢

١٩٧

الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ نهاهم عن هذا بعد الايمان لانهم اعتادوا البخس إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ موسرين في نعمة وخصب لا حاجة لكم الى التطفيف وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ وعدهم بعذاب يحيط بهم فلا يفلت منهم احد ووصف اليوم بالاحاطة لاشتماله على عذاب محيط وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ امر بالايفاء بعد ان نهى عن ضده مبالغة بِالْقِسْطِ بالعدل والتسوية وَلَا تَبْخَسُوا لا تنقصوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ تعميم بعد تخصيص وقيل كانوا مكاسين وَلَا تَعْثَوْا لا تبالغوا فِي الْأَرْضِ بالفساد حال كونكم مُفْسِدِينَ وقد كانوا يقطعون الطريق بَقِيَّتُ اللَّهِ ما ابقى الله من الحلال بعد ايفاء الكيل والوزن خَيْرٌ لَكُمْ مما تاخذونه بالتطفيف او طاعة الله خير لكم إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بشرط الايمان فان الثواب بالاعمال مشروط بالايمان او ان كنتم مؤمنين مصدقين لي وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ احفظكم عن القبائح وانما انا ناصح قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ بتكليف أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا من الاصنام اجابوه على سبيل التهكم وكان عليه السلام كثير الصلوة أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ عطف على ما اي وان نترك فعلنا ما نشاء في اموالنا قيل عطف على ان نترك بتقدير اصلواتك فكذوب مصدل كانه ... الخ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ قالوا ذلك استهزاء وارادوا ضدهما او انت حليم رشيد فكيف وجاءك فلما جاء امرنا نجينا قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ حجة وبصيرة مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ من الله بلا كد رِزْقًا حَسَنًا ... خزي يومئذ ... وكان عليه السلام كثير المال واراد من الرزق الحسن العلم والمعرفة وجواب الشرط محذوف اي فهل يسعني الخيانة في وحيه والمخالفة في امره ونهيه وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ما اريد ان اسبقكم الى شهواتكم التي نهيتكم عنها لاستقل بها دونكم إِنْ أُرِيدُ فيما امركم وانهاكم إِلَّا الْإِصْلَاحَ اي صلاحكم مَا اسْتَطَعْتُ اي مادمت استطيع الاصلاح فما مصدرية واقعة موقع الظرف او اصلاح ما استطعته فالموصولة مفعول للاصلاح ولا يبعد ان يكون معناه ما قصدت الى نهيكم عند مجرد مخالفتكم بل الاصلاح قصدي وهو الباعث الى النهي وَمَا تَوْفِيقِي لاصابة الحق إِلَّا بِاللَّهِ باعانته عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ فانه القادر المطلق وَإِلَيْهِ أُنِيبُ في المعاد وفيما ينزل علي من المصائب وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ لا يكسبنكم شِقَاقِي عداوتي أَنْ يُصِيبَكُمْ ثاني مفعوليه فانه يتعدى الى واحد والى اثنين ككسب مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ من الغرق أَوْ قَوْمَ هُودٍ من الريح المهلكة أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ من الصيحة وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ زمانا فلا تنسوهم ومكانا فانهم جيران قوم لوط ولم يقل ببعيدة ولا ببعيدين لان المراد وما اهلاكهم ببعيد او لانه يستوي في مثل المذكر والمؤنث لانه على زنة المصادر كالصهيل والشهيق وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ عما سلف ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ فيما بقي من عمركم إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ فاعل بالتائبين ما يفعل البليغ المودة بمن يوده قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ قالوه على وجه الاستهانة كما تقول لمن لم تعبأ بحديثه ما ادري ما تقول وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا لانه كان اعمى او لانه لا خدم ولا عسكر له وَلَوْلَا رَهْطُكَ اي عزتهم فانهم على ديننا والرهط من الثلثة الى العشرة لَرَجَمْنَاكَ قتلناك باذل وجه وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ يمنعنا عزك عن الرجم قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ فانكم تبقون علي لرهطي ولا تبقون علي لله وانا رسوله وَاتَّخَذْتُمُوهُ اي الله وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا جعلتموه كالشيء الملقى وراء الظهر والظهري منسوب الى الظهر والكسر من تغيرات النسب كالامسي في الامس إِنَّ رَبِّي اي علمه بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ فيجازي عليه وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى

مكانتكم اى قارين على جهتكم التى انتم عليها من الشرك او على تمكنكم من امركم انى عامل على ما انا عليه سوف تعلمون استينافٌ
كانه قيل فماذا يكون بعد ذلك فقال سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب اى سوف تعلمون الشقى الذى
يأتيه عذاب يخزيه والذى هو كاذب فانهم اوعدوه وسموه كاذبا ومن استفهامية منقطعة عن شئ تعلمون اى اينا يأتيه
الخ وارتقبوا انتظروا ما اقول لكم انى معكم رقيب منتظر ولما جاء امرنا عذابنا نجينا شعيبا والذين امنوا
معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة صاح بهم جبريل فهلكوا فاصبحوا فى ديارهم جاثمين ميتين الجثوم
اللزوم فى المكان كأن لم يغنوا فيها لم يكونوا فيها الا بعدا لمدين هلاكا لهم كما بعدت ثمود فان عذابهم ايضا صيحة
قيل صيحة اهل مدين من فوق وصيحتهم من تحت ثم اعلم ان الصيحة والرجفة وعذاب يوم الظلة كلها لاهل مدين ولقد
ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين التورية او المعجزات والحجج الواضحة سيما العصا الى فرعون وملائه فاتبعوا
اى الملأ امر فرعون فى الكفر بموسى وما امر فرعون برشيد مرشد الى الخير يقدم قومه يوم القيمة اى يتقدمهم
الى النار فهو فى الدارين قدوتهم فاوردهم النار جاء بلفظ الماضى مبالغة فى تحققه وبئس الورد اى المورد المورود
اى الذى يردونه والمخصوص بالذم محذوف اى النار نزل النار لهم منزلة الماء ثم قبحه لان الورد لتسكين العطش
وتبريد الاكباد والنار ضده والاية كالدليل على قوله وما امر فرعون برشيد واتبعوا فى هذه اى الدنيا لعنة ويوم القيمة
فهم ملعونون فى الدارين بئس الرفد المرفود العون المعان او العطاء المعطى والمخصوص بالذم محذوف اى رفدهم
وهو لعنة بعد لعنة ذلك النبأ من انباء القرى المهلكة نقصه عليك خبر بعد خبر منها قائم بقيت اثاره
كالحيطان وحصيد اى منها عاف الاثر والجملة مستانفة وما ظلمناهم بالاهلاك ولكن ظلموا انفسهم فاستحقوا
العذاب فما اغنت عنهم ما دفعت عنهم الهتهم التى يدعون من دون الله من شئ شيئا من عذابه لما جاء
حين جاء امر ربك عذابه وما زادوهم اى زاد الالهة الظالمين غير تتبيب بلاء وتخسير وكذلك مثل ذلك
الاخذ اخذ ربك اذا اخذ اهل القرى وهى ظالمة حال من القرى وعلى الحقيقة لاهلها ان اخذه اليم شديد وجيع
صعب ان فى ذلك اى اهلاك تلك الامم او الانباء باهلاكهم لاية عبرة لمن خاف عذاب الاخرة فيجعلها انموذجا و
دليلا على صدق ما اعد الله تع للمجرمين ذلك اشارة الى ما دل عليه عذاب الاخرة اى يوم القيمة يوم مجموع له الناس
لان يجازيهم وذلك يوم مشهود فيه الخلائق البر والفاجر اتسع فى الظرف باجرائه مجرى المفعول او المراد بالمشهود الذى
كثر شاهدوه وما نؤخره اى اليوم الا لاجل معدود الاجل يطلق على مدة التاجيل وعلى منتهاها والعد للمدة لا لغايتها
فتقديره الا لانتهاء اجل معدود على حذف المضاف يوم يأت ذلك اليوم المعين على ان يوم بمعنى حين لا تكلم اى لا تتكلم
نفس وهو الناصب للظرف الا باذنه باذن الله تع وهذا فى موقف ويوم لا ينطقون فى موقف اخر فمنهم الضمير لاهل
الموقف دل عليه قوله لا تكلم نفس شقى ومنهم سعيد فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق الزفير
اخراج النفس والشهيق رده او الصوت الشديد والضعيف او الزفير اول نهيق الحمار والشهيق اخره اذا ردده فى جوفه خالدين فيها
ما دامت السموات والارض اى ابدا دائما لا ينقطع والعرب اذا ارادت التابيد قال دائم دوام السموات والارض الا ما شاء ربك

استثناء من الخلود فانه ليس لبعضهم وهم فساق الامة خلود وهم الاشقياء من وجه وهو المراد بالاستثناء الثاني فانهم ليسوا في
الجنة مدة عذابهم والتابيد من مبدا معين كما ينتقض من الانتهاء ينتقض من الابتداء وهو المنقول عن كثير من السلف او هو
كقولك والله لاضربنك الا ان ارى غير ذلك مع ان عزيمتك على ضربه فعلى هذا الاستثناء في الموضعين لبيان انه لو اراد على
خلودهم لفعل لا انه واجب عليه ويؤيده قوله ان ربك فعال لما يريد او هو من باب حتى يلج الجمل في سم الخياط ولا يذوقون فيها
الموت الا الموتة الاولى على احدى التاويلات او المستثنى زمان توقفهم في الموقف او مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ او الاستثناء
لخروج الكل من النار الى الزمهرير ومن الجنة الى المراتب والمنازل الارفع ان ربك فعال لما يريد حاكم غير محكوم واما الذين
سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض قيل المراد منهما سموات الاخرة وارضها وهما مؤبدان الا ما شاء
ربك والاحسن عندي في الاستثناءين قول قتادة والله اعلم بثنياه اعلن هو رضي الله عنه بالعجز عن الفهم واحال العلم
على الله تعالى عطاء غير مجذوذ غير مقطوع ونصبه على الحال او المصدر المؤكد صرح في الجنة بانها غير مقطوع لئلا يتوهم متوهم
بعد ذكر المشية ان ثم انقطاعا ولم يذكر في شق النار فلا تك في مرية شك مما يعبد هؤلاء من عبادة المشركين في
انها ضلال تؤدي الى مثل ما حل من قبلهم ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم اي كعبادتهم من قبل استينافي اي هم
واباؤهم سواء لا مستند لهم في الشرك وتقديره كما كان يعبد وحذف كان للدلالة قبل عليه وانا لموفوهم نصيبهم
حظهم من الجزاء غير منقوص حال مقيدة فانه يقال وفيته نصيبه منقصا ولقد اتينا موسى الكتب فاختلف فيه
بان امن به بعض وكفر به بعض كما اختلف في القران ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير العذاب عن قومك
لقضي بينهم لفرغ من جزاءهم وانهم لفي شك منه من القران مريب موقع للريبة وان كلا جميع المختلفين من المؤمنين
والكافرين وان مع انه مخففة عمل باعتبار الاصل والتنوين عوض عن المضاف اليه لما ما زائدة للفصل بين لام
الموطئة للقسم ولام التاكيد ومن قرا بالتشديد فاصله لمن ما فقلبت النون ميما للادغام فحذفت اولى الميمات الثلث
ليوفينهم ربك اعمالهم اي ان جميعهم والله ليوفينهم ربك جزاء اعمالهم او لمن الذين يوفينهم الخ انه بما يعملون خبير
فاستقم استقامة كما امرت اي مثل الاستقامة التي امرت بها على دين ربك والدعاء اليه ومن تاب عن الكفر وامن
معك عطف على ضمير استقم ولا تطغوا لا تخرجوا عن حدود الله انه بما تعملون بصير ولا تركنوا لا تميلوا ادنى ميل
الى الذين ظلموا بان تعظموهم وتستعينوا بهم فتمسكم النار بركونكم اليهم بل استقيموا كما امرت ولا تميلوا الى جانب
وما لكم من دون الله من اولياء اعوان يمنعونكم من عذابه والواو للحال ثم لا تنصرون لا تجدون من ينصركم او لا
ينصركم الله اذ سبق في حكمه ان لا يرحم على من ركن وثم لاستبعاد نصره اياهم وقد اوعدهم بالعذاب عليه واقم الصلوة
طرفي النهار احد طرفيها الصبح والاخر اما العصر او الظهر والعصر وزلفا ساعات من الليل قريبة من النهار العشاء او
المغرب والعشاء قيل هذا قبل وجوب صلوات الخمس فانه كان يجب صلاتان صلوة قبل طلوع الشمس وصلوة قبل غروبها
وفي اثناء الليل قيام عليه وعلى امته ثم نسخ ان الحسنت يذهبن السيات وفي الحديث اذا عملت سيئة فاتبعها
حسنة تمحها نزلت في رجل اصاب من امراة ما دون الجماع فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فنزل اقم الصلوة

الخ فقال الرجل الي هذا قال لامتي كلهم ذٰلِكَ اشارة الى ستقم فما بعده ذِكْرٰى لِلذّٰكِرِيْنَ عظة للمتعظين وَاصْبِرْ على حكم الله فَاِنَّ اللّٰهَ لَا يُضِيْعُ اَجْرَ الْمُحْسِنِيْنَ وعن ابن عباس رضى الله عنهما المحسنين اى المصلين فَلَوْلَا فهلا كَانَ مِنَ الْقُرُوْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ اُولُوْا بَقِيَّةٍ يقال فلان من بقية القوم اى من خيارهم اى هلا كان منهم من فيه خير يَّنْهٰى عن الفساد وهذا تحريض لامة محمد عليه الصلوة والسلام كما قال ولتكن منكم امة يدعون الى الخير الاية يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِى الْاَرْضِ اِلَّا قَلِيْلًا مِّمَّنْ اَنْجَيْنَا مِنْهُمْ من فى ممن للبيان اى لكن قليلا منهم انجيناهم لانهم كانوا كذلك وجاز ان يكون الاستثناء متصلا لان التخصيص ملزوم للنفى اى ما كان فيهم اولو بقية كذا الا قليلا وهم من انجيناهم وَاتَّبَعَ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا عطف على ما دل عليه الكلام اى لم ينهوا عن الفساد واتبعوا مَاۤ اُتْرِفُوْا اُنْعِمُوا فِيْهِ من الشهوات بتحصيل اسبابها فاعرضوا من الاخرة وَكَانُوْا مُجْرِمِيْنَ كافرين وهذا سبب استيصالهم واهلاكهم فلابد من الحذر عن مثل ما هم كانوا عليه وَمَا كَانَ رَبُّكَ ما صح وما استقام لِيُهْلِكَ الْقُرٰى بِظُلْمٍ بشرك وَّاَهْلُهَا مُصْلِحُوْنَ اى لا يهلكهم بمجرد الشرك اذا لم يضموا الى شركهم فسادا وظلما فيما بينهم بل ينزل عليهم العذاب اذا افسدوا وظلموا بعضهم بعضا او لا يهلكهم بظلم منه وهم مصلحون لاعمالهم فانه سبحانه حرم الظلم على نفسه وجعل بينكم محرما وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم وهذا توجيه وجيه لا اعتزال فيه وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ اُمَّةً وَّاحِدَةً مسلمين كلهم وَلَا يَزَالُوْنَ مُخْتَلِفِيْنَ فى الاديان والاعتقادات اِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ وهم اتباع الرسل تمسكوا بما امروا به وَلِذٰلِكَ اى للرحمة او للاختلاف او لهما خَلَقَهُمْ الضمير لمن على الاول وللناس على الاخيرين وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ قضاؤه وقدره لَاَمْلَئَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ من عصاتهما اَجْمَعِيْنَ او منهما اجمعين لا من احدهما وَكُلًّا التنوين عوض اى كل نبأ نَّقُصُّ عَلَيْكَ و قوله مِنْ اَنْبَآءِ الرُّسُلِ بيان لكلا او صفة لنبأ المحذوف ومن للتبعيض مَا نُثَبِّتُ بِهٖ فُؤَادَكَ بدل بعض من كلا او مفعول نقص وكلا مفعول مطلق اى كل نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك وتثبيت فؤاده زيادة يقينه واحتمال الاذى وَجَآءَكَ فِىْ هٰذِهِ السورة الْحَقُّ خص هذه السورة تشريفا وان كان قد جاءه الحق فى جميع السور او جاءك فى هذه الدنيا الحق وَمَوْعِظَةٌ وَّذِكْرٰى جاءتك فيها لِلْمُؤْمِنِيْنَ اى عمت فائدة تلك السورة لك ولامتك وَقُلْ لِّلَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ اعْمَلُوْا عَلٰى مَكَانَتِكُمْ على طريقتكم تهديد شديد اِنَّا عٰمِلُوْنَ على حالنا وَانْتَظِرُوْا بنا الدوائر اِنَّا مُنْتَظِرُوْنَ ان ينزل بكم مثل ما نزل على امثالكم او انتظروا ما يعدكم الشيطان انا منتظرون ما يعدنا ربنا وَلِلّٰهِ غَيْبُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ لا يخفى عليه خافية وَاِلَيْهِ يُرْجَعُ الْاَمْرُ كُلُّهٗ فى المعاد ويمكن ان يكون معناه كل الامور راجعة الى خلقه وقدرته فهو الفاعل على الحقيقة للاشياء فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ فيجازى كلا ما يستحق والحمد لله وحده

سورة يوسف مكية ايتها مائة واحد عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرءوا هود يوم الجمعة اخرجه الدارمى وابوداود والبيهقى وغيرهم ١٢ فتح

الٓرٰ تلك اشارة الى آيات السورة آيٰت الكتٰب المبين الواضح الجلى والمفصح عن الاشياء المبهمة انّا انزلنٰه اى الكتاب قرءٰنا حال
فانه مصدر بمعنى مفعول عربيا صفة له وحال لعلكم تعقلون اى نزلناه بلغتكم لكى تفهموا معانيه نحن نقص عليك احسن
القصص مصدر بمعنى الاقتصاص احسنيته فى كونه بالغة فى الفصاحة فيكون مفعولا مطلقا والمقصوص محذوف او فعل بمعنى
مفعول واحسنيته لما فيه من النكت والحكم والعجائب فيكون مفعولا به بما اوحينا بايحائنا اليك هٰذا القرءٰن اى السورة وهو
اما مفعول الايحاء او مفعول نقص على الوجه الاول وان كنت من قبله لمن الغٰفلين عن هذه القصة لا تعلمها وان هى المخففة اذ
قال بتقدير اذكر او بدل الاشتمال من احسن القصص على تقدير مفعوليته يوسف لابيه يٰابت تاء التانيث عوض عن الياء ومن
يفتح التاء فلانه كان ياابتا فحذفت الالف انى رايت من الرؤيا احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لى سٰجدين
استيناف كانه قيل كيف رايتهم فقال رايتهم لى ساجدين واجريت مجرى العقلاء لوصفها بصفاتهم وساجدين حال قال يٰبنىّ
التصغير للشفقة لا تقصص رءياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا يحتالوا لاهلاكك حيلة حسدا منهم فانهم يعلمون
تاويلها ان الشيطٰن للانسان عدو مبين فيحملهم على الكيد وكذٰلك كما اجتباك لهذه الرؤيا العظيمة يجتبيك ربك
يصطفيك ويعلمك كلام براسه غير داخل فى التشبيه من تاويل الاحاديث تعبير الرؤيا وقيل تاويل آيات كتب الله تعالى
ويتم نعمته عليك بالنبوة وعلى آل يعقوب اراد ساير اولاده كما اتمها على ابويك من قبل من قبل هذا الوقت ابرٰهيم
واسحٰق عطف بيان لابويك ان ربك عليم بمن يستحق النبوة حكيم فى افعاله لقد كان فى يوسف واخوته فى قصتهم
آيٰت عظة وعبرة للسائلين عنها المستخبرين فانه خبر عجيب يستحق الاخبار عنه وقيل اليهود سالوا ومن آياته وضوح
دلالة على صدق محمد عليه السلام فانه موافق لما فى التورٰىة اذ قالوا ليوسف اللام للابتداء واخوه اى من الابوين احب
يستوى فى افعل من الواحد والجمع الى ابينا منا ونحن الواو للحال عصبة جماعة اقوياء اليق بالمحبة ان ابانا لفى ضلٰل
مبين لتفضيل المفضول اى ضلال دنيوى ولا يجب عصمة الانبياء عن ذلك الضلال ولا شك ان اخوته ليسوا فى ذلك الحال
انبياء قال بعضهم لم يقم دليل على انهم صاروا انبياء اقتلوا يوسف من جملة المحكى او اطرحوه ارضا بعيدة منكورة وهو
معنى تنكيرها او لابهامها نصبت نصب الظروف المبهمة يخل لكم وجه ابيكم جواب الامر يخلص لكم وجه عن اقباله بيوسف
فيقبل بكليته عليكم وتكونوا عطف على يخل من بعده بعد يوسف قوما صٰلحين تائبين او يصلح امركم فيما بينكم وبين ابيكم
قال قائل منهم هو يهوذا او روبيل او شمعون لا تقتلوا يوسف والقوه فى غيٰبت الجب فى قعر البئر قيل هو بئر
بيت المقدس يلتقطه ياخذه بعض السيارة المسافرين ان كنتم فٰعلين جازمين على ان تفعلوا به شيئا كانه لم يرض
باضراره قالوا يٰابانا ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لنٰصحون اى لم تخافنا عليه ونحن مشفقون عليه مريدون
له الخير ارسله معنا غدا الى الصحراء يرتع نرتع الرتع الاتساع فى الملاذ ويلعب بالاستباق وانا له لحٰفظون من ان
يناله ضر قال انى ليحزننى ان تذهبوا به لشدة مفارقته علىّ واخاف ان ياكله الذئب فان ارضهم كانت مذأبة
وانتم عنه غٰفلون مشتغلون بلعبكم قالوا لئن اكله الذئب اللام موطئة للقسم ونحن عصبة جماعة اقوياء والواو
للحال انا اذا لخٰسرون ضعفاء عاجزون وهو جواب القسم فلما ذهبوا به واجمعوا اتفقوا ان يجعلوه فى غيٰبت الجب

وجواب لما محذوف اى فعلوا به ما فعلوا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا لتخبرن اخوتك بصنيعهم هذا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ

بوحى الله واعلامه اياه ذلك اوهم لا يعرفونك حين تخبرهم كما قال تعالى فعرفهم وهم له منكرون وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ

العشاء اخر النهار ويبكون حال قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ نتسابق فى الرمى او العدو وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا

فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ بمصدق لَّنَا فى هذه القصة وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ عندك فى القضايا السوء ظنك بنا وَجَاءُوا

عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ وصف بالمصدر مبالغة كانه نفس الكذب وعلى قميصه حال من دم وجاز تقدمه على صاحبه لانه ظرف

او محله النصب على الظرف اى فوق قميصه كما تقول جاء على جماله باحمال قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ سهلت لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا اعطيه فَصَبْرٌ

جَمِيلٌ اجمل او فامرى صبر جميل وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ اى على احتمال ما تصفون من هلاك يوسف وقد نقل انهم ذبحوا

سخلة ولطخوا ثوبه بدمها فلما جاؤا ابثوبه قال يعقوب ما رأيت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابنى ولم يمزق عليه قميصه

وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ مسافرون فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ وهو الذى يطلب لهم الماء فَأَدْلَىٰ ارسل دَلْوَهُ فى الجب فتدلى بها يوسف

فلما راه قَالَ يَا بُشْرَىٰ نادى البشرى كانه يقول تعالى فهذا من اوانك قال بعضهم بشرى اسم صاحبه ناداه هَٰذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ

اخفى الوارد وامره من بقية السيارة بِضَاعَةً حال اى متاعا للتجارة قالوا هو بضاعة لنا من اهل هذا الماء وضمير الجمع لاخوة

يوسف اى كتموا انه اخوهم وباعوه فانهم يستخبرون كل يوم منه وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ بيوسف وَشَرَوْهُ باعه الواردون

او اخوته بِثَمَنٍ بَخْسٍ نقص او قليل دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ قليلة بدل من الثمن والدراهم عشرون او اثنان وعشرون او اربعون

وَكَانُوا اى اخوته فِيهِ فى يوسف مِنَ الزَّاهِدِينَ من الراغبين عنه او كان الواردون زاهدين فى بيعه فهم الذين باعوا

بثمن بخس لانه ملتقط وهم خائفون عن انتزاعه فاستعجلوا فى بيعه فيكونوا راغبين عنه وفيه متعلق بمحذوف يبينه

من الزاهدين لان ما بعد الجار والموصول لا يعمل فيما قبله وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ وهو العزيز الذى كان على خزائن مصر

لِامْرَأَتِهِ راعيل او زليخا أَكْرِمِي مَثْوَاهُ منزله اى احسنى تعهده عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا يكفينا امورنا او نبيعه بالربح أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا

وكان عقيما وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ اى مكناه فى مصر وجعلناه ملكا مثل ما انجيناه وعطفنا عليه العزيز وَلِنُعَلِّمَهُ

عطف على مقدر اى مكنا لمصالح ولنعلمه مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ تعبير الرؤيا وقيل معانى كتب الله تعالى وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ

يفعل ما يشاء لا يغلبه شئ قيل الضمير ليوسف اى اراد اخوته شيئا والله اراد شيئا اخر ولا راد لما اراد وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ

لَا يَعْلَمُونَ ان الامر كله بيده والمراد منه الكفار او لا يعلمون لطائف تدابيره فالمراد منه اعم وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ استكمل

خلقه وتم كان سنه ثلثة وثلثين او بضعا وثلثين او عشرين او اربعين او هو الحلم وقيل غير ذلك آتَيْنَاهُ حُكْمًا

وَعِلْمًا نبوة وفقها فى الدين وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ فانه محسن فى عمله صابر على النوائب وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ

فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ طلبت منه ان يواقعها وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وكانت سبعة وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ اقبل وبادر اسم فعل

واللام للتبيين كما فى سقيا لك قَالَ يوسف مَعَاذَ اللَّهِ اعوذ بالله معاذا إِنَّهُ اى الشان رَبِّي سيدى الذى اشتراني

أَحْسَنَ مَثْوَايَ اكرمنى فلا اخونه وقيل ان الله ربى احسن منزلتى فلا اعصيه إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ المجازون الحسن

بالسئ او لا يسعد الزناة وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ قصدت مخالطته وَهَمَّ بِهَا قصد مخالطتها لميل الطبع والشهوة الغير الاختيارى

لولا ان رّا برهان ربه جوابها محذوف اى لخالطها وذكر اكثر السلف هو ان راى صورة ابيه عاضًا على اصبعه
يعطه كذلك مثل ذلك التثبيت ثبتناه لنصرف عنه السوء الخيانة صاحبه والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين
من الذين اخلصهم الله تعالى لعبادته واستبقا الباب فيه تضمين الابتدار ولذلك عدّي بنفسه وتسابقا اليه بجذ[illegible]
وقدّت شقت قميصه من دبر من خلف وذلك لانه فرّ منها واسرعت وراءه واجتذبت ثوبه لتمنعه الخروج فانقدّ
والفيا صادفا سيدها زوجها لدا الباب فاحضرت كيدها وتبرأت ساحتها ونسبت اليه قالت ما جزاء من اراد باهلك
سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم فليس جزاؤه الا السجن واى شىء جزاؤه الا السجن قال هي راودتني عن نفسي وشهد
شاهد من اهلها الشاهد كان صبيا في المهد او رجلا من اقارب زليخا او من خاصة الملك ان كان قميصه اى فقال
الشاهد ان كان قميصه وسماه شاهدا لانه ثبت قول يوسف بكلامه قال بعضهم شهد شاهد اى حكم حاكم فقال ان
كان الخ قدّ من قبل فصدقت وهو من الكذبين فانه اذا كان تابعها وهي دافعة عن نفسها قدّت قميصه من قدامه
بالدفع وان كان قميصه قدّ من دبر فكذبت وهو من الصدقين فانه دال على انها هي التي تبعته واجتذبت ثوبه
اليها والجمع بين ان التي للاستقبال وكان على تاويل ان يعلم انه كان قميصه فلما را قميصه قدّ من دبر قال انه اى
خيانة امراته انه ان هذا الصنيع من كيدكن والخطاب لها ولساير النساء ان كيدكن عظيم يوسف اى يا يوسف اعرض
عن هذا اكتمه ولا تذكره واستغفري لذنبك انك كنت من الخطئين من القوم المتعمدين للذنب والتذكير للتغليب
قيل انه كان قليل الغيرة وقال نسوة اسم مفرد لجمع المرأة وتانيثه غير حقيقي في المدينة امرات العزيز تراود فتها
عن نفسه تطلب من عبدها الفاحشة قد شغفها حبا اى خرق حبه شغاف اى حجاب قلبها فوصل الى الفؤاد وحبا
تمييز وفاعل شغف ضمير الفتى انا لنرها في ضلل مبين فلما سمعت بمكرهن تسميته مكرا لما علمت انهن اردن
بهذا القول ان ترين يوسف او لانهن افشين سرها ارسلت اليهن دعتهن واعتدت لهن متكا ما يتكا عليه
قال اكثر السلف المتكاء المجلس المعد فيه مفارش ومخاد وطعام فيه ما يقطع بالسكين واتت كل واحدة منهن
سكينا لتقطع ما في المائدة مما يحتاج اليه وقالت حين اخذن السكاكين اخرج يا يوسف عليهن فلما راينه اكبرنه
عظمنه وهبن ذلك الحسن وقيل اكبرنه اى حضن له من شدة الشبق فان المراة اذا اكبرت حاضت والهاء للسكت
وقطعن ايديهن جرحنها من فرط الحيرة وقلن حاش لله اصله حاشا فحذفت الالف تخفيفا وهي من حروف الجر
وضعت موضع التنزيه والبراءة كانه قال براءة ثم قال لله لبيان من يبرّى ويبرئه كسقيا لك والمعنى تنزيها لله
من العجز وتعجبا من قدرته على هذا الخلق الجميل ما هذا بشرا فانه لم يعهد للبشر مثل ذلك الجمال واعمل ما عمل ليس وهو
لغة الحجاز ان هذا الا ملك كريم فان جماله فوق جمال البشر قالت فذلكن الذي لمتنني فيه وضع ذلك موضع هذا
رفعا لمنزلته واستبعادا لمحله في الحسن ولقد راودته عن نفسه فاستعصم بالغ في عصمته امتنع فتعذر لما
علمت انهن يعذرنها ولئن لم يفعل ما امره بحذف حرف الجر اى ما امر به ليسجنن وليكونا من الصغرين
من الاذلاء والنون الخفيفة يكتب في خط المصحف الفا على حكم الوقف قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه

من المعصية اصناف الدعوة اليهن لانهن تنصحن له مطاوعتها وَإِلَّا اى وان لم تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ أَمِلْ إِلَيْهِنَّ باجابة
كلامهن وقيل انهن جميعا دعونه الى انفسهن وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ من السفهاء الذين يعملون القبائح فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ اجاب
دعاءه فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ بان عصمه الله حتى اختار السجن إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لدعوات الملتجئين اليه الْعَلِيمُ باحوالهم ثُمَّ
بَدَا لَهُم ظهر للعزيز واصحابه مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ على براءة يوسف من قد القميص وكلام الطفل وغيرهما وفاعل بدا ضمير
يفسره قوله لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ اى الى مدة يرون فيها رايهم فان المراة خدعت زوجها وحملته على سجنه ليظهر للناس انه
راودها عن نفسها وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ احدهما ساقى الملك والاخر خبازه اتهما بانهما يريدان اهلاك الملك بالسم
قَالَ أَحَدُهُمَا اى الشرابى إِنِّي أَرَانِي فى المنام أَعْصِرُ خَمْرًا اى عنبا سماه باسم ما يؤول اليه وَقَالَ الْآخَرُ اى الخباز إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ
فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا اخبرنا بِتَأْوِيلِهِ بتعبيره ما قصصنا قال بعضهم انهما اخترعا تلك الرؤيا لاختبار يوسف
إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ فى اعمالك واقوالك او من الذين يحسنون تعبير الرؤيا قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ فى نومكما
إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا التعبير فى اليقظة او معناه لا ياتيكما طعام من بيتكما تطعمانه الا نباتكما
بقدره ولونه ووقته قبل وصوله اليكم وهذا مثل معجزة عيسى عليه السلام حيث قال وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون
فى بيوتكم ذَٰلِكُمَا العلم مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي لا من التكهن والتنجم إِنِّي تَرَكْتُ كانه قال علمنى لانى تركت مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ تاكيد كفرهم كرر الضمير وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ ما صح
وما استقام لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ اى شئ كان ذَٰلِكَ التوحيد مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ على الرسل والمرسل
اليهم فانهم ارشدهم الى فضل الله ونبههم عليه وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ذلك الفضل بل يعرضون عنه يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ
يا ساكنيه دعاهما الى الاسلام فقال أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ آلهة شتى واحد من فضة وواحد من ذهب وواحد من حديد وواحد
من خشب خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ الذى ذل كل شئ لعز جلاله مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ من دون الله خطاب لهما ولمن على دينهما
إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم الاسماء خالية عن المعنى لا مسميات تحتها فانهم سموا ما لا يستحق الالهية الهة ثم يعبدونها
مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا بتسميتها مِن سُلْطَانٍ حجة إِنِ الْحُكْمُ الامر والنهى إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ على لسان انبيائه أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ
الدِّينُ الْقَيِّمُ المستقيم الذى لا عوج فيه وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ فيهلكون فى جهالتهم يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا اى
الشرابى فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا يعود منصبه اليه وَأَمَّا الْآخَرُ اى الخباز فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قال بعضهم لما عبر رؤياهما
قالا ما راينا شيئا فقال قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ هذا ما يؤول اليه امركما وهو لا محالة واقع صدقتم او كذبتم وفى الحديث الرؤيا
على رجل طائر ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت وايضا الرؤيا لاول عابر وَقَالَ يوسف لِلَّذِي ظَنَّ علم يوسف أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا والظان
الشرابى اذْكُرْنِي اذكر حالى عِندَ رَبِّكَ اى الملك كى يخلصنى فَأَنسَاهُ اى الشرابى الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ اى ذكره ليوسف او
معناه انسى الشيطان يوسف ذكر ربه فاستعان بغير الله تعالى فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ هو ما بين الثلث الى التسع
والاكثر على انه سبع سنين وَقَالَ الْمَلِكُ بعد مضى سبع سنين إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ وسبع بقرات
مهازيل يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وابتلعت المهازيل السمان والعجف غاية الهزال وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ

قال فوعى الاخذ لك فى السجن ثلث بقيه سبع سنين اخرجه ابن ابى شيبة وعبد الله بن احمد وابن المنذر وابن ابى حاتم وابو الشيخ ١٢ فتح

قد انعقد حبها وأُخَرَ اى وسبعًا أُخَرَ يَابِسَاتٍ قد استحصدت والتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ اى الاشراف
من العلماء والحكماء أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ اى عبّروها إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ عالمين بتعبيرها واللام لتقوية العامل فان
معموله مقدم عليه فضعف عمله فقوّى باللام او لتضمين تعبرون معنى تنتدبون قَالُوا هذه أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ اضغاث احلام
تخاليطها واباطيلها والاحلام جمع حلم وهو الرؤيا لتضمنه اشياء مختلفة جمعوا وان لم يكن الاحلام واحدا وللمبالغة في وصف
الحلم بالبطلان وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ اى ذلك الاحلام التي هي الاضغاث بِعَالِمِينَ او المراد انهم اعترفوا بالعجز وقالوا لسنا
في علم التعبير بنحارير وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا من صاحبي السجن وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ تذكر يوسف بعد جماعة كثيرة من الزمان يعني مدة
طويلة أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ الى من عنده علمه فارسل اليه فجاء وقال يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ الكثير الصدق أَفْتِنَا فِي
رؤيا سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ الى الملك واهله
لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ تأويلها او فضلك ولما جرّب كمال علمه كلّم كلام محترز وبناه على الرجاء لا على اليقين فربما اخترم دون الرجوع وربما
لم يعلموا قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا على عادتكم حال فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ لئلا يفسد ويحفظ من
السوس إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ في تلك السنين ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ السبع سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ اضاف الاكل الى السنين
وهو لاهلهن على المجاز مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ ما ادخرتم لاجلهن إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ تحرزون للبذر والظاهر ان قوله
تزرعون على اصله بدليل قوله ثم يأتي لا انه خبر بمعنى الامر وقوله فما حصدتم اعتراض لاهتمامه عليه الصلوة والسلام بشأنهم
يأمرهم بما فيه صلاحهم في اثناء التاويل ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ من الغيث اى يمطرون وَفِيهِ
يَعْصِرُونَ من العنب والزيتون وما يعصر قال بعضهم ويدخل فيه حلب اللبن ايضا اوّل البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين
مخصبة والعجاف واليابسات بمجدبة واكل العجاف السمان باكل ما جمع في المخصبة في المجدبة ثم بشرهم بما يكون بعد المجدبة
بالهام الله تع اياه لا من تاويل رؤياه وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ بعد ما رجع الرسول فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ ليخرجه قَالَ
ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ الى الملك فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ اراد ان يعلم الملك براءة ساحته ولم يصرح
بذكر امرأة العزيز ادبا واحترامًا وهن يعلمن ايضا براءته باقرارها عندهن وفي الحديث لو لبثت في السجن ما لبث يوسف
لاجبت الداعي وفيه ايضا لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين سئل عن تعبير الرؤيا ولو كنت مكانه ما اجبتهم
حتى اشترط ان يخرجوني إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ حين قلن اطع مولاتك فيه الاستشهاد بعلم الله تعالى على براءته والوعيد
لهن على كيدهن او تعظيم كيدهن قَالَ الملك لهن مَا خَطْبُكُنَّ ما شأنكن إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ هل وجدتن
منه سوء خاطبهن والمراد بالاصل امرأة العزيز قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ تعجبًا من عفته ونزاهته مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ
قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ ثبت واستقر الْحَقُّ قيل اقبلن كلهن عليها فاقرّت أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ
لَمِنَ الصَّادِقِينَ ذَلِكَ الذى فعلت من رد الرسول لِيَعْلَمَ العزيز أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ بظهر الغيب حال من الفاعل
اى وانا غايب او من المفعول او ظرف اى بمكان الغيب وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي لا ينفذ ولا يسدد كَيْدَ الْخَائِنِينَ وَمَا أُبَرِّئُ
نَفْسِي عن السلف انه لما قال ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت فقال ذلك إِنَّ النَّفْسَ بطبعها

لامّارة بالسوء الا ما رحم ربّي الّا وقت رحمة ربي او الّا ما رحمه الله من النفوس فعصمه ان ربّي غفور رحيم قال بعضهم قوله ذلك
الخ من كلام امراة العزيز اى اعترفت بما هو الواقع ليعلم زوجي انّي لم اخنه وما صدر مني الجذ ورالا كبره وانما راودته مراودة
لست ابرئ نفسي فان النفس تتمنى وتشتهي ولذلك راودته لانها امّارة بالسوء الا نفس من عصمه الله تعالى انه غفور
رحيم وعند بعض المفسرين ان هذا القول اليق واقرب وقال الملك ائتوني به بيوسف استخلصه اجعله خالصا لنفسي فلما
اتوا به كلّمه وشاهد منه الكمال قال انك اليوم لدينا مكين ذو منزلة امين مؤتمن على الاشياء صادق قال اجعلني على خزائن الارض
ولّني امر خزائن ارض مصر انّي حفيظ لها عليم بوجوه التصرف فيها وقيل حفيظ عليم كاتب حاسب وعليم بسنيات الجدب وسال العمل لما
في ذلك من مصالح الناس ليتصرف لهم في القحط على الوجه الاحوط قيل ان العزيز توفّى او عزل فجعل الملك يوسف مكانه فزوجه
امراته زليخا فوجدها عذراء وولد له منها ابنان وكذلك مكّنّا ليوسف في الارض ارض مصر يتبوّأ منها ينزل حيث يشاء
بعد الضيق والحبس او يتصرف فيها كيف يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين ولاجر الآخرة خير
للذين آمنوا وكانوا يتقون فما اعد الله ليوسف في الآخرة اعظم واجلّ مما خوّله في الدنيا وجاء اخوة يوسف لما ولّاه ملك مصر الوزارة
اجتهد في العدل وتكثير الزراعات فدخلت السنون المجدبة وعمّ القحط حتى وصل بلاد كنعان فجاء اخوته ليشتروا منه الطعام
فدخلوا عليه فعرفهم يوسف وهم له منكرون لم يعرفوه فانه قد تقرر في انفسهم هلاكه وكان مدة المفارقة اربعين سنة ولمّا
جهّزهم بجهازهم اصلحهم بعدّتهم واوقر حمولاتهم بما جاؤا له قال ائتوني باخ لكم من ابيكم لما دخلوا عليه قال كالمنكر عليهم
لعلكم عيون جواسيس قالوا معاذ الله نحن اخوة بنو اب واحد نبيّ من انبياء الله تعالى قال كم انتم قالوا كنا اثني عشر فذهب اصغرنا
هلك في البرية ولآخر من امّه احتبسه ابوه ليتسلّى به عنه قال ائتوني به حتى اعلم صدقكم الا ترون انّي اوفي الكيل اتمه وانا خير
المنزلين المضيفين فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ليس لكم عندي طعام اكيله لكم ولا تقربون لا تدخلوا بلادي
وهو اما عطف على الجزاء او نهي قالوا سنراود عنه اباه نحتال في طلبه من ابيه وانا لفاعلون ما وعدناك وقال يوسف لفتيانه
لغلمانه اجعلوا بضاعتهم ثمن طعامهم في رحالهم لعلهم يعرفونها يعرفون بانها بضاعتهم اذا انقلبوا الى اهلهم وفتحوا اوعيتهم
لعلهم يرجعون اذا عرفوا ذلك فانهم لا يستحلّون امساكها او اذا عرفوا اكرامنا عليهم وبرّنا عليهم او فعل ذلك حذرا
من ان لا يكون عندهم بضاعة اخرى فلا يمكن لهم الرجوع او راى لوم اخذ الثمن من ابيه واخوته مع حاجتهم فلمّا رجعوا الى
ابيهم قالوا يا ابانا منع منّا الكيل بعد ذلك ان لم نذهب باخينا فارسل معنا اخانا نكتل نحن وهو الطعام ونرفع
المانع من الكيل وانا له لحافظون قال هل آمنكم عليه الّا كما امنتكم على اخيه من قبل فانكم ذكرتم في يوسف
مثل ما ذكرتم هنا بعينه فهل يكون اماني هنا الا كاماني هنالك اى كما لا يحصل الامان هنالك لا يحصل هنا فالله خير حافظا
فاعتمد عليه ونصبه على التمييز وهو ارحم الراحمين فالله اسال ان يرحمني بحفظه ولمّا فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم
ردّت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي اى لا نطلب واىّ شيء نطلب وراء ذلك من الاحسان قيل لا نبغي منك شيئا في ثمن الكيل
وقيل هو من البغي بمعنى الكذب اى لا نبغي في القول ولا نتزايد فيه هذه بضاعتنا ردّت الينا استئناف موضح لما نبغي
ونمير اهلنا ما را اهله حمل اليهم الطعام من بلد آخر عطف على محذوف اى ردت الينا فنستظهر بها ونمير

قيل كانت بضاعتهم النعال والادم وفيه شبهة والظاهر ان متاعهم شيء صغير الجثة قليل الوزن حيث لم يعرفوا انه في حملهم الى بلادهم ووداهم قادرات على حملها مع الكيل ۱۲

ويحتمل عطفه على ما نبغي اذا كانت نافية ونحفظ اخانا عن المكاره ونزداد كيل بعير حمل بعير من الطعام لان يوسف انما
يعطي كل شخص وقرا ذلك الذي جئنا به كيل يسير قليل لا يكفينا او ذلك اي كيل بعير شيء قليل لا يضايقنا فيه الملك
قال لن ارسله معكم حتى تؤتون تعطوني موثقا من الله عهدا موكدا بذكر الله ثم لتأتنني به جواب القسم اذ معناه
حتى تحلفوا لتأتنني الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلا تقدروا على اتيانه او الا ان تهلكوا جميعا اي لتأتنني على كل حال
الا حال الاحاطة بكم فلما اتوه موثقهم قال يعقوب الله على ما نقول من العهد وكيل مطلع ويمكن ان يكون معناه الله تعالى
وكيل على حفظ ذلك العهد نكل امره اليه وقال يبني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة لان لا يصيبكم العين
وما اغني عنكم من الله من شيء اي لو اراد الله بكم سوءا لا يدفعه عنكم ما قلت لكم من التفرق وهو مصيبكم لا محالة ان
الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من ابواب متفرقة في البلد
ما كان يغني يدفع دخولهم متفرقين عنهم من الله من قضائه عليهم من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها استثناء
منقطع اي لكن حاجة اي شفقة في نفسه قضاها اي اظهرها ووصى بها ومعناه ما دفع عنهم بسبب دخولهم كذلك الا اصابة
العين وهي الحاجة التي في نفس يعقوب وانه لذو علم لذو يقين او لذو عمل لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ان يعقوب لذو علم فان المشركين لا يعلمون ما الهم الله اولياءه ولما دخلوا على يوسف اوى ضم اليه اخاه من ابويه في
منزله واجلسه في مائدته واسمه بنيامين قال اني انا اخوك فلا تبتئس ولا تحزن بما كانوا يعملون في حقنا فيما مضى فلما
جهزهم بجهازهم اصلحهم بعد ثم جعل السقاية المشربة في رحل اخيه من ابويه وهي من فضة او من ذهب او من زبرجد و
كان يشرب فيها ويكيل بها للناس من عزة الطعام ثم اذن مؤذن نادى مناد ايتها العير اي القافلة انكم لسارقون
قال بعضهم ان كان النداء بامر يوسف فعلى تاويل انهم سرقوا يوسف من ابيه عليهما السلم او النداء بر ضي اخيه قالوا واقبلوا
عليهم ماذا تفقدون اي شيء ضاع عنكم قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير من الطعام وانا به بحمل من
الطعام زعيم كفيل قال المؤذن قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب مما اضيف اليهم ثم استشهدوا بعلمهم على براءة ساحتهم
لما ثبت عندهم من دلائل دينهم وامانتهم في كرتي مجيئهم فقالوا لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين
لا توصف بها قط قالوا فما جزاؤه اي السارق ان كنتم كاذبين في ادعاء البراءة قالوا جزاؤه اي جزاء سرقته من وجد
في رحله اي اخذ من وجد واسترقاقه فهو جزاؤه تقرير للحكم وقيل جزاء لمن على انها شرطية وجملة الشرط والجزاء خبر
جزاؤه على اقامة الظاهر مقام الضمير واصله فهو هو وضمير الثاني الى جزاؤه كذلك نجزي الظالمين بالسرقة وشريعة ابرهيم
ان السارق يدفع الى المسروق منه فبدأ المؤذن او يوسف بعد ما ردوا اليه باوعيتهم ففتشها قبل وعاء اخيه من ابويه
ثم استخرجها من وعاء اخيه كذلك مثل ذلك الكيد كدنا ليوسف بان علمناه اياه ما كان ليأخذ اخاه في دين
الملك فان دين ملك مصر الضرب والتغريم في السارق دون الاسترقاق الا ان يشاء الله اي لم يكن يتيسر له اخذه
في دين الملك بحال من الاحوال الا في حال مشية الله تعالى بان اجرى على السنة اخوته ان جزاء السارق الاسترقاق
فوجد السبيل الى ذلك وجاز ان يكون منقطعا نرفع درجات من نشاء بالعلم كما رفعنا درجة يوسف وفوق كل ذي

عليم عليم حتى ينتهي العلم الى الله تعالى قَالُوٓا اى اخوته اِنْ يَّسْرِقْ بنيامين فَقَدْ سَرَقَ اَخٌ لَّهٗ اى يوسف مِنْ قَبْلُ يعني لا عجب فان هذا
طريقهم ونحن برآء منها وآتاه وصفهم اياه بالسرقة فانه كان لجده ابي امه صنم يعبده فاخذه سرا وكسره او كانت عمته تحضنه
بعد وفات امه فلما ترعرع اراد يعقوب ان يكون معه وياخذ من عمته وكانت لا تطيق فراقه فعمدت الى منطقة هي لها ورثتها
من اسحاق فحزمتها على يوسف تحت ثيابه ثم قالت فقدت المنطقة اكشفوا اهل البيت فكشفوا فوجدوها مع يوسف وهو
صغير فقالت صار يوسف سلما لى فامسكته فان السارق يسترق لمن سرق منه كما مر او كان ياخذ من البيت للسائل
اشياء فيعطيه ففطن به اخوته فَاَسَرَّهَا يُوْسُفُ فِيْ نَفْسِهٖ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ضمير اسرها كناية بشريطة التفسير يفسرها قوله
قَالَ اَنْتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا يعني قال في نفسه انتم شر منزلة في السرقة لان خيانتكم حقيقية وانث الضمير لان المراد منه جملة
وهي بدل من اسرها وهو المنقول عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل الضمير للاجابة او للمقالة او لنسبة السرقة وَاللّٰهُ اَعْلَمُ
بِمَا تَصِفُوْنَ في شاني من السرقة فانه كذب وهذا ايضا من جملة ما اسر يوسف قَالُوْا يٰٓاَيُّهَا الْعَزِيْزُ اِنَّ لَهٗٓ اَبًا شَيْخًا كَبِيْرًا فَخُذْ اَحَدَنَا
مَكَانَهٗ بدله فان اباه مستانس به على اخيه الهالك اِنَّا نَرٰىكَ مِنَ الْمُحْسِنِيْنَ الى الخلق فاحسن الينا قَالَ مَعَاذَ اللّٰهِ اعوذ بالله
معاذا من اَنْ نَّاْخُذَ اِلَّا مَنْ وَّجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهٗٓ اِنَّآ اِذًا لَّظٰلِمُوْنَ في فتواكم لو اخذنا غير السارق فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوْا يئسوا
مِنْهُ من يوسف واجابته اياهم وزيادة السين والتاء للمبالغة خَلَصُوْا انفردوا واعتزلوا نَجِيًّا ذوي نجوى او فوجا نجيا و
كان يناجيهم في تدبير امرهم قَالَ كَبِيْرُهُمْ في السن روبيل او في الراي وهو يهوذا او في الرياسة وهو شمعون اَلَمْ تَعْلَمُوْٓا
اَنَّ اَبَاكُمْ قَدْ اَخَذَ عَلَيْكُمْ مَّوْثِقًا مِّنَ اللّٰهِ عهدا ووثيقا بذكر الله وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُّمْ فِيْ يُوْسُفَ ما صلة اي من قبل هذا
قصرتم في شانه او مصدرية عطف على مفعول تعلموا او موصولة اي لم تعلموا ما قدمتموه فهو من الفرط وهو
التقدم فَلَنْ اَبْرَحَ الْاَرْضَ افارق ارض مصر حَتّٰى يَاْذَنَ لِيْٓ اَبِيْٓ في الرجوع اَوْ يَحْكُمَ اللّٰهُ لِيْ بخلاص اخي او
بخروجي وبالمقاتلة وَهُوَ خَيْرُ الْحٰكِمِيْنَ فحكمه الحق اِرْجِعُوْٓا اِلٰٓى اَبِيْكُمْ فَقُوْلُوْا يٰٓاَبَانَآ اِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ
على حسب الظاهر وَمَا شَهِدْنَآ عليه اِلَّا بِمَا عَلِمْنَا بان راينا اخراج الصاع من متاعه وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حٰفِظِيْنَ
فلا ندري انه سرق او دست الصاع في رحله او ما كنا حين عهدنا ان ناتي به للعواقب عالمين فلم ندر انه سيسرق وَسْـَٔلِ الْقَرْيَةَ
اي رسل مصر فاسالهم عن القصة الَّتِيْ كُنَّا فِيْهَا وَالْعِيْرَ اي القافلة الَّتِيْٓ اَقْبَلْنَا توجهنا فِيْهَا وَاِنَّا وَاللّٰهِ
لَصٰدِقُوْنَ قَالَ اي لما رجعوا وقالوا ليعقوب ما قالوا قال بَلْ سَوَّلَتْ زينت وسهلت لَكُمْ اَنْفُسُكُمْ اَمْرًا
عظيما فقررتموه فَصَبْرٌ جَمِيْلٌ اجمل عَسَى اللّٰهُ اَنْ يَّاْتِيَنِيْ بِهِمْ بيوسف واخيه واخيهما الذي توقف بمصر
جَمِيْعًا مجتمعين اِنَّهٗ هُوَ الْعَلِيْمُ بحالي الْحَكِيْمُ في فعاله وَتَوَلّٰى عَنْهُمْ اعرض عنهم كراهة وَقَالَ يٰٓاَسَفٰى عَلٰى يُوْسُفَ
يا شدة حزني عليه تعال فهذا اوانك والالف عوض عن ياء المتكلم وَابْيَضَّتْ عَيْنٰهُ مِنَ الْحُزْنِ عمي من كثرة العبرة
التي لا يتمالك فيها نفسه فَهُوَ كَظِيْمٌ مملوء من الغيظ على اولاده لا يظهره قَالُوْا تَاللّٰهِ لا تَفْتَؤُا لا تفتأ فحذف حرف
النفي فانه لا يلتبس بالاثبات لانه لو كان اثباتا لابد في جوابه من اللام والنون المؤكدة اي لا تزال تَذْكُرُ
يُوْسُفَ حَتّٰى تَكُوْنَ حَرَضًا مشفيا على الهلاك او ذائبا من الغم او من المرض مصدر وضع موضع الاسم

بالكلية فذلك كله في الزبن اذا تاب لعموم الآية واستدلوا بها على اسقاط ما على الذمي من جزية وجبت عليه قبل السلامه واخرج ابن ابي حاتم من طريق ابن وهب عن مالك قال لا يؤاخذ الكافر بشيء صنعه في كفره اذا اسلم وبعد ذلك لم شيئا لان الله تعالى قال ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتمى والمسكين وابن السبيل فيها ذكر الغنيمة وانه يجب قسمها اخماسا الاربعة منها للغانمين والخمس الباقي

۲۰۹

يقسم خمسة اسهم سهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم سهم لذي القربى سهم واليتمى سهم لابن السبيل سهم وفيها ان اداء الخمس من شعب الايمان لقوله ان كنتم امنتم بالله وفي الصحيح وان تؤدوا خمس ما غنمتم واستدل بعموم من قال قوله من شيء من الغنومة بقسمة الارض والسلب و اموال الريان وما غنمه الاخذ سارقة وما خرجت بغير اذن الامام طائفة خرجت والصبيان والنساء واهل العبيد و اهل الذمة

أو تكون من الهالكين الميتين قال إنما أشكو بثي هو أصعب الهم لا يصبر صاحبه على كتمانه فيبثه ويشكو إلى الناس وحزني إلى الله لا إليكم ولا إلى غيركم فخلوني وشكايتي وأعلم من الله ما لا تعلمون فإني أعلم أن رؤيا يوسف صادق وإني سوف

أسجد له أو أخبره ملك الموت بحيوة يوسف يا بني اذهبوا فتحسسوا تفحصوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا لا تقنطوا من روح الله من فرجه وتنفيسه إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون فإن المؤمن لا يزال يطمع في رحمة الله تعم فلما دخلوا

بعدما رجعوا إلى مصر عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر شدة الجوع وجئنا ببضاعة مزجاة رديئة أو قليلة كانت دراهم رديئة أو الغرائر والحبائل أو الصوف والأقط وحبة الخضراء والأدم والنعال فأوف لنا الكيل أتمه لنا وتصدق

علينا برد أخينا أو بقبض هذه البضاعة المزجاة أو بالزيادة على ما يساويها إن الله يجزي المتصدقين فإن أحسن الجزاء قال هل علمتم قبح ما فعلتم بيوسف وأخيه فرقتم بينهما وذللتموه حتى لا يستطيع أن يتكلم بينكم بعد فقد يوسف إلا بذلة إذ أنتم جاهلون

فإن فعلكم فعل الجهال قالوا أئنك استفهام تقرير لأنت يوسف وضع التاج وكان في جبهته مثل شامة بيضاء وكانت لسارة ويعقوب مثلها فعرفوه أو هو من وراء ستر فرفع الحجاب فعرفوه قال أنا يوسف وهذا أخي من الأبوين ذكره لتعريف

نفسه ولادخاله في قوله قد من الله علينا بالوصال إنه من يتق الله ويصبر على المصائب فإن الله لا يضيع أجر المحسنين أي أجرهم لإحسانه بالجمع بين الصبر والتقوى قالوا تالله لقد آثرك اختارك الله علينا بالعلم والحسن وإن كنا إن شأننا أنا

كنا لخاطئين مذنبين قال لا تثريب لا تعيير ولا مؤاخذة عليكم اليوم متعلق بمتعلق الخبر أي لا مؤاخذة في هذا اليوم فكيف بما بعده من الأيام أو المراد من اليوم الدنيا أي لا مؤاخذة في الدنيا وأما في الآخرة فبيد الله ولذلك قال يغفر الله لكم دعاء لهم

بالمغفرة وهو أرحم الراحمين فإنه يغفر الصغائر والكبائر اذهبوا بقميصي هذا أي القميص الذي كان عليه فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا يصير بصيرا إذ أبصر قالوا القميص من نسج الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم إلا عوفي وأتوني أنتم وأبي

بأهلكم نسائكم وذراريكم أجمعين ولما فصلت خرجت العير من مصر قال أبوهم لمن حضره إني لأجد ريح يوسف حاجته ريح فجاءت بريحه قميصه من مسيرة ثمانية أيام لولا أن تفندون أي لولا تسفهوني وتنسبوني إلى نقصان عقل

للهرم لصدقتموني وجواب لولا محذوف قالوا الحاضرون تالله إنك لفي ضلالك القديم لفي خطائك القديم من حب يوسف فلما أن جاء البشير أي البريد قال البصريون تقديره لما ظهر مجيء البشير فأضمر الرافع قال بعضهم البشير يهوذا الذي جاء

بقميصه ملطخا بدم كذب ألقاه على وجهه فارتد عاد بصيرا قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله بتعليمه ما لا تعلمون قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين قال يعقوب سوف أستغفر لكم ربي أخر الدعاء إلى السحر أو إلى

ليلة الجمعة أو إلى أن يستحل لهم من يوسف إنه هو الغفور الرحيم فلما دخلوا على يوسف في موضع خارج عن البلد حين استقبلهم يوسف وأهل مصر آوى ضم إليه أبويه أباه وخالته فإن أمه ماتت وعن بعض السلف أن أمه في حيوة وقال

ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين من القحط والمكاره فالاستثناء متعلق بالدخول المكيف بالأمن ورفع أبويه على العرش السرير وخروا له سجدا أبواه وإخوته وكان سجود التعظيم شايعا من لدن آدم إلى الشريعة عيسى عليهم السلام

فحرم في هذه الملة الغراء وجعل السجود مختصا بجناب الرب تعالى شأنه قال بعضهم المراد من السجود الانحناء وعن بعضهم معناه

خروا لله تعالى سجداً شكراً له والاول اصح وقال يابت هذا تاويل رءياى من قبل الشمس والقمر ابواى واحد عشر كوكبا اخوتى
قد جعلها ربى حقاً صدقاً وكان بين رؤياه وتاويلها اربعون سنة او ثمانون سنة او خمس وثلثون سنة او ثمانى عشرة
سنة والله تعالى اعلم وقد احسن بى اذ اخرجنى من السجن ولم يذكر الجب كلا فة وعدا مع اخوته بانه لا تثريب عليكم بعد
هذا وايضا علا انهم نعما غير معلومة لهم واخراجه من الجب معلوم لاخوته وجاء بكم من البدو البادية فانهم كانوا اهل الابل
والمواشى من بعد ان نزغ افسد الشيطن بينى وبين اخوتى ان ربى لطيف تدبيره لما يشاء انه هو العليم بالامور
الحكيم الذى لا يفعل الا على وفق الحكمة رب قد اتيتنى من الملك اى بعضه وهو ملك مصر وعلمتنى من تاويل الاحاديث
بعض تعبير الرؤيا فاطر مبدع السموات والارض منصوب بالمنادى انت ولى ناصرى ومتولى امرى فى الدنيا والاخرة توفنى
اقبضنى مسلما والحقنى بالصلحين من ابائى وغيرهم سال الوفاة على الاسلام واللحاق بالصالحين اذا حان اجله وانقضى
عمره وكلام بعض السلف وهو انه ما تمنى نبى قط الموت قبل يوسف عليه السلام حليه يشعر بانه سال منجزا وهو جائز فى ملتهم ويحتمل ان مراده انه
اول من سال الوفاة على الاسلام كما ان نوحا عليه السلام اول من قال رب اغفرلى ولوالدى ولمن دخل بيتى الاية وقالوا اقام يعقوب عند
يوسف بعدا وعشرين سنة ثم مات وحمل جسده الشريف عند ابيه اسحاق عليه السلام بالشام ذلك اى نبا يوسف من انباء الغيب
نوحيه اليك يا محمد وما كنت لديهم لدى اخوة يوسف اذ اجمعوا امرهم عزموا على امرهم وهم يمكرون بيوسف وهذا كالدليل
على انه بالوحى لانه لم تكن عندهم وما كان احد من قومك يعلم فيعلمك وما اكثر الناس ولو حرصت على ايمانهم بمؤمنين
لعنادهم وعدم ارادة الله تعالى قال بعضهم نزلت حين سال قريش واليهود عن قصة يوسف فلما اخبرهم رجاء ايمانهم وما
تسئلهم عليه على تبليغ الوحى من اجر من جعل ان هو الا ذكر عظة للعلمين عامة لا تختص بهم وكاين اى كم من اية دال
دالة على وجوده وصفاته الحسنى فى السموات والارض يمرون عليها على الايات يشاهدونها وهم عنها معرضون لا
يتفكرون فيها وما يؤمن اكثرهم بالله فى الاقرار بخالقيته الا وهم مشركون لعبادتهم غيره انهم اذا قيل لهم من
خلق السموات والارض قالوا الله وهم يشركون به وعن الحسن البصرى ان هذا فى المنافقين قال بعض السلف ثم شرك
اخر لا يدان تشعر وهو الرياء افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله عقوبة تغشيهم وتشملهم او تاتيهم الساعة
بغتة فجاة مفعول مطلق وهم لا يشعرون فلا يستعدون لها قل هذه اى الدعوة الى التوحيد سبيلى طريقتى ادعوا
الى الله بيان وتفسير للسبيل على بصيرة معرفة وحجة انا تاكيد لضمير ادعوا ومن اتبعنى اى من امن بى ايضا يدعوا الى
الله تعالى قال بعضهم ثم الكلام عند قوله الى الله وعلى بصيرة خبر انا وما عطف عليه وسبحن الله اى قل انزهه تنزيها عن
الشريك وما انا من المشركين وما ارسلنا من قبلك يا محمد الا رجالا لا نساء ولا ملائكة نوحى اليهم كما اوحينا اليك
من اهل القرى فان اهلها اعقل من اهل البادية افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من
قبلهم من الامم المكذبة فيعتبروا ولدار الحيوة الاخرة خير للذين اتقوا الشرك افلا تعقلون تستعملون عقولهم
فيؤمنوا حتى اذا استيئس الرسل متعلق بما دل عليه الكلام كانه قيل وما ارسلنا من قبلك الا رجالا فتراخى نصرهم
وتطاول عهدهم فى الكفار حتى اذا استياس الرسل من قومهم ان يصدقوهم او استياسوا من نصرهم وظنوا انهم قد

اكليل

عباد القبور ولا ينافى هذا ما قيل من ان الاية نزلت فى قوم مخصوصين فالاعتبار بما دل عليه اللفظ لا بما يفيده السبب من الاختصاص ممن كان سبب النزول الحكم قال ابن عباس فى الاية سلهم من خلقهم ومن خلق السموات والارض فسيقولون

كُذِبُوا فيه قراءتان التخفيف والتشديد وعلى الاول الضماير كلها للمن ارسل الرسل اليهم فان الرسل دال عليهم وحاصله انهم حسبوا كذب الرسل في الوعيد والوعد والضماير للرسل يعني قد خطر بخواطرهم خُلف الوعد من الله تعالى في نصرهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما لانهم كانوا بشرًا وتلا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله وقيل معناه ظنوا كذب القوم بوعد الايمان وخلف وعدهم وعلى الثاني الضماير للرسل والظن بمعنى اليقين وهو شايع اي يقنوا تكذيب القوم لهم او معناه اي ظنوا انهم يكذبهم من آمن بهم ايضًا ويرتدون عن دينهم لاستبطاء النصر جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وهم اتباع الانبياء وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا اي عذابنا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ قصص المرسلين مع قومهم او قصص يوسف واخوته عِبْرَةٌ عظة لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ القرآن حَدِيثًا يُفْتَرَى يختلق وَلَكِنْ كان تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ من الكتب السماوية وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ يحتاج اليه العباد من امر الدين وَهُدًى من الضلالة وَرَحْمَةً ينال بها خير الدارين لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ يصدقونه اللهم اجعلنا منهم

سورة الرعد مكية او مدنية وهي خمس واربعون آية بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓرٰ تفسير ابن عباس رضي الله عنهما انا الله اعلم واري تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ اي تلك الآيات التي في هذه السورة آيات القرآن وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ اي القرآن كله الْحَقُّ لا هذه السورة وحدها وهو خبر والذي وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ لما فيهم من العناد اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ اي اساطين جمع عماد او عمود تَرَوْنَهَا صفة لعمد وعن بعض السلف ان لها عمدًا ولكن لا ترى او استينا في الاستشهاد برؤيتهم للسموات كذلك فضمير المؤنث للسموات ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ قال السلف الاستواء معلوم والكيفية مجهولة وقيل علا عليه وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ذللهما لما اراد منهما كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى اي لدرجاتهما ومنازلهما ينتهيان اليها لا يجاوزانها او الى وقت معلوم وهو فناء الدنيا يُدَبِّرُ الْأَمْرَ جميع امور ملكوته يُفَصِّلُ الْآيَاتِ يوضحها ويبينها مفصلة لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ لكي تتفكروا فيها فتعلموا كمال قدرته بحيث لا يعجز عن الاعادة والجزاء وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ بسطها وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ جبالًا ثوابت وَأَنْهَارًا ضمها مع الجبال فانها تخرج من الجبال اكثرها وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ظرف لقوله جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ اي صنفين اسود وابيض او كبير واصغر حلوًا وحامضًا قيل اول ما خلق العالم خلق من كل نوع من الاشجار اثنين فقط كما خلق الانسان من زوجين يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يلبسه مكانه فيصير مظلمًا بعد ما كان مضيئًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فيها فيها من الصنايع والبدايع وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ بقاع مختلفة مع كونها متجاورة متلاصقة طيبة الى سبخة صلبة الى رخوة وغير ذلك وهي دالة على قدرته واختياره وَجَنَّاتٌ بساتين مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ هي نخلة لها راسان واصلهما واحد وَغَيْرُ صِنْوَانٍ مختلفة الاصول يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ في الثمر طعمًا وشكلًا وريحًا وقدرًا مع انها تستمد من طبيعة واحدة وهي الماء بل وبعضها من اصل واحد فسبحانه من قادر مختار إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يستعملون عقولهم وَإِنْ تَعْجَبْ يا محمد من انكارهم النشأة الآخرة فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ اي فعجبت في موضعه حقيق بان تتعجب او وان تعجب من تكذيبهم اياك بعد ما حكموا بصدقك فاعجب من قولهم او ان تعجب من شيء فاعجب من قولهم أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا مرفوع بانه بدل من قولهم او منصوب به واذا نصب بما

دل عليه قوله ءاناً لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم هم الكاملون في الكفر واولئك الاغلل في اعناقهم
يوم القيمة يسحبون بها في النار واولئك اصحب النار هم فيها خلدون ويستعجلونك بالسيئة بالعقوبة قبل الحسنة
اى العافية سألوا نزول العذاب استهزاء او يطلبون النقمة لا النعمة كقولهم عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب وقد خلت
مضت من قبلهم المثلت عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا وان ربك لذو مغفرة للناس اى لذو
امهال وستر على ظلمهم على كفرهم ومعاصيهم وان فسرت المغفرة بالعفو فعلى ظلمهم حال ولا بد ان يفسر الظلم بمعاصى
غير الكفر ولا يناسب المقام فاذن فسرت بما يعم فلا يخفى ان العفو من غير توبة فلا يصح بمذهب وان كان بعد التوبة
فلا يلائم لانهم بعد التوبة ليسوا على الظلم وان ربك لشديد العقاب لمن شاء ويقول الذين كفروا لولا انزل
عليه اية من ربه لم يعتدوا بالايات الباهرات واقترحوا مثل ما اوتى موسى وعيسى انما انت منذر لا عليك الا الاتيان
بما اقترحوا كجعل الصفا ذهبا ولكل قوم هاد نبي مخصوص يدعوهم الى الهدى او معناه انت منذر ولكل قوم هاد
يهديهم اذا اراد وهو الله وعن بعض السلف الهادى على بن ابى طالب رضى الله عنه وايضا في ذلك حديث لكن قيل فيه نكارة
شديدة الله يعلم ما تحمل كل انثى من ذكر وانثى سوى الخلق او ناقص واحد واكثر وما تغيض
تنقص الارحام وما تزداد في مدة الحمل وعدد الولد او المراد نقصان غذاء الولد وازدياده وهو دم
الحيض وغاض وازداد جاء لازمين ومتعديين فان كانا لازمين تعين ان يكون ما مصدرية وكل
شيء عنده بمقدار بقدر معلوم وحد لا يجاوزه وعنده ظرف للمقدار علم الغيب والشهادة ما غاب
عن الخلق وحضر الكبير العظيم القدر المتعال المستعلى على كل شيء او متعال عما لا يليق بجماله سواء منكم من
اسر القول ومن جهر به كما يحيط علمه بعلانيته يحيط بسره ومن هو مستخف بالليل طالب للخفاء وسارب
بالنهار بارز يراه كل احد وهو اما عطف على من او على مستخف على ان من في معنى الاثنين كانه قال سواء
منكم اثنان مستخف وسارب له الضمير لمن اى لمن اسر وجهر واستخفى وسرب معقبت ملائكة يعقب بعضهم بعضا
في الليل والنهار من بين يديه ومن خلفه ملكان من قدامه ووراءه يحفظونه من امر الله من باسه وبلائه او
من اجل امر الله وباذنه فاذا جاء قدر الله خلوا عنه وعن بعض السلف المعقبات الحرس حول السلطان
يحفظونه بزعمهم من امر الله قيل مراده بهذا ان حرس الملائكة تشبه حرس هؤلاء ملوكهم ان الله لا
يغير ما بقوم من النعمة والنقمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الاحوال الجميلة او القبيحة وقد ورد قال
الرب وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي ما من اهل قرية ولا اهل بيت ولا رجال ببادية كانوا على
ما كرهته من معصيتي ثم تحولوا عنها الى ما احببت من طاعتي الا تحولت لهم عما يكرهون من عذابي الى ما يحبون
من رحمتي واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له لا راد له وما لهم من دونه من وال يلي امرهم فيدفع
عنهم السوء هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا نصبهما بالمفعول له بتقدير ارادة خوف وطمع او التاويل
بالاخافة والاطماع وعن بعض السلف الخوف للمسافر والطمع للمقيم وينشئ يخلق السحاب الثقال من كثرة الماء

الصلوة والسلام يده على صدره فقال انا المنذر واومأ بيده الى منكب على فقال انت الهادى يا على بك يهتدى المهتدون من بعدى ١٢ ... ولا تقدم انكارهم البعث تنفتت الاجزاء بحيث لا يتميز بينهما ينبه على حاطة

وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ هو اسم لهذا الصوت او لملك موكل بالسحاب بِحَمْدِهٖ متلبسا بحمده وَالْمَلٰٓئِكَةُ مِنْ خِيْفَتِهٖ من خوف الله تع
وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيْبُ بِهَا فيهلك مَنْ يَّشَآءُ وَهُمْ يُجَادِلُوْنَ فِي اللّٰهِ يكذبون اياته ورسله والواو للحال او للعطف
نزلت في كافر قال بيّن ربّك من ذهب او فضة او لؤلؤ وهو يجادل اذ اخذته صاعقة فاحرقته وَهُوَ شَدِيْدُ الْمِحَالِ الحول والقوة
او الاخذ او المحال المماحلة وهي شدة المماكرة والمكايدة لَهٗ لله دَعْوَةُ الْحَقِّ دعوة الحق التوحيد وقيل معناه العبادة والدعاء
الحق لا الباطل ما كان لا لغيره وَالَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ الاصنام مِنْ دُوْنِهٖ من دون الله تعالى او المراد من الذين الاصنام اي الاصنام
الذين يدعوهم من دون الله لَا يَسْتَجِيْبُوْنَ اي الاصنام لَهُمْ لعبادهم بِشَيْءٍ اِلَّا كَبَاسِطِ الا استجابة كاستجابة من بسط كفيه
اِلَى الْمَآءِ لِيَبْلُغَ يطلب منه ان يبلغ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهٖ لان الماء جماد لا يشعر بدعائه ولا يقدر ان يصل الى فيه كالاصنام وعن
بعض السلف كمثل الذي يتناول الماء من طرف البير بيده وهو لا ينال ابدا فكيف يبلغ فاه وعن بعض معناه مثلهم كمثل من بسط
كفيه ناشرا اصابعه والماء لا يبقى في الكف اذا نشرت الاصابع وَمَا دُعَآءُ الْكٰفِرِيْنَ اِلَّا فِيْ ضَلٰلٍ في ضياع لا منفعة فيه او ما
دعاؤهم ربهم الا في ضلال لان اصواتهم محجوبة عن الله تعالى وَلِلّٰهِ يَسْجُدُ ينقاد ويخضع مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ الملائكة وَالْاَرْضِ
الثقلين طَوْعًا وَّكَرْهًا نصبهما بالمفعول له او بالحال قيل المراد من السجدة وضع الجبهة وهو من المؤمنين بالطوع ومن الكفرة
وقت الضرورة قيل اللفظ عام والمراد منه الخصوص وَظِلٰلُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْاٰصَالِ في هذين الوقتين يسجد ظلال الكافر و
المؤمن بكيفية لا نعرف وهل يبعد ان يخلق الله تعالى في الظلال عقولا يسجد لخالقه كما خلق في الجبال وتجلى له او الماولة
يأولونها الى تصريفه اياها بالمد والتقليص فقالوا تخصيص الوقتين لان المد والتقليص فيهما اظهر والاظهر ان بالغدو
ظرف ليسجد والتخصيص لانهما اشرف اوقات العبادة او المراد بهما الدوام قُلْ مَنْ رَّبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ قُلِ اللّٰهُ اجب عنهم
فانهم مضطرون — الى هذا الجواب قُلْ اَفَاتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُوْنِهٖٓ اَوْلِيَآءَ الزمهم بانكم تاخذون الاصنام ربا مع انكم
تسلمون ان الله تعالى رب السموت والارض لَا يَمْلِكُوْنَ لِاَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَّلَا ضَرًّا لا يقدرون على ان ينفعوا انفسهم و
يدفعوا عنها ضررا فكيف يملكون لكم قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْاَعْمٰى وَالْبَصِيْرُ فلا يستوي المؤمن والكافر وقيل المراد هل يستوي
الاله الغافل عنكم والاله المطلع على احوالكم اَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمٰتُ وَالنُّوْرُ فلا يستوي الكفر والايمان اَمْ جَعَلُوْا لِلّٰهِ شُرَكَآءَ
بل جعلوا والهمزة للانكار خَلَقُوْا كَخَلْقِهٖ صفة لشركاء فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ خلق الله وخلق الشركاء عَلَيْهِمْ اي ما اتخذوا شركاء
خالقين حتى يتشابه عليهم الامر فيقولوا هؤلاء خالقون كما ان الله تعالى خالق فاستحقوا العبادة ايضا بل اتخذوا شركاء
من اعجز الخلق قُلِ اللّٰهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وحده لا شريك له فلا تشركوا في عبادته غيره وَّهُوَ الْوَاحِدُ بالالوهية الْقَهَّارُ الغالب
اَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ اَوْدِيَةٌ جمع واد وهو موضع يسيل فيه الماء فنسبة السيل مجاز للمبالغة بِقَدَرِهَا اي
اخذ كل واد بحسبه فالكبير يسع الكثير والصغير يسع القليل قيل بمقدارها الذي علم الله انه نافع فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا
اي الزبد الذي يظهر على وجه الماء من غليانه رَّابِيًا مرتفعا على وجه السيل وَمِمَّا يُوْقِدُوْنَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ اي جواهر
الارض كالذهب والفضة والنحاس وغير ذلك ابْتِغَآءَ طلب حِلْيَةٍ اَوْ مَتَاعٍ كالاواني والات الحرث والحرب زَبَدٌ
مِّثْلُهٗ اي مما توقدون عليه زبد مثل زبد الماء ومن للابتداء او للتبعيض كَذٰلِكَ يَضْرِبُ اللّٰهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ اي

مثلهما فالحق كالماء الذي ينتفع به الناس بقدر وسع أنهارهم وأوديتهم ويمكث في الأرض وكالجواهر الأرضية المنتفعة بها
في صوغ الحلي والأمتعة عنها ويدوم نفعها والباطل كالزبد الذي ليس له نفع ويزول بسرعة وإن علا بعض الأحيان على الماء
الصافي وعلى الجواهر حين أذيبت وعن بعض السلف أراد من الماء القرآن ومن الأودية القلوب احتملت القلوب منه على قدر
يقينها وشكها فأما الشك فلا ينفع معه العمل وأما اليقين فينفع الله به أهله وقالوا أيضا العمل السيئ يضمحل عن أهله
كالزبد لا نفع له ولا يبقى وأما من عمل بالحق كان له ويبقى كما يبقى الماء الصافي والجواهر الخالصة فأما الزبد فيذهب
جفاء أي يرمي به السيل منصوب على الحال وأما ما ينفع الناس كالماء الصافي وخلاصة الفلزات فيمكث في الأرض وبه
ينتفع الخلق كذلك يضرب الله الأمثال للإيضاح والتبيين للذين استجابوا لربهم وهم المؤمنون الحسنى المثوبة الحسنى
وهي الجنة مبتدأ والذين استجابوا خبره والذين لم يستجيبوا له وهم الكفرة مبتدأ وقوله لو أن لهم ما في الأرض جميعا
ومثله معه لافتدوا به خبره أي لو كان لهم جميع الدنيا ومثله في دار الآخرة لافتدوا به للتخلص من عذابه وقيل ضرب الأمثال لبيان
الفريقين فقوله للذين متعلق بيضرب والحسنى صفة مصدر أي استجابوا الاستجابة الحسنى وقوله لو أن لهم الخ كلام
مبتدأ لبيان مآل الفريق الآخر أولئك لهم سوء الحساب المناقشة فيه وعدم غفر شيء من ذنبه ومأواهم مرجعهم جهنم
وبئس المهاد جهنم أي المستقر أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق فيؤمن به كمن هو أعمى القلب لا يعلم فلا
يؤمن والهمزة للإنكار لتشابههما إنما يتذكر أولوا الألباب لعقول السليمة الذين يوفون بعهد الله بما أمرهم في كتابه
أو بالعهد الذي أخذ منهم حين أخرجهم من صلب آدم ولا ينقضون الميثاق ذلك الميثاق أو مطلق الميثاق والذين
يصلون ما أمر الله به أن يوصل من صلة الرحم والإيمان بجميع الرسل ومراعاة الحقوق ويخشون ربهم ويخافون سوء
الحساب والذين صبروا على أمر الله تع أو على المصائب ابتغاء وجه ربهم طلب مرضاته وأقاموا الصلوة بحدودها وركوعها
وسجودها على الوجه الشرعي وأنفقوا مما رزقناهم يؤدون الزكوة أي من يجب عليه سرا وعلانية لم يمنعهم عن ذلك
حال من الأحوال في الليل والنهار وفسره بعضهم بوجه يشمل صدقة التطوع وهو الأولى ويدرؤن يدفعون بالحسنة السيئة
أي بالصالح من العمل السيئ منه أو يجازون الإساءة بالإحسان إذا آذاهم أحد قابلوه باللطف أولئك لهم عقبى الدار
عاقبة الدنيا وهي الجنة لأنها التي ينبغي أن يكون عاقبة أهلها ومرجعهم جنات عدن بدل من عقبى الدار والعدن الإقامة
أي جنات يقيمون فيها أو في الجنة قصر يقال له عدن له خمسة آلاف باب ومدينة من الجنة فيها الأنبياء والشهداء
وأئمة الهدى والناس حولهم بعد والجنات حولها يدخلونها صفة جنات عدن ومن صلح عطف على فاعل يدخلون وجاز
للفصل بالضمير من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم يعني يلحق بهم من صلح من أهلهم وإن لم يبلغ مبلغهم كرامة لهم
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من أبواب منازلهم للتهنئة قائلين سلام عليكم بما صبرتم متعلق بما تعلق
عليه عليكم أو تقديره هذا بما صبرتم والباء للسببية أو البدلية فنعم عقبى الدار جنة العدن والذين ينقضون
عهد الله من بعد ميثاقه بعد ما وثقوه وأقروا وقبلوا وهذا قسيم الأولين ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل
ويفسدون في الأرض بالكفر والمعاصي أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار أي سوء عاقبة الدنيا وهو جهنم الله يبسط

يوسع الرزق لمن يشاء ويقدر يضيقه وفرحوا اى مشركوا مكة بالحيوة الدنيا فرح بطر واشر وما الحيوة الدنيا فى جنب الاخرة الا متاع نزر قليل مثل ما يتمتع به الراكب كتميرات ويقول الذين كفروا لولا هلا انزل عليه اية من ربه كما قالوا فليأتنا باية كما ارسل الاولون حتى نعلم حقيقته فنؤمن بها قل ان الله يضل من يشاء كما اضلكم بان طلبتم الايات بعد تلك الايات البينات ويهدى اليه يرشد الى دينه من اناب من اقبل اليه ورجع عن العناد وحاصل الجواب ان الله انزل ايات بينات دالة على صدقه باوضح وجه لكن الله تعالى هو المضل والهادى وقد اضلكم الله تعالى فلا تهتدون الى تلك الايات بل وان انزلت كل اية ما اهتديتم بها الذين امنوا بدل من من وتطمئن قلوبهم بذكر الله بالقران فلا يشكون فيه او تطيب وتسكن قلوبهم عند ذكره انسا به الا بذكر الله تطمئن القلوب تسكن اليه ويزول عنها القلق وعن ابن عباس هذا فى الحلف اذا حلف المسلم فى شئ يشك اخوه المسلم فيه اطمأن قلبه الذين امنوا وعملوا الصلحت مبتدأ طوبى لهم خبره وهو مصدر لطاب كبشرى قلبت ياؤه واوا لضمة ما قبلها عن ابن عباس رضى الله عنهما اى فرح وقرة عين او اسم الجنة بلغة الحبشة او شجرة فى الجنة وذكروا فى وصفها ما يطول الكتاب بذكره وحسن ماب اى حسن المنقلب كذلك مثل ذلك الارسال العظيم الشان ارسلنك فى امة قد خلت مضت من قبلها امم لتتلوا عليهم الذى اوحينا اليك اى القران وهم الواو للحال يكفرون بالرحمن بالبليغ الرحمة لا يشكرونه نزلت فى قريش حين قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن او فى ابى جهل حين قال ان محمدا يدعو الهين الله والها اخر يسمى الرحمن قل هو اى الرحمن ربى لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب مرجعى ولو ان قرانا سيرت به الجبال عن مقارها وزعزعت عن مضاجعها او قطعت به الارض حتى تتصدع وتزايل قطعا او شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى فتسمع وتجيب وجواب لو محذوف اى لكان هذا القران ومع هذا هؤلاء المشركون كافرون به وقال بعضهم تقديره لما امنوا به فقد نقل فى سبب نزوله انهم قالوا يا محمد لو سيرت لنا جبال مكة حتى يتسع او قطعت بنا الارض كما كان سليمان يقطع لقومه بالريح او احييت لنا الموتى كما كان لعيسى وقيل جواب لو ما يدل عليه وهم يكفرون بالرحمن وقوله قل هو ربى بينهما اعتراض بل لله الامر جميعا هو اضراب عن معنى النفى الذى تضمنه لو اى بل لله القدرة على كل شئ لو شاء ايمانهم لامنوا به واذا لم يشأ لا ينفعهم اتيان ما اقترحوا من الايات افلم ييأس الذين امنوا عن ايمانهم ولم ينقطع رجاؤهم عنه مع ما عاينوا من لجاجهم ان لو يشاء الله متعلق بمحذوف اى علما منهم ان لو يشاء الله تعالى لهدى الناس جميعا وقيل متعلق بامنوا وفسر اكثر السلف افلم ييأس بافلم يعلم فقيل هو بمعنى العلم فى لغة النخع او هوازن وقيل فسروه به لان اليائس عن الشئ عالم بانه لا يكون وقرأ جماعة من الصحابة والتابعين افلم يتبين الذين امنوا قيل نزلت حين اراد المسلمون ان تظهر اية مما اقترحوا ليجتمعوا على الايمان ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من خبائث اعمالهم قارعة داهية تقرعهم وتقلقهم او تحل قريبا من دارهم او نصيب القارعة من حولهم كما قال تعالى ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى الاية حتى ياتى وعد الله الموت او القيمة وعن بعض السلف ان المراد من الذين كفروا اهل مكة ومن القارعة السرية التى يبعث النبى صلى الله عليه وسلم اليهم او عذاب من السماء ينزل اليهم او تحل انت

يا محمد بنفسك قريبا من دارهم وتقاتلهم حتى ياتى وعد الله تعالى اى فتح مكة اِنَّ اللّٰهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ
مِّنْ قَبْلِكَ فَاَمْلَيْتُ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا اطلت لهم المدة ثُمَّ اَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ اى عقابى اياهم وهذا تسلية لنبينا
عليه السلام اَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ رقيب عَلٰى كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ من خير وشر فيحفظها ويجازيها والخبر محذوف اى كمن
لا يكون كذلك والهمزة لانكار المساواة وَجَعَلُوْا لِلّٰهِ شُرَكَاۤءَ عطف على كسبت او استيناف وقيل تقدير الخبر المحذوف
لم يوحدوه فقوله وجعلوا عطف عليه وقيل تقديره افمن هو قايم على كل نفس موجود وقد جعلوا لله شركاء فعلى هذا الواو للحال
قُلْ سَمُّوْهُمْ باسماء من القادر او الرازق او الخالق او القاهر وغيرها من مثل اسماء الله الحسنى حتى تعرفوا انهم غير مستحقات
للعبادة اَمْ اى بل تُنَبِّئُوْنَهٗ بِمَا لَا يَعْلَمُ اى تخبرون الله تعالى بشركاء لا يعلمهم فِى الْاَرْضِ وهو العالم بكل شئ اَمْ بِظَاهِرٍ مِّنَ
الْقَوْلِ اى ام تسمونهم شركاء بظاهر من القول لا حقيقة له اصلا بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا مَكْرُهُمْ كيدهم وما هم عليه من
الضلال وَصُدُّوْا عَنِ السَّبِيْلِ عن طريق الهدى وَمَنْ يُّضْلِلِ اللّٰهُ فَمَا لَهٗ مِنْ هَادٍ لَهُمْ عَذَابٌ فِى الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا بالقتل
والاسر وغيرهما وَلَعَذَابُ الْاٰخِرَةِ اَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِّنَ اللّٰهِ من عذابه مِنْ وَّاقٍ يقيهم ويمنعهم منه مَثَلُ الْجَنَّةِ اى صفتها
التى هى مثل فى الغرابة الَّتِىْ وُعِدَ الْمُتَّقُوْنَ من الشرك وهو مبتدأ خبره مقدر اى فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقوله
تَجْرِىْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ حال من العائد المحذوف من الصلة او هو خبر مثل الجنة كقولك صفة زيد اسمر او تقديره
مثل الجنة جنة تجرى اُكُلُهَا دَآئِمٌ لا ينقطع نعيمها وَّظِلُّهَا كذلك تِلْكَ اى هذه الجنة عُقْبَى مآل الَّذِيْنَ اتَّقَوْا وَّعُقْبَى
الْكٰفِرِيْنَ النَّارُ وَالَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ المراد مسلموا اهل الكتاب من اليهود والنصارى يَفْرَحُوْنَ بِمَا اُنْزِلَ اِلَيْكَ
من القران لما فى كتبهم من الشواهد على صدقه وَمِنَ الْاَحْزَابِ اى ومن احزاب اليهود والنصارى مَنْ
يُّنْكِرُ بَعْضَهٗ اى ما يخالف كتبهم او رايهم قال بعضهم هذا فى مؤمنى اهل الكتاب حزنوا بقلة ذكر لفظ
الرحمن فى القران مع كثرة ذكره فى التورية فلما نزل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن فرحوا وكفر المشركون
به فقالوا وما الرحمن قُلْ لهم اِنَّمَآ اُمِرْتُ اَنْ اَعْبُدَ اللّٰهَ وحده وَلَآ اُشْرِكَ بِهٖ اِلَيْهِ اَدْعُوْا لا الى غيره وَاِلَيْهِ
لا الى غيره مَاٰبِ مرجعى للجزاء يعنى قل لهم هذا شغلى وامرى حتى يعلموا ان انكارهم انكار عبادة الله مع
ادعائهم واتفاقهم وجوبها وَكَذٰلِكَ اى كما انزلنا على من قبلك الكتاب بلغاتهم اَنْزَلْنٰهُ اى القران حال كونه
حُكْمًا عَرَبِيًّا حكمة مترجمة بلسان العرب قال بعضهم سماه حكما لانه منه يحكم فى الوقايع
او لان الله تعالى حكم على الخلق بقبوله وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ اَهْوَآءَهُمْ بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ بحقية
ما معك وبطلان ما معهم مَا لَكَ مِنَ اللّٰهِ مِنْ وَّلِيٍّ ينصرك وَّلَا وَاقٍ يمنع العقاب عنك وهذا فى
الحقيقة وعيد لاهل العلم ان يتبعوا سبل اهل الضلالة وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ اَزْوَاجًا
وَّذُرِّيَّةً نساء واولادا كما هى لك قيل نزلت حين قال المشركون او اليهود ليست همة هذا الرجل الا فى
النساء وَمَا كَانَ ما صح لِرَسُوْلٍ اَنْ يَّاْتِيَ بِاٰيَةٍ خارقة للعادة اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ قيل هذا جواب لسؤالهم
توسيع مكة لِكُلِّ اَجَلٍ كِتَابٌ اى لكل مدة مضروب كتاب مكتوب بها وكل شئ عنده بمقدار

يمحو الله ما يشاء ويثبت اى ينسخ الله تعالى ما يشاء من الاقدار ويثبت منها ما يريد عن ابن عباس رضى الله عنهما وغيره يمحو ما يشاء الا الشقاء والسعادة والحيوة والموت وعن كثير من السلف انهم يدعون بهذا الدعاء اللهم ان كنت كتبتنا اشقياء فامحه واكتبنا سعداء وان كنت كتبتنا سعداء فاثبتنا فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب او لكل وقت حكم يكتب على عباده فيمحو ما يشاء ويثبت بنسخ ما يستصوب نسخه واثبات ما يقتضيه حكمته او فيه تقديم وتاخير تقديره لكل كتاب منزل من السماء مدة مضروبة عند الله تعالى يمحو ما يشاء ويثبت حتى نسخت كلها بالقران او يمحو الله ما يشاء من ذنوب عباده فيغفرها ويثبت ما يشاء فلا يغفرها او يمحو الذنوب بالتوبة ويثبت بدلها الحسنات او هو الرجل يعمل بطاعة الله تعالى ثم يعود بمعصية فيموت على الضلالة فهو الذى يمحو والذى يثبت هو الرجل يعمل بطاعته ويموت عليها او يمحو الله ما يشاء من ديوان الحفظة كالمباحات ويثبت ما يتعلق به جزاء او قال قريش حين نزلت وما كان لرسول ان ياتى باية الا باذن الله ما نراك يا محمد تملك من شئ ولقد فرغ من الامر فانزلت هذه تخويفا ووعيدا لهم وعنده ام الكتب هو اللوح المحفوظ الذى لا يبدل ولا يغير عن ابن عباس رضى الله عنهما الكتاب كتابان كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وكتاب لا يغير منه شئ او المراد علم الله تعالى وان ما نرينك بعض الذى نعدهم اى كيف ما دارت الحال اريناك بعض ما وعدناهم من عذابهم او نتوفينك قبل نزول عذابهم فانما عليك البلغ ما يجب عليك الا تبليغ الرسالة وعلينا لا عليك الحساب اى حسابهم وجزاؤهم فلا تستعجل بعذابهم ولا يهمنك اعراضهم اولم يروا انا ناتى الارض ارض الكفر ننقصها من اطرافها بما نفتح على المسلمين من بلادهم ونزيد فى دار الاسلام وما ذلك الا من ايات نصرتهم وقال بعضهم معناه اولم يروا انا ناتى الارض ننقصها فنخربها من اطرافها ونهلك اهلها او ننقص اهلها وثمارها افلا يخافون ان نفعل بهم ذلك او نقصانها موت علمائها وذهاب فقهائها والله يحكم بما يشاء لا معقب لا راد لحكمه والنفى مع المنفى فى موضع الحال اى نافذا حكمه وهو سريع الحساب فعما قليل يحاسبهم فى الاخرة بعد عذاب الدنيا وقد مكر الذين من قبلهم اى كفار الذين من قبل مشركى اهل مكة مكروا بانبيائهم فلله المكر جميعا فان مكر الماكرين فى جنب مكر الله تعالى كلا مكر فانه القادر على ما هو المقصود منه دون غيره او هو خالق جميع المكر فلا يضر مكر الا باذنه فلا تخف الا من الله تعالى يعلم ما تكسب كل نفس ويعد لها الجزاء وسيعلم الكفر لمن عقبى الدار لمن تكون الدائرة والعاقبة المحمودة لهم او للمسلمين فى الدنيا والاخرة ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتب هم من اليهود والنصارى فانهم عرفوا حقيته فى التورية والانجيل او ومن عنده علم الكتاب هو الله تعالى ويؤيده قراءة من قرأ من عنده بكسر الميم والدال قال بعضهم المراد مؤمنوا اهل الكتاب ثم اعترض عليه بان هذه الاية مكية ومن امن منهم ما امن الا بعد الهجرة والله سبحانه وتعالى اعلم

سورة ابراهيم مكية وهى احدى وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتب اى هو كتاب انزلنه اليك لتخرج الناس بدعوتك اياهم الى ما فيه من الظلمت انواع الضلال الى النور الهدى باذن ربهم بامره وتوفيقه الى صراط بدل من الى النور العزيز الغالب الحميد المستحق للحمد الله عطف بيان للعزيز وعلى قراءة الرفع مبتدا خبره قوله الذى له ما فى السموت وما فى الارض

اوخبر مبتدأ محذوف والذى صفته وَوَيْلٌ لِّلْكٰفِرِيْنَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيْدٍ والويل اسم معنى كالهلاك اَلَّذِيْنَ يَسْتَحِبُّوْنَ يختارون
الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا عَلَى الْاٰخِرَةِ وَيَصُدُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ يمنعون النّاس عن دين الله تعالى وَيَبْغُوْنَهَا عِوَجًا اى يطلبون لها
الاعوجاج ويقولون للناس انها معوجّة بحذف الجارّ وايصال الفعل اُولٰٓئِكَ فِيْ ضَلٰلٍ بَعِيْدٍ عن الحق ووصفه بالبعد مع
انه فى الحقيقة للضالّ للمبالغة وَمَآ اَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُوْلٍ اِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهٖ بلغة قومه الذى هو بُعث فيهم لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ما اُمروا
به فيفهموه بلا كلفة ورسول الله صلى الله عليه وان بُعث الى الاحمر والاسود بصرايح الدلايل لكن الاولى ان يكون بلغة من
هو فيهم حتى يفهموا ثم ينقلوه ويترجموه لغيرهم فَيُضِلُّ اللّٰهُ مَنْ يَّشَآءُ اى بعد البيان وَيَهْدِيْ مَنْ يَّشَآءُ باتباعه وَهُوَ الْعَزِيْزُ
الذى ما شاء كان ولم يشأ لم يكن الْحَكِيْمُ فى فعاله فيضل من يستحق الاضلال ويهدى من هو اهل الهداية وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا
مُوْسٰى بِاٰيٰتِنَآ كاليد والعصا اَنْ اَخْرِجْ اى بان اخرج اوان مفسّرة ففى الارسال معنى القول قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمٰتِ اِلَى
النُّوْرِ وَذَكِّرْهُمْ بِاَيّٰىمِ اللّٰهِ بنعمائه عليهم من فلق البحر والانجاء من يد فرعون وغير ذلك او بوقايعه فى الامم السالفة اِنَّ
فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُوْرٍ اى ما صنعنا ببنى اسرائيل وما نزل من البلاء على الامم عبرة لمن يصبر على بلائه ويشكر
لنعمائه وَاِذْ قَالَ اى واذكر اذ قال مُوْسٰى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوْا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ اِذْ اَنْجٰىكُمْ ظرف للنعمة بمعنى الانعام وقيل
بدل اشتمال من نعمة الله مِّنْ اٰلِ فِرْعَوْنَ يَسُوْمُوْنَكُمْ اى والحال انه يبغونكم سُوْٓءَ الْعَذَابِ افضحه وهو ثانى مفعوليه وَيُذَبِّحُوْنَ
اَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُوْنَ نِسَآءَكُمْ يتركوهن احياء وَفِيْ ذٰلِكُمْ بَلَآءٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ عَظِيْمٌ ابتلاء من حيث انه امهلهم
فيه او ذلكم اشارة الى الانجاء فالبلاء بمعنى النعمة وَاِذْ تَاَذَّنَ عطف على اذ انجاكم اى اذن واعلم رَبُّكُمْ فقال لَئِنْ شَكَرْتُمْ
يا بنى اسرائيل نعمتى فاطعتمونى لَاَزِيْدَنَّكُمْ فى النعمة وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ نعمتى اِنَّ عَذَابِيْ لَشَدِيْدٌ لمن كفر نعمتى وَقَالَ مُوْسٰٓى
اِنْ تَكْفُرُوْٓا اَنْتُمْ وَمَنْ فِى الْاَرْضِ جَمِيْعًا فَاِنَّ اللّٰهَ لَغَنِيٌّ عن خلقه وشكرهم حَمِيْدٌ مستحق للحمد فى ذاته وان لم يحمده
الحامدون اَلَمْ يَاْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ من الكفار كلام مستأنف من الله تعالى او من تمام كلام موسى والاول اظهر
فقد نقل ان قصة عاد وثمود ليست فى التورية قَوْمِ نُوْحٍ وَّعَادٍ وَّثَمُوْدَ وَالَّذِيْنَ مِنْ بَعْدِهِمْ اى بعد هؤلاء من الامم
المكذّبة لَا يَعْلَمُهُمْ اِلَّا اللّٰهُ لا يحصى عددهم لكثرتهم الا الله تعالى ولهذا قال بعض السلف كذب النسّابون جَآءَتْهُمْ
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ المعجزات الواضحات فَرَدُّوْٓا اَيْدِيَهُمْ فِيْٓ اَفْوَاهِهِمْ اى الكفار عضّوها من الغيظ او اشاروا بايديهم
الى السنتهم والى ما نطقت السنتهم به من قولهم انا كفرنا بما ارسلتم به اى هذا جوابنا ليس عندنا غيره او وضعوا ايديهم
على افواههم كما يفعل ذلك من غلبه الضحك اى ضحكوا وتعجبوا او وضعوها عليها مشيرين للانبياء بالسكوت او اخذ
الكفار ايدى الرسل ووضعوها على افواه الرسل ليسكتوهم او الرسل لما ايسوا منهم وضعوا ايديهم على افواه انفسهم
وسكتوا او وضع الكفار ايدى انفسهم على افواه الرسل ردًّا وتكذيبًا لهم او منعًا لهم من الكلام او سكتوا عن
الجواب يقال للرجل اذا امسك عن الجواب ردّ يده فى فيه وَقَالُوْٓا اِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ اُرْسِلْتُمْ بِهٖ على زعمكم وَاِنَّا لَفِيْ شَكٍّ
مِّمَّا تَدْعُوْنَنَآ اِلَيْهِ مُرِيْبٍ موقع فى الريبة قَالَتْ لهم رُسُلُهُمْ اَفِي اللّٰهِ اى فى تفرّده بوجوب العبادة له شَكٌّ
فاعل الظرف فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ لا يستحق العبادة الا من ابتدعهما من غير مثال سبق يَدْعُوْكُمْ الى طاعته

يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ اى بعض ذنوبكم الذى يكفر بالايمان فان المظالم لا يكفر بالايمان للذمى خصوصًا
او قيل من صلة وقيل بمعنى البدل وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى فلا يعاجلكم بالعذاب قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ
مِثْلُنَا فمن اين لكم المتبوعية تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ حجة
ومعجزة ظاهرة دالة على فضلكم وصحة دعويكم كانهم اقترحوا آية اظهر مما جاؤا به من المعجزات قَالَتْ لَهُمْ
رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ فى الجنس والصورة وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فاختصاصنا با
لنبوة والمتبوعية من فضل الله وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ اى ليس هذا فى وسعنا بل شئ
يتعلق بمشية الله تعالى وارادته وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ فنحن نتوكل عليه فى الصبر على معاداتكم وَمَا لَنَا واى عذر
لنا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا طرق الرشاد وَلَنَصْبِرَنَّ جواب قسم محذوف عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى
اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ونحن متوكلون ومن توكل على احد فليتوكل على الله لا على غيره او فليثبت المتوكلون على
توكلهم فانه اذا قيل للمتوكل توكل فمعناه اثبت وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ
فِي مِلَّتِنَا حلفوا بان لا محالة يكون احد الامرين اما اخراجكم واما عودكم والانبياء ما كانوا على ملة الكفر فلذلك
قالوا العود بمعنى الصيرورة فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ الى الرسل رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ اى ارضهم
مِنْ بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ اى وعدى هذا لِمَنْ خَافَ مَقَامِي موقفه بين يدى الله فى القيمة وَخَافَ وَعِيدِ تخويفى و
عذابى وَاسْتَفْتَحُوا اى استنصرت الرسل ربها على قومها وسالوا منه الفتح على اعدائهم او استفتحت الامم الفتح
كما قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر الآية والضمير للرسل والامم اى سالوا كلهم نصر المحق و
هلاك المبطل وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ متكبر معاند للحق كانه قال استفتحت الرسل فنصروا وافلحوا وخاب
او استفتح الكفار فلم يفلح وخاب مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ اى امامه وبين يديه وقيل من وراء حيوته وَيُسْقَىٰ
تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ويسقى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ما يسيل من جلود اهل النار من القيح والدم قيل ما يسيل من
فروج الزناة يسقاه الكافر عطف بيان للماء يَتَجَرَّعُهُ يتكلف جرعه يعنى يشربه قهرا فانه لا يصبه فى فمه حتى
يضربه الملك بمطراق من حديد صفة الماء او حال من ضمير يسقى وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ لا يقارب ان يسيغه فكيف
يكون الاساغة وهى جواز الشراب على الحلق بسهولة وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ اى اسبابه من الشدائد مِنْ كُلِّ مَكَانٍ من جميع
جوانبه وقيل كل مكان من اعضائه وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ليستريح وَمِنْ وَرَائِهِ بين يديه عَذَابٌ غَلِيظٌ اى له عذاب اخر
اذهى وامر فان انواع عذاب الله تعالى لا يحصيها الا هو مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ مبتدأ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ خبره او تقديره فيما
يقص عليكم مثل الذين كفروا وقوله اعمالهم كرماد مستانفة كانه قيل كيف اعمالهم فقال اعمالهم كرماد او اعمالهم بدل وكرماد
خبره اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ العصف اشتداد الريح فهو فى المبالغة كنهاره صائم يعنى لا ينتفعون باعمالهم
ولا يجدونها كرماد ذرته الريح هل يجد احد منه ذرة لَا يَقْدِرُونَ فى القيمة مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ لحبوطه ذَٰلِكَ اشارة الى
عدم وجدان اعمالهم هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ فانه الغاية فى البعد عن الحق أَلَمْ تَرَ يا محمد والمراد خطاب امته أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ

اخرجه ابو عبيد على جواز اخذ القضاة الرزق فقال قد فرض الله للعاملين على الصدقة وجعل لهم منها حقا بقيا سهم فيها وسعيهم فلذلك القضاة يجعل لهم

السموات والارض بالحق ط لا بالباطل فی خلقه حکم ومصالح ان یشأ یذهبکم یعدمکم ویأت بخلق جدید بخلق خلقا
آخر مکانکم اطوع منکم فان من قدر علی خلق السموات والارض قدر علی مثل ذلک وما ذلک علی الله بعزیز متعسر ومن کان کذلک
فحقیق بان یعبد رجاء لثوابه وخوفا من عقابه وبرزوا لله جمیعا خرجوا من قبورهم الی الله وظهروا فقال الضعفاء
الاتباع للذین استکبروا رؤساءهم الذین استکبروا عن عبادة الله تعالی وتکبروا علی الناس انا کنا لکم تبعا فی الدین
جمع تابع فهل انتم مغنون دافعون عنا من عذاب الله حال ومن للتبیین من شیء ط مفعول ومن للتبعیض قالوا
ای الرؤساء جوابا عن الضعفاء لو هدانا الله لهدیناکم ای لو هدانا الله طریق النجاة من العذاب لهدیناکم لکن حقت
کلمة العذاب علی الکافرین آو لو هدانا الله ووفقنا للایمان لهدیناکم ای انما اضللناکم لانا کنا علی الضلال سواء علینا
اجزعنا ام صبرنا ای هما مستویان علینا ما لنا من محیص مهرب نقل ان بعض اهل النار قالوا لبعضهم تعالوا نبکی و
نتضرع فانما ادرکوا الجنة بالبکاء والتضرع فلما رأوا ذلک لا ینفعهم قالوا تعالوا نصبر فانما ادرکوها بالصبر فصبروا صبرا
لم یر مثله فلما لم ینفعهم قالوا سواء علینا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محیص وقال الشیطن لما قضی الامر لما فرغ منه و
دخل اهل الجنة الجنة والنار النار ان الله وعدکم وعد الحق وعدا من حقه الانجاز او انجزه وهو الوعد بالبعث وان الناجی
من اتبع الرسل ووعدتکم انه غیر کائن والناجی عابد الصنم فاخلفتکم کما قال یعدهم ویمنیهم وما یعدهم الشیطان الا
غرورا وما کان لی علیکم من سلطن لیس لی علیکم دلیل ولا حجة ولیس لی تسلط فالجئکم الی الاثام الا ان دعوتکم
لکن دعوتکم فاستجبتم لی فلا تلومونی ولوموا انفسکم حیث اجبتمونی وما اطعتم ربکم مع ظهور حجته ما انا بمصرخکم
بمغیثکم وما انتم بمصرخی بمغیثی انی کفرت بما اشرکتمون من قبل ای انی جحدت وتبرأت ان اکون شریکا لله تعالی فما مصدریة ومن متعلقة
باشرکتمونی ای کفرت الیوم باشراککم ایای فی الدنیا وقیل کفرت بسبب اشراککم ایای فی الدنیا وقیل ما بمعنی من ومن متعلقة بکفرت
ای کفرت قبل اشراککم ای حین ابیت السجود بالذی اشرکتمونیه وهو الله تعالی ان الظلمین لهم عذاب الیم ابتداء کلام من الله او تتمة کلام
ابلیس وادخل والمدخل الملائکة الذین امنوا وعملوا الصلحت جنت تجری من تحتها الانهر خلدین فیها باذن ربهم ای
ادخل بامر الله تعالی واذنه تحیتهم فیها سلم ویحیی بعضهم بعضا والملائکة تحییهم بالسلام الم تر کیف ضرب الله ای [illegible]
مثلا ووضعه کلمة طیبة هی کلمة التوحید ونصبها بتقدیر جعل کلمة ویکون تفسیرا للقول ضرب الله کشجرة طیبة هی
النخلة او شجرة فی الجنة اصلها ثابت فی الارض وفرعها غصنها ورأسها فی السماء تؤتی هذه الشجرة اکلها ثمرها کل
حین عینه الله تعالی لاثمارها او صیف وشتاء صباح ومساء باذن ربها بارادة خالقها وکلمة التوحید کشجرة اصلها فی ارض قلب المؤمن
وثمرها صالح اعمال المؤمن وفرعها فی السماء یرفع بها عمل المؤمن الی السماء والشجرة لا تکون شجرة الا بعرق واصل وفرع کذلک
الایمان لا یتم الا بتصدیق واقرار وعمل ویضرب الله الامثال للناس لعلهم یتذکرون فان فیها زیادة افهام وتذکیر وتصویر
للمعانی ومثل کلمة خبیثة هی الشرک کشجرة ای کمثل شجرة خبیثة وهی الحنظلة اجتثت اقتلعت واخذت جثتها بالکلیة
من فوق الارض لان عروقها قریبة منه ما لها من قرار استقرار فان الکفر لا اصل له ولا یصعد للکافر عمل یثبت الله
الذین امنوا بالقول الثابت بالحجة عندهم فی الحیوة الدنیا فلا یزلون عنه بحال وفی الاخرة فی القبر عن ابن عباس

من دام على الشهادة فى الدنيا يلقنه الله تعالى اياها فى قبره ويضل الله الظالمين لا يلقنهم اياها فى قبورهم فيقولون فى جواب الملكين لا ندرى ويفعل الله ما يشاء ولا اعتراض الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله اى نفس نعمته كفرا اى كفار قريش نعم الله تعالى عليهم بمحمد عليه الصلوة والسلام وغيره من النعم فكفروا واذاك فسلبت منهم فبقوا مسلوبى النعمة حاصلا لهم الكفر بدل النعمة وقحطوا واسروا وقتلوا او بدلوا شكر نعمته كفرا بان وضعوه مكانه واحلوا قومهم الذين اتبعوهم دار البوار الهلاك جهنم عطف بيان يصلونها يدخلونها حال وبئس القرار اى بئس المقر جهنم وجعلوا لله اندادا امثالا ليضلوا الناس عن سبيله عن دينه والاضلال نتيجة فجعل غرضا مثل لله واللتى قل تمتعوا بلذاتكم فان مصيركم الى النار والامر للتهديد قل لعبادى الذين امنوا يقيموا اى ليقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية منصوب بالظرفية اى وقتى سر وعلانية او على المصدر اى انفاقهما او على الحال اى ذوى سر وعلانية من قبل ان ياتى يوم لا بيع فيه فيشترى المقصر ما يتدارك به تقصيره ولا خلال امود بمعنى مودة تكون بميل الطبيعة لكن مودة المتقين لما كانت لله تنفعهم الله مبتدا الذى خلق السموات والارض خبره وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات اى بعضها رزقا مفعول له او حال ومصدر فان اخرج بمعنى رزق لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بامره بارادته وسخر لكم لاجل انتفاعكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر سراجا ونورا وحسبانا وغير ذلك دائبين وهو مرور الشئ على عادة مطردة يعنى يجريان لمصالح العباد دائما وسخر لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله واتكم من كل من تبعيضية ما سالتموه بلسان القال والحال وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها لا تطيقوا عدها فضلا عن القيام بشكرها ان الانسان لظلوم على النعمة بترك شكرها كفار لها وقيل يشكر غير منعمه ويجحده واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد مكة شرفها الله تعالى امنا ذا امن يذكر الله كفار مكة انه انما وضعت اول ما وضعت على عبادة الله وحده واجنبنى بعدنى وبنى المراد ابناؤه من صلبه ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس اسند الى السبب فمن تبعنى على دينى فانه منى بعضى لفرط اختصاصه بى ومن عصانى فانك غفور رحيم تقدر ان تغفر له ولا يجب عليك شئ قيل معناه ومن عصانى فيما دون الشرك او انك غفور بعد الانابة ربنا انى اسكنت من ذريتى بعضها اى اسمعيل بواد غير ذى زرع اى مكة عند بيتك المحرم الذى فى علمك انه يحدث فى ذلك الوادى قال بعض المفسرين هذا دعاء بعد بناء البيت بعد الدعاء الاول بزمان ربنا ليقيموا الصلوة اى اسكنتهم كى يقيموا الصلوة عند بيتك وتوسيط النداء للاشعار بانها المقصودة بالذات والغرض من اسكانهم فاجعل افئدة من الناس افئدة من افئدتهم تهوى تسرع اليهم شوقا وعن السلف لو قال افئدة الناس لازدحم عليه فارس والروم والناس كلهم ولكن قال من الناس فاختص به المسلمون وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون نعمتك وقد استجاب الله دعاءه ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن فلا حاجة الى الطلب لكنا ندعوك اظهارا للعبودية او ما نخفى من الوجد باسمعيل وامه حيث اسكنتهما بواد غير ذى زرع وما نعلن من الدعاء وما يخفى على الله من شئ فى الارض صفة شئ ولا فى السماء هو من تتمة كلام ابرهيم او كلام مبتدا من الله الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اى وانا كبير ايس من الولد اسمعيل وهو فى تسع وتسعين واسحق

وهو في مائة واثنتي عشرة وهذا دليل على ان الدعاء بعد بناء البيت إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ لمجيبه رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ محافظا عليها معدلا لاركانها وَمِن ذُرِّيَّتِي واجعل منهم من يقيمها وهو يعلم من الله تعالى ان في ذريته بعضا من الكفار رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ فيما سالتك كل او عبادتي رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وهذا قبل ان يتبين انه عدو لله تعالى قيل اراد وفقهما على الايمان وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ يثبت الْحِسَابُ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ اذ اجل للمشركين وانظرهم غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ والاية تسلية لمحمد عليه الصلوة والسلام وتهديد للمشركين إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ يؤخر عذابهم لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ لا تقر في اماكنها لهول ذلك اليوم مُهْطِعِينَ مسرعين اى الى المحشر كما قال تعالى مهطعين الى الداع مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ رافعيها لا ينظر احد الى احد لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ فعيونهم شاخصة يديمون النظر ولا يطرفون لمحة وَأَفْئِدَتُهُمْ في ذلك اليوم هَوَاءٌ خالية عن الفهم خلاء قال بعضهم امكنة افئدتهم خالية لان القلوب لدى الحناجر قد خرجت عن اماكنها وَأَنذِرِ النَّاسَ يا محمد يَوْمَ مفعول ثان لانذر يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ يوم القيمة فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا اشركوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا امهلنا إِلَىٰ أَجَلٍ حد من الزمان قَرِيبٍ سألوا الرد الى الدنيا نُّجِبْ جواب للامر دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ فيجابون بقوله أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ حلفتم في الدنيا مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ جواب القسم اى اقسمتم انكم لا تنتقلون الى الاخرة ولا معاد لكم فذوقوا وباله وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ بالكفر والعصيان وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ من احوالهم فما اعتبرتم وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمُ العظيم الذي استفرغوا فيه جهدهم وَعِندَ اللَّهِ مكتوب مَكْرُهُمْ فهو مجازيهم وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ في العظم لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ مهيأ لازالة الجبال وعن بعضهم معناه وما كان مكرهم لتزول الجبال مثل امر محمد صلى الله عليه وسلم فان نافية واللام موكدة لها ومن قرا بفتح لام لتزول فان مخففة واللام هي الفاصلة وعن بعضهم معناه وان كان شركهم لتزول كقوله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه الاية وعن علي رضي الله عنه ان الاية في نمرود حين اتخذ تابوتا وربط قوائمه الاربع بنسور وكر حتى طرن الى جانب السماء ثلثة ايام وغابت الدنيا عن نظره يريد محاربة اله السماء فلما هبط الى الارض سمعت الجبال خفيق التابوت ففزعت ظنا من حدث القيمة فكادت تزول عن اماكنها فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ يا محمد مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ من نصرتهم في الدارين اضاف الى المفعول الثاني ايذانا بانه لا يخلف الوعد اصلا إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ يغالب ولا يغالب ذُو انتِقَامٍ لاوليائه يَوْمَ تُبَدَّلُ بدل من يوم يأتيهم العذاب او ظرف للانتقام تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ اى والسموات غير السموات فتكون الارض من فضة والسماء من ذهب او الارض خبزة بيضاء ياكل المؤمن من تحت قدميه او تكون السموات جنانا والارض نيرانا او المراد تغيير هيئتها تبسط وتمد مد الاديم العكاظي وتكور شمسها وتنتثر نجومها وتخسف قمرها وَبَرَزُوا من قبورهم لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ لمجازاة الله الواحد الغالب فلا مستجار لاحد الى غيره وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ كل كافر مع شيطان في غل او بعض الكفار مع بعض او قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم فِي الْأَصْفَادِ في الاغلال متعلق بمقرنين او حال من ضميره سَرَابِيلُهُم قمصانهم مِّن قَطِرَانٍ ما يطلى به الابل الجربى فيحرق الجرب بحره وحدته والجلد فيصير كبا ومن شانه ان يسرع فيه اشتعال النار وهو اسود منتن وعن بعض السلف هو النحاس المذاب وهذا التفسير لمن قرا قطر وهو النحاس وآن وهو المتناهي

حم ٥ وتغشى وجوههم النار تعلوها ليجزي الله اى فعل بهم ذلك ليجزي الله كل نفس من الكفار ما كسبت ومعناه برزوا ليجزي الله كل نفس من المؤمن والكافر ما كسبت من خير وشر ان الله سريع الحساب لانه لا يخفى عليه شيء ولا يشغله شيء عن شيء هذا اى القران بلغ كفاية في الموعظة للناس وليندروا به تقديره بلاغ لينصحوا ولينذروا به او تقديره ولينذروا به انزل وليعلموا انما هو اله واحد يستدلوا بالايات على وحدانيته وليذكر اولوا الالباب ذووا العقول الخالصة

سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون اية بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك اشارة الى ايات السورة ايت الكتب القران وقران مبين اى تلك ايات جامعة لكونها ايات كتاب كامل وقران يبين الاحكام ربما يود الذين كفروا حين موتهم او يوم القيمة او حين اجتمع بعض المسلمين مع الكفار في النار فيقول الكفار معهم ما اغنى عنكم الاسلام فغضب الله تعالى على الكفار واخرج المسلمين من النار وما كافة تكفه عن الجر فجاز دخوله على الفعل والمترقب في اخبار الله تعالى كالماضي في تحققه ولذلك اجرى المضارع مجرى الماضي فدخلت رب عليه مع انه لا يجوز دخولها عليه لو كانوا مسلمين حكاية ودادتهم بلفظ الغيبة كقولك حلف بالله ليفعلن ذرهم يأكلوا ويتمتعوا في الدنيا بدنياهم ويلههم يشغلهم الامل عن الاخذ بحظهم من الايمان والطاعة فسوف يعلمون سوء عملهم وهذا من باب الايذان بان غضب الله تعالى حل عليهم فلا ينفعهم نصح ناصح وقيل منسوخة باية القتال وما اهلكنا من اهل قرية الا ولها كتب معلوم اجل موقت مكتوب عند الله تعالى لا يهلكهم حتى يبلغوه جيء بين الصفة والموصوف وهما لها كتاب وقرية بالواو تاكيدا للصوقها بالموصوف ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون لا يتاخرون عنه وقالوا يايها الذي نزل عليه الذكر اى القران وهذا استهزاء منهم انك لمجنون لو ما تاتينا بالملئكة ان كنت من الصدقين اى هلا تاتينا بهم يشهدون بصدقك قيل هلا تاتينا بهم للعقاب على تكذيبنا لك ما ننزل الملئكة الا بالحق اجاب الله تعالى عنها بان انزالهم لا يكون الا تنزيلا متلبسا بالحق عند حصول الفائدة وقد علم الله انهم معرضون عن الحق وان شاهدوا الملائكة قال مجاهد بالحق اى بالعذاب وما كانوا اذا منظرين اى لو نزلنا الملائكة ما اخر عذابهم انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحفظون من التحريف والزيادة والنقص ولقد ارسلنا من قبلك رسلا في شيع فرق الاولين وما ياتيهم حكاية حال ماضية فان ما لا يدخل الا على مضارع بمعنى الحال وماض قريب من الحال من رسول الا كانوا به يستهزءون وهذا تسلية لمحمد صلى الله عليه وسلم كذلك نسلكه ندخل الاستهزاء والتكذيب في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حال من المجرمين او بيان للجملة او مثل ذلك السلك نسلك الذكر ونلقيه في قلوبهم مكذبا به غير مقبول وقد خلت سنة الاولين اى قد مضت سنة الله تعالى بان يسلك الكفر في قلوبهم او باهلاك من كذب الرسل من الامم الماضية ولو فتحنا عليهم على هؤلاء المشركين بابا من السماء فظلوا اى المشركون فيه يعرجون يصعدون فينظرون الى ملكوت الله تعالى وعبادة الملائكة او ظل الملائكة فيه يصعدون والكفار ينظرون ذلك لقالوا من غلوهم في العناد انما سكرت ابصارنا اغشيت وسدت بالسحر وحيرت كما يتحير السكران بل نحن قوم مسحورون سحرنا محمد بذلك ولقد جعلنا في السماء بروجا اثني عشر منازل الشمس والقمر والمراد من البروج الكواكب وزيناها

بالنجوم للنظرين وحفظنها من كل شيطن رجيم فلا يقدر ان يطلع على احوالها الا من استرق السمع استراقه اختلاسه سرا وعن بعضهم ان الشياطين كانوا غير محجوبين عن السموات فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا عن ثلث سموات ولما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من كلها بالشهب والاستثناء منصوب متصل من كل شيطان او منقطع فاتبعه لحقه شهاب شعلة نار ساطعة مبين ظاهر لاهل الارض والارض مددنها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل شيء موزون مقدر بمقدار معين قيل ضمير فيها للجبال والاشياء الموزون جواهرها كالذهب وغيره وجعلنا لكم فيها معايش تعيشون بها من المطاعم والملابس والمشارب ومن لستم له برزقين عطف على معايش اى جعلنا فى الارض من رزقه على الله تعالى ونفعه لكم كالخدم والعيال والدواب او عطف على محل لكم اى جعلنا المعايش فيها لكم ولمن رزقه على الله تعالى كالعبيد والاماء وساير الحيوانات وان من شيء الا عندنا خزاينه ضرب الخزاين مثلا لاقتداره على كل مقدور وقد نقل فى الحديث خزاين الله تعالى الكلام اذا اراد شيئا قال له كن فكان وما ننزله ما نعطيه الا بقدر معلوم تعلقت به مشيتنا فان المقدورات غير متناهية والموجودات متناهية وقيل المراد من الشيء المطر وما من عام اكثر مطرا من العام الآخر لكن الله تعالى يقسمه حيث شاء عاما يكثر فى بلد وعاما يقل وارسلنا الريح لوقح اى حوامل شبه الريح اذا جاءت بخير من سحاب ماطر بالحامل او بمعنى الملاقح اى للشجر والسحاب يقال القحها الفحل اذا القى عليها الماء فحملته وعن كثير من السلف ان الله تعالى يرسل الريح فيحمل الماء من السماء ثم يجرى فى السحاب حتى تدر كما تدر اللقحة فانزلنا من السماء ماء فاسقينكموه جعلناه لكم سقيا وما انتم له بخزنين حافظين بل نحن نحفظه عليكم فى العيون والآبار والانهار ولو شاء الله تعالى لاغاره و ذهب به او معناه نحن ننزل المطر وهو فى خزائننا لا فى خزائنكم وانا لنحن نحى ونميت ونحن الوارثون الباقون بعد فناء الخلق ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين كل من هلك من لدن آدم وكل من هو حى ومن سياتى الى آخر الدنيا او المستقدمين فى الخير والمبطئين عنه او المستقدمين فى الصف الاول والمستأخرين منه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رغب فى الصف الاول ازدحموا عليه او ناس يستقدمون فى الصفوف لئلا يروا النساء وبعضهم يستأخرون لينظروا اليهن او المراد فى صف القتال وان ربك هو يحشرهم للجزاء انه حكيم عليم باهر الحكمة واسع العلم ولقد خلقنا الانسان اراد آدم من صلصال طين يابس يصوت اذا نقر او من طين منتن من صل اللحم اذا انتن وهو كزلزال من حما اى كاين من طين اسود مسنون اى املس او منتن او مصبوب كالجواهر المذابة تصب فى القوالب والجان اى ابليس وهو ابو الشياطين او ابو الجن مطلقا خلقنه من قبل من قبل خلق آدم من نار السموم نار الحر الشديد او نار لا دخان لها وعن بعضهم من نار الشمس واذ قال ربك اى اذكر وقت قوله للملئكة انى خالق بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته عدلت صورته واتممت خلقته ونفخت فيه من روحى اضافة الروح للتشريف فقعوا فاسقطوا ا

له سٰجدين فسجد الملٰئكة كلهم اجمعون وقد مر ان المامورين بالسجود جميع الملائكة او جمع خاص منهم الا ابليس
ابى ان يكون مع السٰجدين اى لكن هو ابى السجود وجاز ان يكون الاستثناء متصلا وجملة ابى ان يكون الخ مستانفة
قال يا ابليس ما لك اى غرض لك فى الا تكون مع السٰجدين قال لم اكن لاسجد اللام لتاكيد النفى اى لا يصح منى ويستحيل
ان اسجد لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون استكبر واستعظم نفسه قال فاخرج منها من تلك المنزلة التى
انت فيها من الملاء الاعلى فانك رجيم مطرود من الخير والشرف باعتبار الكرامة عند الله تعالى لا باعتبار النوع وان
عليك اللعنة الى يوم الدين اى تلك اللعنة لا تزال متصلة لاحقة بك الى يوم القيمة وهذا ابعد غاية يضربها الناس قال
رب فانظرنى اخر اجلى الى يوم يبعثون اخر الدنيا قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى
امهله الله استدراجا له وابتلاء وامتحانا للخلق قيل سال الامهال الى يوم يبعثون ليلا يموت لانه لا يموت احد فلم يجب
الى ذلك وامهل الى اخر ايام التكليف فهو ميت بين النفختين اربعين سنة قال رب بما اغويتنى اى اقسم باغوائك
اياى لازينن لهم المعاصى فى الارض ومعناه بسبب غوايتك اياى اقسم لازينن الخ ولاغوينهم احملنهم على الغواية
اجمعين الا عبادك منهم المخلصين اى الا عبادك الموصوفين بالاخلاص لطاعتك حال كونهم من اولاد ادم قال هذا
صراط على مستقيم اشارة الى قول ابليس لاغوينهم الا عبادك اى هذا هو الذى حكمت به وقدرت على عبادى وهو حق
مستقيم كما قال تعالى ولكن حق القول منى الخ او هو تهديد كما تقول لخصمك طريقك على اى لا تفلت منى او الاشارة
الى تخلص المخلصين من غوايته الدال عليه الاستثناء اى تخلصهم طريق حق على ان اراعيه لا انحراف عنه او الاخلاص
طريق على من غير اعوجاج يؤدى الى الوصول الى كرامتى ولقائى ان عبادى ليس لك عليهم سلطٰن اى ليس لك حجة
تسلط على احد منهم فمن اين لك الاختيار فى غوايتهم الا من اتبعك من الغٰوين لكن من اتبعك هو من الغاوين او
الاستثناء متصل ويكون كالتصديق لقول ابليس وان جهنم لموعدهم اى الغاوين اجمعين تاكيد للضمير لها
سبعة ابواب سبعة اطباق وعن على رضى الله عنه ان ابواب جهنم هكذا ووضع احدى يديه على الاخرى اى بعضها فوق
بعض او سبعة منازل لكل منزل باب لكل باب طبقة او منزل منهم من اتباعه جزء مقسوم افرزله ومنهم حال
من الجزء او من ضمير الظرف ان المتقين عن الكفر والفواحش فى جنٰت وعيون بساتين وانهار ادخلوها اى يقال
لهم ادخلوها بسلٰم سالمين من الافات وقيل مسلما عليكم اٰمنين من المكاره ونزعنا ما فى صدورهم من غل
حسد وحقد اخوانا فى المودة وهو حال على سرر متقٰبلين متواجهين وهما صفتان او حالان وعن على رضى الله
عنه انى لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم رضى الله عنهم لا يمسهم فيها نصب تعب وما هم منها
بمخرجين نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم وان عذابى هو العذاب الاليم وقد نقل انه صلى الله عليه وسلم خرج
على اصحابه وهم يضحكون فقال اتضحكون وبين ايديكم النار فنزل جبرئيل بهذه الاية وقال يقول لك ربك يا محمد لا
تقنط عبادى ونبئهم عن ضيف ابرٰهيم ذكر هذه القصة عقيب هذه الاية لتحقق ان رحمته واسعة وعذابه
اليم اذ دخلوا عليه فقالوا سلٰما سلم عليك سلاما قال انا منكم وجلون خائفون لانهم ما اكلوا من طعامه

بغير اذنٍ قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم استينافٌ فى معنى التعليل للنهى عن الوجل وهو اسحٰق والاضياف ملٰئكة فى

صور البشر قال ابشرتمونى بالولد على ان اى انه مسنى الكبر والولد فى هذا الحال كالمحال فبم تبشرون باى شىء تبشرون

فان البشارة بمثل هذا بشارة بغير شىء قالوا بشرناك بالحق بالصدق واليقين فلا تكن من القانطين من الايسين قال ومن

يقنط من رحمة ربه الا الضالون اى لم استنكر ذلك قنوطا بل استبعادا عاديا ومن استفهامية انكارية كانه قال لا يقنط احد الا الضالون

قال فما خطبكم شانكم ايها المرسلون وما الذى جئتم به قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين اى قوم لوط الا ال لوط استثناء

متصل من ضمير المجرمين اى الى قوم اجرم كلهم الا ال لوط منهم انا لمنجوهم اجمعين استينافٌ وجاز ان يكون

استثناء منقطعا عن قوم فان القوم موصوفون بالاجرام دونهم وح انا لمنجوهم جرى مجرى خبر لكن ولم يكن مستانفا

الا امراته استثناء من ضمير المنجى هم قدرنا انها لمن الغابرين الباقين مع الكفرة لتهلك معهم وانما علق معنى التعليق

من خواص افعال القلوب لتضمن التقدير معنى العلم او لانه اجرى مجرى قلنا قال بعضهم هذا من كلام الله تعالى لا من

كلام الملائكة وجاز ان يكون من كلامهم واسناد التقدير الى انفسهم لما لهم من القرب الى الله تعالى فلما جاء ال لوط

المرسلون قال لوط لهم انكم قوم منكرون لا اعرفكم او تنكركم نفسى وتنفر منكم مخافة شركم قالوا بل جئناك

بما كانوا فيه يمترون اى ما جئناك لتعرفنا او ما جئناك لشرك بل جئناك بما يسرك وهو ما اوعدتهم به اعداءك من العذاب

فيشكون فيه ولا يصدقونك واتيناك بالحق باليقين من عذابهم وانا لصادقون فاسر باهلك اذهب بهم فى الليل

بقطع فى طائفة من الليل واتبع ادبارهم سر خلفهم لتطلع على حالهم حتى لا يتخلف منهم احد ولا يلتفت منكم احد

الى ما وراءه اذا سمعتم الصيحة بالقوم وذروهم وامضوا حيث تؤمرون الى حيث امركم الله وقضينا اوحينا اليه مقضيا

ذلك الامر مبهم مفسر بقوله ان دابر هؤلاء مقطوع ودابرهم اخرهم اى يستاصلون عن اخرهم وهو بدل من

ذلك الامر مصبحين داخلين فى الصبح وجاء اهل المدينة اى سدوم قرية قوم لوط يستبشرون يفرحون باضياف

لوط طمعا فى ركوب الفاحشة منهم قال لوط ان هؤلاء ضيفى فلا تفضحون بفضيحة ضيفى واتقوا الله فى تلك الفاحشة

ولا تخزون لا تخجلونى فيهم من الخزاية وهى الحياء قالوا اولم ننهك عن العالمين اى عن ضيافة احد من العالمين او

ان تجير منهم احدا قال هؤلاء بناتى فانكحوهن واتركوا اضيافى وعن كثير من السلف ان المراد من البنات نساء القوم

فان نبى كل امة بمنزلة ابيهم ان كنتم فاعلين لا محالة قضاء وطركم فعليكم بحلال المباشرة دون المنكر لعمرك اى لعمرك

قسمى انهم لفى سكرتهم حيرتهم وغوايتهم يعمهون يتحيرون عن ابن عباس رضى الله عنهما ما خلق الله وما ذرا وما

برا نفسا اكرم عليه من محمد عليه الصلوة والسلام وما سمعت الله تعالى اقسم بحيوة احد غيره وعن بعض المفسرين ان

الضمير لقريش والجملة اعتراض فاخذتهم الصيحة مشرقين هى ما جاءتهم من الصوت العاصف حال كونهم داخلين فى

وقت طلوع الشمس فجعلنا عاليها اى المدينة سافلها صارت منقلبة وامطرنا عليهم حجارة قبل التقليب او معه التقليب

للمستوطنين والحجارة للمسافرين من سجيل من حجر وطين وقد مر فى سورة هود ان فى ذلك لايٰت للمتوسمين

المتفرسين من توسمت فى فلان كذا اذا عرفت وسم ذلك وسمته فيه وانها اى تلك المدينة لبسبيل مقيم بطريق

ثابت يسلكه الناس ولم يندرس آثارهم وهو تنبيه لقريش اِنَّ فِى ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِّلْمُؤْمِنِيْنَ بالله ورسله فيعرفون ان
ذلك انتقام لاوليائه من اعدائه وَاِنْ كَانَ اى انه كان اَصْحٰبُ الْاَيْكَةِ قوم شعيب والايكة الشجر الملتف لَظٰلِمِيْنَ
بالشرك وقطع الطريق ونقص المكيال والميزان وكانوا قريبا من قوم لوط بعدهم فى الزمان ومسامتين لهم فى
المكان فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ بالصيحة وعذاب الرجفة وعذاب يوم الظلة وَاِنَّهُمَا مدائنة لوط واصحاب الايكة لَبِاِمَامٍ مُّبِيْنٍ
لبطريق واضح ظاهر وَلَقَدْ كَذَّبَ اَصْحٰبُ الْحِجْرِ وهو مدينة بين المدينة والشام يسكنها ثمود الْمُرْسَلِيْنَ اى صالحا ومن
كذب نبيا فقد كذب الرسل باجمعهم وَاٰتَيْنٰهُمْ اٰيٰتِنَا معجزاته كما فى الناقة من غرائب الايات فَكَانُوْا عَنْهَا مُعْرِضِيْنَ
ما استدلوا بها على صدق نبيهم عليه الصلوة والسلام وَكَانُوْا يَنْحِتُوْنَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوْتًا اٰمِنِيْنَ من ان تنهدم او من
عذاب الله يحسبون ان الجبال تحميهم منه فَاَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِيْنَ داخلين فى الصباح فَمَآ اَغْنٰى عَنْهُمْ ما دفع
عنهم العذاب مَّا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ من البيوت الوثيقة والزراعة والاموال وَمَا خَلَقْنَا السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ اِلَّا
بِالْحَقِّ خلقا متلبسا بالحق ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى وَاِنَّ السَّاعَةَ لَاٰتِيَةٌ فيجازى
المحسن باحسانه والمسئ باساءته فَاصْفَحِ يا محمد عن المشركين الصَّفْحَ الْجَمِيْلَ يعنى عاملهم معاملة الحليم الصفوح وهذا
قبل القتال فانما هذه مكية والامر بالقتال بعد المهاجرة اِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلّٰقُ الَّذى خلق كل شئ فقادر على الاعادة
الْعَلِيْمُ بجميع الاحوال فيجازى بما علم منهم وَلَقَدْ اٰتَيْنٰكَ سَبْعًا هى السبع الطوال من البقرة الى الاعراف ثم يونس نص
عليه ابن عباس وغيره رضى الله عنهم او من البقرة الى براة على ان الانفال وبراة سورة واحدة وعن ابن عباس رضى الله
عنهما قال اوتى النبى عليه الصلوة والسلام السبع الطوال واعطى موسى ستا فلما القى الالواح رفعت ثنتان وبقى اربع
او المراد فاتحة الكتاب روى ذلك عن عمر وعلى رضى الله عنهما وفى البخارى قال صلى الله عليه وسلم ام القران هى السبع المثانى
والقران العظيم مِّنَ الْمَثَانِىْ بيان للسبع لان الفرائض والحدود والامثال والخبر والعبر ثنيت فى تلك السور وان
الفاتحة تثنى فى كل صلوة فيقرأ فى كل ركعة وَالْقُرْاٰنَ الْعَظِيْمَ ان اريد بجميع القران فمن عطف الكل على البعض وان اريد به
(القران اسم يقع على الكل وعلى البعض ١٢)
الفاتحة كما دل عليه حديث البخارى فمن عطف احد الوصفين على الاخر وعن بعض السلف القران كله مثانى لان الانباء
والقصص ثنيت فيه فعلى هذا المراد بالسبع اسباع القران لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ لا تطمح ببصرك طموح راغب متمن اِلٰى مَا
مَتَّعْنَا بِهٖٓ اَزْوَاجًا مِّنْهُمْ اصنافا من الكفار اى استغن بما اتاك الله من القران عما فى الدنيا من الزهرة الفانية وَلَا
تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ان لم يؤمنوا وعن بعضهم لا تحزن على ما فاتك من مشاركتهم فى الدنيا وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِيْنَ اى
رفق بهم وَقُلْ اِنِّىْٓ اَنَا النَّذِيْرُ الْمُبِيْنُ كَمَآ اَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِيْنَ تقديره انا النذير لمن لا يؤمن عذابا مثل ما انزلنا
عليهم والمقتسمون المتحالفون الذين تحالفوا على مخالفة الانبياء واذاهم كما قال تعالى فى قوم صالح تقاسموا بالله لنبيتنه واهله
اى نقتلهم ليلا الَّذِيْنَ جَعَلُوا الْقُرْاٰنَ عِضِيْنَ اى جعلوا كتبهم المنزلة عليهم اجزاء فامنوا ببعض وكفروا ببعض او معناه
اقتسموا كتبهم وجزؤه اجزاء فامنوا ببعض وكفروا ببعض فعلى هذا من القسمة لا من القسم والقران يطلق على
جميع الكتب السماوية وعن بعضهم هم الذين اقتسموا طرق مكة يصدون الناس عن الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم

ويجزءون القران يقولون سحر ويقولون مفترى ويقولون اساطير الاولين فانزل الله تعالى بهم خزيا فماتوا شر ميتة او
اقتسموا القران منهم من قال سحر ومنهم من قال كذب ومنهم من قال اساطير الاولين فعلى هذا الذين جعلوا القران عضين
بيان للمقتسمين وهو جمع عضة واصلها عضوة فعلة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء وعن عكرمة العضة السحر بلسان قريش
فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون اى نسأل عن لمية تخالفهم واقتسامهم وجعلهم القران عضين او عن كل
ما فعلوا يقول لم فعلتم كذا وكذا او سؤال توبيخ لا استعلام فاصدع اظهر بما تؤمر به من الشرائع ولا تخف وعن مجاهد هو
الجهر بالقران فى الصلوة وعن بعضهم ما زال النبى صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت فخرج هو واصحابه واعرض عن المشركين لا
تلتفت الى اقوالهم انا كفيناك المستهزءين كان عظماء المستهزئين خمسة نفر من كبار قريش مات كل واحد منهم فى اقرب
زمان الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون عاقبة امرهم ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من
اذاك فسبح بحمد ربك فاشتغل بتسبيحه وتحميده وتوكل على الله تعالى وكن من الساجدين المصلين واعبد ربك حتى يأتيك
اليقين الموت المتيقن لحاقه اللهم امتنا على احسن الاحوال والاعمال

سورة النحل مكية غير ثلاث ايات فى اخرها وهى مائة وثمان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اتى امر الله اى القيامة التى هى بمنزلة
الواقع فى تحققه او العذاب الذى وعده نبينا فيمن خالفه فلا تستعجلوه فانه لا محالة واقع سبحانه وتعالى عما يشركون
ما مصدرية او موصولة بحذف مضاف اى عن مشاركة ما يشركون رد لما قالت الكفرة لو صح ما تقوله فالاصنام تشفع لنا
ينزل الملئكة بالروح بالوحى من امره من اجل امر الله تعالى على من يشاء من عباده ان انذروا اى بان اعلموا متعلق بالروح
وبدل منه انه ان الشان لا اله الا انا فاتقون عقوبتى لمن عبد غيرى رجع الى مخاطبتهم بما هو المقصود خلق السموت
والارض متلبسا بالحق ليجزى كل نفس بما كسبت تعالى عما يشركون نزه نفسه عن مشاركة غيره فانه هو الخالق
وحده ولا مناسبة بين الخالق والمخلوق خلق الانسان اى جنسه من نطفة فاذا هو حين استقل خصيم مخاصم
ربه ويكذب رسله مبين ظاهر الخصومة والانعام منصوب بما اضمر عامله خلقها لكم او عطف على الانسان وخلقها لكم
مستانفة يبين ما خلق لاجله فيها دفء ما يدفأ به من البرد فان من اشعارها بيوتا ولباسا وملاحف ومنافع
بالنسل والدر والركوب وغيرها ومنها تأكلون قدم الظرف للاختصاص كان الاكل من الصيد والطيور ليس
هو المعتد بل بمنزلة التفكه ولكم فيها جمال زينة حين تريحون تردونها بالعشى من مراعيها الى مراحها وحين تسرحون
حين تخرجونها الى المراعى بالغداة وقدم الاول لان الزينة اذا اقبلت ملأى البطون ممتلئة الضروع اظهر وتحمل اثقالكم احمالكم
الى بلد لم تكونوا بالغيه ان لم تكن الانعام الا بشق الانفس بكلفة ومشقة ان ربكم لرءوف رحيم والخيل عطف على
الانعام وهى الابل والبقر والغنم والبغال والحمير لتركبوها وزينة عطف على محل لتركبوها وتقديره ولتتزينوا
بها زينة ويخلق ما لا تعلمون اى ويخلق لكم ما لم يحط به علمكم وعلى الله قصد السبيل وجب على نفسه بفضله و
لطفه بيان مستقيم الطريق او معناه طريق الحق على الله تعالى يصل اليه لا محالة من يسلكه والمراد بالسبيل الجنس ومنها
اى بعض السبيل جائر مائل عن الحق ولو شاء هدايتكم لهداكم اجمعين الى قصد السبيل

ماءً لكم منه شراب ما تشربونه ومياه العيون والآبار مما انزل

تسيمون ترعون انعامكم والمراد من الشجر الجنس الذي ترعاه المواشي وقيل هو كل

اي بسبب الماء الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات اي بعض كلها

لأن ما يمكن من الثمار لم ينبت في الارض كلها ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون على وجوده وكمال قدرته ووحدته وسخر

لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره اي هيأها لمنافعكم حال كون الكل مسخرات تحت قدرة

الله تعالى وسلطانه ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون فان من له عقل يفهم انواع دلالاتها ولا يحتاج الى امعان نظر كاحوال

النبات وما ذرأ لكم عطف على الليل في الارض من الحيوانات والجمادات مختلفا الوانه اشكاله ان في ذلك لآية لقوم يذكرون

فان اختلاف اشكالها دال على حكمته وقدرته وهو الذي سخر البحر جعله بحيث تتمكنون من الانتفاع به لتأكلوا منه لحما

طريا اي السمك وتستخرجوا منه حلية كاللؤلؤ والمرجان تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه شق الماء بصدرها او صوت

جري الفلك بالرياح فيه ولتبتغوا من فضله سعة رزقه اي سخر البحر للاكل والاستخراج والتجارة للربح ولعلكم

تشكرون نعمه واحسانه والقى في الارض رواسي جبالا ثوابت ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم وتضطرب فانه لما خلق

الارض كانت تتحرك فقالت الملائكة ما هي بمقر احد فاصبحت الملائكة وقد خلقت الجبال ولم تدر الملائكة مم خلقت

وانهارا اي وجعل فيها انهارا لان في القى معنى الجعل وسبلا لعلكم تهتدون الى مقاصدكم وعلامات كالجبال والتلال

والوهاد وغيرها فانها علامات للطرق وبالنجم هم يهتدون اي بجنس النجم خصوصا القريش خصوصا يهتدون في البراري

والبحار فان لقريش بذلك علما لم يكن مثله لقوم غيرهم فالشكر عليهم اوجب افمن يخلق وهو الله سبحانه كمن لا يخلق

وهو كل معبود من دون الله تعالى وغلب جانب اولي العلم فجاء بمن او المراد الاصنام وجعلها من اولي العلم بزعمهم او

للمشاكلة وحق الكلام ان يقال افمن لا يخلق كمن يخلق وعكس للتنبيه على انهم جعلوا الله بالاشراك من جنس المخلوقات

العجزة شبيها بها افلا تذكرون فتعرفوا فساد ذلك وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تضبطوا عددها لكثرتها

فكيف تطيقون القيام بشكرها ان الله لغفور رحيم حيث لا يعاقبكم بتقصيركم في شكرها ولا يعاجلكم بالعقوبة

على كفرانها والله يعلم ما تسرون وما تعلنون من عقائدكم واعمالكم والذين اي الآلهة الذين يدعون اي

يعبدونهم من دون الله لا يخلقون شيئا فكيف تجوزون شركتهم مع الله الخالق لا سيما وهم يخلقون بخلق الله

او يخلقهم الناس بالنحت والتصوير اموات اي هم اموات لا ارواح لهم غير احياء في وقت من الاوقات لا يعقب

موتهم حيوة فهم اعرق في الموت من النطف ايضا وما يشعرون ايان يبعثون لا يعرفون وقت بعثهم فان الاصنام

تبعث فتتبرأ من عبادتها وقيل ضمير يبعثون الى العبدة يعني هم جهلاء فلا يستحقون الالهية الهكم اله واحد

بعد ذكر حجج وحدانيته اخبر بالنتيجة فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون لا يتأملون

في الحجج وان كانت واضحة ويستكبرون عن اتباع الرسل بخلاف من يؤمن بالآخرة فانه طالب للدلائل متبع

للحق لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم وهو في موضع الرفع بجذ وفاى حق ان الله

تعر يعلم سرهم وعلانيتهم حقا انه لا يحب المستكبرين لا يثيبهم واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم السائل الحاج يسألون هؤلاء المكذبين قالوا اساطير الاولين اي ما يدعى نزوله ماخوذ من الكتب المتقدمة ليس بمنزل من الله تعر ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة هي لام العاقبة فان قولهم هذا اداهم الى حمل اوزار ضلالهم كاملة لم يكفر منها شئ بمصيبة اصابتهم في الدنيا لكفرهم ومن اوزار اي ليحملوا اوزار انفسهم وبعض وزار الذين يضلونهم يعني خطيئة اغوائهم لغيرهم بغير علم حال من مفعول يضلون اي من فاعله الا ساء ما يزرون اي بئس شيئا يزرونه صنيعهم قد مكر الذين من قبلهم ليهدموا اما اسس الله تعر من بنيان دينه فاتى الله اي امر الله تعر بنيانهم من القواعد اي من جهة اساطين ما بنوا عليه وحربت من اصله واسسه فخر عليهم السقف من فوقهم وصار سبب هلاكهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون لا يتوقعون وهذا على سبيل التمثيل وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد به نمرود حين بنى الصرح ليصعد الى السماء فهبت الريح والقت راسه في البحر وخر عليهم الباقي وهم تحته وكان طولها خمسة الاف ذراع ثم يوم القيمة يخزيهم يذلهم ويقول الله تعالى تقريعا توبيخا اين شركاءي في زعمكم ليدفعوا العذاب عنكم الذين كنتم تشاقون تخاربون فيهم في سبيلهم قال الذين اوتوا العلم هم السادة في الدارين اظهار للشماتة وزيادة للاهانة ان الخزي اليوم والسوء العذاب على الكفرين الذين تتوفهم الملئكة ظالمي انفسهم حال من مفعول تتوفى فالقوا السلم سالموا وانقادوا عند الموت قائلين ما كنا نعمل من سوء كفر فصدوا بلى اي فقالت الملائكة بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فيجازيكم فادخلوا ابواب جهنم اي كل صنف بابها المعد له خلدين فيها فلبئس مثوى منزل المتكبرين عن عبادة الله تعا جهنم وقيل للذين اتقوا اي المؤمنين ماذا انزل ربكم قالوا انزل خيرا للذين احسنوا مكافاة في هذه الحيوة الدنيا حسنة ولدار الاخرة خير لهم ولنعم دار المتقين دار الاخرة جنت عدن خبر مبتدأ محذوف او مخصوص بالمدح او بدل من دار المتقين يدخلونها تجري من تحتها الانهر لهم فيها ما يشاءون كل ما يشتهون يجدون فيها الا في الدنيا كذلك مثل هذا الجزاء يجزي الله المتقين الذين تتوفهم الملئكة طيبين طاهرين من الشرك وقيل فرحين يقولون اي الملائكة سلم عليكم لا يلحقكم بعد مكروه وقيل يبلغونهم سلام الله تعر ادخلوا الجنة المعدة لكم حين تبعثون ويمكن ان يكون المراد دخول الارواح الجنة قبل البعث كما في الحديث بما كنتم تعملون هل ينظرون اي هل ينتظر الكفرة الا ان تاتيهم الملئكة لقبض ارواحهم او ياتي امر ربك العذاب او الهلاك او القيمة يعني ما لهم اما ان يموتوا حتف انفهم او يقتلوا فكانهم ينتظرون الافراد من هذين لكن المؤمنون ينتظرون انواع رحمة الله تعر بعد الموت كذلك اي مثل فعلهم من التكذيب فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله بتعذيبهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاستحقوا به عذاب الله تعر فاصابهم سيات ما عملوا اي وبال سيات عملهم وحاق احاط بهم جزاء ما كانوا به يستهزءون وقال الذين اشركوا لو شاء الله ان لا نعبد غيره ما عبدنا من دونه من شئ نحن اي ما عبد نا نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شئ اي البحيرة والسائبة وغيرها ومضمون كلامهم انه لو كان تعر كارها لما فعلنا ولما مكننا منه وقيل انما قالوا استهزاء كذلك فعل الذين من قبلهم من الشرك وتحريم الحلال ورد الرسل فهل على الرسل الا البلغ المبين اي ليس لا امر كما

كما زعمتم من علمهم الكفر كيف وقد انكره عليكم اشد الانكار بلسان رسلنا وانما عليهم التبليغ لا الاهداء ولقد بعثنا في
كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت اي بعثناهم بذلك الامر فكيف يتمسكون بمشيئته فمنهم من هدى الله
فلا يشرك ولا يحرم حلاله ومنهم من حقت وجبت عليه الضللة اذ لم يوفقهم ولم يهدهم والله تع عنهم غير راض
بل اراد شقاوتهم فسيروا يا معشر قريش في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين حتى تعرفوا انهم في
سخط من الله تع ان تحرص يا محمد على هداهم فان الله لا يهدي من يضل من اراد الله تع اضلاله ولا يغير ارادته
القديمة بحرصك على هدايتهم وما لهم من ناصرين ينصرونهم وينجونهم من عذابه عطف على ان الله اي ان تحرص على
هدايتهم فلا فائدة فيه لان الله لا يهديهم وليس لهم ناصر فمجموع المعطوف والمعطوف عليه علة للجزاء قائمة مقامه
واقسموا بالله جهد ايمانهم غلظوا في الحلف لا يبعث الله من يموت بلى يبعثهم وعدا مصدر موكد لنفسه فان بلى دال
على عدة الله تع بعثهم عليه انجازه لامتناع خلف وعده حقا صفة اخرى لوعدا ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون
ليبين اي بعثهم ليبين لهم الذي يختلفون فيه الضمير لمن يموت والمختلف فيه هو الحق وليعلم الذين كفروا
انهم كانوا كاذبين في اقسامهم لا يبعث الله من يموت انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن اي احدث فيكون
فيحدث وهو بيان لسهولة الاشياء له حتى يعلم ان البعث لا يتعسر على الله بوجه والذين هاجروا في الله اي في رضاه
وحقه من بعد ما ظلموا عذبوا واوذوا والمراد المهاجرون الى الحبشة وغيرها كعثمان بن عفان وجعفر بن ابي طالب
وغيرهما لنبوئنهم في الدنيا تبوية حسنة وهي ان مكنهم الله تعالى في البلاد وحكمهم على رقاب العباد فصاروا امراء حكاما
وللمتقين اماما او مباءة حسنة وهي المدينة ولاجر الآخرة اكبر مما اعطيهم في الدنيا لو كانوا يعلمون قيل الضمير
للكفار فان المؤمنين يعلمون الذين صبروا منصوب او مرفوع على المدح وعلى ربهم يتوكلون وما ارسلنا من قبلك
الا رجالا لا ملائكة رد على من قال الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا نوحي اليهم فاسئلوا اهل الذكر اهل الكتاب
يخبرونكم انهم بشر لا ملائكة ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر كانه جواب قائل بم ارسلوا فقال ارسلناهم
بالمعجزات والكتب وقيل صفة رجالا وقيل متعلق بما ارسلنا وقيل بلا تعلمون او بنوحي وانزلنا اليك يا محمد
الذكر القران لتبين للناس ما نزل اليهم يعني لتفصل لهم ما اجمل وتبين لهم ما اشكل لعلك بمعنى ما انزل الله
عليك وحرصك عليه ولعلهم يتفكرون فيما انزلنا اليك فيهتدون افامن الذين مكروا المكرات السيئات
كاهل مكة ان يخسف الله بهم الارض كما خسف بقارون او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون اي لا يعلمون
بمجيئه اليهم او يأخذهم في تقلبهم في المعايش واشتغالهم بها من اسفار ونحوها من الاشغال الملهية او تقلبهم
في الليل والنهار فما هم بمعجزين الله او يأخذهم على تخوف اي في حال خوفهم من اخذه لا بغتة او على تنقص
بان يأخذ شيئا بعد شيء حتى يستأصلوا فان ربكم لرءوف رحيم حيث لا يعاجلكم بالعقوبة اولم يروا الى ما
خلق الله ما موصولة مبهمة من شيء تتفيؤا ظلاله يميل ويدور عن اليمين والشمائل جمع الشمال باعتبار
معنى ما خلق الله تعا سجدا لله حال من الظلال اي كل شيء له ظل يسجد ظله لله تعالى ولا يبعد ذلك عن قدرة الله تعالى

ابو حنيفة من انكر ان الله عزوجل في السماء فقد كفر وقال الامام مالك الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو منه مكان وسئل الامام احمد ما تقول في من قال ان الله ليس على العرش

سجودها انقيادها لما قدر له من التفيؤ او حال من ضمير ظلاله قال كثير من السلف اذا زالت الشمس سجد كل شئ لله تعالى وَهُمْ
دَاخِرُوْنَ صاغرون حال من ضمير ظلاله لانه في معنى الجمع وجمعه بالواو والنون للتغليب او لان الدخور والسجود من اوصاف
العقلاء واليمين يمين الفلك اى الجانب الشرقى والشمال الجانب الغربى او المراد من اليمين والشمائل جانبا كل شئ استعارة
من يمين الانسان وشماله وَلِلّٰهِ يَسْجُدُ ينقاد مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ مِنْ دَآبَّةٍ والدبيب هي الحركة الجسمانية فجاز ان
يكون بيانا لما في السموات ايضا وَالْمَلٰٓئِكَةُ عطف على ما في السموات عطف خاص على عام فان في السموات غير الملائكة من الارواح
وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُوْنَ عن عبادته يَخَافُوْنَ رَبَّهُمْ حال او بيان او تاكيد لنفى الاستكبار مِنْ فَوْقِهِمْ اى حال كون الرب قاهرا
عاليا لهم وهو القاهر فوق عباده او معناه يخافون من فوقهم اى ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم وقيل اى يخافون والحال
ان الملائكة من فوق ما في الارض من الدواب فمن دونهم احق بالخوف وَيَفْعَلُوْنَ مَا يُؤْمَرُوْنَ وَقَالَ اللّٰهُ لَا تَتَّخِذُوْٓا اِلٰهَيْنِ
اثْنَيْنِ فان الاثنينية تنافى الالهية اِنَّمَا هُوَ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ فان الوحدة من لوازم الالهية فَاِيَّايَ فَارْهَبُوْنِ كانه قال فانا ذلك
الاله الواحد فاياى فارهبون لا غيرى وَلَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَلَهُ الدِّيْنُ اى الطاعة وَاصِبًا دائما فان طاعة غير الله تعالى
تنقطع اَفَغَيْرَ اللّٰهِ تَتَّقُوْنَ مع انه تعالى خالق الاشياء وحده وَمَا بِكُمْ مِّنْ نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللّٰهِ ما شرطية او اى شئ اتصل بكم من
النعم فهو من الله تعالى ثُمَّ اِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَاِلَيْهِ تَجْـَٔرُوْنَ اليه لا الى غيره تتضرعون ثُمَّ اِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ اِذَا فَرِيْقٌ مِّنْكُمْ
بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُوْنَ وهم الكفار لِيَكْفُرُوْا بِمَآ اٰتَيْنٰهُمْ من النعم كانهم قصدوا باشراكهم كفران النعم واللام لام العاقبة فَتَمَتَّعُوْا
امر تهديد فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ عاقبة امركم وَيَجْعَلُوْنَ لِمَا لَا يَعْلَمُوْنَ اى لاصنامهم التى لا علم لهن فضمير الجمع لما نَصِيْبًا
مِّمَّا رَزَقْنٰهُمْ كما مر هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا تَاللّٰهِ لَتُسْـَٔلُنَّ سوال توبيخ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُوْنَ من اثبات الشريك
وغيره وَيَجْعَلُوْنَ لِلّٰهِ الْبَنٰتِ يقولون الملائكة بنات الله تعالى سُبْحٰنَهٗ تنزيه له من قولهم وَلَهُمْ مَّا يَشْتَهُوْنَ اى
البنون والجملة مبتدأ وخبر او تقديره ويجعلون لهم ما يشتهون اى يختارون لانفسهم البنين وَاِذَا بُشِّرَ اَحَدُهُمْ
بِالْاُنْثٰى بولادتها ظَلَّ صار وَجْهُهٗ مُسْوَدًّا من الكابة وهو كناية عن شدة الغم وَّهُوَ كَظِيْمٌ مملو غما وغيظا يَتَوَارٰى يستخفى
مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوْٓءِ مَا بُشِّرَ بِهٖ اَيُمْسِكُهٗ الضمير لما ولفظه مذكر اى متفكرا فى ان يتركه عَلٰى هُوْنٍ على ذل اَمْ يَدُسُّهٗ
يخفيه فِي التُّرَابِ فانهم كانوا يدفنون البنات احياء اَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُوْنَ حيث يجعلون لمن تنزه عن الولد اخس الولد
عندهم لِلَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ صفة النقص وَلِلّٰهِ الْمَثَلُ الْاَعْلٰى الكمال المطلق والنزاهة عن
صفات الخلائق وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ المتفرد بكمال الغلبة والحكمة البالغة وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللّٰهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ بما
كسبوا من المعاصى مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا الضمير للارض لدلالة الدابة عليها مِنْ دَآبَّةٍ وعن بعض السلف كاد الجعل يهلك فى
جحره بذنب ابن ادم وعن بعضهم معنى من دابة من مشرك يدب على الارض فانه لو اهلك الاباء الكفرة لم تكن الابناء
وَّلٰكِنْ يُّؤَخِّرُهُمْ اِلٰٓى اَجَلٍ مُّسَمًّى انقضاء عمرهم المقدر فيتوالدون فَاِذَا جَآءَ اَجَلُهُمْ اى وقته لَا يَسْتَاْخِرُوْنَ
سَاعَةً وَّلَا يَسْتَقْدِمُوْنَ اى لا يمهلون لحظة وَيَجْعَلُوْنَ لِلّٰهِ مَا يَكْرَهُوْنَ اى ما يكرهون لانفسهم من البنات
والشريك فى الرياسة والاموال وَتَصِفُ اَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ فسر الكذب بقوله اَنَّ لَهُمُ الْحُسْنٰى

كما قال تعالى ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي ان لي عنده للحسنى لا جرم اي ليس الامر كما زعم كسب قطعا لهم هذا ان لهم النار وانهم مفرطون مقدمون الى النار من الفرط وهو السابق الى الماء او منسيون من افرطت فلانا خلفي اذا انسيته ومن قرا بكسر الراء فهو من الافراط بالمعاصي تالله لقد ارسلنا رسلا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فاصروا على ما هم عليه لم يتبعوا رسلنا فلك يا محمد في اخوانك من المرسلين اسوة فهو وليهم اليوم اي الشيطان ناصرهم الان وهم تحت نكاله ومن هو ناصره فالويل عليه وقيل المراد من اليوم يوم القيمة ولهم عذاب اليم في الاخرة وما انزلنا عليك الكتب الا لتبين لهم للناس الذي اختلفوا فيه من امر الاخرة وهدى ورحمة معطوفان على محل لتبين ولا يجوز ان يقال الا تبيينا لانه فعل المخاطب لا المنزل بخلاف الهداية والرحمة لقوم يؤمنون والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك لاية لقوم يسمعون الا لمن هو اصم فيتدبر في دلالته على البعثة المختلف فيها وان لكم في الانعام لعبرة دلالة على كمال قدرته نسقيكم مما في بطونه لما كان الانعام اسم جمع وحد ضميره ومن قال جمع نعم فالضمير للبعض فان اللبن لبعضها ومن للتبعيض من بين فرث هو ما في الكرش من الثفل ومن للابتداء ودم لبنا خالصا صافيا ليس عليه لون دم ولا رائحة فرث سائغا للشربين هنيئا يجري على السهولة في حلوقهم ومن ثمرات النخيل والاعناب متعلق بمحذوف اي نسقيكم من ثمراتهما يعني عصيرهما تتخذون استئنافا لبيان الاسقاء منه سكرا وهو الخمر والاية قبل تحريمه وتذكير الضمير لانه يرجع الى المضاف المقدر اعني العصير وقيل من ثمرات متعلق بتتخذون ومنه تكرير للتاكيد وقيل تقديره ومن ثمراتهما ثمر تتخذون منه فتتخذون صفة لمبتدأ محذوف ورزقا حسنا كالخل والدبس ان في ذلك لاية لقوم يعقلون يستعملون عقولهم قيل ناسب ذكر العقل ههنا فانه اشرف ما في الانسان ولهذا حرم السكر صيانة لعقولهم واوحى ربك الى النحل الهمها وارشدها ان اتخذي اي بان اتخذي او ان مفسرة للوحي وتانيث الضمير لان المراد منه الجمع من الجبال بيوتا تأوي اليها ومن الشجر ومما يعرشون ضمير الجمع للناس يعني ارشدنا النحل باتخاذ المسكن لانفسها من الجبال والاشجار ومما يبنون لها في اي موضع كان او منها ومن البيوت فانه قد يكون بيوت الناس مسكنه ثم كلي من كل الثمرات التي تشتهيها فاسلكي سبل ربك في الجبال والبراري والاودية في ذهابك الى رعيك وايابك الى بيتك ذللا حال كون السبل مذللة سهلها الله او اسلكي انت حال كونك ذللا منقادة لما امرك به يخرج من بطونها شراب هو العسل مختلف الوانه ابيض واصفر واحمر واسود فيه شفاء للناس في الحديث عليكم بالشفائين العسل والقران ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون في صنع الله واحكام امره والله خلقكم ثم يتوفىكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر اخسه وهو الهرم وعن علي رضي الله عنه انه خمس وسبعون سنة ففيه ضعف القوى وسوء الحفظ وقلة العلم لكي لا يعلم بعد علم شيئا ليصير الى حالة شبيهة بالطفولية في اكثر الاشياء ان الله عليم بما يصنع قدير على ما يريد والله فضل بعضكم على بعض في الرزق بسط على واحد وضيق على اخر فما الذين فضلوا في الرزق برادي بمعطي رزقهم على ما ملكت ايمانهم اي مماليكهم فهم فيه سواء فيستووا في الرزق عن ابن عباس وغيره يقول الله تعالى لم يكونوا ليشركوا عبيدهم في اموالهم ونسائهم

فكيف يُشركون عبيدي معي في سلطاني فهو ردٌّ وانكار على المشركين حيث لا يرضون ان يكون حيوان مثلهم شريكا لهم ويقولون

مخلوق الله شركاؤه في الوهيته تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرا أَفَبِنِعْمَةِ اللّٰهِ يَجْحَدُونَ حيث يتخذون معه شركاء والباء للتضمين

الجحود معنى الكفر وقيل معناه جعلكم متفاوتين في الرزق فرزقكم افضل مما رزق مماليككم وهو بشر مثلكم فكان ينبغي

ان تردّوا افضل ما رزقتموه عليهم حتى تتساووا في المطعم والملبس ثم جعل عدم ردّهم الى المماليك من جملة جحود النعمة وَاللّٰهُ

جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ اَنْفُسِكُمْ اي من جنسكم وقيل المراد خلق حواء من آدم اَزْوَاجًا وَّجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ اَزْوَاجِكُمْ بَنِيْنَ وَحَفَدَةً

اولاد الاولاد او بنى امرأة الرجل اي الربائب والخدام فعلى هذا تكون عطفا على ازواجا لا على بنين او البنات او الاختان اي

الاصهار والحفد في اللغة الخدمة وَّرَزَقَكُمْ مِّنَ الطَّيِّبٰتِ اللذائذ اَفَبِالْبَاطِلِ الاصنام يُؤْمِنُوْنَ وَبِنِعْمَتِ اللّٰهِ هُمْ يَكْفُرُوْنَ

حيث يضيفونها الى غيره وَيَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ لا المطر ولا النبات والثمار

شَيْئًا بدل من رزقا اي لا قليلا ولا كثيرا او ان جعلت رزقا مصدرا فمفعوله اي لا يملك ان يرزق شيئا وَّلَا يَسْتَطِيْعُوْنَ

اي لا يستطيع تلك الالهة ان يتملكوه او لا استطاعة لهم اصلا فَلَا تَضْرِبُوْا لِلّٰهِ الْاَمْثَالَ لا تشبّهوه بخلقه فان ضرب المثل

تشبيه ذات بذات او وصف بوصف وتعالى عن ذلك اِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ خطاء ما تضربون وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ قيل معناه لا

تضربوا لله المثل فانه يعلم كيف يضرب الامثال وانتم لا تعلمون ثم علّمهم كيف تضرب فقال ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوْكًا

لا عبدا حرًّا لَّا يَقْدِرُ عَلٰى شَيْءٍ وَّمَنْ رَّزَقْنٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَّجَهْرًا هَلْ يَسْتَوٗنَ هو تمثيل للكافر

والمؤمن فالكافر رزقه الله مالا ثم لم يقدّم فيه خيرا فهو كالعبد لا يملك شيئا وان كان هو متصرفا فيه والمؤمن اعطاه الله

مالا فعمل فيه بطاعة الله وانفقه في رضاه سرا وجهرا فهو كالحر يتصرف في ماله ولا يسلب عنه ابدا او مثّل الصنم بالمملوك العاجز

ومثّل نفسه الاقدس بالحر المالك الذي رزقه الله مالا يتصرف فيه كيف يشاء فالتسوية بينهما مع الاشتراك في النوعية

ممتنعة فكيف بالقادر الغني المطلق والصنم العاجز على الاطلاق وجمع الضمير في يستوون لان معناه هل يستوي الاحرار

والعبيد اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ كل الحمد له لانه وحده مولى النعم كلها بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ انه وحده مولى النعم فيعبدون غيره وَضَرَبَ

اللّٰهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ اي جعل رجلين مثلا اَحَدُهُمَآ اَبْكَمُ ولد اخرس لَا يَقْدِرُ عَلٰى شَيْءٍ من الصنائع لنقصان جسده وعقله

وَّهُوَ كَلٌّ ثقل عَلٰى مَوْلٰىهُ اَيْنَمَا يُوَجِّهْهُّ حيثما يرسله سيده في امر لَا يَاْتِ بِخَيْرٍ لا يكف مهم مرسله هَلْ يَسْتَوِيْ هُوَ

وَمَنْ يَّاْمُرُ بِالْعَدْلِ فهو منطيق ذو رشد ينفع الناس احسن نفع وَهُوَ في نفسه عَلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ مسير صالح

لا يرجى منه شيء الا وهو ياتي بامثل منه فالاول هو الاصنام لا تسمع ولا تنطق ولا تعقل ومع ذلك كلفة الى عابدها

تحتاج الى ان يخدمها والثاني هو الله القادر المتكلم النافع الصمد المستغني مطلقا المحتاج اليه ما عداه او مثل للكافر

والمؤمن وقد نقل ان الاول في عبد رجل من قريش والثاني في عثمان بن عفان والابكم الذي هو مولاه ينفق عليه

عثمان وهو يكره الاسلام ويأباه وَلِلّٰهِ غَيْبُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ يختص به علم ما غاب عن العباد وَمَآ اَمْرُ السَّاعَةِ قيام القيامة

في السرعة والسهولة اِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ اَوْ هُوَ اَقْرَبُ وامرها اقرب منه بان يكون في اقل من ذلك الزمان واو للتخيير

او بمعنى بل اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ فيقدر على اعادة الخلائق دفعة وَاللّٰهُ اَخْرَجَكُمْ دليل على كمال قدرته مِّنْ بُطُوْنِ

أُمَّهَاتِكُمْ حال كونكم لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ أنشأ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ التي هي سبب معرفتكم الجزئية والكلية لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ هذه النعم فلا تعبدون غير موليها أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ مذللات للطيران بما خلق لها من الأجنحة فِي جَوِّ السَّمَاءِ الجو الهواء المتباعد من الأرض أي في هواء العلو مَا يُمْسِكُهُنَّ فيها إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ والآيات خلق الطير بحيثية يمكن معها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن فيه الطيران وإمساكها في الهواء مع ثقل جثة الطير ولا ينتفع بها إلا كل مؤمن وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا موضعاً تسكنون فيها كالبيوت الحجرية والمدرية والسكن بمعنى المسكون أي يسكن إليه بأن خلق الآلات ثم علمكم الترصيف وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا كالقباب المتخذة من الأدم والأنطاع تَسْتَخِفُّونَهَا تجدونها خفيفة يَوْمَ ظَعْنِكُمْ ترحالكم في سفركم وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وقت حضركم ونزولكم وَمِنْ أَصْوَافِهَا هي للضأن وَأَوْبَارِهَا هي للإبل وَأَشْعَارِهَا هي للمعز أَثَاثًا من الفرش والأكسية وغيرهما وَمَتَاعًا ما يتمتعون به إِلَىٰ حِينٍ مدة منطاولة أو إلى أجل معلوم وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا تستظلون بها من الحر كالأشجار وغيرها وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا جمع كن وهو ما يستكن به من الغيران والبيوت المنحوتة في الجبال والحصون وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ القمصان والثياب تَقِيكُمُ الْحَرَّ والبرد اكتفى بأحد الضدين عن الآخر وخصه بالذكر لأن الحجاز بلاد الحر وَسَرَابِيلَ لباس الحرب كالدروع تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ تمنعكم الطعن والقطع والرمي كَذَٰلِكَ مثل تمام هذه النعم التي تقدم ذكرها يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لتستعينوا بها على الطاعة لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ تنظرون في نعمه فتؤمنون به أو تنقادون لحكمه وعن عطاء إنما نزل القرآن على قدر معرفة العرب هم أصحاب جبال وأوبار وأشعار ألا ترى إلى قوله سرابيل تقيكم الحر وما من البرد أعظم لكنهم أصحاب حر فَإِنْ تَوَلَّوْا أعرضوا عن قبول كلامك فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ لا يضرك إعراضهم يَعْرِفُونَ أي المشركون نِعْمَتَ اللَّهِ وأن كلها من الله ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا بعبادتهم غيره ويقولون إنها بشفاعة آلهتنا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ الجاحدون عناداً وذكر الأكثر لأن بعضهم لنقصان عقلهم لم يعرفوا أنها من الله أو الأكثر بمعنى الجميع وعن مجاهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ على أعرابي أتاه والله جعل لكم من بيوتكم سكناً قال الأعرابي نعم وجعل لكم من جلود الأنعام إلى آخر النعم فقال نعم فلما بلغ كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون ولى الأعرابي فأنزل الله يعرفون نعمة الله إلى وأكثرهم الكافرون وَيَوْمَ نَبْعَثُ أي اذكر هول هذا اليوم مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا يعني رسولها يشهد لهم وعليهم ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا في الاعتذار لأنه لا عذر لهم وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ولا هم يسترضون أي لا يكلفون بإرضاء ربهم لأن الآخرة ليست بدار عمل وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ عذاب جهنم عطف على يوم نبعث فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ يمهلون وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ أوثانهم التي جعلوها شركاء الله قَالُوا رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو نعبدهم مِنْ دُونِكَ كان هذا القول منهم التماس بأن يشاركهم في عذابهم فَأَلْقَوْا آلهتهم إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ أي أجابوهم بالتكذيب وقالوا لسنا شركاء الله وما دعوناكم إلى عبادتنا بل عبدتم أهواءكم وليس ببعيد إنطاق الله الأصنام وَأَلْقَوْا الكفار إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ استسلموا لحكمه وَضَلَّ ضاع وبطل عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ من شفاعة آلهتهم ونصرتها الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا

الناس عن سبيل الله عن دخول في الاسلام زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون بسبب صدهم فانهم
ضالون مضلون ويوم نبعث اي اذكر هذا اليوم وهوله في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم نبيهم كل امة تبعث
من قومه وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء على امتك ونزلنا حال باضمار قد عليك الكتاب تبيانا بيانا بليغا لكل
شيء يحتاجون اليه من امور الدين وهدى من الضلال ورحمة للجميع وبشرى وبشارة للمسلمين خاصة وحاصله
ان الله امره ان يخوف امته بيوم شهادته عليه الصلوة والسلام على امته حال كونه مسؤلا عن تبليغ احكام الله المبينة
في القران والامة عن قبولها كما قال تعالى فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين فوربك لنسألنهم اجمعين عما
كانوا يعملون ان الله يامر بالعدل بالتوسط في الامور اعتقادا وعملا والاحسان الى الناس وعن ابن عباس العدل
التوحيد والاحسان الاخلاص فيه وايتاء ذي القربى صلة الرحم وينهى عن الفحشاء ما غلظ من المعاصي كالزنا والمنكر
وما انكره الشريعة والبغي الظلم على الناس يعظكم لعلكم تذكرون تتعظون ولله در من قال لو لم يكن في القران غير
هذه الاية لصدق عليه انه تبيان لكل شيء وهدى ورحمة ولعل ايرادها عقيب قوله ونزلنا عليك الكتاب للتنبيه عليه
واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم البيعة التي بايعتم على الاسلام او كل عهد وميثاق ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها
اي ايمان البيعة بعد توكيدها بذكر الله او الايمان مطلقا وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا بتلك البيعة والواو
للحال ان الله يعلم ما تفعلون تهديدا لمن نقض الايمان ولا تكونوا في نقض الايمان كالتي نقضت افسدت غزلها
مصدر بمعنى المفعول اي ما غزلته من بعد قوة اي نقضت بعد احكامه وفتله انكاثا جمع نكث وهو ما ينكث فتله
ثاني مفعولي نقضت بتضمين معنى الجعل او بانه بمعنى صيرت او مفعول مطلق لنقضت وهو مثل لمن نقض
عهده بعد توكيده وقد نقل ان في مكة كانت امرأة حمقاء تفعل ذلك تتخذون ايمانكم حال من
اسم كان دخلا بينكم اي مفسدة ودغلا وهو ثاني مفعولي تتخذون ان تكون اي بسبب ان تكون امة جماعة هي اربى
اكثر عددا وعددا من امة من جماعة اخرى كانوا يحالفون الحلفاء فيجدون اكثر واعز منهم فينقضون
حلف هؤلاء ويحالفون الاكثرين انما يبلوكم الله به يختبركم الله بكونهم اربى لينظر انكم متمسكون بحبل
الوفاء ام تغترون بكثرة قريش وثروتهم وقلة المؤمنين وفقرهم او ضمير به راجع الى الامر بالوفاء وليبينن
لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون في الدنيا فيجازي كل بعمله ولو شاء الله لجعلكم
امة واحدة متفقة الكلمة والدين ولكن يضل من يشاء عدلا منه ويهدي من يشاء
فضلا منه ولتسئلن عما كنتم تعملون يوم القيمة بنقير وقطمير ويجازيكم ولا تتخذوا
ايمانكم صرح بالنهي بعد النهي مبالغة دخلا بينكم مكرا وخديعة فتزل قدم عن محجة الاسلام
بعد ثبوتها عليها وتذوقوا السوء العذاب في الدنيا بما صددتم عن سبيل الله
اي بسبب صدكم غيركم عنه فان الكافر اذا رأى المؤمن قد غدر لم يبق له وثوق بالدين
فانصد عن الاسلام او لان من نقض البيعة جعل ذلك سنة لغيره او بصدودكم عن الوفاء

ولكم عذاب عظيم في الاخرة ولا تشتروا ولا تستبدلوا بعهد الله ببيعة رسوله ثمنا قليلا عرضا يسيرا من الدنيا
انما عند الله من الثواب على الوفاء هو خير لكم ان كنتم تعلمون اى من اهل العلم والتمييز ما عندكم من امتعة الدنيا
ينفد ينقضي وما عند الله باق دائم لا ينقطع ولنجزين الذين صبروا على الوفاء او على اذى الكفار اجرهم ثانى مفعولي
نجزين فانه بمعنى نعطين باحسن ما كانوا يعملون بجزاء احسن من اعمالهم قيل معناه نجزيهم بما ترجح فعله من اعمالهم
وهو الواجب والمندوب من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة نرزقه رزقا حلالا وقناعة
وحلاوة طاعة وانشراح صدر ولنجزينهم ولنعطينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون فاذا قرات القران اردت
قراته فاستعذ بالله من الشيطن الرجيم سل الله ان يعيذك من وساوسه هو امر ندب انه ليس له سلطن تسلط
على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطنه تسلطه على الذين يتولونه يحبونه ويطيعونه والذين هم به بالله
او بسبب الشيطان مشركون واذا بدلنا اية مكان اية رفعناها وانزلنا غيرها لمصلحة والله اعلم بما ينزل اعلم بمصالح
عباده في التبديل والنسخ قالوا انما انت مفتر اى قالت الكفرة وهو جواب اذا وما بينهما اعتراض وحال بل اكثرهم لا
يعلمون قل نزله روح القدس جبرئيل عليه السلام من ربك بالحق متلبسا بالحكمة ليثبت الذين امنوا على ايمانهم
حين تاملوا وفهموا مصالح النسخ وهدى وبشرى للمسلمين معطوفان على محل ليثبت اى تثبيتا وهداية وبشارة
ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر كان غلام لبعض بطون قريش وكان بياعا فربما كان صلى الله عليه وسلم
يجلس اليه ويكلمه ولسانه اعجمي لا يعرف من العربي الا قدر ما يرد الجواب فقال المشركون هو الذي يعلمه القران وقد نقل
ان كاتب وحيه الذي ارتد افترى هذه المقالة لسان الذي يلحدون لغة الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة
اليه اعجمي وهذا القران لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة فكيف يعلمه من لا يعرفه ان الذين لا يؤمنون
بايت الله لا يهديهم الله الى الحق فيتفوهون بكلمات هى اضحوكة لمن يسمع ولهم عذاب اليم في الاخرة انما يفترى الكذب
بالله الذين لا يؤمنون بايت الله فلا يخافون عقابه واولئك المفترون بهذا الافتراء هم الكذبون الكاملون في الكذب فان
الطعن بمثل هذه الخرافات اعظم الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه مبتدا خبره محذوف دل عليه قوله فعليهم غضب
الا من اكره على كلمة الكفر استثناء متصل وقلبه مطمئن بالايمان لم يتغير عقيدته ولكن من شرح بالكفر صدرا
طاب به نفسا فعليهم غضب من الله جزاء لمن شرح ولهم عذاب عظيم عن ابن عباس انها نزلت في عمار بن ياسر
حين عذبه المشركون ليرتد فوافقهم مكرها وجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم معتذرا والاجماع على جواز كلمة الكفر
عند الاكراه لكن الافضل تركه وان قتل ذلك الكفر بعد الايمان او غضب الله عليهم بانهم استحبوا الحيوة الدنيا
على الاخرة وان الله لا يهدي القوم الكفرين اى قوما كفروا في علم الله وخلقهم على الكفر اولئك الذين طبع ختم
الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم فلا يفهمون ولا يسمعون ولا يبصرون الحق واولئك هم الغفلون الكاملون
في الغفلة لا جرم حقا انهم في الاخرة هم الخسرون اذ اشتروا براس مالهم العذاب المخلد ثم ان ربك للذين
هاجروا اى بك لهم لا عليهم وليهم وناصرهم وهم المستضعفون الذين كانوا بمكة ما تيسرت لهم الهجرة مع المهاجرين

مِنْۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوْا عذبوا وتلفظوا بالكفر وفي قراءة بالبناء للفاعل اي كفروا او فتنوا الناس عن الايمان ثُمَّ جٰهَدُوْا وَصَبَرُوْا على الطاعة اِنَّ رَبَّكَ مِنْۢ بَعْدِهَا اي بعد الهجرة والجهاد والصبر لَغَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ لهم يَوْمَ منصوب باذكر تَاْتِيْ كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَّفْسِهَا تحتج عن ذاتها لا يهمها غيرها وهو يوم القيامة وَتُوَفّٰى كُلُّ نَفْسٍ جزاء مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ شيئا وَضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا قَرْيَةً هي مكة والمراد اهلها كَانَتْ اٰمِنَةً من الغارات لا تهاج مُّطْمَئِنَّةً لا يحتاج الى الانتقال عنها لضيق او خوف يَّاْتِيْهَا رِزْقُهَا رَغَدًا واسعا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِاَنْعُمِ اللّٰهِ بتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم فَاَذَاقَهَا اللّٰهُ لِبَاسَ الْجُوْعِ فقحطوا سبع سنين وَالْخَوْفِ بسرايا النبي صلى الله عليه وسلم بِمَا كَانُوْا يَصْنَعُوْنَ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُوْلٌ مِّنْهُمْ محمد صلى الله عليه وسلم فَكَذَّبُوْهُ فَاَخَذَهُمُ الْعَذَابُ الجوع والخوف وَهُمْ ظٰلِمُوْنَ فَكُلُوْا ايها المؤمنون مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ حَلٰلًا طَيِّبًا وَّاشْكُرُوْا نِعْمَتَ اللّٰهِ اِنْ كُنْتُمْ اِيَّاهُ تَعْبُدُوْنَ اِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيْرِ وَمَآ اُهِلَّ لِغَيْرِ اللّٰهِ بِهٖ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَّلَا عَادٍ فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ وَلَا تَقُوْلُوْا لِمَا تَصِفُ اَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هٰذَا حَلٰلٌ وَّهٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوْا عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ اِنَّ الَّذِيْنَ يَفْتَرُوْنَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُوْنَ مَتَاعٌ قَلِيْلٌ وَّلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ وَعَلَى الَّذِيْنَ هَادُوْا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنٰهُمْ وَلٰكِنْ كَانُوْٓا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ ثُمَّ اِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِيْنَ عَمِلُوا السُّوْٓءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوْا مِنْۢ بَعْدِ ذٰلِكَ وَاَصْلَحُوْٓا اِنَّ رَبَّكَ مِنْۢ بَعْدِهَا لَغَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ

وفي انسنتهم وما اهتنتهم وانسنتهم قال ابن الفرس ربما يستدل به على المنع من الاستعانة بالكفار في الحرب ومن استعمالهم في مصالح المسلمين قوله تعالى اقم الصلوة طرفي النهار قال صلوة المغرب وصلوة الغداة وزلفا من الليل قال صلوة العشاء اخرجه ابن ابي حاتم واخرج عن الحسن قال طرفي النهار الغداة والظهر والعصر وزلفا من الليل المغرب والعشاء قال ابن العربي وغيره هذا القول اولى لتكون الصلوة الخمس كلها في الآية قال والآيات التي جمعت الصلوة

الخمس ست هذه منها واخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس انه كان يستحب تاخير العشاء ويقرء زلفا من الليل وقد ثبت في الاحاديث الصحيحة ان الآية نزلت فيمن قبل امرأة اجنبية ونال منها ما دون ذلك قوله تعالى وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون قال صلى الله عليه وسلم واهلها ينصف بعضهم بعضا اخرجه الطبراني وغيره من حديث جرير البجلي قوله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة فيه رد على القدرية

بعدها تكرير وتاكيد إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً اى ماموماً مقصوداً يقصده الناس ليأخذوا منه الخير او موتماً به مقتدى فعلة بمعنى مفعول كرحلة ونخبة اى ما يرحل اليه وما ينتخب اى يختار او امة لانه وحده مومن والناس كلهم كفاراً او لكماله واستجماعه فضائل لا توجد الا فى امة قَانِتًا مطيعاً لِلَّهِ حَنِيفًا مائلاً عن الباطل وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ كما زعم قريش انهم على ملة ابراهيم وهم مشركون شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ لقلائل نعمه فكيف بالكثير اجْتَبَاهُ للنبوة وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ عبادة الله وحده وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً هى كونه حبيب الخلائق ومن اولاده الانبياء وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ اى جمعنا له خير الدارين ومن دعائه عليه السلام والحقنى بالصالحين ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ يا محمد أَنِ اتَّبِعْ اى بان وتفسيرية مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وهذا ادل دليل على عظمته فان مثل افضل الخلائق قاطبة مامور باتباعه وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ كما زعم قومك إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ فرض عليهم تعظيمه وترك الاصطياد فيه عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ اليهود فان موسى عليه السلام امرهم بتعظيم الجمعة فابوا الا شرذمة منهم وقالوا نريد يوماً فرغ الله فيه من الخلق وهو السبت فاذن الله لهم فى السبت وغلظ وشدد الامر فيه عليهم فابتلاهم بتحريم صيده فما اطاعوا الا الشرذمة التى رضوا بيوم الجمعة وعن قتادة اختلفوا فيه اى استحله بعضهم وحرمه بعضهم وقيل اى انما جعل وبال السبت اى المسخ على الذين احلوه تارة وحرموه اخرى وهو الاختلاف وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ فيجازى كل فريق بما يستحقه ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ دينه بِالْحِكْمَةِ بالقرآن وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ مواعظ القرآن وقيل المراد القول اللين بلا تغليظ وتعنيف وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ اى من احتاج منهم الى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق وحسن خطاب وقيل نسخها آية القتال إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ اى قد علم الشقى والسعيد وكتب ذلك عنده وفرغ منه فادعهم انت الى الله ولا تذهب نفسك على من ضل منهم حسرات فانما عليك البلاغ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ السورة مكية وهذه الايات مدنية نزلت حين وقعت وقعة احد وفعلوا ما فعلوا بحمزة فحين نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله لئن اظفرنى الله بهم لامثلن بسبعين مكانك فلما نزلت كفر عن يمينه وعن بعضهم انه امر بالعدل فى الاقتصاص والمماثلة فى استيفاء الحق مطلقاً وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ عن المجازاة بالمثلة لَهُوَ اى الصبر خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ من الانتقام للمنتقمين وعلى ما فسرنا الاية محكمة وعن بعضهم هذا هو الامر بالصبر عن القتال والابتداء به فنسخت بسورة براءة وعلى كل تقدير الاية فى غاية المناسبة مع قوله ادع الى سبيل ربك الاية وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ بتوفيقه وعونه وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ على من خالفك وقيل على ما فعل بالمؤمنين وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ فى ضيق صدر من مكرهم فان الله كافيك وناصرك إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا المحرمات او الشرك بتائيده ومعونته وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ فى العمل وقيل بالشفقة على خلقه اللهم اجعلنا منهم

سورة بنى اسرائيل مكية وقيل الا قوله وان كادوا ليفتنونك الى ثمان آيات وهى مائة وعشر آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

سُبْحَانَ اسم بمعنى التسبيح اى انزهه تنزيهاً من جميع القبائح التى يضيفها اليه اعداء الله جل تعالى نفسه وعظم شأنه لقدرته على ما لا يقدر عليه احد سواه الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ محمد صلى الله عليه وسلم لَيْلًا اى فى بعض الليل فانه مع تنكيره دال على تقليل مدة

الاسرآء مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مسجد مكة اى من مكة لامن المسجد ويطلق على مكة كلها مسجد الحرام اِلَى الْمَسْجِدِ الْاَقْصَا الذى ببيت المقدس لبعده منه الاشرف والاصح بل الصحيح ان الاسرآء فى اليقظة بعد البعثة مرة واحدة وان كان فى المنام قبلها الَّذِىْ بٰرَكْنَا حَوْلَهٗ بالثمار والانهار وببركات الدين والدنيا لِنُرِيَهٗ اى محمدا مِنْ اٰيٰتِنَا الكبرى عجائب سموات وغرائب بائنة اِنَّهٗ هُوَ السَّمِيْعُ لاقوال العباد مصدقا قالين ومكذبين الْبَصِيْرُ فيجزيهم وفق ما يستحقون وَاٰتَيْنَا مُوْسَى الْكِتٰبَ كثيرا ما يقرن بين ذكر محمد وموسى عليهما السلام والقراٰن والتورية فاولا ذكر شرف سيدنا محمد رسول الله ثم شرع فى فضل كليمه موسى وَجَعَلْنٰهُ هُدًى لِّبَنِىْٓ اِسْرَآءِيْلَ اَلَّا تَتَّخِذُوْا ان مفسرة ومن قرا بالغيبة فان ناصبة ولام العاقبة محذوفة اى لئلا مِنْ دُوْنِىْ وَكِيْلًا ربا تكلون اليه ذُرِّيَّةَ نصب على الاختصاص وعلى قراءة الخطاب جاز نصبه بالنداء مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوْحٍ اِنَّهٗ نوحا كَانَ عَبْدًا شَكُوْرًا كثير الحمد فيه تذكير لنعمة انجائهم من الغرق ثم الحث للذرية على الاقتداء به وَقَضَيْنَآ اوحينا وحيا مقضيا مقطوعا اِلٰى بَنِىْٓ اِسْرَآءِيْلَ فِى الْكِتٰبِ التورية لَتُفْسِدُنَّ جواب قسم محذوف فِى الْاَرْضِ بالمعاصى مَرَّتَيْنِ بمخالفة احكام التورية ثم قتل يحيى وزكريا وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيْرًا تستكبرن عن طاعة الله او تظلمن الناس فَاِذَا جَآءَ وَعْدُ عقاب اُوْلٰهُمَا اى اولى الافسادين بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ هم جالوت وجنوده او ملك الموصل سنجاريب او بخت نصر فاذلهم وقهرهم وقتلهم اُولِىْ ذوى بَاْسٍ قوة شَدِيْدٍ فَجَاسُوْا ترددوا لطلبكم خِلٰلَ وسط الدِّيَارِ للقتل والغارة والسبى وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُوْلًا فانه قضاء مبرم ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ الدولة والغلبة عَلَيْهِمْ بان سلط داود على جالوت فقتله او دانيال على جنود بخت نصر وَاَمْدَدْنٰكُمْ بِاَمْوَالٍ وَّبَنِيْنَ حتى عاد امركم كما كان وَجَعَلْنٰكُمْ اَكْثَرَ نَفِيْرًا مما كنتم وهو من ينفر مع الرجل من قومه او جمع نفر اى اكثر عددا مما كنتم اِنْ اَحْسَنْتُمْ اَحْسَنْتُمْ لِاَنْفُسِكُمْ وَاِنْ اَسَاْتُمْ فَلَهَا اى الاحسان والاساءة كلاهما مختصان بها لا يتعدى النفع والضر الى غيركم وقيل لى باللام دون على فى قوله وان اساتم فلها للازدواج فَاِذَا جَآءَ وَعْدُ عقوبة المرة الْاٰخِرَةِ لِيَسُوْٓءُا تقديره بعثناهم ليسوءا وُجُوْهَكُمْ يهينوكم ومن قرا ليسوء فالضمير لله او للوعد او للبعث وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ عطف على ليسوءا كَمَا دَخَلُوْهُ اَوَّلَ مَرَّةٍ اى كما خربوا ولا بيت المقدس بعثناهم ليخربوا ثانيا وَّلِيُتَبِّرُوْا يهلكوا مَا عَلَوْا مفعول يتبروا اى ليهلكوا كل شىء غلبوه تَتْبِيْرًا عَسٰى رَبُّكُمْ اَنْ يَّرْحَمَكُمْ يا بنى اسرآءيل بعد انتقامه منكم برد الدولة اليكم وَاِنْ عُدْتُّمْ الى المعصية عُدْنَا الى العقوبة وعن بعض السلف عادوا فبعث الله عليهم المسلمين وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكٰفِرِيْنَ حَصِيْرًا محبسا او بساطا كما يبسط الحصير اِنَّ هٰذَا الْقُرْاٰنَ يَهْدِىْ لِلَّتِىْ للحالة او الطريقة التى هِىَ اَقْوَمُ اسد الحالات وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِيْنَ الَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ الصّٰلِحٰتِ اَنَّ اى بان لَهُمْ اَجْرًا كَبِيْرًا وَّاَنَّ عطف على ان لهم الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ اَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا اَلِيْمًا ای يبشرهم بثوابهم وعقاب اعدائهم وَيَدْعُ الْاِنْسَانُ بِالشَّرِّ اى يسال الله عند غضبه الشر على نفسه واولاده واموال دُعَآءَهٗ بِالْخَيْرِ اى مثل مسالته الخير وَكَانَ الْاِنْسَانُ عَجُوْلًا يسارع الى ما لا يعلم خيريته لكن الله تعالى صبور عليم لا يجيب جميع مسالته لطفا وانعاما وَجَعَلْنَا الَّيْلَ وَالنَّهَارَ اٰيَتَيْنِ تدلان على قدرة خالقها وحكمته

الليل والنهار ظرف او فى موقع المفعول الثانى فيحتاج الى الليل وعلى هذا ليست الاضافة بيانية ١٢ وجيز

فمحونا آية الليل الاضافة بيانية وجعلنا آية النهار مبصرة مضيئة او مبصرة للناس من ابصر فبصر وعن ابن عباس
كان القمر وهو آية الليل يضيئ كما تضيئ آية النهار وهي الشمس فمحونا آية الليل محوه السواد الذي في القمر وسئل عن علي ما هذه
اللطخة التي في القمر فقال ويحك اما تقرأ القرآن فمحونا آية الليل فهذا محوه وروي عن آخرين من السلف ما يدل على
ذلك لتبتغوا فضلا من ربكم لتطلبوا في النهار اسباب معاشكم ولتعلموا عدد السنين والحساب ولولا محو آية الليل
لكان الليل مثل النهار مضيئا فما عرف عدد السنين ولا جنس الحساب وكل شيء مما تحتاجون اليه فصلناه تفصيلا بيناه
بحيث لا يلتبس وكل انسان الزمناه طائره اي ما قضي عليه انه عامله وما هو صائر اليه من سعادة وشقاوة وكانوا يتيمنون
بسنوح الطير ويتشاءمون ببروحها فلما نسبوا الخير والشر الى الطائر استعير لما كان سببهما من عمل العبد الذي هو السبب في الرحمة
والنقمة في عنقه اي لازم له لزوم القلادة او الغل لا ينفك عنه ونخرج له يوم القيمة كتابا مفعول نخرج او حال من
مفعوله المحذوف وهو ضمير الطائر ويعضده قراءة من قرأ يخرج بالياء وفتح يلقاه صفة منشورا اما حال من مفعول
يلقاه او صفة اخرى اي يجده منشورا لكشف غطائه اقرأ كتابك اي يقال له ذلك كفى بنفسك الباء مزيدة في الفاعل
اليوم عليك حسيبا اي حاسبا عليك تمييز يعني كفيت انت في محاسبة نفسك لا تحتاج الى من يحاسبك وتذكير
حسيبا لان مثل هذه الامور يتولاها الرجال كانه قال كفى بنفسك اليوم رجلا حسيبا من اهتدى فانما يهتدي لنفسه
لا ينجي غيره ومن ضل فانما يضل عليها لا يضر ضلاله غيره ولا تزر لا تحمل وازرة نفس حاملة وزر اخرى نفس اخرى
بل لا تحمل الا وزرها وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يبين له ما يجب عليه فلا يدخل احدا في النار الا بعد ارسال الرسل
اليه كما قال تعالى كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الآية فعلى هذا الظاهر ان يقال ان من نشأ في شاهق جبل ولم يسمع رسولا
فهو معذور وكذا المجنون الدائم المطبق وكذا الاطفال مطلقا ولكن الشيخ الاشعري ذهب الى انهم يمتحنون يوم القيمة
بان يأمرهم الله بدخول النار فمن اطاع نجا ودخل الجنة وانكشف علم الله فيه لسابق السعادة ومن عصى دخل النار
داخرا وانكشف تقدم شقاوته وحكاه عن اهل السنة والجماعة وهو مختار البيهقي ومحققي العلماء والنقاد وعلى هذا احاديث
منها ما هو صحيح ومنها ما هو حسن ومنها ما هو ضعيف ولولا التزام الاختصار لذكرنا نبذا منها مع تحقيق المسألة ردا
واثباتا واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها متنعميها بالفسق والمراد بالامر الامر القدري يعني سخرهم الله
الى فعل الفواحش فاستحقوا العقوبة فان الله لا يأمر بالفحشاء قيل معناه كثرنا يقال امرت الشيء اذا كثرته وقراءة
من قرأ امّرنا يؤيده ومن قرأ امّرنا فمعناه جعلناهم امراء وقيل امرناهم بالطاعة على لسان رسول وفيه بعد لانه
يبقى حينئذ تخصيص المترفين غير بين الوجه وكذلك التقييد بزمان ارادة الاهلاك فتدبر ففسقوا فيها
فحق عليها القول اي كلمة العذاب فدمرناها تدميرا استأصلناها وكم اي كثيرا مفعول اهلكنا من القرون
تمييز لكم من بعد نوح كعاد وثمود فان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الاسلام وكفى بربك الباء مزيدة
على الفاعل بذنوب عباده متعلق بقوله خبيرا بصيرا وهما منصوبان على التمييز او الحال فان الذنوب هي اسباب
الهلكة وهو تعالى عالم بها فيعاقب عليها من كان يريد العاجلة اي همته مقصورة على الدنيا عجلنا له فيها ما

نشاء لمن نريد بدل البعض من له فان ضميره لمن وهو في معنى الكثرة ثم جعلنا له جهنم يصلها يدخلها مذموما مدحورا
مطرودا قيل الآية في المنافقين يغزون مع المسلمين وليس غرضهم الا الغنائم ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها
حقها من السعي وهو الاتيان بالاوامر والانتهاء عن النواهي وهو مؤمن فاولئك الجامعون للشرائط الثلاثة كان
سعيهم مشكورا مقبولا عنده مثابا عليه كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك اي كل واحد من الفريقين اعني هؤلاء الذين
ارادوا الدنيا وهؤلاء الذين ارادوا الآخرة نمدهم ونزيدهم من عطاء ربك فنرزق المطيع والعاصي وهؤلاء منصوب بنمد
اعني وبدل من كلا وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا في الدنيا عن مؤمن ولا عن كافر انظر كيف فضلنا بعضهم على
بعض في الدنيا فمنهم الغني والفقير والحسن والقبيح والصحيح والمريض وغير ذلك ونصب كيف بفضلنا على الحال وللآخرة
اكبر درجت واكبر تفضيلا اي للتفاوت في الآخرة اكثر واكبر ونصبهما على التمييز لا تجعل مع الله الها آخر الخطاب لكل احد
او للرسول والمراد امته فتقعد فتصير مذموما من الملائكة والمؤمنين مخذولا من الله وقضى ربك امر امرا قطعيا الا اي
بان لا تعبدوا الا اياه فانه المستحق للعبادة وحده وبالوالدين احسانا اي وبان تحسنوا بهما احسانا اما ان شرطية وما
زائدة يبلغن عندك الكبر احدهما فاعل يبلغن او كلاهما ومن قرأ يبلغان فاحدهما بدل البعض من الضمير فلا تقل
لهما اف هو صوت دال على تضجر وهو مبني على الكسر والتنوين للتنكير ومن قرأ بالفتح فعلى التخفيف يعني ان عاش احد
والديك او كلاهما حتى يشيب ويكون كلا عليك فلا تسمعهما قولا سيئا حتى التافيف الذي هو ادنى مراتب القول السيئ ولا
تنهرهما لا تزجرهما وقل لهما قولا كريما جميلا بتادب وتوقير واخفض لهما جناح الذل تذلل لهما واخضع جعل للذل
جناحا وامره بخفضه مبالغة في التواضع لهما من الرحمة من فرط رحمتك عليهما وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا اي
رحمة مثل رحمتهما علي في حال صغري وعن حذيفة انه استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل ابيه وهو في صف المشركين
فقال دعه يليه غيرك ربكم اعلم بما في نفوسكم من قصد البر والعقوق ان تكونوا صالحين قاصدين للصلاح مطيعين
لله فانه كان للاوابين هم التائبون من الذنب الراجعون عن المعصية الى الطاعة غفورا وآت ذا القربى حقه من
صلة الرحم والبر عليهم وعن علي بن الحسين اراد به قرابة النبي صلى الله عليه وسلم والمسكين وابن السبيل ولا تبذر
تبذيرا بان تصرف مالك في غير حق وعن السلف لو انفقت مدا في غير حقه صرت مبذرا ولو انفقت جميع مالك في الحق
لم تكن مبذرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اصدقائهم واتباعهم وامثالهم في الشرارة وكان الشيطان لربه
كفورا جحودا منكرا لانعم الله فلا تتبعوه ولا تكونوا مثله واما تعرضن عنهم وان اعرضت عمن امرتك ان تؤتيه من
الاقارب وغيرهم حياء من ردهم وليس عندك شيء تعطيه حين سالك ابتغاء رحمة من ربك ترجوها لانتظار رزق
من الله ترجوه ان ياتيك فتعطيه فقل لهم قولا ميسورا يعني اذا سالك اقاربك ومن امرتك باعطائهم وليس عندك
شيء واعرضت عنهم لفقد النفقة فعدهم وعدا بسهولة ولين مثل ان تقول اذا جاء رزق الله فسنصلكم ان شاء الله
كذا فسرها السلف وقيل القول الميسور الدعاء لهم مثل رزقنا الله واياكم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك لا
تمسكها عن البذل كل الامساك حتى كانها مقبوضة الى عنقك ولا تبسطها بالخير كل البسط تمثيلان لمنع الشحيح

واسراف المبذر فتقعد تصير ملوما يلومك الناس ويذمونك ان بخلت محسورا نادما ان بسطت كل البسط وانضاء دابة عجزت عن السير ضعفا تسمى حسيرا فعلى ما فسرنا من باب اللف والنشر وجاز ان يكونا متعلقين بالاسراف فان المسرف ملوم عند الله والناس نادم عن فعله او بكل من البخل والسرف قيل نزلت حين وهب رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه ولم يجد ما يلبسه للخروج حين اذنوا للصلوة ان ربك يبسط يوسع الرزق لمن يشاء ويقدر يضيق لمن يشاء انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم سرهم وعلنهم فيوسع على من يرى مصلحته في التوسعة له ويضيق على من يعلم مصلحته في تضييقه وفي الحديث ان من عبادي لمن لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسدت عليه دينه وان من عبادي لمن لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسدت عليه دينه ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق فقر وفاقة وكانوا يئدون بناتهم مخافة الفقر نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا ذنبا عظيما والخطأ الاثم ولا تقربوا الزنى نهي عن مقاربته ومخالطة اسبابه ودواعيه فضلا عن مباشرته انه كان فاحشة وساء سبيلا بئس طريقا طريقه ولا تقتلوا النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق بردة وزنا بعد احصان وقتل معصوم عمدا ومن قتل مظلوما غير مستوجب للقتل فقد جعلنا لوليه وهو الوارث لانه يلي امره بعده سلطانا تسلطا على القاتل بقتله او اخذ الدية او عفوه فلا يسرف اي الولي في القتل بان يقتل غير القاتل او مثل بالقاتل او معناه لا يسرف القاتل فيه بان يقتل من لا يحق قتله وقراءة لا تسرفوا يؤيده انه كان منصورا استينافا اي الولي لان الله نصره ولطف عليه حيث اوجب القصاص له وامر الناس بمعونته وعلى الوجه الثاني معناه فان المقتول منصور لا محالة يقتل به الظالم ولا تقربوا مال اليتيم فضلا ان تتصرفوا فيه الا بالتي اي الا بالطريقة التي هي احسن حتى يبلغ اشده حتى يصير بالغا فادفعوه اليه واوفوا بالعهد الذي تعاهدون عليه الناس والعقود التي تعاملونهم او بما عاهدكم الله من تكاليفه ان العهد كان مسؤلا عنه ومطلوبا يطلب من العاهد ان لا يضيعه واوفوا الكيل اذا كلتم من غير تخسير وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان العدل وهو لفظ رومي معرب ذلك خير واحسن تأويلا عاقبة من آل اذا رجع ولا تقف لا تتبع ما ليس لك به علم ما لم يتعلق به علمك من قول وفعل فيدخل فيه شهادة الزور والكذب والبهتان ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك اشارة الى السمع والبصر والفؤاد واولئك قد يجيء لغير العقلاء كان عنه مسؤلا من جوز تقديم مفعول ما لم يسم فاعله لانه في المعنى مفعول سيما اذا كان ظرفا فعنده ارتفاع فاعل مسؤلا ومن لم يجوز فعنده ان في مسؤلا ضميرا يرجع الى كل اولئك اي كان كل واحد منها مسؤلا عن نفسه يعني عما فعل به صاحبه وضمير عنه راجع الى صاحب كل واحد ولا تمش في الارض مرحا وهو المتكبر اي ذا مرح انك لن تخرق الارض لن تجعل فيها خرقا بشدة وطأتك ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وكبرك وهو تهكم بالمتكبر وعن بعضهم انك لن تقطع الارض حتى تبلغ آخرها ولا تقدر ان تطاول الجبال وتساويها فانت عاجز وما اقبح منه التكبر كل ذلك اشارة الى ما مر من قوله ولا تجعل مع الله وهي خمسة وعشرون خصلة كان سيئه اي المنهي عنه لا المامورات عند ربك مكروها مبغوضا ومن قرأ سيئة فذلك اشارة الى ما نهي عنه خاصة واسم كان ضمير كل ومكروها خبر بعد خبر او بدل من سيئة او حال من ضمير كان ذلك اي الاحكام المتقدمة مما اوحى اليك ربك من الحكمة وهي معرفة الحق

لذاته والخير للعمل به ولا تجعل مع الله الٰها اٰخر كرره لانه المقصود والتوحيد اس كل حكمة فتلقى فى جهنم ملوما من

الله والملٰئكة ومن نفسك مدحورا ملعونا والمراد من هذا الخطاب هٰؤلاء امته عليه السلام افاصفٰكم ربكم بالبنين

اى اخصكم ربكم بافضل الاولاد فالهمزة للانكار واتخذ من الملٰئكة اناثا بنات لنفسه كما قلتم الملائكة بنات الله

انكم لتقولون قولا عظيما اضافة الولد الى الله تعالى ثم تفضيل انفسكم عليه حين تنسبون اليه ما تكرهونه ثم جعل الملائكة

اناثا واى خطاء وقول اعظم من هذا ولقد صرفنا بينا مكررا فى هٰذا القراٰن العبر والامثال والحجج والاحكام وبينا

فيه مكررا ابطال اضافة البنات اليه ليذكروا ليتدبروا ويتعظوا وما يزيدهم الا نفورا عن الحق قل لو كان معه

اٰلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا لطلبوا الى من له الملك سبيلا بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم

مع بعض او معناه ان كان الامر كما زعمتم انهم اٰلهة شفعاء فهم طالبون الوسيلة والتقرب الى الله تعالى محتاجون

اليه فكيف تسمونهم اٰلهة وتعبدونهم سبحٰنه وتعٰلى عما يقولون علوا تعاليا كبيرا تسبح له السمٰوٰت السبع والارض

ومن فيهن وان من شىء الا يسبح بحمده اجماع السلف ان للاشياء تسبيحا لا يسمع الا من يسمع وقال المتاخرون لكل

شىء تسبيح بلسان حاله وهو دلالته على صانع قديم واجب لذاته ولٰكن لا تفقهون تسبيحهم وفى البخارى عن ابن مسعود

كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل والاحاديث الدالة على التسبيح القالى للحيوانات والجمادات كثيرة وفى مسند الامام احمد

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حضرته الوفاة دعا ابنيه فقال اٰمركما بسبحان الله وبحمده فانها صلوة كل شىء وبها يرزق

كل شىء وعن ابن عباس وبعض من السلف انما يسبح ما كان فيه روح من حيوانات ونبات انه كان حليما لا يعاجل

من عصاه بالعقوبة غفورا لمن رجع وتاب واذا قرات القراٰن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاٰخرة

حجابا يحجبهم عن فهم ما تقراه عليهم والانتفاع به او حجابا لا يرونه عند قراءة القراٰن فان المشركين الذين فى عزمهم

ان يؤذوه يمرون به ولا يرونه مستورا لا يرى ذلك الحجاب او ذا ستر كسيل مفعم اى ذو افعام وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية

ان يفقهوه اى كراهة ان يفقهوا القراٰن وفى اٰذانهم وقرا ثقلا لئلا يسمعوا سماع انتفاع واذا ذكرت ربك فى القراٰن

وحده من غير ذكر اٰلهتهم واصل يحد وحده فهو مصدر يقع موقع الحال ولوا على ادبارهم نفورا نفرة من التوحيد وجمع نافر نحن

اعلم بما يستمعون به اى ما يستمعون بسببه ولاجله من الهزء والتكذيب اذ يستمعون اليك ظرف لاعلم واذ هم نجوى حين هم

ذوو نجوى يتناجون بالتكذيب اذ يقول الظٰلمون بدل من اذ هم بوضع الظاهر موضع المضمر ان تتبعون الا رجلا مسحورا

سحر فجن وعن بعضهم مشتق من السحر وهو الرئة اى جلا مثلكم انظر كيف ضربوا لك الامثال مثلوك بساحر وشاعر و

كاهن ومجنون فضلوا عن طريق الحق فلا يستطيعون سبيلا الى الرشاد وهم متحيرون ليس لهم سبيل يسلكونه وقالوا

ءاذا كنا عظاما بعد الموت ورفاتا ترابا ءانا لمبعوثون الهمزة لتاكيد الانكار والعامل فى اذا ما دل عليه مبعوثون فما بعد ان

لا يعمل فيما قبله خلقا جديدا مصدر او حال قل جوابا لهم كونوا حجارة او حديدا وهما اشد منافاة من العظام والرفات فى

قبول الحيوة او خلقا مما يكبر فى صدوركم وهو الموت اى لو فرضتم انكم صرتم حجارة او حديدا او موتا هو ضد الحيوة لاحياكم

الله اذا شاء وعن مجاهد فى تفسيره اى السماء والارض والجبال فسيقولون من يعيدنا اذا كنا حجارة

او خلقا اشد یدل قل الذی فطرکم اول مرة فسینغضون الیک رءوسهم تعجبا وتکذیبا ویقولون متی
هو قل عسی ان یکون قریبا فکل ما هو آت قریب ان یکون اسم عسی وکان تامة وقریبا خبره او اسم عسی ضمیر البعث وان مع
خبره یوم یدعوکم ربکم من قبورکم فتستجیبون تجیبون دعوته بحمده متلبسین بحمده حین لا ینفعکم الحمد وعن ابن عباس
ای بامره وعند البعض انه خطاب للمؤمنین وقد ورد انهم ینفضون التراب عن رؤسهم ویقولون سبحانک اللهم وبحمدک
وتظنون ان لبثتم فی الدنیا او فی البرزخ الا قلیلا کم لبثتم فی الارض عدد سنین قالوا لبثنا یوما او بعض یوم الآیة وقل
لعبادی المؤمنین قولوا التی هی احسن یقولوا الکلمة التی هی احسن یعنی فی محاوراتهم ومخاطباتهم فیقولوا جواب الامر والمقول
محذوف ان الشیطن ینزغ یهیج الشر بینهم فاذا لم یکونوا علی لین الکلام فلربما یفضی الی المخاصمة والمشاجرة ان الشیطن
کان للانسان عدوا مبینا وعن الکلبی انها نزلت حین شکوا الی رسول الله صلی الله علیه وسلم فحش کلام المشرکین وسوء خلقهم
فقیل الکلمة التی هی احسن ان یقولوا یهدیک الله وقیل هذا قبل الاذن فی الجهاد ربکم اعلم بکم ان یشأ یرحمکم فیوفقکم
للامانة والطاعة الظاهر انه خطاب للمؤمنین وحث علی المداراة او ان یشأ یعذبکم وقیل ربکم اعلم تفسیر الکلمة التی هی احسن
ای یقولوا لهم هذه الکلمة ونحوها ولا یقولوا لهم انکم من اهل النار ومعذبون وما یشبهها وما ارسلنک علیهم وکیلا
لیس امرهم موکولا الیک انما انت نذیر فما علیک الا التبلیغ وحسن المعاشرة وطیب الکلام فی النصح والله الهادی وربک اعلم
بمن فی السموت والارض فانه خلقهم علی قوابل مختلفة ومراتب متفاوتة فی الفهم وقبول الفیض من مفیض الحکمة فلیس
لاحد ان یستبعد فی نبوة یتیم ابی طالب علیه الصلوة والسلام وفی سیادة الجوع العراة رضی الله عنهم وارضاهم ولقد
فضلنا بعض النبین علی بعض بمزید العلم الذی لا بوفور المال لا لدی واتینا داود زبورا اشارة الی وجه تفضیل
فعلم من هذا ان نبینا صلی الله علیه وسلم افضل الرسل فان کتابه اشرف الکتب ولقد کتبنا فی الزبور من بعد الذکر ان الارض
یرثها عبادی الصلحون وما وقع فی الصحیحین من النهی عن التفضیل بین الانبیاء فمحمول علی التفضیل بالتشهی والعصبیة
ولا خلاف ان محمدا رسول الله افضلهم ثم ابرهیم ثم موسی علی المشهور علیهم الصلوة والسلام قل ادعوا الذین زعمتم
انها الهة من دونه کالملائکة وغیرهم فلا یملکون فلا یستطیعون کشف الضر عنکم بالکلیة ولا تحویلا الی غیرکم
او تحویل حال من العسر الی حال من الیسر نزلت حین شکا المشرکون قحطهم الی رسول الله صلی الله علیه وسلم اولئک الذین
یدعون یبتغون الی ربهم الوسیلة الذین صفة اولئک ویبتغون خبره ای هؤلاء الذین تعبدونهم یطلبون القربة
الی الله کالملائکة وعیسی وامه وعزیر والشمس والقمر ایهم اقرب بدل من فاعل یبتغون ای یطلب من هو اقرب
منهم الوسیلة فکیف بغیره ویرجون رحمته ویخافون عذابه فکیف یستحقون الالوهیة ان عذاب ربک کان محذورا
حقیقا بان یحذر منه کل شیء حتی الرسل من الملائکة والبشر وعن ابن مسعود انها نزلت فی نفر من العرب کانوا
یعبدون نفرا من الجن فاسلم الجنیون والانس الذین یعبدونهم لا یشعرون باسلامهم وان من قریة الا نحن مهلکوها
قبل یوم القیمة بالموت او معذبوها عذابا شدیدا بانواع العذاب عن مقاتل وغیره الاول فی قریة المؤمنین والثانی
فی الکفار کان ذلک فی الکتب اللوح المحفوظ مسطورا وما منعنا ان نرسل بالایت ای ما صرفنا عن ارسال الایات

المقترحة لقریش کفتح مکة وجعل الصفا ذهبا اِلَّآ اَنْ کَذَّبَ بِهَا الْاَوَّلُوْنَ ای الا تکذیب من هو قبلهم وقومك مثلهم طبعا فلو ارسلناها وکذبوا بها لاستاصلناهم فقد جرت سنتنا علی ان لا نوخر من کذب بالایات المقترحة فلیس عدم ارسالها الا العنایة فانه سهل علینا یسیر لدینا وَاٰتَیْنَا ثَمُوْدَ النَّاقَةَ بسؤالهم مُبْصِرَةً اٰیة بینة فَظَلَمُوْا بِهَا کفروا بها او ظلموا انفسهم بسببها فانهم منعوا شربها وعقروها فعاجلناهم بالعقوبة وَمَا نُرْسِلُ بِالْاٰیٰتِ المقترحة او مطلق الایات اِلَّا تَخْوِیْفًا للعباد لیومنوا والباء زائدة او المفعول محذوف وبالایات حال وَاِذْ قُلْنَا لَكَ ای واذکر اذ اوحینا الیك اِنَّ رَبَّكَ اَحَاطَ بِالنَّاسِ هم فی قبضته وتحت مشیته فهو حافظك منهم فامض لما امرك ولا تهبهم وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْیَا الَّتِیْٓ اَرَیْنٰكَ وهی قصة المعراج و الرویا من الرؤیة عن ابن عباس وغیره هی رویا عین اِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ فقد انکر بعضهم ذلك وکفروا وزاد ایمان بعضهم فما هی الا اختبار وفتنة وعن بعضهم ان المراد بهذه الرویا رویا عام الحدیبیة رای علیه السلام انه دخل هو واصحابه مکة فتوجه الیها قبل الاجل فصده المشرکون ورجع الی المدینة وکان ذلك فتنة وشکا فی قلوب بعض حتی دخلها فی العام القابل کما قال تعالی لقد صدق الله رسوله الرویا بالحق الایة وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُوْنَةَ فِی الْقُرْاٰنِ ای وما جعلنا الشجرة الملعونة فی القراٰن الا فتنة وهی شجرة الزقوم یقال طعام ملعون ای مکروه ضار او ملعون اکلها وصفت به مجازا للمبالغة او لان منبتها اصل الجحیم وهی ابعد مکان من رحمة الله وفتنتها انهم قالوا محمد یوعدکم بنار تحرق الحجارة ثم یزعم ان فیها شجرة وقالوا لا نعرف الزقوم الا الزبد والتمر فجاء ابو جهل بهما وقال یا قوم تزقموا فهذا ما یخوفکم به محمد وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا یَزِیْدُهُمْ التخویف اِلَّا طُغْیَانًا کَبِیْرًا تمردا وعتوا عظیما وَاِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِکَةِ اسْجُدُوْا لِاٰدَمَ فَسَجَدُوْٓا اِلَّآ اِبْلِیْسَ قد مر الخلاف فی ان المامورین جملة الملائکة او ملائکة الارضین قَالَ ءَاَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ ای لمن خلقته طِیْنًا حال من من او من ضمیره او نصبه بنزع الخافض قَالَ ابلیس اَرَءَیْتَكَ ای اخبرنی والکاف لتاکید الخطاب لا محل له من الاعراب هٰذَا مفعول ارایت الَّذِیْ صفة هذا کَرَّمْتَ عَلَیَّ ای اخبرنی عن هذا الذی فضلته علی بان امرتنی بسجوده لم کرمته علی فمتعلق الاستخبار محذوف یدل علیه الصلة لَىِٕنْ اَخَّرْتَنِ اِلٰی یَوْمِ الْقِیٰمَةِ اللام موطیة القسم وجوابه لَاَحْتَنِکَنَّ لاستاصلن ذُرِّیَّتَهٗٓ بالاغواء اِلَّا قَلِیْلًا لا اقدر ان اقاومهم وکانه لعنه الله تفرس من خلقه فانه قد جبل بشهوة ووهم وغضب قَالَ الله اذْهَبْ ای خلیتك وانظرتك فامض لما قصدت فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَاِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُکُمْ ای جزاؤك وجزاؤهم فغلب المخاطب جَزَآءً مَّوْفُوْرًا مکملا ونصب جزاء بما فی جزاؤکم من معنی تجازون او باضمار تجازون وجاز ان یکون حالا فانه مقید بموفورا وَاسْتَفْزِزْ استخف مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ ان تستفزه بِصَوْتِكَ بدعائك الی معصیة الله وعن ابن عباس کل داع دعا الی معصیة الله فهو شیطان بصوته وقیل هو الغناء والمزامیر وَاَجْلِبْ صح عَلَیْهِمْ بِخَیْلِكَ وَرَجِلِكَ الخیل الفرسان والرجل اسم جمع للراجل ای صح علیهم باعوانك من راکب وراجل وهو کل راکب وماش فی المعصیة وعن قتادة ان له خیلا ورجالا من الجن والانس قیل هذا تمثیل لتسلطه بشخص کثیر الغارة صوت علی قوم فاستفزهم واقلقهم عن اماکنهم واجلب علیهم بجنده فاستاصلهم والمعنی تسلط علیهم بکل ما تقدر والمراد من الامر ان امر القدر او امر تهدید وَشَارِکْهُمْ فِی الْاَمْوَالِ کل ما انفق فی حرام او جمع من حرام وَالْاَوْلَادِ ببعثهم علی الزنا حتی یکون

الولد منه وعلی قتلهم خشیة الاملاق وعلی تسمیتهم بعبد الشمس ونحوه وغیر ذلک وَعِدْهُمْ بالمواعید الباطلة کشفاعة الآلهة
والکرامة علی الله بالاباء وَمَا یَعِدُهُمُ الشَّیْطٰنُ اِلَّا غُرُوْرًا والغرور تزیین الخطاء بما یوهم انه صواب اِنَّ عِبَادِیْ ای المخلصین لَیْسَ لَکَ
عَلَیْهِمْ سُلْطٰنٌ متسلط علی اغوائهم وَکَفٰی بِرَبِّکَ وَکِیْلًا ای کفی الله لان یکل الیه اولیاءه فیعصمهم منک رَبُّکُمُ الَّذِیْ یُزْجِیْ یجری
لَکُمُ الْفُلْکَ فِی الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوْا مِنْ فَضْلِهٖ لتطلبوا من رزقه وتتجروا اِنَّهٗ کَانَ بِکُمْ رَحِیْمًا حیث هیأ لکم ما تحتاجون وَاِذَا
مَسَّکُمُ الضُّرُّ خوف الغرق فِی الْبَحْرِ ضَلَّ زال عن خاطرکم مَنْ تَدْعُوْنَ کل من تدعونه اِلَّآ اِیَّاهُ الله وحده فلا یخطر
ببالکم سواه فتدعونه وحده فَلَمَّا نَجّٰىکُمْ من الغرق اِلَی الْبَرِّ اَعْرَضْتُمْ عن التوحید وَکَانَ الْاِنْسَانُ کَفُوْرًا یعنی سجیة
الانسان نسیان النعم وجحدها اَفَاَمِنْتُمْ الهمزة للانکار والفاء عطف علی محذوف ای انجوتم من البحر فامنتم مِنْ اَنْ یَّخْسِفَ بِکُمْ
جَانِبَ الْبَرِّ ای یقلبه الله وانتم علیه او بکم حال من مفعول یخسف او الباء للسببیة متعلق بیخسف وذکر الجانب اشارة
الی انهم اذا وصلوا الساحل عرضوا وان الجوانب بقدرة الله اَوْ یُرْسِلَ عَلَیْکُمْ حَاصِبًا امطرا ای فیه الحجارة والریح
التی ترمی بالحصباء ثُمَّ لَا تَجِدُوْا لَکُمْ وَکِیْلًا یحمیکم من العذاب اَمْ اَمِنْتُمْ اَنْ یُّعِیْدَکُمْ فِیْهِ فی البحر تَارَةً اُخْرٰی فَیُرْسِلَ
عَلَیْکُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّیْحِ ریحا تکسر کل شیء تمر علیه فَیُغْرِقَکُمْ بِمَا کَفَرْتُمْ بسبب کفرکم او کفرانکم ثُمَّ لَا تَجِدُوْا لَکُمْ
عَلَیْنَا بِهٖ تَبِیْعًا التبیع المطالب ای لا تجدوا احدا یطالبنا بما فعلنا انتقاما منا وَلَقَدْ کَرَّمْنَا بَنِیْٓ اٰدَمَ باشیاء کثیرة منها
العقل والنطق وحسن الصورة وَحَمَلْنٰهُمْ فِی الْبَرِّ وَالْبَحْرِ علی الدواب والسفن وَرَزَقْنٰهُمْ مِّنَ الطَّیِّبٰتِ المستلذة وَفَضَّلْنٰهُمْ
عَلٰی کَثِیْرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِیْلًا ای کثیرا بینا وافرا ولا یلزم من هذه الآیة علی ما فسرنا تفضیل الملائکة نعم یلزم نفی
الافضلیة الکثیرة الوافرة ولا یلزم من نفی هذه الافضلیة نفی مطلقها یَوْمَ ای اذکر یوم نَدْعُوْا کُلَّ اُنَاسٍۭ بِاِمَامِهِمْ ای
نبیهم کیا امة فلان او بکتابهم الذی انزل علیهم او بکتاب اعمالهم او امام هدی او امام ضلالة کیا متبعی محمد علیه السلام
ویا متبعی شیطان وعن محمد بن کعب جمع ام کخفاف فلا یفتضح اولاد الزنا ویلزم اجلال عیسی والحسن والحسین
علیهم السلام فَمَنْ اُوْتِیَ کِتٰبَهٗ کتاب اعماله بِیَمِیْنِهٖ فَاُولٰٓئِکَ یَقْرَءُوْنَ کِتٰبَهُمْ وَلَا یُظْلَمُوْنَ فَتِیْلًا فلا ینقص من اجورهم
ادنی شیء والفتیل الخیط المستطیل فی شق النواة وَمَنْ کَانَ فِیْ هٰذِهٖٓ الدنیا اَعْمٰی عمی القلب فلم یرشده فَهُوَ فِی
الْاٰخِرَةِ اَعْمٰی لا یری طریق النجاة قیل علی الثانی افعل التفضیل کالاجهل وَاَضَلُّ سَبِیْلًا منه فی الدنیا وقد نقل عن
بعض السلف ان معناه من کان فی هذه النعم التی قدمت وهو قوله ربکم الذی یزجی لکم الآیة اعمی وهو یعاین فهو
فی امر الآخرة التی لم یعاین ولم یر اعمی واضل وَاِنْ کَادُوْا لَیَفْتِنُوْنَکَ ان مخففة ای ان الشان قاربوا بمبالغتهم ان
یوقعوک فی الفتنة قیل نزلت فی ثقیف حین قالوا لا نؤمن حتی تعطینا خصالا نفتخر بها علی العرب لا نحنی فی الصلوة
ای لا ننحنی ولا نکسر اصنامنا بایدینا وان تمتعنا باللات سنة من غیر ان نعبدها فان خشیت ان یسمع العرب
لم اعطیتهم ما لم تعطنا فقل الله امرنی بذلک وقیل نزلت حین قال قریش لا ندعک یا محمد ان تستلم الحجر الاسود
حتی تمس آلهتنا وقیل قالوا نؤمن بک ان تمس آلهتنا وقیل غیر ذلک عَنِ الَّذِیْٓ اَوْحَیْنَآ اِلَیْکَ من الاحکام
لِتَفْتَرِیَ عَلَیْنَا غَیْرَهٗ غیر ما اوحینا وَاِذًا لَّاتَّخَذُوْکَ خَلِیْلًا لو اتبعت مرادهم یؤمنوا بک ولکنت لهم ولیا

وما التمسوا منه الا التمتیع باللات سنة من غیر عبادة کما قالوا علی ما رواه البغوی عن ابن عباس ان تمتعنا باللات سنة من غیر ان نعبدها فحرث نفسه بقید من صنع ایندا

وَلَوْلَآ اَنْ ثَبَّتْنٰكَ لولا تثبيتنا لك وعصمتنا لَقَدْ كِدْتَّ تَرْكَنُ لقاربت ان تميل اِلَيْهِمْ الى اتباع مرامهم شَيْـًٔا قَلِيْلًا لكن عصمناك فما قاربت من الركون مع قوة اهتمامك بايمانهم فضلا من الركون وقيل خطر خطرة بقلبه الاشرف ولم يكن عزما والله قد عفى الخلق عنه والاول هو الاولى اِذًا لو قاربت لَّاَذَقْنٰكَ ضِعْفَ الْحَيٰوةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ اى عذاب الدنيا و الاخرة ضعف ما يعذب به غيرك بمثل هذا الفعل فان المقربين على خطر عظيم واصله عذابا ضعفا فى الحيوة اى مضاعفا فاقيمت الصفة مقام الموصوف بعد ما حذف ثم اضيفت كما يقال اليم الحيوة اى عذابا اليما فى الحيوة ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيْرًا يدفع عنك عذابنا وَاِنْ كَادُوْا ان مخففة مثل الاول لَيَسْتَفِزُّوْنَكَ يزعجونك مِنَ الْاَرْضِ ارض مكة او المدينة لِيُخْرِجُوْكَ مِنْهَا قيل نزلت حين هم قريش باخراج الرسول من بين اظهرهم وَاِذًا لو خرجت لَّا يَلْبَثُوْنَ خِلٰفَكَ لا يبقون بعد خروجك اِلَّا قَلِيْلًا الا زمانا قليلا وقد كان كذلك فانه قد وقع على اكثرهم بعد سنة واقعة بدر وقيل نزلت فى المدينة حين قالت اليهود ان الشام مسكن الانبياء وانك ان كنت تسكن فيها امنا بك فوقع ذلك فى قلبه الاشرف لكن السورة مكية بتمامها عند الاكثر فالاول اقرب سُنَّةَ اى سن الله ذلك سنة مَنْ قَدْ اَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلِنَا وهو ان يهلك كل امة اخرجوا رسولهم فالسنة لله واضافتها الى الرسل لانها من اجلهم وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيْلًا تغييرا اَقِمِ الصَّلٰوةَ لِدُلُوْكِ الشَّمْسِ زوالها واللام للتاقيت اِلٰى غَسَقِ الَّيْلِ ظلمته فيدخل فيه صلوة الظهر والعصر والمغرب والعشاء او المراد من الدلوك الغروب واصل لغته الانتقال وَقُرْاٰنَ الْفَجْرِ صلوة الصبح سميت قرانا كما سميت الصلوة ركوعا وسجودا تسمية للشئ باسم ركنه وجزئه عطف على الصلوة اِنَّ قُرْاٰنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوْدًا يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار وَمِنَ الَّيْلِ اى بعضه فَتَهَجَّدْ اترك الهجود والتهجد ترك الهجود للصلوة كالتأثم والتحرج بِهٖ بالقران نَافِلَةً لَّكَ فضيلة لك فانه قد غفر ما تقدم من ذنبه وما تاخر فهى نوافل زيادة فى رفع درجته او معناه فريضة زائدة لك على الصلوات المفروضة وعن كثير من السلف ان التهجد واجب عليه ونصبها بالعلية على التوجيه الاول او بتقدير فرضها فريضة او حال من ضمير به عَسٰٓى اَنْ يَّبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا اى فى مقام مَّحْمُوْدًا او تقديره فيقيمك مقاما اى فى مقام هو مقام الشفاعة لامته يحمده فيه الاولون والاخرون وَقُلْ رَّبِّ اَدْخِلْنِىْ المدينة مُدْخَلَ صِدْقٍ اى ادخالا مرضيا وَّاَخْرِجْنِىْ من مكة مُخْرَجَ صِدْقٍ اخراجا حسنا مرضيا نزلت حين امر بالهجرة او ادخلنى الجنة واخرجنى من الدنيا او ادخلنى القبر واخرجنى منه وفيه اقوال اخر وَّاجْعَلْ لِّىْ مِنْ لَّدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا ملكا وعزا قويا مظهرا للاسلام على الكفر او حجة بينة تنصرنى على من خالفنى وَقُلْ جَآءَ الْحَقُّ الاسلام وَزَهَقَ هلك الْبَاطِلُ الشرك اِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوْقًا مضمحلا غير ثابت وكان صلى الله عليه وسلم يقول ذلك يوم فتح مكة وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْاٰنِ من للبيان قدم على المبين لكونه اهم مَا هُوَ شِفَآءٌ لامراض القلوب من الشك والنفاق والزيغ وَّرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِيْنَ بما يحصل فى القلب الايمان والحكمة والرغبة فى الخير وَلَا يَزِيْدُ القران الظّٰلِمِيْنَ الكافرين اِلَّا خَسَارًا نقصانا وخذلانا لكفرهم وَاِذَآ اَنْعَمْنَا عَلَى الْاِنْسَانِ بمال وعافية اَعْرَضَ عن طاعة الله وَنَاٰ بِجَانِبِهٖ والنأى بالجانب ان يلوى عنه عطفه ويوليه ظهره اى بعد عنا واستكبر عن طاعتنا وَاِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ من المرض والنوائب كَانَ يَـُٔوْسًا شديد الياس قنط ان يعود له بعد ذلك خير

قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ دينه ونيته وطريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة او على طبيعته التي جبلت عليها فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا اسدّ طريقا وسيجزي كل عامل بعمله وهو وعيد للمشركين كما قال ثم وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا منتظرون وَيَسْأَلُونَكَ اي اليهود والاحاديث الواردة في نزول هذه الآية مشعرة بانها نزلت في المدينة والاصح ان السورة كلها مكية فأجيب بانه نزلت مرتين او انه نزل في المدينة عليه وحي بان يجيبهم عما سالوا بالآية المتقدم انزالها عليه في مكة وما ذكره الامام احمد يدل على انها مكية فانه نقل عن ابن عباس ان قريشا قالت لليهود اعطونا شيئا نسأل عنه هذا الرجل فقالوا سلوه عن الروح فسألوه فنزلت عَنِ الرُّوحِ روح بني آدم او جبرئيل او ملك عظيم قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي مما استأثر بعلمه وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا اي ما اطلعتم من علمه الا على القليل يعني في جنب علم الله قليل وامر الروح مما لم يطلعكم الله عليه وقد روي ان اليهود قالوا ان زعمت انا لم نؤت من العلم الا قليلا وقد اوتينا التورية وفيها الحكمة ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الآية وَلَئِن شِئْنَا اللام موطئة القسم لَنَذْهَبَنَّ جواب القسم سادّ مسدّ جواب الشرط ودال عليه بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ اي ان شئنا محونا القرآن عن مصاحفكم وصدوركم ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا من يصير كيلا علينا باسترداده إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ اي لكن رحمة ربك تركته غير مذهوب به او الاستثناء متصل يعني ان نالتك رحمة تستردّه عليك كان رحمته نصيرا وكيلا عليه إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا حيث انزل عليك الكتاب وابقاه قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ وان فرض انهم بلغاء عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ في البلاغة والاخبار عن المغيبات لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ لعدم قدرتهم وهو جواب القسم الدال عليه اللام وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا معينا وناصرا في الاتيان وَلَقَدْ صَرَّفْنَا بينا مكررا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ من كل معنى هو كالمثل في الغرابة والحسن فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا جحودا للحق وهو في معنى الكلام المنفي فلذا كان الاستثناء وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ ارض مكة يَنبُوعًا عينا لا ينضب لا ينقطع ماؤها أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ اي بستان مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا حتى نعرف فضلك علينا فانك تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ ان ربك ان شاء فعل عَلَيْنَا كِسَفًا اي قطعا فلا نؤمن لك حتى تفعل يعنون قوله تعالى او نسقط عليهم كسفا من السماء أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا كفيلا بما تقول شاهدا بصحته او مقابلة معاينة نراه وهو حال من بالله وحال الملائكة محذوفة اي قبيلا وقبلاء أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ من ذهب أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ تصعد في سلم ونحن ننظر وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ صعودك وحده حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ اي مكتوبا فيه الى كل واحد واحد هذا كتاب من الله لفلان بن فلان ويكون فيه تصديقك قُلْ اي رسول الله سُبْحَانَ رَبِّي تعجبا من تمردهم او تنزيها لله من ان ياتي او يشاركه احد في قدرته هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا كسائر الناس رَّسُولًا كسائر الرسل وهم لم [illegible] يأتوا بمثل ما قلتم فكيف اقدر على ذلك وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا مفعول ثان اي ما منعهم الايمان إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ بعد نزول القرآن الذي هو معجزة إِلَّا أَن قَالُوا فاعل منع أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا اي الا قولهم هذا اي لم يبق لهم شبهة تمنعهم عن الايمان الا انكارهم ان يرسل الله بشرا رَّسُولًا قُل جوابا لشبهتهم لَّوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ كما تمشون مُطْمَئِنِّينَ ساكنين في الارض لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَّسُولًا اي من جنسهم يهديهم لان انتفاع الجنس من الجنس

الكل فرحمتنا دعتنا الى ان ارسلنا اليكم بشرًا من جنسكم وبشرًا وملكًا منصوبان على الحال من رسولًا او موصوفان برسولا قل كفى
بالله اى كفى الله شهيدًا حال او تمييز بيني وبينكم على انى بلغت ما ارسلت به اليكم وانتم عاندتم او على انى رسول اليكم و
ظهرت المعجزة انه كان بعباده خبيرًا بصيرًا فيعلم ابلاغى وعنادكم فيجازى كلا ما يستحق من الانعام والهداية والاشقاء
والازاغة ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه يهدونهم وينصرونهم ونحشرهم يوم القيمة
على وجوههم يمشون بها وعن انس يقول قيل يا رسول الله كيف يحشر الناس على وجوههم قال الذى امشاهم على ارجلهم قادر ان
يمشيهم على وجوههم او يسحبهم الملائكة الى النار عميًا وبكمًا وصمًا هذا فى حال دون حال فيكون هذا بعد الحساب او عميا عما يقر اعينهم
بكما عن حجة وعد رقيل منهم صما عما يلذ مسامعهم ماوٰهم جهنم كلما خبت سكن لهبها زدنهم سعيرًا توقدًا بان نبدل لحومهم
وجلودهم فتعود ملتهبة بهم قيل ونعم ما قيل كانهم لما كذبوا الاعادة بعد الافناء جازاهم الله بدوام الاعادة بعد الافناء ذلك
جزاؤهم بانهم كفروا باٰيتنا وقالوا ءاذا كنا عظامًا ورفاتًا ترابا ءانا الهمزة لتاكيد الانكار والعامل فى اذا ما دل عليه قوله
لمبعوثون فان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله خلقًا جديدًا مصدرًا وحال اولم يروا الم يعلموا ان الله الذى خلق السموت والارض
قادر على ان يخلق مثلهم فان خلقهم ليس باشد من خلق السموت والارض وجعل لهم اجلا اى القيمة عطف على اولم يروا لا ريب
فيه ومعناه اولم يعلموا ان من قدر على خلق هذه الاجسام الجسام قدر على ان يخلقهم مثل ما كانوا اى يعيدهم ويجعل لاعادتهم اجلا
مضروبًا ومدة مقدرة لا بد من انقضائها فابى الظلمون بعد قيام الحجة الا كفورًا جحودًا ابى الك الاجل وربنا الخالق قل لو انتم
تملكون انتم مرفوع بفعل يفسره ما بعده خزائن رحمة ربى خزائن رزقه ونعمه اذًا لامسكتم لبخلتم خشية الانفاق اى
مخافة النفاد يقال نفق التاجر ذهب ماله وكان الانسان قتورًا بخيلا ولقد اتينا موسى تسع ايت بينت اليد والعصا و
السنين ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وعن بعضهم بدل السنين ونقص الثمرات فلق البحر
وحل العقدة التى بلسانه واما الحديث الذى رواه الامام احمد والترمذى وقال صحيح حسن والنسائى وابن ماجة وابن جرير فى
تفسيره ان يهوديين سالا النبى عليه السلام عن هذه الاية ولقد اتينا موسى تسع ايات فقال لا تشركوا بالله شيئا ولا
تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تاكلوا الربوا ولا تمشوا ببرئ الى ذى سلطان ليقتله
ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعتدوا فى السبت فقبلا يديه ورجليه فقال بعض
المحدثين لعل ذينك اليهوديين انما سالا عن العشر الكلمات فاشتبه على الراوى بالتسع الايات فان هذه الوصايا ليس فيها حجج
على فرعون واى مناسبة بين هذه وبين اقامة البراهين عليه ويدل عليه الاية التى بعده ما انزل هؤلاء الا رب السموت و
الارض بصائر فسئل يا محمد بنى اسراءيل عن الايات ليطمئن قلبك ويظهر للمشركين صدقك اذ جاءهم ظرف لاتينا
او تقديره سل عن بنى اسراءيل زمان ما جاءهم موسى حتى يخبروك عما وقع فيه فقال له فرعون انى لاظنك يموسى مسحورًا
فتخبط عقلك قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الايات الا رب السموت والارض بصائر بينات تبصرك صدقى وهو حال
وانى لاظنك يفرعون مثبورًا هالكا ملعونًا او مصروفا عن الخير مطبوعًا على الشر فاراد فرعون ان يستفزهم من الارض
يخرج موسى وقومه من ارض مصر فاغرقنه ومن معه جميعًا وقلنا من بعده لبنى اسراءيل اسكنوا الارض التى اراد ان

يخرجكم منها وهذا بشارة للمؤمنين بفتح مكة فان هذه السورة نزلت قبل الهجرة فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ الْاٰخِرَةِ اى الدار الآخرة يعنى القيامة جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا جميعا الى الموقف ونحكم بينكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى وَبِالْحَقِّ اَنْزَلْنٰهُ اى انزلنا القرآن الا متلبسا بالحق المقتضى لانزاله فيه احكام الله واوامره ونواهيه وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وما نزل الا بالحق الذى اشتمل عليه وما وصل اليك يا محمد الا محروسا محفوظا من تخليط وتبديل وَمَآ اَرْسَلْنٰكَ اِلَّا مُبَشِّرًا لمن اطاعك وَنَذِيْرًا لمن عصاك وَقُرْاٰنًا فَرَقْنٰهُ نزلناه مفرقا منجما على الوقائع فى ثلث وعشرين سنة لِتَقْرَاَهٗ عَلَى النَّاسِ عَلٰى مُكْثٍ مهل وتؤدة وَّنَزَّلْنٰهُ تَنْزِيْلًا نجوما بعد نجوم قُلْ اٰمِنُوْا بِهٖٓ اَوْ لَا تُؤْمِنُوْا اى سواء آمنتم به ام لا هو حق لا يزيد ولا ينقص منه شئ اِنَّ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهٖٓ من قبل القرآن اى علماء اهل الكتاب اِذَا يُتْلٰى عَلَيْهِمْ القرآن يَخِرُّوْنَ لِلْاَذْقَانِ اى يسقطون على وجوههم وذكر الاذقان للمبالغة فى الخشوع وهو تعفير اللحى على التراب فانه ربما خر على الذقن كالمغشى عليه لخشية الله واللام لاختصاص الخرور بالذقن سُجَّدًا شكرا لانجاز وعده ولان جعلهم ممن ادركوا هذا الرسول المنزل عليه هذا الكتاب وَّيَقُوْلُوْنَ سُبْحٰنَ رَبِّنَآ من خلف الوعد اِنْ كَانَ انه كان وَعْدُ رَبِّنَا فى الكتب السالفة بارسال رسول خاتم الرسل لَمَفْعُوْلًا واقعا كائنا وَيَخِرُّوْنَ لِلْاَذْقَانِ يَبْكُوْنَ حال كونهم باكين لما اثر فيهم مواعظه كرره لتكرير الفعل منهم وَيَزِيْدُهُمْ سماع القرآن خُشُوْعًا خضوعا لربهم قُلِ ادْعُوا اللّٰهَ اَوِ ادْعُوا الرَّحْمٰنَ نزلت حين يقول عليه السلم فى سجوده يا رحمن يا رحيم فسمع رجل من المشركين فقال انه يزعم انه يدعو واحدا وهو يدعو اثنين والدعاء بمعنى التسمية وهو متعد الى مفعولين كدعوته زيدا تقديره ادعوا الله فيقال دعوت زيدا والمراد من الله والرحمن الاسم لا المسمى واو للتخيير اى سموا بهذا الاسم او بهذا اَيًّا مَّا تَدْعُوْا التنوين عوض عن المضاف اليه وما مزيدة للابهام الذى فى اى فَلَهُ الضمير لمسمى الاسمين فان التسمية للذات لا للاسم الْاَسْمَآءُ الْحُسْنٰى اى اى هذين الاسمين سميتم فهو حسن لان له الاسماء الحسنى وهذان الاسمان منها وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ اى بقراءة صلواتك فيسمعها المشركون فيسبون القرآن وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ولا تخفها عمن خلفك من اصحابك وَابْتَغِ بَيْنَ ذٰلِكَ بين الجهر والمخافتة سَبِيْلًا وسطا وكان ذلك قبل الهجرة والمراد من الصلوة الدعاء وَقُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِىْ لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا كما قالت اليهود عزير ابن الله عليهم لعاين الله وَلَمْ يَكُنْ لَّهٗ شَرِيْكٌ فِى الْمُلْكِ كما اثبته النصارى والمشركون فانهم اثبتوا الربوبية للمسيح والاصنام وَلَمْ يَكُنْ لَّهٗ وَلِىٌّ مِّنَ الذُّلِّ ناصر من الذل لا يعوزه الذخور جنابه ليحتاج الى ولى يتعزز به وعن القرطبى ان الصابئين والمجوس يقولون لولا اولياء الله لذل اثبت لنفسه الا قدس الاسماء الحسنى ونزه نفسه عن النقائص بمضمون قل هو الله احد وَكَبِّرْهُ تَكْبِيْرًا اعظمه عن الولد والشريك والولى عظمة تامة قد جاء فى حديث انه عليه السلم سماها آية العز وفى بعض الآثار انه قرئت فى ليلة فى بيت فيصيبه سرقة او آفة

سورة الكهف مكية قبل الا قوله واصبر نفسك الآية وهى مائة واحد عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِىْٓ اَنْزَلَ عَلٰى عَبْدِهِ الْكِتٰبَ رتب الحمد على انزاله القرآن على عبده سيد السادات عليه الصلوات والتسليمات لانه اجل نعم واعظم كرم فانه سبب جميع السعادات وَلَمْ يَجْعَلْ لَّهٗ عِوَجًا شيئا من العوج لا فى الفاظه ولا فى معانيه قَيِّمًا مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط وقيل قيما على سائر الكتب مصدقا لها منصوب بمقدر اى جعله قيما او حال من الكتاب

على ان عطف ولم يجعل بيانى حتى لا يلزم العطف قبل تمام الصلة كانه قال انزل على عبده الكتاب الكامل الذى لا
يسمى غيره فى جنبه الكتاب لِيُنْذِرَ الكافرين بَأْسًا عذابا شَدِيدًا صادرا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ
يَعْمَلُونَ الصّٰلِحٰتِ اَنَّ لَهُمْ اَجْرًا حَسَنًا الجنة مّٰكِثِيْنَ فِيْهِ فى الاجر اَبَدًا دائما وَّيُنْذِرَ الَّذِيْنَ قَالُوا اتَّخَذَ اللّٰهُ وَلَدًا
اى ينذرهم بباس شديد وخصهم من بين الكفار بالذكر لغلظ كفرهم مَا لَهُمْ بِهٖ مِنْ عِلْمٍ اى يقولون عن جهل وافتراء
وضمير به اما الى الولد او الى الاتخاذ او الى القول وَّلَا لِاٰبَآئِهِمْ الذين قالوا ذلك كَبُرَتْ عظمت مقالتهم هذه فى
الكفر كَلِمَةً تمييز وهو ابلغ من كبرت كلمتهم تَخْرُجُ مِنْ اَفْوَاهِهِمْ صفة للكلمة مفيدة لاستعظام اجترائهم فان هذه
الكلمة الردية الشنيعة التى لو خطرت ببال لا يليق ان تظهر بحال هم تكلموا بها اِنْ يَّقُوْلُوْنَ اِلَّا كَذِبًا فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ
قاتل نَّفْسَكَ عَلٰٓى اٰثَارِهِمْ اذ اعرضوا عن الايمان شبهه لما تداخله من الاسف على اعراضهم برجل فارقه احبته فهو يتساقط
حسرات على فراقهم واثارهم اِنْ لَّمْ يُؤْمِنُوْا بِهٰذَا الْحَدِيْثِ القران اَسَفًا لفرط الحزن اِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْاَرْضِ مما يصلح
ان يكون زينة زِيْنَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ نختبرهم اَيُّهُمْ اَحْسَنُ عَمَلًا فى تناوله وحسن العمل الزهد فيها وترك الاغترار
بها وَاِنَّا لَجٰعِلُوْنَ مَا عَلَيْهَا من الزينة صَعِيْدًا جُرُزًا مثل ارض ملساء لا نبات فيها بعد ان كانت خضراء فى ازالة بهجته
وابطال حسنه يعنى نميت الحيوانات ونجفف النباتات وهو ترغيب فى الزهد عنها اَمْ حَسِبْتَ بل احسبت اَنَّ اَصْحٰبَ الْكَهْفِ
الغار الواسع فى الجبل وَالرَّقِيْمِ هو لوح من رصاص وحجر موضوع على باب كهفهم مكتوب فيه اسماؤهم واسم لذلك
الجبل والوادى ولقريتهم خرجوا منها كَانُوْا مِنْ اٰيٰتِنَا عَجَبًا فان قصتهم بالاضافة الى ما خلقنا على وجه الارض
من انواع الحيوانات وغيرها ليس بعجيب اِذْ اَوَى الْفِتْيَةُ اِلَى الْكَهْفِ صاروا اليه وسكنوا فيه هم من اهل الروم
قصد دقيانوس تعذيبهم ليرجعوا الى الشرك فهربوا بدينهم الى الكهف فَقَالُوْا رَبَّنَآ اٰتِنَا مِنْ لَّدُنْكَ رَحْمَةً ترحمنا
بها وتسترنا من اعين قومنا وَّهَيِّئْ لَنَا يسر لنا مِنْ اَمْرِنَا الذى نحن فيه من الفرار عن الكفار رَشَدًا نصير بسببه
راشدين مهديين فَضَرَبْنَا عَلٰٓى اٰذَانِهِمْ اى ضربنا عليها حجابا من ان تسمع يعنى انمناهم انامة ثقيلة لا تنبههم
فيها الاصوات فحذف المفعول كما يقال بنى على امرأته اى القبة فِى الْكَهْفِ سِنِيْنَ ظرفان لضربنا عَدَدًا اى ذوات
عدد ثُمَّ بَعَثْنٰهُمْ ايقظناهم لِنَعْلَمَ ليتعلق علمنا تعلقا حاليا او لنعلم علم المشاهدة اَيُّ الْحِزْبَيْنِ المختلفين
منهم اَحْصٰى ضبط لِمَا لَبِثُوْٓا اَمَدًا اى ضبط امد الزمان لبثهم فانهم لما انتبهوا اختلفوا فى ذلك كما قال تعالى قال قائل
منهم كم لبثتم الاية والمراد من الحزبين غيرهم فقد ذكر ان اهل قريتهم تنازعوا فى مدة لبثهم ولصدارة اى
لما فيه من معنى الاستفهام علق لنعلم عنه فهو مبتداء واحصى الذى هو فعل ماض خبره وامدا مفعوله نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ
نَبَاَهُمْ بِالْحَقِّ بالصدق اِنَّهُمْ فِتْيَةٌ شبان اٰمَنُوْا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنٰهُمْ هُدًى بالتثبت وَّرَبَطْنَا عَلٰى قُلُوْبِهِمْ
قويناهم بالصبر والثبات اِذْ قَامُوْا بين يدى دقيانوس ملكهم حين دعاهم الى الكفر واوعدهم بانواع العذاب
ثم القتل ان خالفوا فَقَالُوْا رَبُّنَا رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ لَنْ نَّدْعُوَا مِنْ دُوْنِهٖٓ اِلٰهًا فانه يامرهم بعبادة
الاصنام لَقَدْ قُلْنَآ اِذًا شَطَطًا اى ان دعونا غير الله والله لقد قلنا قولا ذا بعد عن الحق هٰٓؤُلَآءِ

مبتدأ قومنا عطف بيان اتخذوا من دونه آلهة لولا هلا يأتون عليهم اى على عبادتهم بسلطان بين بدليل واضح فان دينا
لا دليل عليه فهو باطل فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فانهم افتروا عليه ان له شركاء وإذ اعتزلتموهم خطاب بعضهم
لبعض والعامل فيه الجزاء وما يعبدون الا الله عطف على مفعول اعتزل وهم يعبدون الاصنام مع الله فأووا الى الكهف ينشر
يبسط لكم ربكم من رحمته رحمة يستركم بها من قومكم ويهيئ لكم من امركم الذى انتم فيه مرفقا ما تنتفعون به وترى
الشمس لو رأيتهم اذا طلعت تزاور تميل عن كهفهم فلا يقع شعاعها عليهم لتحرق ابدانهم ولباسهم ذات اليمين جهته
واذا غربت تقرضهم تقطعهم وتعدل عنهم ذات الشمال وهم فى فجوة متسع منه من الكهف فلا يؤذيهم حر الشمس و
ينالهم روح الهواء وذلك اذا كان باب الكهف على بنات النعش فيقع الشعاع على جنبيه وهم فى وسطه فيحلل عفونته ويعدل
هواءه وعند بعضهم ان الله صرف عنهم الشمس بقدرته وحال بينها وبينهم لا لان باب الكهف على جانب لا تقع الشمس
الا على جنبيه ذلك من آيات الله حيث ارشدهم الى الغار كذلك من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل ولم يرشده فلن تجد له
وليا مرشدا من يلى امره ويرشده وتحسبهم ايقاظا لانفتاح عيونهم ليصل اليها روح الهواء جمع يقظ كانكاد فى نكد وهم
رقود نيام ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال لئلا تأكل الارض لحومهم عن ابن عباس فى كل سنة مرة وعن بعضهم
مرتين وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد بالفناء وقيل بالعتبة خارج الكهف لان الملك لا يدخل بيتا فيه كلب والاصح
انه كلب صيد لاحدهم وقد نقل انه كلب تبعهم فطردوه فانطقه الله وقال انا احب احباء الله ناموا وانا احرسكم لو اطلعت
عليهم نظرت اليهم لوليت منهم هربت واعرضت عنهم فرارا حال او مفعول له او مصدر ولملئت منهم رعبا خوفا لما البسهم الله
لمهابتهم وكذلك بعثناهم كما انمناهم آية بعثناهم كذلك ليتساءلوا بينهم ليسأل بعضهم بعضا عن مدة لبثهم فيعرفوا حالهم
فيزداد يقينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فانه غالب مدة نوم النائم كانهم دخلوا غدوة
وانتبهوا عشية قالوا ربكم اعلم بما لبثتم كانه حصل لهم بعض تردد فى طول مدتهم لطول اظفارهم واشعارهم فابعثوا يعنى
لا يصل علمكم اليه فاتركوا المقال وابعثوا احدكم بورقكم هذه فانه كان معهم دراهم الى المدينة اى الى المدينة التى خرجتم
منها وهى طرسوس فلينظر ايها اى اهل تلك المدينة ازكى طعاما احل واطهر فان فى المدينة المؤمن والكافر فليأتكم
برزق منه وليتلطف فى الذهاب والاياب فى المعاملة حتى لا يطلع على حاله احد ولا يشعرن بكم احدا لا يفعلن ما يؤدى
الى شعور احد بكم انهم اهل المدينة ان يظهروا عليكم يطلعوا عليكم يرجموكم يقتلوكم بافضح انواعه او يعيدوكم فى
ملتهم كرها والعود بمعنى الصيرورة او كانوا على دينهم فهداهم الله للايمان ولن تفلحوا اذا ابدا ان دخلتم فى دينهم
وكذلك اعثرنا عليهم اى كما انمناهم وايقظناهم اطلعنا عليهم ليعلموا اى ليعلم من يطلع عليهم ان وعد الله بالبعث
حق يقاس الموت والبعث بتلك الرقدة والايقاظ وان الساعة آتية لا ريب فيها فان من حفظ ابدانهم من التفتت
ثلثمائة سنين يمكن له حفظ النفوس الى ان يحشر ابدانها اذ يتنازعون ظرف لاعثرنا بينهم امرهم امر دينهم فان اهل
ذلك الزمان شكوا فى البعث فمنهم من قال يبعث الارواح لا الاجساد فبعثهم الله حجة لمن يقول تبعث الارواح والاجساد
معا او التنازع فى البنيان فقال المسلمون نبنى عليهم مسجدا يصلى فيه الناس لانهم على ديننا والمشركون يقولون نبنى

بنیانا لانهم من اهل نسبنا او التنازع فی مدة لبثهم وعددهم فقالوا ای المرتابون فی البعث ابنوا علیهم بنیانا ربهم اعلم بهم ای سدوا علیهم باب الکهف وذروهم علی حالهم فان ربهم اعلم بحالهم وقیل هذا یدل علی ان التنازع فی مدة اللبث او العدد قال الذین غلبوا علی امرهم وهم المؤمنون وکانوا غالبین فی ذلک الوقت لنتخذن علیهم مسجدا حکی ان المبعوث الی الطعام لما اخرج الدرهم للطعام اخذ وادرهمه واتهموه بوجدان کنز لان الدرهم علی ضرب لم یروه فسالوه عن امره فقال انا من هذه المدینة وعهدی بها عشیة امس وضرب ضرب دقیانوس فنسبوه الی الجنون فحملوه الی ولی امرهم فاخبرهم بامره فقام متولی البلد واهلها معه حتی انتهی الی الکهف فقال دعونی تقدم فی الدخول فعمی علیهم المدخل واخفی الله علیهم فبنوا ثم مسجدا وعن بعضهم دخلوا علیهم وراوهم وسلم علیهم الملک واعتنقهم ثم کلمهم وودعهم فتوفیهم الله سیقولون القایلون اهل الکتاب والمؤمنون فی عهد نبینا علیه الصلوة والسلم ثلثة ای هم ثلثة رجال رابعهم کلبهم ویقولون خمسة سادسهم کلبهم رجما بالغیب ای یرمون رمیا بلا علم کمن یرمی الی مکان لا یعرف فانه لا یکاد یصیب وان اصاب فبلا قصد والقایل بهما اهل الکتاب ویقولون سبعة والقایل هم المؤمنون وثامنهم کلبهم وفائدة هذا الواو بین الصفة والموصوف تاکید لصوقها به والدلالة علی ان اتصافه بها امر ثابت مستقر وهی التی اذنت بان هذا القول منهم لا عن رجم بالغیب بل عن دلیل وعلم قل ربی اعلم بعدتهم ما یعلمهم الا قلیل من الناس وقد صح عن ابن عباس انه قال انا من ذلک القلیل کانوا سبعة فلا تمار لا تجادل فیهم فی شان الفتیة الا مراء ظاهرا سهلا هینا فان معرفته لا یترتب علیه کثیر فائدة فلا تجهلهم ولا ترد علیهم ولا تستفت فیهم منهم احدا لا تسال عن قصتهم احدا منهم فانهم لا یقولون الا ظنا بالغیب ولا تقولن لشایء ای لاجل شیء تعزم علیه انی فاعل ذلک الشیء غدا ای فیما یستقبل من الزمان ولم یرد خصوصیة الغد الا ان یشاء الله الا بان یشاء الله ای متلبسا بمشیته یعنی الا ان یقول ان شاء الله فهو استثناء من النهی نزلت حین ساله اهل مکة عن الروح واصحاب الکهف وذی القرنین فقال علیه السلام اخبرکم غدا ولم یقل ان شاء الله فلبث الوحی ایاما ثم نزلت هذه الایة تعلیما وتادیبا وقیل معناه لا تقولن ذلک القول الا ان یشاء الله ان تقوله بان یاذن لک فیه واذکر ربک ای مشیته وقل ان شاء الله اذا نسیت اذا فرط منک نسیان یعنی اذا نسیت کلمة الاستثناء ثم تنبهت علیها فتدارکها بالذکر وعن ابن عباس للحالف ان یستثنی ولو بعد سنة قال ابن جریر السنة له ان یقول ذلک حتی ولو کان بعد الحنث لیکون اتیا بسنة الاستثناء لا لان یکون رافعا للحنث مسقطا للکفارة وقال هذا هو الصحیح الالیق بحمل کلامه علیه وقد نقل عن ابن عباس ان هذا خاصة برسول الله صلی الله علیه وسلم ای انه لا یحنث ان استثنی ولو بعد سنین وقیل معناه انه تعالی ارشد من نسی الشیء من کلامه الی ان یذکر الله فان النسیان منشاه الشیطان وذکر الله یطرده فاذا ذهب الشیطان ذهب النسیان وقل عسی ان یهدین ربی لاقرب من هذا رشدا ای یدلنی ویعطینی من الایات الدالة علی نبوتی ما یکون اقرب وادل فی الرشد من قصة اصحاب الکهف وقیل معناه اذا سئلت عن شیء لا تعلم فتوجه الی الله فی ان یوفقک لاقرب طریق الیه وقیل معناه واذکر ربک اذا نسیت شیئا واذکر ربک ان تقول عند نسیانه عسی ربی ان یهدین لشیء اخر بدل المنسی ارشد او اقرب من المنسی رشدا ولبثوا فی کهفهم ثلث مائة سنین هذا اخبار من الله

وفی الایة دلیل علی منع المسلمین من مراجعة اهل الکتاب فی شیء من العلم ١٢

بمقدار لبثهم منذ ارقدهم الله الى ان بعثهم وسنين عطف بيان لثلثمائة عند من قرأ مائة بالتنوين وازدادوا تسعا
فان مقداره ثلثمائة سنة وتسع بالهلالية فيكون بالشمسية ثلثمائة سنة لان تفاوت ما بين كل مائة سنة بالقمرية
الى الشمسية ثلث سنين قل يا محمد الله اعلم بما لبثوا فلا تختلفوا بعد ما اخبركم الله بمدته له غيب السموات والارض
جملة مستانفة لتعليل الاعلمية وعن قتادة ان قوله ولبثوا في كهفهم ثلثمائة حكاية قول اهل الكتاب وقد رده الله بقوله
قل الله اعلم والاول قول اكثر السلف والخلف ابصر به واسمع ما صيغتا التعجب اى ما ابصره وما اسمعه فالضمير الراجع
الى الله فاعل والباء صلة ما لهم الضمير لاهل السموات والارض من دونه من ولي يلي امرهم ولا يشرك الله في حكمه قضائه
احدا منهم واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك من القران لا مبدل لكلماته لا احد يقدر على تبديلها ولن تجد من
دونه ملتحدا ملجأ تعدل اليه ان لم تتل ولم تتبع واصبر نفسك احبسها مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
طرفي النهار يريدون وجهه يريدون الله لا عوضا من الدنيا نزلت في اشراف قريش حين طلبوا ان يفرد لهم مجلسا
لا يكون فقراء الصحابة فيه ولذلك قال الله ولا تعد عيناك عنهم لا تصرف بصرك الى غيرهم من ذوي الغنى والزينة
واستعماله بعن مع انه مستعمل بغير واسطة لتضمينه معنى نبا يقال نبت عنه عينه اذا ازدرته ولم تتعلق به تريد
حال من كاف عيناك زينة الحيوة الدنيا اى مجالسة الاشراف ولا تطع في تبعيد الفقراء من اغفلنا قلبه جعلنا قلبه
غافلا عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا متقدما للصواب نابذا له وراء ظهره يقال فرس فرط اى متقدم
للخيل وقل يا محمد الحق من ربكم اى هذا هو الحق حال كونه من ربكم او الحق ما يكون من ربكم فمن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر فاني لا ابالي وهو تخيير بمعنى التهديد انا اعتدنا هيأنا للظلمين اى للكافرين نارا احاط بهم
سرادقها فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار او دخانها وان يستغيثوا من العطش يغاثوا بماء كالمهل كالمذاب
النحاس عن ابن عباس هو ماء غليظ كدردي الزيت يشوي الوجوه من حره اذا قدم ليشرب بئس الشراب
المهل وساءت النار مرتفقا متكأ او منزلا ان الذين امنوا وعملوا الصلحت انا لا نضيع اجر من احسن عملا قوله
من احسن عملا هو حين من امن وعمل صالحا فجاز ان يكون انا لا نضيع خبر ان او تقديره انا لا نضيع اجر من احسن
عملا منهم او هو جملة معترضة وخبره قوله اولئك لهم جنت عدن سميت عدنا لخلود المؤمنين فيها يقال عدن
بالمكان اذا اقام فيه تجري من تحتهم اى من تحت غرفهم الانهر يحلون يزينون فيها من اساور جمع اسورة او اسوار
في جمع سوار ومن للابتداء من ذهب صفة اساور ومن للبيان ويلبسون ثيابا خضرا من سندس رقيق
الديباج واستبرق غليظ منه فان ما يلي البدن رقيق وما فوقه غليظ كما في الدنيا متكئين فيها الاتكاء الاضطجاع
او التربع في الجلوس على الارائك السرر نعم الثواب الجنة ونعيمها وحسنت الارائك او الجنات مرتفقا متكأ
او منزلا واضرب لهم مثلا رجلين بيان لمثلا او بدل بحذف المضاف اى مثل رجلين قيل هما اخوان من بني اسرائيل
ورثا مالا فاشترى احدهما بميراثه ضياعا وزينة وصرفه الاخر في وجوه الخير جعلنا الجملة بيان التمثيل او صفة
رجلين لاحدهما جنتين بستانين من اعناب وحففنهما بنخل اى جعلنا النخل محيطة بهما والباء للتعدية الى

المفعول الثانی یقال حففتہم اذا جعلتہم حافین حوله وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا وسط النخل والكرم زَرْعًا كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ اٰتَتْ أُكُلَهَا وافراد الضمیر لافراد کلتا وَلَمْ تَظْلِمْ تنقص مِنْهُ من اکلها شَيْئًا کما یعهد نقصها فی سائر البساتین وَفَجَّرْنَا خِلٰلَهُمَا وسط الجنتین نَهَرًا وَكَانَ لَهُ لصاحب البستانین ثَمَرٌ انواع من المال فَقَالَ لِصَاحِبِهِ الذی ضد مر انه لو الله وَهُوَ يُحَاوِرُهُ یراجعه فی الکلام لانه یجادله أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا حشما وعشیرة واولادا ذکورا وَدَخَلَ جَنَّتَهُ حین اخذ بید صاحبه وادخله بستانه یطوف به فیها یفاخره بها وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ بسبب عجبه وکفره قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ تفنى هٰذِهِ أَبَدًا راقه حسنها وغرته زهرتها فتوهم انها لا تفنى ولله در صاحب الکشاف حیث قال وتری اکثر الاغنیاء من المسلمین وان لم یطلقوا بنحو هذا السنتهم فان السنة احوالهم ناطقة به منادیة علیه وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً کائنة وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلٰى رَبِّي یعنی وان فرضنا حقیقة البعث لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا من الجنة مُنْقَلَبًا مرجعا وعاقبة لانه ما اعطانی فی الدنیا الا لاستیهالی لذلك والاخرة لو کانت خیر وابقی قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ المؤمن وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ ای خلق اصل مادتك مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ فانها مادتك القریبة ثُمَّ سَوّٰكَ رَجُلًا عدلك وکملك انسانا ذکرا بالغا لٰكِنَّا اصله لکن انا حذفت الهمزة وادغمت النون فی النون هُوَ ضمیر الشان اللّٰهُ رَبِّي والجملة خبر انا کانه قال انت کافر لکنی مؤمن وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ ای هلا قلت حین دخلت مَا شَاءَ اللّٰهُ ما موصولة ای الامر ما شاء الله او ما شاء کائن لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهِ اقرارا بانها بمشیته ان شاء ابقاها وان شاء افناها واعترافا بالعجز علی نفسك والقدرة لله قال بعض السلف من اعجبه شیء فلیقل ما شاء الله لا قوة الا بالله إِنْ تَرَنِ أَنَا ضمیر الفصل او تاکید للمفعول أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا فَعَسٰى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ فی الاخرة او فی الدنیا ایضا وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا علی جنتك حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ مرامی جمع حسبانة وهی الصاعقة فَتُصْبِحَ الجنة صَعِيدًا زَلَقًا ارضا ملساء لا یثبت فیه قدم أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا غائرا فی الارض مصدر وصف به کالزلق فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ للماء الغائر طَلَبًا فی رده وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ عبارة عن اهلاکه فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ ظهرا لبطن تاسفا عَلٰى مَا أَنْفَقَ فِيهَا متعلق بیقلب لانه فی معنی یتحسر ای یتحسر علی ما انفق فی عمارتها وَهِيَ خَاوِيَةٌ ساقطة عَلٰى عُرُوشِهَا فان کرومها المعرشة سقطت عروشها علی الارض وسقطت الکروم فوقها وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا تذکر موعظة اخیه وتمنی لو لم یکن مشرکا حتی لا یهلك الله بستانه وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللّٰهِ ای یقدرون علی نصرته من دون الله وجمع ینصرونه حیث لم یقل تنصره علی المعنی دون اللفظ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا ممتنعا عن انتقام الله تعالی منه ای لا یقدر احد الا هو نفسه علی انتصاره هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلّٰهِ الْحَقِّ من القراء من یقف علی هنالك فعلی هذا معناه منتصرا فی ذلك الموطن الذی حل به عذاب الله ومن لم یقف علیه فمعناه فی ذلك الموطن الذی نزل علیه عذاب الله النصرة له وحده لا یقدر علیها غیره او ینصر فیها اولیاءه علی اعدائه ومن قرا الولایة بکسر الواو فمعناه فی تلك الحالة السلطان له وحده لا یغلبه غیره وکل احد من مؤمن او کافر یرجع الی الله الی موالاته والخضوع له کما قال الله تعالی فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده والحق صفة الولایة او صفة لله علی القراءتین هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا لاهل طاعته

تركت على ... هشيما اي ... تكسرت شيء من عاقبة طاعة غيره واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا اذكر لهم صفة
الحيوة الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها كماء اي هو كماء انزلنه من السماء فاختلط به النبت بسبب وتكاثف حتى خالط
بعضه بعضا نبات الارض فاصبح هشيما يابسا مكسرا تذروه تفرقه الرياح وتثيره وكان الله على كل شيء مقتدرا
قادرا المال والبنون مما ان يفتخر بها الاغنياء زينة الحيوة الدنيا لا زينة الاخرة والباقيت الصلحت اي الاعمال
الصالحة وعن كثير من السلف انها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله خير عند ربك
ثوابا افضل جزاء وثوابا وخير املا لان صاحبها ينال بها في الاخرة ما يؤمل بها في الدنيا ويوم اي اذكر يوم نسير الجبال نقلعها
ونسيرها ... وترى الارض بارزة ظاهرة فانا اسففنا سطحها مستويا لا وادي فيها ولا جبل وحشرنهم الاولين
والاخرين اي قد حشرنا جميع الخلق واحييناهم قبل تسيير الجبال ليعاينوا ما انكروا فلم نغادر فلم نترك منهم احدا وعرضوا
على ربك كما يعرض الجند على السلطان ليأمر فيهم صفا مصطفين لا يحجب احد احدا لقد جئتمونا حال من نسيا اي
قائلين لهم ذلك وجاز ان يكون تقديره قلنا لهم ذلك فهو العامل في يوم نسير الجبال ولا تقدير اذكر كما خلقنكم اول
مرة عراة بلا مال ولا ولد بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا للبعث والجزاء والخطاب للبعض قيل بل للخروج من القصة
الى اخرى ووضع الكتب اي صحف الاعمال في ايمانهم وشمائلهم فترى المجرمين مشفقين خائفين مما فيه ويقولون
يويلتنا يا دون هلكتنا من بين الهلكات مال هذا الكتب تعجبا من شأنه لا يغادر لا يترك صغيرة اي هنة صغيرة
من اعمالنا ولا كبيرة الا احصها عدها وحصرها ووجدوا ما عملوا حاضرا في الصحف او جزاء ما عملوا حاضرا عندهم ولا
يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يفعل او بان يعاقبه بما لم يفعل واذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس
ذكره بعد ذكر صنيع المفتخرين بالابناء والاولاد ليعلموا ان الكبر من سنن ابليس او لما نفرهم عن الاغترار بزهرة
الدنيا نبههم بعلامة عداوة ابليس معهم كان من الجن استيناف كانه قيل لم لم يسجد فقال لانه كان من الجن وقد
خلاف بين السلف في انه من الملائكة الذين يقال لهم الجن او من الجن حقيقة ففسق خرج عن امر ربه بترك
السجود والفاء مشعر بان سبب عصيانه كونه جنيا فان الملك لا يعصي افتتخذونه الهمزة للانكار والتعجب اي اعقيب
ما صدر منه تتخذونه وذريته عن بعضهم هم يتوالدون كما يتوالد بنو ادم وقيل يدخل ذنبه في دبره فيبيض فتنفلق
البيضة عن جماعة من الشياطين اولياء من دوني فتطيعونهم بدل طاعتي وهم لكم عدو بئس للظلمين بدلا
من الله ابليس وذريته ما اشهدتهم خلق السموت والارض ولا خلق انفسهم اي احضرت الشياطين زمان خلقها
الذي لا استعين بهم فانا المستقل ليس معي شريك فما لكم اتخذتموهم شركاء لي وما كنت متخذ المضلين عضدا
اعوانا وقد وضع المضلين موضع الضمير ذما لهم واستبعادا للاعتصام بهم ويوم يقول اي الله للكفرة نادوا
شركاءي الذين زعمتم انهم شركاءي وانهم شفعاؤكم فدعوهم للاعانة فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم
موبقا لا وصول لهم الى الهتهم بل بينهما مهلك وعن بعضهم هو واد في النار او نهر من قيح ودم وعن بعض
السلف ... بينهم اي المؤمنين والاخرين اي يفرق ويجعل بينهم حاجزا ورا المجرمون النار فظنوا ايقنوا

مواقعوها مخالطوها واقعون فيها فيكون ذلك من باب تعجيل حزنهم وغمهم ولم يجدوا عنها مصرفا مكانا ينصرفون
اليه ولقد صرفنا بينا وكررنا في هذا القران الواضح المبين للناس من كل مثل يحتاجون اليه وكان الانسان اكثر
شيء يتاتى منه الجدل جدلا خصومة ومعارضة للحق بالباطل الا من عصمه الله ونصبه بالتمييز وما منع الناس من ان يؤمنوا
اذ جاءهم الهدى الرسول والقران ويستغفروا ربهم عطف على يومنوا اي من ان يستغفروا الا ان تاتيهم سنة الاولين
اي الا تقدير ان ياتيهم عذاب الاستيصال فانه تعالى قدر عليهم العذاب فذلك هو المانع من ايمانهم او الا طلب ان ياتيهم
العذاب الموعود واخذهم عن اخرهم كما قالوا فاسقط علينا كسفا من السماء الاية اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
الاية او الا انتظار ان تاتيهم كما يقال لمن حان له الرواح عن منزله وهو غير ريح ما انتظر الا الهلاك او ياتيهم العذاب قبلا عيانا وهو
بضم القاف والباء لغة في قبلا بكسر القاف وفتح الباء او جمع قبيل بمعنى انواع وما نرسل المرسلين الا مبشرين للمومنين و
منذرين للكافرين ويجادل الذين كفروا بالباطل كما قالوا ابعث الله بشرا رسولا ولولا نزل هذا القران على رجل من القريتين
عظيم وامثال ذلك ليدحضوا ليزيلوا به بالجدال الحق الذي جاءهم عن مقره ويبطلوه واتخذوا اياتي الحجج والبراهين وما
انذروا اي ما انذروه من العقاب وما مصدرية اي انذارهم هزوا استهزاء ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه بالقران فاعرض
عنها تركها ولم يومن بها ولم يتفكر فيها ونسي ما قدمت يداه ما سلف من معاصيه انا جعلنا على قلوبهم اكنة اغطية وغشاوة
تعليل للاعراض والنسيان ان يفقهوه اي كراهة ان يفهموه ولما كان المراد بالايات القران ذكر الضمير وافرده وفي اذانهم
وقرا صمما وثقلا معنويا عن استماع الحق حق استماعه وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا اذا جواب وجزاء كان
قوله انا جعلنا على قلوبهم اكنة في معنى لا تدعهم ثم نزل حرصه عليه الصلوة السلام على ايمانهم منزلة قوله ما لي لا ادعوهم
فاجيب بقوله وان تدعهم الى الاخر وربك الغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا من الذنوب لعجل
لهم العذاب في الدنيا بل لهم موعد هو يوم القيمة وقيل بدر لن يجدوا من دونه من دون الله في ذلك الموعد موئلا منجا
وقيل لن يجدوا من دون ذلك الموعد ومن عنده منجا ومهربا وتلك القرى اي اصحابها اي قرى عاد وثمود واضرابهم رفع
بالمبتداء وقوله اهلكناهم خبره او منصوب بشريطة التفسير لما ظلموا بان كفروا وعاندوا وجعلنا لمهلكهم لهلاكهم موعدا
وقتا معينا لا يزيد ولا ينقص فكذلك انتم يا قريش احذروا ان يصيبكم ما اصابهم فقد ظلمتم مثل ما ظلموا بل اشد وفي قراءة
المهلك بكسر اللام اي وقت هلاكهم او مصدر كالمرجع والمحيص و اذ قال اي واذكر اذ قال موسى لفتاه يوشع بن نون
كان يخدمه لا ابرح حذف خبره للقرينة اي لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق
فان فيه موعد لقاء الخضر او امضي حقبا واسير دهرا وعن بعضهم هو ثمانون او سبعون سنة اي حتى يقع اما بلوغ المجمع
او مضي الحقب قيل او بمعنى الا ان اي الا ان امضي حقبا من الدهر فاتيقن معه فوات المجمع وقصته ان كليم الله قام خطيبا
في بني اسراءيل فسئل اي الناس اعلم فقال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم الى الله فاوحى الله اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين
هو اعلم منك فقال يا رب كيف لي به قال خذ حوتا فحيث ما فقدته فهو ثمه فلما بلغا مجمع بينهما اي البحرين ظرف
اضيف اليه على الاتساع كشهادة بينكم او بمعنى الوصل نسيا حوتهما نسي موسى ان يطلبه ويوشع ان يذكر له ما راى

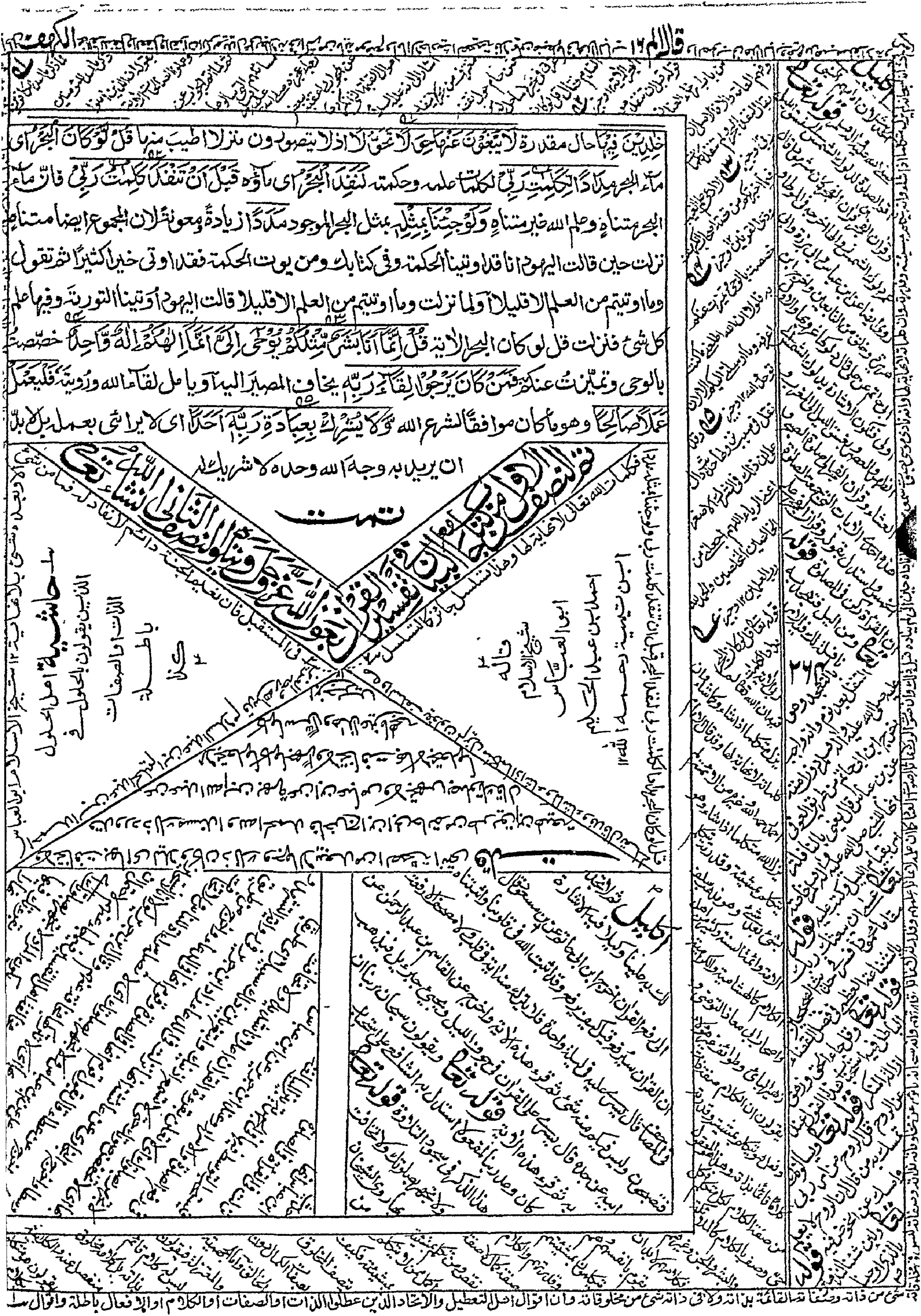
من حیوته اونسیا تفقده فاتخذ الحوت سبیله فی البحر سربا ای مسلکا وهو مفعول ثان لاتخذ ای امسک الله جریة الماء علی الحوت فصار کالطاق علیه وقد نقل انه حوت مملوح فی مکتل وکان فی ذلک المجمع نهر ماء الحیوة فوصل الی الحوت قطرة منه فحیی فلما جاوزا مجمع البحرین قال لفتٰه یوشع اٰتنا غداءنا ما نتغدی به لقد لقینا من سفرنا هذا نصبا تعبا ولم یتعب موسی فی سفر غیره فلهذا قیده باسم الاشارة وعن بعضهم ما تعب الا بعد مجاوزة المجمع قال ارءیت ما دهانی اذ اوینا الی الصخرة التی فی الموضع الموعود فانی نسیت الحوت وما انسٰنیه ای ذکره الا الشیطٰن ان اذکره بدل من الضمیر واتخذ سبیله فی البحر عجبا ای سبیلا عجبا وهو کالاول ثانی مفعولی اتخذ وقیل تقدیره اعجب عجبا قاله یوشع فی اٰخر کلامه تعجبا قال موسی ذٰلک ای امر الحوت ما کنا نبغ نطلب فانه امارة الظفر بالطلبة فارتدا رجعا علی اٰثارهما طریقهما الذی جاءا فیه قصصا یقصان قصصا او حال بمعنی مقتصین فوجدا عبدا من عبادنا هو خضر وکان مسجی بثوب فسلم موسی علیه فقال وانی بارضک السلام اٰتینٰه رحمة من عندنا علم الباطن الهاما من رحمتنا قال البغوی وغیره اکثر اهل العلم علی انه ما کان نبیا بل کان ولیا وعلمنٰه من لدنا مما یختص بنا لا یحصل بالکسب علما قال له موسٰی بعد ان قال له الخضر من انت قال انا موسی قال موسی بنی اسرائیل قال نعم هل اتبعک اصحبک علی ان تعلمن حال من مفعول اتبع مما علمت مفعول تعلمن ومفعول علمت ضمیر محذوف عاید الی ما والصیغتان من علم الذی بمعنی عرف رشدا ای علما ذا رشد فحذف المضاف او مفعول له لا اتبعک ولا نقص ان یکون نبی یتعلم من غیره فی غیر اصول الدین وفروعه فانه لا بد ان یکون اعلم اهل زمانه فیهما لا فی غیرهما وقد نقل انه قال الخضر کفاک بالتورٰة علما فقال له موسی ان الله امرنی بهذا فجئتک قال الخضر انک لن تستطیع معی صبرا لما تری منی من الافعال التی تخالف شریعتک وکیف تصبر علی ما لم تحط به خبرا ای وکیف تصبر وانت نبی علی امور لم تحط بواطنها خبرک وظواهرها مناکیر فنصب خبرا علی التمییز او مصدر لان لم تحط بمعنی لم تخبر قال ستجدنی ان شاء الله صابرا معک ولا اعصی لک امرا عطف علی صابرا ای غیر عاص او عطف علی ستجدنی قال فان اتبعتنی فلا تسئلنی عن شیء لا تفاتحنی بالسؤال عن ما صدر عنی حتی احدث لک منه ذکرا ای حتی اکون انا الفاتح علیک فانطلقا علی الساحل یطلبان سفینة حتی اذا رکبا فی السفینة خرقها عرف اهل السفینة الخضر وحملوهما بغیر نول فاخذ الخضر قدوما وقلع من الواح السفینة لوحا قال موسی اخرقتها لتغرق قیل اللام لام العاقبة لا لام التعلیل اهلها لقد جئت شیئا امرا عظیما من امر الامر اذا عظم قال الم اقل انک لن تستطیع معی صبرا قال له موسی لا تؤاخذنی بما نسیت ما یحتمل الموصولیة والمصدریة یعنی نسیت وصیتک ولا مؤاخذة علی الناسی وفی الحدیث الصحیح کانت الاولی من موسی نسیانا ولا ترهقنی لا تغشنی من امری عسرا بالمؤاخذة علی المنسی وعسرا ثانی مفعولیه یقال رهقه اذا غشیه وارهقه ایاه فانطلقا بعد خروجهما من السفینة حتی اذا لقیا غلٰما یلعب مع الغلمان وکان احسنهم فقتله الخضر بان اخذ راسه فاقتلعه او ذبحه او ضرب راسه بحجر قال اقتلت نفسا زکیة طاهرة من الذنوب فانه صغیر بغیر نفس ای لم تقتل نفسا وجب علیها القتل لقد جئت شیئا نکرا منکرا لما کان هذا اقبح بحسب الظاهر بالغ فی انکاره قال الم اقل لک

زاد فی هذه المرة لك زيادة لعتابه علی رفض وصيته وقلة صبره اِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيْعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ اِنْ سَاَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا سوال اعتراض و انكار فَلَا تُصٰحِبْنِيْ قَدْ بَلَغْتَ وجدت مِنْ لَّدُنِّيْ من قبلي عُذْرًا لما خالفتك مرارا وفی الحديث رحمة الله علينا وعلی موسی لو لبث مع صاحبه لابصر العجب فَانْطَلَقَا حَتّٰۤى اِذَاۤ اَتَيَاۤ اَهْلَ قَرْيَةٍ هی انطاكية وقيل ايلة اسْتَطْعَمَاۤ اَهْلَهَا سألاهم الطعام فَاَبَوْا اَنْ يُّضَيِّفُوْهُمَا فَوَجَدَا فِيْهَا جِدَارًا يُّرِيْدُ اَنْ يَّنْقَضَّ استعار الارادة للمداناة والمشارفة كما استعير الهم والعزم لذلك يقال عزم السراج ان يطفأ اذا قرب وانقض اذا اسرع سقوطه فَاَقَامَهٗ قال بيده فاقامه وهدمه فبناه قَالَ لَوْ شِئْتَ ان تاخذ جعلا لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ اَجْرًا والتاء من تخذ اصل كتبع وليس من الاخذ يعني قد علمت انا جياع حتی افتقرنا الی المسألة فما وجدنا مواسيا فلو اخذت علی عملك اجرا قَالَ هٰذَا فِرَاقُ بَيْنِيْ وَبَيْنِكَ اشارة الی الفراق الموعود بقوله لا تصاحبني الخ اشارة الی الاخر او اشارة الی السوال الثالث ای هذا الاعتراض سبب فراقنا او اشارة الی الوقت ای هذا وقت فراقنا واضاف فنا الی البين من اضافة المصدر الی الظرف للاتساع سَاُنَبِّئُكَ بِتَاْوِيْلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَّلَيْهِ صَبْرًا اَمَّا السَّفِيْنَةُ فَكَانَتْ لِمَسٰكِيْنَ قيل فيه دليل علی ان المسكين يطلق ايضا علی من لا يملك شيئا يكفيه يَعْمَلُوْنَ فِي الْبَحْرِ فَاَرَدْتُّ اَنْ اَعِيْبَهَا اجعلها ذات عيب وَكَانَ وَرَآءَهُمْ ای امامهم مَّلِكٌ يَّاْخُذُ كُلَّ سَفِيْنَةٍ صالحة جيدة غَصْبًا نصب بالحال او بالمفعول له وَاَمَّا الْغُلٰمُ فَكَانَ اَبَوٰهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِيْنَاۤ اَنْ يُّرْهِقَهُمَا يغشيهما طُغْيَانًا وَّكُفْرًا يعني يحملهما حبه علی متابعته علی الفساد والكفر وفی الحديث الغلام الذی قتله الخضر طبع يوم طبع كافرا فَاَرَدْنَاۤ اَنْ يُّبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا يرزقهما بدله ولدا خَيْرًا مِّنْهُ زَكٰوةً طهارة وتقوی وَّاَقْرَبَ رُحْمًا رحمة وعطفا علی والديه عن كثير من السلف ابدلهما الله جارية فقيل تزوجها نبي وولدت نبيا هدی الله به امة من الامم وعن ابن جريج لما قتله الخضر كانت امه حاملا بغلام مسلم ونصب رحما وزكوة علی التمييز وَاَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلٰمَيْنِ يَتِيْمَيْنِ فِي الْمَدِيْنَةِ ای فی تلك المدينة وَكَانَ تَحْتَهٗ كَنْزٌ لَّهُمَا ای مال وعن كثير من السلف انه لوح من ذهب مكتوب فيه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ عجبا لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبا لمن امن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالرزق كيف يتعب عجبا لمن ايقن بالحساب كيف يغفل عجبا لمن ايقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن لا اله الا الله محمد رسول الله وفی بعض الروايات عجبا لمن عرف النار كيف يضحك وقيل مكتوب فی الجانب الاخر انا الله لا اله الا انا وحدی لا شريك لی خلقت الخير والشر فطوبی لمن خلقته للخير فاجريته علی يديه والويل لمن خلقته للشر واجريته علی يديه وعن بعض السلف انه كنز علم قيل لا منافاة بين الاقوال لان اللوح الذهبي هو مال وما كتب فيه كنز علم وَكَانَ اَبُوْهُمَا صَالِحًا كان بينهما وبين الاب الذی حفظا به سبعة اباء وكان نساجا ويعلم منه ان الرجل الصالح يحفظ فی ذريته فَاَرَادَ رَبُّكَ اَنْ يَّبْلُغَاۤ اَشُدَّهُمَا حلمهما وكمال رأيهما وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا ولو سقط الجدار لتلف الكنز رَحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ نصب علی المفعول له وَمَا فَعَلْتُهٗ ای ما رايت عَنْ اَمْرِيْ رأيي واختياري بل فعلته بامر الله

ذٰلِكَ تَاوِيْلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ اى تستطع حذف التاء تخفيفا عَلَيْهِ صَبْرًا وَيَسْئَلُوْنَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ بعث قريش الى اهل الكتاب
يسالون منهم ما يمتحنون به النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا سلوه عن رجل طاف فى الارض وعن فتية لا يدرى ما صنعوا
وعن الروح فنزلت سورة الكهف والمشهور انه الاسكندر الرومي وما يعلم من تاريخ الازرقي وغيره انه غيره وهذا
الرومي كان قبل المسيح بنحوٍ من ثلثمائة سنةٍ ووزيره ارسطاطاليس الفيلسوف واما هذا الاسكندر فقد كان فى زمن
ابرهيم الخليل عليه الصلوة والسلام وطاف بالبيت معه ووزيره الخضر ووجه تسميته انه كان صفحتا راسه من نحاس وقد
صح عن علي انه قال كان عبدًا ناصح الله فناصحه دعا قومه الى الله فضربوه على قرنه الايمن فمات فاحياه الله فدعا قومه الى الله
فضربوه على قرنه الايسر فمات فسمي ذا القرنين او لانه بلغ طرفي الدنيا من حيث تطلع قرنا الشمس و تغرب قُلْ سَاَتْلُوْا
عَلَيْكُمْ ايها السايلون مِّنْهُ من ذي القرنين ذِكْرًا اِنَّا مَكَّنَّا لَهٗ امره فِي الْاَرْضِ بان تصرف فيها كيف شاء وَاٰتَيْنٰهُ مِنْ
كُلِّ شَيْءٍ اراده سَبَبًا وصلة توصله اليه من العلم والقدرة والالة فَاَتْبَعَ سَبَبًا يوصله الى المغرب حَتّٰىٓ اِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ
وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِيْ عَيْنٍ حَمِئَةٍ اى راى الشمس فى منظره تغرب فى عين ذات حمئة اى طين اسود ومن قرأ حامية
اى حارة والجمع بين القراءتين ان تكون العين جامعة للوصفين وَّوَجَدَ عِنْدَهَا عند تلك العين قَوْمًا امة عظيمة
من الامم كفارا قُلْنَا يٰذَا الْقَرْنَيْنِ اِمَّآ اَنْ تُعَذِّبَ بقتلهم وسبيهم وَاِمَّآ اَنْ تَتَّخِذَ فِيْهِمْ حُسْنًا بارشادهم وتعليمهم
الشرايع او بالمن والفدى او باسرهم فانه احسان فى جنب القتل قَالَ اَمَّا مَنْ ظَلَمَ بان يصر على الكفر فَسَوْفَ نُعَذِّبُهٗ
بالقتل فى الدنيا ثُمَّ يُرَدُّ اِلٰى رَبِّهٖ اشارة الى الحشر والبعث فَيُعَذِّبُهٗ الله فى الاخرة عَذَابًا نُّكْرًا منكرا لم يعهد مثل
وَاَمَّا مَنْ اٰمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهٗ جَزَآءَ ۨالْحُسْنٰى اى فله المثوبة الحسنى وجزاء تمييز او حال اى مجزيا بها وتقديره
يجزى بها جزاء ومن قرأ برفع جزاء اى فله ان يجازى المثوبة الحسنى وهي الجنة او جزاء فعلته الحسنى وهي
اعماله الصالحة وَسَنَقُوْلُ لَهٗ مِنْ اَمْرِنَا يُسْرًا لا نأمره بالصعب الشاق بل بالسهل المتيسر اى ذا يسر ثُمَّ اَتْبَعَ
سَبَبًا طريقا الى المشرق حَتّٰىٓ اِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ اى الموضع الذى تطلع عليه الشمس اولا ومن قرأ بفتح
اللام فهو بحذف مضاف اى مكان طلوعها فان المطلع مصدر وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلٰى قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَلْ لَّهُمْ مِّنْ
دُوْنِهَا من دون الشمس سِتْرًا ليس لهم ابنية تكنهم فان ارضهم لا تمسك الابنية ولا اشجار تظلهم فهم حين
طلوع الشمس فى اسراب او فى ماء فاذا زالت خرجوا كَذٰلِكَ خبر مبتدا اى امره كما وصفنا فى رفعته او امره
كامره فى اهل المغرب او صفة قوم اى تطلع على قوم مثل ذلك القبيل اى اهل المغرب او صفة مصدر محذوف
اى بلغ مطلعها بلوغا مثل بلوغه مغربها وَقَدْ اَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ من اسبابه خُبْرًا علما لا نا اعطيناه ذلك فيه
تكثير ما لديه كانه بلغ مبلغا لا يحيط به علم احد الا علم الله ثُمَّ اَتْبَعَ سَبَبًا طريقا ثالثا بين المشرق والمغرب
وهو الشمال حَتّٰىٓ اِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ اى بين الجبلين المبني بينهما السد وهما جبلان عاليان فى اقصى
الترك من ورائهما ياجوج وماجوج والصحيح انهم من اولاد ادم وبين ههنا مفعول به فانه من الظروف التى
تستعمل اسماء وظروفا وَجَدَ مِنْ دُوْنِهِمَا قَوْمًا لا يكادون يَفْقَهُوْنَ قَوْلًا لا يعني لعجمهم وقلة فطانتهم لا

يفهمون كلامهم احد ومن قرأ بضم الياء وكسر القاف اى لا يفهمون السامع لغرابة لغتهم قَالُوا يٰذَا الْقَرْنَيْنِ عن بعض
السلف انه يعلم جميع الالسنة اِنَّ يَاْجُوْجَ وَمَاْجُوْجَ مُفْسِدُوْنَ فِى الْاَرْضِ اى فى ارضنا بانواع المفاسد فَهَلْ نَجْعَلُ
لَكَ خَرْجًا جعلًا نُخرجه من اموالنا عَلٰٓى اَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا فلا يمكن لهم الوصول الينا قَالَ مَا مَكَّنِّىْ فِيْهِ
رَبِّىْ من المال والملك خَيْرٌ من خراجكم لاحاجة بى اليه فَاَعِيْنُوْنِىْ بِقُوَّةٍ اى بايديكم وقوتكم وآلات بنايكم
لايمالكم اَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا حاجزًا حصينا اٰتُوْنِىْ زُبَرَ الْحَدِيْدِ اى قطعه والزُّبرة القطعة الكبيرة حَتّٰٓى
اِذَا سَاوٰى اى فجاؤا بها حتى اذا ساوى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ الصدفان جانبا الجبلين لانهما يتصادفان اى يتقاربان
اى متلاءبينهما من زبر الحديد قَالَ للعملة انْفُخُوْا فانه جعل الفحم والحطب فى خلال زبر الحديد حَتّٰٓى اِذَا جَعَلَهٗ
الضمير للمنفوخ فيه نَارًا اى كالنار بالاحماء قَالَ اٰتُوْنِىْٓ اُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا اى نحاسا مذابا على الحديد المحمى
حتى التصق بعضه ببعض فحذف مفعول آتونى للدلالة الثانى عليه فَمَا اسْطَاعُوْٓا بحذف التاء اَنْ يَّظْهَرُوْهُ يعلوه
لطوله وملاسته وَمَا اسْتَطَاعُوْا لَهٗ نَقْبًا من اسفله لشدته قَالَ ذو القرنين هٰذَا اى السد رَحْمَةٌ مِّنْ رَّبِّىْ على
عباده فَاِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّىْ اى وقت وعده بقيام الساعة او بخروجهم جَعَلَهٗ دَكَّآءَ اى ارضا مستوية ومن قرأ دكا
بغير مد يكون مصدرا بمعنى المفعول اى مدكوكا مسوى بالارض وَكَانَ وَعْدُ رَبِّىْ حَقًّا كائنا البتة وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ
اى بعض ياجوج وماجوج يَوْمَئِذٍ يوم فتح السد يَّمُوْجُ فِىْ بَعْضٍ يختلط بعضهم ببعض كموج الماء لكثرتهم او
جعلنا بعض الخلق من الانس والجن يوم قيام الساعة يختلط انسهم بجنهم حيارى وَّنُفِخَ فِى الصُّوْرِ قرن ينفخ
فيه اسرافيل لقيام الساعة فَجَمَعْنٰهُمْ جَمْعًا للحساب وَّعَرَضْنَا ابرزنا واظهرنا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكٰفِرِيْنَ عَرْضًا
فعاينوها الَّذِيْنَ كَانَتْ اَعْيُنُهُمْ فِىْ غِطَآءٍ غشاوة عَنْ ذِكْرِىْ عن رؤية آياتى الدالة على توحيدى وَكَانُوْا لَا
يَسْتَطِيْعُوْنَ سَمْعًا لكلامى كانهم اصمت مسامعهم بالكلية اَفَحَسِبَ همزة الاستفهام للانكار الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا
اَنْ يَّتَّخِذُوْا عِبَادِىْ كالملائكة وعيسى والشياطين مِنْ دُوْنِىْٓ اَوْلِيَآءَ معبودين وثانى مفعولى حسب
محذوف للقرينة اى ظنوا اتخاذهم معبودين نافعا لهم اِنَّآ اَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكٰفِرِيْنَ نُزُلًا اى
منزلا او ما يهيأ للضيف حين نزوله مما حضر وفيه تنبيه على ان لهم وراءها عذابا اشد قُلْ هَلْ
نُنَبِّئُكُمْ بِالْاَخْسَرِيْنَ اَعْمَالًا تمييز وجمعه لتنوع الاعمال اَلَّذِيْنَ ضَلَّ اى هم الذين بطل وضاع سَعْيُهُمْ
ونصب على الذم فِى الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُوْنَ اَنَّهُمْ يُحْسِنُوْنَ صُنْعًا لاعتقادهم انهم على الحق
اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِاٰيٰتِ رَبِّهِمْ الدالة على توحيده وَلِقَآئِهٖ بالبعث فَحَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ بسبب كفرهم
فَلَا نُقِيْمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَزْنًا ليس لهم خطر ولا مقدار ولا اعتبار عند الله ذٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ مبتدأ
وخبر جَهَنَّمُ عطف بيان للخبر او هو خبر وجزاؤهم بدل من المبتدأ او تقديره الامر ذلك والجملة
مبينة له بِمَا كَفَرُوْا وما مصدرية وَاتَّخَذُوْٓا اٰيٰتِىْ وَرُسُلِىْ هُزُوًا اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ
كَانَتْ لَهُمْ جَنّٰتُ الْفِرْدَوْسِ هى وسط الجنة واعلاها ومنه تفجر الانهار نُزُلًا فيه تفسيران كما مر

مرادهم ياجوج وماجوج مثل هذا وحلق عقد تسعين ١٢ منه لمص



خلدين فيها حال مقدرة لا يبغون عنها حولا تحولا اذ لا يتصورون منزلا اطيب منها قل لو كان البحر اى
ماء البحر مدادا لكلمت ربى لكلماته علمه وحكمته لنفد البحر اى ماؤه قبل ان تنفد كلمت ربى فان ماء
البحر متناه وعلم الله غير متناه ولو جئنا بمثله بمثل البحر الموجود مددا زيادة ومعونة لان المجموع ايضا متناه
نزلت حين قالت اليهود انا قد اوتينا الحكمة وفى كتابك ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا ثم تقول
وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولما نزلت وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالت اليهود اوتينا التورىة وفيها علم
كل شئ فنزلت قل لو كان البحر الاية قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله وحد خصصت
بالوحى وتميزت عنكم فمن كان يرجوا لقاء ربه يخاف المصير اليه او يامل لقاء الله ورؤيته فليعمل
عملا صالحا وهو ما كان موافقا لشرع الله ولا يشرك بعبادة ربه احدا اى لا يرائى بعمله بل لا بد
ان يريد به وجه الله وحده لا شريك له

تمت

تم النصف الاول من كتاب بيان في تفسير القرآن بعون الله عزوجل ويتلوه النصف الثاني انشاء الله تعالى

سورة مريم مكية الا اية السجدة وهي ثمان وتسع وتسعون اية بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص عن بعضهم معناه الله كاف هاد يده فوق الايدي عالم صادق ذكر رحمت ربك خبر لكهيعص ان كان اسما للسورة والا فتقديره هذا المتلو ذكر رحمة ربك عبده مفعول لرحمة زكريا بدل وعطف بيان اذ نادى ربه نداء خفيا والاخفاء في الدعاء ابعد من الرياء ولان دعاءه جوف الليل عند نوم اهله قال رب اني وهن ضعف العظم مني اي جنس العظم العظام التي هي قوام البدن اذا وهنت مع انها اصلب ما فيه فكيف بما وراءها واشتعل الراس شيبا شبه الشيب بلهب نار لا دخان فيه وانتشاره باشتعالها واسند الى الراس الذي هو مكان الشيب مبالغة ولم يضف الراس اكتفاء بعلم المخاطب واخرج الشيب مميزا للايضاح المقصود ولم اكن بدعائك رب شقيا بل عادتك الاستجابة لي كلما دعوتك فانت الذي اطمعتني في قبول الدعاء واني خفت الموالي بني عمه وعصبته خاف ان لا يحسنوا الخلافة من وراءي بعد موتي وهو متعلق بمحذوف اي خفت عملهم بعدي وكانت امراتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك من محض فضلك فاني وامراتي لا نصلح للولادة بحسب العادة وليا من صلبي يرثني ويرث من ال يعقوب النبوة والعلم وكان زكريا من ذرية يعقوب وقد ثبت نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركنا فهو صدقة ولولا ان المراد منه هذه الوراثة الخاصة لكانت تلك الصفة اي يرثني زائدة لا فائدة فيها اذ الولد يرث اباه في كل شرع واجعله رب رضيا مرضيا عندك وعند خلقك يزكريا جواب لندائه انا نبشرك بغلم اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا لم يسم احد قبل بهذا الاسم او معناه شبيها قال رب انى يكون لي غلم وكانت امراتي من اول عمرها عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا يبسا في المفاصل والعظام كالعود اليابس يقال عتا العود اي يبس من اجل الكبر واصله عتو استثقلوا توالي الضمتين والواوين فكسروا التاء فانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية وادغمت وهذا تعجب منه عليه الصلوة والسلام واستغراب قال الملك المبشر له كذلك اي الامر كذلك قال ربك هو اي اتخاذ الولد منك ومن زوجتك هذه لا من غيرها علي هين يسير وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا فان خلق اصلك ادم وهو معدوم صرف اغرب قال رب اجعل لي اية علامة اعلم بها وقوع ما بشرت به قال ايتك الا تكلم الناس لا تقدر على التكلم ثلث ليال يعني ثلثة ايام ولياليها سويا حال كونك سوي الخلق من غير خرس وبكم فانه كان يقرأ ويسبح ولا يستطيع ان يكلم قومه الا باشارة فخرج على قومه من المحراب من المصلى او من الغرفة فاوحى اشار واومى اليهم وعن بعضهم كتب لهم في الارض ان سبحوا ان مفسرة او مصدرية بكرة وعشيا طرفي النهار والمراد تنزيهه وتحميده او الصلوة يبحيى يعني لما وهبنا له قلنا يا يحيى خذ الكتب اي التورية التي يحكم بها النبيون بقوة بجد وحرص واتينه الحكم الفهم والحكمة او النبوة صبيا وحنانا من لدنا رحمة وتعطفا من عندنا او قيل تعطفا منا على ابويه عطف على الحكم وزكوة طهارة من المعاصي وكان تقيا وقد ورد انه عليه الصلوة والسلم ما اذنب ولا هم بذنب وبرا بوالديه عطف على تقيا اي بارا بهما ولم يكن جبارا عصيا عاقا او عاصيا لربه وسلم من الله عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا اوحش ما يكون الخلق في تلك المواطن الثلثة فخصه الله تعالى بالسلامة واذكر في الكتب اي القران مريم اي قصتها اذ انتبذت اعتزلت

٢٦٥

ه وعن ابن عباس مرفوعا قال الغلمان ليحيى بن زكريا اذهب بنا نلعب فقال اللعب خلقنا اذهبوا نصلي فهو قول الله واتيناه الحكم صبيا اخرجه الحاكم في تاريخه وعنه قال قال رسول الله

بدل اشتمال من مریم وظرف لنفسها المقدرة من اهلها مكاناً شرقياً اى شرقى مسجد الاقصى لحيض اصابها او لفراغها

للعبادة وصوظرف ومفعول فان انتبذت متضمن معنى اتت فاتخذت من دونهم حجاباً اى سترت منهم وتوارت

قيل استترت فى مقابل شروق الشمس للاغتسال عن الحيض فارسلنا اليها روحنا جبريل فتمثل لها بشراً سوياً اى على شكل

انسان تام كامل قالت انى اعوذ بالرحمن منك يا ايها البشر ان كنت تقياً تتقى الله وجواب الشرط محذوف اى فستنتهى عنى

بتعوذى او فلا تتعرض لى قيل هو للمبالغة اى ان كنت تقياً فاعوذ منك فكيف اذا لم تكن تقياً متورعاً قال جبريل انما انا

رسول ربك لم تصابى منى بسوء قاله وهو كان فى صورة بشر او عاد الى هيئته الملكية لاهب لك غلاماً لاكون سبباً فى هبته

زكياً طاهراً قالت انى يكون لى غلام ولم يمسسنى لم يباشرنى بشر من الحلال ولم اك بغياً لست بزانية وهو فعول قلبت الواو

وادغمت ثم كسرت الغين للمناسبة قال كذلك اى الامر كذلك صدقها فيما قالت ثم ابتدأ وجاز ان يتعلق كذلك بقال بعده وقوله

هو على هين مفسر ذلك المبهم قال ربك هو اى وهب غلام من غير اب على هين ولنجعله تقديره و نفعل ذلك لنجعل او كنبين

قدرتنا ولنجعله اية للناس على كمال قدرتنا ورحمة منا على عبادنا لانه يهديهم وكان امراً مقضياً فى علم الله الازلى الذى لا يتغير

فحملته بان نفخ فى جيبها فنزلت النفخة حتى ولجت فى الفرج فحملت وكان حملها تسعة اشهر او ثمانية ولهذا لا يعيش ولد لثمانية فيكون

اية اخرى او ساعة فانتبذت به اى اعتزلت حال كونها متلبسة بالحمل مكاناً قصياً بعيداً عن الخلق لخوف لتهمتهم فاجاءها

الجاها واضطرها المخاض وجع الولادة الى جذع النخلة لتعتمد عليه عند الولادة والتعريف اما للجنس او للعهد اذ لم يكن ثم غيرها متعالم

عند الناس قالت استحياء من الناس يا ليتنى مت قبل هذا الامر وكنت نسياً ما من حقه ان يطرح وينسى كالذبح اسم لما من شانه

ان يذبح وبفتح النون لغة فيه منسياً بحيث لا يخطر ببال احد فناداها من تحتها فاعل نادى ضمير جبريل قيل هو كالقابلة لها او

المراد اسفل من مكانها اى اخر الوادى وضمير عيسى قيل اى من تحت النخلة الا تحزنى ان مصدرية اى بان او بمعنى اى قد جعل

ربك تحتك سرياً نهراً او سيداً وهو عيسى من السرو وهزى اميلى اليك بجذع النخلة الباء زائدة للتاكيد او بمعنى افعلى الهز به

تساقط تتساقط النخلة عليك رطباً جنياً تمييز ان كان تساقط من باب تفاعل ومفعول ان كان من المفاعلة جنياً غضاً وكانت

تلك النخلة يابسة فاورقت لتكون اية اخرى نظمت بها قبلها او مثمرة لكن لم تكن فى حين ثمرها فكلى من الرطب واشربى

من النهر او عصير الرطب وقرى عيناً طيبى نفسك وهو من القر اى البرودة فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة

او من القرار فان العين اذا رات ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره فاما ترين فان ترى من البشر احداً فقولى انى نذرت

للرحمن صوماً صمتاً وكان شريعتهم ترك الطعام والكلام فى الصيام فلن اكلم اليوم انسياً بعد ان اخبرتكم بنذرى بل لا

اكلم الا الملائكة الله وانا جى ربى او كان الاخبار بالنذر ايضاً بالاشارة وعن بعضهم لما قال عيسى لامه لا تحزنى قالت كيف لا

احزن وانت معى لا ذات زوج ولا مملوكة فاى شىء عذرى يا ليتنى مت قبل هذا قال لها عيسى انا اكفيك الكلام قولى انى نذرت

للرحمن صوماً فاتت به الباء للتعدية والضمير للولد قومها مفعوله الثانى تحمله حال قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً منكراً

عظيماً يا اخت هرون اى شبيهه فى الزهد والتقوى وكانت من نسله كما يقال للتميمى وللمضرى يا اخا تميم ويا اخا مضر او نسبت

الى رجل صالح فيهم اسمه هرون او رجل فاجر فيهم يقال له هرون ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغياً زانية فمن اين جئت

تقول لك يا اخت هرون ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا فاشارت اليه الى عيسى ان كلموه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا كان
تامة وصبيا حال او زائدة والظرف صلة من قال عيسى اني عبد الله اقر اولا بالعبودية آتني الكتب الانجيل وجعل ما يأتي بعد
لحكم الازلي وانه درس الانجيل واحكمها في بطن امه وقيل المراد علمني التورية وجعلني نبيا في سابق علمه او هو نبي حينئذ وجعلني
مبركا معلما للخير اين ما كنت حيث كنت واوصني امرني بالصلوة والزكوة زكوة المال وتطهير النفس ما دمت حيا وبرا
عطف على مباركا اى بارا او منصوب بفعل معنى وصاني وهو كلفني بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا مستكبرا عن عبادة الله
وبر الدنيا والسلم علي يوم ولدت فلا يسالني شيطان ويوم اموت فانجاني من سوء الخاتمة ويوم ابعث حيا فليس هول
ذلك الذي وصفناه هو عيسى ابن مريم لا ما تصفه النصارى قول الحق اى هو قول الحق الذى لا ريب فيه فالاضافة بيانية
او الحق هو الله تعالى او خبر ثان لذلك ومن قرأ بنصب قول جعله مصدرا موكدا الذي فيه يمترون فبعضهم يقولون انه ابن الله
سلحر وبعضهم انه ابن الله ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحنه تكذيب للنصارى وتنزيه لجناب قدسه اذا قضى امرا فانما
يقول له كن فيكون فلا يناسبه خلقه ولا يحتاج الى ولد يعضده وان الله ربي وربكم فاعبدوه عطف على اني عبد الله وهو
من مقول عيسى ومن قرأ ان بالفتح فتقديره ولانه او عطف على الصلوة هذا صراط مستقيم طريق مشهود له بالاستقامة فاختلف
الاحزاب اهل الكتاب والنصارى فان فيهم ثلث فرق من بينهم من بين الناس فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم اى
من شهود هول يوم عظيم اى يوم القيمة او من وقت الشهود او مكان الشهود فيه وهو الموقف اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا
اى ما اسمعهم وابصرهم في ذلك اليوم لكن لا ينفعهم سمعهم حينئذ ولا ابصرهم وحاصله ان كمال ابصارهم واسماعهم في ذلك اليوم
جلي بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صما عميا لكن الظلمون اوقع المظهر موقع المضمر لان يسميهم ظالما اليوم في الدنيا في ضلل
مبين فيقولون انه ابن الله او الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وانذرهم يوم الحسرة يتحسر المسيء على الاساءة والمحسن
على قلة الاحسان اذ قضي الامر فرغ من الحساب وذبح الموت بدل من اليوم او ظرف للحسرة وهم في غفلة وهم لا يؤمنون
اى انذرهم حال كونهم غافلين غير مؤمنين انا نحن نرث الارض ومن عليها يبقى لنا الملكية ونزول ملكية غيرنا والينا
يرجعون للجزاء واذكر في الكتب لهؤلاء الذين هم من ذرية ابرهيم ويدعون انهم على ملة ابرهيم كيف نهى اباه عن عبادة
الاصنام انه كان صديقا ملازما للصدق بليغا فيه نبيا اذ قال بدل من ابرهيم لابيه يابت لم تعبد ما لا يسمع
دعاءك ولا يبصر عبادتك ولا يغني عنك شيئا من المكاره يابت كرره للاستعطاف اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك
وان كنت من صلبك اصغر منك سنا فاتبعني اهدك صراطا سويا مستقيما يابت لا تعبد الشيطن ان الشيطن
كان للرحمن عصيا ومطاوع العاصي عاص يابت اني اخاف ان يمسك يصيبك عذاب من الرحمن على شركك و
عصيانك فتكون للشيطن وليا قريبا مصاحبا لمن هو اعدا عدو لك وابغض الخلق الى الله وذكر الخوف ونكر العذاب
لحسن الادب حيث لم يصرح بان العذاب لاحق به قال ابوه اراغب انت عن الهتي يابرهيم قابل استعطافه بالغلظة
حيث سماه باسمه ولم يقل يا ولدي واخره وقدم الخبر على المبتدأ وصدره بهمزة الانكار ثم اوعده باقبح وعيد فقال لئن لم
تنته عن مقالتك او عن الرغبة عنها لارجمنك بلساني اى لاشتمنك جزاء سبك الهتي وقيل بالحجارة حتى تموت واهجرني

عطف على مقدر اى فاحذرنى واهجرنى مَلِيًّا زمانا طويلا او سويا سالما قبل ان يصيبك منى مكروه قَالَ ابراهيم سَلَامٌ عَلَيْكَ منى

بعد منى لا اقول لك ما يؤذيك وهذا جواب الجاهل واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي رجاء ان يوفقك

للتوبة فتؤمن او كان يستغفر لها اولا ثم رجع عنه كما قال تم فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا بليغا

في البر واللطف وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ افارقكم وافارق دينكم وَأَدْعُو رَبِّي اعبده وحده عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ

بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا كما شقيتم انتم بعبادة آلهتكم ضناع سعيكم صلاة بعسى تنبيها على ان الاجابة فضل غير واجب والحكم

على الخاتمة وهي غيب فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فهاجر الى الشام وَهَبْنَا لَهُ بدل والده وقومه اسحق ويعقوب

ابنه اسحق وابن ابنه يعقوب اى جعلناله نسلا وعقبا انبياء ولذلك قال وَكُلًّا منهما جَعَلْنَا اى جعلناه نَبِيًّا وَوَهَبْنَا

لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وهي النبوة والمال والرفعة وغيرها وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا الثناء الحسن فان جميع الملل يثنون

عليهم ويمدحونهم وعبر باللسان عما يوجد به كما تطلق اليد على العطية واضاف بالصدق دلالة على انهم احقاء بتلك

الثناء ووصف بالعلو اشعارا على ان ليحامدهم اعلاء في الامصار على تباعد الاعصار وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا

بفتح اللام اى اخلصه الله ونجاه وبكسر اللام اى خاليا عن الريا او مخلصا نفسه عما سواه وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ارسله الله الى

عباده فانبأهم عن امره ونهيه وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ من ناحيته التي تلي يمين موسى وقيل من اليمن اى المبارك

وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا من النجو وهو الارتفاع فانه رفع فوق السموات حتى سمع صرير القلم فهو حال من المفعول او من النجوى اى

مناجيا وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا من اجل رحمتنا له اخاه اى معاضدته هَارُونَ عطف بيان نَبِيًّا اجابة لدعوته واجعل

لى وزيرا من اهلى وهرون اكبر سنا منه منصوب على الحال وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ قد نقل

انه اقام حولا في مكان ينتظر احدا لوعده وايضا قال لابيه ستجدني ان شاء الله من الصابرين اى على الذبح فوفى بوعده

وفي الجملة هو مشتهر بهذه الجميلة وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا من قال ان الرسول من يكون له شريعة مجددة والنبي اعم ففيه اشكال

فان اولاد ابراهيم كانوا على شريعته ومن قال الرسول من ياتيه الملك بالوحي والنبي يقال له ولمن ياتيه الوحي في المنام فلا

اشكال وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ كما قال وامر اهلك بالصلوة وقال سبحانه قوا انفسكم واهليكم نارا وفي الحديث

اذا استيقظ الرجل من الليل وايقظ امرأته فصليا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ

مَرْضِيًّا لحسن شيمه وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا السماء الرابعة او السادسة

ومات فيها او الى الجنة أُولَٰئِكَ الانبياء المذكورون في تلك السورة الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نعما ظاهرة وباطنة مِنَ النَّبِيِّينَ

بيان للموصول مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ بدل منه باعادة الجار وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ اى ومن ذرية من حملنا مع نوح من سفينته

سوى ادريس فانه جد نوح فهو من ذرية آدم وابراهيم من ذرية من حمل مع نوح وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ عطف

على ابراهيم فموسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى من ذرية اسرائيل لا اسحاق واسمعيل وَمِمَّنْ هَدَيْنَا اى هديناه الى الحق

وَاجْتَبَيْنَا للنبوة إِذَا تُتْلَىٰ ظرف لخروا وهو خبر لاولئك اذا جعلت الذين صفته وان جعلته خبره فهو استيناف

عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا واسقطوا سُجَّدًا جمع ساجد وَبُكِيًّا جمع باك فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ خلفه اى عقبه وخلفه

بسكون اللام عقب السوء وبفتحها عقب الخير أضاعوا الصلوٰة تركوها او اخروها عن وقتها واتبعوا الشهوات مالوا الى
زخارف الدنيا وهم اليهود والنصارى وعن بعضهم انهم من هذه الامة في آخر الزمان فسوف يلقون غيا شرا وخسرانا او هو
واد في جهنم يسيل فيها صديد اهل النار الا من تاب وآمن وعمل صالحا هذا يدل على ان الآية في الكفرة الا عند من يقول
تارك الصلوٰة كافر وعليه كثير من السلف فاولٰئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا بنقص جزاء اعمالهم فشيئا اما مصدر
او مفعول بمعنى لا ينقصون ولا يمنعون شيئا من جزاء اعمالهم جنات عدن بدل من الجنة بدل البعض والعدن علم ولذلك
جاز ان يكون بدلا من المعرفة وجاز وصفها بقوله التي وعد الرحمٰن عباده بالغيب اي وهي غائبة عنهم لم يروها انه
الله كان وعده مأتيا مفعول لا بمعنى فاعل فان الوعد هو الجنة وهم يأتونها لا يسمعون فيها لغوا ما لا طائل تحته الا
سلاما استثناء منقطع وهو سلام الملائكة او بعضهم بعضا وقيل السلام الدعاء بالسلامة والدعاء بها في الجنة من باب
اللغو لعدم فائدته الا الاكرام ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا لا فيها ليل ونهار لكن على التقدير وعن بعضهم يعرفون مقدار
الليل بارخاء الحجب واغلاق الابواب ومقدار النهار برفع الحجب وفتح الابواب وقيل المراد الدوام تلك الجنة التي نورث
من عبادنا من كان تقيا الوراثة اقوى لفظ يستعمل في التملك فانه لا فسخ ولا رجوع فيه وقيل ورثوا المساكن التي كانت
لاهل النار لو اطاعوا وما نتنزل الا بامر ربك ابطأ جبريل النزول مدة فقال رسول الله عليه السلام ما نزلت حتى ظن المشركون
كل ظن فاوحى الى جبريل ان قل وما نتنزل الآية وقد ورد ان جبريل قال كيف نأتيكم وانتم لا تقصون اظفاركم
ولا تنقون براجمكم ولا تأخذون من شواربكم ولا تستاكون له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك اي امر الدنيا
وامر الآخرة وما بين النفختين او الارض والسماء والهواء اي جميع الازمان والاماكن لم لا ننتقل في زمان دون زمان
ومكان الى مكان الا بامره وما كان ربك نسيا تاركا لك مودعا اياك كما زعمت المشركون رب السموات والارض
وما بينهما بدل من ربك او خبر مبتدأ محذوف فاعبده واصطبر لعبادته تعدى باللام لتضمنه معنى الثبات اي اثبت
لها ولا يضيق صدرك عن احتباس الوحي وشماتة المشركين هل تعلم له سميا مثلا وشبها فلا محيص عن عبادته و
الصبر على مشاقها وعن ابن عباس رضي الله عنهما ليس احد يسمى الرحمٰن غيره وعن بعضهم هل تعلم احدا يسمى الله غيره
ويقول الانسان حرف التعريف للجنس فانه اذا قال قائل منهم ذلك صح اسناده الى جميعهم كما يقال بنو فلان قتلوا
والقاتل احدهم او للعهد اي منكر الحشر أإذا ما مت ما زائدة للتاكيد لسوف اخرج حيا واللام لمجرد التاكيد ليس
فيها معنى الحال والعامل في اذا فعل دل عليه اخرج لان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها والمراد من الخروج الخروج من الارض
وحال الفناء اولا يذكر الانسان عطف على يقول والهمزة بين المعطوفين ليدل على ان المنكر العجيب هو المعطوف
فانه لو تأمل انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا بل كان عدما صرفا لم يقل ذلك اي لو تأمل للنشأة الاولى حيث اخرجنا الجواهر
والاعراض من العدم واوقعنا التأليف المشحون بانواع الحكم اختراعا من غير حذو على مثال لم ينكر النشأة الثانية فوربك
قسم باسمه الاعلى مضافا الى اشرف مخاطب لنحشرنهم والشياطين الواو مفعول معه او للعطف والضمير المفعول
لجنس الانسان فانه اذا حشر الجميع حشرا واحدا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد صدق ان الكل محشورون معهم

في ايجاد بشر تارة من التراب وتارة من ذوي ...

ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا قعودا على الركب على المعتاد فى مواقف التقاول كما قال تعـ وترى كل امة جاثية ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ
مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ امة شاعت دينا اَيُّهُمْ اَشَدُّ عَلَى الرَّحْمٰنِ عِتِيًّا عتيا وفسادا اى قادتهم ورؤساؤهم فى الشر ويبدأ بالافسق
فالافسق فيطرح فى جهنم وايهم مرفوع بالابتداء استفهامى وخبره اشد والجملة محكية اى لننزعن الذين يقال فيهم ايهم اشد
او مبنى على الضم لحذف صدر صلته وعلى الرحمن للبيان لا متعلق بعتيا لان معمول المصدر لا يتقدم عليه او متعلق باشد
اى عتوهم اشد عليه كما يقال هو اشد على خصمه ثُمَّ لَنَحْنُ اَعْلَمُ بِالَّذِيْنَ هُمْ اَوْلٰى بِهَا صِلِيًّا اى احتراقا وبها للبيان وظرف لاولى
اى صليهم اولى بالنار يعنى ننزع الرؤساء ونعلم انهم احق بتضعيف العذاب او نبدأ بالاعصى فالاعصى ونقدم الاولى فالاولى
بالعذاب وجاء بثم لتأخره فى الاخبار او لان حاصل طرحهم فى النار على الترتيب وهو متأخر عن النزع وَاِنْ مِّنْكُمْ اى ما منكم احد
اِلَّا وَارِدُهَا داخلها يدخل النار بر وفاجر وتكون على المؤمنين بردا وسلاما وكثير من السلف على ان الورود هو الجواز على
الصراط فانه ممدود عليها وعن بعضهم الورود الحضور والرؤية لا الدخول وقد ورد انه عليه السلام عاد رجلا من اصحابه محموما
ثم قال ان الله تعالى يقول هى نارى اسلطها على عبدى المؤمن لتكون حظه من النار فى الاخرة وعن مجاهد الحمى حظ كل مؤمن
من النار كَانَ الورود عَلٰى رَبِّكَ حَتْمًا واجبا اوجب على نفسه او قسما واجبا مَّقْضِيًّا قضاه الله عليكم ثُمَّ نُنَجِّى عن النار الَّذِيْنَ
اتَّقَوْا الشرك وَّنَذَرُ الظّٰلِمِيْنَ الكافرين فِيْهَا جِثِيًّا جميعا جمع جثوة او على الركب جمع جاث وَاِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِمْ اٰيٰتُنَا بَيِّنٰتٍ
واضحات المعانى والبرهان حال مؤكدة قَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا معهم او لاجلهم اَىُّ الْفَرِيْقَيْنِ منا ومنكم خَيْرٌ مَّقَامًا
مكانا وَّاَحْسَنُ نَدِيًّا مجلسا يعنى لما سمعوا ايات الله اعرضوا عنها واستدلوا على فضلهم وشرفهم بزيادة حظهم من حطام
الدنيا فرد الله تعـ عليهم بقوله وَكَمْ اَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هُمْ اَحْسَنُ اَثَاثًا متاع البيت وَّرِئْيًا منظرا وهيئة فلم ينفعهم
ولم يدفعهم عذاب الله تعـ وكم مفعول اهلكنا ومن قرن بيانه وهم احسن فى محل النصب صفة كم واثاثا وريا تمييز عن
النسبة قُلْ مَنْ كَانَ فِى الضَّلٰلَةِ الشرك فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمٰنُ مَدًّا يدعه ويمهله فى طغيانه واسند راجا وهو خبر بلفظ الامر
اشعارا بوجوب ذلك وانه مفعول لا محالة وقيل هذا دعاء حَتّٰى اِذَا رَاَوْا مَا يُوْعَدُوْنَ اِمَّا الْعَذَابَ فى الدنيا كالاسر والقتل
وَاِمَّا السَّاعَةَ القيامة فَسَيَعْلَمُوْنَ عند ذلك مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَّاَضْعَفُ جُنْدًا فئة وناصرا وحتى غاية المد اى هم فى الاستدراج
ممد ولهم الغواية الى ان يأتيهم وعد الله او غاية قول الكفار اى الفريقين خير اى لا يزالون يقولون ذلك الى ان يشاهدوا
الموعود وَيَزِيْدُ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اهْتَدَوْا هُدًى ايقانا على يقينهم عطف على الجملة الشرطية اى من كان فى الضللة الخ وحاصله ان
الله يزيد فى ضلال الضالين ويزيد هداية المهتدين وَالْبٰقِيٰتُ الصّٰلِحٰتُ الاذكار والاعمال الصالحة التى يبقى اثرها خَيْرٌ عِنْدَ
رَبِّكَ من مفاخرات الكفار ثَوَابًا جزاء وَّخَيْرٌ مَّرَدًّا مرجعا وهذا من قبيل الصيف احر من الشتاء اى ابلغ فى حره من الشتاء
فى برده اَفَرَءَيْتَ اى اخبر بقصة الَّذِىْ كَفَرَ بِاٰيٰتِنَا عقيب حديث اولئك وَقَالَ لَاُوْتَيَنَّ مَالًا وَّوَلَدًا وذلك حين تقاضا خباب
دينا له على عاص بن وائل فقال الستم تزعمون ان فى الجنة ذهبا وفضة ومن كل الثمرات قال بلى قال فاذن موعدك الاخرة اوفيك
فيها فوالله لاوتين مالا وولدا اَطَّلَعَ الْغَيْبَ اعلم علم الغيب حتى عرف انه فى الجنة اَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْدًا ان سيؤتيه
ذلك وعن بعضهم معناه ام قال لا اله الا الله فيرجو بها كَلَّا ردع ورد لما تصوره سَنَكْتُبُ مَا يَقُوْلُ نحفظها عليه ونجازيه

البتة فالسين لمجرد التاكيد او معناه سنظهر لنا ما كتبنا او سننتقم منه انتقام من كتب جريمة العدو ونمد له من العذاب
مدا نطيل مدة عذابه او نزيده عذابا فوق العذاب من المدد ونرثه اي نرث منه ولا نرزقه ما يقول من مال وولد ويأتينا يوم
القيامة فردا لا مال له ولا ولد واتخذوا اي مشركوا قريش من دون الله الهة يعبدونها ليكونوا لهم عزا ليتعززوا بهم حيث
يكونون لهم شفعاء عند الله كلا ردع لتعززهم بها سيكفرون بعبادتهم يجحد الالهة عبادة المشركين كما قال تعالى تبرأنا اليك
ما كانوا ايانا يعبدون او سينكر الكفرة عبادة الاوثان كما قال تعالى والله ربنا ما كنا مشركين ويكونون عليهم ضدا اعداء كما نقل
انهم يقولون يا رب عذب هؤلاء الذين عبدونا من دونك وتوحيد ضدا لانهم كشيء واحد لفرط توافقهم في العداوة كما يقال
هم يد على من سواهم او ضمير يكونون للكفرة وضمير عليهم للالهة الم تر انا ارسلنا الشيطين على الكفرين سلطناهم عليهم
تؤزهم ازا الاز والهز التحريك اي تحركهم وتحثهم على المعاصي فلا تعجل عليهم بطلب عقوبتهم حتى تطهر الارض من دنسهم
انما نعد لهم ايام اجالهم وانفاسهم عدا اي لم يبق لهم الا ايام محصورة معدودة يوم نحشر المتقين الى الرحمن منصوب
بمقدر وهو اذكر او نفعل بهم يوم نحشر ونسوق نفعل بهم ما لا يحيط به الوصف او بلا يملكون وفدا وافدين عليه كما يفد
الوفاد على الملوك منتظرين لكرامتهم ونسوق المجرمين كما يساق البهائم الى جهنم وردا عطاشا لان من يرد الماء لا يرده
الا لعطش لا يملكون الشفاعة كما يشفع المؤمنون بعضهم لبعض الا من اتخذ عند الرحمن عهدا استثناء منقطع
اي لكن من اتخذ عهدا هو شهادة ان لا اله الا الله والقيام بحقها له الشفاعة او ضمير لا يملكون للفريقين والاستثناء
المتصل بدل من الضمير وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا عجيبا او عظيما منكرا والالتفات من الغيبة الى
الخطاب لزيادة تسجيل عليهم بالجرأة على الله تعالى وللتنبيه على عظم قولهم تكاد السموت يتفطرن يتشققن منه من ذلك
القول وتنشق الارض وتخر الجبال هدا اي تنهد هدا اي تنكسر وتسقط ان دعوا للرحمن ولدا اي لان او بدل من ضمير
منه والدعاء بمعنى التسمية وترك مفعوله الاول للعموم والاحاطة بكل ما دعي له ولدا او بمعنى النسبة وفي اختصاص الرحمن
ان اصول النعم وفروعها منه خلق العالمين وجميع ما معهم فمن اضاف اليه ولدا من نعمه فقد جعله كبعض خلقه ونعمه
فلا يستحق اسم الرحمن وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا اي ما يليق به اتخاذه لان الولادة لا مقال في انه محال واما التبني
فلا يكون الا في مجانس واين للقديم الرحمن مجانس ان كل من في السموت والارض الا اتي الرحمن عبدا اي ما منهم
الا وهو مملوك له يأوي اليه بالعبودية لقد احصهم حصرهم بعلمه واحاط بهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيمة فردا
منفردا عن الاتباع والانصار كعبد في ليل ان الذين امنوا وعملوا الصلحت سيجعل لهم الرحمن ودا سيحدث لهم في القلوب
مودة من غير تعرض للاسباب التي يكتسب بها الناس مودات القلوب وقد صح اذا احب الله عبدا نادى جبريل اني قد
احببت فلانا فاحبه فينادي في السماء ثم ينزل له المحبة في اهل الارض فذلك قوله تعالى سيجعل لهم الرحمن ودا فانما يسرنه
بلسانك اي يسرنا القران عليك حال كونه منزلا بلغتك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا اشداء الخصومة بالباطل
وكم اهلكنا قبلهم من قرن تخويف لهم هل تحس منهم من احد هل تشعر باحدهم وتراه او تسمع لهم ركزا صوتا خفيا
اللهم اجعلنا من الوافدين الى الرحمن لا من الواردين الى النيران

سورة طه مكية وهي مائة واربع وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم طه عن كثير من السلف ان معناه يا رجل بالعبرانية وعن بعضهم انه عليه السلام اذا صلى في التهجد قام
على رجل ورفع الاخرى فانزل الله طه اي طأ الارض بقدميك فقلبت همزته هاء ما انزلنا عليك القرآن لتشقى لتتعب لما
نزل القرآن قام هو عليه السلام واصحابه واجتهدوا في القراءة والعبادة فقال المشركون ما انزل عليك القرآن يا محمد الا لتشقى به
فنزلت الا تذكرة اي لكن تذكيرا فنصبه على الاستثناء المنقطع وقيل علة لفعل محذوف اي ما انزلناه الا للتذكير والموعظة وقيل
مصدر في موضع الحال من الكاف او من القرآن لمن يخشى لمن في قلبه خشية ورقة يتأثر بالانذار تنزيلا اي نزل تنزيلا
او مفعول به ليخشى اي لمن يخشى تنزيل الله ممن خلق الارض والسموات العلى جمع العليا اي الرفيعة ومن صلة تنزيلا
او صفته والالتفات للتعظيم الرحمن على العرش استوى هو مبتدأ مشار به الى من خلق وعلى العرش استوى خبر
او تقديره هو الرحمن وعلى العرش استوى اما خبر ثان او تقديره هو على العرش استوى سئل الشافعي عن الاستواء فاجاب
امنت بلا تشبيه واتهمت نفسي في الادراك وامسكت عن الخوض فيه كل الامساك له ما في السموات وما في الارض وما
بينهما وما تحت الثرى وتحت سبع ارضين وعن بعضهم هو صخرة تحت الارض السابعة وان تجهر بالقول اي بذكر الله و
دعائه فانه يعلم السر واخفى اي فاعلم انه غني عن جهرك فانه يعلم ما تسره في نفسك واخفى منه وهو ما لم تحدث به
نفسك بعد او ما اسر الرجل الى غيره واخفى منه وهو ما اسر في نفسه فيكون نهيا عن الجهر كما قال تعالى واذكر ربك في نفسك او
معناه يعلم السر واخفى منه فكيف ما تجهر به فحاصله انزل من خلق السموات والارض القرآن ويعلم السر والجهر الله لا اله
الا هو له الاسماء الحسنى تأنيث الاحسن وهل اتاك يا محمد حديث موسى قفاه بقصته ليأتم به في تحمل اعباء الرسالة
والصبر على الشدائد فان هذه السورة من اوائل ما نزل اذ رأى نارا مفعول لاذكر او ظرف للحديث نارا في طريق مصر حين استأذن
شعيبا في الرجوع الى مصر لزيارة الوالدة فخرج باهله فاضل الطريق في ليلة مظلمة باردة فرأى من جانب الطور نارا فقال لاهله
امكثوا اقيموا مكانكم اني آنست ابصرت ابصارا بينا نارا لعلي آتيكم منها بقبس بشعلة منها او اجد على النار هدى
هاديا يهديني الى الطريق فلما اتاها اي النار نودي يا موسى اني من قرأ بكسر ان فباضمار القول او باجراء النداء مجرى القول
ومن قرأ بالفتح فتقديره نودي باني انا ربك فاخلع نعليك فانهما كانا من جلد حمار ميت غير مدبوغ او امر بالخلع تعظيما
للوادي انك بالواد المقدس طوى عطف بيان ان كان اسما للوادي وقيل معناه مرتين كثنى فهو مصدر لنودي او المقدس
وقيل تقديره واطو الارض بقدميك طوى فهو مصدر لهدى وانا اخترتك اصطفيتك للنبوة فاستمع لما يوحى اليك
انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني بدل مما يوحى واقم الصلوة لذكري لتذكرني او عند ذكرك لي يعني عند ذكر الصلوة
ففي الحديث اذا رقد احدكم عن الصلوة او غفل عنها فليصلها اذا ذكرها فان الله قال اقم الصلوة لذكري ان الساعة آتية
لا محالة اكاد اخفيها عن نفسي اي وقتها فهو مبالغة في الاخفاء وفي مصحف ابي وابن مسعود اكاد اخفيها من نفسي
وفي بعض القراءات فكيف اظهرها لكم او اريد اخفاء وقتها او اكاد اظهرها فالهمزة للسلب وفي بعض القراءات اخفيها
بفتح الهمزة اي اظهرها وقيل اخفيها فلا اقول هي آتية ولولا ما في الاخبار من اللطف لما اخبرت به لتجزى متعلق بآتية
كل نفس بما تسعى تعمل فلا يصدنك عنها عن التصديق بالساعة من لا يؤمن بها يعني كن شديد الشكيمة حتى

يؤثر فيك اقوال الكفرة واعتقاداتهم فنهى الكافر والمراد نهيه ان يصد عنها وَاتَّبَعَ هَوٰىهُ خالف امر الله فَتَرْدٰى

منصوب على جواب النهي وَمَا تِلْكَ الحكمة في السؤال تنبيهه وتيقظه لما فيه من العجائب بِيَمِينِكَ حال من معنى الاشارة

او صلة لتلك وهي اسم موصول يٰمُوسٰى قَالَ هِيَ عَصَايَ اَتَوَكَّؤُا اعتمد عَلَيْهَا عند المشي والاعياء وَاَهُشُّ اخبط الورق

عن الشجر بِهَا عَلٰى رؤس غَنَمِي تاكل وَلِيَ فِيهَا مَاٰرِبُ حاجات اُخْرٰى كحمل الماء والزاد بها قيل لما امره الله بخلع النعلين و

تركها اتصور عند هذا السؤال انكار التمسك بها وامره بالرفض فبسط الكلام وقال انا محتاج اليها غاية الاحتياج وعن وهب

لما قال الله القها ظن موسى انه يقول ارفضها قَالَ اَلْقِهَا يٰمُوسٰى فَاَلْقٰهَا فَاِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعٰى قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا

سِيرَتَهَا الْاُوْلٰى اي نردها عصا كما كانت منصوب بنزع الخافض اي الى سيرتها او ظرف اي في طريقتها وَاضْمُمْ يَدَكَ اِلٰى

جَنَاحِكَ اي الى جنبك تحت العضد تَخْرُجْ حال كونها بَيْضَاءَ لها شعاع كالشمس مِنْ غَيْرِ سُوْٓءٍ كبرص حال لبيضاء اٰيَةً

اُخْرٰى حال لِنُرِيَكَ اي فعلنا ذلك لنريك او تقديره خذ اية اخرى لنريك فلا تكون اية على هذا حالا مِنْ اٰيٰتِنَا الْكُبْرٰى ثاني

مفعولي نريك اِذْهَبْ اِلٰى فِرْعَوْنَ وادعه الى التوحيد اِنَّهُ طَغٰى عصى وتكبر قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي افسح ربي قلبي لتحمل

اعباء النبوة وَيَسِّرْ لِيٓ اَمْرِي سهل علي ابهم الكلام اولا وعلم ان ثمه مشروحا وميسرا ثم رفع الابهام بصدري وامري ففيه

تاكيد ومبالغة وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي هو في صغره كان يوما في حجر فرعون فاخذ لحيته ولطمه فتشاءم به واراد قتله

فقالت امرأته انه لا يعرف ولا يعقل وامتحنه فقربوا اليه جمرتين ولؤلؤتين فتناول جمرتين ووضعهما في فيه فاحترق لسانه

وصار عليه عقدة واصابه اللثغ وعن بعض السلف سأل حل عقدة واحدة ولو سأل اكثر من ذلك لاعطي ولذلك بقي في

لسانه شيء من الرتة ومنها قال فرعون ولا يكاد يبين يَفْقَهُوْا قَوْلِيْ يفهموه هو جواب الامر وَاجْعَلْ

لِّيْ وَزِيْرًا مِّنْ اَهْلِيْ هٰرُوْنَ اَخِي مفعولاه اما وزيرا وهرون قدم ثانيهما للعناية او لي

ووزيرا وهرون عطف بيان للوزير او وزيرا ومن اهلي واخي على كل وجه بدل من هرون او عطف

بيان اخر اشْدُدْ بِهٖٓ اَزْرِيْ ظهري او قوتي وَاَشْرِكْهُ فِيْٓ اَمْرِيْ في الرسالة ومن قرأ اَشْدُدْ واُشْرِكْ بلفظ الخبر فهما

جواب الامر كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيْرًا وَّنَذْكُرَكَ كَثِيْرًا فان التعاون يؤدي الى تكاثر الخير اِنَّكَ كُنْتَ بِنَا باحوالنا

بَصِيْرًا فاعطنا ما هو الاصلح لنا قَالَ قَدْ اُوْتِيْتَ سُؤْلَكَ مسئولك يٰمُوْسٰى وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ

بالانعام مَرَّةً اُخْرٰى في وقت اخر اِذْ اَوْحَيْنَآ الهمنا اِلٰٓى اُمِّكَ وقيل اوحى اليها ملكا

لا على وجه النبوة او على لسان نبي في وقتها مَا يُوْحٰى ما لا يعلم الا بالوحي اَنِ اقْذِفِيْهِ بان

القيه وضعيه فِي التَّابُوْتِ فَاقْذِفِيْهِ فِي الْيَمِّ بحر النيل فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ جعل البحر كانه ذو تمييز

فامره واخرج الجواب مخرج الامر يَاْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّيْ وَعَدُوٌّ لَّهٗ جواب فليلقه وتكرير عدو

للمبالغة وَاَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً كائنة مِّنِّيْ قد ركزتها في القلوب يحبك كل من رآك

او متعلق بالقيت اي احببتك ومن احبه الله احبته القلوب وَلِتُصْنَعَ عَلٰى عَيْنِيْ

لتربى ويحسن اليك بمرأى ومنظر مني كما يراعي الرجل الشيء بعينيه اذا

اعيني بتقديره ليتعطف عليك ولتصنع او تقديره ولتصنع فعلت ذلك اذ تمشي ظرف لألقيت ولتصنع او بدل من اذ

اوحينا على ان المراد به وقت متسع اختك مريم فتقول حين القاه النيل الى الساحل واخذه فرعون واحبه وكان لا يقبل

ثدي احد من المراضع كما قال تعالى وحرمنا عليه المراضع من قبل هل ادلكم على من يكفله فجاءت بامك فقبلت ثديها

فرجعناك الى امك كي تقر عينها بلقائك وقد سبق اشتقاقه في سورة مريم ولا تحزن هي بفراقك قيل لي لا تحزن انت على

فراقها قد ذكر ان امه اتخذت تابوتا ووضعته فيه فارسلته في النيل وامسكته بحبل وكانت ترضعه في الليالي ثم ترسله

في النيل لانه قد ولد في سنة امر فرعون بقتل الغلمان المولود فيها فذهبت مرة لتربط الحبل فانفلت من يدها فذهب به

البحر فاغتمت وذهب به النيل الى دار فرعون فالتقطه آل فرعون وقتلت نفسا اي القبطي الذي استغاث عليه الاسرائيلي

فنجيناك من الغم بان غفر الله لك وامنك من القتل وفتناك فتونا ابتليناك ابتلاء او جمع فتن يعني ضروبا من الفتنة

وهي ما وقع عليه من الواقعات قبل النبوة فلبثت مكثت سنين اي عشر سنين في اهل مدين منزل شعيب عليه السلام على ثمان

مراحل من مصر ثم جئت على قدر على راس اربعين سنة وهو القدر الذي يوحى فيه الانبياء او قدر قدرته في علمي يموسى

واصطنعتك لنفسي اخترتك لرسالتي وامري تمثيل لكمال قربه وقربه اذهب انت واخوك بآياتي معجزاتي ولا تنيا

لا تقصرا ولا تفترا في ذكري يعني لا تنسياني وقيل لا تقصرا في تبليغ ذكري ورسالتي اذهبا الى فرعون انه طغى تكرار امر

بالذهاب وحده او لاحيث قال اذهب الى فرعون وثانيا مع اخيه فقولا له قولا لينا فلا تعنفا في قولكما اي لا تاخذه انفه لعله

يتذكر يرعن للحق او يخشى ان يكون الامر كما تصفان فيجره انكاره الى هلاكه يعني اذهبا على رجائكما وباشرا الامر مباشرة

من يرجو ترتب الفائدة على سعيه فيجتهد بطوقه قيل قبل النصح او لا ثم اضله هامان قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا

ان يعجل علينا بالعقوبة او ان يطغى يجاوز الحد في الاساءة علينا او فيك قال لا تخافا انني معكما بالحفظ والعون اسمع

ما يجري بينكم وارى لست بغافل عنكما فأتياه اتيا ويكتافي بابه حينا طويلا قيل سنتين حتى اذن لهما فقولا انا رسولا

ربك فارسل معنا بني اسرائيل خل عنهم واطلقهم ولا تعذبهم بالاعمال الشاقة قد جئناك بآية من ربك ببرهان و

معجزة على رسالتنا والسلام على من اتبع الهدى اي السلامة من عذاب الله عليه انا قد اوحي الينا ان العذاب على من

كذب الرسل وتولى واعرض عنهم ومن لين المقال انه ما قال ان العذاب عليك ان كذبت وتوليت قال بعد ما اتياه و

قالا ما امرا به فمن ربكما يموسى خص موسى بالنداء لانه المتكلم او لانه عرف انه الاصل وهارون ممده او لما علم ان له

رتة ولهرون فصاحة حمله خبثه على ذلك قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه صورته وشكله اللائق به ثم هدى هداه

الى منافعه او اعطى كل حيوان نظيره وزوجه ثم هداه كيف ياتي الذكر الانثى وقيل اي وجد الاشياء وقدر الارزاق

والآجال والاعمال ثم الخلائق ماشون على ما قدر لا يقدر احد عن الخروج منه كما قال الذي قدر فهدى وقيل اي

اعطى خليقته كل شيء يحتاجون اليه ثم هداهم الى استعماله وعلى هذا خلقه مفعوله الاول ولما كان الجواب بليغا جامعا

فخما بهت فلم ير الا صرف الكلام عن الطريق الاول قال فما بال القرون الاولى ما حالهم مع ان اكثرهم عابدوا الاصنام

قال علمها عند ربي اعمالهم محفوظة عنده في كتاب اللوح المحفوظ لا يضل ربي لا يخطئ شيئا ولا ينسى ولا يذهب عنه

ويجازيهم بها ولا يضل ربي الكافر حتى ينتقم منه ولا ينسى الموحد حتى يجازيه ولما سال عن بسعادتهم وشقاوتهم احال علمه الى الله فكانه قال لا علم لى بحالهم الذى جعل لكم الارض مهدا كالمهد وسلك سهل لكم فيها سبلا تسلكونها وانزل من السماء ماء اى المطر فاخرجنا به قيل تم كلام موسى وهذا من كلام الله وقيل من تمام كلام موسى لكن عدل الى التكلم على الحكاية لكلام الله تنبيها على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال قدرته وايذانا بانه مطاع تنقاد الاجناس المتفاوتة لمشيته ويمكن ان يكون كلام موسى فاخرج بصيغة الغيبة لكن لما حكى الله قوله حكاه لفظا بلفظه حتى انتهى الى قوله فاخرج غير الاسلوب الى التكلم تنبيها على عظم قدره وانه امر لا يدخل تحت قدرة غيره ازواجا اصنافا من نبات شتى مفترقات جمع شتيت والنبات مصدر سمى به النابت فاستوى فيه الواحد والجمع فلهذا جاز وصفه بشتى التى هى جمع قيل شتى صفة ازواجا كلوا اى فاخرجنا قايلين كلوا وارعوا انعامكم اى كلوا انتم من النبات واسرحوا انعامكم فيها ان فى ذلك لايت لاولى النهى ذوى العقول الناهية عن القبايح منها من الارض خلقناكم فان اب لكل منها وعن بعض الملك يأخذ من تراب الارض الذى قدر ان يدفن فيها فيذره على النطفة فيخلق منها وفيها نعيدكم بالموت ومنها نخرجكم يوم البعث تارة اخرى ولقد اريناه ايتنا كلها اى الايات التى ظهرت على يد موسى فكذب بالايات وقال انها سحر وابى قبولها قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يموسى فيبقى لك ديارنا فلناتينك بسحر مثله مثل سحرك فاجعل بيننا وبينك موعدا اسم مكان او زمان لا نخلفه جعل المكان او الزمان مخلفا على الاتساع كيوم شهدناه نحن ولا انت مكانا بدل من الموعد على الاول وظرف لا نخلف على الثانى وقيل مفعول اول لاجعل سوى منصفا يستوى مسافته الينا واليك او عدلا او مستوى يتبين الناس ما فيه قال موعدكم يوم الزينة يوم عيد لهم وعن ابن عباس يوم عاشوراء اذا كان الموعد اسم زمان فهو ظاهر واما ان كان اسم مكان فهو كما تقول يوم عرفة فى جواب اين اراك اى فى عرفة فان له مكانا معينا معروفا وان يحشر الناس عطف على اليوم او الزينة ضحى فى وقت الضحوة جهارا فى محضر الخلايق ليتضح الحق على رؤس الاشهاد ويشتهر فتولى فرعون هو كما تقول ذهب يفعل كذا اى شرع فيه فجمع كيده ما يكاد به من السحرة والآلة ثم اتى الموعد قال لهم للسحرة موسى وفى عددهم اختلاف كثير قيل سبعون رجلا وقيل ثمانون الفا وثلثون الفا وتسعة عشر الفا وخمسة عشر الفا واثنا عشر الفا ويلكم لا تفتروا على الله كذبا بان تخيلوا للناس ما لا حقيقة له فتقولوا انه مخلوق لله او ان تدعوا معجزاته سحرا او تدعوا له ندا فيسحتكم يستاصلكم بعذاب وقد خاب خسر من افترى على الله فتنازعوا امرهم بينهم اى تشاجر السحرة سرا من فرعون فى امرهم فقايل منهم يقول ليس هذا بساحر انما هو كلام نبى وقايل يقول بل هو ساحر واسروا النجوى اى تناجوا فيما بينهم قالوا ان هذان لسحران تفسير لاسروا النجوى وهذان اسم ان على لغة من يجعل التثنية غير مختلف فى الرفع والنصب والجر او تقديره انه هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى بملككم وعيشكم الذى انتم فيه او باشراف قومكم او بدينكم الذى هو امثل الاديان فاجمعوا كيدكم اى احكموا واعزموا كلكم على كيدهما مجتمعين لها ثم ائتوا صفا مصطفين فانه اهيب فى عين الرائين وهذا قول بعض السحرة لبعضهم وقد افلح اليوم من استعلى فاز من غلب قالوا يموسى بعد ما جمعوا كيدهم واتوا اما ان تلقى عصاك اولا واما ان نكون

أوّل من ألقى ما بعد ان منصوب بمحذوف اي اختر الالقاء او القاؤنا او مرفوع اي الامر القاؤك او القاؤنا قال بل
ألقوا قيل لما علم ميلهم الى البدء أمرهم به وليشعر عليه تغيير نظمهم عن اما ان تلقي الى ما ان نكون اول من ألقى فإذا
حبالهم اذا للمفاجاة اي فألقوا فاذا حبالهم وعصيهم جمع عصى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وتحركها ما كان
الا بحيلة وحاصل الكلام فالقوا ففاجأ موسى تخيله وقت تخيل سعي حبالهم وعصيهم من سحرهم ومن قرأ تخيل بالتاء
فقوله انها تسعى بدل الاشتمال من ضمير الراجع الى الحبال والعصى قيل لطخوا بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت فأوجس
أضمر في نفسه خيفة موسى من ان يلتبس الامر على القوم فلا يتبعوه وقيل من طبع البشر حيث ظن انها تقصده قلنا لا تخف
إنك أنت الأعلى وهذا مشعر ومؤيد للوجه الاول والا فالمناسب ان يقال لا تخف انك آمن وألق ما في يمينك لم يقل عصاك
تحقير لها اي لعويدة التي في يدك ولا تبال بعصيهم تلقف تبتلع جواب الامر وقراءة تلقف بالرفع اي تتلقف فالحال
او الاستيناف ما صنعوا إنما صنعوا اي ان الذي زوروا كيد سحر وحّد الساحر لان المراد به الجنس وقراءة سحر كعالم
بأن الاضافة للبيان او جعل الساحر سحرا للمبالغة ولا يفلح الساحر حيث أتى اي حيث كان فألقي السحرة سجدا اي ألقى
موسى عصاه فتلقفت فالقى ذلك السحرة على وجوههم ساجدين لله قالوا آمنا برب هرون وموسى وعن بعض لما
سجدوا رفعت لهم الجنة حتى نظروا اليها قال فرعون ءآمنتم له اي لموسى واللام لتضمين معنى الاتباع قبل أن آذن
لكم في اتباعه إنه لكبيركم أستاذكم الذي علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف اي مختلفا
من اليد اليمنى ومن الرجل اليسرى ومن للابتداء فان القطع ناشئ من مخالفة العضو العضو اي من موضع المخالفة فهذا
لا بس المخالفة ايضا وقيل من اجل خلاف ظهر منكم ولأصلبنكم في جذوع النخل اي عليها شبه تمكن المصلوب بالجذع
بتمكن المظروف بالظرف فقال في جذوع ولتعلمن أينا انا او موسى اراد به الطرح فانه لم يكن من التعذيب في شيء و
قيل أينا اي انا او رب موسى الذي آمنتم به أشد عذابا وأبقى قالوا لن نؤثرك نختارك على ما جاءنا الضمير لما من
البينات المعجزات والذي فطرنا عطف على ما جاءنا وقيل قسم فاقض ما أنت قاض اي قاضيه يعني اصنع ما تصنع إنما
تقضي هذه الحيوة الدنيا اي إنما لك تسلط في دار الزوال ونحن قد رغبنا في دار القرار إنا آمنا بربنا ليغفر لنا
خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر اخذ فرعون اربعين غلاما من بني اسرائيل وامر بتعليم السحر لهم كارهين وهم
الذين قالوا ذلك وقيل لما رأى السحرة عصاه يحرس موسى وهو نائم قالوا لفرعون ان هذا ليس بسحر فأبى الا المعارضة
والله خير جزاء او لنا منك وأبقى عقابا او لنا فانك فان إنه الضمير للشان من يأت ربه مجرما بأن يموت كافرا
فإن له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة مرضية وهذه الجملة اما من تمام قول السحرة واما ابتداء كلام
من الله وفي مسلم وغيره واما اناس تصيبهم النار بذنوبهم وليسوا من اهلها فيميتهم اماتة حتى يصيروا فحما يقوم
الشفعاء فيشفعون فيؤتى بهم نهرا يقال له الحيوة فينبتون كما ينبت الغثاء في حميل السيل ومن يأته مؤمنا
قد عمل الصلحت فأولئك لهم الدرجت العلى وفي مسند احمد والترمذي قال عليه السلام في الجنة مائة درجة ما بين
كل درجتين كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها درجة جنات عدن بدل من الدرجات تجري من تحتها الانهار

خلدين فيها وذلك جزاؤ ا من تزكى تطهر من الذنوب ولقد اوحينا الى موسى ان اسر ان مفسرة او مصدرية بعبادى من مصر
فاضرب اتخذ واجعل لهم طريقا فى البحر بان تضرب البحر بعصاك يبسا اى طريقا يابسا لا تخف دركا اى من ان يدركك فرعون
حال من ضمير فاضرب او صفة ثانية لطريقا اى طريقا لا تخاف فيه ولا تخشى من قرا لا تخف بالجزم فلا تخشى اما استيناف اى وانت لا تخشى
او عطف على لا تخف والالف زائدة للفاصلة كالظنونا فاتبعهم فرعون بجنوده حين اسرى موسى ببنى اسرائيل من مصر وثانى
مفعولى اتبع محذوف وفاء اتبعهم فرعون نفسه متلبسا بجنوده او الباء صلة اى اتبعهم جنوده وقيل اتبع بمعنى اتبع فغشيهم من اليم
ما غشيهم فى هذا الابهام من التفخيم بالتخفيف واضل فرعون قومه وما هدى رد عليه حيث قال وما اهديكم الا سبيل الرشاد يبنى اسرائيل
خطاب لهم بعد اهلاك فرعون على اضمار قلنا قد انجينكم من عدوكم وواعدنكم جانب الطور الايمن لمناجاة نبيكم وانزال التورية
عليكم ونزلنا عليكم المن شىء مثل الترنجبين من السماء ينزل عليهم والسلوى طائر يسقط عليهم فياخذون بقدر الحاجة وذلك
التيه كلوا اى قائلين كلوا من طيبت ما رزقنكم من لذائذه او حلاله ولا تطغوا فيه بان تكفروا نعمتى فتنفقوا فى معصيتى ولم
تشكروا فيحل عليكم يلزمكم ومن قرا فيحل فمعناه ينزل غضبى ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى هلك وعن ابن عباس فى جهنم
قصر يرمى الكافر من اعلاه فيهوى اربعين خريفا قبل ان يبلغ الصلصال وذلك قوله فقد هوى وانى لغفار لمن تاب عن الشرك وامن
بما يجب الايمان به وعمل صالحا ثم اهتدى استقام على الطريق المستقيم وما اعجلك سؤال عن سبب العجلة يتضمن انكارها وهو
مبتدأ وخبر عن قومك يموسى وذلك حين اختار سبعين رجلا من قومه فذهبوا الى الطور للمناجات واخذ التورية فعجل من بينهم
شوقا الى ربه وتقدمهم وامرهم ان يتبعوه الى الجبل قال مجيبا لربه هم اولاء على اثرى اى هم بالقرب منى على اثرى ما حال وخبر بعد خبر
وعجلت اليك رب لترضى لتزداد عنى رضا فان المسارعة الى امتثال الامر امتثل قال الله فانا قد فتنا قومك الذين خلفتهم مع هرون
وهم ستمائة الف الا السبعين الذين اختارهم للمناجاة من بعدك بعد خروجك واضلهم السامرى بان دعاهم الى عبادة العجل بعد
اتخاذها فرجع موسى الى قومه بعد اخذ التورية غضبان عليهم اسفا الاسف الشديد الغضب او الحزن قال يقوم الم يعدكم
ربكم وعدا حسنا بان يعطيكم التورية ووعدكم على لسانى خير الدارين افطال عليكم العهد اى الزمان فى انتظار ما وعدكم الله ام
اردتم ان يحل يجب عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدى اى وعدكم اياى بالثبوت على الدين واتباع هرون قالوا ما
اخلفنا موعدك بملكنا عن قدرتنا واختيارنا ولو لم يسول لنا السامرى لما اخلفناه ولكنا حملنا اوزارا احمالا من زينة القوم من
حلى القبط فقذفنها فى النار وذلك انهم لما خرجوا من مصر كانت معهم ودائع من حلى ال فرعون فقال هرون لا يحل لكم الوديعة
ولسنا برادين اليهم فامرهم ان يقذفوها فى حفيرة ويوقدوا عليها النار فلا تكون الودائع لنا ولا لهم او امرهم بذلك ليصير الحلى كحجر
واحد حتى يرى فيها موسى حين رجع ما يشاء وقيل الامر بذلك السامرى لا هرون فكذلك القى السامرى اى اراهم انه ايضا القى حليا فى
يده وانما القى التربة التى اخذها من تربة حافر فرس جبريل فاخرج لهم عجلا جسدا من تلك الحلى المذاب له خوار
صوت العجل عن ابن عباس لا والله ما كان له صوت وليس له روح انما كانت تدخل الريح فى دبره وتخرج من فيه والصوت
من ذلك فقالوا اى السامرى والضلال منهم هذا الهكم واله موسى فنسى اى فنسيه موسى ههنا وذهب يطلبه او فنسى
انه ذكرهم ان هذا الهكم او فنسى السامرى ما كان عليه من الاسلام وتركه افلا يرون من كلام الله ردا عليهم

وبانا لسجنا فرأيهم أفلا يرجع اى انه لا يرجع إليهم قولا لا يجيبهم ولا يكلمهم ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا اى لا يقدر على
اضرارهم وانفاعهم او على دفع ضرهم وايصال نفعهم ولقد قال لهم هرون من قبل قبل رجوع موسى يقوم إنما فتنتم به
ابتليتم بالعجل وإن ربكم الرحمن لا العجل فاتبعوني وأطيعوا أمري فى الثبات على الدين قالوا لن نبرح لن نزال عليه على العجل
بان نعبده عكفين مقيمين حتى يرجع إلينا موسى قال موسى بعد ما رجع يهرون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا بعبادة غير
الله ألا تتبعن اى عن ان تأتى عقبى فتخبرنى عن ما احدثوا او عن ان تتبعنى فى الغضب لله والمقاتلة معهم ولا مزيدة على الوجهين
نحو ما منعك ان لا تسجد أفعصيت أمري حيث وصيتك اخلفنى ولا تتبع سبيل المفسدين فرضيت وسكنت وسكت
قال يبنؤم ذكر الام معا انهما اخوان من ابوين لان ذكرها ارق وابلغ فى الحنو لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اى بشعره
فانه كان عليه السلم شديد الغضب لله متصلبا لم يتمالك حين رآهم مشركين إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل
اى خشيت لو فارقتهم لتفرقوا وخشيت لو قاتلتهم لصاروا احزابا مقاتلين بعضهم بعضا ولم ترقب قولي حين قلت اخلفنى
فى قومى واصلح اى ارفق بهم قال فما خطبك يسمري ثم اقبل اليه قال له منكرا ما طلبك له وما شأنك وما الذى حملك عليه قال
بصرت بما لم يبصروا به علمت وفطنت ما لم يعلموه ولم يفطنوا له فقبضت قبضة اى مرة من القبض اطلق على المقبوض
من أثر الرسول اى من تربة موطئ فرس جبريل فنبذتها القيتها فى الحلى المذاب نقل ان السامرى كان من قوم يعبدون البقر
وكان حب عبادته فى نفسه فلما راى جبريل حين جاء لهلاك فرعون اخذ قبضة من اثر فرسه والقى فى روعه انك
ان القيتها فى شئ فقلت له كن فكان وعن بعض اخذ التراب حين جاء جبريل ليذهب بموسى الى المناجاة وكذلك
سولت زينت لى نفسي قال موسى له فاذهب فإن لك فى الحيوة ما دمت حيا أن تقول معه كل من جاء اليك لا مساس
لا مخالطة بوجه فتكون وحشيا نافرا منفردا فانه اذا اتفق ان يماس احدا حم الماس والممسوس فتحامى الناس وتحاموه
وإن لك موعدا لعذابك لن تخلفه لن يخلفك الله وينجزه لك البتة ومن قرأ بكسر اللام فهو من اخلفت الموعد اذا وجدته
خلفا وانظر إلى إلهك الذى ظلت ظللت بحذف اللام الاولى عليه عاكفا مقيما على عبادته لنحرقنه بالنار فانه صار
لحما ودما او بالمبرد فهو مبالغة فى حرق اذا برد بالمبرد ثم لننسفنه لنذرينه رمادا او مبرودا فى اليم نسفا وقد ذكر
انه لم يشرب احد ممن عبده من ذلك الماء الا اصفر وجهه كالذهب إنما إلهكم الله الذى لا إله إلا هو وسع كل شيء
علما نصب بالتميز اى وسع علمه كل شئ لا العجل الذى هو مثل فى الغباوة ولو كان حيا كذلك اى مثل ذلك الاقتصاص
نقص عليك من أنباء اخبار ما قد سبق من الاحوال تبصرة لك وتنبيها وقد آتيناك من لدنا ذكرا كتابا مشتملا على
ذكر امور محتاج اليها من أعرض عنه فلم يؤمن به ولم يعمل بما فيه فإنه الضمير للشأن يحمل يوم القيمة وزرا عقوبة ثقيلة خلدين
فيه فى الوزر وافراده عرض وجمعه خالدين نظرا الى اللفظ والمعنى وساء لهم يوم القيمة حملا ساء بمعنى بئس فيه
مبهم يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف اى ساء حملا وزرهم واللام كهيت لك للبيان يوم ينفخ فى الصور ونحشر المجرمين
اى المشركين يومئذ زرقا زرق العيون قبيح المنظر وقيل عميا فان حدقة الاعمى تزراق يتخفتون يتشاورون
بينهم إن لبثتم ما لبثتم فى الدنيا إلا عشرا عشر ليال استقصروا مدة مكثهم فيها مع انهم اثم فيها البادية بالله

بذلك الاحاديث الصحيحة فتبين ان من دار امره كله على كلمة الاخلاص وهى لا اله الا الله لا يستحق تمام ظنه بجاهلون وهذا مبسوط فى غيرها صفح

فنا سفوا عليها وقيل المراد مدة مكثهم في القبر ومرادهم ما بين النفختين وهو اربعون سنة يرفع عنهم العذاب في تلك المدة استقصروها لهول ما عاينوا من القيامة نَحْنُ اَعْلَمُ منهم بِمَا يَقُوْلُوْنَ في حال تناجيهم اِذْ يَقُوْلُ اَمْثَلُهُمْ طَرِيْقَةً اعدلهم رأيا وقولا اِنْ لَّبِثْتُمْ اِلَّا يَوْمًا وَيَسْئَلُوْنَكَ يا محمد عَنِ الْجِبَالِ هل تبقى يوم القيامة او تزول فَقُلْ يَنْسِفُهَا يقلعها من اصلها رَبِّيْ نَسْفًا فَيَذَرُهَا يدع اماكنها ومقارها من الارض قَاعًا منبسطا من الارض صَفْصَفًا ملساء منصوبان بالحال لَا تَرٰى فِيْهَا عِوَجًا اعوجاجا قليلا لا يدرك الا بالقياس وَّلَا اَمْتًا نتوءا اي لا واديا ولا رابية يَوْمَئِذٍ يوم اذ نسفت يَتَّبِعُوْنَ الدَّاعِيَ حيث يأمرهم بادروا اليه والداعي الى المحشر لَا عِوَجَ لَهٗ لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه وَخَشَعَتْ سكنت او خفضت الْاَصْوَاتُ لِلرَّحْمٰنِ لمهابته فَلَا تَسْمَعُ اِلَّا هَمْسًا صوت وطء الاقدام الى المحشر او صوتا خفيا يَوْمَئِذٍ لَّا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ اِلَّا مَنْ اَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ او لا تنفع الشفاعة احدا الا من اذن لي ان يشفع له وَرَضِيَ لَهٗ قَوْلًا رضي الله قوله عن ابن عباس يعني من قال لا اله الا الله او رضي قوله لاجله او رضي لمكانه عند الله قوله في الشفاعة يَعْلَمُ مَا بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ ما تقدمهم من الاحوال وَمَا خَلْفَهُمْ ما يستقبلون يعني امر دنياهم ودينهم وآخرتهم وَلَا يُحِيْطُوْنَ بِهٖ عِلْمًا اي لا يحيط علمهم بمعلوماته ای الله او الضمير للموصول وَعَنَتِ خضعت وذلت الْوُجُوْهُ وجوه العالمين لِلْحَيِّ الذي لا يموت الْقَيُّوْمِ الذي هو قيم كل شيء وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا من اشرك بالله فان الشرك لظلم عظيم وَمَنْ يَّعْمَلْ مِنَ الصّٰلِحٰتِ بعض الطاعات وَهُوَ مُؤْمِنٌ اذ الايمان شرط صحة الطاعة فَلَا يَخٰفُ ظُلْمًا بان يزاد على سيئاته وَّلَا هَضْمًا بان ينقص من حسناته وَكَذٰلِكَ اي مثل ذلك الانزال عطف على كذلك نقص اَنْزَلْنٰهُ قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا وَّصَرَّفْنَا كررنا فِيْهِ مِنَ الْوَعِيْدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُوْنَ من المعاصي اي ليكونوا بحيث يرجى منهم التقوى اَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ القرآن ذِكْرًا عظة واعتبارا بذكر العقاب للامم الماضية فيشغلهم عن المعاصي فَتَعٰلَى اللّٰهُ جل الله في ذاته وصفاته الْمَلِكُ الذي جميع الكائنات تحت سلطانه الْحَقُّ وعده ووعيده او الثابت في ذاته وصفاته وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْاٰنِ اي بقراءته مِنْ قَبْلِ اَنْ يُّقْضٰٓى اِلَيْكَ وَحْيُهٗ اي لا تقرأه حين يقرأ جبرئيل بل انصت فاذا تم قراءته عليك فاقرأه بعده وعن بعض لا تبلغ ولا تمل على اصحابك حتى يتبين لك معانيه وَقُلْ رَّبِّ زِدْنِيْ عِلْمًا بالقرآن ومعانيه وَلَقَدْ عَهِدْنَآ اِلٰٓى اٰدَمَ امرناه يقال في وصايا الملوك واوامرهم عهد اليه وعزم عليه مِنْ قَبْلُ قبل هؤلاء الذين نقضوا عهدي فكذبوك فَنَسِيَ اي وصيناه ان لا يقرب الشجرة فترك ما وصي به وقيل لم يعتن بالعهد حتى غفل عنه وَلَمْ نَجِدْ لَهٗ عَزْمًا تصميم رأي حيث اطاع عدوه والوجدان كان بمعنى العلم فله عزما مفعولاه وان كان بمعنى الوجود المناقض للعدم فله اما ظرف لغو وحال من عزما وَاِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوْا لِاٰدَمَ اي اذكر حاله في ذلك الوقت حتى تعلم انه ترك المامور ولم يكن ذا عزم فَسَجَدُوْٓا اِلَّآ اِبْلِيْسَ اَبٰى مستأنفة اي اظهر الاباء واستكبر فَقُلْنَا يٰٓاٰدَمُ اِنَّ هٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا يعني كونا على وجه لا يؤثر فيكما اغواؤه مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقٰى فتتعب في طلب رزقك فانك ههنا في عيش رغيد بلا كلفة واسند الشقاء اليه وحده لان طلب الرزق على الرجل اِنَّ لَكَ اَلَّا تَجُوْعَ فِيْهَا وَلَا تَعْرٰى وَاَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيْهَا من قرأ انك بالفتح فهو عطف على ان لا تجوع قال ابو البقاء تقع ان المفتوحة معمولة للمكسورة لما فصل بينهما نحو ان عندنا ان زيدا منطلق وعلى اي حال جاز في المعطوف عليه ما لا يجوز

فهو منصوب على المفعولية ١٢ — فالاستثناء مرفوع بالبدلية ١٢

وليس فيها جوع وانما المطاعم بها كالفواكه في الدنيا الا رغب فيها الا اللذة ١٢ وجيز

الشيخ الناقد عماد الدين ابن كثير في تفسيره ١٢ وجيز — لما بين انه متعال عن كل ما لا ينبغي وانه موصوف بالاحسان والرحمة ومن كان كذلك

في المطوف ولا تضحى لا تصيبك الشمس وإذاها فوسوس اليه الشيطن قال يادم هل ادلك على شجرة الخلد اي شجرة من اكل منها
صار مخلدا لا يموت وملك لا يبلى لا يزول فاكلا منها فبدت لهما سواتهما وطفقا يخصفن عليهما اي اخذا يلزقان على سواتهما
للتستر من ورق الجنة عن ابن عباس رضي الله عنه ورق التين وعصى ادم ربه بان خالف امره فغوى اخطا طريق الحق ولم ينل مراده
ويجوز ان يقال وعصى ادم ولا يجوز ان يقال ادم عاص لانه لا يقال عاص الا لمن اعتاد العصيان كما لا يقال لمن خاط ثوبه مرة خياط
ثم اجتبه ربه اصطفاه فتاب عليه قبل توبته وهدى هداه الى الثبات على التوبة قال الله اهبطا منها من الجنة والهبوط
النزول الى الارض جميعا لما كانا اصلي البشر خاطبهما مخاطبتهم بعضكم لبعض عدو متعادين بالحسد وانواع العداوة فاما
ياتينكم مني هدى كتاب ورسول فمن اتبع هداى فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة الشرط الثاني مع جوابه جواب
للشرط الاول وما مزيدة اكدت بها ان التي للشك وعلم منه ان ارسال الرسل غير واجب عقلا ومن اعرض عن ذكري عن
اتباع القران فان له معيشة ضنكا المراد عذاب القبر وقد ورد ان المعيشة الضنك انه يسلط عليه تسعة وتسعون حية
ينهشون لحمه حتى تقوم الساعة او في الدنيا بان لا طمانينة له فلا يزال في نصب من خوف القلة وما برح في تعب من هم الازدياد
في الدنيا اخذت بمجامع همه او في النار والضنك الضيق مصدر وصف به يستوي فيه المذكر والمؤنث ونحشره يوم القيمة
اعمى اعمى البصر او الحجة قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك مثل ذلك فعلت انت ثم فسره فقال
اتتك ايتنا فنسيتها تركتها واعرضت عنها وكذلك مثل تركك اياها اليوم تنسى تترك على عماك وكذلك نجزي من اسرف
في مخالفة الله ولم يؤمن بايت ربه ولعذاب الاخرة اشد من ضنك العيش وابقى قيل معناه عذاب الاخرة بعد العمى
وهول النار اشد وابقى افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون فاعل يهد جملة كم اهلكنا بواسطة مضمونها اي كثرة
اهلاكنا لان كم لا يعمل فيه ما قبله وفاعله ضمير لله والجملة في تاويل المفعول اي فلم يبين الله لهم مضمون هذه الجملة وعند
البصريين فاعله مضمر يفسره كم اهلكنا يمشون في مسكنهم والحال انهم يترددون في مساكنهم الخالية حين سفرهم الى الشام
فان ديار ثمود ولوط بين الشام ومكة ان في ذلك لايت لاولي النهى لذوي العقول الناهية عن التغافل والتعامي ولولا
كلمة سبقت من ربك حكمه بتاخير عذابهم لكان لزاما لكان العذاب لزاما لهم كما لزم الكفار الماضية وهو مصدر لازم وصف
به واجل مسمى عطف على كلمة اي لولا اجل مسمى لاعمارهم او لعذابهم والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفي لزوم
العذاب وقيل عطف على ضمير كان اي لكان العذاب العاجل واجل مسمى لازمين لهم فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك
المراد من التسبيح الصلوة وقيل على ظاهره وبحمد ربك في موضع الحال قبل طلوع الشمس الصبح وقبل غروبها العصر وقيل الظهر
والعصر ومن اناءي اليل ساعاته فسبح اي التهجد والمغرب والعشاء وتقديم من اناء اليل لاختصاصه بمزيد الفضل فان
افضل الطاعات احمزها والليل للاستراحة والنفس فيه مولعة الى النوم والعبادة فيه بعد من الرياء واطراف النهار يعني التطوع
في اجزاء النهار كالتهجد في اناء اليل وصلوة الظهر فانها نهاية النصف الاول وبداية النصف الاخير لعلك ترضى اي سبح
في تلك الاوقات طمعا في ان تنال ما يرضاك من المقام المحمود ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به نظر استحسان
وغبطة ازواجا منهم اصنافا من الكفرة وقيل منهم مفعول متعنا وازواجا حال من ضمير به زهرة الحيوة الدنيا

زينة وبهجة زائلة نصب على الذم نحو اتانى زيد الفاسق او ثانى مفعولى متع التضمنه معنى الاعطاء لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ بان يطغوا اونجعل ذلك فتنة وبلاء لهم لان يملّوا الى طغيانهم وَرِزْقُ رَبِّكَ فى المعاد او مارزقك من العلم والنبوة خَيْرٌ وَّاَبْقٰى وَاْمُرْ اَهْلَكَ اهل بيتك وامتك بِالصَّلٰوةِ ولاتهتموا بامر المعيشة وَاصْطَبِرْ وداوم عَلَيْهَا لَا نَسْئَلُكَ رِزْقًا ان ترزق احدًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ ففرّغ بالك للصلوة وفى الحديث اذا اصابه عليه السلام خصاصة نادى اهله يا اهلاه صلّوا صلّوا وفى الحديث القدسى يا ابن ادم تفرّغ لعبادتى املاء صدرك غنى واسدّ فقرك وان لم تفعل ملأت صدرك شغلًا ولم اسدّ فقرك وَالْعَاقِبَةُ المحمودة لِلتَّقْوٰى لذويها نقل انها نزلت لما استسلف عليه السلام من يهودىّ فابى الا برهن فضاق صدره الاشرف وَقَالُوْا المشركون لَوْلَا هلّا يَاْتِيْنَا محمد بِاٰيَةٍ دالة على رسالته مِّنْ رَّبِّهٖ اَوَلَمْ تَاْتِهِمْ بَيِّنَةُ مَا فِى الصُّحُفِ الْاُوْلٰى وهى القران المعجز الذى هو اعظم المعجزات المهيمن على سائر الكتب السماوية فان القران معجز دون سائر الكتب ظهر على الامىّ لا يعرف القراءة والكتابة ولا يدارس اهلهما صلى الله عليه وسلم وَلَوْ اَنَّا اَهْلَكْنٰهُمْ بِعَذَابٍ مِّنْ قَبْلِهٖ محمد او القران لَقَالُوْا رَبَّنَا لَوْلَا اَرْسَلْتَ اِلَيْنَا رَسُوْلًا فَنَتَّبِعَ اٰيٰتِكَ مِنْ قَبْلِ اَنْ نَّذِلَّ بعذاب الدنيا وَنَخْزٰى بعذاب الاخرة قُلْ كُلٌّ اى كل واحد منا ومنكم مُّتَرَبِّصٌ منتظر دوائر الزمان على صاحبه فَتَرَبَّصُوْا فَسَتَعْلَمُوْنَ مَنْ اَصْحٰبُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ المستقيم وَمَنِ اهْتَدٰى الى الحق من فى الموضعين للاستفهام مبتدأ على ان الفعل معلّق عن الجملة الاستفهامية ولو جوزت حذف صدر الصلة وقرئت من هو اصحاب الصراط لجاز ان يكون موصولة اى من هو اصحاب الصراط والحمد لله رب العالمين

سورة الانبياء مكية مائة واثنتا عشرة اٰية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

اِقْتَرَبَ لِلنَّاسِ للكفار حِسَابُهُمْ فانه قد ظهر خاتم الانبياء الذى هو من علامات اخر الزمان وَهُمْ فِىْ غَفْلَةٍ عن الحساب مُّعْرِضُوْنَ عن التفكر فيه والايمان به مَا يَاْتِيْهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ المراد من الذكر الطائفة النازلة من القران مِّنْ رَّبِّهِمْ صفة الذكر او صلة يأتيهم مُّحْدَثٍ تنزيله جديد انزاله اِلَّا اسْتَمَعُوْهُ وَهُمْ يَلْعَبُوْنَ حال من فاعل استمعوه اى يستهزءون به لَاهِيَةً قُلُوْبُهُمْ حال كونهم مشغولين بدنياهم لا يصغون الى القران ذو الحالين واحد وحال من فاعل يلعبون وَاَسَرُّوا النَّجْوَى بالغوا فى اخفائها او تناجوا واخفوا نجواهم فلا يفطن احد لتناجيهم الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا بدل من فاعل اسرّوا او منصوب على الذم او مبتدأ خبره اسرّوا النجوى وضع الذين ظلموا موضع هؤلاء تسجيلا على فعلهم بانه ظلم هَلْ هٰذَا اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ اَفَتَاْتُوْنَ السِّحْرَ وَاَنْتُمْ تُبْصِرُوْنَ هذا الكلام كله فى موضع النصب بدل من النجوى او مفعول لقول مقدر استدلوا على الكذب فى النبوة بانه بشر لان زعمهم ان الرسول لا يكون الا ملكا فلا بدّ ان تكون المعجزة بمقتضى عقيدتهم سحرًا فلذلك قالوا انكارًا فتحضرون السحر وانتم تعاينون انه سحر قُلْ رَبِّىْ يَعْلَمُ الْقَوْلَ جهرًا كان او سرًّا فِى السَّمَآءِ وَالْاَرْضِ فكيف يخفى عليه نجواهم ومن قرأ قال فهو حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وَهُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ فلا يخفى عليه شئ بَلْ قَالُوْا اَضْغَاثُ اَحْلَامٍ بَلِ افْتَرٰىهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ اقتسم المشركون القول فى القران فقيل سحر وقيل تخاليط احلام واباطيل خيلت اليه

وخلطت عليه وهذا ابعد فسادا من الاول وقيل هو مفترى اختلقها من تلقاء نفسه وهذا افسد من الثاني وقيل كلام
شعر يخيل الى السامع معاني لا حقيقة لها وهو افسد من الثالث لانه كذب مع حلاوة فلذلك جاء بل تنزيلا من الله لا قوالهم
في درج الفساد فليأتنا بآية كما أرسل الأولون اى كما ارسل بها الاولون كاليد البيضاء والناقة وغيرهما ما آمنت قبلهم
من اهل قرية أهلكناها اى ما آمنت قرية من القرى التي اهلكناها لما جاءتهم الآيات المقترحة أفهم يؤمنون لو جئتهم بها
مع انهم اعتى من الذين اقترحوا الآيات وعهدوا الايمان بها وفيه تنبيه على ان عدم الاتيان بمقترحهم للابقاء عليهم اذ لو اتى به
لم يؤمنوا فيستأصلهم كمن قبلهم وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فما لهم ينكرونك زاعمين ان الرسول لا يكون بشرا
فاسألوا أهل الذكر اهل الكتاب والمشركون يشاورونهم في امر النبي عليه الصلوة والسلام ويثقون بقولهم إن كنتم لا تعلمون ان
الرسل بشر وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين اثبت لهم ثلاثة اشياء هي لا تكون للملك وهي للبشر تحقيقا
لنفي الملكية عنهم ولاثبات البشرية لهم كونهم اجسادا والجسد جسم ذو لون والملك لصفائه لا يوصف باللون كما لا يطلق الجسد
على الماء والهواء ووحد الجسد لارادة الجنس وانهم اكلوا الطعام وانهم يموتون في الدنيا وموت الملك لا يكون الا بعد انقراض
الدنيا او لان المشركين اعتقدوا خلود الملك ثم صدقناهم الوعد اى في الوعد فأنجيناهم ومن نشاء ومن في ابقائه حكمة وأهلكنا
المسرفين في الكفر لقد أنزلنا إليكم يا قريش كتابا فيه ذكركم صيتكم وشرفكم او موعظتكم وذكر ما تحتاجون
اليه من امر دينكم أفلا تعقلون فتؤمنون به وكم قصمنا اهلكنا والقصم الكسر الشديد من قرية من اهلها كانت ظالمة
وأنشأنا بعدها مكانهم قوما آخرين فلما أحسوا بأسنا ادركوا وشاهدوا اشدة عذابنا إذا هم منها يركضون يهربون
بسرعة والركض ضرب الدابة بالرجل لا تركضوا اى قيل لهم لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه من التلذذ والتنعم والاتراف
ابطار النعمة ومساكنكم لعلكم تسألون غدا من اعمالكم او تسألون شيئا من دنياكم فتعطون من شئتم وتمنعون من
شئتم فانهم اهل ثروة ينفقون رياء الناس تهكم بهم الملئكة بهذا القول ووبخهم وقيل يسألكم خدمكم في اموركم
كيف نأتي ونذر كعادة المنعمين او يسألكم الناس في مهامهم ويستشفون بتدابيركم قالوا حين رأوا العذاب يا ويلنا إنا
كنا ظالمين ندموا حين لا ينفعهم الندم فما زالت تلك المقالة اى الاعتراف بالظلم دعواهم دعوتهم نحو اخر دعواهم ان
الحمد لله حتى جعلناهم حصيدا مثل زرع محصود خامدين ميتين من خمدت النار وهما بمنزلة مفعول واحد كرأيته حلوا حامضا
او خامدين حال او صفة وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين بل لنجزي الذين اساؤا بما عملوا ونجزي الذين احسنوا
بالحسنى لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا لو اردنا اتخاذ ما يلعب ويتلهى به لاتخذناه من عندنا وما خلقنا جنة ولا
نارا ولا موتا ولا بعثا ولا حسابا او لو اردنا ان نتخذ زوجة او ولدا لاتخذناه من الحور العين او الملائكة او لاتخذناه من عندنا
بحيث لا يظهر لكم ويستر عنكم فان زوجة الرجل وولده يكونان عنده لا عند غيره واللهو المرأة والولد بلسان اليمن وهو رد
على النصارى في ام المسيح او في المسيح قيل لو اردنا اتخاذه لقدرنا عليه ومن لدنا اى من جهة قدرتنا لكن الحكمة صارفة عنه
إن كنا فاعلين اى ان كنت فاعلا لذلك او ان نافية فالجملة كالنتيجة للشرطية بل نقذف بالحق على الباطل نغلب الحق الذي
منه الجد على الباطل الذي منه اللهو فيدمغه يمحقه جعل الحق كجرم متين صلب قذف ورمي به على حيوان ضعيف فشق دماغه

اشعر ذلك بما يدل على ان ذلك تعدل ومجازاة لاعمالهم وجميع ما صدر منه سبحانه حق عدل فقال وما خلقنا السماء والارض الآية ١٢ وجيز

وبل اضراب عن اتخاذ اللهو تنزيه لذاته عن اللعب فَإِذَا هُوَ الباطل زَاهِقٌ هالك والزهوق ذهاب الروح وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ من ما تصفون الله به مما لا يليق بعظمته وَلَهُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ خلقا وملكا وَمَنْ عِنْدَهُ اى الملائكة المقربون فانهم منزلون لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك أو لانهم في محل ظهور سلطانه وهو السموات وهو مبتدأ خبره قوله لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ لا يعيون ولا يتعبون قيل ومن عنده عطف على من في السموات افرده بالذكر للتعظيم او المراد من في العرش والكرسي يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ دائبون في التسبيح عن كعب الاحبار التسبيح لهم كالنفس لبني ادم أَمِ اتَّخَذُوا ام منقطعة والهمزة لانكار اتخاذهم آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ ظرف لا تخذوا او صفة لالهة هُمْ يُنْشِرُونَ

فلا يشغلهم الكلام والرسالة والعمل عن التسبيح ١٢ منه

اى اتخذوا الهة هم قادرون وحدهم على احياء الموتى والمراد تجهيلهم والتهكم بهم والكفرة وان لم يكونوا يدعون ذلك للاصنام لكن لما اثبتوا الالوهية لهم يلزمهم اثبات ذلك فانه ممكن والاله لابد ان يكون قادرا على الممكنات لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ اى غير الله صفة لابدل لفساد المعنى واللفظ قال صاحب المغني اذا اختلف الموصوف والصفة افرادا وغيره فالوصف للتاكيد لا للتخصيص كما قالوا له عندي عشرة الا درهما لزم عليه تسعة ولو قال الا درهم بالرفع فقد اقر له بعشرة فمعنى الاية لو كان الاله غير واحد لبتة والصفة تاكيد لان كل متعدد غير واحد البتة لَفَسَدَتَا لان الملك يفسد بتدبير ملكين لما يحدث بينهما من الاختلاف والتمانع عادة فَسُبْحٰنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ المحيط بجميع الاجسام عَمَّا يَصِفُونَ من الشريك والولد لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ لانفراده في عظمته وسلطانه وَهُمْ يُسْأَلُونَ وهو سائل خلقه عما يعملون فانهم عبيده أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً كرره استقباحا لشانهم واستعظاما لكفرهم قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ من جهة عقل ونقل ان له شريكا هٰذَا ذِكْرُ مَنْ مَّعِيَ اى عظة امتي وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي من الامم السالفة فهذا اشارة الى الكتب السماوية اى هذا كتاب الله فاطلبوا هل تجدون فيها ان له شريكا او اشارة الى القرآن وحده اى القرآن فيه ذكر امتي وذكر امم قبلي انهم مطالبون بالتوحيد ممنوعون عن الشرك بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ لا يميزون بينه وبين الباطل فَهُمْ مُعْرِضُونَ عن التوحيد اتباع الرسل من اجل ذلك وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ وحدي وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَدًا من العرب من قال الملائكة بنات الله سُبْحٰنَهُ عن ذلك بَلْ هم عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ وليسوا باولاد لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ لا يقولون شيئا حتى يقول الله ولا يتكلمون الا بما يامرهم كما هو طريق الادب وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ لا يعملون بما لا يامرهم ولا يبعد ان يكون ذلك كالدليل على انهم غير الاولاد فان الاولاد لا يكون كذلك يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ يحيط علمه بجميع احوال عباده المكرمين مما قدموا واخروا وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضٰى ان يشفع له وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ مرتعدون لا يامنون

مكر الله والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدي بمن فمعنى الخوف فيه اظهر وان عدي بعلى فبالعكس والخشية خوف مع تعظيم وَمَنْ يَّقُلْ مِنْهُمْ من الملائكة وهذا على سبيل الغرض إِنِّي إِلٰهٌ مِّنْ دُونِهِ فَذٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ قيل راد ابليس حيث دعا الخلق الى عبادة نفسه دون عبادة ربه كَذٰلِكَ نَجْزِي الظّٰلِمِينَ المشركين أَوَلَمْ يَرَ يعلم الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا اى جماعة السموات وجماعة الارض كانتا رتوقتين يعني جميعهما في اول الامر متصل متلاصق بعضها ببعض فَفَتَقْنٰهُمَا فصارت السموات سبعا والارض كذلك او كانتا رتقا لا تمطر ولا تنبت ففتقنا بالمطر والنبات فعلى هذا المراد من السموات

يحقق التوحيد ويعلم امته حتى قال له رجل ما شاء الله وشئت قال اجعلتني لله ندا قل ما شاء الله وحده ونهى عن الحلف بغير الله وقال من حلف بغير الله فقد اشرك وقال اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد

سماء الدنيا وجمعها باعتبار الآفاق او جميع السموات على ان للكل مدخلا فى الامطار والرتق هو الضم والالتحام فان قلت متى
راوهما رتقا حتى جاء تقريرهم بذلك قلت الفتق مشاهد عارض يفتقر الى موثر واجب والرتق ممكن اخبر به القران المعجز فهم
لو نظروا والعلموا وجعلنا من الماء كل شىء حى اى كل شىء موجود اصله من الماء فان الله خلق الماء قبل الاشياء ثم خلقها
منه او خلقنا كل حيوان من الماء اى من النطفة او صيرنا كل شىء له نوع حيوة كحيوان ونبات من الماء لابد له منه نحو خلق
الانسان من عجل فعلى هذا جعل متعد الى مفعولين افلا يؤمنون وجعلنا فى الارض رواسى جبالا ثوابت ان تميد
كراهة ان تميد بهم وتضطرب وجعلنا فيها فى الرواسى فجاجا مسالك وطرقا واسعة سبلا يعنى لما خلقنا الجبال حالت
بين البلدان فجعلنا فيها فجوة وطرقا ليسلك فيها من بلد الى اخر وسبلا اما مفعول وفجاجا حال او هو مفعول وسبلا بدل
لعلهم يهتدون الى مصالحهم وجعلنا السماء سقفا على الارض محفوظا من ان يقع على الارض او من الشياطين بالشهب
وهم عن اٰيٰتها معرضون لا يتفكرون فيما خلق فيها من الآيات كالشمس والقمر والكواكب وغيرها وهو الذى خلق الليل والنهار
والشمس والقمر كل اى كل واحد منهما فى فلك يسبحون يسرعون على فلكه كالسابح فى الماء والفلك الجنس نحو كساهم الامير
حلة والجمع باعتبار كثرة مطالعها وجمع العقلاء للوصف بفعلهم وهو السباحة والجملة حال منهما وما جعلنا لبشر من قبلك
الخلد نزلت حين قالوا نتربص بمحمد ريب المنون استدل به بعضهم على عدم بقاء الخضر افائن مت الهمزة للانكار والفاء
لتعلق الشرط بما قبله فهم الخلدون كل نفس ذائقة الموت اى مرارته ونبلوكم نعاملكم معاملة من يختبركم بالشر
بالمصائب تارة والخير بالنعم اخرى فتنة ابتلاء لننظر من يصبر ومن يجزع ومن يشكر ومن يكفر مصدر موكد من غير لفظه
والينا ترجعون فنجازيكم واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك ان نافية الا هزوا مهزوا به اهذا اى قالوا اهذا
الذى يذكر الهتكم اى بسوء وهم بذكر الرحمن بصفاته الحسنى كالتوحيد هم كفرون لا يصدقون به فهم احق بان يهزأ بهم
خلق الانسان من عجل لفرط استعجاله كانه خلق منه قيل لما ذكر المستهزئين وقع فى النفس سرعة الانتقام منهم واستعجلت
ذلك ولهذا قال سأوريكم اٰيٰتى نقماتى فى الدنيا والاخرة فلا تستعجلون بالاتيان بها وقيل هذا جواب المشركين حين
استعجلوا بالعذاب ويقولون متى هذا الوعد وقت وعد العذاب او القيمة ان كنتم ايها المؤمنون صدقين لو يعلم
الذين كفروا وضع موضع يعلمون دلالة على ما اوجب لهم ذلك حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم
ولا هم ينصرون مفعول به ليعلم اى لو يعلمون الوقت الذى يحيط بهم النار فلا يقدرون على دفعها ولا يجدون ناصرا والجواب
محذوف اى لما استعجلوا بل تأتيهم اى لا يعلمون بل تأتيهم العدة او القيمة او النار بغتة فجأة مصدر لانها نوع من الاتيان
او حال فتبهتهم تحيرهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون يمهلون ولقد استهزئ برسل من قبلك يا محمد فليس
بشىء بدع منهم فلا تغتم فحاق احاط بالذين سخروا منهم من الامم السالفة ما كانوا به يستهزءون اى جزاء ما فعلوا
او هم استهزءوا بعذاب وعدهم الرسل ان لم يؤمنوا فاحاط بهم ذلك العذاب فسيحيط بمن يتخذك هزوا قل للمستهزئين من
يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن ممن عذابه او من بمعنى البدل نحو لا ينفع ذا الجد منك الجد وفى لفظ الرحمن
اشارة الى ان الحافظ سوى رحمته بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطر ببالهم ذكر ربهم فضلا عن ان يخافوا منه

حتى اذا ارقوا الكلاءة منه عرفوا من الكالی وصلحوا للسوال عنه ام لهم بل الهم الهة تمنعهم من العذاب من دوننا حال
من فاعل تمنع او صفة بعد صفة كانه قال لا اسال عنهم لانهم لا يصلحون للسوال لغفلتهم عنا بل لا قبالهم على نقيضنا
لا يستطيعون نصر انفسهم سيما نصر غيرهم مستانفة تبين ابطال ما اعتقدوه ولاهم منا يصحبون يجارون
يقال فلان لك جار وصاحب من فلان اي مجير منه او يصحبون بخير وتاييد بل متعنا هؤلاء واباءهم حتى طال
عليهم العمر اضراب عن بيان بطلان ما هم عليه ببيان ما غرهم فحسبوا انهم على شيء وهو انه تعالى متعهم زمانا طويلا في
الدنيا فقست قلوبهم وظنوا انها لا تزال افلا يرون انا ناتي الارض ارض الكفر ننقصها من اطرافها بان نخرب
ديارهم ونسلط المسلمين عليها افهم الغلبون ام المؤمنون قل انما انذركم بالوحي بما اوحى لي او بامر الله ولا
يسمع الصم الدعاء من قرأ لا تسمع من باب الافعال على خطاب النبي فالصم الدعاء مفعولاه اذا ما ينذرون ظرف ليسمع او
الدعاء واللام في الصم للعهد والمشركون صم اذان قلوبهم عن ايات الله ولئن مستهم نفحة رائحة وشيء قليل فان اصل
النفح هبوب رائحة الشيء مع ان البناء للمرة من عذاب ربك ليقولن يويلنا انا كنا ظلمين دعوا على انفسهم بالويل واقروا
بظلمهم ونضع الموازين جمعه لكثرة ما يوزن به والاختلاف القسط ذوات القسط او نحو رجل عدل ليوم القيمة لاجل
جزائه او لاجل اهله او اللام بمعنى في فلا تظلم نفس شيئا من الظلم او من العمل وان كان العمل مثقال حبة من خردل
اتينا بها احضرنا للجازي بها ومن قرأ مثقال بالرفع فكان تامة وكفى بنا حاسبين لكمال علمنا وعدلنا مفعول كفى محذوف
اي كفينا العالمين حال كوننا حاسبين لا يحتاجون الى محاسب غيرنا ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وضياء و
ذكرا للمتقين الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء في القلب وذكرا يتعظ به المتقون او الفرقان النصر على
الاعداء والضياء التورية الذين يخشون ربهم صفة للمتقين بالغيب حال من الفاعل او من المفعول وهم من الساعة القيمة
مشفقون خائفون وهذا القران ذكر مبرك انزلنه افانتم له منكرون استفهام توبيخ ولقد اتينا ابرهيم رشده
الاهتداء لوجوه الصلاح والاضافة ترشد الى انه رشد له شان من قبل من قبل موسى او من قبل البلوغ وكنا به علمين علمنا
انه اهل لما اتيناه اذ قال لابيه وقومه ظرف لاتينا او لرشده او بتقدير اذكر من اوقات رشده وقت قوله لابيه ما هذه التماثيل
الصور التي لا روح فيها التي انتم لها عاكفون على اي العكوف باللام لتضمن معنى العبادة فان العكوف يستعمل بعلى قالوا وجدنا اباءنا
لها عبدين فقلدناهم قال لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلل مبين اي المقلدون والمقلدون منخرطون في سلك ضلال لا يخفى على من
بادنى مسكة قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللعبين اي ما تقول جد ام هزل فانهم استبعدوا واستبعدوا تضليل اباءهم قال بل
ربكم رب السموت والارض اضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه الذي فطرهن قيل الضمير للتماثيل او للسموت والارض
وانا على ذلكم المذكور من التوحيد وعلى انه خالقهن من الشهدين المحققين له المبرهنين عليه وتالله لاكيدن اصنامكم امكرن
بها في كسرها بعد ان تولوا عنها مدبرين الى العيد كان حين كانت البلدة خالية وانما قال سرا ولم يسمع الا رجل واحد
فافشاه عليه فجعلهم الاصنام جذذا مقطوعا فعالا بمعنى مفعول وجمع جذاذ الا كبيرا لهم للاصنام
قطعهن بفاس واستبقى الكبير ووضع الفاس على عنقه لعلهم اليه الى كبيرهم يرجعون فيعتقدون

بمحض الرأي المدفوع بالدليل قالوا هذا قد قال به امامنا الذي وجدنا اباءنا له مقلدين وبرأيه آخذين قال الخفاجي اي فلم يكن جوابهم الا التقليد انتهى ١٢ فتح

انه هو الذي كسر من حسد عليهن اولى ابرٰهيم فيحاجهم بانه فعله كبيرهم والى الله بتوحيده عند تحققهم عجز الهتهم قالوا حين
انصرفوا من العيد من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظلمين قالوا القايل من سمع قوله لاكيدن اصنامكم وهذا كما يقال الى كرمني فلان
فلان وانما المكرم من بينهم رجل سمعنا فتى يذكرهم تعيبهم يقال له ابرٰهيم مرفوع بيقال لان المراد به الاسم قالوا فاتوا
به على اعين الناس بمرأى منهم بحيث يتمكن صورته في اعينهم لعلهم يشهدون عليه انه الفاعل كرهوا ان ياخذوه بغير
بينة او يحضرون عقابه وكان هذا هو المقصود الاكبر له لان يبين لهم في محفل عظيم وفور جهلهم وقلة عقلهم في عبادة الجماد
قالوا حين اتوا به ءانت فعلت هذا بالهتنا يابرٰهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم ان كانوا ينطقون اراد ان
يتفكروا فيعترفوا بعدم نطقهم وان هذا لايصدر عن صنم جماد فتقوم الحجة عليهم وفي الصحيحين ان ابرٰهيم لم يكذب غير ثلث
قيل سنده الى الكبير لان غاية تعظيمهم اياه سبب لمباشرة ابرٰهيم فاسنده الى السبب فرجعوا الى انفسهم بالملامة او راجعوا
عقولهم وتفكروا فقالوا قال بعضهم لبعض انكم انتم الظلمون بهذا السوال ولما انكم تركتم الاصنام بلا حافظ ولعبادتكم
من لايتكلم ثم نكسوا على رءوسهم اطرقوا رءوسهم من الحيرة والخجل وانقلبوا الى المجادلة بعد ما اقروا على انفسهم بالظلم
شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشيء مستعليا على اعلاه لقد علمت ما هؤلاء ينطقون اى فالوا لقد علمت الخ
فكيف نسالهم قال افتعبدون من دون الله ما لاينفعكم شيئا ولايضركم ان عبدتموه او تركتموه اف لكم صوت
المتضجر اى قبحا ونتنا لكم واللام لبيان المتأفف به ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون انتم مجانين لاتفهمون
قبح مثل هذا الصنيع قالوا حين عجزوا عن الجواب حرقوه وانصروا الهتكم باهلاك عدوهم ان كنتم فعلين ناصرين
لالهتكم او ان كنتم فاعلين شيئا قلنا ينار كوني بردا اى باردا فيه ما لايخفى من المبالغة وسلما يسلم من حرك على ابرٰهيم
جمعوا له حطبا واوقدوا نارا وقد ذكر انهم جمعوا حطبا كثيرا جدا حتى ان كانت مرأة تمرض فتقول ان عافني الله لاجمعن حطبا
لابرٰهيم ثم اوقدوا نارا كادت الطير في الجو تحرق ورموه بالمنجنيق فيها فقال حسبي الله ونعم الوكيل فاستقبله جبريل
قايلا الك حاجة قال اما اليك فلا فقال سل ربك فقال حسبي من سوالي علمه بحالي فما احرقت منه سوى وثاقه وكان
في النار سبعة ايام وقيل خمسين وقيل اربعين وهو ابن ست عشر وكان يقول ما انعم ايامي في النار وقيل لم يبق نار
في الارض الا طفئت وما من دابة الا تطفئ النار سوى الوزغ ولهذا عد من الفواسق وارادوا به كيدا مكرا في اهلاكه فجعلنهم
الاخسرين احسر كل خاسر ونجينه ولوطا ابن اخيه من ارض العراق الى الارض التي بركنا فيها للعلمين اى الشام
فان اكثر الانبياء بعثوا فيه فانتشرت في العالم بركتهم قيل كل ماء ينبع في العالم فاصله من الشام والمراد بركة ووهبنا
له اسحق ويعقوب نافلة اى عطية حال منهما او النافلة ولد الولد وهو طلب الولد فاعطى اسحاق وزاده يعقوب نافلة
فيكون حالا من يعقوب للقرينة وكلا جعلنا صلحين وجعلنهم ائمة يقتدى بهم يهدون الناس بالحق بامرنا و
اوحينا اليهم فعل الخيرات ان يحثوا عليه واقام الصلوة وايتاء الزكوة من عطف الخاص على العام للتفضيل وكانوا
لنا عبدين موحدين مخلصين ولوطا اتينه حكما الفصل بالحق بين الخصوم وعلما ونجينه من القرية التي كانت
تعمل الخبئث وهي قرية سدوم كان عمل اهلها اللواطة انهم كانوا قوم سوء فسقين وادخلنه في رحمتنا اهل

رحمتنا اوفي جنتنا انه من الصلحين ونوحا اذ نادى اي اذكر نوحا اذ دعا على قومه بالهلاك واذ نادى بدل من نوحا
من قبل من قبل المذكورين فاستجبنا له دعاءه فنجينه واهله الذين امنوا به من الكرب العظيم تكذيبهم واذاهم فانه لبث
فيهم الف سنة الا خمسين عاما يوذونه ويوصون بمخالفته قرنا بعد قرن ونصرنه من القوم الذين كذبوا بايتنا جعلناه
منتصرا منهم انهم كانوا قوم سوء فاسقين فاغرقنهم اجمعين فلم يبق على وجه الارض منهم احد وداود وسليمن اي
اذكرهما اذ يحكمن بدل منهما في الحرث كان ذلك كرما انبتت عناقيده وقيل زرعا اذ نفشت رعت ليلا فيه غنم القوم
فافسدته وكنا لحكمهم شهدين عالمين وجمع الضمير لان ارادهما والمتحاكمين اليهما او لان الاثنين جمع ففهمنها اي الحكومة
او الفتوى سليمن دون داود فانه حكم بان الغنم لصاحب الكرم بدل فساده وحكم سليمان بدفع الكرم لصاحب الغنم فيقوم
عليه حتى يعود كما كان ويدفع الغنم الى صاحب الكرم فينتفع بدرها ونسلها وصوفها فاذا صار الحرث كما كان ياخذ كل منهما
ماله وكلا من داود وسليمان اتينا حكما وعلما قال بعض السلف لولا هذه الاية لرايت الحكام قد هلكوا ولكن الله
حمد هذا بصوابه واثنى على هذا باجتهاده وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير يقدسن الله معه مجاوبة قيل يصليات
معه اذا صلى وقيل اذا فتر يسمعه الله تسبيح الجبال والطير لينشط ويشتاق ويسبحن حال او استيناف واخر الطير لما
ان تسبيح الجبال لانها جماد اعجب وكنا فعلين لامثاله ليس ببدع منا وعلمنه صنعة لبوس لكم عمل الدرع لتحصنكم
الضمير لداود في قراءة الياء وللبوس الذي هو الدرع في قراءة التاء وهو بدل اشتمال من لكم باعادة الجار من باسكم
فهل انتم شكرون اي فاشكروني وكان قريش اهل حرب وقتال ولسليمن عطف على مع داود وان كان متعلقا
بسخرنا وان تعلق بيسبحن فتقديره وسخرنا لسليمان الريح عاصفة شديدة الهبوب تجري بامره حال ثانية الى الارض
التي بركنا فيها الشام فانه وطنه كان له بسط من خشب يوضع عليه ما اراد من الجند وغيره فتحملها الريح وتظله
الطير من الحر الى حيث يشاء والريح في قبضته ان اراد عاصفة فعاصفة وان اراد رخوة فرخوة وعلى الوجهين لينة
لا تشوشهم ولا تزلزلهم وكنا بكل شيء علمين فتجري الاشياء على ما يقتضيه علمنا ومن الشيطين من يغوصون له
فيخرجون من البحر الجواهر واللآلي والجملة مبتدا وخبر او من يغوصون عطف على الريح ويعملون عملا دون ذلك سوى
الغوص وكنا لهم حفظين من الزيغ والفساد وايوب اي واذكره اذ نادى ربه اني اي باني مسني الضر وانت ارحم
الرحمين كان نبيا صاحب حرث وانعام واولاد فابتلاه الله باهلاك كلها ثم ابتلاه بجسده فلم يبق منه سليم سوى
لسانه وقلبه يذكر بهما ربه حتى تنافر عنه كل انيس وتحاشى عنه كل جليس فلا يتردد عليه سوى زوجته ويقال انها احتاجت فصارت
تخدم الناس من اجله فدعا الله لكشف كربه بعد مكث من الايام المتطاولة بهذا الاسلوب البليغ فاستجبنا له فكشفنا ما به
من ضر بالشفاء واتينه اهله ومثلهم معهم باحياء من مات من اولاده واعطائه مثلهم من الاولاد او اعطيناه
اولاده الذين ماتوا في الجنة ومثلهم معهم في الدنيا فقد نقل انه قيل له ان اهلك في الجنة ان شئت اتيناك بهم وان
شئت تركناهم لك فيها وعوضناك مثلهم في الدنيا فاختار الثاني رحمة من عندنا على ايوب مفعول له وذكرى تذكرة
للعبدين ليصبروا كما صبر فيثابوا سواء في البلاء واسمعيل وادريس وذا الكفل كثير من السلف على انه صالح من

بنی اسراءیل تکفل لنبیّ ان یکفیه امر قومه ویقضی بینهم بالعدل وفعل فسمّی ذا الکفل لکن الظاهر انه نبیّ قرنه فی سلکهم
کلٌّ من الصّابرین علی مشاقّ التکالیف وادخلنٰهم فی رحمتنا النبوّة والجنة انّهم من الصّالحین الکاملین فی الصلاح وذا
النّون یونس اذ ذّهب من بین قومه مغاضبًا لهم من غیر اذن ربه حین اصرّوا علی الکفر والمفاعلة للمبالغة او هو
اغضبهم ایضًا بالمهاجرة عنهم خوف العذاب فظنّ ان لّن نّقدر علیه لن نضیّق علیه او لن نقضی علیه بالعقوبة او لن نعمل
فیه قدرتنا ویؤیده قراءة نقدّر بالتشدید قیل هذا من باب التمثیل ای حاله ممثّلة بحال من ظنّ عدم قدرتنا علیه فی مراغمة قومه
من غیر انتظار لامرنا وقیل خطرة شیطانیة سمّاها للمبالغة ظنًّا فنادی فی الظّلمٰت ظلمة بطن الحوت والبحر واللیل ان لّا اله
الّا انت ای بانّه او ان مفسّرة سبحانک انّی کنت من الظّالمین لمبادرتی الی الهجرة قبل الاذن فاستجبنا له ونجّیناه من الغمّ
بان قذفه الحوت بالساحل سالمًا بعدما مکث فی بطنه اربعین یومًا وکذٰلک ننجی المؤمنین اذا دعونا فی الشدائد منیبین الینا
سیّما اذا دعوا بهذا الدعاء ففی الحدیث ما من مکروب یدعو بهذا الدعاء الا استجیب له وزکریّا اذ نادی ربّه ربّ لا تذرنی فردًا بلا
ولد وانت خیر الوارثین ثناء منه علی الله بانه خیر من یبقی بعد من یموت او لا یبقی بعده فاستجبنا له ووهبنا له یحییٰ واصلحنا
له زوجه صیّرناها ولودًا بعدما کانت عاقرًا او حسنة الخلق بعدما کانت سیّئة الخلق انّهم المذکورین من الانبیاء او زکریا
واهل بیته کانوا یسارعون یبادرون فی الخیرٰت فی عمل القربات ویدعوننا رغبًا ورهبًا راغبین فی رحمتنا راهبین من عذابنا
وکانوا لنا خاشعین لا یخافون ولا یخضعون غیرنا والّتی احصنت فرجها ای مریم فانها بکر اذ افتحلالا ولا حرامًا فنفخنا
فیها من روحنا بان امرنا جبریل بالنفخ فی جیب درعها واضافة الروح الیه للتشریف وقیل من جهة روحنا جبریل وجعلنٰها
وابنها اٰیة دالّة علی کمال قدرتنا للعٰلمین فانها اتت به من غیر فحل انّ هٰذه ملّة الاسلام امّتکم ملّتکم امّة واحدة غیر
مختلفة فی ما بین الانبیاء نصب علی الحال وانا ربّکم فاعبدون لا غیری وتقطّعوا امرهم بینهم امّا بمعنی قطعوا او نصب
امرهم بنزع الخافض یعنی اختلفوا وصاروا فرقًا التفت من التکلم الی الغیبة لینعی علیهم ما افسدوه الی المؤمنین ویقبح عندهم
کانه یقول الا ترون الی قبح ما ارتکبوا هؤلاء فی دیننا کلٌّ من الفرق الینا راجعون فنجازیهم فمن یّعمل من الصّٰلحٰت وهو مؤمن
فلا کفران لسعیه الکفران مثل فی حرمان الثواب کما ان الشکر فی اعطائه وانّا له لسعیه کاتبون فی صحیفة عمله او انا کاتبون
لمن یعمل ما عمل وحرام ممتنع علی اهل قریة اهلکنٰها انّهم لا یرجعون ای رجوعهم الی الدنیا فلا صلة وقیل معنی الحرام الواجب فلا
غیر صلة وقیل معناه حرام علی اهل قریة قدّرنا اهلاکهم بالکفران یرجعوا عن کفرهم ویتوبوا وقیل حرام علیهم عدم کفران
سعیهم لانهم لا یرجعون عن الکفر حتّی اذا فتحت یاجوج وماجوج ای حرام علیهم الرجوع الی الدنیا الی ان فتحت سدّ یاجوج
وماجوج فانهم یحیون ویرجعون الی الدنیا نیلح للقیٰمة او ممتنع علیهم الانابة الی القیٰمة وانابتهم فی القیٰمة لا تنفع وهم من کلّ
حدب مرتفع من الارض ینسلون یسرعون فی الحدیث هم صغار العیون عراض الوجوه من کل حدب ینسلون واقترب
الوعد الحقّ ای القیٰمة عطف علی فتحت فاذا هی جواب الشرط واذا للمفاجاة سد مسد الفاء فاذا دخل الفاء ایضًا تاکد
الارتباط شاخصة ابصار الّذین کفروا فتحت اعینهم لا یکاد تطرف من الهول وضمیر هی مبهم یفسره الابصار او ضمیر
القصة یٰویلنا ای قالوا یا ویلنا قد کنّا فی غفلة فی الدنیا من هٰذا الیوم ما کنا نعلم انه حق بل کنّا ظٰلمین لانفسنا الخ

نبهنا الرسل فلذا نبأهم انكم وما تعبدون من دون الله اى الاصنام حصب جهنم الحصب ما يحصب ويرمى به فى النار انتم لها واردون استيناف واللام للاختصاص فان استعمال الورود بعلى وقيل لها خبر وواردون خبر ثان لو كان هؤلاء الاصنام الهة ما وردوها وكل من العابد والمعبود فيها خلدون لهم للكافرين فيها زفير انين وهم فيها لا يسمعون عن ابن مسعود اذا بقى من يخلد فيها جعل لكل منهم تابوت من نار مسمر من نار فلا يظن احد منهم انه يعذب فى النار غيره ثم قرأ وهم فيها لا يسمعون ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الرحمة والسعادة اولئك عنها مبعدون قد ذكر انه عليه السلام لما تلا انكم وما تعبدون الاية قيل قد عبدت الملائكة وعزير ومسيح فكل منهم مع الهتنا فى النار فاجاب عليه السلام انهم انما يعبدون الشيطان ومن امرهم بعبادته ثم نزل ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية استثناء من المعبودين فعلى هذا وما تعبدون عام مخصص لا يسمعون حسيسها هو صوت يحس به خبر ثان لاولياء وحال وهم فى ما اشتهت انفسهم خلدون دائمون فى التنعم لا يحزنهم الفزع الاكبر النفخة فى الصور او حين يؤمر بالكفار الى النار او حين يطبق النار على اهلها او حين يذبح الموت وتتلقهم الملئكة تستقبلهم الملائكة على ابواب الجنة مهنئين قائلين هذا يومكم الذى كنتم توعدون للثواب يوم عامل لا يحزنهم وتتلقيهم او اذكر نطوى السماء الطى ضد النشر كطى السجل للكتب السجل الصحيفة صرح بذلك جماهير السلف اى كطى الطومار لاجل ما يكتب فيه يعنى نطوى السماء كما يطوى الكاتب الطومار ويسوى ويضعه مطويا حتى اذا احتاج الى الكتابة لم يحتج الى التسوية او السجل ملك يطوى كتب بنى ادم وعلى هذا اللام زيدت للاختصاص وفى سنن ابى داود والنسائى انه كاتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكثير من الاكابر صرحوا بوضعه وقالوا لا يعرف من الصحابة احد اسمه السجل كما بدأنا اول خلق نعيده اى نعيد اول الخلق كما بدأناه واول الخلق عبارة عن ايجاده عن العدم فنصب اول بنعيد المقدر المفسر بنعيد وكما مفعول مطلق او كما مفعول به لنعيد المقدر وما موصولة واول ظرف لبدأنا او مفعول بدأنا ضمير لما اى نعيد مثل الذى بدأناه فى اول الخلق حين الايجاد عن العدم وعدا علينا اى نعد وعدا علينا انجازه او مصدر موكد انا كنا فعلين ذلك البتة ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر الزبور ما انزل من الكتب والذكر اللوح المحفوظ اى كتبنا فى الكتب بعد ما كتبنا فى اللوح او هو كتاب داود والذكر التورية ان الارض ارض الجنة او ارض الكفار او بيت المقدس يرثها عبادى الصلحون المؤمنون مطلقا او امة محمد عليه السلام ان فى هذا القران لبلغا لكفاية او لوصولا الى البغية لقوم عبدين لله لا للشيطان وما ارسلنك الا رحمة للعلمين للبر والفاجر فان رفع ببركته الخسف والمسخ والاستيصال او ارسال للرحمة على الكل لكن بعضهم اعرضوا عن الرحمة وما تعرضوا لها فحرمانهم وشقاوتهم من سوء شكيمتهم قل انما يوحى الى انما الهكم اله واحد لا متعدد كما تقولون او المقصود الاصلى من جميع الوحى

العلم بالوحدانية فكان ما نزل عليه الا هذا وما كافة فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ مخلصون العبادة لله فَإِنْ تَوَلَّوْا عن الاسلام فَقُلْ آذَنْتُكُمْ
انذرتكم بالعذاب عَلَى سَوَاءٍ مستوين في الاعلام او ايذانا على سواء او حال من الفاعل والمفعول اي مستوين في العلم بما اعلمتكم
لا ادري وقته وقيل معناه ان اعرضوا فقل اعلمتكم بما يوحى الي مستوين في العلم ما كتمت شيئا عن احد وَإِنْ نافية أَدْرِي
أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ من العذاب او القيمة إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ لا تفاوت عنده في اسراركم
الطعن في الاسلام واجهاركم وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ لعل تاخير العذاب فِتْنَةٌ اختبار لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ تمتيع الى اجل قدره الله
قُلْ رَبِّ احْكُمْ افصل بيننا وبينهم بِالْحَقِّ بالعدل او بما يستحق او باستعجال عذاب هو حقيق لهم وقرئ رب بالضم وفي الدعاء ايضا اظهار
العبودية والرغبة وان كان المدعو امرا محققا وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ المسئول منه المعونة عَلَى مَا تَصِفُونَ من الحال فانهم
زعمهم ان راية الاسلام ستنتكس عن قريب في نصير الشوكة لهم فخيب الله آمالهم وخرب بالهم والحمد لله على ذلك سورة الحج

مكية غير ست آيات وهي هذان خصمان الى صراط الحميد وهي ثمان وسبعون اية بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ هي النفخة الاولى قبل قيام القيمة المسماة بنفخة الفزع وهي من اشراط
الساعة او المراد قيام القيمة فاضافة المصدر الى فاعله اي شدة تحريكها للاشياء او زلزال واهوال هي فيها فمن اضافة المصدر
الى الظرف على الاتساع في اجرائه مجرى المفعول به اي الزموا التقوى فانه لا ينفعكم في هذا اليوم العظيم الا التدرع بلباس التقوى
يَوْمَ تَرَوْنَهَا الزلزلة ونصب يوم بقوله تَذْهَلُ الذهول الذهاب عن الامر مع دهشة كُلُّ مُرْضِعَةٍ في حال رضاعها عَمَّا أَرْضَعَتْ
وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا لشدة ذلك اليوم والذهول والوضع بيان واقع ان كان المراد حين النفخة الاولى والا فتصوير
لهولها وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى كأنهم سكارى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى في الواقع او كأنهم سكارى من الخمر وما هم بسكارى منه وَلَكِنَّ
عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ فادهش عقولهم او فهم سكارى من الخوف وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ في جداله
كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ عار عن الخير مطلقا جادل قريش وقالوا محال اعادة الخلق بعد ما صاروا ترابا وقد نقل ان واحدا منهم
قال الخبز نازل من ربك عن ذهب او فضة او نحاس فصعقت صاعقة فاختطفته كُتِبَ قضي وقدر عَلَيْهِ على الشيطان أَنَّهُ
ان الشيطان مَنْ تَوَلَّاهُ تبعه فَأَنَّهُ الشيطان يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ هذا من باب التهكم يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ
كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ اي فانظروا الى بدء خلقكم لتعلموا ان من قدر على هذا قدر على ذلك مِنْ تُرَابٍ خلق
آدم منه ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ذريته من مني ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ فان النطفة تصير دما غليظا ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ قطعة من لحم تلد
ما يمضغ مُخَلَّقَةٍ تامة وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ساقطة او مسواة ومعيوبة لِنُبَيِّنَ لَكُمْ كمال قدرتنا على البدائع والحشر فردمنها
وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ ان نقره فلا نسقطه إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى هو وقت الوضع ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا نصب على الحال والمراد
منه الجنس ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ كمال قوتكم والمعطوف محذوف كما تقول جاء زيد ثم عمرو وثم وثم اي ثم نربيكم لتبلغوا
او تقديره لنبين لكم ثم لتبلغوا فكان الامر التدريجي من النطفة والعلقة والمضغة ليس الا للتبيين واما تمكينه في
الرحم ثم اخراجه لمصلحتي التبيين والايصال الى كمال العقل او تقديره ثم فعلنا ما فعلنا لتبلغوا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى قبل
الهرم وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ الهرم والخرف لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا كحال طفوليته فسبحان من يعيد كما

وَتَرَى الْاَرْضَ هَامِدَةً ميتة يابسة شرع في دليل اخر للبعث فَاِذَآ اَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَآءَ اهْتَزَّتْ تحركت بالنبات وَرَبَتْ
انتفخت وَاَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ صنف بَهِيْجٍ حسن رائق ذٰلِكَ المذكور بِاَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ بسبب انه الثابت الموجود فانه هو
الموجد قيل تقديره ذلك هاد بانه هو الحق وَاَنَّهٗ يُحْيِ الْمَوْتٰى لولا قدرته على احياء الموتى كيف يحيي النطفة والارض وَاَنَّهٗ
عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ فيقدر على مثل ذلك وَّاَنَّ السَّاعَةَ اٰتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيْهَا وَاَنَّ اللّٰهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُوْرِ والا فيكون ذلك
سيما اخراج الطفل والتبليغ عبثا لعبا لا طائل تحته تعالى الله عن ذلك وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُّجَادِلُ فِي اللّٰهِ الاولى بيان حال
المقلدين ولهذا قال ويتبع كل شيطان مريد وهذه الاية حال المقلدين ولذلك يقول ليضل الناس بِغَيْرِ عِلْمٍ وَّلَا هُدًى
وَّلَا كِتٰبٍ مُّنِيْرٍ ليس له علم فطري ولا ما يستند الى دليل عقلي ولا الى وحي ثَانِيَ عِطْفِهٖ كناية عن الكبر او عن الاعراض حال من
فاعل يجادل لِيُضِلَّ الناس عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ اللام لام العاقبة لَهٗ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ مذلة كقتل وسبي وَّنُذِيْقُهٗ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ عَذَابَ
الْحَرِيْقِ المحرق ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدٰكَ التفات او تقديره يقال له ذلك وَاَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيْدِ بل عادل ومن العدل
تعذيب المسيء واثابة المحسن والظالم قد يترك عقاب المسيء للعصبية كما يترك اثابة المحسن قيل لما اثبت له خزي الدنيا
وعذاب الحريق صار مظنة لان يتوهم انه ظلم عظيم فعكس الامر وقال ليس بظلام كما زعمت وقد مر في سورتي ال عمران والانفال
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّعْبُدُ اللّٰهَ عَلٰى حَرْفٍ طرف من الدين لا على وسط منه كمن هو على طرف من العسكر ان احس بظفر قر والا فر
فَاِنْ اَصَابَهٗ خَيْرُ ۨ اطْمَاَنَّ بِهٖ فاستقر على دينه وَاِنْ اَصَابَتْهُ فِتْنَةُ ۨ ما يكرهه انْقَلَبَ عَلٰى وَجْهِهٖ رجع عن دينه خَسِرَ الدُّنْيَا وَ
الْاٰخِرَةَ ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِيْنُ نزلت في ناس من الاعراب يسلمون فان وجدوا عام غيث ونتجت فرسهم ومالهم وولدت
امراتهم غلاما رضوا به والا ارتدوا يَدْعُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مَا لَا يَضُرُّهٗ وَمَا لَا يَنْفَعُهٗ جماد لا يقدر على شيء ذٰلِكَ هُوَ الضَّلٰلُ الْبَعِيْدُ
عن المقصد يَدْعُوْا لَمَنْ ضَرُّهٗٓ اَقْرَبُ مِنْ نَّفْعِهٖ النفع والضر المنفيان قدرته عليهما والمثبت كونه بسبب من الضر المحقق و
بمعزل عن النفع المترقب لَبِئْسَ الْمَوْلٰى الناصر وَلَبِئْسَ الْعَشِيْرُ الصاحب اعلم ان يدعو الثاني ان كان تاكيدا ليدعو الاول
فالموصول بصلته مبتدأ وفعل الذم خبره والجملة مستانفة اخبار من الله وان كان بمعنى يقول فالجملة مقول له اي يقول الكافر حين
يرى ضرر عبادته في الاخرة لمن ضره اقرب الخ وقيل اللام في لمن زائدة وقرا ابن مسعود بلا لام اِنَّ اللّٰهَ يُدْخِلُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا
وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ ولما ذكر اضلال قوم واهداء اخرين قال اِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيْدُ لا يسال
عما يفعل مَنْ كَانَ يَظُنُّ اَنْ لَّنْ يَّنْصُرَهُ اللّٰهُ اي نبيه فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ كما قال المشركون ننتظر عليه الدوائر فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ
اِلَى السَّمَآءِ بحبل الى سماء بيته اي سقفه ثُمَّ لْيَقْطَعْ ليختنق فَلْيَنْظُرْ يتامل هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهٗ سماه كيدا لانه منتهى
ما يصل اليه يده مَا يَغِيْظُ من نصره او غيظه وحاصله ان الله ناصر رسوله فمن يتوقع من غيظه خلاف ذلك فليجتهد في ازالة
ما يغيظه بان يفعل ما يفعل الممتلئ غيظا يعني ليس في يده الا ما لا يذهب غيظه وعن بعض معناه فليتوسل الى بلوغ السماء
فان النصر من السماء ثم ليقطع ذلك عنه قيل المراد بالنصر الرزق وحينئذ الضمير في ينصره لمن وَكَذٰلِكَ مثل ذلك الانزال اَنْزَلْنٰهُ
القران اٰيٰتٍ بَيِّنٰتٍ وَّاَنَّ اللّٰهَ يَهْدِيْ مَنْ يُّرِيْدُ اي ولان الله يهدي به من يريد هدايته انزلناه كذلك فالجملة من التعليل
والمعلل المحذوف عطف على كذلك انزلناه الخ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَالَّذِيْنَ هَادُوْا وَالصّٰبِـِٕيْنَ وَالنَّصٰرٰى وَالْمَجُوْسَ

٢٩١

وَالَّذِينَ اَشْرَكُوٓا اِنَّ اللّٰهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يقضى بينهم ويجازى كلا ما يليق به يَوْمَ الْقِيٰمَةِ اِنّ دخل على الخبر ايضا لمزيد التاكيد اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ فيعرف ما يليق بهم اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ يَسْجُدُ ينقاد لَهٗ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِي الْاَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُوْمُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَآبُّ وقد ورد الشمس والقمر حين يغيبان يقعان لله ساجدين ثم لا يطلعان حتى يؤذن لهما وفى الحديث لا تتخذوا ظهور الدواب منابر فرب مركوب خير واكثر ذكرا لله من راكب وبالجملة لا يستحيل شئ مسلم ان يكون للجمادات خشوع وتسبيح وَكَثِيْرٌ مِّنَ النَّاسِ المسلمون وَكَثِيْرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ هم الكفار فانهم غير منقادين لله فهو بحسب المعنى استثناء من من فى الارض ومن يجوز استعمال لفظ واحد فى حالة واحدة على معنيين مختلفين فلا اشكال عنده فانه يحمل السجود على معان وقيل وكثير من الناس مبتدأ خبره مقدر اى مثاب بقرينة مقابله وقيل حق عليه العذاب خبر لهما اى وكثير وكثير حق عليه العذاب وَمَنْ يُّهِنِ اللّٰهُ فَمَا لَهٗ مِنْ مُّكْرِمٍ اِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ هٰذٰنِ خَصْمٰنِ فوجان مختصمان اخْتَصَمُوْا الجمع نظرا الى المعنى فِيْ رَبِّهِمْ فى امره ودينه نزلت فى على وحمزة وعبيدة بن الحرث بارزوا مع عتبة وشيبة والوليد يوم بدر قال على انا اول من يجثوا بين يدى الرحمن للخصومة فى القيامة او فى المسلمين واليهود قالت اليهود نحن افضل كتابنا ونبينا اسبق فقال المسلمون نحن احق بالله امنا بجميع كتبه ورسله وانتم تعرفون كتابنا ورسولنا وكفرتم حسدا او المراد المؤمنون والكافرون كلهم من اى ملة كانوا فَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ كما يقطع الثياب بقدر القامة فيخيط وهذا بيان فصل خصومة الكافر يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوْسِهِمُ الْحَمِيْمُ الماء الحار الذى لو سقطت نقطة على جبال الدنيا لاذابتها خبر ثان او حال من لهم يُصْهَرُ يذاب بِهٖ مَا فِيْ بُطُوْنِهِمْ الامعاء وَالْجُلُوْدُ بجملة حال وَلَهُمْ مَّقَامِعُ سياط مِنْ حَدِيْدٍ لو ضرب جبل بمقمع منها لتفتت كُلَّمَآ اَرَادُوْٓا اَنْ يَّخْرُجُوْا مِنْهَا من النار مِنْ غَمٍّ بدل من منها اُعِيْدُوْا فِيْهَا حين خرجوا منها من غير مهلة وتراخ وعن الحسن ان ايديهم وارجلهم موثقة لكن يدفعهم لهبها فترد هم مقامعها وَذُوْقُوْا اى قيل لهم ذوقوا عَذَابَ الْحَرِيْقِ فيجمع لهم بين التعذيب الجسمانى والاهانة اِنَّ اللّٰهَ يُدْخِلُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ هذا بيان فصل خصومة المؤمن يُحَلَّوْنَ من حليته اذا جعلت له حلية فِيْهَا مِنْ اَسَاوِرَ جمع سوار مِنْ ذَهَبٍ بيان لاساور وَّلُؤْلُؤًا بالجر والنصب عطف على لفظ اساور ومحلها او تقديره ويؤتون لؤلؤا وَلِبَاسُهُمْ فِيْهَا حَرِيْرٌ فى مقابلة ثياب اهل النار وَهُدُوْٓا اِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ هدوا الى مكان لا يسمعون فيه الا الكلام الطيب وهو سلام الملائكة وتهنيتهم فى مقابلة وذوقوا عذاب الحريق وَهُدُوْٓا اِلٰى صِرَاطِ الْحَمِيْدِ المحمود نفسه وعاقبته وهو الجنة وعن بعض الكلام الطيب القران او كلمة التوحيد فى الدنيا او قولهم فى الجنة الحمد لله الذى صدقنا وعده وصراط الحميد الاسلام اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فى ماضى الزمان وَيَصُدُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ يوما فيوما وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِيْ جَعَلْنٰهُ لِلنَّاسِ لمناسكهم كلهم سَوَآءَ ۨالْعَاكِفُ المقيم فِيْهِ وَالْبَادِ الطارئ من قرأ برفع سواء فهو خبر مقدم والجملة ثانى مفعولى جعلناه ان جعلت للناس حالا وان جعلته ثانى مفعوليه فحال ومن قرأ بنصبه فثانى مفعوليه او حال بمعنى مستويا والعاكف مرتفع به وَمَنْ يُّرِدْ فِيْهِ بِاِلْحَادٍ ميل عن القصد مفعول يرد متروك ليتناول كل متناول والباء للحال

او فيه تضمين معنى الهم وقيل الباء زائدة بظلم بعمد حال وبدل فالمراد بالالحاد كل كبيرة او الشرك وعند بعض ان من عزم سيئة بمكة اذاقه الله العذاب الاليم وان لم يفعلها وهذا من خصوصياتها مكة نذقه من عذاب اليم جواب لمن وخبر ان مقدر اى نذيقهم من عذاب اليم وحذف لدلالة جواب الشرط عليه واذ بوأنا لابراهيم واذكر اذ جعلنا له مكان البيت مباءة مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة وذكر مكان البيت لان البيت ما كان ح ان لا تشرك بي شيئا ان مفسرة لبوأنا من حيث انه تضمن معنى تعبدنا اى ابن على اسمى وحدى وطهر بيتي من الشرك للطائفين حول والقائمين والركع السجود عبر عن الصلوة باركانها او المراد بالقائمين المعتكفون لمشاهدة الكعبة وبالركع السجود المصلون واذن ناد في الناس بالحج بدعوته والامر به نقل انه قام على مقامه او على الصفا او على ابي قبيس وقال يا ايها الناس ان ربكم اتخذ بيتا فحجوه فاجابه كل شئ من شجر وحجر ومن كتب الله له الحج الى يوم القيامة وهم في اصلاب آبائهم لبيك اللهم لبيك يأتوك رجالا مشاة جمع راجل وعلى كل ضامر اى ركبانا حال معطوف على حال يأتين صفة لضامر وجمع باعتبار معناه من كل فج عميق طريق بعيد ليشهدوا ليحضروا منافع لهم دينية ودنيوية ويذكروا اسم الله في ايام معلومات عشر ذي الحجة او يوم النحر و ثلثة بعده ويعضد الثاني قوله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فان المراد التسمية عند ذبح الهدايا والضحايا فكلوا منها الامر للاستحباب او للاباحة فالجاهلية يحرمون اكلها وعند الاكثرين لا يجوز الاكل من الدم الواجب واطعموا البائس الفقير الشديد الفقر المتعفف او الزمن او الضرير ثم ليقضوا يزيلوا تفثهم وسخهم بقص الشوارب والاظفار ولبس الثياب و غيرها او التفث المناسك وليوفوا نذورهم اعمال حجة من وفي بنذره اذا خرج مما وجب عليه مطلقا او ما نذروا واوجب على نفسه في الحج وليطوفوا بالبيت العتيق طواف الافاضة والعتيق القديم او اعتق من تسلط الجبابرة عليه ذلك اى الامر ذلك وهو وامثاله يطلق للفصل بين كلامين ومن يعظم حرمات الله بترك ما نهى الله او بتعظيم بيته والشهر الحرام والبلد الحرام والاحرام فهو التعظيم خير له عند ربه ثوابا واحلت لكم الانعام الا ما يتلى آية تحريمه عليكم هي حرمت عليكم الميتة الآية في المائدة او البحاير والسوائب فاجتنبوا الرجس من الاوثان الذى هو الاوثان بيان للرجس وتمييز له كعندى عشرون من الدراهم واجتنبوا قول الزور الكذب والبهتان ومنه شهادة الزور حنفاء لله مخلصين له غير مشركين به حالان من فاعل اجتنبوا ومن يشرك بالله فكانما خر سقط من السماء فتخطفه تسلبه الطير او تهوى تسقط به الريح في مكان سحيق بعيد يعني من اشرك فقد اهلك نفسه غاية الاهلاك فهو كجيفة اختطفته الطير فتفرق قطعا في حواصلها او عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المهالك البعيدة واو للتخيير او للتنويع فان من المشركين من الاخلاص له اصلا ومنهم من يمكن خلاصه بالايمان لكن على بعد ذلك الامر ذلك ومن يعظم شعائر الله البدن والهدى وتعظيمها استسمانها او اعمال الحج فانها فان تعظيمها من تقوى القلوب اى ناشئ من تقوى قلوبهم او من اعمال ذوي تقوى القلوب لكم فيها في الشعائر وهي البدن منافع درها وصوفها وظهرها الى اجل مسمى وقت النحر فان سماها وجعلها هديا او الاجل المسمى تسميتها وجعلها هديا فما لم تسم بدنا ينتفع به ثم محلها منحرها الى البيت العتيق اى عنده يعني الحرم مطلقا ولكل امة اى لكل اهل دين جعلنا منسكا بفتح السين مصدر اى ذبح المناسك وبكسرها موضع نسك ليعني اراقة الدماء مشروعة

اهدى مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة وان عمر اهدى نجيبة طلبت منه بثلثمائة دينار ١٢ فتح

في جميع الملل وعن بعض لم يجعل الله لامة منسكا غير ملة ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام اي المقصود من

المناسك خلوص العبادة له فالهكم انتم ومن قبلكم اله واحد فله اسلموا انقادوا واله لا لغيره وبشر المخبتين الخاشعين

الراضين بقضائه الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم والمقيمي الصلوة في اوقاتها ومما

رزقناهم ينفقون يجدد انفاقهم في جهات الخير والبدن جمع بدنة وهي الابل او والبقر وانتصابها على شريطة التفسير

جعلناها لكم من شعائر الله اعلام دينه لكم فيها خير منافع الدارين فاذكروا اسم الله عليها عند نحرها يقول بسم الله والله

اكبر لا اله الا الله اللهم منك ولك صواف قايمات على ثلث قوائم معقولة يدها اليسرى او رجلها اليسرى فاذا وجبت سقطت جنوبها

على الارض اي ماتت فكلوا منها واطعموا القانع السائل من قنع قنوعا اذا سأل او فقيرا لا يسأل من القناعة والمعتر الذي

يتعرض للمسألة ولا يسأل او السائل كذلك مثل ما وصفنا من نحرها قياما سخرناها لكم مع عظمها لعلكم تشكرون لكي تشكروا

انعامنا لن ينال الله لن يصل اليه لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم اي النية والاخلاص فانها هي المتقبل منكم

ويجزى عليها نزلت في ان الكفرة اذا ذبحوها لالهتهم وضعوا عليها من اللحوم ونضحوا عليها من دمائها وعن بعض كانوا

ينضحون بلحومها ودمائها فقال بعض المسلمين نحن احق ان ننضح البيت كذلك سخرها لكم كرر ها تذكيرا للنعمة التسخير و

تعليلا له بقوله لتكبروا الله تعظموه ولا تتبتلوا لغيره الكبرياء على ما هداكم الى كيفية التقرب الى الله بها ولتضمين تكبروا معنى

تشكروا اعداه بعلى وبشر المحسنين الذين احسنوا عمالهم ان الله يدافع يبالغ في مدافعة غائلة المشركين عن الذين امنوا ان

الله لا يحب كل خوان في امانة الله كفور لنعمته ومن تقرب بذبيحته الى غير الله فهو خوان كفور اذن رخص في القتال

للذين يقاتلون يريدون القتال والمسلمون كانوا يتظلمون الى رسول الله من اذى المشركين ويطلبون القتال قبل الامر به قيل

سماهم مقاتلين باعتبار المال ومن قرأ بصيغة المجهول فمعناه يقاتلهم المشركون بانهم ظلموا بسبب انهم مظلومون هي

اول اية نزلت في الجهاد حين هاجروا من مكة واستدل بهذه الاية على ان السورة مدنية وان الله على نصرهم لقدير عدة بالنصر

وقيل معناه انه لقادر على نصرهم من غير قتال لكن صلاحهم في القتال الذين اخرجوا بدل من للذين او صفة من ديارهم مكة

بغير حق موجب استحقوا الاخراج به الا ان يقولوا ربنا الله سوى التوحيد الذي هو موجب للتمكين والتعظيم فالاستثناء

بدل من حق وهذا من باب لا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب وقيل منقطع ولولا دفع الله الناس

بعضهم ببعض بالجهاد واقامة الحدود لهدمت خربت صوامع الرهبان وبيع كنائس النصارى وصلوات كنائس اليهود

سميت بها لانهم لا يصلون الا فيها ومساجد للمسلمين يذكر فيها صفة لمساجد خصت بها تفضيلا وقيل صفة

للاربع اسم الله كثيرا يعني لولاه لهدم في زمن موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام مواضع عباداتهم باستيلاء الكفرة ولينصرن

الله من ينصره من ينصر دينه ويعلي كلمته ان الله لقوي على خلقه عزيز لا يغلب الذين بدل او صفة لمن ينصره ان

مكناهم في الارض نصرناهم فيتمكنوا من البلاد اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله

عاقبة الامور مرجع الامور الى حكمه وفيه تاكيد لما وعد من النصرة قيل معناه تصير الامور اليه بلا منازع فيبطل كل ملك سوى

ملكه وقيل له عاقبة الامور فيجزيهم وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط

ذكر اقوال الطاعنين وجميع ذلك لا يمشي على قواعد المحدثين فان الطرق التي ذكرت وتباينت مخارجها دل على ان لها اصلا وقد ذكرنا ان ثلثة اسانيد منها بقية بصفحة ...

واصحب مدين رسلهم فانت لست باوحدي في التكذيب فلا تغتم وكذب موسى مع ظهور معجزاته كذبه القبط لا قومه بنو
اسرائيل فامليت امهلت للكفرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بتبديل منحهم محنة وعمارتهم خرابا فكاين
من قرية اهلكنها اي اهلكنا كثيرا من القرى باهلاك اهلها كاين منصوب بشريطة التفسير او مرفوع واهلكناها خبره والجملة
بدل من فكيف كان نكير ولذلك جاء بالفاء وهي ظالمة اهلها جملة حالية فهي خاوية ساقطة على عروشها على سقوفها اي خرت
سقوفها ثم سقطت حيطانها فوق السقوف او خالية مع سلامة عروشها والجملة عطف على اهلكناها وبئر معطلة اي وكم
من بئر عامرة متروكة الاستقاء منها اهلكنا ملاكها وقصر مشيد رفيع او مجصص محكم اهلكنا اهلها واخليناه عن ساكنيه
افلم يسيروا في الارض حث على السفر والتفكر في نقم ما حل بالامم الماضية المكذبة فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما يجب
ان يعقل كالايمان بالرسل او اذان يسمعون بها ما يجب ان يسمع كالتذكير فانها ضمير القصة لا تعمى الابصار اي ليس الخلل بمشاعرهم
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور اي انما العمى بقلوبهم او لا يعتد بعمى الابصار فكانه ليس بعمى ولكن العمى عمى القلوب وذكر
الصدور للتاكيد ونفي التجوز كانه قال ما نفيت العمى عن البصر واثبته للقلب سهوا وفلتة بل تعمدت به اياه بعينه تعمدا ويستعجلونك
بالعذاب سخرية وتكذيبا لك ولن يخلف الله وعده بنجزه ولو بعد حين كما انجز يوم بدر وان يوما عند ربك كالف سنة
مما تعدون اي مقدار الف سنة عند عباده كيوم واحد عنده بالنسبة الى حلمه لانه قادر لا يفوته شئ بالتاخير او كيف يستعجلون
بالعذاب وان يوما من ايام الاخرة التي هي ايام عذابهم كالف سنة من ايام الدنيا او ان يوما من الايام الستة التي خلق الله
الخلق فيها كالف سنة فالمدد الطوال عندكم قصار عنده او كيف يستعجلون وان يوما من العذاب لشدته كالف سنة وكاين
من قرية امليت لها امهلتها كما امهلتكم واعرابه مثل ما مر وهي ظالمة مثلكم ثم اخذتها بالعذاب والي المصير
فاجازيهم قل يايها الناس انما انا لكم نذير مبين ليس الي من حسابكم شئ امركم الى الله ان شاء عجل العذاب وان شاء
اخر وان شاء تاب عليكم وان شاء اضل فالذين امنوا وعملوا الصلحت لهم مغفرة عما فرط عنهم ورزق كريم هو الجنة
والذين سعوا بالرد والابطال في اياتنا معجزين مسابقين بزعمهم ظانين انهم يسبقوننا فلا نقدر عليهم او سابقين
لمن يسعى في تحقيق اياتنا واتباعها اولئك اصحب الجحيم وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الرسول من
ياتيه الملك بالوحي والنبي يطلق ايضا على من ياتيه بالهام او منام قيل هو من له شريعة مجددة والنبي اعم او هو من انزل
عليه كتابا والنبي اعم الا اذا تمنى احب شيئا واشتهاه من غير امر الله او معنى تمنى قرأ القى الشيطن في امنيته
وجد اليه سبيلا او القى في قراءته فادخل في مقروه ما ليس منه قد ذكر اكثر المفسرين بل كلهم قصة الغرانيق بروايات
كلها مرسلة او منقطعة الا رواية واحدة عن ابن عباس فانها متصلة وقد انكر كثير من العلماء هذه الحكاية وبالغوا في الانكار
وطعنوا في الرواة وقال بعض انها من وضع الزنادقة وهي انه عليه السلام تمنى ان ياتيه من ربه ما يقرب بينه وبين قومه رجاء ان
يسلموا فكان يوما في محضر قريش اذ انزل عليه سورة والنجم فاخذ يقراها فلما بلغ ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان في
قراءته فسبق لسانه سهوا او تكلم الشيطان فحسب انه القاري رسول الله او نام نومة فجرى على لسانه تلك الغرانيق العلى
وان شفاعتهن لترتجى فلما وصل قراءته الى السجدة سجد فسجد من في النادي من المسلم والمشرك وفرح المشركون فاتاه

جبرئيل وقال ماذا صنعت لقد تلوت ما لم آتك به عن الله فحزن حزنا وخاف خوفا فعزاه الله بتلك الآية يعني ما انت باوحد
بهذا بل مكنا الشيطان ليلقي في امانيهم كما القى في امانيك بلاءً منا ليزيد المنافقون شكاً وظلمةً والمومنون يقيناً ونوراً
فينسخ الله يزيل ويبطل ما يلقي الشيطٰن ثم يحكم الله ءايٰته يثبتها بحيث لا تشتبه بكلام غيره والله عليم حكيم
فيما يفعل ليجعل اي مكنا الشيطان منه ليجعل ما يلقي الشيطٰن فتنة ضلالة للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق
والقاسية قلوبهم المشركين فانهم لما سمعوا نسخ قول الشيطان ازدادوا غيظاً وظنوا انه لم ما القى من عند نفسه
وان الظٰلمين المنافقين والمشركين لفي شقاق خلاف وعناد بعيد عن الحق شديد وليعلم عطف على ليجعل الذين
اوتوا العلم القرآن وهم المسلمون انه ما اوحينا اليك الحق الصدق من ربك حال وخبر بعد خبر فيؤمنوا به بالقرآن
او بالله فان العقلاء لما راوا انه اعرض عما تكلم به ولم يعبأ ببيان خطاه ولم يبال بمزيد عداوتهم مع كثرة حرصه بالفهم
علموا ان الشيطان دخل في امنيته فنسخ الله وعصم نبيه فزادوا يقينهم وثبتوا دينهم فتخبت تخشع له لله قلوبهم
واطمان وان الله لهاد الذين ءامنوا الى صراط مستقيم في الدين ولا يزال الذين كفروا في مرية شك منه من القرآن
او مما القى الشيطان قائلين ما باله ذكرها بخير ثم ارتد عنه حتى تأتيهم الساعة القيامة او الموت بغتة فجاةً او يأتيهم عذاب
يوم عقيم كيوم بدر فانه يوم لا خير للكفار فيه كما يقال ريح عقيم او المراد يوم القيمة فانه يوم لا ليل له فكانه قال تأتيهم
الساعة ويأتيهم عذابها فوضع الظاهر موضع المضمر للتهويل الملك يومئذ لله لا منازع له يحكم بينهم بين المومنين
والكافرين فالذين ءامنوا وعملوا الصٰلحٰت في جنٰت النعيم والذين كفروا وكذبوا بايٰتنا فاولٰئك لهم عذاب مهين
الفاء في خبر الثاني دون الاول تنبيه على ان عقابهم مسبب من اعمالهم بخلاف اثابة المسلمين فانها فضل والذين هاجروا
في سبيل الله تركوا الاوطان في طريق طاعته ورضاه ثم قتلوا فيها او ماتوا حتف انفهم ليرزقنهم الله رزقاً حسناً هم
احياء عند ربهم يرزقون وان الله لهو خير الرٰزقين فانه يرزق من يشاء بغير حساب ليدخلنهم مدخلاً يرضونه
لما فيه ما تشتهي انفسهم وان الله لعليم باحوال الفريقين حليم لا يعاجل بالعقوبة ذٰلك الامر ذلك ومن عاقب بمثل
ما عوقب به ولم يزد على مثله سمى ابتداء الاضرار عقابا للازدواج فان العقاب جزاء من عقب فعل ثم بغي عليه بعقوبة اخرى
لينصرنه الله فانه مظلوم ان الله لعفو للمنتصر غفور ان زاد في الجزاء نزلت في رهط من المسلمين لقوا جمعاً
من المشركين في شهر محرم فناشدهم المسلمون ان لا يقاتلوا فابوا فقاتلوا وبغوا فنصر الله المسلمين ذٰلك النصر
بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل بسبب قدرته على تغليب الامور بعضها على بعض بدا ول بين المتعاديين
كما يزيد في احد الملوين ما ينقص من الآخر وان الله سميع بصير فيجازيهم بما يسمع ويبصر ذٰلك القدرة التامة والعلم
الكامل بان الله هو الحق الثابت الهيبة وان ما يدعون من دونه هو البٰطل وكل ما يدعوا الهاً دونه باطل الوهية
فلا الرسواه وان الله هو العلي الكبير لا شيء اعلى منه واكبر شانا فلا محالة يكون قديراً عليما الم تر ان الله انزل
من السماء ماءً فتصبح الارض مخضرةً ذو برفع تصبح لانه بعد استفهام بمعنى الخبر اي قد رايت فلا يكون لجواب
والعدول الى المضارع للدلالة على بقاء اثر المطر زماناً بعد زمان ان الله لطيف واصل علمه او لطفه الى كل جليل ودقيق

٢٩٦

خبير بالتدابير له ما في السموت وما في الارض وان الله لهو الغني في ذاته الحميد المستوجب للحمد الم تر
ان الله سخر لكم ما في الارض فتنتفعون به والفلك عطف على ما تجري في البحر بامره حال ويمسك السماء
من ان تقع على الارض الا باذنه ط بمشيته كما تقع يوم القيمة ان الله بالناس لرءوف رحيم حيث اثبت
لهم المنافع ودفع عنهم المضار وهو الذي احياكم بعد ما كنتم جمادا ترابا ونطفة ثم يميتكم ثم يحييكم في الاخرة
ان الانسان لكفور جحود لنعم ربه لكل امة جعلنا منسكا اي لكل امة نبي جعلنا شريعة هم ناسكوه عاملوه
فلا ينازعنك سائر ارباب الملل في الامر في امر الدين او المراد نهيه عليه السلام عن منازعتهم اي لا تلتفت الى منازعتهم ولا
تمكنهم من المنازعة ومعناه لكل قوم جعلنا وقدرنا طريقة هم فاعلوها البتة بحكم القدر فلا تنازعهم فيه
ولا يصرفنك عما انت عليه من الحق نحو ولكل وجهة هو موليها قيل نزلت فيمن جادل وقال ما لكم تأكلون ما تقتلون
ولا تأكلون ما قتله الله وادع الى ربك الى عبادته انك لعلى هدى مستقيم طريق موصل الى المقصود وان جادلوك
مراء وعنادا فقل الله اعلم بما تعملون هو اعلم بما تفيضون فيه وكفى به شهيدا بيني وبينكم الله يحكم بينكم يوم
القيمة فيما كنتم فيه تختلفون هذا خطاب من الله لرسوله وللمجادلين او من تتمة ما يؤمر بان يقول لهم اي قل الله
يفصل بينكم ايها الكفرون والمؤمنون فتعرفون حينئذ الحق من الباطل نحو فلذلك فادع واستقم كما امرت الى قوله الله
يجمع بيننا واليه المصير الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض ط ان ذلك ما في السماء والارض في كتب ط هو اللوح
المحفوظ ان ذلك اثباته في كتاب وحفظه على الله يسير فلا يهمنك جدالهم لانا قدرناه وهو بمرأى منا ويعبدون
من دون الله ما لم ينزل به سلطنا وما ليس لهم به علم ط ما لا برهان سماوي ولا دليل عقلي في عبادته بل اختلقوه
وافتكوه وتلقوا عن ضلال اسلافهم وما للظلمين من نصير ليس لهم ناصر ينصرهم من نكال الله لانهم وضعوا
عبادة جماد موضع عبادة الله واذا تتلى عليهم على امتك وعلى المشركين ايتنا بينت ظاهرات الدلالة على العقائد
الحقة تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر ط الانكار او العبوس والكراهة يكادون يسطون يبطشون بالذين يتلون
عليهم ايتنا ط قل افانبئكم بشر من ذلكم ط بطشكم وقهركم عليهم او من القران الذي تكرهونه النار ط كانه قيل
ما هو قال النار اي هو النار وعدها الله الذين كفروا ط استيناف او النار مبتداء وهذه الجملة خبره وبئس المصير
النار يايها الناس ضرب مثل بين قصة مستغربة كالمثل السائر فاستمعوا له ط للمثل ان الذين تدعون من
دون الله تدعونهم اي الاصنام لن يخلقوا ذبابا لن يقدروا على خلقه مع صغره ولو اجتمعوا اي الاصنام
له ط لخلقه هو مع جوابه المقدر في موضع الحال اي مجتمعين متفقين فكيف اذا انفردوا وان يسلبهم
الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ط اي بل هم اعجز من ان يخلقوا فانهم لا يقدرون على استنقاذ ما
خطف هذا المخلوق الضعيف عنهم ضعف الطالب الصنم والذباب او العابد والمطلوب الذباب او الصنم والمعبود
ووجه اطلاق الطالب والمطلوب على كل ظاهر ما قدروا الله ما عظموه وما عرفوه حق قدره ط حق عظمته ومعرفته حيث اشركوا
به شيئا لا يقاوم اضعف مخلوقاته ان الله لقوي قادر على كل شيء عزيز لا يغلبه غالب الله يصطفي يختار

من الكوى فيأكله ١٢ وجيز الكوى جمع كوة روزن ١٢

من الملئكة رسلا ومن الناس يبلغون رسالاته الى عباده لما قرروا الوحدانية شرع يثبت ان فى الملك والبشر رسلا لا الملائكة بنات الله ولا البشر غير مستحقين للرسالة ان الله سميع بصير مدرك للجزئيات يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم عالم بواقع الاشياء ومترقبها والى الله ترجع الامور لانه خالقها ومالكها فالله اعلم حيث يجعل رسالاته ولا يسئل عما يفعل يايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا اى صلوا واعبدوا ربكم انواع العبادة وافعلوا الخير ما هو صلة كصلة الارحام و مكارم الاخلاق لعلكم تفلحون اى فعلوا كل ذلك راجين الفلاح من فضل الله لا متكلين على الاعمال واتقين عليها وجاهدوا فى الله فى سبيله حق جهاده اقيموا بمواجبه وشرايطه على وجه التمام بقدر الوسع واضافة الجهاد الى الله للملابسة هو اجتبكم اختاركم يا امة محمد لنصرة دينه وما جعل عليكم فى الدين من حرج ما كلفكم بما لا تطيقون فلا عذر لكم فى تركه وقد ورد بعثت بالحنيفية السمحة ملة ابيكم ابرهيم اى اعنى بالدين ملة ابرهيم نحو الحمد لله الحميد او مصدر لفعل دل عليه مضمون ما قبله بحذف مضاف اى وسع دينكم توسعة ملة وهو ابو نبينا ونبينا كالاب لامته او لان اكثر العرب من ذريته فهو من باب التغليب هو اى الله سمكم المسلمين اى بهذا الاسم الاكرم من قبل فى سائر الكتب وفى هذا القران وفى الشواذ الله بدل هو وفى النسائى من دعا بدعوى الجاهلية فانه من جثاء جهنم قال رجل يا رسول الله وان صام وصلى قال نعم وان صام وصلى فادعوا بدعوة الله التى سماكم بها المسلمين المؤمنين عباد الله وقيل الضمير لابرهيم فانه دعى بقوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وفى هذا معناه وفى القران بيان تسميته اياكم بهذا الاسم حيث حكى فيه مقالته او لما كان تسميتهم فى القران بسبب تسميته من قبل كانها منه وفيه بعد ليكون الرسول شهيدا عليكم يوم القيمة بانه بلغكم رسالاته ولعصمته تقبل شهادته لنفسه قيل ليشهد عليكم بطاعة من اطاع وعصيان من عصى وتكونوا شهداء على الناس بان الرسل بلغتهم فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة اى اذا خصكم بتلك الكرامات فتقربوا اليه بانواع الطاعات واعتصموا وثقوا بالله لا الى سواه هو مولكم فنعم المولى هو ونعم النصير هو فانه لا مولى ولا نصير على الحقيقة سواه

سورة المؤمنون مكية اياتها مائة وتسع عشرة وعند الكوفيين ثمانى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم

قد افلح المؤمنون ظفروا بالمراد وفازوا باما نيهم الذين هم فى صلاتهم خاشعون خائفون عن الله ساكنون وعلامته ان لا يلتفت يمينا وشمالا ولا يرفع البصر عن موضع السجود والذين هم عن اللغو عن الشرك او عن كل ما لا يعنيهم من قول وفعل معرضون والذين هم للزكوة فاعلون اى زكوة الاموال فان قيل السورة مكية والزكوة قد فرضت بالمدينة قلت قال بعض المحققين فرضت بالمدينة نصابها وقدرها واما اصلها فقد كان واجبا بمكة او المراد زكوة النفس وتطهيرها من الرذايل والزكوة اسم مشترك بين المعنى والعين فان اريد الثانى فهو على حذف مضاف اى لاداء الزكوة فاعلون والذين هم لفروجهم حفظون اى حافظون لفروجهم من ان يقعن على احد الا على ازواجهم او حافظون بمعنى لا يبذلون او ما ملكت ايمانهم اجراهن مجرى غير العقلاء فانهم غير ملومين الضمير لمن دل عليه الاستثناء اى غير الحافظين من ان يقعن على الازواج والسرارى فمن ابتغى وراء ذلك المستثنى فاولئك هم العدون الكاملون فى العدوان والذين هم لامنتهم وعهدهم راعون اذا ائتمنوا لم يخونوا واذا عاهدوا اوفوا والذين هم على صلوتهم

يُحَافِظُوْنَ يواظبون لا يتركونها بوجه وذكر المضارعة لما في الصلوة من التجدد الدائمي اُولٰٓئِكَ الجامعون لتلك الصفات هُمُ الْوٰرِثُوْنَ هم احقاء بان يسموا ورّاثا دون غيرهم الَّذِيْنَ يَرِثُوْنَ الْفِرْدَوْسَ لما انهم من اعمالهم نالوا الفردوس كانهم ورثوها منها او يرثون من الكفار منازلهم في الجنة وقد ورد ما منكم الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات ودخل النار ورث اهل الجنة منزله فذلك قوله اولٰئك هم الوارثون او مبالغة في استحقاقهم هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ والفردوس اعلى الجنة ولهذا انث ضميره وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ اي جنسه مِنْ سُلٰلَةٍ سمى المنى سلالة لانه خلاصة سلّت من الظهر مِّنْ طِيْنٍ اي من ادم فمن في الموضعين ابتدائية ثُمَّ جَعَلْنٰهُ السلالة وتذكير الضمير باعتبار الماء والانسان نُطْفَةً بان خلقنا منها او معناه خلقنا ادم من خلاصة من طين ثم جعلنا نسله من نطفة فمن طين على هذا بيان او وصف للسلالة ومتعلق بها لانه بمعنى مسلولة وضمير جعلناه للانسان بحذف مضاف فِيْ قَرَارٍ مستقر مَّكِيْنٍ حصين يعني الرحم ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً قطعة لحم فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظٰمًا بان صلبناها فَكَسَوْنَا الْعِظٰمَ لَحْمًا ثُمَّ اَنْشَاْنٰهُ خَلْقًا اٰخَرَ مباينا للخلق الاول مباينة بعيدة فانه كان جمادا فصار حيوانا سميعا بصيرا وثم هنا وفي الاولين لكثرة تفاوت الخلقين فَتَبٰرَكَ اللّٰهُ تعالى شانه اَحْسَنُ الْخٰلِقِيْنَ خلقا وحذف المميز لدلالة الخالقين عليه والخالقين هنا بمعنى المقدرين ثُمَّ اِنَّكُمْ بَعْدَ ذٰلِكَ لَمَيِّتُوْنَ صايرون الى الموت البتة ثُمَّ اِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ للجزاء تُبْعَثُوْنَ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ سموات سماها طرائق لان كل شيء فوق مثله فهو طريقه وقيل لانها طرق الملائكة وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غٰفِلِيْنَ بل نعلم جميع المخلوقات جلّها ودقّها فندبّر امرها والمراد من الخلق السموات فانه حفظها من الخلل والسقوط وقيل المراد منه الانسان اي ما غفلنا عنهم فانا خلقنا السموات لمنافعهم وَاَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَآءِ من جانبه او من نفسه مَآءً بِقَدَرٍ بمقدار معين او بمقدار ما يكفيهم فَاَسْكَنّٰهُ اي فجعلنا الماء ثابتا فِي الْاَرْضِ وَاِنَّا عَلٰى ذَهَابٍ بِهٖ لَقٰدِرُوْنَ اي نحن قادرون على وجه من وجوه الذهاب اما التصعيد والتنشيف والافساد او غيرها فَاَنْشَاْنَا لَكُمْ بِهٖ بالماء جَنّٰتٍ مِّنْ نَّخِيْلٍ وَّاَعْنَابٍ لَكُمْ فِيْهَا في الجنات فَوَاكِهُ كَثِيْرَةٌ تتفكهون بها وَّمِنْهَا تَاْكُلُوْنَ اي من زرع الجنات وثمارها تاكلون او منها تحصلون معايشكم كما تقول فلان ياكل من حرفته وَشَجَرَةً عطف على جنات تَخْرُجُ مِنْ طُوْرِ سَيْنَآءَ الطور الجبل وهو مضاف الى البقعة والمركب اسم لجبل موسى والزيتون فيه اكثر واحسن وقيل اول ما نبت نبت فيه تَنْۢبُتُ بِالدُّهْنِ اي متلبسا به مستصحبا له او الباء للتعدية ومن قرا تُنْبِت من باب الافعال فهو بمعنى نبت او تقديره تنبت زيتونها متلبسا بالدهن وَصِبْغٍ لِّلْاٰكِلِيْنَ معطوف على الدهن والصبغ الادام الذي يغمس فيه الخبز اي تنبت بشيء جامع بين كونه دهنا وكونه اداما وعن بعض الدهن الزيت والادام نفس الزيتون وَاِنَّ لَكُمْ فِي الْاَنْعَامِ لَعِبْرَةً تعتبرون بها نُسْقِيْكُمْ مِّمَّا فِيْ بُطُوْنِهَا من الالبان او من العلف فان اللبن منه يحصل وَلَكُمْ فِيْهَا مَنَافِعُ كَثِيْرَةٌ من ظهورها واصوافها وَّمِنْهَا تَاْكُلُوْنَ وَعَلَيْهَا على الانعام فان منها ما يحمل عليه وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُوْنَ في البر والبحر وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا نُوْحًا اِلٰى قَوْمِهٖ لما عدد نعمه بيّن كفرانهم من قديم الزمان فَقَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ وحّدوه مَا لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرُهٗ استيناف لتعليل الامر بالتوحيد اَفَلَا تَتَّقُوْنَ عن عبادة غيره فَقَالَ الْمَلَؤُا الاشراف الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ قَوْمِهٖ لعوامهم مَا هٰذَآ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيْدُ اَنْ يَّتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ان يطلب

الفضل عليكم فيكون متبوعا لكم ولو شاء الله ارسال رسول لانزل ملئكة للرسالة ما سمعنا بهذا الذي يدعونا اليه
او يبعث البشر رسولا في آبائنا الاولين ان هو الا رجل به جنة جنون فتربصوا به اصبروا عليه انتظروا حتى
حين لعله يفيق من جنونه او يموت قال نوح بعد اليأس من ايمانهم رب انصرني عليهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياي
بان اهلكهم بدله فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا متلبسا بحفظنا وكلاءتنا ووحينا بان نعلمك كيف تصنع فاذا جاء
امرنا بعذابهم او بالركوب وفار التنور للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح والتنور تنور الخبز وقيل تنور آدم وعن بعض التنور اعلى موضع
في الارض وقيل هو مثل يضرب في شدة الامر نحو حمي الوطيس فاسلك فيها ادخل في الفلك من كل نوع زوجين
اثنين ذكرا وانثى واثنين تاكيد ومن قرأ بالاضافة فمعناه احمل اثنين من كل زوجين اي من كل صنف ذكر وصنف
انثى واهلك اهل بيتك ومن امن معك عطف على زوجين او اثنين الا من سبق عليه القول منهم بهلاكه يريد
ابنه وزوجته ولا تخاطبني في الذين ظلموا بدعاء انجائهم انهم مغرقون لكثرة ظلمهم محكوم عليهم بالاغراق فاذا
استويت علوت واستقررت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظلمين وقل رب
انزلني منها او فيها منزلا مباركا يبارك لي فيه ويعطيه الزيادة في خير الدارين ومن قرأ منزلا بضم الميم وفتح الزاء فالمعنى
انزالا او موضع انزال وانت خير المنزلين ان في ذلك فيما فعل بنوح وقومه لايت يستدل بها وان اي انه
كنا لمبتلين مختبرين قوم نوح بالبلاء او عبادنا بالنظر من يعتبر او مصيبين قوم نوح ببلاء عظيم وقد مر في سورة
هود تمام القصة ثم انشأنا احدثنا من بعدهم قرنا اخرين هم عاد وثمود فارسلنا فيهم رسولا منهم هو هود
او صالح جعل القرن موضع الارسال ليعلم انه اوحي اليه وهو فيهم وما جاء اليهم من مكان اخر ان اعبدوا الله ان
مفسرة لان في ارسلنا معنى القول ما لكم من اله غيره افلا تتقون عذابه وقال الملأ الاشراف من قومه الذين
كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة المعاد الجسماني واترفنهم انعمناهم في الحيوة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل
مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون تشربونه او منه ولئن اطعتم بشرا مثلكم في ترك دينكم انكم اذا
لخسرون اذا واقع في جزاء الشرط جواب لما قال الملأ من قومهم ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما
بلا لحم وعصب انكم مخرجون من الاجداث ثنى انكم للتوكيد لما طال الفصل بينه وبين خبره بالظرف هيهات
هيهات البعد البعد لما توعدون نزل منزلة المصدر فهو مبتدأ وخبر او بمعنى بعد وفاعل ضمير مصدر مخرجون
او ضمير البعد اي بعد البعد ووقع ثم قيل لماذا فقيل لما توعدون ان هي الا حياتنا الدنيا اي الحيوة الا هذه
الحيوة وضع هي موضع الحيوة لدلالة الخبر عليها حذرا عن التكرير نموت ونحيا يموت بعض ويولد بعض وما نحن
بمبعوثين بعد الموت ان هو الا رجل افترى على الله كذبا فيما يعدنا من البعث وما نحن له بمؤمنين بمصدقين قال
قال رب انصرني عليهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياي قال الله عما قليل عن زمان قليل وما صلة لتوكيد القلة
ليصبحن ليصيرن ندمين على التكذيب حين عاينوا العذاب فاخذتهم الصيحة صيحة العذاب او صاح جبريل عليه
فدمرهم بالحق بالعدل لانهم مستحقون فجعلنهم غثاء اي كالغثاء وهو ما يحمله السيل من الاوراق والعيدان البالية

المسودة فبعدا للقوم الظلمين من المصادر التي يجب حذف فعلها اي بعدوا وهلكوا واللام لبيان من دعي عليه كهيت
لك ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين ما تسبق من امة من للاستغراق اجلها الوقت الذي حد لهلاكها وما يستاخرون
ما يوخرونه ثم ارسلنا رسلنا تترا متواترين واحدا بعد واحد والالف للتانيث فان الرسل جماعة والتاء بدل من الواو
فانها من الوتر كتيقور من الوقار ومن قرا بالتنوين فهو ملحق وقد حال بمعنى المواترة كلما جاء امة رسولها كذبوه اي
جمهورهم واكثرهم فاتبعنا بعضهم بعضا في الاهلاك وجعلنهم احاديث جمع احدوثة التي هي مثل الاضحوكة والاعجوبة
وهي ما يتحدث به تلهيا وتعجبا فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بايتنا الدالة على صدقهما وسلطن
مبين حجة واضحة ملزمة للخصم الى فرعون وملايه فاستكبروا عن المتابعة وكانوا قوما عالين متكبرين فقالوا انؤمن
لبشرين مثلنا البشر يكون واحدا وجمعا ومثل وغير يوصف بهما المفرد وغيره وقومهما بنو اسرائيل لنا عبدون خادمون
كالعبيد فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق ولقد اتينا موسى الكتب التورية لعلهم بني اسرائيل يهتدون وانزال
التورية بعد اهلاك القبط وجعلنا ابن مريم وامه اية دالة على كمال قدرتنا واوينهما الى ربوة مكان مرتفع من
الارض ذات قرار مستقر من الارض منبسطة ومعين ماء جار هي بيت المقدس وهي اقرب الارض من السماء او دمشق
او الرملة او فلسطين او مصر يايها الرسل كلوا من الطيبت الحلالات واعملوا صالحا الصلاح الاستقامة على ما يوجبه
الشرع والمقصود من الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلامه بان كل رسول في زمانه وصي به ونودي لذلك فهو امر للدوام
قديم لا يجوز التجاوز عنه بوجه اني بما تعملون عليم فاجازيكم به وان هذه امتكم ملتكم امة واحدة ملة واحدة هي
الدعوة الى عبادة الله وحده نصب على الحال وانا ربكم فاتقون اي خافون لان ملتكم واحدة وانا ربكم فقولوا ان هذه
امتكم على القول الاول تقول او تقدير واعلموا ان هذه امتكم الخ فتقطعوا امرهم امر دينهم وتقطع بمعنى قطع ونصب امرهم بنزع الخافض
لا بالتمييز لانه معرفة بينهم زبرا قطعا حال قيل انه مفعول تقطع فانه متضمن معنى جعل اي جعلوا امر دينهم قطعا اديانا مختلفة كل حزب
من المتحزبين بما لديهم من امر دينهم فرحون يحسبون انهم على شيء فذرهم في غمرتهم جهالتهم التي غمروا فيها الغمرة الماء الذي يغمر القامة شبه جهالتهم
لانهم مغمورون فيها حتى حين حين الهلاك ايحسبون انما نمدهم به نعطيهم من مال وبنين بيان لما نسارع لهم في الخيرت اي نسارع
به لهم فيما فيه خيرهم ضمير اسم ان مقدر بل لا يشعرون كالبهائم لا شعور ولا فطنة فانه لو كان لهم فطنة لتاملوا فيعلموا ان المال والبنين
استدراج لا معاجلة خير ومسارعة لطف ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون اي حذرون عن معاصيه من اجل خشيته يعني
خشيتهم على اجتناب المعصية او معناه حذرون من خوف عذابه والذين هم بايت ربهم الكونية والشرعية يؤمنون والذين هم بربهم
لا يشركون والذين يؤتون يعطون ما اتوا ما اعطوا من الصدقة وقلوبهم وجلة خائفة من عدم القبول انهم الى ربهم رجعون ان
مرجعهم الى الله او قلوبهم وجلة من ان مرجعهم اليه وهو يعلم ما لا يعلمون اولئك يسارعون في الخيرت اي اولئك يسارعون في نيل خيرات الدارين
بمزاولة الاعمال الصالحة فيعطيهم خير الدنيا والاخرة قيل معناه اولئك يبادرون الطاعات ويرغبون فيها اشد رغبة وهم لها اي الى الخيرات
سبقون اولها او اعلون السبق ولا نكلف نفسا الا وسعها قدر طاقتها لا يريد الله بكم العسر ولدينا كتب اللوح المحفوظ او صحيفة الاعمال
ينطق بالحق بالصدق وليس فيه الا ما فعلوا وهم لا يظلمون بنقص ثواب وعقاب على ما لم يفعلوا بل قلوبهم قلوب الكفرة في غمرة غفلة

من هذا الكتاب الذي هو عندنا او من هذا الذي عليه المؤمنون او من القران ولهم اعمال خبيثة من دون ذلك المذكور
وصفا في شانهم او متجاوزة لما وصف به المؤمنون هم لها عاملون حتى اذا اخذنا مترفيهم منعميهم بالعذاب بالقحط الذي
فيهم حتى اكلوا الجيف والقتل يوم بدر اذا هم يجأرون فاجيئوا الصراخ بالتضرع هو جواب الشرط لا تجأروا اليوم اي يقال
لهم ذلك انكم منا لا تنصرون لانكم لا تمنعون منا فلا ينفعكم الجوار قد كانت اياتي القران تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم
تنكصون تعرضون عنها والنكوص الرجوع قهقرى مستكبرين به بالبيت والحرم تفتخرون بانكم اهله والقائمون بخدمته
بان نعظمهم بهذا البيت اغنت عن سبق ذكره او معناه مكذبين بالايات استكبارا ففيه تضمين معنى التكذيب وتذكير الضمير
باعتبار انها قران سامرا حال اي جماعة الذين يتحدثون ليلا نصب على الحال قيل به متعلق بسامر اي يسمرون القران فانهم يجتمعون
الليالي حول البيت يطعنون في القران تهجرون من الهجر بمعنى الهذيان اي تهذون او من الهجر اي تعرضون عنه افلم يدبروا
القول اي القران ليعلموا حقيته ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين من الرسول والكتاب يعني رسالة هذا الرسول
اليهم ليس ببدع فان مثله ارسلنا الى ابائهم الاقدمين وام منقطعة اي بل جاءهم ما لم يات اباءهم قبل ذلك انكروه ام لم
يعرفوا رسولهم بالحسب والنسب والصدق والامانة فهم له منكرون ام يقولون به جنة والجنون لا يصلح للنبوة بل
جاءهم بالحق من عند الله لا بالمهمل من الجنون واكثرهم للحق كارهون فعدم الاتباع لانه لا يوافق مشتهاهم قيد الحكم
بالاكثر لان فيهم من لم يؤمن لتوبيخ قومه او لقلة فطنته وعدم تدبره ولو اتبع الحق اي الله او القران اهواءهم لفسدت
السموات والارض ومن فيهن فان اهواءهم ان يكون له شريك وولد ومنهم من يريد عظمة نفسه وحقارة غيره ومنهم
من يريد عكسه فيفضي الى فساد العالم فانه يلزم اجتماع النقيضين وهو محال بل اتيناهم بذكرهم بكتاب هو وعظهم او
هو صيتهم وشرفهم فهم عن ذكرهم معرضون ام تسالهم على التبليغ خرجا اجرا وجعلا فخراج ربك عطاؤه واجره
خير وهو خير الرازقين ام هذه قسيم ام يقولون به جنة فهذا الزام لهم بالسبر والتقسيم في انه كابراهيم وغيره
رسول معروف الحال عندكم تام العقل ليس له طمع في خسايس اموالكم (يعني في قوله ام لم يعرفوا رسولهم) فما هو الا انه يريد هدايتكم وانك لتدعوهم
الى صراط مستقيم اي الاسلام وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط الذي تدعوهم اليه لناكبون عادلون
ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر من القحط والشدائد للجوا اثبتوا في طغيانهم افراطهم في المعاصي يعمهون
متحيرين ولقد اخذناهم بالعذاب بالمصايب والشدائد من الموت ونقص الثمار والاموال فما استكانوا لربهم ما
انتقلوا من كون الى كون اخر واستمروا على ما هم عليه وما يتضرعون اي وليس من عادتهم ان يتضرعوا وهم كذلك
حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد هو عذاب الاخرة اذا هم فيه مبلسون ايسون من كل خير واعلم ان كثيرا
من المفسرين فسروا العذاب بيوم بدر والعذاب الشديد بالجوع ونقلوا ان ابا سفيان قال قتلت الاباء بالسيف
(نقله البيهقي وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما)
والابناء بالجوع وانت تزعم انك رحمة للعالمين فادع الله ان يكشف عنا القحط فدعا وكشف فنزلت الاية وليت
شعري كيف يصح هذا واتفقوا على ان السورة كلها مكية من غير استثناء فاين القتال ح وقضية البدر والله اعلم
وهو الذي انشا لكم السمع والابصار والافئدة لتحسوا بها وتتدبروا فيها قليلا ما تشكرون وما مزيدة

للتاكيد ای تشکرون شکرا قلیلا کانه قال قلیلا ما تستعملون السمع والبصر والفؤاد فیما خلقنا ها له وَهُوَ الَّذِی ذَرَاَکُمْ
بثکم بالتناسل فِی الْاَرْضِ وَاِلَیْهِ تُحْشَرُوْنَ تجمعون بعد التفرق فی القیمۃ وَهُوَ الَّذِیْ یُحْیٖ وَیُمِیْتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ الَّیْلِ
وَالنَّهَارِ هو متولی الاختلاف لا یقدر علی تعاقبهما غیره او لامره الاختلاف وانتقاص احدهما وازدیاد الاخر اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ
الیس لکم عقول تدلکم علی شمول قدرتنا الممکنات التی منها البعث بَلْ قَالُوْا اهل مکۃ مِثْلَ مَا قَالَ الْاَوَّلُوْنَ قَالُوْٓا ءَاِذَا
مِتْنَا وَکُنَّا تُرَابًا وَّعِظَامًا ءَاِنَّا لَمَبْعُوْثُوْنَ استفهام الثانی تاکید للاول واستبعاد بعد استبعاد لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ
وَاٰبَآؤُنَا هٰذَا ای البعث مِنْ قَبْلُ بلسان من یدعی انه رسول لهم اِنْ هٰذَآ اِلَّآ اَسَاطِیْرُ الْاَوَّلِیْنَ اکاذیبهم التی کتبوها
قُلْ لِّمَنِ الْاَرْضُ وَمَنْ فِیْهَآ اِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ من اهل العلم سَیَقُوْلُوْنَ لِلّٰهِ فانهم معترفون بانه خالق الکل قُلْ بعد ما قالوه
اَفَلَا تَذَکَّرُوْنَ فتعلموا ان فاطر الارض ومن فیها قادر علی الاعادۃ حقیق علی ان لا یشرک به شئ قُلْ مَنْ رَّبُّ السَّمٰوٰتِ
فان بدء الخلق لیس اھون من اعادته ۱۲ منه
السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِیْمِ سَیَقُوْلُوْنَ لِلّٰهِ قُلْ اَفَلَا تَتَّقُوْنَ عقابه فتنتهوا عن نسبۃ العجز الیه وتسویته بجماد قُلْ
مَنْ بِیَدِهٖ مَلَکُوْتُ ملک او خزائن کُلِّ شَیْءٍ وَّهُوَ یُجِیْرُ یغیث من یشاء ویحفظ وَلَا یُجَارُ عَلَیْهِ لا یغیث احد منه احدا اِنْ
کُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ذلک سَیَقُوْلُوْنَ لِلّٰهِ قُلْ فَاَنّٰی تُسْحَرُوْنَ تخدعون فتصرفون عن الرشد مع تظاهر الادلۃ بَلْ اَتَیْنٰهُمْ بِالْحَقِّ
من بیان التوحید والبعث وَاِنَّهُمْ لَکٰذِبُوْنَ حیث انکروا ذلک مَا اتَّخَذَ اللّٰهُ مِنْ وَّلَدٍ وَّمَا کَانَ مَعَهٗ مِنْ اِلٰهٍ اِذًا
لَّذَهَبَ کُلُّ اِلٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلٰی بَعْضٍ ای لو کان معه اٰلهۃ لتفرد کل اله بمخلوقاته متمیزا ملکه عن ملک
الباقین ولغلب بعضهم بعضا کالعادۃ بین الملوک فلم یکن بیده ملکوت کل شئ واللازم باطل سُبْحٰنَ اللّٰهِ عَمَّا یَصِفُوْنَ
من الولد والشریک عٰلِمِ الْغَیْبِ بالرفع خبر محذوف وبالجر صفۃ وَالشَّهَادَةِ فَتَعٰلٰی عَمَّا یُشْرِکُوْنَ من له علم کل شئ لا
یحتاج الی الشریک مع انهم معترفون بانه المتفرد باحاطۃ العلم قُلْ رَّبِّ اِمَّا تُرِیَنِّیْ مَا یُوْعَدُوْنَ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِیْ فِی
الْقَوْمِ الظّٰلِمِیْنَ ای ان کان لا بد من ان تریني ما تعدهم من العذاب فلا تجعلني معهم ولا فیهم ومن دعائه علیه
السلام واذا اردت بقوم فتنۃ فتوفنی الیک غیر مفتون وما والنون للتاکید وتکرار رب حث علی فضل تضرع وتواضع
واظهار عبودیۃ وافتقار وعجز وَاِنَّا عَلٰٓی اَنْ نُّرِیَکَ مَا نَعِدُهُمْ من العذاب لَقٰدِرُوْنَ لکنا نحلمنا وحکمتنا لا نستعجل
فی عذابهم اِدْفَعْ بِالَّتِیْ هِیَ اَحْسَنُ السَّیِّئَةَ ای ادفع سیئتهم من اذاک وطعنهم فی الله بالشرک بالخصلۃ التی هی
احسن الخصال الحلم والصفح والالزام بطریق بیان الدلیل نحو وجادلهم بالتی هی احسن قیل هی منسوخ بایۃ السیف
نَحْنُ اَعْلَمُ بِمَا یَصِفُوْنَ فکل الینا امرهم وَقُلْ رَّبِّ اَعُوْذُ بِکَ مِنْ هَمَزٰتِ الشَّیٰطِیْنِ وساوسهم ونزغاتهم وَاَعُوْذُ
بِکَ رَبِّ اَنْ یَّحْضُرُوْنِ فیحوموا حولی حَتّٰٓی اِذَا جَآءَ اَحَدَهُمُ الْمَوْتُ متعلق بیصفون وما بینهما اعتراض ای لا یزالون
علی سوء الذکر حتی الایۃ قَالَ رَبِّ ارْجِعُوْنِ خاطب الله بلفظ الجمع او الملائکۃ وقیل لتکریر الفعل ای ارجعنی ارجعنی
لَعَلِّیْٓ اَعْمَلُ صَالِحًا فِیْمَا تَرَکْتُ ای ردونی الی الدنیا لعلی اعمل صالحا فی الایمان الذی ترکته او فی المال او فی الدنیا کَلَّا
ردع عن طلب الرجعۃ واستبعاد اِنَّهَا ای رب ارجعون الخ کَلِمَةٌ طائفۃ من الکلام المنتظم بعضها ببعض هُوَ قَآئِلُهَا
لا محالۃ عند استیلاء الحسرۃ والاضطرار وعن بعض المفسرین انما کلمۃ الخ علۃ لردعهم ای سوال الرجوع للعمل الصالح

انه قال یا رسول الله انی اجد وحشۃ قال اذا اخذت مضجعک فقل اعوذ بکلمات الله التامۃ من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشیاطین وان یحضرون فانه لا

مجرد عدة وقول لا وفاء والحقيقة تحتها نحو ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون ومن ورائهم امامهم برزخ حاجز
بينهم وبين الدنيا الى يوم يبعثون هو اقناط كلي للعلم بان لا رجعة الى الدنيا يوم البعث فلا رجعة اصلا فاذا نفخ في الصور
النفخة الاخيرة فلا انساب بينهم لا ينفع الانساب يومئذ ويفرح المؤمن ان قد وجب له حق على والده وولده فيأخذ منهما
ولا يتساءلون لا يسأل حميم ولا قريب حميمه وقريبه وهذا في اول يوم القيمة ولما تزوج عمر ابنة علي من فاطمة قال ما والله
ما بي الا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب ينقطع يوم القيمة الا سببي ونسبي فاصدقها اربعين الفا
اعطاها لها وروى الحافظ ابن عساكر عن عبد الله بن عمرو مرفوعا سألت ربي ان لا اتزوج الى احد من امتي ولا يتزوج الى احد منهم
الا كان معي في الجنة فاعطاني ذلك فمن ثقلت موازينه بان يكون له عقائد واعمال صالحة تثقل ميزانه فاولئك هم المفلحون
ومن خفت موازينه بان ليس له عقائد واعمال صالحة تثقل ميزانه فاولئك الذين خسروا انفسهم حيث بطلوا استعدادها
في جهنم خالدون خبر ثان او بدل من الصلة تلفح تحرق وجوههم النار وهم فيها كالحون عابسون هو تقلص الشفتين
عن الاسنان وفي الترمذي قال عليه السلام تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى
تضرب سرته الم تكن آياتي تتلى عليكم اي يقال لهم ذلك فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا الشقاوة
سوء العاقبة وكنا قوما ضالين عن الهدى ربنا اخرجنا منها فان عدنا لما ننكره فانا ظالمون لانفسنا قال اخسؤوا
اي ذلوا وانزجروا كما تنزجر الكلاب فيها ولا تكلمون في رفع العذاب او مطلقا وعن بعض السلف انه لم يكن لهم بعد ذلك الا شهيق
وزفير وعواء كالكلب انه ان الشان كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين
فاتخذتموهم سخريا بكسر السين وضمها لغتان بمعنى الهزء زيدت ياء النسبة للمبالغة وعند الكوفيين المضموم من السخرة
بمعنى الانقياد والعبودية حتى انسوكم ذكري لتشاغلكم باستهزائهم وكنتم منهم تضحكون اني جزيتهم اليوم بما صبروا
بصبرهم على اذاكم انهم هم الفائزون استئناف ومن قرأ بفتح ان فثاني مفعولي جزيت اي جزيتهم الفوز مخصوصين
به قال الله ومن قرأ قل فهو خطاب لاهل النار في الجمع وهم في حكم شخص والخطاب مع كل واحد او مع بعضهم وسائرهم
او مع الملك الموكل بهم اي قل لهم كم لبثتم في الارض احياء عدد سنين تمييز لكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
استقصروا مدة لبثهم في الدنيا ونسوا لعظم ما هم فيه فاسأل العادين القادرين على العد فنحن في شيء لا نقدر معه اعمال
الفكر او العادين الملائكة الحفظة قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون اي ما لبثتم فيها الا زمانا قليلا
على فرض انكم تعلمون مدة لبثها وقد ورد ان الله اذا ادخل اهل الجنة الجنة والنار النار قال يا اهل الجنة كم لبثتم في
الارض قالوا يوما او بعض يوم قال نعم ما اتجرتم في يوم او بعض يوم رحمتي ورضواني وجنتي امكثوا فيها خالدين ثم يسأل
اهل النار فيجيبون مثلهم فيقول بئس ما اتجرتم في يوم او بعض يوم ناري وسخطي امكثوا خالدين افحسبتم انما
خلقناكم عبثا اي عابثين بلا فائدة حال او مفعول له اي تلهيا بكم وما زيدت للتاكيد وانكم الينا لا ترجعون
عطف على انما فتعالى الله عن ان يخلق عبثا الملك الحق الذي يحق له الملك او الثابت الذي لا يزال ملكه لا اله
الا هو رب العرش الكريم لان الرحمة تنزل منه او لانه منسوب الى اكرم الاكرمين ومن يدع مع الله الها آخر

لا برهان له به لا برهان صفة اخرى لا لها لازمة لجئ بها للتاكيد وجملة معترضة بين الشرط والجزاء فانما حسابه عند ربه فيجازيه بما يستحقه انه ان الشان لا يفلح الكفرون وقل يا محمد رب اغفر وارحم وانت خير الرحمين والحمد لله حق حمده

سورة النور مدنية ثنتان واربع وستون اية بسم الله الرحمن الرحيم

سورة اى هذه سورة انزلنها وفرضنها اى فرضنا احكامها ومن قرأ بالتشديد فمعناه فصلناها او التشديد للمبالغة وانزلنا فيها ايت بينت لعلكم تذكرون تتعظون الزانية والزانى رفعهما على الابتداء والخبر محذوف اى جلدهما فيما فرض عليكم او خبره قوله فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والفاء لتضمنهما معنى الشرط اذ اللام فيهما بمعنى الذى والجلد ضرب الجلد وهذا مطلق محمول على بعض هو حر بالغ عاقل ما جامع فى نكاح شرعى فان حكم من جامع فيه الرجم للاحاديث الصحاح ولاية الرجم المنسوخ لفظها دون معناها وعند بعض الاسلام شرط اخر ولا تاخذكم بهما رأفة فى دين الله فتعطلوا احكامه او تسامحوا فيها ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر فان الايمان يقتضى الصلابة فى دينه والاجتهاد فى اقامة احكامه وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين اى يجلد بحضرة طايفة من المؤمنين اقلها اربعة او ثلاثة او اثنان او واحد للشهرة والتخجيل فان الفاسق بين المؤمنين الصالحين اخجل وعن بعض تمام ذلك لان يدعوا الله له بالتوبة الزانى لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك هو خبر اى الغالب انه لا يرغب الجنس الا الى مثله وحرم ذلك على المؤمنين لما فيه من التشبه بالفساق والتسبب لسوء المقالة فيه والغيبة والشبهة فى الولد وغير ذلك من المفاسد فللمبالغة عبر عن التنزيه بالتحريم وقد نقل انها نزلت فى فقراء المهاجرين حين ارادوا انكاح البغايا بكرين انفسهن لينفقن عليهم من اكسابهن كعادة الجاهلية وعن بعض السلف نكاح العفيف البغية وتزويج الصالحة بالفاجر فاسد حتى يتوبا وبعض الاحاديث يؤيد قوله فالنفى بمعنى النهى وعن بعض هذا النكاح صحيح لكنه حرام وعن بعض الاية منسوخة والذين يرمون يقذفون بالزنا المحصنت المسلمات الحراير العاقلات البالغات العفيفات عن الزنا ثم لم ياتوا على ما رموهن به باربعة شهداء يشهدون عليهن فاجلدوهم اى كل واحد من الرامين ثمنين جلدة وتخصيص النساء لخصوص الواقعة ولان قذفهن اغلب واشنع والا فلا فرق فيه بين الذكر والانثى ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا فى اى واقعة كانت واولئك هم الفسقون عند الله الا الذين تابوا من بعد ذلك اى القذف واصلحوا اعمالهم فان الله غفور رحيم علة للاستثناء ومحل الاستثناء الجر على البدل من هم فى لهم فحاصل الجلد وهم اذا لم ياتوا باربعة شهداء ولا تقبلوا ابدا شهادتهم الا التائبين فاقبلوهم بعد التوبة وعند من قال قوله واولئك هم الفاسقون مستانف غير داخل فى حيز جزاء الشرط والاستثناء من الفاسقون يكون محل النصب ويحكم برد شهادته بعد التوبة ايضا وهو مذهب بعض السلف والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم الا بمعنى غير صفة شهداء فشهادة احدهم التى تمنع الحد اربع شهدت بالله اربع مرات انه لمن الصدقين فيما قذفها به واصل على انه فحذف على وكسرت وعلق عنه العامل باللام تاكيدا ومن قرأ

لا تعود الا الى الجمل كلها وهذه مسئلة فى اصول الفقه سيما فى هذه الاية فان الجلد لا يسقط عنه بالتوبة الا ان يقال رد شهادتهم لفسقهم والفسق زال بالتوبة فرجع اليهم قبول شهادتهم ١٢

بنصب اربع فتقديره فالواجب او فعليهم شهادة احدهم واربع منصوب على المصدر من شهادة والخامسة اى الشهادة
الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكذبين فى الرمى وحكم لعان الرجل سقوط حد القذف وثانت منه بنفس
اللعان وحرمت عليه ابدا على الاصح ويتوجه عليها حد الزنا الا ان تلاعن وهو قوله ويدرؤا يدفع عنها العذاب الحد
ان تشهد فاعل يدرأ اربع شهدت بالله انه اى الزوج لمن الكذبين فيما رماها به والخامسة ان غضب الله عليها
ان كان الزوج من الصدقين فى ذلك ومن قرأ الخامسة بالنصب فهو عطف على اربع كان رجل وجد على فراشه
رجلا فجاء الى النبى عليه السلام اخبره فاراد عليه السلام ان يأمر بجلده بحكم اية الرمى اذ نزلت اية اللعان فتلاعنا ولولا فضل
الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم لعاجلكم بالعقوبة وفضحكم فجواب لولا متروك ليدل على امر عظيم
لا يكتنه ان الذين جاءو بالافك هو ابلغ ما يكون من الكذب اى افك عايشة ام المؤمنين رضى الله عنها وصفوان
عصبة منكم خبر ان والعصبة جماعة من العشرة الى الاربعين وراسهم ابن ابى بن سلول رئيس النفاق لعنه الله
لا تحسبوه اى الافك شرا لكم الجملة مستانفة بل هو خير لكم لاظهاره منه البراءة لها ولجميع ازواجه رفعة القدر
مع الثواب الجزيل لكل امرئ منهم ما اكتسب جزاء ما اكتسب من الاثم بقدر ما خاض فيه مختصا به والذى تولى كبره
معظمه منهم اى من الخائضين وهو ابن ابى بدأ به واشاعه له عذاب عظيم الفضيحة والشهرة بالنفاق والطرد
فى الدارين لولا هلا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنت بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين حاصله هلا
ظننتم خيرا ايها المؤمنون والمؤمنات بالذين هم كانفسكم حين سمعتم الافك ممن اخترعه وقلتم بناء على ظنكم خيرا
هذا افك مبين كما يقول المستيقن المطلع على الحال فالالتفات الى الغيبة للمبالغة فى التوبيخ والاشعار بان الايمان
يقتضى ظن الخير بمن هو كنفسه فان المؤمنين كنفس واحدة لولا هلا جاءو عليه باربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء
فاولئك عند الله هم الكذبون اى الفيصل بين الرمى الصادق والكاذب شهادة الشهود الاربعة وانتفاؤها
والذين رموا حبيبة حبيب الله الطاهرة ولم تكن لهم بينة فكانوا كاذبين عند الله فى حكمه وشرعه ولولا فضل الله عليكم
ورحمته فى الدنيا والاخرة جواب لولا الامتناعية قوله لمسكم فيما افضتم خضتم فيه عذاب عظيم يستحقر فى
جنبه الجلد واللوم اذ ظرف لمسكم او افضتم تلقونه بالسنتكم يأخذه بعض من بعض يعنى ما التقيتم به انكم
فى تكذيب الرامين حتى افشيتموه وتقولون بافواهكم من غير روية وفكر ما ليس لكم به علم وما هو الا قول
يدور فى فيكم من غير ترجمة عن علم به فى القلب وتحسبونه هينا سهلا لا تبعة له وهو عند الله عظيم
فى الوزر ولولا هلا اذ سمعتموه من المخترعين قلتم ما يكون لنا ما ينبغى وما يصح لنا ان نتكلم بهذا قدم الظرف
وجعل فاصلا بين لولا وفعله لان ذكره اهم لبيان ان الواجب عليهم التحامى عن التكلم به اول ما سمعوه سبحنك
انزهك عن ان يكون لحرمة نبيك عيب يفضى الى نقصه او ذكره للتعجب فانه لفظ يذكر عند رؤية عجيب هذا بهتن
عظيم يعظكم الله ان تعودوا اى كراهة ان تعودوا او فى ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين فان الايمان
يمنع عنه ويبين الله لكم الايت لكى تتعظوا والله عليم حكيم ان الذين يحبون ان تشيع تنتشر الفاحشة فى

الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ فِى الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ السرائر وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ فيعاقب على ما في
قلوبكم من مثل محبة افشاء الفاحشة وَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهٗ وَاَنَّ اللّٰهَ رَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ تكرير للمنة وتعظيم
الجريمة بحذف جواب لولا ولا يخفى ما فيه من المبالغات يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَّبِعُوْا خُطُوٰتِ الشَّيْطٰنِ وساوسه
واوامره وَمَنْ يَّتَّبِعْ خُطُوٰتِ الشَّيْطٰنِ فهو ضال غاو فَاِنَّهٗ الشيطان يَاْمُرُ بِالْفَحْشَآءِ ما افرط قبحه وَالْمُنْكَرِ ما انكره الشرع
وَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهٗ مَا زَكٰى ما طهر من دنس النفس بواسطة وساوسه مِنْكُمْ مِّنْ اَحَدٍ اَبَدًا وَّلٰكِنَّ اللّٰهَ يُزَكِّيْ
مَنْ يَّشَآءُ فيوفقه على تهذيب الاخلاق والتوبة الماحية دنسه كما وفق بعض من اغواه بالافك على التوبة وطهرهم وَاللّٰهُ سَمِيْعٌ
عَلِيْمٌ بالاقوال والنيات وَلَا يَاْتَلِ لا يحلف اُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ في الدين وَالسَّعَةِ في المال اَنْ يُّؤْتُوْا اي في شان اعطاء اُولِي
الْقُرْبٰى وَالْمَسٰكِيْنَ وَالْمُهٰجِرِيْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ يعني لا يحلف على ان لا يعطيهم ولا يتصدق عليهم وقيل معناه لا يقصر
في اعطائهم على ان يأتل من الالو نزلت حين حلف الصديق ان لا ينفق ابدا على ابن خالته المسكين المهاجر مسطح لانه
قد زلق زلقة في الافك وَلْيَعْفُوْا ما فرط منهم وَلْيَصْفَحُوْا بالاغماض عنه اَلَا تُحِبُّوْنَ اَنْ يَّغْفِرَ اللّٰهُ لَكُمْ بعفوكم عن الناس
وصفحكم وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ لما سمع الصديق الآية قال بلى احب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح نفقته وقال والله لا
انزعها منه ابدا اِنَّ الَّذِيْنَ يَرْمُوْنَ الْمُحْصَنٰتِ العفائف الْغٰفِلٰتِ عما قذفن به الْمُؤْمِنٰتِ لُعِنُوْا فِى الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ
وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ عن بعض السلف ان من رمى الازواج امهات المؤمنين فهو ملعون وليس له توبة فالآية خاصة
بهن والاصح ان الآية عام مشروط بعدم التوبة وقد عد عليه السلام قذف المحصنات من السبع الموبقات وورد قذف
المحصنة يهدم عمل مائة سنة يَّوْمَ تَشْهَدُ ظرف لمتعلق لهم عَلَيْهِمْ اَلْسِنَتُهُمْ وَاَيْدِيْهِمْ وَاَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ بان
انطقهن الله من غير اختيارهم عن ابن عباس هذا خاص بالكفر حين جحدوا كفرهم وحلفوا على ايمانهم يَوْمَئِذٍ يُّوَفِّيْهِمُ
اللّٰهُ دِيْنَهُمْ جزاءهم الْحَقَّ الواجب المستحق وَيَعْلَمُوْنَ علما عيانيا اَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِيْنُ ذو الحق البين اي العادل
الظاهر العدل اَلْخَبِيْثٰتُ لِلْخَبِيْثِيْنَ وَالْخَبِيْثُوْنَ من الرجال لِلْخَبِيْثٰتِ من القول او من النساء وَالطَّيِّبٰتُ من القول
او من النساء لِلطَّيِّبِيْنَ وَالطَّيِّبُوْنَ من الرجال لِلطَّيِّبٰتِ من القول ومن النساء فما نسبوه الى الصديقة هم اولى
به وهي اولى بالبراءة والثناء الجميل ولا يكون اهل بيت الرسالة الا طيبات مبرآت من الخبائث اُولٰٓئِكَ
عائشة وصفوان ذكرهما بلفظ الجمع او اهل بيت الرسالة مُبَرَّءُوْنَ مِمَّا يَقُوْلُوْنَ لانها حليلة خليل الله طيبة لطيب
عليه وعلى آله وازواجه شرائف الصلوات والتحيات لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ لذنوبهم وَّرِزْقٌ كَرِيْمٌ في الجنة يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا
لَا تَدْخُلُوْا بُيُوْتًا غَيْرَ بُيُوْتِكُمْ التي تسكنونها حَتّٰى تَسْتَاْنِسُوْا تستاذنوا وَتُسَلِّمُوْا عَلٰۤى اَهْلِهَا بان تقولوا السلام
عليكم أادخل ويقول ذلك ثلثا فان اذن له دخل والا رجع وان كان بيت امه وبنته ذٰلِكُمْ الاستيذان والتسليم
خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ اي انزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تتعظوا وتتادبوا فَاِنْ لَّمْ تَجِدُوْا فِيْهَاۤ في البيوت
اَحَدًا ياذن لكم فَلَا تَدْخُلُوْهَا حَتّٰى يُؤْذَنَ لَكُمْ يعني حتى ياتي من ياذن لكم او لا تدخلوها الا باذن مالكها وَاِنْ قِيْلَ لَكُمُ
ارْجِعُوْا فَارْجِعُوْا ولا تلحوا هُوَ الرجوع اَزْكٰى اطهر واصلح لَكُمْ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ عَلِيْمٌ فيجازيكم به لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ

جناح ان تدخلوا بيوتاً غير مسكونة هذا تخصيص بعد تعميم فيها متاع لكم كالبيت المعد للضيف اذا اذن له فيه اول مرة وعن بعض المراد منها الخانات والربط وقوله فيها متاع لكم اى استمتاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون فلا تدخلوا للفساد ولا تطلعوا على عورات قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اى عما يحرم ويحفظوا فروجهم عن الحرام دخل من التبعيض فى النظر دون الفرج دلالة على ان امر النظر اوسع وعن بعض حفظ الفروج ههنا سترها ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون فكونوا على حذر منه فى حركاتكم وسكناتكم وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن عما يحرم عليهن النظر اليه ويحفظن فروجهن عما يحرم ولا يبدين لا يظهرن زينتهن كالخلخال والقرط وغيرهما الا ما ظهر منها كالخاتم والكحل وليضربن بخمرهن جمع خمار وهو المقنعة على جيوبهن ليسترن بذلك القرط والاعناق والصدر ولا يبدين زينتهن اى الزينة الخفية الا لبعولتهن او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بنى اخوانهن او بنى اخواتهن او نسائهن المؤمنات اما الكافرات فعند اكثر السلف انهن كالاباعد قال بعض السلف الاولى ان يسترن من العم والخال حذرا عن ان يصفاهن لابنائهما ولهذا لم يذكرهما او ما ملكت ايمانهن اكثر السلف على ان العبيد كالاباء والابناء وعن بعض ان المراد ما ملكت من اماء المشركات فانهن محرمات او التابعين غير اولى الاربة من الرجال الاربة الحاجة والمراد منهم من لا حاجة لهم الى النساء ويتبعون ليصيبوا من فضل الطعام او الاحمق الغبى او من لا يستطيع غشيان النساء ومن قرأ غير بالنصب فعنده انه حال او بتقدير اعنى او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء وصف المفرد بالجمع لان المراد به الجنس اى اطفال لا يعرفون ما العورة فمعنى الظهور الاطلاع او المراد اطفال لم يبلغوا من الظهور بمعنى الغلبة ولا يضربن بارجلهن الارض ليعلم ما يخفين من زينتهن من صوت الخلخال وهذا من عادات الجاهلية وتوبوا الى الله جميعا من التقصير فى اوامره ونواهيه او المراد توبوا عن مثل ما كنتم عليه فى الجاهلية من امر النظر وغيره ايه المؤمنون لعلكم تفلحون راجين الفلاح وانكحوا ايها الاولياء والسادة الايامى العزب ذكرا كان او انثى بكرا او ثيبا منكم والصالحين من عبادكم وامائكم خص الصالحين لان احصان دينهم والاعتناء بحالهم اهم والاكثر ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله يعنى لا يمنعكم فقر الخاطب او المخطوبة من المناكحة قال تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء قال الصديق رضى اطيعوا الله فيما امركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى قال تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء والله واسع لا ينفد جوده عليم يصلح احوال عباده فى البسط والقبض وليستعفف ليجتهد فى العفة عن الحرام الذين لا يجدون نكاحا اى اسبابه حتى يغنيهم الله من فضله فيجدوا ما يتزوجون به والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم اى يطلبون من مواليهم ان يكاتبوهم ويبيعوهم منهم فكاتبوهم خبر للموصول او مفسر لفعل ناصب للموصول والفاء لتضمن معنى الشرط والامر للندب عند الاكثرين ان علمتم فيهم خيرا فى الحديث ان علمتم فيهم حرفة ولا ترسلوهم كلا على الناس او امانة وكسبا او صدقا ووصلاحا فى الدين واتوهم من مال الله الذى اتاكم اى اطرحوا لهم من الكتابة بعضها والاكثرون على ان طرح شئ منها واجب او المراد امر المسلمين باعطائهم سهمهم من الزكوة او باعانتهم فى اداء الكتابة ولا تكرهوا فتياتكم امائكم على البغاء على الزنا ان اردن تحصنا

هذا الشرط للاتعاظ يعني ينبغي ان يتحرز من تلك الرذيلة وان لم يكن زاجر شرعي حتى لا تكون امة خيرا منه وحاصله لو كانت للامة هذه الخصلة فما اقبح على مولاها ان يكرهها على الرذيلة والاكراه لا يتاتى الا مع ارادة التعفف لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا يعني ما يوخذ من اجورهن نزلت حين شكت فتيات ابن ابي بن سلول عند النبي عليه السلام عن اكراههن على الزنا وَمَنْ يُّكْرِهْهُّنَّ على الزنا فَاِنَّ اللّٰهَ مِنْۢ بَعْدِ اِكْرَاهِهِنَّ غَفُوْرٌ لهن رَّحِيْمٌ والوزر على المكره وفي مصحف ابن مسعود لفظ لهن مكتوب وَلَقَدْ اَنْزَلْنَآ اِلَيْكُمْ اٰيٰتٍ مُّبَيِّنٰتٍ بينت واوضحت اي القران وَّمَثَلًا مِّنَ الَّذِيْنَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ امثالا من امثال من قبلكم وما حل بهم من مخالفتهم اوامر الله قال تع فجعلناهم سلفا ومثلا للاخرين وَّمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِيْنَ فانهم المنتفعون بمواعظ القران اَللّٰهُ نُوْرُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ منورهما او مدبرهما يقال فلان نور قوم يهتدون به في امورهم او موجدهما عن ابن مسعود ان ربكم ليس عنده ليل ولا نهار نور العرش من نور وجهه قال حجة الاسلام النور في الحقيقة اسم لكل ما هو ظاهر بذاته مظهر لغيره والله سبحانه هو المتصف بهذه الصفة فهو النور الحقيقي مَثَلُ نُوْرِهٖ صفة نور الله وهداه في قلب المؤمن وكان ابن مسعود يقرأ مثل نور الله في قلب المؤمن وعن بعض الضمير للمؤمن الدال عليه سياق الكلام وكان ابي يقراء مثل نور من امن به او المراد من النور القران او محمد عليه السلام او طاعة الله قيل اضافة النور الى ضمير الله دليل على ان اطلاق النور على الله ليس على ظاهره كَمِشْكٰوةٍ اي صفته صفة كوة غير نافذة او هي موضع الفتيلة من القنديل وعليه اكثر السلف فِيْهَا مِصْبَاحٌ سراج او فتيلة مشتعلة فالكوة صدر المؤمن والمصباح نور من الله في قلبه او القران اَلْمِصْبَاحُ فِيْ زُجَاجَةٍ قنديل من الزجاج اَلزُّجَاجَةُ لما فيها من النور كَاَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ مضئ متلالئ كالزهرة في صفائه منسوب الى الدر او فعيل من الدرء فانه يدفع الظلام بضوئه او كوكب يدرء اي يدفع ويرمي به الكوكب في ذلك الحين اشد استنارة من سائر الاحوال وقلبت همزته ياء يُّوْقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبٰرَكَةٍ زَيْتُوْنَةٍ اي ابتداء تقويه من شجرة الزيت المتكاثر نفعه يعني رويت ذبالته بزيتها وفي تنكير الشجرة ووصفها ثم الابدال عنها تفخيم لشان الزيت لَّا شَرْقِيَّةٍ وحدها فلا تصيبها الشمس في المساء وَّلَا غَرْبِيَّةٍ وحدها فلا تصيبها في الغداة بل في مكان عليها الشمس مشرقة من اول طلوعها الى الغروب بها كصحراء او راس جبل فزيتها اضوء وهذا نحو فلان ليس باسود ولا ابيض او لا في مضحى تشرق عليها الشمس فتحرقها ولا في مقناة تغيب عنها دائما فيتركها نيا او لا نابتة في شرق الارض ولا في غربها بل في وسطها وهو الشام فان زيتونه اجود او لا في شرقية من الشجر ولا في غربية بل في وسط الشجر او ليست من اشجار الدنيا اذ لو كانت منها لكانت احدهما لكنه مثل ضربه الله لنوره فان نور قلب المؤمن من نور الله يَّكَادُ زَيْتُهَا يُضِيْٓءُ بنفسه وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ لفرط بريقه وصفاء اشراقه نُوْرٌ عَلٰى نُوْرٍ نور متضاعف نور النار ونور ذلك الزيت ونور القنديل وضبط المشكوة لاشعته يَهْدِي اللّٰهُ لِنُوْرِهٖ مَنْ يَّشَآءُ فيزين فواد عباده المؤمنين بنور من نوره فينشرح صدرهم لمعارف فعن ابن عباس يكاد قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل ان ياتيه العلم فاذا جاءه العلم ازداد هدى ونورا على هدى ونور وعن بعضهم القران المصباح والزجاجة قلب المؤمن والمشكوة لسانه وفمه والشجرة الوحي يكاد حجة القران تتضح وان لم يقرأ نور على نور نور القران والدلائل العقلية ونور البصيرة وَيَضْرِبُ اللّٰهُ الْاَمْثَالَ لِلنَّاسِ تقريبا للافهام وتسهيلا لسبيل الادراك وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ من المعقول والمحسوس الظاهر والخفي الكلي والجزئي

فِي بُيُوتٍ ای المشکوۃ فی بعض بیوت وهی المساجد کانه قیل مثل نوره فی قلبه کما تری فی المساجد نور المشکوۃ التی من صفتها کیت وکیت
وقیل متعلق بما بعده ای یسبح فی بیوت ولفظ فیها تکریر نحو زید فی الدار جالس فیها او بعده وقیل یسبحوا فی بیوت أَذِنَ اللّٰهُ امر اَنْ
تُرْفَعَ ان یعظم قدرها فیطهر ونها من الدنس واللغو وکل ما لا یلیق فیها وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ المراد من
التسبیح اما الصلوۃ وبالغدو الصبح وبالآصال الی الصلوات الاربع الا ان اسم الاصیل یجمعها او صلوۃ الصبح والعصر واما التسبیح التنزیه الذکر
فی طرفی النهار رِجَالٌ فاعل یسبح وعند من قرأ یسبح بصیغة المفعول ففاعل محذوف وکانه قیل من یسبح رجال لَا تُلْهِيهِمْ لا
تشغلهم تِجَارَةٌ معاملة رابحة وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ او المراد بالتجارة الشراء فانه اصلها ومبدأها او التجارة الجلب فان
من جلب الامتعة من بلد الی بلد للبیع هو التاجر وَإِقَامِ الصَّلَاةِ عطف علی ذکر الله ای لا یشغلهم شیء عن اقامة الصلوۃ وایتاء
الزکوۃ یخافون یوما مع تلک الطاعات تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ تضطرب وتتغیر من الهول وهو یوم القیمة
لِيَجْزِيَهُمُ متعلق بیسبح او لا تلهیهم اللّٰهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا ای احسن جزاء اعمالهم وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ اشیاء لم تخطر ببالهم
وَاللّٰهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ هو ما یری فی الفلاۃ وقت الظهیرۃ فیظن انه ماء
بِقِيعَةٍ هی بمعنی القاع وهو الارض المستویة يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ العطشان فی القیعة مَاءً فتوجه الیه حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ جاء
السراب لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا مما ظنه وَوَجَدَ اللّٰهَ عِنْدَهُ محاسبا ایاه فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ جزاء عمله وَاللّٰهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ لا یشغله حساب
عن حساب کذلک الکافر یحسب ان عمله یغنی عن عقاب الله فاذا جاء الیه لیغنیه عند الموت فی اشد اوقات الحاجة لم یجد عمله
ینفعه ووجد الله عنده او وجد عقابه عنده فوفاه جزاء عمله فیجره الی جهنم وبئس المهاد أَوْ كَظُلُمَاتٍ عطف علی کسراب واو
للتخییر او للتنویع فان الاول حال رؤسائهم وعقلائهم والثانی حال مقلدیهم وجهالهم فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ عمیق کثیر الماء
يَغْشَاهُ یعلو البحر مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ امواج مترادفة مِنْ فَوْقِهِ الضمیر الی الموج الثانی سَحَابٌ یظلمه ظُلُمَاتٌ ای هذه
ظلمات بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ وقراءة جر ظلمات علی انها بدل من ظلمات إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا لم یقرب من ان یراها
اشارة الی ان ظلمات خبر لمبتدء محذوف
فضلا عن ان یراها والضمائر لمن فی البحر لانه الذی علیه یشبه اعمالهم فی سوادها وظلمتها وما فی قلوبهم من الجهل و
الحیرة بظلمات متراکمة فی غایة ما یکون بحیث لا یمکن ان یهتدی الی النور سبیلا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللّٰهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ
هذا فی مقابلة یهدی الله لنوره من یشاء وقوله نور علی نور أَلَمْ تَرَ الم تعلم علما کالمشاهدة فی الیقین أَنَّ اللّٰهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ
فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ من لتغلیب ذوی العقول والمراد عم ولکل من الجمادات ایضا لسان به یذکرون الله یسمعه من
یسمع وقیل المراد لسان الحال وَالطَّيْرُ عطف علی من صَافَّاتٍ باسطات اجنحتهن فی الهواء یسبحن بتسبیحها هو الهمها
قیل خصها لانها لیست فی ارض ولا سماء كُلٌّ منهم قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ای قد علم هو صلوۃ نفسه کیف یصلی ویسبح
او قد علم الله صلوته وتسبیحه لا یخفی علیه وَاللّٰهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللّٰهِ الْمَصِيرُ مرجع الکل
الیه أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ یسوقه ثم یجمع بین قطعه واجزائه ویضم بعضه الی بعض ثُمَّ
يَجْعَلُهُ رُكَامًا متراکما بعضه فوق بعض فَتَرَى الْوَدْقَ المطر يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فرجه وفتوقه وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ
فِيهَا مِنْ بَرَدٍ ای ینزل مبتدأ من السماء من جبال فیها من برد بردا فیکون من برد بیان للجبال والمفعول محذوف

او من الثالثة للتبعيض وهو المفعول وعن بعض السلف ان في السماء جبال برد ينزل الله منه البرد او معناه ينزل الله من جانب السماء من قطع عظام من الغيم تشبه الجبال بعض برد فيصيب به بالبرد من يشاء ان يصيبه ويصرفه عن من يشاء ان يصرفه عنه يكاد سنا ضوء برقه يذهب بالابصار لمن فرط الاضاءة فهو الله سبحانه مخرج الماء والنار والظلمة والنور من شيء واحد يقلب الله الليل والنهار بتصرفهما في اختلافهما وتعاقبهما ان في ذلك المذكورات لعبرة دلالة لاولي الابصار لذوي العقول والله خلق كل دابة من ماء وهو النطفة فمنهم من يمشي على بطنه كالحية قدمه لانه ادخل في القدرة واغرب ومنهم من يمشي على رجلين كالانس والطير ومنهم من يمشي على اربع كالنعم جعل الدواب وهي ما يدب في الارض كلهم مميزين تغليبا للعقلاء فلذلك قال فمنهم من الخ وعن بعض ان الماء اول مخلوق والريح والنار والطين خلق منه يخلق الله ما يشاء ان يخلقه ان الله على كل شيء قدير لقد انزلنا ايات مبينات لكمال قدرتنا والله يهدي من يشاء هدايته الى صراط مستقيم فيبصره اياته ويعلمه الكتاب والحكمة ويقولون الذين مع محمد صلى الله عليه وسلم امنا بالله وبالرسول واطعنا لهما ثم يتولى يعرض عن قبول حكم الله ورسوله فريق منهم كالمنافقين من بعد ذلك القول والاعتراف وما اولئك الفريق بالمؤمنين او وما اولئك الذين يقولون امنا واطعنا جميعهم بمؤمنين بل فيهم كافرون واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم الحاكم نبي الله عليه السلام يحكم بحكم الله اذا فريق منهم معرضون فاجئوا الاعراض لعلمهم انه لا يحكم الا بالحق وهم يريدون الباطل ان كان الحق عليهم وان يكن لهم الحق لا عليهم يأتوا اليه الى رسول الله مذعنين منقادين قيل نزلت في منافق ويهودي وهو يجره الى النبي عليه السلام والمنافق يجره الى كعب بن الاشرف ليحكم بينهما افي قلوبهم مرض كفر ونفاق وقيل جنون ام ارتابوا في نبوتك ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله في الحكومة بل اولئك هم الظالمون اي لا يرتابون ولا يخافون لعلمهم بنبوتك وبان الله لا يظلم وانما هم يريدون ان يظلموا من له الحق عليهم او معناه لا يظلم ولا يحيف الله لاحد بل هم الظالمون لانفسهم انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم سواء كان الحق لهم او عليهم ان يقولوا اسم كان سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله فيما ساءه وسره ويخش الله على ما مضى من ذنوبه ويتقه فيما بقي من عمره في بعض اللغات اذا سقط الياء للجزم يسكنون ما قبلها فيقال لم اشترطعا فاولئك هم الفائزون بوفق بل فوق بغيتهم واقسموا بالله جهد ايمانهم قسما غليظا لئن امرتهم بالخروج الى الغزو ليخرجن ملجواب لاقسموا قل لهم لا تقسموا على الكذب طاعة معروفة اي طاعتكم طاعة مشهورة معلوم بانها قول لا فعل معه والذي يطلب منكم طاعة معروفة لا ايمان بمجرد الافواه او طاعة معروفة اولى وامثل من هذا الايمان ان الله خبير بما تعملون فلا يخفى عليه سرائركم قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا اي تتولوا عن الطاعة فانما عليه على محمد ما حمل من تبليغ الرسالة فاذا ادى خرج عن عهدته وعليكم ما حملتم من القبول فان اعرضتم فقد تعرضتم لسخط الله وان تطيعوه تهتدوا الى الحق وما على الرسول الا البلاغ المبين التبليغ الموضح فضرر عدم القبول ليس الا لكم وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض ليجعلهم خلفاء متصرفين في الارض لما كان الوعد من الله في تحققه كالقسم تلقى بما يتلقى به القسم او تقديره وعد الله الذين امنوا واقسم

وفيه تعريض ... فقد علمت ان التقليد والانتساب الى عالم من العلماء دون غيره والتعبد بجميع ما جاء به من رواية ورأي واهمال ما عداه من اعظم ما حدث في هذه الملة الاسلامية من البدع المضلة والفواقر ...

ليستخلفنهم كما استخلف الذين من قبلهم داود وسليمان وغيرهما وبني اسرائيل اهلك القبط واورثهم ارضهم وليمكنن
لهم دينهم تمكينه تثبيته واحكامه الذي ارتضى اختاره لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم من الاعداء امنا منهم
نزلت حين قالوا يا رسول الله ابد الدهر نحن خائفون ما يأتي علينا يوم نضع السلاح يعبدونني استينافا كانه قيل
لم يستخلفون ويؤمنون فقال يعبدونني او حال اي وعدهم ذلك في حال عبادتهم لا يشركون بي شيئا حال من فاعل
يعبدون ومن كفر هذه النعمة بعد ذلك بعد حصول الخلافة والامن او كفر بمعنى ارتد فاولئك هم الفسقون الكاملون
في الفسق واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول فيما امر ونهى لعلكم ترحمون راجين رحمة الله لا تحسبن
يا محمد الذين كفروا معجزين الله عن اهلاكهم في الارض وفي قراءة بالغيبة والذين فاعله ومعجزين في الارض مفعول
اي لا يحسبن الكفار في الارض احدا يعجز الله حتى يطمعوا في مثل ذلك وماويهم النار حال اي لا ينبغي هذا الحسبان وقال
اعدلهم النار ولبئس المصير النار يايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم من العبيد والاماء نزلت لما
دخل غلام اسماء بنت ابي مرثد عليها في وقت كرهته او لما دخل على عمر غلام وقت الظهيرة وهو نائم منكشف عنه ثوبه
قيل هذا رجوع الى تتمة الاحكام السابقة بعد الفراغ عن الايات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيره
ووعد عليها ووعيد على الاعراض عنها والذين لم يبلغوا الحلم منكم من الاحرار ثلث مرت في اليوم والليلة من قبل
صلوة الفجر بدل من ثلث مرات اي وتقديره هي من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم لاجل القيلولة من الظهيرة
بيان للحين ومن بعد صلوة العشاء الاخرة ثلث عورت لكم اي هذه الاوقات ثلثة اوقات عورات تسمى هذه الاوقات
عورات لان الناس يختل فيها تسترهم والعورة الخلل وقراءة نصب ثلث بالبدلية من ثلث مرات ليس عليكم ولا عليهم
جناح في ترك الاستيذان بعدهن اي بعد هذه الاوقات والاية السابقة في الاحرار البالغين وهذه في المماليك و
الصبيان طوافون اي هم طوافون عليكم استينافا ببيان العذر في ترك الاستيذان في غير تلك الاوقات بعضكم
طائف على بعض اي وتقديره يطوف بعضكم على بعض فيكثرون التردد لحوائجكم فيغتفر فيهم ما لا يغتفر في غيرهم كذلك
مثل ذلك التبيين يبين الله لكم الايت والله عليم باحوالكم حكيم فيما امركم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم
اي ذلك الاطفال الذين يستاذنون في ثلث اوقات فليستاذنوا في جميع اوقات الدخول كما استاذن الذين بلغوا
الحلم من قبلهم وهم الرجال الاحرار كذلك يبين الله لكم ايته والله عليم حكيم كرره تاكيدا في الامر بالاستيذان
وعن كثير من السلف اذا بلغ الغلام الحلم فليستاذن على ابويه في جميع الاحوال والقواعد من النساء العجائز اللاتي
قعدن عن الحيض التي لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه لكبرهن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن الثياب
الظاهرة كالجلباب يعني ليس على العجائز من التستر ما على غيرها من النساء غير متبرجت مظهرات بزينة امر
باخفائها وغير قاصدات بوضع الثياب تبرج الزينة وان يستعففن فلا يضعن الجلباب ايضا خير لهن لانه
ابعد من التهمة والله سميع لمقالهن للرجال عليم بمقاصدهن ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا
على المريض حرج ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت ابائكم او بيوت امهتكم او بيوت اخوانكم

او بيوت اخوتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عمّتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خلتكم كان المؤمنون اذا
دخل عليهم الاعمى وغيره وليس في بيوتهم شيء يضيفونه يذهبون به الى بيت احد من هؤلاء المذكورين في الاية
فيأكل هو وضيفه من بيوتهم فخافوا ان يكون اكلا بغير حق ويلحقهم اثم لقوله تعالى ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل
فنزلت آية ليس على الضعفاء ولا على نفسكم حرج في ذلك آ وكانوا يخرجون الى الغزو ويدفعون مفاتيح ابوابهم الى هؤلاء
القاعدين ويأذنون ان يأكلوا من بيوتهم وهم يتحرجون ولا يأكلون فنزلت رخصة لهم ولغيرهم ان يأكلوا من بيوت
هؤلاء آ وكان هؤلاء المرضى من الاعمى وغيره يتنزهون عن مواكلة الاصحاء فنزلت آ ومعناه ليس على الاعمى والاعرج والمريض
حرج في القعود عن الغزو ولا عليكم ان تأكلوا من هذه البيوت وقوله ان تأكلوا من بيوتكم اي التي فيها ازواجكم وعيالكم
وعن بعض المفسرين ذكره ليعطف عليه الباقي ليعلم ان بيوت الاقارب كبيت نفسه فلا يحترز عنها بوجه آ او ما ملكتم
مفاتحه عطف على ما بعد من اي ان تأكلوا عما في يده وتصرفه وملك المفاتح كناية عن ذلك كالناطور جاز له ان يأكل من
البستان والراعي من لبن الغنم والمأذون مما في بيت بيده مفاتحه آ وعطف على ما يضاف البيوت اليه اي بيوت الذين
ملكتم مفاتحهم وهم المماليك آ او صديقكم آ او بيوت صديقكم وهو يقع على الواحد والجمع وهذا كله اذا علم رضى صاحب
المال وان كان بقرينة ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا مجتمعين آ او اشتاتا متفرقين فانهم كانوا يتحرجون ان يأكل الرجل
وحده فرخصهم في ذلك آ وكان الغني يطلب فقيرا من قرابته ليأكل معه فيقول والله لا اتحرج ان اكل معك واني فقير وانت
غني آ وكانوا اذا نزل بهم ضيف يتحرجون ان لا يأكلوا الا معه فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت لتأكلوا فسلموا على
انفسكم على اهلها الذي هو منكم دينا وقرابة آ واذا دخلتم بيوت انفسكم فسلموا على اهل بيتكم آ واذا دخلتم بيوتا خالية فقولوا السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين تحية من عند الله ثابتة بامره من عنده نصب على المصدر لانها بمعنى التسليم ويجوز ان يكون معناه
قولوا سلام الله عليكم ورحمته وبركاته مباركة يرجى بها زيادة الخير طيبة تطيب بها نفس المستمع كذلك يبين الله لكم الايت لعلكم
تعقلون الحق والخير انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله من صميم القلب واذا كانوا معه مع الرسول عطف على آمنوا
على امر جامع كالحروب والجمعة والمشورة لم يذهبوا عن محضره حتى يستأذنوه حذف قوله ويأذن لهم لانه كالمستغني عنه كانت
الصحابة اذا ارادوا ان يخرجوا من المسجد لحاجة وهو عليه السلام في المنبر يخرجوا حتى يقوموا بحياله فيأذن فيخرج ان الذين يستأذنونك
اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله ايمانا صادقا فاذا استأذنوك لبعض شأنهم مهامهم فأذن لمن شئت منهم فالامر
مفوض اليك واستغفر لهم الله فان الذهاب عن مجلسك ربما يكون زللا لهم ان الله غفور لفرطات العباد رحيم لا
تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لا تدعوه باسمه كما يدعو بعضكم بعضا فقولوا يا نبي الله يا رسول الله
لا يا محمد يا ابا القاسم آ واحذروا دعاءه عليكم اذا اسخطتموه فان دعاءه موجب ليس كدعاء بعضكم على بعض قد يعلم الله الذين يتسللون اي ينسلون
منكم قليلا قليلا ويخرجون لواذا آ ملاوذين مستترين بعضهم ببعض للخروج آ او يلوذ بمن يؤذن فينطلق معه كانه تابعه من لاذ يلوذ
وكان هذا ديدن المنافقين يهربون باي وجه يمكن لهم من محضر حضرة النبوة صلوات الله وسلامه عليه فليحذر الذين يخالفون
معرضين عن امره منصرفين عنه بغير اذنه مخالفين امره ان تصيبهم فتنة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الآخرة الا

سورة الشعراء

بسم الله الرحمن الرحيم

كنتم في الصلوة او المراجعة بغير اذنه محرمة ١٢ وجيز ٥ قوله معرضين عن امره اشارة الى ان تعدية المخالفة بعن لتضمين معنى الاعراض والا فالمخالفة متعدية بنفسها كما اشار اليه بقوله مخالفين امره ١٢ منه

إن لله ما في السموات والارض ملكا وخلقا قد يعلم ما انتم عليه من النفاق والاخلاص اكد علمه بقد لتاكيد الوعيد يعني من خلق جميع الخلق وملكهم كيف يخفى عليه احوال المنافقين وان اجتهدوا في الاخفاء ويوم يرجعون المنافقون اليه للجزاء ويوم ظرف لقوله فينبئهم بما عملوا بالمجازات والله بكل شيء عليم

سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك تكاثر خيره او تزايد عن كل شيء وتعاظم او ثبت ودام الذي نزّل منجّما لا جملة واحدة الفرقان سمي القران به لانه فارق بين الحق والباطل على عبده ليكون العبد او الفرقان للعلمين الانس والجن نذيرا منذرا مخوفا او بمعنى الانذار كالنكير الذي له ملك السموات والارض بدل من الذي او رفع او نصب على المدح ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك في ملكه وسلطانه وخلق كل شيء فقدره تقديرا اي احدث كل شيء له الكون مراعى فيه التسوية فهيّاه لما اراد منه كما سوّى الانسان من مواد وصور مخصوصة ثم هيّاه للادراك ومزاولة الاعمال الغريبة او فقدره للبقاء الى امد معلوم واتخذوا من دونه الهة لا يخلقون شيئا عاجزين وهم يخلقون فان عبدتهم ينحتونهم ولا يملكون لانفسهم ضرا اي دفعه ولا نفعا اي جلبه ولا يملكون موتا اماتة احد ولا حيوة احياءه ولا نشورا بعثه ثانيا فكيف يستحقون الالوهية وهم متصفون بصفات تنافيها وقال الذين كفروا ان هذا ما القران الا افك كذب افتراه يعنون رسول الله واعانه عليه قوم اخرون اليهود فقد جاؤ ظلما بجعل كلام الله افكا وزورا بنسبة رسوله الى ما هو بريء منه وجاؤ بمعنى فعلوا او نصب ظلما بحذف الجار وقالوا اساطير الاولين ما سطره المتقدمون اكتتبها استكتبها فهي الاساطير تملى عليه بكرة واصيلا ليحفظها فانه امّي لا يقدر ان يقرأ من الكتاب قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض ولذلك ترى القران مملوّا من المغيبات انه كان غفورا رحيما ولولا رحمته لاستأصلهم وما امهلهم وقالوا مال هذا الرسول اي من يدعي الرسالة يأكل الطعام ويمشي في الاسواق لا ملك ولا ملك لولا هلا انزل اليه ملك فيكون الملك معه نذيرا منذرا هو خبر كان ومعه حال او بالعكس او معه متعلق بنذيرا اي يشاركه في النبوة او يلقى اليه كنز او تكون له جنة يأكل منها حاصله ان لم يكن ملكا ولا مليكا فلا اقل من ان يكون معه ملك او يكون صاحب كنز وثروة واقلها ان يكون رجلا له بستان كما للدهاقين وقال الظلمون اي قالوا الظلمهم ان تتبعون الا رجلا مسحورا سحر فغلب على عقله انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال من مسحور ومحتاج وغير ذلك فضلوا عن الحق فلا يستطيعون سبيلا اليه تبارك تكاثر خير الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنت تجري من تحتها الانهر ويجعل لك قصورا اي ان اراد وهب لك في الدنيا خيرا مما قالوه وهو ان يعجّل لك مثل ما وعدك من الجنات والقصور ونصب جنات على البدلية من خيرا والجزم والرفع في يجعل لان الشرط اذا كان ماضيا ففي جزائه الجزم والرفع بل كذبوا بالساعة وهو اعجب واغرب من تكذيبهم اياك او فلهذا كذبوك يعني تكذيبهم القيمة حملهم على هذه الاقوال واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا شديدة الاشتعال اذا راتهم اي السعير من مكان بعيد اقصى ما يمكن ان يرى منه سمعوا لها تغيظا وزفيرا صوت تغيظ وتغضب والزفير صوت يسمع من جوف المغتاظ

حين شد تـ و عدم تجويز الروية على النار من قلة البصاة و

تا قيل وهل لها عينان قال ما سمعتم الله يقول اذا رأتهم من مكا...

فصار حال الضيقاً المزيد العذاب وفي الحديث والذي نفسي بيده انهم ليستكرهون في النار كما يستكره

قرنت ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل دعوا هنالك ثبوراً هلاكاً يقولون يا ثبوراه تعالى فهذا حينك لا تدعوا

اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً فان الخطب اعظم مما حسبتموه قل اذلك ما وصفنا من انواع العذاب

التي وعد اي وعدها المتقون و في ذلك تقريع مع تهكم كانت الجنة في علم الله لهم اولان ما وعد الله كالواقع

بالوعد ومصيراً مرجعاً ينقلبون اليه اما غير المتقين من المؤمنين كالتبع لهم او المراد من المتقين من يتقي الكفر لهم

ام حال ومتعلق بجزاء لهم فيها ما يشاؤن خالدين كان ما يشاؤنه على ربك وعداً موعوداً مسؤلاً عن بعض السلف يقول

المؤمنون يا رب عملنا بما امرتنا فانجز لنا ما وعدتنا وذلك قوله وعداً مسؤلاً وعن بعض الملائكة تسال لهم ذلك قال

نعم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله المراد ذوو العقول كالملائكة وعيسى

واستعمال ما لانه في الاصل اعم او لانه اريد بالوصف اي معبوديهم او اجراء لهم مجرى غير ذوي العقول تحقير الشانهم لقصورهم

عن معنى الربوبية او المراد اعم و ينطق الله الاصنام فيقول ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل من غير عون

منكم وحذف الجار للمبالغة اي عن السبيل وهذا السوال لتقريع العبدة وتبكيتهم قالوا سبحانك تعجب منهم مما قيل لهم او

سبحانك من ان يكون لك ند ما كان ينبغي ما يصح ويستقيم لنا ان نتخذ من دونك من اولياء اي نحن لا نعبد الا انت

فكيف ندعو احداً ان يتولى غيرك قيل ارادوا من ضمير المتكلم جميع الخلائق ولكن متعتهم وآباءهم في الدنيا بالنعم حتى نسوا

الذكر اي نسوا ما انزلت اليهم او غفلوا عن ذكرك وكانوا في علمك قوماً بوراً هالكين اشقياء راعوا الادب في ما قالوا انت

اضللتهم صريحاً لان المقام غير مقام البسط كما قال موسى في مقام الانبساط ان هي الا فتنتك فقد كذبوكم الثفات اي

قال الله لهم فقد كذبكم المعبودون بما تقولون في قولكم انهم الهة او هؤلاء اضلونا فالباء بمعنى في و بما تقولون بدل

اشتمال من مفعول كذبوا اكذبوا بالحق و في قرأة يقولون بالياء فمعناه كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي الخ فما

يستطيعون صرفاً للعذاب عنكم ولا نصراً وقراءة التاء فمعناه فما تستطيعون ايها العابدون صرف العذاب عن انفسكم

ولا نصر انفسكم ومن يظلم يشرك منكم نذقه عذاباً كبيراً وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون

الطعام ويمشون في الاسواق ما بعد الا صفة اقيمت مقام موصوفها وهذا جواب قولهم ما لهذا الرسول الاية وجعلنا

بعضكم ايها الناس لبعض فتنة ابتلاء وامتحاناً كابتلاء المرسلين بالمرسل اليهم والفقراء بالاغنياء اتصبرون

علة للجعل اي لنعلم ايكم يصبر كقوله تعالى لنبلوكم ايكم احسن عملا و قيل حث على الصبر على ما افتتنوا به وكان ربك بصيراً

عالماً بالصواب فيما يبتلي به وغيره فلا يضيقن صدرك او بمن يصبر **وقال الذين لا يرجون لقاءنا**

لا يخافون البعث ولا يأملون لقاءنا بالخير لولا هلا انزل علينا الملائكة فتخبرنا بصدق محمد او نرى ربنا فيخبرنا

بذلك لقد استكبروا في انفسهم حتى تمنوا ما لم يحصل للرسل اللام توطئة القسم وعتوا تجاوزوا الحد في الظلم عتواً كبيراً

يَوْمَ اي اذكر يوم يَرَوْنَ الْمَلٰٓئِكَةَ عند الموت او في القيمة لَا بُشْرٰى يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِيْنَ اى لهم لانهم مجرمون تتجلى الملائكة للمؤمنين
فتبشرهم حين الموت وفي القيمة بالرحمة والرضوان وللكافرين فتبشرهم بالخيبة والخسران وَيَقُوْلُوْنَ اى الملائكة لهم حِجْرًا
مَّحْجُوْرًا حراما محرما عليكم الجنة والرحمة او البشرى فالجملة حال من الملائكة اى وهم يقولون او يقول المجرمون عند لقاء الملائكة
هذه الكلمة وهي من المصادر المتروك فعلها ومن الكلمات التي تتكلم بها العرب عند لقاء العدو وهجوم النازلة في موضع الاستعاذة
يعني انهم يطلبون نزول الملائكة وهم اذا راوهم كرهوا واستعاذوا وقوله محجورا للتاكيد وَقَدِمْنَآ اِلٰى مَا عَمِلُوْا مِنْ عَمَلٍ اى
قصدنا وعمدنا الى اعمال عملها الكفار من المكارم كقرى ضيف واغاثة ملهوف فَجَعَلْنٰهُ هَبَآءً مَّنْثُوْرًا احبطناه لانها لم تكن خالصة
موافقا للشريعة والهباء غبار يرى في شعاع الشمس يطلع من الكوة شبه عملهم بالغبار في الحقارة وعدم النفع ثم بالمنثور منه
في انتشاره وتفرقه ومنثورا اما صفة هباء او مفعول ثالث من حيث انه كالخبر بعد الخبر اَصْحٰبُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا
موضع قرار وَّاَحْسَنُ مَقِيْلًا مكان استراحة وعن بعض من السلف يفرغ الله من الحساب نصف النهار فيقيل اهل الجنة في الجنة
حسان وروح وريحان منها وَيَوْمَ تَشَقَّقُ اى تتشقق السَّمَآءُ بِالْغَمَامِ اى بسبب طلوع الغمام وقيل الباء بمعنى عن وَنُزِّلَ الْمَلٰٓئِكَةُ
في ذلك الغمام تَنْزِيْلًا يعني تتفتح السماء بغمام يخرج منها وفي الغمام ملائكة ينزلون فيحيطون بالخلائق في مقام المحشر اَلْمُلْكُ يَوْمَئِذِ
نِ الْحَقُّ لِلرَّحْمٰنِ الحق خبر وللرحمن متعلق به اى الملك ثابت له لا يبقى لغيره او صفة للملك وللرحمن خبره وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكٰفِرِيْنَ
عَسِيْرًا شديدا ومع طوله وشدته يخفف على بعض من المؤمنين حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا وَيَوْمَ يَعَضُّ
الظَّالِمُ عَلٰى يَدَيْهِ عض اليدين والانامل وامثاله كناية عن كمال الحسرة والغيظ وهذا عام وان كان مورده في عقبة ابن ابي معيط
لما ارتد لاجل خاطر ابي ابن خلف يَقُوْلُ يٰلَيْتَنِى اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُوْلِ سَبِيْلًا الى الهدى والنجاة يٰوَيْلَتٰى تعالى فهذا اوانك
لَيْتَنِىْ لَمْ اَتَّخِذْ فُلَانًا اى من اضلني والفلان كناية عن الاعلام خَلِيْلًا لَقَدْ اَضَلَّنِىْ عَنِ الذِّكْرِ من القران او عن ذكر الله بَعْدَ
اِذْ جَآءَنِىْ وَكَانَ الشَّيْطٰنُ كل من صدك عن الحق فهو شيطانك لِلْاِنْسَانِ خَذُوْلًا تاركه لا ينفعه عند البلاء وقوله كان الشيطان
اما من تتمة كلام الكافر واما من كلام الله من غير حكاية وَقَالَ الرَّسُوْلُ محمد عليه السلام يومئذ او في الدنيا يٰرَبِّ اِنَّ قَوْمِى قريشا
اتَّخَذُوْا هٰذَا الْقُرْاٰنَ مَهْجُوْرًا متروكا اعرضوا عنه ولم يؤمنوا به او مبنى لنا للهجر والهذيان فالمهجور بمعنى الهجر كالمجلود وفيه
تخويف لقومه وتسلية لرسول الله بقوله وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا يحتمل الواحد والجمع مِّنَ الْمُجْرِمِيْنَ الذين يهجرون
شرايعهم فاصبر كما صبروا وَكَفٰى بِرَبِّكَ هَادِيًا الى اتباعك وان كان قومك يصدون الناس عنك وَّنَصِيْرًا لك عليهم فلا
تبال بمن يعاديك وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَوْلَا هلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْاٰنُ جُمْلَةً وَّاحِدَةً كالتورية والانجيل ونزل بمعنى انزل كخبر
والا يكون متدافعا وهذا من مماراتهم التي لا طايل تحتها كَذٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهٖ فُؤَادَكَ هذا من الله تعالى جواب لهم اى انزلناه كذلك
مفرقا لنقوي بتفريقه فوادك لتعيه وتحفظه شيئا بعد شيء ولا يعسر عليك حفظه لانك امي بخلاف ساير الانبياء فانهم
متمكنون من القراءة والكتابة ولانه كلما انزل عليك وحي من ربك يزداد لك قوة الى قوة وللاعداء كسرا على كسر وَرَتَّلْنٰهُ
تَرْتِيْلًا وبيناه تبيينا على مهل بحسب الوقايع عطف على فعل مقدر يناسب كذلك وَلَا يَاْتُوْنَكَ بِمَثَلٍ بشيء عجيب في القدح
في القران وفيك اِلَّا جِئْنٰكَ بِالْحَقِّ الذي يرده ملجأ وابعد من المثل وَاَحْسَنَ تَفْسِيْرًا بيانا وكشفا في جواب اعتراضهم ومثلهم

ايضا من علل جهة انزاله مفرقًا الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم مرفوع بالذم او بدل من ضمير يأتونك
او مبتدأ خبره اولئك وعلى اى وجه ففيه بيان انهم يضربون لك الامثال ويحقرونك ولا يدرون انهم على تلك الفضيحة
وفى الصحيح ان رجلا قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه فقال ان من امشاه على رجليه قادر ان يمشيه على وجهه يوم
القيمة اولئك شر مكانا منزلا او منزلة واضل سبيلا نسب الضلال الى السبيل وهو لهم فيها للمبالغة مجازا ولقد اتينا موسى
الكتب الالواح او معنى اتينا اردنا ايتائه او المراد من الكتاب ما يستلزمه وهو الرسالة لان التورية ما كان الا بعد هلاك
فرعون كما مر فى سورة الاعراف فلما سلى رسوله يقول كذلك جعلنا لكل نبى عدوا اشرع يبين اعدائهم مجملا ومفصلا وجعلنا
معه اخاه هرون وزيرا معينا يعاونه فى امر النبوة فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا فان قوم فرعون لما اشركوا
بالله كذبوا بما جاء به الانبياء من قبلهم فدمرناهم تدميرا اى فذهبا فكذبوهما فاستأصلناهم اختصر القصة فذكر مجملها لان
المقصود الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق الهلاك بالتكذيب وقوم نوح لما كذبوا الرسل نوحا ومن قبله او لان من كذب
رسولا فقد كذب الرسل لان بعضهم يصدق بعضا اغرقناهم بالطوفان وجعلناهم اغراقهم او قصتهم للناس اية عبرة
واعتدنا للظالمين سوى عذاب الدنيا عذابا اليما وعادا وثمودا عطف على قوم نوح وناصبه محذوف اى لما فعلوا مثل ما فعل
المذكورون عذبناهم كما فعلنا بهم او عطف على هم فى جعلناهم على ان يكون وجعلناهم عطفا على مجموع الشرط والجزاء و
اصحب الرس اختلف فيهم فمن قائل عباد الاصنام كانوا حول بئر فخسف بهم والرس البئر الغير المطوية او قوم دفنوا
نبيهم فى بئر او اصحاب ياسين او اصحاب الاخدود او قرى من اليمامة وقرونا اهل اعصار بين ذلك الذين ذكرناهم كثيرا وكلا
ضربنا له الامثال فى اقامة الحجة عليهم وانذرناهم من وقايع اسلافهم فلم يعتبروا ونصب كلا بما دل عليه ضربنا الخ مثل انذرنا
وكلا تبرنا تتبيرا اى كسرناهم وفتتناهم ولقد اتوا على القرية التى امطرت مطر السوء اى مر قريش فى طريق الشام
بقرى قوم لوط التى امطرت عليها الحجارة افلم يكونوا يرونها فيتعظوا بما يرون من اثار العذاب مع انهم مروا عليها مرارا بل كانوا
لا يرجون نشورا لا يخافونه او لا يأملونه فلهذا لم يعتبروا واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا مهزوا به او موضع هزء اهذا الذى
اى يقولون اهذا الذى والاشارة للاستحقار بعث الله رسولا قالوه تهكما ان كاد مخففة من المثقلة ليضلنا عن الهتنا
شارفنا ان نترك ديننا لفرط اجتهاده فى تقوية دينه وابطال دين غيره ويصرفنا عن عبادتها لولا ان صبرنا عليها استمسكنا بعبادتها
وثبتنا عليها وجوابه ما دل عليه قبله وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا جواب عن قولهم ان كاد ليضلنا لانهم
نسبوه الى الضلال وفيه وعيد بانه لا يهملهم وان امهلهم ارايت من اتخذ الهه هويه الاستفهام للتعجيب فان دينهم ما تهوى انفسهم
وهم كانوا يعبدون حجرا واذا راوا حجرا احسن منه تركوا الاول افانت تكون عليه وكيلا حفيظا فلا تذهب نفسك عليهم
حسرات او ما انت عليهم بوكيل فتمنعهم عن اتباع الهوى والاية منسوخة ام تحسب بل تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون
فيسمعوا او يعقلوا الحق خص الاكثر لان فيهم من عقل وامن او ما امن استكبارا ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا
فانها تنقاد لمن يتعهدها وتعرف المحسن اليه من المسيئ وتجتنب المضار وما لها اضلال وان كان لها ضلال الم تر تنظر الى صنع
ربك كيف مد الظل وهو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس جعله ممدودا لانه ظل لا شمس معه قال ظل ممدود ولو شاء لجعله

ساكنا ثابتا دائما لا يزيله الشمس ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فانه لو لم تكن لما عرفت الظل فان الاشياء تعرف باضدادها
او جعلنا مستتبعة عليه تتلوه وتتبعه كما يستتبع الدليل المدلول وثم لبيان ان هذا اعظم من الاول ثم قبضناه الينا قبضا
يسيرا ازلنا الظل قبضا على مهل وسهلا او سريعا بان اوقعنا موقعه الشمس وفيه من المنافع ما لا يحصى والقبض في مقابلة
المد وثم هنا ايضا لبيان ان الثالث اعظم من الاولين وهو الذي جعل لكم الليل لباسا شبه الظلام في ستره باللباس
والنوم سباتا راحة وجعل النهار نشورا بعثا من نوم الموت او ذا نشور ينتشر فيه الخلق لمعايشهم واسبابهم وهو الذي
ارسل الريح بشرا مبشرات وقرئ نشرا اي ناشرات للسحاب بين يدي رحمته قدام المطر قد مر تفصيل معناه وقراته في سورة
الاعراف وانزلنا من السماء ماء طهورا هو اسم لما يتطهر به كالسحور وعن بعض ان المطر منه ما ينزل من السماء وكل
قطرة منه في البر بر وفي البحر در يعني لا يمكن ان لا يكون له فوائد ومنه ما يسقيه الغيم من البحر فيعذبه الرعد والبرق
لنحيي به بلدة ميتا وصفها بمذكر لمعنى الموضع والبلد ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي جمع انسي او انسان
كثيرا فان بعضهم اهل مدن لا يحتاجون غاية الاحتياج الى المطر وخص الانعام من الحيوانات لانه في معرض تعداد النعم
والانعام ذخيرة الانسان متعلقة بهم ولقد صرفناه المطر بينهم مرة ببلد ومرة باخرى وعن ابن مسعود مرفوعا ان ليس
من سنة بامطر من اخرى ولكن الله قسم هذه الارزاق فاذا عمل قوم بالمعاصي حول الله الى غيرهم فاذا عصوا جميعا فالى
البحار والفيافي ليذكروا ليعتبروا بالصرف عنهم واليهم فابى اكثر الناس الا كفورا كفران النعمة او جحودا فانهم قالوا
مطرنا بنوء كذا ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا نبيا ينذرهم ليسهل عليك اعباء النبوة ولكن ما فعلنا تعظيما لك
فلا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه وهل تهييج له ولامته وجاهدهم به بالقران جهادا كبيرا لا يخالطه فتور بان
تلزمهم بالحجج والايات او بما يامرك القران وما علمت منه وهو الذي مرج البحرين ارسلهما في مجاريهما وخلاهما
هذا عذب فرات بليغ العذوبة وهذا ملح اجاج هو نقيض الفرات وجعل بينهما برزخا حاجزا حتى لا يختلط احدهما
بالاخر وحجرا محجورا وهو كلمة يقولها المتعوذ كما في هذه السورة كان كلا منهما يقول لصاحبه ما يقول المتعوذ عنده فهو
كدجلة تدخل المالح فتشق فتجري في خلاله فراسخ ولا تختلط وقد ذكر ان في سواحل بحر الهند مثل الدجلة واغرب فالحاجز
محض القدرة فقط او المراد بالعذب الانهار والعيون والابار وبالملح البحار المعروفة وبالبرزخ الارض الحائل بينهما وهو
الذي خلق من الماء النطفة بشرا فجعله نسبا ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم فيقال فلان ابن فلان وفلانة
بنت فلان وصهرا ذوات صهر اناثا يصاهر بهن او النسب ما لا يحل نكاحه والصهر ما يحل وقيل في ابتداء امره ولدا
نسيبا ثم يتزوج فيصير صهرا وكان ربك قديرا على ما يشاء ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم
ما له كل العجز ويتركون القادر المختار وكان الكافر على ربه ظهيرا يظاهر الشيطان على ربه بالعداوة والشرك وقيل
من ظهرت به اذا خلفته خلف ظهرك غير ملتفت اليه اي هينا مهينا لا وقع له عند الله وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا
قل ما اسئلكم عليه على ما ارسلت به من البشارة والانذار من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا اي لكن من شاء
ان يتخذ الى ربه سبيلا بانفاق ماله في سبيله فليفعل او لا اطلب اجرا الا فعل من شاء التقرب اليه كان فعله الطاعة

ولقولنا ان الله فوق سمواته مستويا على عرشه بائن من خلقه ليس في مخلوقاته شيء من ذاته ولا في ذاته شيء من مخلوقاته وانه سبحانه اليه يصعد الكلم الطيب وتعرج الملائكة

جعله من جنس اجره اظهار الغاية الشفقة ودفعا لشبهة الطمع كما تقول ما اطلب في تعليمك منك اجرا الا عزتك وتوكل على
الحي الذي لا يموت في الاستغناء عن اجورهم واستكفاء شرورهم فانه ياقٍ حقيق بالتوكل عليه وسبح نزهه عن كل نقص بحمده
متلبسا مثنيا بنعوت كماله وكفى به كفى الله بذنوب عباده خبيرا مطلعا فلا عليك ان امنوا او كفروا الذي خلق السموت وا
الارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش قد مر في سورة الاعراف تفصيل معناه الرحمن خبر الذي او خبر محذوف
ويكون الذي صفة للحي فسئل به خبيرا اي سل عما ذكر من الخلق والاستواء عالما يخبرك ومن عالم من الله او المراد سل جبرئيل وقيل
اهل الكتاب ليصدقك فيه والسوال يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء او به متعلق بخبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن
قالوا وما الرحمن فانهم ما يطلقون هذا الاسم على الله انسجد لما تامرنا للذي تامرنا بسجوده او لامرك لنا وما نعرفه وقرئ
يامرنا بالياء فيكون هذا كلام بعضهم لبعض وزادهم الامر بالسجود نفورا عن الايمان تبارك الذي جعل في السماء بروجا
قصورا عالية هي للكواكب السبعة السيارة كالمنازل لسكانها او البروج الكواكب العظام وجعل فيها سراجا الشمس ومن قرا سرجا
فمراده الكواكب الكبار وقمرا منيرا مضيئا بالليل وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي ذوي خلفة يعقب هذا ذاك وذاك
هذا او يخلف كل واحد منهما الاخر بان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه فمن فاته عمله في احدهما قضاه في الاخر والفعلة بالكسر
كالجلسة للحالة وبالفتح للمرة لمن اراد ان يذكر لينظر في اختلافهما فيعلم ان لهما صانعا قادرا حكيما او اراد شكورا ان يشكر الله وليكونا
وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته ورده في احدهما قام به في الاخر وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا هينين
او مشيا هينا بسكينة ووقار من غير تجبر واستكبار لا مشي المرضى فانه مكروه وهو مبتدا خبره الذين يمشون او اولئك
يجزون الغرفة واذا خاطبهم الجهلون قالوا سلما اي اذا خاطبوهم بما يكرهونه قالوا سدادا من القول يسلمون فيه من الاثم او
تسليما منكم لا خير بيننا ولا شر قال نعم واذا سمعوا اللغو الاية وعن الحسن البصري قالوا السلم وفي الحديث ما يويده والذين
يبيتون لربهم سجدا وقياما تخصيص البيتوتة لان الصلوة بالليل افضل والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم
ان عذابها كان غراما هلاكا ملحا لازما انها ساءت مستقرا ومقاما مستقرا مفسر لضمير مبهم في ساءت والمخصوص بالذم
المقدر هو سبب الربط بين اسم ان وخبرها اي بئست مستقرا هي فيل التعليلان من كلام الله او حكاية لكلامهم والذين
اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما لم يبسطوا مبذرين ولا بخلاء بل يكون انفاقهم عدلا وسطا
وقواما خبر ثان او حال موكدة وقد فسر بعض المفسرين الاسراف بالنفقة في معصية الله وان قلت والاقتار بمنع حق
الله وليت شعري كيف يصح مع قوله وكان انفاقهم بين الاسراف والتقتير قواما فتامل والذين لا يدعون مع الله الها
اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق متعلق بلا يقتلون او بالقتل المقدر ولا يزنون ومن يفعل
ذلك يلق اثاما جزاء اثمه او الاثام واد او بئر في جهنم يضعف له العذاب يوم القيمة بدل من يلق اثاما ويخلد فيه
مهانا وتضعيف العذاب والخلود فيه لانضمام الكبيرة الى الكفر الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل
الله سياتهم حسنت اي تنقلب بنفس التوبة النصوح فانه كلما تذكر ما مضى تحسر وندم واستغفر فيقلب الله ذنبه طاعة
فالعبد يتمنى ان تكون سياته اكثر من ذلك والاحاديث الصحاح تدل على هذا المعنى وانه يمحوها ويثبت مكانها الايمان

وما عمل من الطاعة في اسلامه وكان الله غفوراً رحيماً فلذلك يغفر السيئات ويبدلها ومن تاب عن المعاصي وعمل صالحاً فانه يتوب الى الله يرجع اليه بذلك متاباً مرضياً عنده اي يرجع الى ثوابه مرجعاً حسناً والذين لا يشهدون الزور لا يحضرون محاضر الباطل ولا يقيمون الشهادة الباطلة واذا مروا باللغو المعاصي كلها الغو مروا كراماً مكرمين انفسهم عما يشينهم مسرعين معرضين يعني لم يحضروا المجالسة واذا اتفق مرورهم به لم يتدنسوا بالشيء والذين اذا ذكروا بآيات ربهم وعظوا بالقران لم يخروا والم يسقطوا ولم يقيموا عليها صماً وعمياناً يعني لم يقيموا عليها غير واعين ولا غير متبصرين بما فيها بل سامعين باذان واعية مبصرين بعيون راعية فالنفي متوجه الى القيد والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين يسألون ان تكون ازواجهم واولادهم مطيعين لله ابراراً تقربهم عيونهم ويسرون برؤيتهم ومن بيانية كرايت منك اسداً او ابتدائية واجعلنا للمتقين اماماً ائمة يقتدى بنا في الخير ولنا نفع متعد الى غيرنا وحد اماماً لان المراد كل واحد او لان الجموع لاتحاد طريقتهم كنفس واحدة او للدلالة على الجنس ولا لبس قيل جمع آم اي اجعلنا قاصدين تابعين للمتقين اولئك يجزون الغرفة الدرجة الرفيعة في الجنة وهي اسم جنس يدل به الجمع بما صبروا على طاعة الله وبلائه وعن محارمه ويلقون فيها تحية وسلاما تحييهم الملائكة وتسلم عليهم ويحيي بعضهم بعضاً لقاهم كذا اي استقبلهم به خالدين فيها حسنت مستقراً ومقاماً مقابل ساءت مستقراً ومقاماً في المعنى والاعراب قل ما يعبؤا بكم ما يصنع بكم ربي لا وزن ولا مقدار لكم عنده لولا دعاؤكم ايمانكم وعبادتكم او ما يعبؤ بخلقكم لولا عبادتكم يعني ان خلقكم لعبادته او ما يبالي بمغفرتكم لولا دعاؤكم معه الهة اخرى او ما يفعل بعذابكم لولا شرككم وما ان كانت استفهامية نصبت على المصدر اي اي عبء يعبؤ بكم فقد كذبتم بما اخبرتكم به حيث خالفتموه فسوف يكون التكذيب اي جزاؤه لزاماً لازماً لا ينفك عنكم اللهم اجعلنا ممن احسنت مستقرهم ومقامهم

سورة الشعراء آلية الا قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الى اخره وهي مائتان وست وسبع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم طسم عن بعض السلف انه من اسماء الله وعن بعض انه قسم تلك اشارة الى السورة آيات الكتاب المبين القران لعلك باخع قاتل نفسك اشفق على نفسك ان تقتلها الا يكونوا مؤمنين لئلا يؤمنوا ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية ملجئة الى الايمان فظلت اعناقهم لها خاضعين منقادين فلا يقدرون بعدها على الاعراض ولم يقل خاضعة لان المقصود اهل الاعناق وزيد الاعناق لبيان موضع الخضوع اولما وصفت بالخضوع الذي هو للعقلاء اجريت مجراهم او المراد من الاعناق الرؤساء او الجماعات وعطف بصيغة الماضي على المضارع الذي هو الجزاء اشعار بان انقيادهم امر مقطوع به كانه مضى فيخبر عنه وما يأتيهم من ذكر طائفة من القران تكون موعظة من الرحمن محدث تجدد انزاله الا كانوا عنه معرضين استمروا على اعراضهم فلم يرفعوا اليه رؤسهم فقد كذبوا بالذكر وادى تكذيبهم الى الاستهزاء فسيأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن اهو حقيق بالتعظيم ام بالاستهزاء باطل اولم يروا الم ينظروا الى الارض الى عجائبها كم انبتنا فيها من كل زوج صنف كريم كثير النفع والكريم صفة لكل ما يرضي في بابه ان في ذلك الانبات لاية على ان منبتها قادر حكيم وما كان اكثرهم مؤمنين في علم الله قضائه فلهذا لا تنفعهم الآيات وان ربك لهو العزيز الرحيم

فيهلهم مع إيمانه لأغالب عليها أحد وَإِذْ نَادَىٰ مقدر باذكر رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ائْتِ أي بأن أو أن مفسرة الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ
قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ تقديره إياهم قائلا قولي لهم ألا يتقون نحو إذا سألك عبادي عني فإني قريب واستيناف
أتبعه إرساله إليهم تعجيبا لموسى من أمنهم العواقب وعدم خوفهم عقاب الله قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ
وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي بعد التكذيب فأعجز عن جوابهم فَأَرْسِلْ جبريل إِلَىٰ هَارُونَ اجعله نبيا يقوي قلبي
ويتكلم حيث تعرو لي حبسة وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ تبعة ذنب وهي قصاص قتل قبطي قتل موسى فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ به فلم
يتم أمر الرسالة قَالَ كَلَّا لن يقتلوك فَاذْهَبَا عطف على ما دل عليه كلا أي ارتدع عما تظن فاذهب أنت وهرون وغلب الحاضر
بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ لما يجري بينكم وبين عدوكم فأظهركم عليه فلا تخف ذكر معكم بلفظ الجمع كمستمعون للتعظيم مثل
نفسه بمن حضر محضرا ليصغي إلى مقاولتهم فيمد أولياءه ومعكم إما حال أو ظرف مقدم أو خبر أول فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ
رَبِّ الْعَالَمِينَ لوحدة المرسل به وحد الرسول ولاتحادهما في الأخوة أو لأنه أراد كل واحد منهما أو لأنه مصدر وصف به أي ذو رسالة
أَنْ أَرْسِلْ بأن أرسل مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ خلهم يذهبوا معنا إلى الشام قَالَ فرعون بعد ما أتيا وأديا رسالتهما أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا في
منازلنا وَلِيدًا طفلا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ثلثين سنة وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ أي قتل القبطي وبخ بما جرى على يده
وعظم حيث أتى به مجملا كأنه لفظاعته لا ينطق به بعد ما عدد عليه نعمه وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ الجاحدين لنعمتي قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ
الضَّالِّينَ الجاهلين لم يأتني من الله شيء فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا نبوة أو فهما وعلما وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ
وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ أي تلك التربية نعمة لأنك اتخذتهم عبيدا وما اتخذتني عبدا فهذا اعتراف بنعمته
أو تلك نعمة لأجل أنك عبدتهم ولولا ذلك لكفلني أهلي وما كنت إلى تربيتك محتاجا يعني هذا منة ونعمة لا حقيقة تحتها بل نقمة في
الحقيقة أو تلك إشارة إلى ما في الذهن وقوله أن عبدت الخ عطف بيانها أي تعبيدك إياهم منة تمنها علي وليست الأغاية نقمة وبلية أو همزة
الإنكار مقدرة أي أو تلك نعمة وقوله أن عبدت الخ علة للإنكار أي قتل احسانا مع تلك الإساءة وكيف تقابله قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ أي أي شيء
هو وهذا إنكار منه أن يكون إله غيره قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا أي ما بين الجنسين إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ من أهل الإيقان والنظر
الصحيح قَالَ فرعون لِمَنْ حَوْلَهُ من أشراف قومه تعجبا أَلَا تَسْتَمِعُونَ هذا كأنه سمع ما لم يسمع قط قَالَ موسى رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ
الْأَوَّلِينَ حين لم يكن فرعون ولا قومه إشارة إلى أن الإله لا بد أن يكون قديما فالحادث لا يليق قَالَ فرعون إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي
أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ حيث يتكلم بما لم نعهد أن نسمع وينفي ما اتفق عليه الخلق من الوهيتي قَالَ موسى رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
وَمَا بَيْنَهُمَا فإن طلوع الشمس من جانب والغروب من آخر على هيئة مستقيمة مع اختلاف المطالع في فصول السنة من أظهر ما استدل به إِن كُنتُمْ
تَعْقِلُونَ إن كنتم عقلاء عارض إن رسولكم لمجنون بقيل سؤال فرعون بقوله وما رب العالمين عن حقيقة المرسل وهو غير صحيح فإنه باطل وأتاه إشارة إلى
أن حقيقته ممتنع لهذا قال إن كنتم موقنين الأشياء محققين لها ثم استعجب فرعون لأنه سأل عن الحقيقة وأجيب بالأفعال ثم عدل إلى
ما هو أقرب إلى الناظر وأوضح عند التأمل ثم صرح فرعون بجنونه لأنه يسأل عن شيء ويجيب عن آخر ثم استدل بشيء من غرائب آثار الظاهر
الدالة على كمال قدرته وحكمته فعدل فرعون إلى التهديد فَقَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ اللام للعهد فسجنه هوة بعيدة
العمق مظلمة أي ممن عرفت حالهم في السجن قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ الواو للحال أي أتفعل ذلك ولو جئتك بشيء يبين لك صدقي

... فانطلق موسى إلى مصر ... وفي القصة أن موسى رجع إلى مصر وعليه جبة صوف وفي يده عصا والمكتل معلق في رأس العصا ...

قال فأت به إن كنت من الصادقين في دعواك وفي أن لك بينة فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ظاهر الثعبانية ونزع
يده فإذا هي بيضاء للناظرين تتلألأ كالشمس لها شعاع يكاد يغشي الأبصار ويسد الأفق قال للملأ حوله ظرف في محل الحال
إن هذا لساحر عليم في سحره يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره بأن يذهب بقلوب الناس فيكثر أعوانه فيغلبكم على دولتكم
فيأخذ البلاد منكم فماذا تأمرون من المؤامرة وهي المشاورة أي تشيرون علي فيه ما أصنع أو من الأمر أي أي أمر تأمرون على
الوجهين كالمدهش من فرط الدهش قالوا أرجه أخره وأخاه أو احبسهما وابعث في المدائن حاشرين يجمعون السحرة يأتوك
بكل سحار عليم لعلهم يغلبونه فجمع السحرة لميقات يوم معلوم الميقات وقت الضحى واليوم يوم عيدهم وقيل للناس هل
أنتم مجتمعون حثهم على الانطلاق كما تقول لعبدك هل أنت منطلق إلى فلان لعلنا نتبع السحرة ولا نتبع موسى إن كانوا هم
الغالبين فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين قال نعم وإنكم إذا لمن المقربين يعني إن
غلبتم لكم الأجر والقربة فإذن جواب وجزاء قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون هذا إذن منه في تقديم ما هم فاعلوه البتة
فألقوا حبالهم وعصيهم جمع عصا وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون أقسموا بعزته لفرط اعتقادهم الغلبة فألقى
موسى عصاه فإذا هي تلقف تبتلع ما يأفكون ما يزورونه أو ما مصدرية وتسمية المأفوك إفكا للمبالغة فألقي السحرة ساجدين
لعلمهم أن هذا وراء السحر يعني لما رأوا ما رأوا لم يتمالكوا أن رموا بأنفسهم إلى الأرض كأنهم أخذوا فطرحوا على وجوههم
قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فواعدكم
ذلك وتواطأتم عليه أو فعلمكم شيئا دون شيء يريد التلبيس على قومه من خوف اعتقادهم حقيته فلسوف تعلمون وبال ما فعلتم
لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف مختلفا اليد اليمنى والرجل اليسرى ولأصلبنكم أجمعين قالوا لا ضير لا ضرر لنا في
ذلك إنا إلى ربنا منقلبون نرجع إليه وهو لا يضيع أجر الصابرين إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا لأن كنا أول
المؤمنين بموسى من القبط أو بالله من أهل زماننا وقد مر في سورة الأعراف وطه بسطها فارجع إليهما وأوحينا إلى موسى أن أسر
بعبادي من مصر وذلك بعد سنين أقام بين أظهرهم يدعوهم إلى الله وهم لا يزيدون سوى الكفر والإصرار إنكم متبعون
يتبعكم فرعون وجنوده وهذا علة الأمر بالإسراء لأنه سبب هلاك الأعداء فأرسل فرعون حين علم خروجهم في المدائن حاشرين
يحشرون العساكر ليتبعوهم فيأخذوهم إن هؤلاء أي قال لهم إن بني إسرائيل لشرذمة طائفة قليلة قليلون صفة أو خبر
بعد خبر قيل إنهم ستمائة وسبعون ألفا ومقدمة جيش فرعون سبعمائة ألف وإنهم لنا لغائظون لفاعلون ما يغيظنا وإنا
لجميع حاذرون لجمع من عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم في الأمور وهذه معاذير لئلا يظن به الخوف فأخرجناهم من
كلام الله لا حكاية كلامهم أي بهذه الداعية من جنات بساتين بنوا على شاطئ النيل وعيون أنهار جارية وكنوز أموال جمعوها ولم
يعطوا حق الله ومقام كريم منازل حسنة كذلك الأمر أو أخرجناهم مثل ذلك الإخراج الذي وصفنا وأورثناها بني إسرائيل
أعطيناهم ديارهم وأموالهم فأتبعوهم فلحقوهم مشرقين داخلين في وقت الشروق أي طلوع الشمس فلما تراءى الجمعان
رأى كل منهما الآخر قال أصحاب موسى إنا لمدركون لملحقون قال موسى ثقة بوعد الله كلا لن يدركوكم إن معي ربي بالنصرة
سيهدين طريق النجاة فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر القلزم فانفلق أي ضرب فانشق

الى البحر اذ اضرب له موسى بعصاه فانفلق لدفيات البحر تلك الليلة يضطرب يضرب بعضه بعضا فرقا من الله وانتظارا لما امره الله فكان كل فرق كل قطعة من البحر كالطود العظيم كالجبل الضخم وازلفنا قربنا ثم الاخرين فرعون وقومه حتى دخلوا مداخلهم من اثرهم وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الاخرين ان في ذلك لاية عبرة وعظة وما كان اكثرهم مؤمنين ما امن منهم الا رجل وامرأتان وان ربك لهو العزيز الغالب الرحيم باوليائه واتل يا محمد عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون سألهم ليريهم ان معبودهم لا يستحق العبادة قالوا نعبد اصناما فنظل ندوم لها عاكفين عابدين اطنبوا في الجواب كمن يفتخر بصنيعه قال هل يسمعونكم يسمعون دعاءكم اذ تدعون ومجيئه مضارعا مع اذ على حكاية الحال الماضية استحضارا لها او ينفعونكم اذ تعبدونها او يضرون اذ تعرضون عنها قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون فقلدناهم اسندوا فعلهم الى التقليد المحض قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فان التقدم والاولية لا يكون برهانا على الصحة فانهم عدو لي اراد ان يقول عدو لكم لكن بنى الكلام على التعريض لانه ادخل في القبول لقوله لمن يسيء الادب ليت والدي ذنبي يعني هل عرفتم انكم عبدتم اعداءكم قال تعالى كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا قيل معناه عدو لي لو عبدتهم فلهذا لا اعبدهم وقيل من باب القلب اي عدو لهم ووحد العدو لانه في الاصل مصدر الا رب العالمين منقطع او متصل لانهم يعبدون الاصنام مع الله الذي خلقني فهو يهدين الى طريق مصالح معاشي ومعادي وعطف الجملة الاسمية بالفاء للدلالة على استمرار الهداية المتأخرة والذي هو يطعمني ويسقين تكرار الموصول للدلالة على استقلال كل باقتضاء الحكم واذا مرضت فهو يشفين عطف على الصلة من غير اعادة الموصول لان الصحة والمرض في الاكثر يتبعان المأكول والمشروب وراعى الادب كما حكى الله تعالى عن الجن وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا وايضا غرضه تعداد النعم والمرض من النقم بحسب الظاهر واما الاماتة مع انها وسيلة للسعداء الى نيل الفوز وللاشقياء الى تقليل اسباب عذابهم وتطهير الدنيا من دنسهم فبموت الظالم تفرح الطير في وكارها فامر لا ضرر فيه لانها غير محسوس بها الضرر في مقابلتها اعني المرض والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين يعني ان صدر عني صغيرة رب هب لي حكما علما وفهما او نبوة والحقني بالصالحين الكاملين في الصلاح الذين ما اذنبوا واجعل لي لسان صدق في الاخرين ذكرا جميلا وثناء حسنا بعدي الى القيامة اذكر به ويقتدى بي في الخير وقيل صادقا من ذريتي يدعو الناس الى الله واجعلني من ورثة جنة النعيم اي ممن لهم الجنة كالخصوص اموالهم واغفر لابي انه كان من الضالين وهذا قبل ان يتبين انه عدو لله كما مر في سورة التوبة ولا تخزني لا تفضحني ولا تذلني يوم يبعثون يبعث الخلائق او هؤلاء المشركون وجميع الانبياء عليهم السلام مشفقون من سوء العاقبة فانه لا معقب لحكمه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا تخزني باهانة والدي وقد ورد ان ابراهيم يلقى اباه في القيامة فيقول وعدك ان لا تخزني يوم يبعثون فيقول الله اني حرمت الجنة على الكافرين يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم لكن من اتى بقلب سليم عن الشرك او صحيح لا مريض كالمنافق بسلامته ينتفع او حال من اتى بهذا القلب ينفعه او لا ينفع شيء الا حال من اتى الله به او لا ينفعان احدا الا سليم القلب لانه صرف المال في الخير وارشاد الاولاد او جعل سلامة قلبه من جنسهما كما تقول هل لك مال واولاد فيقول مالي واولادي غنا قلبي وازلفت الجنة

٣٢٣

للمتقين قربت لهم عطف على لا ينفع وبرزت الجحيم اظهرت للغوين وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم
كما زعمتم انهم شفعاء او ينتصرون بدفع العذاب عن انفسهم فانهم وما يعبدون من دون الله حصب جهنم فكبكبوا القوا
والكبكبة تكرير الكب جعل تكرير لفظه لتكرير معناه كانه ينكب فيها مرة بعد اخرى فيها في جهنم هم المعبودون والغاون
العابدون او التابعون والمتبعون وجنود ابليس متبعوه اجمعون تاكيد الجنود قالوا السفلة للكبراء وهم فيها يختصمون جملة حالية
معترضة بين القول ومقوله تالله ان كنا اى انه كنا لفي ضلل مبين اذ نسويكم برب العلمين حيث كنا لكم تبعا او ضمير
قالوا للاصنام وعابديها وتسويتهم انهم عبدوها واتخذوها الهة وما اضلنا الا المجرمون على الوجه الاول من باب الالتفات
وعلى الثاني المراد من المجرمون اباؤهم وسادتهم فما لنا من شافعين كما للمؤمنين ولا صديق حميم من الاهتمام اى الاهتمام
او من الحامة اى الخاصة ولتعدد انواع الشفعاء من الملك والنبي والولي جمع الشفيع بخلاف الصديق ولان الصديق الحقيقي
قليل قد لذلك قيل هو اسم لا معنى له فلو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا فنكون نصب بجواب لو التي للتمني من المؤمنين ان في
ذلك المذكور من قصة ابرهيم لاية حجة وعظة فكم فيها من الارشاد والتنبيه الاستدلال على ترتيب انيق لنفعهم ووعدهم
واوعدهم باحسن طريق وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز القادر الرحيم بالامهال كذبت قوم نوح القوم
بدليل تصغيرها على قويمة مؤنثة المرسلين فان من كذب رسولا فقد كذب الرسل اذ قال لهم اخوهم نوح لانه منهم الا تتقون
الله اني لكم رسول امين عرفتموني قبل الرسالة بالامانة فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه على ما ادعوكم اليه من اجر ان
اجري الا على رب العلمين فاتقوا الله واطيعون كرره تاكيدا وتنبيها على ان كلا من الامانة وحسم الطمع موجب لقبول النصح
فكيف اذا اجتمعا قالوا انؤمن لك الهمزة للانكار واتبعك الارذلون الواو للحال واتباعه الحاكة والسوقة قال وما علمي بما
كانوا يعملون ما اعلم صنائعهم وليس لي من دناءتهم شيء انما كلفت بالدعوة المطلقة ان حسابهم الا على ربي اى لا اطلب الا
التصديق فيما جئت به والله مطلع على السرائر لو تشعرون لعلمتم ذلك قيل مرادهم انهم سفلة اتبعوك لعزة ولقمة
لا لاعتقاد ويقين كما قال تع حكاية الذين هم اراذلنا بادي الراي فاجاب باني لا اعلم اعمالهم وانهم مخلصون فيها او لا وانا لا اطلب
سوى التصديق وحسابهم على الله وما انا بطارد المؤمنين فقيرا كان او غنيا شريفا او دنيا ان انا الا نذير مبين فليس لي
طرد احد اجتباء آخر قالوا لئن لم تنته ينوح عما تقول لتكونن من المرجومين المقتولين بالحجارة او المشتومين قال
رب ان قومي كذبون ما دعا وما شكا عليهم وعنهم الا بعد اياس منطا ولذا يدعوهم وهم في كفرهم يعمهون فافتح فاحكم
بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين من بلاء تنزل عليهم او من كيدهم وشومهم فانجينه ومن معه في الفلك
المشحون المملوء من انواع الاشياء ثم اغرقنا بعد اى بعد انجاء المؤمنين البقين من قومه ان في ذلك لاية دالة على
ان المكذبين في معرض العقوبة ولو بعد حين وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد
التانيث باعتبار القبيلة وهو في الاصل اسم ابيهم المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود هو ايضا منهم الا تتقون اني لكم
رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العلمين تصدير القصص
بمضمون عبارة واحدة ليعلم ان كلمتهم متفقة وان اختلف في بعض الفروع اتبنون بكل ريع مكان مرتفع اية علما مشيدة

عالية كاية في الشهرة تعبثون في بنائها لا تحتاجون اليها بل للشهرة قيل بنوا على الطرق عمارات كالقصور يجلسون
فيها يسخرون بمن يمرّ او المراد منها بروج الحمام فانهم متولعون بها وتتخذون مصانع قصورًا وحصونًا او ماخذ الماء
لعلكم تخلدون ترجون الخلود واذا بطشتم سطوتم بطشتم جبارين متسلطين ظالمين بلا رحمة فاتقوا الله
واطيعون فانّ اعمالكم تورث الخزي والندامة واتقوا الذي امدّكم اعطاكم بما تعلمون من الخير نبّههم على نعم
الله مجملًا ثم فصّلها بقوله امدّكم بانعام وبنين وجنّت وعيون ثم اوعدهم فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم
عظيم ان بقيتم على الكفر والكفران قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين اى مستوٍ علينا وعظك
وعدمه فانا على ما نحن فيه لا نرعوي عنه ان هذا الا خلق الاولين ما هذا الدين الذي نحن عليه الا دين الاولين ونحن
الارعواء باز ماندن از بدی ١٢ صراح
سالكون وراءهم نعيش كما عاشوا ونموت كما ماتوا ولا بعث ولا نشور او ما هذا الذي جئتنا به الا عادتهم يكذبون ويزخرفون
ومن قراء خلق بفتح الخاء وسكون اللام فالمراد اختلاقهم واختراعهم وما نحن بمعذبين فلا نخاف مما تخاف علينا وتخوفنا
به فكذبوه فاهلكنهم يعني بريح صرصر ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت
ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صلح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه
من اجر ان اجري الا على رب العلمين اتتركون فيما ههنا امنين انكار لان يتركوا مخلدين في نعيمهم او تذكير بالنعمة
في تخلية الله اياهم وما يتنعمون فيه امنين فالهمزة للانكار او للتقرير وما موصولة اى في الذي استقر في هذا المكان من النعم
ثم فسر المجمل بقوله في جنّت وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم لطيف ضامر طلع اناث النخل بالنسبة الى فحولها لطيف
وطلع البرني الطف من غيره او مكسور مظلوم من كثرة الثمر وافراد النخل لفضله على الاشجار وتنحتون من الجبال بيوتا
فرهين حاذقين متقنين لنحتها قيل من راى منازلهم لراى عجبا او اشرين بطرين فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر
المسرفين رؤسائهم وقادتهم الذين يفسدون في الارض بالكفر وانواع المعاصي ولا يصلحون قطعا قالوا انما انت
من المسحرين الذين سحروا كثيرا حتى غلبوا على عقولهم او من الذين لهم سحر اى رية يعني انت لست بملك فكيف تكون
نبيا ما انت الا بشر مثلنا هذا على الوجه الثاني تاكيد فات باية ان كنت من الصدقين في دعواك قال هذه ناقة دعا
الله تعالى فاخرجها من الصخرة في محضرهم باقتراحهم لها شرب نصيب من الماء ولكم شرب يوم معلوم هو يوم الشرب
فيه الماء ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم لعظم ما يحل فيه فعقروها اسند العقر اليهم لان
كلهم راضون به فاصبحوا ندمين عند معاينة العذاب فاخذهم العذاب زلزال مع صيحة اقتلعت قلوبهم
بهما ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط
المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون
وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العلمين اتاتون الذكران من العلمين
اى اتاتون من بين العالمين الذكران يعني انكم مختصون بتلك الفاحشة لا يشارككم
شيء او اتاتون الذكران من بين اولاد ادم مع غلبة الاناث الموضوع له

المسحر الذي له سحر وهو الرية فكانهم قالوا انما انت بشر مثلنا تاكل وتشرب ١٢ فتح

وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم من بيان لما اى اقبالهن بل انتم قوم عادون متجاوزون الحد مفرطون في المعصية حيث تختصون بالفاحشة لانتشار كفرهم قالوا لئن لم تنته عما تنازعنا فيه يلوط لتكونن من المخرجين من ارضنا قال انى لعملكم من القالين من المبغضين غاية البغض رب نجنى واهلى مما يعملون من وباله فنجيناه واهله اهل بيته ومن تبعه اجمعين باخراجنا ايام من بينهم حين حلول العذاب الا عجوزا فى الغابرين اى موصوفة بكونها فى الباقين فى العذاب هى امرأة لوط خرجت معهم وهم مامورون بان لا يلتفتوا الى القرية اذا سمعوا صيحة العذاب وهى التفتت لانها كانت تحبهم راضية بعملهم فاهلكها الله بحجارة من السماء او هى ما خرجت معهم ثم دمرنا اهلكنا الاخرين وامطرنا عليهم مطرا قلب الله ديارهم وحين التقليب امطر عليهم الحجارة او امطار الحجارة على مسافريهم فساء مطر المنذرين مطرهم واللام فى المنذرين للجنس لا للعهد حتى يكون فاعل المدح والذم جنسا وايضا فاعل نعم وبئس لا يكون فيه ابهام ويكون المخصوص بالمدح او الذم تفسيرا ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحب لئيكة شجرة كانوا يعبدونها المرسلين اذ قال لهم شعيب لم يقل هنا اخوهم مع انه اخوهم نسبا لانه نسبهم الى العبادة شجرة فقطع نسبة الاخوة بينهم والاصح انهم اهل مدين ولهذا وعظهم وامرهم بوفاء الكيل كما فى قصة مدين سواء وعن بعضهم غيرهم وشعيب من اهل مدين لا منهم فلهذا لم يقل اخوهم الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العلمين اوفوا اتموا الكيل ولا تكونوا من المخسرين حقوق الناس بالتطفيف وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوى قيل القسطاس القبان ولا تبخسوا الناس اشياءهم لا تنقصوا شيئا من حقوقهم ولا تعثوا لا تتلوا فى الفساد فى الارض حال كونكم مفسدين بالقتل وقطع الطريق واتقوا الذى خلقكم والجبلة ذوى الجبلة الاولين يعنى وخلق الخلائق الاولين قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا اتوا بالواو هولاء دون قوم ثمود دلالة على انه جامع بين وصفين متنافيين للرسالة مبالغة فى تكذيبه ولذا اكدوا فى نفيها عنه بقولهم وان نظنك لمن الكذبين والظن بمعنى العلم بدليل ان واللام ولذا ايضا ما طلبوا البرهان عنه بل قطعوا بما يدل على الياس حيث قالوا فاسقط علينا كسفا قطعة او عذابا من السماء ان كنت من الصدقين فى الدعوى قال ربى اعلم بما تعملون فيجازيكم بما انتم تستحقون فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة سلط عليهم حر شديد فاظلتهم سحابة واستظلوا جميعا بظلها فخرجت نار من السحابة واحرقتهم وعن بعض كشف عنهم الظلة وحمى عليهم الشمس فاحترقوا كما يحترق الجراد فى المقلى انه كان عذاب يوم عظيم ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين هذا هو العلة فى نزول العذاب على الامم ولو امن اكثرهم كما امن قريش لامهلهم وان ربك لهو العزيز الغالب المنتقم من الاعداء الرحيم على اوليائه وهذا اخر القصص السبع المذكورة على سبيل الاختصار بعدما فصلها مكررة تسلية لرسوله وتهديدا لمن خالفه وانه القران لتنزيل منزل رب العلمين نزل به الباء للتعدية الروح الامين جبريل على قلبك لانه بلسانك ولغتك فتفهمه اولا من غير ان تلاحظ الالفاظ كيف جرت ولو لم يكن بلغتك لكان نازلا على سمعك تسمع الالفاظ ولا تخرج المعانى منها وان كنت ماهرا بتلك اللغة ايضا لتكون من المنذرين عن كل ما لا يرضى به الله بلسان عربى مبين واضح المعنى متعلق بنزل وقيل بالمنذرين اى لتكون ممن انذروا بلغة

العرب وهم خمسة هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد عليهم افضل الصلوة واتمها ومن التحيات ازكيها وَاِنَّهُ اى ذكر القرآن لَفِي زُبُرِ
الْاَوَّلِيْنَ كتبهم اَوَلَمْ يَكُنْ لَّهُمْ اٰيَةً على صحته اَنْ يَّعْلَمَهُ عُلَمٰٓؤُا بَنِيٓ اِسْرَآءِيْلَ اى اليس علم علمائهم بانه من الله دليلا دالا على
صحته والمراد العدول منهم كعبد الله بن سلام وسلمان وقرئ تكن بالتاء مع رفع اية فاية اسم كان ولهم خبره وان يعلمه الخ
بدل من الاسم او اسم كان ضمير القصة وان يعلمه الخ مبتدا واية خبره والجملة خبر كان وَلَوْ نَزَّلْنٰهُ القرآن الفصيح الذى عجز عنه
افصح فصحاء العرب عَلٰى بَعْضِ الْاَعْجَمِيْنَ الذين لا يدرون من العربية فَقَرَاَهٗ عَلَيْهِمْ مَّا كَانُوْا بِهٖ مُؤْمِنِيْنَ لفرط عنادهم
قال تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية الاية قيل معناه ولو نزلنا القرآن بلغة العجم على
بعض الاعجمين فقرأه على اهل مكة ما كانوا به يؤمنون قال تعالى ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته كَذٰلِكَ سَلَكْنٰهُ
ادخلنا الكفر والتكذيب فِيْ قُلُوْبِ الْمُجْرِمِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِهٖ حَتّٰى يَرَوُا الْعَذَابَ الْاَلِيْمَ فلا ينفعهم ح فَيَاْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَّهُمْ
لَا يَشْعُرُوْنَ باتيان العذاب فَيَقُوْلُوْا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُوْنَ يتمنون النظرة اَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُوْنَ وهم يطلبون النظر عند
نزول العذاب كما قالوا فائتنا بما تعدنا نقل انه لما نزل لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم قالوا متى هذا العذاب فنزل افبعذابنا
يستعجلون اَفَرَءَيْتَ اِنْ مَّتَّعْنٰهُمْ سِنِيْنَ ثُمَّ جَآءَهُمْ مَّا كَانُوْا يُوْعَدُوْنَ مَآ اَغْنٰى عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا يُمَتَّعُوْنَ لم ينفعهم تمتعهم
فى ايام متطاولة ولم يدفع شيئا من العذاب عنهم وَمَآ اَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ اِلَّا لَهَا مُنْذِرُوْنَ رسل ينذرونهم ذِكْرٰى مصدر
لمنذرون لان انذر وذكر متقاربان او مفعول له اى منذرون لاجل الموعظة او اهلكناهم بعد الزام الحجة تذكرة وعبرة
لغيرهم وَمَا كُنَّا ظٰلِمِيْنَ فنهلك قبل الانذار وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيٰطِيْنُ نزل به الروح الامين لا الشياطين وَمَا يَنْبَغِيْ لَهُمْ
ما يصح للشياطين ان ينزلوا به فانهم ينزلون الفساد وما فى القرآن الا الرشاد وَمَا يَسْتَطِيْعُوْنَ انزاله وان ارادوا اِنَّهُمْ
عَنِ السَّمْعِ عن استراق السمع من السماء بحيث يكون المسموع كلاما مفيدا تاما لَمَعْزُوْلُوْنَ محجوبون كما قالوا وانا كنا نقعد
منها مقاعد للسمع الاية فَلَا تَدْعُ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ فَتَكُوْنَ مِنَ الْمُعَذَّبِيْنَ عن ابن عباس يحذر به غيره يقول يا محمد انت
اكرم خلقي ولو اتخذت الها غيري لعذبتك وَاَنْذِرْ عَشِيْرَتَكَ الْاَقْرَبِيْنَ فان الاعتناء بشانهم اوفر وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ
لين جانبك وتواضع لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ لا من المنافقين فانهم ايضا يتبعونك بحسب الظاهر فَاِنْ عَصَوْكَ لم يتبعوك
فَقُلْ اِنِّيْ بَرِيْٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُوْنَ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيْزِ الرَّحِيْمِ الذى يقدر على قهر الاعداء ونصر الاولياء يكفيك شر من يعصيك
الَّذِيْ يَرٰىكَ حِيْنَ تَقُوْمُ الى الصلوة وحدك وَتَقَلُّبَكَ فِي السّٰجِدِيْنَ عطف على كاف يراك تصرفك باركان الصلوة فيما بين المصلين
يعني يراك اذا صليت منفردا واذا صليت فى جماعة او تصرفك وذهابك ومجيئك فى اصحابك المؤمنين او وتقلبك فى اصلاب
اباءك الانبياء من نبي الى نبي حتى اخرجك يعني توكل على من يراك فى احوال اجتهادك فى رضاه تعالى اِنَّهٗ هُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ قُلْ هَلْ
اُنَبِّئُكُمْ عَلٰى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيٰطِيْنُ بعد ما قال وما تنزلت به الشياطين قال هل اخبركم بان الشياطين على من تتنزل تَنَزَّلُ عَلٰى
كُلِّ اَفَّاكٍ كذاب اَثِيْمٍ كثير الاثم هم الكهنة والمنجمون يُلْقُوْنَ السَّمْعَ اى يسترق الشياطين السمع من السماء فيختطفون
كلمة من الملائكة ثم يلقونها الى اوليائهم من الانس مع مائة كذبة وفى الحديث ربما ادركه الشهاب قبل ان يلقيها وربما القى
قبل ان يدركه وهذا يدل على ان الاستراق حينئذ ايضا واقع او معناه يلقى الافاكون السمع الى الشياطين فيتلقون منهم

ظنونا وامارات اكثرها اكاذيب وَاَكْثَرُهُمْ كٰذِبُوْنَ قل من يصدق منهم وَالشُّعَرَاۗءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوٗنَ اى الضالون يعنى شعراء الكفار الذين يهجون النبى عليه السلام ويقولون نحن نقول مثل مايقول محمد يجتمع اليهم غواة يستمعون ويروون عنهم اَلَمْ تَرَ اَنَّهُمْ فِىْ كُلِّ وَادٍ من اودية الكلام يَّهِيْمُوْنَ يذهبون كالمجنون فان اكثر الاشعار واحسنها خيالات لا حقيقة لها وَاَنَّهُمْ يَقُوْلُوْنَ مَا لَا يَفْعَلُوْنَ فعلم ان القران ليس بشعر وانت لست بشاعر فان اتباعك هداة مهديون والقران كله حق صدق وانت بالصدق موصوف وبالوفاء معروف اِلَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ استثناء للشعراء المومنين المادحين لرسول الله صلى الله عليه وسلم الهاجين لاعداء الله وَذَكَرُوا اللّٰهَ كَثِيْرًا فى شعرهم وغير شعرهم وَّانْتَصَرُوْا من الكفار بهجوهم مِنْۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوْا اى مكافات هجائهم هجوا للمسلمين لما نزلت والشعراء يتبعهم الغاوٗن جاء حسان وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك اليه عليه السلام وهم يبكون فقالوا قد علم الله حين انزل هذه الاية انا شعراء فانزل الله الا الذين امنوا الاية وَسَيَعْلَمُ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْٓا بان ذموا قوما ومدحوا قوما بباطل وتكلموا بالاكاذيب اَيَّ مُنْقَلَبٍ يَّنْقَلِبُوْنَ اى مرجع يرجعون بعد الموت فيه تهديد شديد وسياق الاية وان كان فى الكفار وشعراءهم لكن عام لكل ظالم ولهذا كتب الصديق رضى الله عنه عند الوصية بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى به ابوبكر بن ابى قحافة عند خروجه من الدنيا حين يومن الكافر وينتهى الفاجر ويصدق الكاذب انى استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان يعدل فذاك ظنى به ورجائى فيه وان يجر ويبدل فلا اعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون

سورة النمل مكية وهى ثلث واربع وتسعون اية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

طٰسٓ عن ابن عباس هو من اسماء الله تِلْكَ اٰيٰتُ الْقُرْاٰنِ اشارة الى ايات تلك السورة وَكِتَابٍ مُّبِيْنٍ وهو القران وعطفه لعطف احدى الصفتين على الاخرى هُدًى وَّبُشْرٰى لِلْمُؤْمِنِيْنَ حالان من الايات او خبران لمحذوف او بدلان من الايات او خبران بعد خبر الَّذِيْنَ يُقِيْمُوْنَ الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُوْنَ الزَّكٰوةَ وَهُمْ بِالْاٰخِرَةِ هُمْ يُوْقِنُوْنَ تكرير الضمير للاختصاص والواو للعطف او للحال اِنَّ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ اَعْمَالَهُمْ اى اعمالهم القبيحة حتى راوها حسنة فَهُمْ يَعْمَهُوْنَ معنها لا يدركون قباحتها اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ لَهُمْ سُوْۗءُ الْعَذَابِ فى الدارين وَهُمْ فِى الْاٰخِرَةِ هُمُ الْاَخْسَرُوْنَ ما احد اشد منهم خسرانا وَاِنَّكَ لَتُلَقَّى لتوتى الْقُرْاٰنَ مِنْ لَّدُنْ حَكِيْمٍ عَلِيْمٍ اى حكيم اى عليم ولهذا المعنى نكرهما وهذا تمهيد لذكر هذه القصص التى تاتى فكم فيها من لطائف حكمه ودقائق علمه اِذْ قَالَ مفعول باذكر كانه قال خذ من اثار حكمته وعلمه قصة موسى او متعلق بعليم مُوْسٰى لِاَهْلِهٖٓ حين مسيره من مدين الى مصر وقد ضل الطريق اِنِّيْٓ اٰنَسْتُ ابصرت نَارًا ۭ سَاٰتِيْكُمْ مِّنْهَا من اهل النار بخبر عن حال الطريق اَوْ اٰتِيْكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ الشهاب الشعلة والقبس النار المقتبسة من جمر ونحوه فهو اما بدل او صفة وقراء الاضافة من اضافة الخاص الى العام لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُوْنَ رجاء ان تستدفئوا بها من البرد فانهم فى ليل شتوى فَلَمَّا جَاۗءَهَا نُوْدِيَ اَنْۢ بُوْرِكَ اى بان او ان مفسرة فان فى النداء معنى القول مَنْ فِى النَّارِ عن ابن عباس وغيره اى قدس من فى النار وهو الله سبحانه والنار نوره تعالى على معنى انه نادى موسى منها واسمعه كلامه من جهتها او المراد من فى طلب النار وهو موسى او المراد الملائكة فان فيها ملائكة لهم زجل بالتسبيح والتقديس وَمَنْ حَوْلَهَا الملائكة او موسى وَسُبْحٰنَ اللّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ من تمام ما نودى به لئلا يتوهم انه مكانى يشبه شيئا من مخلوقاته يٰمُوْسٰٓى اِنَّهٗٓ الضمير للشان اَنَا اللّٰهُ او راجع الى المتكلم

وانا خبره والله بيان له او خبر بعد خبر العزيز الغالب الحكيم فيما يفعله والق عصاك عطف على بورك اى قيل له
بورك من فى النار وقيل له الق عصاك فلما راها اى فلما القى راها تهتز تتحرك كانها جان حية خفيفة سريعة
ولى مدبرا اى هرب موسى ولم يعقب لم يرجع يموسى اى نودى يا موسى لا تخف انى لا يخاف لدى المرسلون حين يوحى
اليهم من فرط الاستغراق قيل معناه من امنته من عذابى لا يخاف عن حيته الا من ظلم لكن من ظلم من العباد نفسه ثم
بدل حسنا بعد سوء تاب وعمل صالحا فانى غفور رحيم اغفر له ظلمه اى لستم ايها المرسلون من الظالمين التائبين فلا
خوف عليكم بوجه او لكن من ظلم قبل النبوة ثم تاب فانى اغفر له ومن غفر له لا يخاف او والاستثناء متصل اى لا يخافون
الا الذين ظلموا بارتكاب الصغائر وح تم الكلام ويكون ثم بدل عطفا على محذوف تقديره فمن ظلم ثم بدل الخ فانى
اغفر له او معناه لا يخافون الا من فرط منه ما غفر له فانه يخاف وقد تحقق ان المغفور المرحوم لا يخاف من الذنب المغفور
البتة فاذن لا يخاف منهم احد البتة على القطع وادخل يدك فى جيبك اى فى جيب درعك وقد نقل انه كانت عليه
مدرعة من صوف لا كم لها تخرج بيضاء كانها قطعة قمر تتلألأ من غير سوء كبرص فى تسع ايت اى اذهب فى
تسع ايات الى فرعون وقومه او معناه ادخل يدك فى جملة تسع ايات وعدادهن وعلى هذا الى فرعون متعلق
بمحذوف اى مبعوثا مرسلا اليه انهم كانوا قوما فسقين فلما جاءتهم ايتنا بان جاءهم موسى بها مبصرة ظاهرة
للناظرين قالوا هذا سحر مبين وجحدوا وكذبوا بها واستيقنتها انفسهم اى وقد استيقنتها انفسهم انها من عند
الله الواو للحال ظلما اى جحد والظلم وعلوا وللترفع والتكبر عن اتباعه فانظر كيف كان عاقبة المفسدين
فى الدين ولقد اتينا داود وسليمن علما اى علم وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين شكرا على ما اعطاهما من العلم
وورث سليمن داود نبوته وعلمه وملكه دون سائر اولاده وقال سليمان بعد نعم الله عليه يايها الناس علمنا منطق الطير نفهم
ما يقصد بصوته واوتينا من كل شىء اى اوتينا ما يحتاج اليه الملك والمراد الكثرة كما تقول فلان يعلم كل شىء ان هذا لهو الفضل
المبين وحشر جمع لسليمن جنوده من الجن وكانوا هم حول الانس والانس وهم يلونه والطير وهن فوق راسه فان كان حر اظلته
منه باجنحتها فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم ليجتمعوا حتى اذا اتوا على واد النمل هو بالشام او بالطائف والحجاز اتيانهم من فوق على بعض
والمراد قطعه كما تقول اتى على الشىء اذا انفده وبلغ اخره قالت نملة يايها النمل ادخلوا مسكنكم لما اسند اليهم ما يختص به العقلاء بحسب الظاهر خاطبهم
خطاب العقلاء لا يحطمنكم سليمن وجنوده اى لا تكونوا حيث انتم فيحطمنكم استئناف او بدل من الامر وهم
لا يشعرون انهم يحطمونكم فيه اشعار بانهم لو علموا لم يحطموا لانهم جنود نبى فتبسم ضاحكا اى تبسم مقدرا الضحك فان
المتبسم يصير ضاحكا اذا اتصل وداوم وهو للتعجب او للسرور من قولها وقال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك الهمنى شكرها
او اولعنى وحرصنى به التى انعمت على وعلى والدى وان اعمل صالحا ترضه وادخلنى برحمتك فى عبادك
الصلحين الكاملين فى الصلاح وتفقد تعرف الطير فلم ير فيها الهدهد فقال ما لى لا ارى الهدهد كانه ظن انه
حاضر ولا يراه لساتر ثم لاح انه غائب فقال ام كان بل اكان من الغائبين كانه يسأل عن صحة ما لاح له عن ابن
عباس ان الهدهد يدل سليمان على الماء ينظر الماء تحت الارض ويعرف كم مسافة بعده ويخبره فيأمر الجن

٣٢٩

اسناد صحيح متصل يعتمد عليه ويصار اليه فتركنا ذكره ههنا فانه لا ياتى بكثير فائدة للمنتهين ١٢ فتح ... وترفيها ذلك لاهتمام بالرعايا قيل كانت ياتيه من كل صنف واحد ...

بالحضر فنزل بفلاة يوما ولم يجد فقال لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ بحجة تبين عذره
حلف على احد الثلثة التعذيب او الذبح او العفو بشرط العذر والحلف على الاولين ان لم يكن الثالث والثالث للتقابل دخل
سلكهما لا انه محلوف عليه بالحقيقة فَمَكَثَ الهدهد غَيْرَ بَعِيدٍ زمانا غير بعيد فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ علمت ما لم تعلم وَجِئْتُكَ
مِن سَبَإٍ مدينة باليمن او اسم قبيلة هم ملوك اليمن بِنَبَإٍ بخبر يَقِينٍ إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً اى بلقيس تَمْلِكُهُمْ الضمير لسبا
باعتبار اهلها وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ يحتاج اليه الملوك وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ بالنسبة الى عروش امثالها من ذهب مكلل بانواع
الجواهر وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فلا يهتدون الى قبائح اعمالهم
فَصَدَّهُمْ منعهم عَنِ السَّبِيلِ طريق الحق فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ اليه أَلَّا يَسْجُدُوا اى صدهم او زين لهم اعمالهم لئلا يسجدوا
ومن قرا الا بالتخفيف فمعناه الا يا قوم اسجدوا وهو استيناف امر من الله بالسجود او من الهدهد او من سليمان لِلَّهِ الَّذِي
يُخْرِجُ الْخَبْءَ يظهر ما خفي في غيره وهو عام لانزال المطر وانبات النبات وانشاء البنين والبنات وغيرها فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ فله استحقاق السجود لا لكرة تدور على الفلك بامر مدبرها اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ
الْعَظِيمِ المحيط بجملة المكونات قَالَ سليمان سَنَنظُرُ مشتق من النظر بمعنى التامل أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ اى
ام كذبت فالتغيير للمبالغة ومحافظة الفواصل اذْهَب بِّكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ تنح عنهم الى مكان قريب
فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ يردون بالجواب او ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول قَالَتْ بعد ما القي الكتاب اليها يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ
خاطبت عظماء قومها إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ لوجازته وفصاحته او لانه مختوم او لشرف صاحبه او لغرابته من جهات
إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ استيناف وَإِنَّهُ اى المكتوب والمضمون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ وعن السلف لم يكتب احد قبله
البسملة أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ اى المقصود ان لا تتكبروا علي وعليكم ان لا تتكبروا علي فان مصدرية وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ مومنين
او منقادين لما ظهر عندهم المعجزة وهي القاء الكتاب على تلك الحالة امرهم بالاسلام والانقياد ونقل بعض المفسرين
ان عبارة الكتاب انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الاية فعلى هذا لما قالت القي الي كتاب كريم كان سائلا قال
بين لي مضمونه ومكتوبه فاجابت وقرات وعن بعضهم ان عبارته من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا
بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي واتوني مسلمين فح كان سائلا يقول بعد قالت
القي الي ما فيه فقالت انه مضمونه وما فيه من سليمان وان فيه بسم الله الرحمن الرحيم الخ وترك الواو في ان لا تعلوا
ليدل على انه المقصود من الكتاب قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي اجيبوا لي في امري الحادث مَا كُنتُ قَاطِعَةً
فاصلة أَمْرًا ما بتة حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ الا بمحضركم قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ عدد كثير وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ بلاء ونجدة في الحرب
كان الملأ ثلثمائة واثنا عشر ميرا مع كل منهم عشرة الاف وَالْأَمْرُ موكول إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ من المقاتلة و
الصلح نطعك قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً عنوة وقهرا أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ذكرت لهم
عاقبة الحرب وسوء مغبتها وانها سجال لا يدرى عاقبتها وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ هو من كلام الله تصديق لها وقيل من تمة
كلامها تقريرا وتاكيدا لما وصفت وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ بايادي رسل فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ باى

حاشية عن ميمون بن مهران ان النبي صلعم كان يكتب باسمك اللهم حتى نزلت هذه الاية فكان يكتب البسملة وبعدها السلام على من اتبع الهدى ١٢ فتح

عباس والله اعلم والاقرب في مثل هذه السياقات انها متلقاة من اهل الكتاب مما يوجد في صحفهم كروايات كعب ووهب سامحهما الله فيما

شئ يرجعون من حالتي اعمل بحسب ذلك عن ابن عباس وغيره قالت ان قبل الهدية فهو ملك تحاربه وان لم يقبل فهو نبي
نتبعه فلما جاء ما اصدكا اليها والرسول سليمٰن قال اتمدونن بمال خطاب للرسل وللرسول والمرسل على تغليب المخاطب بمال
فما اتٰىنِ الله من النبوة والملك والمال خير مما اٰتٰكم فلا وقع لهديتكم عندى بل انتم بهديتكم التى يرسلها بعضكم
الى بعض تفرحون او بل انتم بهذه الهدية الواهدتموها تفرحون فرح افتخار على الملوك بانكم قدرتم على اهداء مثلها و
اما انا فغنى عنها وقيل معناه بل انتم من حقكم ان تاخذ واهديتكم وتفرحوا بها فيكون عبارة عن الرد والهدية الذهب و
الجواهر مع الجوارى والغلمان ارجع ايها الرسول اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لا طاقة لهم بها ولنخرجنهم منها من بلدهم
اذلة ذليلين بذهاب اسباب عزهم وهم صاغرون ان اسراء قال يايها الملؤا ايكم ياتينى بعرشها قبل ان ياتونى
مسلمين لما وصف الهدهد عرشها اعجبه فاراد ان ياخذه قبل اسلامها لانه يحرم عليه اموالهم بعد الاسلام او طلب عرشها
ليريها معجزة اخرى او اراد اختبار عقلها بان تعرف عرشها قال عفريت خبيث قوى من الجن بيان له انا اٰتيك به قبل ان
تقوم من مقامك من مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار وانى عليه على حمله لقوى امين على ما فيه من الجواهر فقال
سليمان اريد اسرع من هذا قال الذى عنده علم من الكتٰب جنس الكتب السماوية وهو اٰصف كاتبه صديق يعلم اسم الله الاعظم
وعن بعض هو خضر وكان عرشها فى اليمن وسليمان فى بيت المقدس انا اٰتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك اى قبل
ان ترد طرفك التى ارسلت نحو شئ وهذا مثل فى الاسراع واٰتيك فى الموضعين يحتمل الفعل واسم الفاعل فلما راٰه العرش
مستقرا حاصلا عنده قال هذا من فضل ربى اعترف بانه فضل وهو غير مستحق به ليبلونى ليعامل معى معاملة من
يختبر عبده ءاشكر نعمته فارى ذلك من فضله بلا حول ولا قوة منى ام اكفر بان ارى نفسى مستحقا او اقصر فى
اداء مواجبه والفعلان بدلان من مفعول يبلو ومن شكر فانما يشكر لنفسه ترجع فوائده اليه ومن كفر فان
ربى غنى عن شكره كريم بالافضال على من يكفر قال نكروا غيروا لها عرشها بتقديم شئ وتاخير شئ من اجزائه
وتبديل جواهر عن مكانها ننظر جواب الامر اتهتدى الى انه عرشها ام تكون من الذين لا يهتدون بلهاء لا تعرف شيئا
اذ ذكرت عنده بالسخافة العقل فلما جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كانه هو راعت الحزم فما جزمت لقيام
احتمال عقلى وهذا من ذكائها واوتينا العلم بصحة نبوته من قبلها قبل تلك المعجزة التى رايناها اليوم وكنا مسلمين
منقادين له قبل مجيئنا وصدها منعها ما كانت تعبد من دون الله عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام انها
كانت من قوم كٰفرين مستانفة بمنزلة العلة وقوله وصدها الى هنا اما من كلام الله او من كلام سليمان او قوله
واوتينا العلم الخ من كلام سليمان وقومه عطفوه على جوابها لا ندراجه من جوابها ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت خرق
العادة الذى هو من معجزات الانبياء اى واوتينا العلم بالله قبلها وكنا منقادين لم نزل على دين الله وغرضهم من هذا الحديث
التحدث بنعم الله شكرا له وقيل معناه وصد سليمان بلقيس عن عبادة الشمس وصدها عن التوحيد عبادتها الشمس وكونها
نشات بين اظهر المشركين لا سخافة عقلها كما قيل قيل لها ادخلى الصرح القصر امر قبل قدومها فبنى قصر صحنه من
زجاج ابيض وتحته الماء والقى فيه حيوانات البحر ووضع سريره فى صدره فلما راته حسبته لجة ماء راكدا وكشفت

عن ساقيها وانما فعل ذلك ليريها عظمته ومعجزتها ولانه اراد ان يتزوجها وقد قيل له ان قدميها كحافر حمار فاراد
ان يبصرها فرأى احسن الناس ساقا قال لها انه صرح ممرد مملس من قوارير زجاج فلا تخافي ولا تكشفي عن ساقيك
قالت لما رأت معجزته ودعاها الى الاسلام رب اني ظلمت نفسي بالشرك واسلمت مع سليمن لله رب العلمين فيما امر
عباده ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صلحا ان اى بان اعبدوا الله فاذا هم فريقن فريق مؤمن وفريق كافر يختصمون
واختصامهم ما مر في سورة الاعراف قال الذين استكبروا الاية قال يقوم لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة فتقولون
ائتنا بما تعدنا قبل الحسنة التوبة فتؤخرونها الى نزول العذاب كانوا يقولون ان صدق ما يعاده تبنا حينئذ زاعمين
انها مقبولة حينئذ فخاطبهم على حسب اعتقادهم لولا هلا تستغفرون الله قبل العذاب لعلكم ترحمون فانها لا تقبل
قالوا اطيرنا تشاءمنا بك وبمن معك فانهم قحطوا وتفرقت كلمتهم منذ كذبوه قال طئركم عند الله اى شؤمكم
عنده اتاكم منه بكفركم بل انتم قوم تفتنون تختبرون بالخير والشر اضرب عن بيان الطائر الى ذكر ما هو الداعي الى الضر
وكان في المدينة مدينة ثمود تسعة رهط اى نفس وقع تمييزا للتسعة لانه بمعنى الجماعة وهو من الثلثة ومن السبعة
الى العشرة وهم الذين عقروا الناقة ابناء اشرافهم يفسدون في الارض ولا يصلحون يعنى اعمالهم محض فساد قالوا
تقاسموا بالله اى قال بعضهم لبعض احلفوا لنبيتنه اى لنقتلنه ليلا واهله والبيات مباغتة العدو ليلا ثم
لنقولن لوليه لولى دمه ما شهدنا مهلك اهله ما حضرنا اهلاكهم وانا لصدقون اى ونحلف انا لصادقون او نقول
لذلك والحال انا عند الناس عظماء صادقون قيل انا الصادقون في ذلك القول لانا ما حضرنا مهلكهم وحده بل مهلكه
ومهلكهم كان الكذب عندهم اقبح من قتل نبي الله والمؤمنين ومكروا مكرا بتلك المواضعة ومكرنا مكرا جازيناهم
على ذلك وهم لا يشعرون بمكرنا فانظر كيف كان عقبة مكرهم انا دمرنهم فانهم لما اخرجوا لاهلاكهم بعد عقر
الناقة دمغتهم الملائكة بالحجارة او جثم عليهم جبل فماتوا وقومهم اجمعين واهلكهم بالصيحة وقراءة انا بكسر
الهمزة بالاستيناف وخبر كان كيف وان جعلتها تامة فكيف حال واما في قراءة فتح الهمزة فيحتمل ان يكون خبر الكان
وكيف حال وبدلا فتلك بيوتهم خاوية خالية او ساقطة حال عاملها معنى الاشارة بما ظلموا بسبب ظلمهم ان
في ذلك لاية لقوم يعلمون فان الجهال لا يتأملون حتى يتعظوا وانجينا الذين امنوا وكانوا يتقون صلحا ومن
معه ولوطا اى اذكره اذ قال بدل لقومه اتاتون الفحشة كانها القبح ما ليست الفاحشة الا اياها وانتم تبصرون
يبصر بعضكم بعضا لا تستترون وتاتون في ناديكم المنكر او تعلمون انها فاحشة اينكم لتاتون الرجال شهوة
تتركون المانع الشرعي والزاجر العقلي لمجرد شهوة من دون النساء التي لا مانع لها لا شرعيا ولا طبعيا بل انتم قوم
تجهلون سفهاء ولما كان القوم في معنى المخاطب ذكر الفعل بصيغة الخطاب فما كان جواب قومه الا ان قالوا
اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن افعالنا ويعدونها اقذارا وعن ابن عباس انه
استهزاء فانجينه واهله الا امراته قدرنها من الغبرين اى قدرنا كونها من الباقين في العذاب وامطرنا عليهم
مطرا هو الحجارة فساء مطر المنذرين قد مر اعرابه في اخر سورة الشعراء قل يا محمد الحمد لله وسلم على عباده

الذين اصطفى امرهم ان يحمد على نصرة اوليائه واهلاك اعدائه وان يسلم على المصطفين الاخيار وهم الانبياء وعن ابن عباس هم الصحابة اصطفاهم لنبيه صلى الله عليه وسلم رضى الله عنهم ءَآللّٰهُ الذى ينجى من وحده من الهلاك خَيْرٌ اَمَّا يُشْرِكُوْنَ الاصنام التى لم تغن شيئا عن عابديها وهو الزام لهم وتسفيه لرايهم فمن المعلوم ان لا خير فيما اشركوه اصلا اَمَّنْ بل امن خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ قيل تقديره اما يشركون خير امن خلق السموات والارض وَاَنْزَلَ لَكُمْ مِّنَ السَّمَآءِ مَآءً فَاَنْۢبَتْنَا بِهٖ عدل الى التكلم للتنبيه على ان الانبات الذى هو عندكم من انفع الاشياء مختص به لا يقدر عليه غيره حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ بساتين ذات حسن مَا كَانَ لَكُمْ ليس فى قدرتكم اَنْ تُنْۢبِتُوْا شَجَرَهَا ءَاِلٰهٌ مَّعَ اللّٰهِ اغيره يقرن به بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَّعْدِلُوْنَ عن الحق اَمَّنْ جَعَلَ بدل من امن خلق الْاَرْضَ قَرَارًا دحاها وسواها للاستقرار وَّجَعَلَ خِلٰلَهَآ وسطها اَنْهٰرًا جارية وَّجَعَلَ لَهَا رَوَاسِىَ جبالا ثوابت وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ العذب والملح حَاجِزًا مانعا من قدرته لا يختلطان كما مر فى سورة الفرقان ءَاِلٰهٌ مَّعَ اللّٰهِ بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ جهلاء اَمَّنْ يُّجِيْبُ الْمُضْطَرَّ اِذَا دَعَاهُ الكفرة يعترفون بذلك لا يلجاون فى حال الاضطرار الا اليه وَيَكْشِفُ السُّوْٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ الْاَرْضِ سكانها يهلك قرنا وينشئ اخر ءَاِلٰهٌ مَّعَ اللّٰهِ قَلِيْلًا مَّا تَذَكَّرُوْنَ ما صلة اى تذكرون تذكرا قليلا لا يترتب عليه نفع او المراد من القلة العدم اَمَّنْ يَّهْدِيْكُمْ فِىْ ظُلُمٰتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بما خلق من الدلائل السماوية كالنجوم والارضية كالجبال وَمَنْ يُّرْسِلُ الرِّيٰحَ بُشْرًاۢ مبشرات بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهٖ قدام المطر ءَاِلٰهٌ مَّعَ اللّٰهِ يقدر على مثل تَعٰلَى اللّٰهُ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ اَمَّنْ يَّبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهٗ الكفرة وان انكروا الاعادة لكن كانت مبينة بالحجج الواضحة فهى ثابتة وَمَنْ يَّرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَآءِ وَالْاَرْضِ باسباب سماوية وارضية ءَاِلٰهٌ مَّعَ اللّٰهِ يفعل ذلك قُلْ هَاتُوْا بُرْهَانَكُمْ على ان مع الله الها اخر اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ فى دعواكم قُلْ لَّا يَعْلَمُ مَنْ فِى السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ الْغَيْبَ اِلَّا اللّٰهُ لما بين اختصاصه بكمال القدرة اتبعه ما هو كاللازم له وهو التفرد بعلم الغيب وقد ذكر انها نزلت حين سال المشركون متى البعث والاعادة والاستثناء منقطع ورفع على لغة بنى تميم واختيار تلك اللغة لنكتة وهى المبالغة فى نفى علم الغيب عن غيره كما قال الواقى وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس والمراد من فيهما الموجود فان العوام يحسبون ان كل موجود فيهما البتة فعلى هذا الاستثناء متصل وَمَا يَشْعُرُوْنَ اَيَّانَ يُبْعَثُوْنَ متى ينشرون بَلِ ادّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى الْاٰخِرَةِ انتهى واضمحل علمهم فى شان الاخرة لا يقرون بوجوده سيما بوقته وقراءة ادارك بمعناه اى تتابع حتى انقطع قيل بمعنى تلاحق وتساوى اى هم فى الجهل فى امر الاخرة سواء او بمعنى ادرك انتهى وتكامل وادارك تتابع واستحكم علمهم فى يوم القيمة حين عاينوها ولا ينفعهم العلم كما قال تعالى اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا الاية بَلْ هُمْ فِىْ شَكٍّ مِّنْهَا اى لا يقرون بوجودها بل لهم الشك فيها فان عدم الاقرار بشئ قد يكون لعدم التوجه اليه فقد يكون بعده والثانى قبيح فحسن الاضراب بَلْ هُمْ مِّنْهَا عَمُوْنَ عيون قلوبهم عمى ومنشا عماهم الاخرة فلذلك عداه بمن دون عن فان الكفر بها صيرهم اضل من البهايم وهذا وان كان خاصا بالمشركين ممن فى السموات والارض نسب الى الجميع كما يسند فعل البعض الى الكل وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا ءَاِذَا كُنَّا تُرٰبًا وَّاٰبَآؤُنَآ اَئِنَّا لَمُخْرَجُوْنَ من القبور احياء والعامل فى اذا فعل يدل عليه ائنا لمخرجون وهو نخرج لان ما بعد كل من الهمزة وان واللام لا يعمل فيما قبله وتكرير الهمزة لتاكيد الانكار لَقَدْ وُعِدْنَا هٰذَا نَحْنُ وَاٰبَآؤُنَا مِنْ قَبْلُ من قبل بعث محمد اِنْ هٰذَآ اِلَّآ اَسَاطِيْرُ الْاَوَّلِيْنَ سمرهم واكاذيبهم قُلْ لهم سِيْرُوْا فِى الْاَرْضِ فَانْظُرُوْا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِيْنَ

حتى تعلموا ان هذا ليس بكذب واسمار ولا تحزن يا محمد عليهم على تكذيبهم واعراضهم عنك ولا تكن في ضيق حرج صدر
مما يمكرون من مكرهم فان الله يعصمك ويقولون متى هذا الوعد القيمة وقيل وعد العذاب ان كنتم صادقين قل
عسى ان يكون ردف لكم دنا لكم وتبعكم بعض الذي تستعجلون كيوم بدر فانه قامت فيه قيامتهم وحكم لعل و
عسى في مواعيد الملوك كحكم الجزم وانما يطلقونه اظهارا لوقارهم وان الرمزة منهم كافية في الاعراض وان ربك لذو
فضل على الناس بتأخير عذابهم مع استحقاقهم ولكن اكثرهم لا يشكرون وان ربك ليعلم ما تكن ما تخفى صدورهم
وما يعلنون وما من غائبة خافية في السماء والارض الا في كتب مبين اللوح المحفوظ ان هذا القرآن يقص على
بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون كامر عيسى وعزير واحوال الجنة والنار وانه لهدى ورحمة للمؤمنين
فانهم اهل الانتفاع به ان ربك يقضي بينهم بين المختلفين في الدين بحكمه بما يحكم به وهو العزيز فلا يرد حكمه العليم
بأحوال من يحكم عليه وله فتوكل على الله انك على الحق المبين والحق يعلو ولا يعلى انك لا تسمع الموتى الكفار فانهم
كالموتى في عدم الانتفاع بما يستمعون ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين والكفار كالصم في تلك الحال التولي
ابعد من الاستماع فان الاصم اذا كان حاضرا قد يسمع وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم وهم عمي ان تسمع سماع انتفاع
الا من يؤمن باياتنا من هو في علم الله مصدق باياتنا فهم مسلمون مخلصون منقادون فبلغ انت رسالتك ولا
تضيق صدرك واذا وقع القول وجب العذاب والسخط عليهم حين لا يقبل من كافر الايمان اخرجنا لهم دابة من
الارض من نفس مكة او من بواديها وفي الحديث اول الآيات خروجا طلوع الشمس من المغرب وخروج الدابة على الناس
ضحى وايتهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها قريبا تكلمهم من الكلام او من الكلم اي الجرح فقد ورد ان عصا
موسى تكون بيدها فتنكت في وجه المؤمن نكتة بيضاء فتبيض منها وجوههم وبيدها خاتم سليمان وتنكت الكافر بها
في وجهه فتسود منها وجوههم وفي الشواذ تكلمهم بفتح التاء وجزم الكاف ان الناس قرأ بفتح الهمزة وكسرها ومن
قال ان هذا كلامها فيكون تقديره بان الناس ان الكسر لتضمين الكلام معنى القول وعند من يقول انه من الكلام او كلام
ابطال كل دين سوى الاسلام او لعنة الله على الكافرين فتقديره لان الناس علة لتكلمهم او لاخرجنا وعلى كسرها
مستانفة كانوا باياتنا يعني بخروجها وساير احوالها فانها من ايات الله او بالقرآن فان اكثر الناس كفار لا يوقنون
وكلام ما على بعض التوجيه حكاية لقول الله ويوم نحشر من كل امة من للتبعيض فوجا جماعة ممن من للبيان يكذب
باياتنا فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم ليجتمعوا وهو عبارة عن كثرتهم حتى اذا جاؤا الى المحشر قال الله لهم
اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما الواو للحال اي كذبتموها بادي الرأي من غير احاطة علم بكنهها او للعطف اي
اجمعتم بين التكذيب وعدم التأمل لتحققها اماذا كنتم تعملون ام اي شيء كنتم تعملون بها بعد ذلك وهذا توبيخ
وتبكيت كما تقول لعبدك الذي اكل مالك وانت تعلم اكلته ام بعته ام ضاع عنك ام ماذا عملت به ووقع القول
عليهم حل عليهم العذاب الموعود بما ظلموا فهم لا ينطقون بحجة وعذر في جواب هذا السوال عنهم الم يروا الم يتفكر
وا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه بالقرار والنوم والنهار مبصرا في نصب مبصرا بالحال مبالغة فان

ما هو حال لاهل جبلة من احوال يعنى لو تاملوا لعلموا كمال قدرته ولطفه على خلقه فما انكروا الحشر وشكروا نعمه فما اشركوا به ان في ذلك لايت لقوم يؤمنون فانهم المتاملون في مثل تلك الايات ويوم اى اذكر يوم ينفخ في الصور قرن ينفخ فيه اسرافيل في اخر عمر الدنيا والمراد الزمان الممتد الشامل لزمان النفختين ففزع من في السموات ومن في الارض من الهول وعن بعضهم معناه يلقى عليهم الفزع الى ان يموتوا الا من شاء الله عن كثير من السلف هم الشهداء لا يصل اليهم الفزع احياء عند ربهم او جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت لا يصل اليهم الفزع ثم يقبض ارواحهم او موسى بدل صعقته في الدنيا او الحور والرضوان ومالك والزبانية وقيل غير ذلك وكل اتوه المراد حضورهم الموقف داخرين صاغرين وترى الجبال تحسبها جامدة ثابتة في مكانها وهي تمر مر السحاب في السرعة والاجرام العظام اذا تحركت لا يكاد تتبين حركتها كالسحاب صنع الله مصدر موكد لنفسه من مضمون يوم ينفخ الاية الذي اتقن كل شيء احكم كل شيء وادع فيه من الحكم ما اودع انه خبير بما تفعلون فيجازيهم عليه من جاء في ذلك اليوم بالحسنة كلمة التوحيد والاخلاص فله خير منها رضوان الله او تضعيف حسنة وهم من فزع يومئذ امنون نوع فزع وهو فزع دخول النار والفزع مطلقا ومن جاء بالسيئة اجمع السلف على ان المراد من السيئة هنا الشرك فكبت وجوههم في النار المراد من الوجوه الانفس او ذكر الوجوه للايذان بانهم يكبون فيها منكوسين هل تجزون الا ما كنتم تعملون اى قيل لهم ذلك انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها امر رسوله ان يقول لهم ذلك والبلدة مكة حرم الله صيدها ونباتها واشجارها ولقطتها وله كل شيء ملكا وامرت ان اكون من المسلمين لله وان اتلوا القران على الناس فمن اهتدى بالقبول والاتباع فانما يهتدي لنفسه لا ينفع الا نفسه ومن ضل بعدم القبول والاتباع فقل انما انا من المنذرين فلا علي من ضلالكم شيء وقل الحمد لله على ما انعم علي من النبوة والعلم سيريكم اياته في الدنيا او في الاخرة فتعرفونها حين لا ينفعكم وما ربك بغافل عما تعملون فتاخير العذاب ليس لغفلة بل لرحمة والحمد لله رب العالمين

سورة القصص مكية قيل الا قوله الذين اتيناهم الكتاب الى قوله الجاهلين وهي ثمان وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تلك اشارة الى السورة ايت الكتب المبين القران او اللوح المحفوظ نتلوا نقرا بلسان جبرئيل وننزل عليك من نبا مفعول نتلوا ومن للتبعيض موسى وفرعون بالحق محقين لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون به ان فرعون استيناف يبين بعض النبا علا في الارض استكبر في ارض مصر وجعل اهلها شيعا اصنافا فيصرف كل صنف فيما يريد يستضعف حال من فاعل جعل طائفة منهم يعني بني اسرائيل يذبح ابناءهم بدل من يستضعف ويستحي نساءهم يخليهن احياء للخدمة انه كان من المفسدين ونريد حكاية حال ماضية ان نمن نتفضل على الذين استضعفوا في الارض بانقاذهم من باسه والجملة عطف على ان فرعون او حال من مفعول يستضعف وان نمن مستقبل وارادة الله اذا تعلقت بشيء في زمان نترقب وجوده لا يتوقف عن ذلك الزمان ونجعلهم ايمة قادة في الخير وملوكا ونجعلهم الوارثين لما كان في تحت يد فرعون وقومه ونمكن لهم في الارض نسلطهم في ارض مصر والشام ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم من بني اسرائيل متعلق بنري ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم في يد مولود من بني اسرائيل فان القبط قد سمعوا ذلك من بني اسرائيل فيما كانوا يدرسونه من قول ابراهيم الخليل عليه السلام واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه ما دمت غير خائفة عليه فاذا خفت عليه من ان يحس

فرعون بدا فالقيه في اليم البحر النيل ولا تخافي غرقه ولا تحزني لفراقه انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فارضعته ثلاثة اشهر لا يبكي وخافت عليه فوضعته في تابوت مطلي بالقار من داخل ممهد له فيه واغلقته والقته في بحر النيل ليلا فالتقطه ال فرعون بالتابوت صبيحة الليل فوضع بين يديه وفتح واخرج موسى منه وهو يمص من ابهامه لبنا ليكون لهم في عاقبة الامر عدوا يقتل رجالهم وحزنا يستعبد نساءهم وفي قراءة بضم الحاء وسكون الزاي لغتان في المصدر وهو هنا بمعنى اسم الفاعل من حزنه كاحزنه ان فرعون وهامان وزيره وجنودهما كانوا خاطئين من الخطيئة اي عاصين فعوقبوا على يديه

فرعون بدا فالقيه في اليم بحر نيل ولا تخافي في طلبه فعلينا حفظه ولا تحزني في هجره انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين

فالتقطه ال فرعون فان امه جعلته في تابوت وسيرته في السيل فوقع التابوت في نهر كان يجري منه الى بيت فرعون فاخذه

اهل داره ليكون لهم عدوا وحزنا اللام لام العاقبة ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين مذنبين فعاقبهم الله

بان ربى عدوهم على ايديهم او خاطئين في الافكار فاخطئوا في تربية عدوهم وقالت امرات فرعون لفرعون حين فتحت

التابوت وارت فيه غلاما بهيا قرت اي هو قرة عين لي ولك فاجابها اما لك فنعم واما لي فلا فكان كذلك لا تقتلوه فانه

جاء من ارض اخرى وهو اكبر من ابن سنة عسى ان ينفعنا فان اثار اليمن تظهر منه او نتخذه ولدا نتبناه فليس لها ولد منه

وهم لا يشعرون من كلام الله اي التقطوا وقيل كذا وكذا والحال انهم لا يشعرون ما اراد الله منه بالتقاطهم اياه وقيل من

كلام امراة فرعون والضمير للناس اي نتخذه ولدا والناس لا يشعرون انه ولد غيرنا واصبح فؤاد ام موسى فارغا خاليا من

كل شيء كالمجنون في غم ولدها ان كادت انها كادت لتبدي به اي من شدة الحزن كادت تظهر ان لها ولدا ذهب به الماء لولا

ان ربطنا على قلبها بالصبر جوابه ما يدل عليه ما قبله لتكون من المؤمنين من المصدقين بوعد الله حين الهمها بانا رادوه

اليك وهو علة الربط قيل معناه اصبح فؤادها خاليا من الغم لسماعها ان فرعون تبناه وكادت من الفرح تظهر حاله وقالت

لاخته اخت موسى مريم قصيه اتبعي اثره وتتبعي خبره فبصرت به عن جنب عن بعد وهم لا يشعرون انها اخته وحرمنا

عليه المراضع تحريما قد ربانيا يعني منعناه من ان يرتضع من المرضعات من قبل من قبل تتبعها فقالت اخته هل ادلكم على اهل

بيت يكفلونه يضمنونه ويرضعونه لكم لاجلكم وهم له ناصحون لا يقصرون في خدمته قيل لما قالت ذلك القول اخذوها

وقالوا اعرفته هذا الولد فدلينا فقالت لا اعرفه وانما اردت انهم للملك ناصحون لا للولد حتى سلمتم علي اني اعرفه فخلوها فاتت

بامها فالتقم ثديها فقالوا من انت منه فقالت اني امراة طيبة النشر لا اوتى بصبي الا قبلني فاعطوه اياها مع اجر وعطاء جزيل

فذهبت به الى بيتها شاكرة فرددناه الى امه كي تقر عينها برؤيته ولا تحزن ولتعلم علم مشاهدة ان وعد الله في رده

اليها وجعله من المرسلين حق ولكن اكثرهم لا يعلمون غرضنا في رده اليها او لا يعلمون انا وعدنا رده اليها او ان وعده

حق ولما بلغ اشده منتهى قوته وهو ما فوق الثلاثين واستوى اعتدل عقله اتيناه حكما نبوة وعلما بالدين او حكمة

وفهما قبل النبوة وكذلك نجزي المحسنين مثل ذلك الجزاء نجزيهم ودخل المدينة مدينة بارض مصر فهذه الجملة ذكر سبب وصوله

الى النبوة وقصته على الوجه الاول الذي فسرنا الحكم بالنبوة فانها كانت قبل بعثته على حين غفلة من اهلها كان وقت

القيلولة وقيل بين العشائين فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته من بني اسرائيل وهذا من عدوه من القبط

والاشارة على الحكاية فاستغاثه طلب ان يغيثه بالعون الذي من شيعته على الذي من عدوه لما كان فيه معنى طلب

العون علاه بعلى فوكزه هو الضرب بجمع الكف والدفع باطراف الاصابع موسى فقضى عليه فقتله قال هذا من عمل

الشيطان لانه لم يؤمر بقتل الكفار انه عدو مضل مبين قال رب اني ظلمت نفسي بقتله فاغفر لي ذنبي فغفر

له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما انعمت بحق انعامك علي اعصمني فلن اكون ظهيرا معينا للمجرمين

لن ادت مظاهرتي الى جرم او معناه اقسم بانعامك علي وجوابه محذوف اي لاتوبن وعن ابن عباس لم يستثن فابتلي

به مرة اخرى اى لم يقل فلن اكون ان شاء الله فَاَصْبَحَ فِى الْمَدِيْنَةِ خَآئِفًا يَّتَرَقَّبُ ينتظر سوء فَاِذَا الَّذِى اسْتَنْصَرَهٗ بِالْاَمْسِ ذلك الاسرائيلى يَسْتَصْرِخُهٗ يستغيثه قَالَ لَهٗ مُوْسٰٓى اِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِيْنٌ فانك تسببت لقتل امس وقتال اليوم (…) ثم تدعونى الى اخر فَلَمَّآ اَنْ اَرَادَ موسى اَنْ يَّبْطِشَ بِالَّذِىْ هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا بالقبط قَالَ الاسرائيلى يٰمُوْسٰٓى اَتُرِيْدُ اَنْ تَقْتُلَنِىْ كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْاَمْسِ لما سمع الاسرائيلى غويا ظن ان البطش عليه اِنْ تُرِيْدُ اِلَّآ اَنْ تَكُوْنَ جَبَّارًا فِى الْاَرْضِ وَمَا تُرِيْدُ اَنْ تَكُوْنَ مِنَ الْمُصْلِحِيْنَ بين الناس فلما سمع القبطى هذا الكلام منه راح الى باب فرعون واخبره فامر بقتل موسى واخذ جنوده الطرق لاخذه وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ اَقْصَا الْمَدِيْنَةِ من اخرها يَسْعٰى يسرع صفة لرجل قَالَ يٰمُوْسٰٓى اِنَّ الْمَلَاَ فرعون واشراف قومه يَاْتَمِرُوْنَ بِكَ يتشاورون بسببك لِيَقْتُلُوْكَ فَاخْرُجْ من البلد اِنِّىْ لَكَ مِنَ النّٰصِحِيْنَ لك بيان لا صلة مقدم فَخَرَجَ مِنْهَا من المدينة خَآئِفًا يَّتَرَقَّبُ لحوق شرّ قَالَ رَبِّ نَجِّنِىْ مِنَ الْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ من شرهم وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ قبالة مَدْيَنَ قرية شعيب ولم تكن تحت سلطان فرعون قَالَ عَسٰى رَبِّىْٓ اَنْ يَّهْدِيَنِىْ سَوَآءَ السَّبِيْلِ قصد الطريق وكان لا يعرف الطريق الى مدين فتوكل وتوجه وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وصل الى بيرلهم وَجَدَ عَلَيْهِ اُمَّةً جماعة مِّنَ النَّاسِ يَسْقُوْنَ مواشيهم وَوَجَدَ مِنْ دُوْنِهِمُ فى مكان اسفل من مكانهم امْرَاَتَيْنِ تَذُوْدٰنِ تمنعان غنمهما عن الماء انتظار الخلو شفير البير قَالَ موسى مَا خَطْبُكُمَا ما شانكما لا تذودان قَالَتَا لَا نَسْقِىْ حَتّٰى يُصْدِرَ يصرف الرِّعَآءُ مواشيهم وَاَبُوْنَا شَيْخٌ كَبِيْرٌ لا يستطيع الخروج للسقى ونحن ضعفاء لا نقدر على مزاحمة الرجال فَسَقٰى موسى مواشيهما لَهُمَا رحمة عليهما عن عمر لما فرغ الناس جعلوا صخرة لا يستطيع رفعها الا عشرة على راس البير فرفع موسى الحجر وحده ثم لم يستق الا ذنوبا واحدا ودعا بالبركة وروى غنمهما ثُمَّ تَوَلّٰٓى اِلَى الظِّلِّ ظل شجرة فَقَالَ رَبِّ اِنِّىْ لِمَآ اَنْزَلْتَ اِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ طعام فَقِيْرٌ محتاج سال ربه ان يرزقه شيئا لياكل فانه من الجوع فى غاية وما موصوفة وتنكير خير للشيوع اى قليل وكثير وتعديته فقير باللام لانه ضمن معنى طالب وسائل فَجَآءَتْهُ اِحْدٰىهُمَا تَمْشِىْ عَلَى اسْتِحْيَآءٍ مستحيية متسترة بكم درعها قَالَتْ اِنَّ اَبِىْ يَدْعُوْكَ فانهما لما رجعتا سال ابوهما عن سرعتهما اليوم فى السقى فقصتا فبعث احدهما لتدعوه لِيَجْزِيَكَ اَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا جزاء سقيك فَلَمَّا جَآءَهٗ موسى وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ اخبره بامره الذى اخرجه من ارضه قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ فرعون وقومه قَالَتْ اِحْدٰىهُمَا يٰٓاَبَتِ اسْتَاْجِرْهُ لرعى الغنم اِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَاْجَرْتَ الْقَوِىُّ الْاَمِيْنُ وهو كذلك علمت قوته من قلع الحجر وامانته من انه امرها بان تكون خلفه فى الطريق لئلا يراها واختلف فى انهما ابنتا شعيب او ابن اخيه او رجل مؤمن من قومه قَالَ اِنِّىْٓ اُرِيْدُ اَنْ اُنْكِحَكَ اِحْدَى ابْنَتَىَّ هٰتَيْنِ عَلٰٓى اَنْ تَاْجُرَنِىْ من اجرته اذا كنت له اجيرا فتقول ثَمٰنِىَ حِجَجٍ ظرف اومن اجرته كذا اذا اثبته اياه فثمانى حجج ثانى مفعوليه اى رعية ثمانى حجج فَاِنْ اَتْمَمْتَ عَشْرًا عمل عشر حجج فَمِنْ عِنْدِكَ فاتمامه من عندك تفضلا وتبرعا ويمكن ان يكون مثل هذا النكاح جائزا فى شرعهم ويمكن ان يكون هذا استدعاء العقد لا نفسه وَمَآ اُرِيْدُ اَنْ اَشُقَّ عَلَيْكَ بالزام اتمام العشر سَتَجِدُنِىْٓ اِنْ شَآءَ اللّٰهُ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ

الدعوة المعللة بالجزاء لما فعل من السقى ويجاب عنه بانه اتبع سنة الله فى اجابة دعوة نبى من الانبياء ولم تكن تلك الاجابة لاجل الاجر على هذا العمل وفى الكشاف ان طلب الاجرة لشدة الفاقة

في حسن الصحبة والوفاء بالقول قال موسى ذلك الذي عاهدتني فيه بيني وبينك فاثر لانجزم عما شرطتنا أيما الأجلين الاقصر
والاطول قضيت ما زائدة فلا عدوان علي لا يعتدى علي في طلب الزيادة عليه والى الخيار مطلقا والله على ما نقول من المشارطة وكيل
شاهد فلما قضى موسى الأجل في الحديث قضى اطولهما وسار بأهله بامرأته بنته الصغرى وقيل الكبرى آنس ابصر من جانب الطور
نارا وكان في البرية في ليلة مظلمة شديدة البرد قال لأهله امكثوا لعل معها غيرها وعظمها لانها ابنة نبي إني آنست نارا لعلي
آتيكم منها بخبر من الطريق فانه اخطأ الطريق أو جذوة عود غليظ من النار لعلكم تصطلون تستدفئون بها من البرد فلما
أتاها نودي من شاطئ جانب الوادي الأيمن عن يمين موسى في البقعة المباركة متصل بالشاطئ او صلة لنودي من الشجرة بدل
اشتمال من شاطئ فانها نابتة على الشاطئ أن يا موسى أن مفسرة إني أنا الله رب العالمين اي الذي يكلمك رب العالمين وأن ألق
عصاك عطف على ان يا موسى فلما رآها اي فالقاها وصار ثعبانا تهتز فلما رآها تهتز تتحرك بسرعة كأنها جان حية صغيرة
من سرعة حركتها ولى مدبرا منهزما من الخوف ولم يعقب لم يرجع يا موسى اي نودي يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين
فرجع ووقف في مكانه الاول اسلك ادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء كانها قطعة قمر من غير سوء كبرص واضمم إليك
جناحك من الرهب امر ان يضم اليه يده اذا خاف من شيء وعن ابن عباس وغيره اذا خاف احد وضع يده على فؤاده يخف ويزول
خوفه فمن الرهب من اجله ومعناه تجلد ولا ترتعد من الخوف والطائر ينشر جناحيه حين خوفه ويضم حين اطمئنانه فذانك
العصا واليد برهانان من ربك معجزتان إلى فرعون اي مرسلا بهما اليه وملإيه إنهم كانوا قوما فاسقين قال رب إني قتلت
منهم نفسا فأخاف أن يقتلون بها وأخي هارون هو أفصح مني لسانا وقدران لدنوع لكنة فأرسله معي ردءا معينا
يصدقني باتمام الحجة ورفع الشبهة ويصدقني بالجزم جواب وبالرفع صفة ردءا وعن مقاتل الرسل يصدقني فرعون الاخبار
الاثنين او قصر إني أخاف أن يكذبون قال سنشد عضدك نقويك بأخيك فان اليد تشتد بشدة العضد وجملة البدن
تقوى بشدة اليد ونجعل لكما سلطانا حجة وبرهانا فلا يصلون إليكما لا سبيل لهم الى الوصول الى اذاكم بآياتنا بسبب اعلامنا
ايات الله وقيل متعلق بنجعل أنتما ومن اتبعكما الغالبون وقيل بآياتنا متعلق بالغالبون على ان يكون اللام فيه للتعريف
لا بمعنى الذي فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا إلا سحر مفترى على الله وما سمعنا بهذا الذي يدعونا اليه والسحر
في آبائنا الأولين في ايامهم وقال موسى بعد ان كذبوه ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده فيعلم حقيتي وبطلانكم
ومن تكون له عاقبة الدار النصرة والعاقبة المحمودة في الدنيا إنه لا يفلح الظالمون وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت
لكم من إله غيري اظهر عند الرعية ان وجود الغير غير معلوم وانه يستطيع ان يحقق ذلك فلذلك امر ببناء صرح وقال
فأوقد لي يا هامان على الطين اطبخ لي الآجر فاجعل لي صرحا بناء مشرفا عاليا لعلي أطلع إلى إله موسى كانه ظن
بجهله انه لو كان لكان جسما في السماء يمكن الصعود اليه وإني لأظنه اي موسى من الكاذبين في ان لكم الها غيري وهو
رسوله واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق بغير استحقاق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون اعتقدوا انه لا اتيان
ولا معاد فأخذناه وجنوده فنبذناهم القيناهم في اليم كلف رماد فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين فحذر قومك
عن مثلها وجعلناهم أئمة قادة وسادة للضلال يدعون إلى النار الى موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم القيامة لا

... التعطيل والهذيان انتهى وقال شيخ الاسلام ولا ريب ان هذا الذي يعنيه منكرى العلوية والتكليم يؤل الى قول فرعون وان كانوا لا يفهمون ذلك فان فرعون لا ريب ...

وقال الحافظ ابن قيم في القصيدة المذكورة ايصح في عقل وفي نقل نداء ليس مسموعا لنا كاذان ام اجمع العقلاء والعلماء من اهل اللسان

ينصرون بدفع العذاب عنهم واتبعنهم في هذه الدنيا لعنة يلعنهم الرسل والمؤمنون ويوم القيمة هم من المقبوحين من سواد الوجوه

وزرقة العيون ولقد اتينا موسى الكتب التورية من بعد ما اهلكنا القرون الاولى قوم فرعون ونوح عاد وثمود وغيرهم

بصائر للناس من عمى القلب والغي نصب على الحال من الكتاب وهدى الى الطريق المستقيم ورحمة لو عملوا به نالوا رحمة الله

لعلهم يتذكرون ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر وما كنت يا محمد بجانب الغربي حاضرا في جانب الغربي من الجبل الذي كلم

الله موسى من الشجرة التي هي شرقية اذ قضينا الى موسى الامر فوضنا اليه امر الرسالة وما كنت من الشهدين لذلك حتى

تعرف هذه القصة وترى هذه الاحوال فما هو الا من اعلام الله ووحيه فكيف يرتاب احد في نبوتك ولكنا انشانا قرونا

خلقنا امما بعد موسى فتطاول عليهم العمر فحرفوا الشرايع وكذبوا الرسل وافسدوا ونسوا عهودهم فلذلك كذبوك وان

كانت دلايل نبوتك ظاهرة وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين هم شعيب والمؤمنون به تتلوا عليهم تقرأها عليهم تعلما

منهم ايتنا التي فيها قصتهم فتحكي ما رايت وتعلمت قال بعض المفسرين معناه ما كنت فيهم رسولا تتلوا عليهم اياتنا

فتقص ما قد رايت منهم ولكنا كنا مرسلين اليك اخبارهم بوحينا وما كنت بجانب الطور اذ نادينا موسى اعطينا

التورية وقلنا خذ الكتاب بقوة وعن بعض السلف معناه اذ نادينا امتك في اصلاب ابائهم حين سالني موسى رؤيتك

وقلت لها انك لن تصل الى ذلك لكن ان شئت اسمعتك صوت امته ولكن علمناك واوحينا اليك رحمة من ربك عليك

وعلى امتك لتنذر قوما متعلق بما قدرناه عاملا في رحمة ما اتهم من نذير من قبلك فانهم في فترة بينك وبين عيسى

لعلهم يتذكرون لكي يتعظوا ولولا هي امتناعية ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا الفاء للعطف على

تصيبهم ربنا لولا هلا ارسلت الينا رسولا فنتبع الفاء جواب لولا الثانية ايتك ونكون من المؤمنين وجواب

لولا الاولى محذوف اي لما ارسلناك وحاصل الاية لولا قولهم ربنا هلا ارسلت رسولا نؤمن به ويعلمنا الذين اذا عاقبنا هم

بسبب ما كسبت يديهم من المعاصي لما ارسلناك فارسالك ليلا يكون لهم حجة علينا ان عذبناهم يعني هم مستحقون

للعقاب لكن تاخيره وارسالك لقطع الحجة فلما جاءهم الحق من عندنا اي محمد عليه السلام قالوا عنادا لولا هلا اوتي

مثل ما اوتي موسى من اليد والعصا وغيرهما اولم يكفروا اي لم يؤمن موسى اوتي ولم يكفروا اي ابناء جنسهم وهم كفرة

زمان موسى بما اوتي موسى من قبل قالوا في موسى وهرون سحران تظاهرا تعاونا واتفقا وقراءة سحران في معنى ذوا

سحر وسموهما سحران للمبالغة وقالوا انا بكل منهما كفرون او معناه يطلب قريش منك مثل معجزات موسى ولم يكفروا

بمعجزاته وقالوا فيكما يا محمد وموسى ساحران كل يصدق الاخر فيعاونا او القران والتورية سحران كل يصدق الاخر

وقالوا نحن بكل منهما كافرون قل يا محمد فاتوا بكتب من عند الله هو اهدى منهما من التورية والقران اتبعه ان كنتم صدقين

انا ساحران وهذا الزامهم وتبكيتهم فان لم يستجيبوا لك دعائك الى الاتيان بكتاب اهدى فاعلم انما يتبعون اهواءهم

لانهم ما رجعوا بعد ما الزمتهم بالحجة عن العناد ومن اضل ممن اتبع هوىه استفهام انكار بغير هدى من الله حال للتوكيد

وقيل للتقييد فان هوى النفس قد يكون من الله ان الله لا يهدي القوم الظلمين المتبعين للهوى ولقد وصلنا لهم

القول اي القران اتاهم متتابعا متواصلا قصصا للامم الخالية ونصايح ووعدا ووعيدا ونزل عليهم نزولا متصلا بعضه

بعض لعلّهم يتذكّرون لكى يتّعظوا الّذين اٰتينٰهم الكتٰب من قبله من قبل القراٰن هم به لا قريش يؤمنون نزلت في موسى اهل الكتٰب او في وفد جاؤا من عند النجاشي من الحبشة واذا سمعوا ما انزل الى الرسول الاٰية واذا يتلٰى عليهم قالوا اٰمنّا به انّه الحقّ من ربّنا انّا كنّا من قبله مسلمين لانّا نعلم قبل ذلك محمّدًا والقراٰن لانّ وصفها مذكور في كتابنا اولٰئك يؤتون اجرهم مرّتين مرّة على ايمانهم بكتابهم ومرّة على ايمانهم بالقراٰن وان كانوا مؤمنين به من قبل بما صبروا بسبب صبرهم وثباتهم على اتّباع الحقّ اوّلًا واٰخرًا ويدرءون يدفعون بالحسنة بالطاعة السّيّئة المصيبة او لا يقابلون الاذى بمثل بل يعفون بل يجازون بالاحسان وممّا رزقنٰهم ينفقون في الخير واذا سمعوا اللّغو القبيح من القول كشتمهم اعرضوا عنه تكرّمًا وقالوا للاغين لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلٰم عليكم المراد سلام المتاركة والتوديع لا نبتغي الجٰهلين لا نريد صحبتهم وطريقتهم وذلك حين كان المشركون يسبّون مؤمني اهل الكتاب قائلين تبًّا لكم تركتم دين اٰبائكم انّك لا تهدي من احببت نزلت حين عرض رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الايمان على ابي طالب في حين موته فابى وردّ ولٰكنّ الله يهدي من يّشاء وهو اعلم بالمهتدين بالمستعدّين لذلك وقالوا ان نّتّبع الهدٰى معك نتخطّف من ارضنا نخرج من بلادنا نزلت في قوم قالوا نحن نعلم صدقك لكنّا ان اتّبعناك خفنا ان يخرجنا العرب من ارضنا مكّة لاجماعهم على خلافنا فردّ الله قولهم بقوله اولم نمكّن لّهم اولم نجعل مكانهم حرمًا اٰمنًا معركفهم فكيف نعرّضهم للتخوّف والتخطّف اذا كانوا موحّدين يعني هم كاذبون في عذرهم يجبٰى اليه يجمع ويحمل اليه ثمرٰت كلّ شيءٍ اي ثمرات كثيرة رّزقًا مّن لّدنّا مصدر من معنى يجبى لانّه في معنى يرزق او مفعول له او حال بمعنى مرزوقًا من ثمرات وجاز لتخصّصها بالاضافة ولٰكنّ اكثرهم لا يعلمون جهلة ولذلك قالوا ما قالوا ثمّ بيّن انّهم احقّاء بان يخافوا باس الله لا العرب فقال وكم اهلكنا من قريةٍ اي من اهلها بطرت طغت واشرت تلك القرية معيشتها اي في معيشتها منصوب بنزع الخافض او مفعول بطرت بتضمين كفرت يقال بطر فلان نعمة الله اي استحقرها وكفرها فتلك مسٰكنهم خاوية لم تسكن من السكنى مّنۢ بعدهم الّا قليلًا اي الّا سكنى قليلًا اذ لا يسكنها الّا المسافر حين المرور وكنّا نحن الوٰرثين اذ لم يبق احد منهم يرثهم وما كان ربّك مهلك القرٰى اي ما جرت عادة الله على اهلاكها حتّى يبعث في امّها اصلها واعظمها فانما الاشراف فيها رسولًا يتلوا عليهم اٰيٰتنا فان انكروا نزل عليهم العذاب وما كنّا مهلكي القرٰى الّا واهلها ظٰلمون بتكذيب الرسول وارتكاب المعاصي وعن بعض المفسّرين معناه ما كان في حكمنا وقضائنا ان نهلك القرى ونخرب الدنيا حتّى نبعث في امّ القرى مكّة رسولًا الخ وما اوتيتم مّن شيءٍ قليل وكثير من اسباب الدنيا فمتاع الحيٰوة الدّنيا وزينتها ما هو الا تمتّع وزينة ايّامًا قلائل وما عند الله الجنّة ونعيمها خير وّابقٰى افلا تعقلون فتستبدلون الّذي هو ادنى بالّذي هو خير افمن وّعدنٰه وعدًا حسنًا حسن الوعد بحسن الموعود كالجنّة فهو لاقيه مدركه كمن مّتّعنٰه متاع الحيٰوة الدّنيا الّذي هو مشوب بانواع الغصص ثمّ هو يوم القيٰمة من المحضرين للحساب والعذاب وهذه الاٰية كالنتيجة لما قبلها ولذلك رتّب عليها بالفاء نزلت في النبيّ عليه السلام وابي جهل وفي عليّ وحمزة وابي جهل ويوم يناديهم اي اذكر يوم ينادي المشركين فيقول اين شركاءي الّذين كنتم

تزعمون اي تزعمونهم شركائي بحذف المفعولين قال الذين حق عليهم القول وجب عليهم العذاب وهم رؤساء الضلالة ربنا هؤلاء الذين اغوينا اي اغويناهم
وشياطينهم في الضلال خوفا من ان يقول لسفلة لاذنب لنا انما الذنب لساداتنا ربنا هؤلاء الذين اغوينا اي اغويناهم
اغويناهم كما غوينا اي اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا هي خبر هؤلاء والذين مع صلته صفته والموصول خبره وهذه
مستانفة تبرأنا اليك منهم ما كانوا ايانا يعبدون فانهم يعبدون اهواءهم فنحن وهم سواء في الغواية شهدوا على انفسهم
بالغواية والاغواء ثم تبرؤا من عبادتهم قال اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا الاية وقيل ادعوا شركاءكم لتخلصكم عن العذاب
فدعوهم فلم يستجيبوا لهم لعجزهم وراوا العذاب لهم ولارباهم لو انهم كانوا يهتدون جواب لو محذوف اي ما راوا العذاب
او لو للتمني فهو على الحكاية كانهم قيل بعض او على تاويل راوا متمنين هدايتهم ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين
سال ولاعن اشراكهم ثم عن تكذيبهم رسلهم فعميت عليهم الانباء يومئذ صارت الانباء كالعمى عليهم لا تهتدي اليهم وفيه
مبالغة ليس في عموا عن الانباء وهذا كما يقول الكافر في قبره هاه هاه لا ادري قال مجاهد معناه فخفيت عليهم الحجج فهم لا
يتساءلون لا يسال بعضهم عن بعض لفرط حيرة كل منهم فاما من تاب من الشرك وامن وعمل صالحا فعسى ان يكون من
المفلحين اي من جمع بين الايمان والعمل الصالح فليطمع في الفلاح وليكن بين الخوف والرجاء او عسى من الكرام تحقيق
وربك يخلق ما يشاء ويختار لا معقب ولا منازع لحكمه ما كان لهم الخيرة اي التخير يعني ليس لاحد ان يختار على الله او
معناه ليس لهم اختيار اصلا بل هم عاجزون تحت قدرته قيل ما موصولة مفعول يختار والعائد محذوف اي يختار الذي كان لهم فيه
صلاحهم سبحان الله وتعالى عما يشركون عن اشراكهم نقل انها نزلت حين قالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين
عظيم وربك يعلم ما تكن صدورهم تستر وما يعلنون وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى الدنيا والاخرة
فانه مولى النعم في الدارين وله الحكم فصل القضاء بين الخلق واليه ترجعون بالنشور قل ارءيتم اخبروني ان جعل الله عليكم
اليل سرمدا دائما الى يوم القيمة لا نهار معه من اله غير الله ياتيكم بضياء افلا تسمعون سماع فهم قل ارءيتم ان جعل
الله عليكم النهار سرمدا هو من السرد والميم مزيدة الى يوم القيمة لا ليل معه من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه
استراحة عن المتاعب وصف الليل دون النهار لان النهار مستغن عن الوصف افلا تبصرون ختم الاولى بقوله افلا تسمعون
والثانية بافلا تبصرون لمناسبة قوة السامعة بالليل وقوة الباصرة بالنهار ومن رحمته جعل لكم اليل والنهار لتسكنوا فيه في الليل
ولتبتغوا من فضله بالنهار بانواع المكاسب ولعلكم تشكرون ولكي تشكروا نعمه ويوم يناديهم فيقول اين شركاءي الذين
كنتم تزعمون التكرار للتقريع بعد التقريع ونزعنا اخرجنا من كل امة شهيدا نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه فقلنا للامم هاتوا برهانكم
على صحة ما كنتم تدعونه فعلموا حينئذ ان الحق لله ولرسله لا لهم وضل عنهم غاب غيبة الضائع ما كانوا يفترون من الباطل ان قارون كان
من قوم موسى ابن عمه امن به ثم نافق فبغى تكبر عليهم واتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه جمع مفتح وهو ما يفتح به لتنوء تثقل بالعصبة
الجماعة الكثيرة اولي القوة ما الموصولة مع صلته التي هي ان واسمها وخبرها ثاني مفعولي اتينا اذ قال ظرف لتنوء له قومه لا تفرح
بطرا فان الفرح بمتاع قصير وهو يورث غناسه ان الله لا يحب الفرحين الاشرين البطرين بالدنيا وابتغ فيما اتاك الله من المال
الدار الاخرة بان تصرفه في مرضاة الله ولا تنس نصيبك من الدنيا فان نصيب كل احد ليس الا ما ياكل ويلبس والنصيب ما ينفعك مالا

وما هو الاعمال الخير قيل النصيب الكفن وَأَحْسِن الى الناس كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ قيل احسن بالشكر كما احسن الله بالانعام

اليك وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ الظلم والكبر والمعاصى فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي اى

اعطانى على علم وفضل عندى استحق لذلك ولولا معرفته بفضلى ورضاه ما اعطانى وهو كان اقرأ بنى اسرائيل و

احفظهم بالتورية قيل عندى خبر مبتدأ وفى اى هذا فى اعتقادى وظنى وقيل متعلق باوتيت كقولك جاز ذلك عندى

أَوَلَمْ يَعْلَمْ عطف على مقدر وفى الم يقرأ ولم يعلم أَنَّ اللهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَ

أَكْثَرُ جَمْعًا للمال فلا تدل كثرة الدنيا على ان صاحبها يستحق رضى الله وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ اى لا يسأل الله او

الملائكة المجرمين عن ذنوبهم بل يدخلهم النار بلا سؤال وحساب وهذا فى موطن خاص او هو سؤال علم بل هو سؤال توبيخ فَخَرَجَ

عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ من مراكب وملابس وخدم وحشم قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا اى المؤمنون الراغبون فى الدنيا

يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ من الدنيا وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ اى الاحبار لمن تمنى وَيْلَكُمْ

دعاء بالهلاك مستعمل فى الزجر ثَوَابُ اللهِ فى الآخرة خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا مما اوتى قارون وَلَا يُلَقَّاهَا الثواب و

التانيث لانه بمعنى المثوبة او الجنة إِلَّا الصَّابِرُونَ على حكم الله وهو من تتمة النصيحة او المعنى ما يلقى هذه الكلمة التى تكلم بها

العلماء الا الصابرون فعلى هذا من كلام الله منقطع عن الاول فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ نقل انه كان يؤذى موسى كل

وقت فاعطى يوما مالا لامرأة لتنسبه الى الزنا فلما كان يوم العيد فى محضر الخلق رمته بنفسها فناشدها موسى ان تصدق

فقالت اعطانى قارون جعلا على ان اقذفك بنفسى فدعى عليه موسى فاوحى الله اليه ان جعلنا الارض مطيعة لك فامرها

باخذه فاخذته وانه ليتجلجل فيها الى يوم القيامة فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ اعوان يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ

من الممتنعين من عذاب الله او من المنتصرين بنفسه وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ منزلته بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللهَ مركب

من وى وهى كلمة تندم وكأن او ويل بمعنى ويلك وان الله منصوب بمقدر وهو اعلم يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ

وَيَقْدِرُ بمقتضى ارادته لا لكرامة وفضل لَوْلَا أَن مَّنَّ اللهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا لانا وددنا ان نكون مثله وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ

الْكَافِرُونَ لنعمه او بالله ورسله تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ فى تلك الاشارة تعظيم للآخرة اى التى سمعت بذكرها وبلغك صفتها

نَجْعَلُهَا اما خبر تلك والدار صفتها او الدار خبره وهو استيناف لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ تكبرا او استكبارا

عن الايمان وَلَا فَسَادًا عملا بالمعاصى ودعوة الخلق الى الشرك وَالْعَاقِبَةُ الحسنى لِلْمُتَّقِينَ عن معاصيه مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ

فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ من وضع الظاهر موضع المضمر لزيادة تبغيض السيئة

الى قلوب السامعين إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ اى الا مثله فحذف المثل للمبالغة إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ اى تلاوته

وتبليغه لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ واى معاد وهو معاد ليس لغيرك مختص بك وهو المقام المحمود والى مكة فقيل نزلت حين

المهاجرة فى طريق المدينة وعن بعض المفسرين ان ابن عباس فسره مرة بالموت ومرة بالعود الى مكة ومراده بالثانى

ايضا الموت لان ابن عباس يرى فتح مكة من علامات قرب موته وكان التفسيرين واحدا قُل يا محمد لمن ينسبك الى الضلال

رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ فمن جاء مفعول لفعل دل اعلم عليه وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَن

قال ان الذى فرض الآية ١٢ وجيز ... كان المشركون يقولون لو كان محمد على حق ... يكون فرجا من بيته وغربته ... قال قل يا محمد ربى اعلم الآية ١٢ وجيز

يلقى اليك الكتب ما كنت تظن وتامل الوحي والنبوة قبل ذلك الا رحمة من ربك لكن لقي اليك لرحمة من ربك وقيل الاستثناء متصل محمول على المعنى كانه قال ما القى اليك الكتاب الا لرحمة فلا تكونن ظهيرا للكفرين بمخالفتهم وبنابذهم نقل انه نزل حين دعي الى دين ابائه ولا يصدنك عن ايت الله العمل بالقران بعد اذ انزلت اليك وادع الى ربك الى معرفته وطاعته ولا تكونن من المشركين حقيقة الخطاب لاهل دينه ولا تدع مع الله الها اخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه الا ذاته المقدس عن الفناء او معناه الا ما اريد به وجهه اي كل عمل لم يرد به وجه الله فهو باطل فان له الحكم القضاء النافذ واليه ترجعون للجزاء والحمد لله رب العلمين

سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون اية بسم الله الرحمن الرحيم

الم احسب الهمزة للانكار الناس ان يتركوا على عافية وفراغ ولما كان صلتان مشتملة على مسنده ومسند اليه سد مسد مفعولي حسب وهذا هو الاولى ان يقولوا امنا اي بان او لان يقولوا وهم لا يفتنون بل يمتحنهم الله بالمصائب ومشاق التكاليف ليتميز المخلص من المنافق ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله ليتعلق علمه بالامتحان علما حاليا يتميز به الذين صدقوا في ايمانهم وليعلمن الكذبين فيه ام حسب ام منقطعة الذين يعملون السيات ان يسبقونا ان يعجزونا فلا نقدر على انتقامهم ساء ما يحكمون بئس الذي يحكمونه حكمهم هذا من كان يرجوا لقاء الله وصوله الى ثوابه او من يخشى حسابه وجزاءه فان اجل الله لات فليستعد ليعمل لذلك الوقت المضروب للجزاء فانه ات لا محالة او معناه من يامل لقاء الله في الجنة فوقت اللقاء ات فليبادر الى ما يحقق رجاءه ولذلك قال بعض المحققين هذه تعزية من الله للمشتاقين الى لقائه وهو السميع العليم فيعلم الاقوال والعقائد ومن جاهد نفسه في منعها عن المناهي وحملها على المعروف فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العلمين لا تنفعه طاعتهم ولا تضره معصيتهم والذين امنوا وعملوا الصلحت لنكفرن عنهم سياتهم ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون احسن جزاء اعمالهم ووصينا الانسان بوالديه بايتاء او بايلاء والديه حسنا اي فعلا ذا حسن وللمبالغة جعل الفعل حسنا لفرط حسنه قيل تقديره ووصيناه بتعهد الوالدين افعل بهما حسنا وعلى هذا يحسن الوقف على بوالديه وان جاهداك اي وقلنا ان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به بالهيته علم فان ما لا يعلم صحته لا ينبغي سيما ان علم بطلانه فلا تطعهما في ذلك فلا طاعة في معصيتي الي مرجعكم مرجع الكل المومن والمشرك والبار والعاق فانبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه نزلت في سعد بن ابي وقاص حلفت امه انها لا تاكل ولا تشرب حتى تموت ان لم يرجع ابنه من الاسلام والذين امنوا وعملوا الصلحت لندخلنهم في الصلحين في جملة الصالحين وكمال الصلاح منتهى الدرجات ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله اصابه مضرة من المشركين للايمان بالله جعل فتنة الناس ما اصابه من جهتهم في الصرف عن الايمان كعذاب الله في الاخرة فجزع من عذابهم واطاعهم كما يجزع ويطيع الله من يخافه وشتان ما بينهما او معناه اذا نزل عليهم مصيبة اعتقد وا انها من نقمة الله للاسلام فارتدوا ولئن جاء نصر من ربك فتح وغنيمة ليقولن انا كنا معكم في الدين فاعطونا من المغنم اوليس الله عطف على محذوف اي اقولهم بنحيهم وليس الله باعلم بما في صدور العلمين من الاخلاص والنفاق وليعلمن الله الذين امنوا يعرفن المومنين حقيقة وليعلمن المنفقين لا يشتبه عليه ولا يمكن الالباس عليه وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا

دیننا وطریقنا ولنحمل خطٰیکم ان کان ذلک خطیئة عطف ولنحمل وهو امر لانفسهم علی نتبع وهو امر للمؤمنين اراده
للمبالغة وان کلیهما لابد من الحصول وهذا قول صنادید قریش وما هم بحاملین من خطٰیهم من شیء اي شيئا من خطایاهم
انهم لکٰذبون في انجاز وعدهم هذا ولیحملن اثقالهم اثقال انفسهم واثقالا مع اثقالهم وهي اثقال وزر من اضلوه
من غیر ان ینقص من اوزار متبعيهم شيئا ولیسئلن یوم القیٰمة سؤال تقریع وتوبیخ عما کانوا یفترون من الاباطیل
ولقد ارسلنا نوحا الی قومه فلبث فیهم بعد نبوته الف سنة الا خمسین عاما هذا تسلية لرسول الله صلی الله علیه وسلم فاخذهم
الطوفان بعد هذه المدة لما لم یزدهم دعاؤه الا فرارا وهم ظٰلمون فانجینٰه نوحا واصحٰب السفینة من کان معه فیها وجعلنٰها
السفینة والقصة ایة للعٰلمین عن ابن عباس بعث نوح وهو ابن اربعين سنة وعاش بعد الطوفان ستين فمجموع عمره
الف وخمسون سنة وفي جامع الاصول انه عاش بعد الطوفان خمسين ومدة الطوفان ستة اشهر آخرها یوم عاشوراء وابرٰهیم
عطف علی نوحا اذ قال ظرف لارسلنا لقومه اعبدوا الله واتقوه ذٰلکم خیر لکم مما انتم علیه ان کنتم تعلمون الخیر من الشر
انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون تکذبون افکا کذبا في انها شرکاء الله شفعاء او تنحتونها الافك جعلها
خلقا وایجادا ان الذین تعبدون من دون الله لا یملکون لکم رزقا ولا یکون المعبود الا الرازق ورزقا مفعول به من غیر
تاویل والتنکیر للتعمیم فابتغوا عند الله الرزق کله فانه المالك وحده واعبدوه واشکروا له الیه ترجعون فاستعدوا للقائه
وان تکذبوا اي تکذبوني فقد کذب امم من قبلکم رسلهم کقوم شیث وادریس ونوح ولم یضرهم تکذیبهم فلا یضرني
تکذیبکم وما علی الرسول اللام للجنس الا البلٰغ المبین وهذه الآية والتي بعدها الی قوله فما کان جواب قومه الظاهر انها من
قول ابراهیم لقومه ویحتمل ان یکون معترضة تسلية لرسول الله صلی الله علیه وسلم وتنفیسا بین نصیحته وجواب قومه وان تکذبوا
بحذف الخ اولم یروا کیف یبدئ الله الخلق من العدم ثم یعیده عطف علی اولم یروا لا علی یبدئ فانه في معرض الاستدلال من
الاول علی الثاني وما تعلق به رؤيتهم وانما هو اخبار علی حیاله ان ذٰلك الاعادة بعد الانشاء علی الله یسیر قل سیروا حکایة کلام
الله لابراهیم علی التقدیر الاول في الارض فانظروا کیف بدا الخلق مع اختلاف اجناسهم ثم الله ینشئ النشاة الاٰخرة
عطف علی سیروا ان الله علی کل شيء قدیر تعلق قدرته علی جمیع الممکنات علی السواء یعذب من یشاء تعذیبه ویرحم من یشاء
رحمته والیه تقلبون تردون وما انتم بمعجزین ربکم ان هربتم في الارض بالتواري فیها ولا في السماء بالتحصن فیها ولا في
السماء لو کنتم فیها قیل تقدیره ولا من في السماء وما لکم من دون الله من ولي ولا نصیر لو اراد الله بکم ضرا والذین کفروا
بایٰت الله بکتبه وبدلائل وحدانیته ولقائه البعث اولٰئك یئسوا من رحمتي لانکارهم البعث والجنة واولٰئك لهم عذاب الیم
لکفرهم فما کان جواب قومه اي ابراهیم له الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه قوم اي عدل بعض اهل العذابین فانجٰه الله من النار بعد
قذفوه فیها بان جعلها علیه بردا وسلاما ان في ذٰلك لانجائه منها لاٰیٰت لقوم یؤمنون فان الکفار غیر موفقین علی التدبر فیه
ذٰلك وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بینکم في الحیٰوة الدنیا اي لتتوادوا بینکم وتتواصلوا کما یتفق الناس
علی مذهب لیکون ذلك سبب تحابهم وثاني مفعولي اتخذ محذوف وهو الهة او هو مودة بحذف مضاف اي سبب مودة او بانها
نفس مودة وقراءة رفعها علی تقدیر هي مودة او سبب مودة علی انها صفة اوثانا او خبر لان وما موصولة اي ان الذین

اتخذتموهم ثُمَّ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَّيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا كلما دخلت امة لعنت اختها وَّمَاْوٰكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّنْ نّٰصِرِيْنَ فَاٰمَنَ لَهٗ لابرٰهيم لُوْطٌ م هو ابن اخي ابرٰهيم لا ابن اخته فانه لوط بن هاران ابن آزر وهو اول من آمن به وفي الحديث ليس على وجه الارض مؤمن غيري وغيرك خاطب به امرأته فالمراد والله اعلم ان ليس على وجه الارض زوجان على الاسلام وَقَالَ ابرٰهيم اِنِّيْ مُهَاجِرٌ من قومي اِلٰى رَبِّيْ ط هاجر من سواد الكوفة الى حرّان ثم منها الى الشام ومعه لوط وامرأته سارة اِنَّهٗ هُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ فيمنعني من الاعداء ويوفقني بما هو صلاحي وَوَهَبْنَا لَهٗ اِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ وهو ولد اسحاق تولّد في حيوة ابرٰهيم وَجَعَلْنَا فِيْ ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتٰبَ اي جنسه وكلّ نبيّ بعده كان من ذريته وَاٰتَيْنٰهُ اَجْرَهٗ فِي الدُّنْيَا وَاِنَّهٗ فِي الْاٰخِرَةِ لَمِنَ الصّٰلِحِيْنَ جمع له بين السعادتين سعادة الدنيا اي الرزق الواسع والمنزل الرحب والزوجة الحسنة والثناء الجميل الى القيٰمة وسعادة الآخرة وهي لا يعرفها الا الله وَلُوْطًا عطف على نوحا اِذْ قَالَ لِقَوْمِهٖٓ ارسل في حيوة خليل الله الى اهل سدوم اِنَّكُمْ لَتَاْتُوْنَ الْفَاحِشَةَ الفعلة القبيحة مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ اَحَدٍ مِّنَ الْعٰلَمِيْنَ استئناف مقرّر لغاية قباحتها اَئِنَّكُمْ لَتَاْتُوْنَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُوْنَ السَّبِيْلَ فانهم كانوا يقتلون المارّين وينهبون اموالهم وقيل يقطعون سبيل النّسل وَتَاْتُوْنَ فِيْ نَادِيْكُمُ مجلسكم الغاصّ الْمُنْكَرَ ط وفي الحديث هو خذف اهل الطريق بالحصى والاستهزاء بهم او الصفير ولعب الحمام وحلّ ازرار القبا ومضغ العلك وتطريف الاصابع بالحنا او الضراط والضحك والفحش في المزاح فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهٖٓ اِلَّآ اَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللّٰهِ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ في النبوّة او في الوعيد قَالَ رَبِّ انْصُرْنِيْ عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِيْنَ بانزال العذاب عليهم وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ الملائكة اِبْرٰهِيْمَ بِالْبُشْرٰى من الله باسحق وولده جاؤا على طريقة اضياف قَالُوْٓا اِنَّا مُهْلِكُوْٓا اَهْلِ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ سدوم اِنَّ اَهْلَهَا كَانُوْا ظٰلِمِيْنَ مستمرّون على الكفر والفسق قَالَ ابرٰهيم اِنَّ فِيْهَا في القرية لُوْطًا ط وهو نبيّ غير ظالم قَالُوْا نَحْنُ اَعْلَمُ بِمَنْ فِيْهَا لَنُنَجِّيَنَّهٗ وَاَهْلَهٗٓ اِلَّا امْرَاَتَهٗ كَانَتْ مِنَ الْغٰبِرِيْنَ الباقين في العذاب وَلَمَّآ اَنْ جَآءَتْ ان صلة زيدت لاتصال الفعلين وتاكيدهما رُسُلُنَا لُوْطًا بعد ما ساروا من عند ابرٰهيم في صورة امارد حسان سِيْٓءَ بِهِمْ جاءته المساءة والغمّ بسببهم وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا اي عجز وضاق بسببهم وتدبيرا مرهم طاقته فانه خاف عليهم من قومه وَّقَالُوْا لما راوا غمّه لَا تَخَفْ علينا وَلَا تَحْزَنْ اِنَّا مُنَجُّوْكَ وَاَهْلَكَ نصب اهلك لعطفه على محل الكاف او باضمار فعل اِلَّا امْرَاَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغٰبِرِيْنَ اِنَّا مُنْزِلُوْنَ عَلٰٓى اَهْلِ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا عذابا مِّنَ السَّمَآءِ بِمَا كَانُوْا يَفْسُقُوْنَ بسبب فسقهم وَلَقَدْ تَّرَكْنَا من كلام الله تعالى مِنْهَآ من قريات لوط اٰيَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ هي آثار منازلهم الخربة او انهارهم المسودّة او الاحجار الممطورة التي اهلكوا بها وَاِلٰى مَدْيَنَ اَخَاهُمْ شُعَيْبًا عطف على نوحا الى قومه فَقَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْاٰخِرَ وقيل افعلوا ما ترجون به ثواب يوم الآخر من اقامة المسبب مقام السبب وَلَا تَعْثَوْا العثو اشد الفساد فِي الْاَرْضِ مُفْسِدِيْنَ يعني لا تريدوا في الفساد حال كونكم مفسدين فَكَذَّبُوْهُ فَاَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ الزلزلة او صيحة اخرجت قلوبهم او عذاب يوم الظلة وقد مر في سورة الاعراف وهود والشعراء فَاَصْبَحُوْا فِيْ دَارِهِمْ جٰثِمِيْنَ باركين على الركب ميّتين وَعَادًا وَّثَمُوْدَا۟ منصوب بان يفعل دل عليه ما قبل مثل اهلكنا وعلّام انصراف ثمود بتاويل القبيلة

وقد تبين لكم من مسٰكنهم بعض مساكنهم باليمن او تباين لكم اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا اتيتموها وزين لهم الشيطٰن اعمالهم
السيئة فصدهم عن السبيل عن الطريق المستقيم وكانوا مستبصرين عقلاء عند انفسهم معجبين برايهم او كانوا فى نفس الامر
متمكنين من النظر ومستبصرين بضلالهم لكنهم لجوا وقارون وفرعون وهامٰن عطف على عادا وثمودا ولقد جاءهم موسى
بالبينٰت فاستكبروا فى الارض وما كانوا سابقين فائتين بل ادركهم امر الله فكلا من المذكورين اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا ريحا صرصرا تحمل الحصباء فتلقيها عليهم وتقتلعهم من الارض ثم تنكسهم على ام راسهم فتشدخهم فكانهم اعجاز نخل
منقعر وهم قوم عاد ومنهم من اخذته الصيحة وهم ثمود ومنهم من خسفنا به الارض قارون ومنهم من اغرقنا فرعون وهامان
وروى عن ابن عباس ان الاول قوم لوط والرابع قوم نوح والاظهر ما ذكرنا قال بعض المحدثين الرواية منقطعة عن ابن عباس وما كان
الله ليظلمهم فيما فعل بهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاستحقوا مقت الله مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء يتكلون
اليه كمثل العنكبوت اتخذت بيتا تعتمد عليه وتحسب انه لها بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لا بيت اضعف من بيته
مما يتخذه الهوام لا يدفع حرا ولا بردا ولا يحجب عن الاعين لو كانوا يعلمون لعلموا ان هذا مثلهم ان الله يعلم ما يدعون من دونه
من شىء اى الذى تدعونه من دون الله من شىء اى شىء كان فيجازيكم قيل ما نافية ومن شىء مفعول تدعون يعنى الله يعلم انهم يعبدون
شيئا من دون الله بل الذى يعبدون لا شىء فعلى هذا توكيد المثل وتجهيل لهم ولا يخفى بعده وهو العزيز الحكيم فيقدر على الانتقام ولا
يظلم بل فى افعاله حكم وتلك الامثال هذا المثل ونظائره نضربها للناس تنبيها وتقريبا لما بعد من افهامهم وما يعقلها لا يفهمها ولا
يتدبر فيها الا العالمون فى الحديث فى تفسير تلك الاية العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه خلق الله السمٰوٰت والارض
بالحق لا على وجه العبث ان فى ذلك الخلق لاية للمؤمنين فانهم يتدبرون فى صنايع ملكه **اتل ما اوحى اليك من**
الكتٰب امر بقراءة القران واقم الصلوٰة ان الصلوٰة تنهى عن الفحشاء والمنكر اى ان مواظبتها تحمل على ترك ذلك فى الحديث
من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا او مراعاتها تجر الى الانتهاء وفى الحديث قيل له عليه السلام ان فلانا يصلى
رواه الامام احمد وغيره ١٢ وجيز
بالليل فاذا اصبح سرق قال سينهاه ما تقول او الصلوٰة تنهاه عن ذلك حين الصلوٰة ولذكر الله اكبر وافضل من كل شىء فالصلوٰة لما
كانت كلها مشتملة بذكره تكون اكبر من غيرها من الطاعات او ذكر الله لعباده اكبر من ذكرهم اياه وهذا هو المنقول عن كثير من السلف
والله يعلم ما تصنعون فيجازيكم ولا تجادلوا اهل الكتٰب الا بالتى هى احسن الا بطريقة هى احسن فان من اراد الاستبصار منهم
اذا راوا منكم لينا وسمعوا منكم حججا لاهتدوا قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة الاية والظاهر انها غير منسوخ
باية السيف الا الذين ظلموا منهم بالافراط فى المعاداة فانتقلوا معهم من الجدال الى الجلاد وقولوا امنا بالذى انزل الينا وانزل
اليكم هذا كان من المجادلة الحسنة والٰهنا والٰهكم واحد ونحن له مسلمون خاصة فيه تعريض بانهم اتخذوا احبارهم و
رهبانهم اربابا من دون الله وكذٰلك مثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتٰب كتابا مصدقا لسائر الكتب قال ابن جرير معناه انزلنا
اليك الكتاب يا محمد كما انزلنا على من قبلك من الرسل فالذين اتيناهم الكتٰب يؤمنون به كمؤمنى اهل الكتاب ومن هؤلاء اهل
بين ظهرانيك من يؤمن به كمؤمنى العرب وما يجحد باٰيٰتنا مع ظهور معجزاتها الا الكٰفرون المتوغلون فيه وما كنت تتلوا من
قبله قبل نزول القران من كتٰب ولا تخطه بيمينك ذكر اليمين زيادة تصوير لما نفى عنه من كونه كاتبا اذا لو كان شىء من

للتلاوة والخط لارتاب المبطلون فيقولون لعله قرأه والتقطه من الكتب المتقدمة بل هو القرآن ايت بينت في صدور
الذين اوتوا العلم يتلونه من حفظهم لا من مصاحفهم وذلك من خاصة هذا الكتاب فان سائر الكتب ما كان يقرأ الا من المصاحف
ولهذا جاء في صفة امة محمد في الكتب المتقدمة صلى الله عليه وسلم اناجيلهم او معناه بل العلم بانك امي لا تقرأ ولا تخط آيات بينات في
صدور العلماء الاحبار وما يجحد بايتنا الا الظلمون المكابرون مع وضوح دلائل صدقه وقالوا لولا هلا انزل عليه ايت من
ربه كناقة صالح وعصا موسى قل انما الايت عند الله هو القادر على انزالها لا غير وانما انا نذير مبين ليس من شاني انزال
الآيات اولم يكفهم اى الم يردعهم عن طلب آية ولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتب يتلى عليهم مع علمهم بانك امي لا تخط ولا تقرأ
ان في ذلك القرآن وانزاله لرحمة نعمة وذكرى تذكرة لقوم يؤمنون فانهم المنتفعون به قل كفى بالله الباء زائدة في فاعل
كفى بيني وبينكم شهيدا يرى تبليغي ونصحي وتكذيبكم وتعنتكم يعلم ما في السموت والارض فلا يخفى عليه حالي وحالكم والذين
امنوا بالباطل كالطواغيت وكفروا بالله اولئك هم الخسرون في صفقتهم ويستعجلونك بالعذاب كما يقولون امطر علينا حجارة
من السماء ولولا اجل مسمى لعذاب قومك لجاءهم العذاب عاجلا وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون باتيانه يستعجلونك
بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكفرين لا يبقى منهم احد الا دخلها يوم يغشاهم العذاب ظرف محيطة يعني لا يليق استعجالهم
ومثل هذا العذاب معد لهم وعن بعض السلف ان جهنم هو البحر وهو محيط بهم ينتثر فيه الكواكب ثم يستوقد فيكون هو جهنم
وفي مسند الامام احمد انه قال عليه السلام البحر هو جهنم فعلى هذا يوم ظرف لمحذوف اى يوم يغشاهم العذاب كيت وكيت من
فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقول الله ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون يعبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي
فاعبدون نصب اياي بفعل يفسره ما بعده وهو جواب شرط محذوف اى ان ارضي واسعة فان لم تتمكنوا في اخلاص العبادة في
ارض فاعبدوني في غيرها ولما حذف الشرط عوض عنه تقديم المفعول مع ان التقديم مفيد للاختصاص نزلت في ضعفة المسلمين
الذين لم يستطيعوا الهجرة الى المدينة او في قوم خافوا من ضيق العيش وتخلفوا عن الهجرة كل نفس ذائقة الموت ثم الينا
ترجعون فاستعدوا له باى طريق تيسر لكم او خوفهم بالموت ليهون عليهم الهجرة والذين امنوا وعملوا الصلحت لنبوئنهم
لننزلنهم من الجنة غرفا نصب غرفا على قراءة لنبوئنهم اى لنقيمنهم مفعول ثان ايضا لاجرائه مجرى لننزلنهم او بنزع الخافض
او تشبيه الظرف المعين بالمبهم لانه منكر كارضا في واطرحوه ارضا تجري من تحتها الانهر خلدين فيها نعم اجر العملين
ذلك الذين صبروا على مفارقة الاوطان والمشاق لله وعلى ربهم لا على غيره يتوكلون وكاين من دابة لا تحمل رزقها
لا ترفع رزقها معها ولا تدخره الله يرزقها واياكم ايضا وان كنتم تجمعون وتدخرون فلا تخافوا على معيشتكم بالهجرة
وهو السميع لاقوال العباد العليم باحوالهم فلا يغفل عنهم ابدا ولئن سألتهم اى اهل مكة من خلق السموت والارض
وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون اى اذا كان هذا جوابهم فكيف يصرفون عن توحيده فانهم معترفون
بانه خالقهما الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يضيق له هذا الضمير غير عائد الى من بل وضع موضع لمن
يشاء بجامع كونهما مبهمين وهذا من توسعهم فيتحد المرزوق وعائد اليه والتعدد بحسب احواله يبسط له تارة ويقبض
له اخرى ان الله بكل شيء عليم يعلم مصالحهم ومفاسدهم وهذه الآية لبيان انه كما هو خالق فهو رازق وهم معترفون به

ايضاً يبين بقوله ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله فاز المطر هو السبب الكلى لوجود الرزق وهم مع اعترافهم بخالقيته ورازقيته يعدلون عنه قل يا محمد الحمد لله على ظهور حجتك عليهم وعلى عصمتك عن مثل تلك الضلالة بل اكثرهم لا يعقلون ما يقولون من الدلالة على بطلان الشرك وما هذه الحيوة الدنيا اشارة تحقير الا لهو ولعب كما يجتمع الصبيان سويعة مبتهجين ثم يتفرقون وليس في ايديهم سوى اتعاب البدن وان الدار الاخرة لهي الحيوان الحيوة الحقيقية التي لا موت فيها فكانها في نفسها حيوة والحيوان مصدر حيي قياسه حيية ففيه شذوذان قلب الياء واوا وترك الادغام لو كانوا يعلمون حقيقتها لعلموا صحة ما قلنا فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين يدعون اصنامهم ولا يدعونها يبين انهم مع الاعتراف بخالقيته ورازقيته في بعض الاحيان يعترفون بوحدانيته ومع ذلك يشركون فلما نجهم الى البر اذا هم يشركون فاجؤا المعاودة الى شركهم من غير تامل وسبب ليكفروا بما اتينهم من النعم وليتمتعوا اللام لام الامر على التهديد من باب اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير فسوف يعلمون عاقبة ما فعلوا اولم يروا اهل مكة انا جعلنا حرما امنا جعلنا بلدتهم ذا امن لا يغار على اهله ويتخطف الناس من حولهم يختلسون تغزو العرب بعضهم بعضاً حولهم وهم امنون مع قلتهم وكثرة العرب افبالباطل اي بعد هذه النعمة الظاهرة بالصنم يؤمنون وبنعمة الله يكفرون حيث اشركوا به غيره ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بالحق بالرسول او القران لما جاءه بلا تامل واستعمال فكر اليس في جهنم مثوى للكفرين تقرير لثوابهم فيها اي لا يستوجبون الثواء فيها وقد افتروا مثل هذا الافتراء وكذبوا هذا التكذيب والذين جاهدوا فينا في حقنا ومن اجلنا لنهدينهم سبلنا الطرق الموصلة الى جنابنا وثوابنا او لنزيدنهم هداية الى سبيل الخير وان الله لمع المحسنين بالنصرة والاعانة والحمد لله حق حمده

سورة الروم مكية الا قوله فسبحان الله وهي ستون او تسع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في ادنى الارض غلبوا في ادنى ارض العرب منهم وهي اطراف الشام او اذرعات الى عدوهم وهي الجزيرة او الاردن وهم من بعد غلبهم من اضافة المصدر الى المفعول سيغلبون في بضع سنين البضع ما بين الثلث الى العشر او الى التسع نزلت حين بلغ خبر غلبة فارس على الروم الى مكة فشمت اهلها وقالوا انتم اخواننا النصارى اهل كتاب ونحن واهل فارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن نحن عليكم لله الامر من قبل من قبل كونهم غالبين ومن بعد بعد كونهم مغلوبين يعني ليس مغلوبيتهم وغالبيتهم الا بارادته وقضائه ويومئذ يوم يغلب الروم فارس يفرح المؤمنون بنصر الله بتغليبه من له كتاب على من لا كتاب له او لاجل ظهور صدقهم فيما اخبروا به من غلبة الروم ينصر من يشاء وهو العزيز ينتقم من عباده تارة بالمغلوبية الرحيم يتفضل اخرى بالنصر وعد الله مصدر موكد لنفسه لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون صحة وعده لكفرهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا فان لها ظاهرا وهو التمتع بزخارفها والتنعم بملاذها وباطنا وهو انها مجاز الى الاخرة ومزرعتها جملة مستأنفة لبيان موجب جهلهم وهم عن الاخرة هم غفلون لا يخطر ببالهم فهم عقلاء في امور الدنيا بله في امور الدين اولم يتفكروا في انفسهم التفكر لا يكون الا في القلوب لكن فيها زيادة تصوير لحال المتفكرين كقولك اضمر في نفسه

ما خلق الله ما نافية متعلق بيجد وفى اى فيقولوا او فيعلموا ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا متلبسة بالحق لا عبثا وباطلا واجل مسمى تنتهى عنده وهو قيام الساعة عطف على الحق او معناه اولم يتفكروا فى امر انفسهم فانها عالم الصغرى فيعلموا حقيقة خلق العالم الكبرى وفنائه ومن عرف نفسه فقد عرف ربه وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم قيام الساعة لكفرون جاحدون اولم يسيروا فى الارض لم يسافروا فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم فينظروا مصارع الامم السالفة المكذبة فيعتبروا كانوا اشد منهم قوة كعاد وثمود واثاروا الارض قلبوها للزراعة وعمروها بالابنية او بالزراعة اكثر مما عمروها فانهم فى واد غير ذى زرع وجاءتهم رسلهم بالبينت فكذبوهم فما كان الله ليظلمهم فانه حرم الظلم على نفسه ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عملوا ما استحقوا التدمير به ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوأى اى هم عوقبوا فى الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم عقوبة هى اسوء العقوبات السوأى تانيث الاسوء كالحسنى ان كذبوا اى لان كذبوا بايت الله وكانوا بها يستهزءون قيل السوأى مفعول اساءوا اى قترفوا الخطيئة وان كذبوا خبر كان اى كان عاقبتهم ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا واستهزءوا بالايات الله يبدؤا الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون بعد الاعادة للجزاء ويوم تقوم الساعة يبلس يسكت ايسا من كل خير المجرمون الكاملون فى الجرم ولم يكن لهم من شركائهم ممن اشركوا بالله شفعؤا وكانوا فى الاخرة بشركائهم كفرين يكفرون بهم بعد اليأس من شفاعتهم ويوم تقوم الساعة يومئذ تاكيد ليوم تقوم الساعة يتفرقون اى المؤمنون والكافرون تفرقا لا اجتماع بعده فاما الذين امنوا وعملوا الصلحت فهم فى روضة هى ارض ذات نبات وماء يحبرون يسرون سرورا تهلل له وجوههم واما الذين كفروا وكذبوا بايتنا ولقاء الاخرة فاولئك فى العذاب محضرون لا يغيبون عنه ابدا وهذا تفصيل لتفرقهم فسبحن الله تنزيه منه تعالى لنفسه الاقدس وارشاد لعباده الى تسبيحه وتحميده فى هذه الاوقات المتعاقبة الدالة على كمال قدرته وعظيم سلطانه حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموت والارض اى هو المحمود فيهما وعلى اهلهما ان يحمدوه وعشيا عطف على حين تمسون وله الحمد الخ اعتراض مناسب للتسبيح وحين تظهرون الظهيرة وسط النهار وفى الحديث من قال حين يصبح سبحان الله حين تمسون الاية ادرك ما فاته فى يومه ومن قالها حين يمسى ادرك ما فاته فى ليلته وعن ابن عباس الاية جامعة للصلوة الخمس حين تمسون المغرب والعشاء وعشيا العصر والباقى ظاهر يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى كالانسان من النطفة والنطفة منه ويحى الارض باخراج النبات بعد موتها يبسها وكذلك مثل ذلك الاخراج تخرجون من قبوركم ومن ايته ان خلقكم من تراب فانه اصل الكل ثم اذا انتم بشر تنتشرون اى ثم فاجاتم وقت كونكم بشرا منتشرين فى الارض فثم للتراخى الرتبة ومن ايته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا من جنسكم او المراد خلق حواء من ضلع ادم قيل المراد خلقهن من نطف الرجال لتسكنوا اليها لتميلوا وتألفوا اليها وجعل بينكم بين الرجال والنساء مودة ورحمة بعد ان لم تكن سابقة معرفة ولا سبب يوجب التعاطف ان فى ذلك لايت لقوم يتفكرون فى غرائب صنعه ومن ايته خلق السموت والارض واختلاف السنتكم لغاتكم واسم الله انه من غرائب صنعه فلكل لغة والكل مركب من تسعة وعشرين حرفا ولو تكلم صاحب لغة بلغته من مبداءه الى منتهاه بحكايات مختلفة متميزة لتمكن منه ولا يتحد كلام بكلام مع اتحاد مركب منه

والوانكم هيأتكم وحلاكم بحيث وقع التمايز بين التوأمين ان في ذلك لآيات للعالمين لا تكاد تخفى على احد ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله من باب اللف منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار وهما ظرفان والواقع فيهما مظروفهما والظرف والمظروف كشيء واحد فلا فصل بالاجنبي والنكتة في العدول هي الاهتمام بشان الظرف او المراد منامكم في الزمانين وطلب المعاش فيهما فحذف من احد المتقابلين ما يقابل الآخر للدلالة ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تفهم ومن آياته يريكم البرق اي اراءة البرق نزل الفعل منزلة المصدر خوفا وطمعا اراءة خوف وطمع او اخافة واطماعا من الصاعقة وفي الغيث او خائفين وطامعين او مفعول له لفعل يلزم المذكور كانه قيل يجعلكم رائين البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء اي انزل منه فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره يعني قائمتان بامره لهما وتسخيره اياهما من غير مقيم مشاهد لما كان القيام غير متغير اخرج الفعل بما يدل على الاسم وهو ان ليدل على الثبوت لكن اراءة البرق لما كانت من الامور المتجددة لم يذكر معها ما يدل على المصدر ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون عطف على ان تقوم اي ومن آياته قيام السماء ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة والمراد سرعة وجود ذلك من غير توقف وثم لعظم ما فيه ومن الارض ظرف دعاكم واذا الثانية للمفاجاة تنوب مناب الفاء في جواب الشرط وله من في السموات والارض خلقا وملكا كل له قانتون منقادون لتصرفه فيهم وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اي ان يعيده اهون عليه بالقياس الى اصولكم والا فهما عليه بالسوية او اهون بمعنى هين قيل اهون على الخلق فانهم يقومون بصيحة واحدة فهو اهون من ان يكونوا نطفا ثم كذا ثم كذا وله المثل الاعلى الوصف العجيب الشان الذي ليس لغيره ما يدانيه كالوحدة والقدرة في السموات والارض وهو العزيز الذي يغلب ولا يغلب الحكيم في فعاله ضرب لكم مثلا من انفسكم منتزعا من احوالها من للابتداء هل لكم من ما ملكت ايمانكم من مماليككم من للتبعيض من شركاء من زائدة للتاكيد لان الاستفهام بمعنى النفي في ما رزقناكم من اموال واولاد فانتم فيه سواء يعني هل ترضون ان يشارككم بعض مماليككم في اموالكم فتكونون انتم وهم على السواء من غير تفضلة في التصرف تخافونهم تهابون ان يستبدوا ويتصرفوا كخيفتكم انفسكم كما يهاب بعضكم بعضا من الاحرار فاذا لم ترضوا ذلك لانفسكم فكيف ترضون لرب الارباب مالك الاحرار والعبيد ان تجعلوا بعض عبيده له شركاء كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك كذلك مثل ذلك التفصيل نفصل الآيات لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا اشركوا اهواءهم بغير علم جاهلين ليس لهم رادع فمن يهدي من اضل الله من يقدر على هداية من اراد الله اضلاله وما لهم من ناصرين يخلصونهم من الغواية وبوائقها فاقم وجهك قومه للدين حنيفا لا تلتفت عنه وتوجه بكليتك اليه وحنيفا حال اما من فاعل اقم او من الدين فطرت الله الزموا فطرته اي خلقته او دينه التي فطر الناس عليها فانه فطر الخلق على معرفته وتوحيده ثم طرأ على بعضهم العقائد الفاسدة لا تبديل لخلق الله ما ينبغي ان يبدل تلك الفطرة وقيل لا تبديل لما جبل عليه الانسان من السعادة والشقاوة ذلك اشارة الى الدين المامور باقامة الوجه له او الفطرة المفسرة بالدين الدين القيم المستوي الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون استقامته منيبين اليه راجعين اليه بالتوبة حال من فاعل الزموا او اقم وخطاب الرسول خطاب لامته واتقوه

وَاَقِيمُوا الصَّلوٰة وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ بدل من المشركين فَرَّقُوا دِينَهُمْ جعلوه اديانا مختلفة وَكَانُوا شِيَعًا
فرقا كُلُّ حِزْبٍ مِنْهُمْ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ مسرورون بمذهبهم يحسبون انهم على شئ وَاِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ شدة دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ راجعين
اِلَيْهِ بالدعاء ثُمَّ اِذَا اَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً خلاصا من تلك الشدة اِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ فاجاء بعضهم بالاشراك
بالله لِيَكْفُرُوا واللام لام العاقبة بِمَا اٰتَيْنٰهُمْ او لام الامر للتهديد فيما سبق له فَتَمَتَّعُوا لكن فيه التفات للمبالغة فَسَوْفَ
تَعْلَمُونَ عاقبة تمتعكم اَمْ اَنْزَلْنَا بل انزلنا عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا حجة فَهُوَ يَتَكَلَّمُ ينطق بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ اى الحجة ناطقة
بالامر الذى بسببه يشركون او باشراكهم بالله وَاِذَا اَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً نعمة فَرِحُوا بِهَا فرح البطر وَاِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ شدة
بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيهِمْ من المعاصى اِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ فاجاؤا القنوط من رحمة الله اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّ اللّٰهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ
يضيق لمن يشاء فما لهم يقنطون من رحمته ولا يشكرون كالمؤمنين اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ فانهم مستدلون
بها على حكمته وقدرته فَاٰتِ ذَا الْقُرْبٰى حَقَّهُ من الصلة والبر لما ذكر بسط الرزق اتبعه ذكر الصدقة فجئ بالفاء وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ
السَّبِيلِ وحقهم نصيبهم من الصدقة ذٰلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللّٰهِ اى جهته وجانبه او يريدون النظر اليه فى الآخرة
وَاُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم وَمَا اٰتَيْتُمْ مِنْ رِبًا اى ما اعطيتم من اجل ربوا لِيَرْبُوَا ليزيد و
يزكوا فِي اَمْوَالِ النَّاسِ اى بين اموالهم فَلَا يَرْبُوا لا يزكوا عِنْدَ اللّٰهِ ولا يثاب عليه يعنى من يعطى عطية يريد ان يرد المهدى
له اكثر مما اهدى فلا ثواب له لكن هذا ليس بحرام او الآية فى الربوا المحرم والاول هو قول السلف وَمَا اٰتَيْتُمْ مِنْ زَكٰوةٍ صدقة
تُرِيدُونَ بِهِ وَجْهَ اللّٰهِ اى مخلصين فَاُولٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ اى ذووا الاضعاف من الثواب وضمير والحذ وفاى المضعفون
اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذٰلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ من موصولة
مبتدأ ومن شركائكم خبره ومن للتبعيض ومن شئ مفعول يفعل ومن زيدت لتعميم المنفى ومن فى من ذلكم اما للبيان
قدم او للتبعيض قيل من استفهامية ويفعل خبره ومن شركائكم بيان من قدم عليه وفى هذا الوجه من المبالغة ما ليس فى الاول
ولما اثبت صفات الالوهية لله ونفاها عن الشركاء استنتج من ذلك تقدسه عن الشركة فقال سُبْحٰنَهُ وَتَعٰلٰى عطف على سبحانه
عَمَّا يُشْرِكُونَ ظَهَرَ الْفَسَادُ كالجدب وقلة الامطار وقلة الريع وكثرة الوباء والمحن ومحق البركات فِي الْبَرِّ الفيافى وَالْبَحْرِ
الامصار والعرب تسمى البحار الامصار او المراد منهما المعروفان وقالوا اذا انقطع القطر عميت دواب البحر وخلت اجواف الاصداف
بِمَا كَسَبَتْ اَيْدِي النَّاسِ من المعاصى لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ اى جزاء بعض الَّذِي عَمِلُوا فى الدنيا واللام للعلة متعلق بظهر لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ عما هم عليه قُلْ سِيرُوا فِي الْاَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ ليروا فى منازلهم آثار البلاء
وكيف خبر كان كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ استئناف للدلالة على سوء عاقبتهم لفشو الشرك فيهم فَاَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ قوم وجهك
له وعدل له الْقَيِّمِ البليغ الاستقامة مِنْ قَبْلِ اَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ لا يقدر ان يرده احد مِنَ اللّٰهِ ظرف يأتى او مرد اى
لا رد من جهته لان اثباته فى علمه القديم ومرد مصدر بمعنى الرد يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ يتفرقون فريق فى الجنة وفريق فى
السعير مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ لا على غيره وبال كفره وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا عملا صالحا فَلِاَنْفُسِهِمْ لا لغيرها يَمْهَدُونَ يسوون فى
الجنة منازلهم لِيَجْزِيَ الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ مِنْ فَضْلِهِ علة ليصدعون او للامر او ليأتى والاقتصار على جزاء

المؤمن للاشعار بان المقصود بالذات والاكتفاء على فحوى قوله انه لا يحب الكافرين فان فيه اثبات البغض لهم و
المحبة للمؤمنين ومن فضله دال على ان الاثابة تفضل محض ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات بالمطر فالصبا و
الشمال والجنوب رياح الرحمة وليذيقكم من رحمته التابعة لنزول المطر كالخصب وزكاء الارض وغيرهما عطف على
مبشرات بحسب المعنى او على محذوف اى مبشرات بالمطر لفوائد جمة وليذيقكم ولتجري الفلك بهذه الرياح بامره ولتبتغوا
من فضله يعني تجارة البحر ولعلكم تشكرون ولتشكروا نعمة الله ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم كما ارسلناك
فجاءوهم بالبينت المعجزات الظاهرات فبعضهم كذبوا بها فانتقمنا من الذين اجرموا وهم المكذبون وكان حقا علينا
من جهة الوعد اللطف نصر المؤمنين فيه تبشير النبي عليه السلام والمؤمنين الله الذي يرسل الريح فتثير سحابا بالحركة من
اماكنه فيبسطه في السماء في سمتها كيف يشاء سايرا وواقفا مطبقا وغيره الى غير ذلك ويجعله كسفا اى تارة يبسطه و
تارة يجعله قطعا فترى الودق المطر يخرج في التارتين من خلاله وسطه فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون
فاجاؤا بالاستبشار وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله تكرير للتاكيد ومعنى التاكيد الدلالة على بعد
عهدهم بالمطر واستحكام ياسهم لمبلسين ايسين عن بعض الفضلاء ان الظرف الاول لمبلسين والثاني لينزل اى
ينزل من قبل وقت نزوله كما اذا كنت معتادا العطاء من احد في وقت معين فتاخر عن ذلك الوقت ثم اتاك به فتقول قد كنت
ايسا من قبل ان تجيئني بهذا من قبل هذا الوقت فانظر الى اثار رحمت الله الغيث كيف يحي الارض بعد موتها ان ذلك
اى من هو يحيي الارض لمحي الموتى بعد اماتتهم وهو على كل شيء قدير ولئن ارسلنا ريحا مضرة فراوه الضمير للاثر
اى النبات والزرع مصفرا من الجائحة لظلوا من بعده من بعد اصفرار الزرع يكفرون واما المؤمنون فيفرحون بنزول
الرحمة لا فرح بطر ويشكرون ويرون الجائحة من شوم انفسهم ويستغفرون واللام موطية للقسم وقوله لظلوا جواب له
ساد مسد جزاء الشرط فانك لا تسمع الموتى والكفار في عدم جدوى السماع مثلهم ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا
مدبرين الاصم المقبل ربما يفطن من الكلام بمعونة مشاهدة القرائن شيئا منه بخلاف المدبر وما انت بهادي العمي
عن ضللتهم والكفار كمن لا عين له يضل الطريق وليس لوسع احد ان ينزع عنه العمى ويجعله بصيرا ان تسمع الا من
يؤمن باياتنا ما ينفع الاسماع الا لمن علم الله انه يصدق باياته وما طبع على قلبه فهم مسلمون منقادون لما يامرهم الله
الله الذي خلقكم من ضعف يعني ابتداكم ضعافا كقوله خلق الانسان من عجل يعني اساس امرهم وما عليه جبلتهم الضعف ثم
جعل من بعد ضعف قوة وذلك اذا بلغتم ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة رجع الى حالة الطفولية يخلق ما
يشاء وهو العليم القدير فان هذا الترديد في هذه الاحوال اظهر دليل على صانع عليم قدير ويوم تقوم الساعة القيمة
يقسم يحلف المجرمون المشركون ما لبثوا في الدنيا غير ساعة واحدة ومقصودهم بذلك عدم الحجة عليهم وانهم لم يُنظروا
ولم يمهلوا ليؤمنوا او مرادهم ما لبثوا في قبورهم كذلك مثل ذلك الصرف كانوا يؤفكون عن الصدق في الدنيا اراد الله
تفضيحهم فحلفوا على ما تحقق كذبه على الكل وقال الذين اوتوا العلم والايمان ردا عليهم لقد لبثتم في كتب الله
في علم الله او اللوح المحفوظ الى يوم البعث يعني مبين في كتاب الله انكم لبثتم اكثر من ساعة بل الى يوم البعث ومعلوم

انه مدة ممتدة وعن بعض معناه الذين اوتوا العلم فی کتاب الله یعنی الذین قرأوا فی القران ومن ورائهم برزخ الی یوم یبعثون قالوا للمنکرین لقد لبثتم فی البرزخ الی یوم البعث وقیل معناه لبثتم فی تصدیق کتاب الله الی یوم القیمة فهذا یوم البعث ای ان کنتم منکرین البعث فهذا یومه ولکنکم کنتم لا تعلمون فیومئذ لا ینفع الذین ظلموا معذرتهم ولا هم یستعتبون لا یطلب منهم ازالة غضب الله علیهم بالتوبة ولقد ضربنا للناس فی هذا القران من کل مثل بینا لهم من کل مثل یرشدهم الی التوحید البعث ولئن جئتهم بایة ای ایة کانت لیقولن الذین کفروا من فرط عنادهم ان انتم ای الرسول والمؤمنون الا مبطلون مزورون کذلک مثل ذلک الطبع یطبع الله علی قلوب الذین لا یعلمون فلا یدخلها ایمان ولا ایقان والاصل علی قلوبهم وضع المظهر موضع المضمر لبیان جهلهم فاصبر علی اذاهم ان وعد الله حق فینصرکم ولو بعد حین ولا یستخفنک لا یحملنک علی الخفة والجزع الذین لا یوقنون المشرکون والحمد لله رب العلمین

سورة لقمن مکیة قیل الا ثلث ایٰت من قوله ولو ان ما فی الارض من شجرة اقلام وهی اربع وثلثون ایة

بسم الله الرحمن الرحیم الم تلک ایٰت الکتٰب الحکیم المشتمل علی الحکم او المحکم ایاته قیل وصف کتاب الله بصفة الله علی الاسناد المجازی هدی حال عن الایات ورحمة للمحسنین الذین یقیمون الصلوة ویؤتون الزکوة وهم بالاخرة هم یوقنون ایقنوا بالدار الاخرة والجزاء فیها فرغبوا الی الله واخلصوا العمل اولٰئک علی هدی من ربهم واولٰئک هم المفلحون فی الدارین ومن الناس من یشتری لهو الحدیث من یحب الغناء ویختاره والمزامیر علی حدیث الحق او یشتری المغنیات ویرغب الناس فی سماعها ای ذات لهو الحدیث او نزلت فی من اشتری کتب اخبار سلاطین العجم ویحدث بها قریشا فیختارون استماعه علی استماع القران لیضل عن سبیل الله عن دینه بغیر علم حال من فاعل یضل قال قتادة بحسب المرء من الجهل ان یختار حدیث الباطل علی الحق ویشتریه بغیر علم بالتجارة وبغیر بصیرة ویتخذها ای سبیل الله هزوا ای سخریة اولٰئک لهم عذاب مهین لاهانتهم الحق واذا تتلی علیه ایٰتنا ولی اعرض عنها مستکبرا متکبرا کان ای کانه لم یسمعها حال ای مشابها حاله بحال لم یسمع او استیناف کان فی اذنیه وقرا ثقلا مانعا عن الاستماع بدل من کان او حال من فاعل لم یسمع او استیناف فبشره بعذاب الیم فیه تهکم ان الذین امنوا وعملوا الصلحت لهم جنت النعیم خلدین فیها وعد الله مصدر موکد لنفسه حقا موکد لغیره وهو العزیز الغالب المطلق الحکیم فی فعاله خلق السموت بغیر عمد ترونها صفة لعمد یعنی لها عمد غیر مرئیة او استیناف ای ترونها لا عمد لها والقی فی الارض رواسی جبالا شوامخ ان تمید بکم کراهة ان تمید بکم فان الارض کانت تضطرب قبل خلق الجبال فلا یمکن السکون علی وجهها وبث فیها من کل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فیها من کل زوج کریم من کل صنف کثیر النفع هذا خلق الله مخلوقه فارونی ماذا خلق الذین من دونه ای الهتکم حتی استوجبوا عندکم عبادتها ونصب ماذا بخلق او ماذا مبتدأ وخبره ما الذی خلق وارونی معلق عنه بل الظلمون فی ضلٰل مبین اضرب عن تبکیتهم الی التسجیل علیهم بضلال لیس بعده ضلال ولقد اتینا لقمن الحکمة الاصح بل الصحیح انه ما کان نبیا بل کان عبدا صالحا ادرک داود علیه السلام وعن کثیر من السلف انه عبد اسود اتاه الله تعالی الحکمة وعن بعض ان الله خیره بین النبوة والحکمة فاختار الحکمة فان فیها السلامة ان اشکر

علی حد یقصر عنه الوصف وکم لهذه الوسیلة الشیطانیة من قتیل دمه مطلول واسیر الهموم غرامه وهیامه مکبول نسال الله السداد والثبات ١٢ فتح

اى لان او مفسرة فان ايتاء الحكمة فى معنى القول لِلّٰهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ نفعه لا يعود الا اليه وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللّٰهَ

غَنِيٌّ عن الاحتياج الى شئ حَمِيدٌ حقيق بالحمد وان لم يحمده احد وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ تصغير اشفاق لَا تُشْرِكْ بِاللّٰهِ

إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ نقل ان ابنه وامراته كانا كافرين فما زال بهما حتى اسلما وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ يبر برعايتهما حَمَلَتْهُ أُمُّهُ

وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ تضعف ضعفا فوق ضعف او ذات وهن على وهن وَفِصَالُهُ فطامه فِي عَامَيْنِ اى فى انقضائهما وذلك اقصى

مدة الرضاع عطف على الجملة الحالية التى هى وهنا على وهن لما وصى بالوالدين ذكر ما تكابده الام من المتاعب فى حمله وفصاله

ايجابا للتوصية بها خصوصا أَنِ اشْكُرْ تفسير لوصينا او علة له لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ فاجازيك وَإِن جَاهَدَاكَ بالغاك

وحرضاك عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ اى ما ليس بالله يعنى ما ليس لك علم باستحقاقه للاشراك تقليدا للوالدين فما ليس

مفعول لتشرك فَلَا تُطِعْهُمَا فى ذلك وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا اى صحابا معروفا مستحسنا بخلق جميل وحلم وبر

ومروة وَاتَّبِعْ فى دينك سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ رجع إِلَيَّ بالتوحيد والطاعة ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ اى المولود والوالدين فَأُنَبِّئُكُم

بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ان اجزيكم على اعمالكم والآيتان اعنى ووصينا الى هنا وقعتا فى اثناء وصية لقمان على سبيل الاستطراد تاكيدا لما

فى وصيته من النهى عن الشرك وقد نقل انهما نزلتا حين قالت ام سعد لسعد حين اسلم لتدعن دينك او لادع الطعام

والشراب حتى اموت فاجاب والله لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت دينى هذا لشئ ان شئت كلى وان شئت

لا تاكلى يَا بُنَيَّ إِنَّهَا اى الخصلة السيئة قيل ان لقمان قال ذلك فى جواب ابنه حين قال له ان عملت خطيئة حيث لا يرانى احد

كيف يعلمها الله إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ عند من قرء مثقال بالرفع كان تامة وضمير انها للقصة وتانيث الفعل لاضافة

المثقال الى حبة او لان المراد به السيئة فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ فى اخفى مكان واحرزه وعن بعض ان المراد منها صخرة تحت الارضين السبع

وهى التى يكتب فيها اعمال الفجار أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ وفى اعلا مكان او اسفله يَأْتِ بِهَا اللّٰهُ يحضرها يوم القيمة للجزاء إِنَّ

اللّٰهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ يصل علمه الى كل خفى يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ من الشدائد

إِنَّ ذَٰلِكَ الصبر والمذكور كله مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ اى مما عزمه الله اى قطعه واوجبه من الامور وهو مصدر للمفعول اى من

معزوماتها ومفروضاتها وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لا تمله لِلنَّاسِ كما يعمله المتكبرون يعنى لا تعرض عن الناس بوجهك اذا كلموك تكبرا

وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا اى تمرح مرحا او للمرح والبطر كما قال تعالى ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس

إِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ ذى تكبر فَخُورٍ يفتخر على الناس ولا يتواضع وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ توسط بين الدبيب والاسراع وَاغْضُضْ

وانقص واقصر مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ اوحشها لَصَوْتُ الْحَمِيرِ اى لصوت ذلك الجنس من الحيوان فانه صوت رائع

فائدة فيه أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللّٰهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ بان جعله اسبابا منافعكم وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ اوفى واتم عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ

ظَاهِرَةً محسوسة وما تعرفونه وَبَاطِنَةً معقولة وما لا تعرفونه وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللّٰهِ اى ومع هذا بعض الناس

يجادل فى صفاته وارساله للرسل بِغَيْرِ عِلْمٍ غير مستند بحجة عقلية وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ اى ولا نقلية من اتباع

رسول وكتاب واضح مضئ بل قلد واجهالهم كما قال وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّٰهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ

آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ايتبعونهم ويقلدونهم ولو كان الشيطان يدعوهم الى جهنم

ولا نقل ولا نظر ولا برهان ؛ فى سلبه كان ولا فى ضده ؛ هذى العقول ونحن ذو اذهان ؛ فليأت بالفرقان من هو فارق ؛ فرقا يبين لصالح الاذهان ؛ بقيه صفحه ٢٥٥

معنی اسلم ان استعمل مع اللام الاخلاص نحو بلی من اسلم وجهه لله وان استعمل مع الی انه سلم الیه نفسه کما یسلم المتاع الی

وَمَنْ يُّسْلِمْ وَجْهَهٗۤ اِلَى اللّٰهِ انقاد لاوامر الله وتوکل علیه وَهُوَ مُحْسِنٌ فی عمله باتباع الشرع فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقٰى اعتصم باوثق حبل مثل حال المتوکل المطیع بحال من اراد ان یتدلی من شاهق فاستمسک باوثق عروة من حبل مأمون انقطاعه وَاِلَى اللّٰهِ عَاقِبَةُ الْاُمُوْرِ مرجعها الیه وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنْكَ كُفْرُهٗ فانه بارادتنا ولا یضرک اِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوْا یعنی لایضرک کفرهم ونحن ننتقم منهم فعلیهم ضره اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ فیجازیهم علیه فضلا عن اعمالهم الظاهرة نُمَتِّعُهُمْ زمانا قَلِيْلًا وتمتیعا قلیلا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ نلجئهم فی الاخرة اِلٰى عَذَابٍ غَلِيْظٍ شدید ثقیل علی المعذب وَلَئِنْ سَاَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ لَيَقُوْلُنَّ اللّٰهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ اذ قامت الحجة علیکم باعترافکم بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ان ذلک الزام لهم لِلّٰهِ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَنِىُّ المطلق لا یحتاج الی العبادة عابد الْحَمِيْدُ المستحق للحمد وان لم یحمد وَلَوْ اَنَّ مَا فِى الْاَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ اَقْلَامٌ وَّالْبَحْرُ عطف علی محل ان ما فی الارض فانه فی المعنی فاعل لثبت المقدر بعد لو يَمُدُّهٗ ای البحر وهو حال والبحر مبتدا وعلیه خبره والواو للحال من غیر ضعف مِنْۢ بَعْدِهٖ ای بعد ذلک البحر سَبْعَةُ اَبْحُرٍ فاعل یمده وهی للتکثیر لا للحصر وقد نقل ان فی العالم سبعة ابحر محیطة بالعالم مَّا نَفِدَتْ كَلِمٰتُ اللّٰهِ یعنی لو ثبت ان اشجار الارض اقلام والبحر ممدود بسبعة ابحر وکتبت بتلک الاقلام وبذلک المداد کلمات علم الله وحکمته لما نفدت ونفدت الاقلام والمداد وهو کقوله نعم العبد صهیب لو لم یخف الله لم یعصه نزلت حین قال احبار الیهود یا محمد بلغنا انک تقول وما اوتیتم من العلم الا قلیلا افعنیتنا ام قومک فقال کلا فقالوا انک تتلو انا قد اوتینا التورٰیة وفیها تبیان کل شیء فقال علیه السلام هی فی علم الله قلیل وقد اتیتکم ما ان علمتم به انتفعتم وهذا یقتضی ان الایة مدنیة والمشهور انها مکیة قال بعضهم لسلف امر الیهود وفد قریش ان یسألوه وهو بمکة اِنَّ اللّٰهَ عَزِيْزٌ لا یعجزه شیء حَكِيْمٌ فی جمیع شئونه مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ اِلَّا كَنَفْسٍ وَّاحِدَةٍ ای الا کخلق نفس واحدة وبعثها فانه یکفی فی الکل تعلق الارادة اِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌۢ بَصِيْرٌ یسمع ویبصر کل مسموع ومبصر لا یشغله شأن عن شأن اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ يُوْلِجُ الَّيْلَ فِى النَّهَارِ فیطول النهار ویقصر اللیل وَيُوْلِجُ النَّهَارَ فِى الَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ منهما يَّجْرِىْۤ فی فلکه اِلٰۤى اَجَلٍ مُّسَمًّى الی وقت معین الشمس الی اخر السنة والقمر الی اخر الشهر والاجل المسمی یوم القیٰمة فحینئذ ینقطع جریهما وَّاَنَّ اللّٰهَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ ذٰلِكَ ای اختصاصه تعالی بسعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع بِاَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ بسبب انه الثابت الهیته وَاَنَّ مَا يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهِ الْبَاطِلُ الهیته وَاَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْعَلِىُّ الْكَبِيْرُ مترفع متسلط علی کل شیء او معناه ذلک الذی اوحی الیک بسبب بیان انه هو الحق وان الها غیره باطل وانه علی کبیر ان یشرک به اَلَمْ تَرَ اَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِىْ فِى الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللّٰهِ برحمته واحسانه لِيُرِيَكُمْ مِّنْ اٰيٰتِهٖ اِنَّ فِىْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُوْرٍ ای لکل مؤمن فقد ورد الایمان نصفان نصف صبر ونصف شکر ولان کون الفلک واحوالها اٰیة لا یدرکها الا کثیر الصبر والشکر ممن رکبها فلم یقلق فیها وتأمل فی غرائبها ثم اذا خرج منها ما کفر وَاِذَا غَشِيَهُمْ علاهم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ کالجبال والسحاب دَعَوُا اللّٰهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ لا یدعون معه غیره ترکوا التقلید واتبعوا الفطرة فَلَمَّا نَجّٰىهُمْ اِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ متوسط فی العمل لا یعمل بکل ما عهد ولا یترک الکل وَمَا يَجْحَدُ بِاٰيٰتِنَاۤ اِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ الختر اشد الغدر كَفُوْرٍ للنعم والحاصل ان الناجی من البحر قسمان قسم بین بین وقسم ینکر نعم الله واما العامل بجمیع ما عهد فقلیل نادر يٰۤاَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوْا

ربكم واخشوا يوما لا يجزي لا يقضى والد عن ولده فيه ولا مولود مبتداء هو جاز عن والده شيئا خبره قيل تغيير الاسلوب بطريق التاكيد لقطع اطماع المؤمنين ان ينفعوا اباءهم الكفرة في الآخرة فان اباء اكثر الصحابة ماتوا على الجاهلية ان وعد الله بالجزاء حق لا يمكن خلفه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان فينسيكم عقابه ويطمعكم في رحمته بلا طاعة ان الله عنده علم الساعة علم وقت قيامها عنده لا يعلمه غيره وعنده خبر علم الساعة والجملة خبر ان وينزل الغيث الظاهر انه عطف على خبر ان والاشبه ان المقصود اختصاص هذا العلم لا محض القدرة على الانزال واسم الله الجامع اذا وقع مسندا اليه ثم بني عليه الخبر على الارادة تقوى الحكم افاد تخصيصا لا سيما اذا كان عطفا على المخصص كما حققه الزمخشري في مواضع ويعلم ما في الارحام انه ذكر او انثى لا يعلم احد وقت نزول الغيث الا عند امر الله به فانه يعلمه الملك ومن شاء من خلقه وكذلك لا يعلم ان ما في الرحم ذكر او انثى الا حين ما امر بكونه ذكرا او انثى شقيا او سعيدا وما تدري نفس ماذا تكسب غدا خيرا او شرا عطف على جملة ان الله اثبت اختصاصه به تعالى على سبيل الكناية على الوجه الابلغ وما تدري نفس باي ارض تموت وان استوفى حيلها واذا كان حال شيء اخص به فكيف هو من معرفة ما عداهما ان الله عليم خبير فلا يخفى عليه خافية وفي الحديث مفاتح الغيب خمس وتلا هذه الآية والحمد لله رب العالمين

سورة السجدة مكية قيل الا ثلث ايات من قوله افمن كان مؤمنا وهي ثلثون او تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الم تنزيل الكتاب هو خبر الم ان كان الم اسما للسورة والتنزيل بمعنى المنزل والا فخبر مبتداء محذوف او مبتداء خبره قوله لا ريب فيه لان نافي الريب معه وهو كونه معجزا وقوله من رب العالمين خبر ثان او هو الخبر ولا ريب فيه اعتراض لا محل له والضمير فيه لمضمون الجملة يعني لا ريب في كونه منزلا من رب العالمين ام يقولون بل ايقولون افتريه بل هو الحق من ربك اثبت اولا انه تنزيل من الله وان ذلك لا ريب فيه ثم اضرب عن ذلك بقوله ام انكارا لقولهم وتعجيبا منه لظهور بطلانه ثم اضرب عن الانكار الى اثبات انه الحق من الله لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك فانه ما اتاهم رسول منهم مبعوث اليهم ينذرهم لعلهم يهتدون بانذارك الله الذي خلق السموت والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش قد مر في سورة الاعراف ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع لا ولي ولا شفيع لكم من دون اذنه ورضاه فلو كان يكون من الله قيل معناه لا ولي ولا شفيع سوى الله على ان الشفيع بمعنى الناصر مجازا ومن دون الله حال مقدم افلا تتذكرون بمواعظ الله يدبر الامر من السماء الى الارض يدبر امر الدنيا منزلا من السماء الى الارض الى يوم القيمة فان السماء محل حكم الله ومنه ينزل الامور ثم يعرج اليه ذلك الامر كله اي يصير الى الله لان يحكم فيه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وهو من يوم القيامة الذي كل خمسون الف سنة يوم يعرض فيه الاعمال او معناه نزول الله بتدبير الدنيا وعروجه في يوم واحد من ايام الدنيا ولو قطعه احد من بني ادم لما قطعه الا في الف سنة لان المسافة بين السماء والارض خمسمائة فالنزول والعروج لا يمكن الا بالف سنة والملائكة يقطعونها في يوم واحد فعلى هذا ضمير اليه للسماء او ينزل قضاءه وقدره من السماء الى الارض ثم يرفع الاعمال الى ديوانها فوق السماء بيوم واحد مع ان المسافة مسافة الف قيل معناه يدبر من اعلى السموات الى اقصى تخوم الارض يبين ما في تحت تصرفه وسلطانه

وعن ابن عباس انه سئل عن خمسين الف سنة فقال ايام سماها الله لا ادري ما هي واكره ان اقول في كتاب الله ما لا اعلم ١٢ كمالين

ثم يرفع الاعمال الى ديوانها فوق سماء الدنيا ومسافة ما بين السماء والارض خمسمائة وسمك السماء خمسمائة
اخرى ذٰلِكَ عٰلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ما غاب عنكم وما حضر الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ اتقنه واحكمه
واوفر عليه ما يستعده على وفق الحكمة وخلقه بدل الاشتمال وفي قراءة فتح اللام جملة فعلية صفة لكل شيء وَبَدَأَ
خَلْقَ الْإِنْسَانِ آدم مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ ذريته مِنْ سُلَالَةٍ سلالة الشيء ما استل منه مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ حقير
مبتذل ثُمَّ سَوَّاهُ قومه والضمير لآدم او للنسل وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ اضافه الى نفسه تشريفا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ
الْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ثم لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا فتشكروا قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ما زائدة اى تشكرون شكرا قليلا وَقَالُوا
ءَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ بان تمزقت اجسامنا وصرنا ترابا او غبنا فيها ءَإِنَّا تكرار الهمزة لتاكيد التعجب والانكار لَفِي خَلْقٍ
جَدِيدٍ بل العامل في اذا انبعث الدال عليه انا لفي خلق جديد فان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ بالبعث
كَافِرُونَ قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ يستوفي روحكم ويميتكم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ بقبض روحكم وفي الحديث ان ملك الموت قال
يا محمد ما في الارض بيت مدر ولا شعر الا انا اتصفحهم في كل يوم خمس مرات حتى اني لاعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم
ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ للجزاء وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ مطاطئوها عِنْدَ رَبِّهِمْ حياء وندما رَبَّنَا اى قائلين
ربنا أَبْصَرْنَا ما كذبنا به وَسَمِعْنَا منك تصديق رسلك قيل معنى ابصرنا وسمعنا ايقنا حقيقة الامر فَارْجِعْنَا الى الدنيا نَعْمَلْ صَالِحًا
إِنَّا مُوقِنُونَ جواب لو محذوف اى لو ترى لرأيت العجب العجاب ولو واذ كلاهما للمضي فان المترقب من الله بمنزلة الوجود وَلَوْ شِئْنَا
لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ما تهتدي به من الايمان والاعمال الصالحة وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي سبق وعيدي وهو لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ
مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ الذين هم في علم الله اشقياء أَجْمَعِينَ فَذُوقُوا اى يقال لهم ذلك على سبيل التقريع بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا
نَسِينَاكُمْ اى جازيناكم جزاء نسيانكم فهو على المقابلة والنسيان بمعنى الترك وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وهذه الاية جواب
عن قولهم فارجعنا نعمل صالحا يعني لو اردنا لهديناكم في الدنيا لكن مرادنا نافذ وذوقوا العذاب المخلد بسبب كسبكم العقائد الفاسدة والاعمال
القبيحة وهذا اما مفعول ذوقوا او صفة يومكم وايم الله انما انكسرت انياب المعتزلة لكن من لم يجعل الله له نورا فما له من نور إِنَّمَا يُؤْمِنُ
بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا وعظوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا سقطوا على وجوههم ساجدين خوفا وَسَبَّحُوا سبحوا عما لا يليق بجلاله بِحَمْدِ رَبِّهِمْ حامدين
له شكرا وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عن طاعته فيتبعون رسله تَتَجَافَىٰ ترتفع وتتنحى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ عن الفرش يَدْعُونَ رَبَّهُمْ داعين
اياه خَوْفًا من عقابه وَطَمَعًا في ثوابه وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ في مصارف الخير والمراد التهجد وقيام الليل وفي الاحاديث الصحاح ما يدل
عليه وعن بعض هو صلوة العشاء والصبح في جماعة وعن بعض هو صلوة الاوابين بين العشائين وعن بعض هو انتظار صلوة العتمة
فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ ما موصولة مفعول تعلم بمعنى تعرف وفي الحديث القدسي اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ونعم ما قيل اخفوا اعمالهم فاخفى الله ثوابهم مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ مما تقر به عيونهم جَزَاءً اى اخفي
للجزاء او جوزوا جزاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا خارجا عن طاعة ربه لَا يَسْتَوُونَ في
المثوبة والمنزلة جمعه للحمل على المعنى نزلت في علي رضي الله عنه والوليد اخي عثمان من امه بينهما تنازع فقال لعلي انك صبي
وانا والله ابسط لسانا واحد سنانا واشجع منك جنانا فقال له علي اسكت فانك فاسق أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

فلهم جنت المأوى هي المأوى الحقيقي لا الدنيا نزلا هو ما يحضر للنازل قبل الضيافة فهو منصوب على الحال من ضمير جنات
بما كانوا يعملون وأما الذين فسقوا فمأوىهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها فصعدوا الى ابواب جهنم
أعيدوا فيها الى اسفل دركاتها وقيل لهم اهانة ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب
الأدنى مصائب الدنيا دون العذاب الأكبر عذاب الآخرة لعلهم يرجعون يتوبون عن الكفر ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه
ثم أعرض عنها يعني ومن اظلم ممن اذقناه المصائب الدنيوية مدة متطاولة واريناه فيها الآيات ثم بعد تلك المدة خاتمة امره
الاعراض فثم وقع موقعه لكن في سورة الكهف ذكر بالفاء لانه ما بين اوله الاجالهم مع الرسل واتخاذ الآيات هزوا فاهوال
انهم حين رأوا رسلهم واياتهم انكروها بادي الرأي من غير تأمل إنا من المجرمين المشركين منتقمون ولقد آتينا موسى الكتب
كما آتيناك فلا تكن في مرية شك من لقائه اي من لقاء موسى ربه فاطمع انت ايضا فيه فالاضافة الى المفعول هكذا فسره النبي
صلى الله عليه وسلم رواه الطبراني ومن لقائك موسى ليلة المعراج او من تلقي موسى الكتاب بالرضاء والقبول قيل معناه آتينا موسى مثل ما آتيناك
فلا تك في شك من انك أوتيت مثله فالضمير للكتاب الذي اريد به الجنس اي لقائك الكتاب نحو وانك لتلقى القرآن وجعلنه
هدى لبني إسرائيل وجعلنا منهم أئمة يهدون الناس بأمرنا لما صبروا على أوامر الله ومصائبه التي قدرها عليهم وكانوا
بآيتنا يوقنون وكان هذه الآية وعد وتسلية لنبيه عليه الصلوة والسلام وارشاد لاصحابه وامته إن ربك هو يفصل
بينهم يوم القيمة يقضي فيميز المحق من المبطل فيما كانوا فيه يختلفون من امور دينهم أولم يهد لهم عطف على مقدر مثل الم
ينبههم كم أهلكنا من قبلهم من القرون فاعل يهد ما يدل عليه ذلك الكلام كانه قال اولم يهد لهم كثرة اهلاكنا وكم منصوب
باهلكنا واصله الكلام لا يعمل فيه ما قبله يمشون اهل مكة في مسكنهم حين يسافرون للتجارة إن في ذلك لآيت أفلا
يسمعون سماع اتعاظ أولم يروا اي الم يسمعوا ولم يروا أنا نسوق الماء الى الأرض الجرز التي قطع نباتها فنخرج به بالماء
زرعا تأكل منه من الزرع أنعامهم من اوراقه وأنفسهم من حبوبه أفلا يبصرون فيستدلون على كمال القدرة ويقولون
متى هذا الفتح اي في اي وقت يكون النصر كما تزعم يا محمد إن كنتم صدقين فإن لكم وقتا علينا تنتقمون منا قل يوم الفتح
لا ينفع الذين كفروا إيمانهم وهو يوم حلول سخط الله وعقابه كان في بيانهم انه لو نزل عليهم من السماء بلاء لآمنوا
حين يروها ولا هم ينظرون يمهلون فأعرض عنهم ولا تبال بكلامهم وانتظر موعد النصر انهم منتظرون حوادث الزمان
عليك قيل انتظر عذابهم انهم منتظرون ذلك ايضا ولذا لم يؤمنوا وعن بعض الآية منسوخة كان عليه السلام لا ينام
بالليل حتى يقرأ تبارك والم تنزيل والحمد لله وحده

سورة الأحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النبي اتق الله اثبت عليه ولا تطع الكفرين والمنفقين نقل ان
بعض قريش نزلوا على منافقي المدينة بامان النبي عليه السلام فقالوا للنبي ارفض ذكر آلهتنا بسوء وقل انها تشفع لمن عبدها
وندعك وربك فأخرجهم النبي عن المدينة فنزلت إن الله كان عليما حكيما فهو احق ان يطاع ويتبع واتبع ما يوحى
اليك من ربك إن الله كان بما تعملون خبيرا فلا تخالفوه ومن قرأ يعملون بالياء فمعناه انه خبير بمكائد الكفار و
المنافقين فلا تبال فانه يدفع عنك وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا حافظا موكولا اليه كل امر ما جعل الله لرجل

مِّنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ لم يرَ فى حكمته ان يجعل لاحد قلبين لان القلب سلطان ولا يليق بمملكة الا سلطان واحد وَمَا
جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ الّٰئِى تُظٰهِرُونَ مِنْهُنَّ والمظاهرة بمثل ان تقول انت كظهر امى وفى الجاهلية بالمظاهرة تحصل الفرقة الابدية و
تصير كالام وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب فى التباعد أُمَّهٰتِكُمْ ان امهاتكم الا اللائى ولدنكم والامهات مخدومات والزوجات
خادمات وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ الذين تدعونهم ولدا أَبْنَاءَكُمْ فان البنوة امر ذاتى والتبنى عارضى فكيف يكون هو اياه
فحاصله انه تعم كما لم ير فى حكمته ان يجعل لاحد قلبين فيفعل باحدهما غير ما يفعل بالآخر لئلا يكون احدهما فضلة غير محتاج
اليه فيؤدى الى اتصاف شخص بالعلم والظن والمحبة والكراهة وغيرهما فى حالة واحدة لم ير ايضا ان تكون امراة لرجل مخدومة
وخادمة وان يكون رجل دعيا غير اصيل وابنا اصيلا وعن بعض السلف ان الاولين للثالث اى كما لا يكون لرجل قلبان و لا
يصير غير الام اما كذلك لا يكون الدعى ابنا فلا تسموا زيد بن حارثة مولى النبى الذى تبناه قبل النبوة زيد بن محمد ما كان محمد
ابا احد من رجالكم وعن كثير من السلف ان الاول نزل فى شخص يقال له ذو القلبين يقول لى قلبان اعقل بكل افضل من عقل
محمد وعن بعض لما سها عليه السلام فى صلاته قال المنافقون له قلبان قلب معهم وقلب معكم ذٰلِكُمْ اشارة الى المجموع او الى الاخير
قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ لا حقيقة له وَاللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ المطابق للواقع وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ طريق الحق اُدْعُوهُمْ لِاٰبَائِهِمْ انسبوهم
اليهم وفى افراده بالذكر اشعار الى ما نقلنا من ان الاولين للثالث هُوَ راجع الى مصدر ادعوهم أَقْسَطُ من القسط بمعنى العدل عِنْدَ
اللّٰهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ حتى تنسبوهم اليهم فَإِخْوَانُكُمْ اى فهم اخوانكم فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ اولياءكم فيه فقولوا اخى و
مولاى وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اثم فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ فيما فعلتموه مخطئين على النسيان او سبق اللسان وَلٰكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ
ما تعمدت عطف على ما اخطاتم اى وعليكم جناح فيما او مبتدا مقدر خبره اى ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح وَكَانَ اللّٰهُ غَفُورًا رَّحِيمًا
فى الحديث ثلث فى الناس كفر الطعن فى النسب والنياحة على الميت والاستسقاء بالنجوم وفى الحديث ان فى القرآن المنسوخ و لا
ترغبوا عن آبائكم فانه كفر بكم ان ترغبوا عن آبائكم اَلنَّبِيُّ أَوْلٰى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فى امور الدارين قال عمر لانت احب
الى من كل شئ الا من نفسى فقال عليه السلام لا يا عمر حتى اكون احب اليك من نفسك فقال والله لانت يا رسول الله احب الى من كل شئ
حتى من نفسى فقال الآن يا عمر وعن بعض المفسرين معناه النبى اولى من بعضهم ببعضهم فى وجوب طاعته عليهم وَأَزْوَاجُهُ
أُمَّهَاتُهُمْ فى التوقير وتحريم نكاحهن على التابيد لا فى النظر والخلوة والاصح ان لا يقال هن امهات المومنات وفى الشواذ وهو
اب لهم وَأُولُو الْأَرْحَامِ ذووا القرابات بَعْضُهُمْ أَوْلٰى بِبَعْضٍ فى الميراث فِي كِتَابِ اللّٰهِ فى حكمه او فى اللوح المحفوظ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُهَاجِرِينَ صلة لاولى اى هم بحق القرابة اولى بالميراث منهم بحق الايمان والهجرة قال الزبير انزل الله فينا معشر قريش و
الانصار خاصة وذلك لما قدمنا المدينة قدمنا ولا مال لنا فوجدنا الانصار نعم الاخوان فواخيناهم واورثناهم حتى انزل الله
فينا هذه الاية فرجعنا الى موارثينا إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلٰى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا الاستثناء منقطع اى لكن فعلكم الى احبائكم
معروفا جائز يعنى ذهب الميراث وبقى البر والاحسان والوصية كَانَ ذٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا اى هذا الحكم فى الكتاب القديم
الذى لا يبدل مسطور وان كان تعم شرع خلافه فى وقت لما له من الحكمة البالغة وَإِذْ أَخَذْنَا اى ذكر مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ
فى اقامة دينه وابلاغ رسالته والتعاون والاتفاق وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسٰى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صرح باسماء

اولى العزم الخمسة من بينهم وقدم ذكر خاتم الانبياء لشرفهم وشرفه عليهم الصلوة والسلام واخذنا منهم ميثاقا غليظا عهدا شديدا موكدا ليسئل الصدقين عن صدقهم اى فعلنا ذلك ليسال الله الذين صدقوا عهدهم من الانبياء عن " تبكيتا للكفار وقيل عن تصديقهم اياهم واعد للكفرين عذابا اليما عطف على ما دل عليه ليسال كانه قال فاثاب المؤمنين واعد للكافرين يايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود يعنى الاحزاب لما اجتمع المشركون واهل الكتاب كيد واحدة لعداوة المؤمنين امر عليه السلم بحفر الخندق بشورى سلمان فنزلوا وحاصروا المدينة قريبا من شهر فارسلنا عليهم ريحا اى الصبا وجنودا لم تروها من الملائكة ارسل تعم بعد مدة من المحاصرة فى ليلة مظلمة باردة بحاصر فسفت التراب فى وجوههم واطفات نيرانهم وقلعت خيامهم فماجت خيولهم بعضها ببعض فقذف فى قلوبهم الرعب وكبرت الملئكة فى جوانبهم فارتحلوا خايفين خايبين وكان الله بما تعملون من حفر الخندق بصيرا اذ جاءوكم بدل من اذ جاءتكم من فوقكم من اعلى الوادى من قبل المشرق ومن اسفل منكم من قبل المغرب واذ زاغت الابصار مالت ابصار المسلمين عن سننها حيرة لشدة الامر وبلغت القلوب الحناجر رعبا وهذا مثل فى الاضطراب قيل اذا انتفخت الرئة من فزع او غضب ارتفع القلب بارتفاعها الى راس الحنجرة وهى منتهى الحلقوم وتظنون بالله الظنونا حتى قال بعض المنافقين كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز كسرى وقيصر والان لا نقدر ان نذهب الى الغائط والالف زيدت تشبيها للفواصل بالقوافى هنالك ابتلى المؤمنون اختبروا فظهر المخلص من المنافق وزلزلوا ازعجوا زلزالا شديدا واذ يقول المنفقون والذين فى قلوبهم مرض شبهة لم تطمئن قلوبهم على الايمان ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وعدا لا وفاء له واذ قالت طائفة منهم وهم المنافقون يا اهل يثرب كان اسما للمدينة اى يا اهل المدينة لا مقام لكم لا موضع قيام لكم ههنا اى عند النبى المصطفى فى مقام المرابطة فارجعوا الى بيوتكم ويستاذن فريق منهم النبى للرجوع فانه كان عليه السلم خارجا من المدينة بحيث اسند المسلمون ظهورهم الى سلع ووجوههم نحو العدو والخندق بينهم يقولون ان بيوتنا عورة غير حصينة نخاف عليها السراق وما هى بعورة فانها حصينة ان يريدون الا فرارا من القتال ولو دخلت عليهم من اقطارها يعنى لو دخلت هذه العساكر المدينة من جوانبها ثم سئلوا سالت هذه العساكر من قال ان بيوتنا عورة الفتنة الردة ومحاربة المسلمين لاتوها لاعطوها وما تلبثوا بها بالفتنة الا تلبثا يسيرا قدر سوال وجواب فاسرعوا الاجابة ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل من قبل تلك المحاربة لا يولون الادبار لا يفرون من الزحف وكان عهد الله مسئولا عن الوفاء به قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل فانه لا بد لكل من الموت حتف انفه او قتل فى وقت معين واذا لا تمتعون بعد الفرار الا قليلا زمانا قليلا يعنى لو فرضنا ينفعكم لا ينفعكم الا قليلا قل من ذا الذى يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا مصيبة او اراد بكم عطف على من ذا الذى يعصمكم او من ذا الذى يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة وعطف على اراد والعصمة بمعنى المنع مجازا والاحذف ولا يجدون لهم من دون الله وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع ضرهم قد يعلم الله المعوقين الذين يعوقون المسلمين عن معاونة النبى عليه السلم منكم وهم المنافقون والقائلين لاخوانهم من ساكنى المدينة هلم الينا قربوا انفسكم الينا فنحن فى ظلال فى بيوتنا عن مقاتل ارسلت اليهود الى المنافقين فخوفوهم وقالوا اهلموا الينا والمنافقون كانوا يخوفون المؤمنين يقو

انطلقوا معنا الى اخواننا اى اليهود ولا يأتون البأس الحرب مع المؤمنين الا قليلا يخرجون ولا يبارزون الا
شيئا قليلا او معنا لا يحضرون الا زمانا قليلا ثم يعتذرون ويرجعون قيل هذا من تتمة قولهم يعني الذين قالوا
لاخوانهم هلموا الينا والمؤمنون لا يحاربون الكفار الا زمانا قليلا فيغلبون اشحة عليكم بخلاء بالشفقة او بالنفقة او في
الغنايم نصب على الحال من فاعل لا يأتون وهو حال من ضمير القايلين او هما حالان من ضمير القايلين فاذا جاء الخوف وقت
الحرب رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم في احداقهم كالذي يغشى عليه اى كدوران عين من يغشى عليه من الموت من معالجة
سكراته فاذا ذهب الخوف سلقوكم ضربوكم بالسنة حداد لاجل الغنيمة وغيرها اشحة على الخير بخلاء على الغنيمة او ليس فيهم
خير فهم جمعوا بين البخل والجبن وقلة الحياء وعدم الوفاء اولئك لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم ابطل جهادهم وصلوتهم و
صيامهم ومثل ذلك وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا هينا وهذا كما في الحديث ومن تشعبت به الهموم لم يبال الله في اى واد
اهلكه يحسبون الاحزاب لم يذهبوا يحسب هؤلاء المنافقون لجبنهم ان الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا وان يأت الاحزاب
كرة ثانية معا لوا من كيفية فرارهم وعدم ظهورهم وفرارهم يودوا تمنوا لو انهم بادون خارجون الى البدو في الاعراب حاصلون
فيهم يسألون الناس عن انبائكم يعني يتمنون ان لم يكونوا بينكم ويسألون الناس عما جرى عليكم ولو كانوا فيكم هذه
الكرة ولم يفروا ولم يرجعوا الى المدينة ما قاتلوا الا قليلا رياء لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة هو من باب التجريد
جرد من نفسه الزكية شيئا يسمى قدوة يقتدى به سيما في مقاسات الشدايد واثبات القلب في الحرب لمن كان صلة لحسنة
لا لاسوة لانها قد وصفت او صفة لها او بدل بعض من لكم يرجو الله اى لقائه واليوم الآخر اى نعيمه او يخاف عذابه
وذكر الله كثيرا ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله عن ابن عباس وغيره يعنون قوله تعالى ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية وصدق الله ورسوله في الوعد وما زادهم ذلك البلاء
والضيق الا ايمانا بالله وتسليما انقيادا لاوامره من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فثبتوا وقاتلوا
يقال صدقه الحديث اى قال له الصدق في الحديث والعاهد اذا وفى بالعهد فكانه قال له الصدق فمنهم من قضى نحبه
النحب المدة اى استشهد كحمزة وانس بن النضر ومنهم من ينتظر اى الشهادة كعثمان رضى الله عنهم او معناه ومنهم
من قضى نذره فان انس بن النضر لما غاب عن غزوة بدر نذر وقال لئن ارانى الله مشهدا فيما بعد ليرين الله ما اصنع
فقاتل يوم احد حتى قتل ووجد فيه بضع وثمانون ضربة سيف وطعنة رمح ورمية وما بدلوا تبديلا ما غيروا العهد
شيئا من التبديل والتغيير فيه تعريض على المنافقين بالتبديل ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين
ان شاء او يتوب عليهم اللام متعلق بمعنى قوله ولما رأى المؤمنون الاحزاب كانه قال انما ابتلاهم الله برؤية هذا الخطب
ليجزى الصادقين ويعذب المنافقين او متعلق بما بدلوا مع ما يفهم منه بالتعريض كانه قال ما بدل المؤمنون وبدل
المنافقون ليجزى الآية ان الله كان غفورا رحيما فيقبل توبة من تاب ورد الله الذين كفروا اى الاحزاب بغيظهم
لم ينالوا خيرا اى حالان اى متغيظين غير ظافرين وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملائكة وكان الله قويا
على ايجاد ما شاء عزيزا غالبا مطلقا وانزل الله الذين ظاهروهم عاونوا الاحزاب من اهل الكتاب

عليها كتب السنة وفيه دلالة على لزوم الاتباع وترك التقليد الحادث الذى اصيب به الاسلام اى مصيبة ١٢ فتح ٥٣ قاتل بنفسه فكسرت رباعيته وشج وجهه الكريم وقتل عمه واوذى ضروبا من الايذاء فاقتدوا به

يعني بني قريظة نقضوا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ان اباءهم نزلوا الحجاز قديما طمعا في اتباع النبي الامي المكتوب في التوراة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به مِّن صَيَاصِيهِمْ حصونهم وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ الخوف فَرِيقًا تَقْتُلُونَ رجالهم وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا نساءهم وذراريهم لما انهزمت الاحزاب رجع رسول الله المدينة وكان على ثناياه نقع الغبار جاء جبرئيل وقال اوقد وضعت السلاح لا والله ما وضعت الملائكة بعد السلاح اخرج الى بني قريظة وقاتلهم فخرجوا الى حصونهم وحاصرهم خمسة وعشرين ليلة ثم نزلوا على حكم سعد بن معاذ فحكم بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم وتقسيم اموالهم وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ مزارعهم وَدِيَارَهُمْ حصونهم وَأَمْوَالَهُمْ من النقود والمواشي وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا خيبر ومكة او فارس والروم او كل ارض تفتح الى القيمة وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا السعة وَزِينَتَهَا المال فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ اعطكن متعة الطلاق وَأُسَرِّحْكُنَّ اطلقكن سَرَاحًا جَمِيلًا طلاقا من غير ضرار وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ من للتبيين أَجْرًا عَظِيمًا يستحقر دونه الدنيا بزينتها نزلت حين سألن ثياب الزينة وزيادة النفقة بغيرة بعضهن على بعض فلما نزلت بدأ بعايشة فاختارت الله ورسوله ثم خير سايرهن فاخترن كما اختارت والاكثر من اهل العلم على انه لم يكن تفويض الطلاق فلم يقع بنفس الاختيار بل لو اخترن الدنيا طلقهن ثم الاكثرون على ان المخيرة اذا اختارت زوجها لا يقع شيء ولو اختارت نفسها يقع واحدة رجعية عند الشافعي بائنة عند ابي حنيفة يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ كبيرة مُّبَيِّنَةٍ ظاهر قبحها عن ابن عباس هي النشوز وسوء الخلق يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ضعفي عذاب غيرهن فان الذنب اقبح من العارفين والشرط لا يقتضي الوقوع قال نعم قل ان كان للرحمن ولد الاية وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا هينا لا ينظر الى كونهن نساء نبيه بل هو السبب وَمَن يَقْنُتْ يطع مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ مثلي ثواب غيرها وتعمل بالتاء وبالياء محمول على معنى من وعلى لفظه وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا في اعلى عليين من الجنة يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ اي لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء واصل احد وحد بمعنى واحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه التذكير والتانيث والواحد وما وراءه إِنِ اتَّقَيْتُنَّ راعيتن التقوى فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ لا تلين كلاما لينا خنثا يعني لا بد لكن من الغلظة في المقالة مع الاجانب فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ فجور او نفاق وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا غير تصنيع الدين والاسلام من غير خضوع وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ من وقر او من قر والامر منه اقررن او اقررن حذفت الاولى من الرائين بعد نقل حركتها الى ما قبلها كظلن وظلن وَلَا تَبَرَّجْنَ التبرج اظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ جاهلية الكفر والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام او الاولى لا اخرى لها كما قيل في اهلك عادا الاولى والاولى زمن داود وسليمان او زمن نمرود فان المرأة تلبس درعا من لؤلؤ وتخرج عارضة نفسها على الرجال وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ في جميع ما امركن ونهاكن إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ خبائث القلب او ما ليس لله فيه رضا أَهْلَ الْبَيْتِ نصب على النداء او على المدح وَيُطَهِّرَكُمْ عن الذنوب تَطْهِيرًا في مسلم ان عليا وفاطمة وحسنا وحسينا جاؤا فادخلهم النبي عليه السلام في كساء من شعر اسود كان عليه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الاية وفي مسند الامام احمد وغيره بروايات عن ام سلمة انه عليه السلام كان في بيتها فجاء علي وفاطمة وابناهما وجلس عنده على كساء خيبري فانزل الله

هذه الاية فاخذ فضل الكساء وغطاهم به ثم اخرج يده والوى الى السماء وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب الرجس
عنهم وطهرهم تطهيرا قالت فادخلت راسي البيت فقلت وانا معكم يا رسول الله فقال انك الى خير انك الى خير والاحاديث التي
هي اصرح في هذا المعنى كثيرة والاصوب ان ازواجه المطهرات من اهل بيته واذا كان ازواجه من اهل بيته فهؤلاء احق واولى
بهذه التسمية وهذا مثل ما نقلنا في اية لمسجد اسس على التقوى واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايت الله والحكمة امرهن
ان لا ينسين النعمة الجليلة القدر وهو ما يتلى في بيوتهن من الكتاب الجامع بين امرين ان الله كان لطيفا خبيرا فلذلك خيركن
ووعظكن ان المسلمين المنقادين لامر الله والمسلمت والمؤمنين المصدقين بما يجب التصديق به والمؤمنت والقنتين
المداومين على الطاعة والقنتت والصدقين في جميع الاحوال والصدقت والصبرين على المصايب والصبرت والخشعين
المتواضعين لله والخشعت والمتصدقين المحسنين الى الناس والمتصدقت والصائمين عن سعيد بن جبير من صام
بعد الفرض ثلثة ايام من كل شهر دخل في الصائمين والصئمت والحفظين فروجهم عن الحرام والحفظت والذكرين الله كثيرا
والذكرت في الحديث من ايقظ امراته من الليل فصليا ركعتين كانا تلك الليلة من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم
مغفرة لذنوبهم واجرا عظيما عن ام سلمة انها قالت قلت يا نبي الله ما لنا لا نذكر في القران كما يذكر الرجال فنزلت وما كان
ما صح لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم اي ان يختار وا من امر الله ورسوله ما
شاؤا بل يجب عليهم اتباع اختيار رسول الله وترك رايهم وجمع ضمير لهم على المعنى فان المؤمن والمؤمنة وقعا تحت النفي ومن يعص
الله ورسوله فقد ضل ضللا مبينا لما خطب النبي عليه السلام زينب بنت جحش بنت عمته لمولاه زيد بن حارثة فامتنعت نزلت ثم اجابت
واذ تقول للذي انعم الله عليه بالاسلام وانعمت عليه بالعتق وهو زيد اشتراه في الجاهلية واعتقه وتبناه امسك
عليك زوجك زينب حين قال زيد اني اطلقها واتق الله فيها ولا تطلقها وتخفي في نفسك ما الله مبديه اي شيئا الله
مظهره وهو علمه بان زيدا سيطلقها وهو ينكحها فان الله قد اعلمه بذلك او ميل قلبه اليها والى طلاقها فان نفسه قد مالت
اليها بعد ان تزوجها زيد وتخشى الناس تكرم قالتهم وتعييرهم والله احق ان تخشه فلا تامر ما نعلم يقينا انه لا يتم او فلا
تظهر بلسانك ما تحب بقلبك غيره فان الانبياء عليهم السلام مامورون بتساوي الظاهر والباطن فلما قضى زيد منها وطرا حاجة
زوجنكها بعد طلاقها وانقضاء عدتها بلا ولي من بشر ولا شاهد ولا مهر ولهذا تقول فتخار زوجني الله من فوق سبع
سموات والسفير جبرئيل لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم بالبنوة اذا قضوا منهن وطرا اي دخلوا
عليهن قيل قضاء الوطر كناية عن الطلاق يعني لئلا يظن ان حكم الادعياء حكم الابناء فانه جاز ان يتزوج موطؤة دعيه
وكان امر الله قضاؤه مفعولا مكونا لا محالة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قدر وقسم سنة الله سن ذلك
سنة في الذين خلوا من قبل من الانبياء اي كثرة الازواج سنة الانبياء وطريقتهم من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا
قضاؤه قضاء مقضيا الذين يبلغون رسلت الله صفة مادحة للذين خلوا ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله فلا يمنعهم
شيء من الابلاغ بوجه فيه تهييج بان يسلك هو عليه السلام طريقتهم ولذلك قالت عائشة لو كتم محمد عليه السلام شيئا من الوحي
لكتم وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف ما كان محمد

أبا احد من رجالكم حتى يثبت بينه وبينه ما بين الوالد والولد من حرمة المصاهرة وغيرها والمراد ولده لا ولد ولده واما
قاسم وابرهيم وطاهر فهم انهم لم يبلغوا مبلغ الرجال فما كانوا من رجالهم ولكن رسول الله اى ولكن كان رسول الله وخاتم
النبيين اخرهم وعيسى عليه السلام ينزل بدينه مؤيدا له وكان الله بكل شىء عليما فهو اعلم حيث يجعل رسالته يايها الذين امنوا
اذكروا الله ذكرا كثيرا فى الحديث اكثروا ذكر الله حتى يقال مجنون وعن ابن عباس ما فرض الله على عباده فريضة الا جعل لها
حدا معلوما ثم عذر اهلها فى حال العذر غير الذكر وسبحوه بكرة اول النهار واصيلا اخره خصصها وعن بعض المراد
صلوة الصبح العصر او العصر والعشائين هو الذى يصلى عليكم وملئكته يتعطف الله وملائكته عليكم ويترحمون فان
استغفارهم تعطف ايضا وهم مستجابو الدعوة ليخرجكم من الظلمت من ظلمات الكفر والمعاصى الى النور نور الايمان والطاعة
وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم اضافة المصدر الى المفعول يوم يلقونه فى الجنة او عند الموت سلم اى يسلم الله عليهم [illegible]
تحية بعضهم بعضا فى الدار الاخرة سلام واعد لهم اجرا كريما الجنة ونعيمها يايها النبى انا ارسلنك شاهدا لله بالوحدانية
او على الناس باعمالهم فى القيمة وهو على الثانى حال مقدرة ومبشرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين وداعيا للخلق الى الله الى توحيده
وطاعته باذنه بتيسيره قيد الدعوة به ايذانا بانه امر صعب لا يتيسر الا باعانته وسراجا منيرا بينا امره يستضاء به عن الجهالة
وبشر المؤمنين عطف على محذوف مثل فراقب احوال الناس وصف بخمسة اوصاف وحذف مقابل الاول لان الباقى كالتفصيل
له فيكون وبشر فى مقابلة مبشرا بان لهم من الله فضلا كبيرا كتضعيف الحسنات ولا تطع الكفرين والمنفقين دم واثبت على
ما انت عليه وهو مع قوله ودع اذىهم مقابل لنذيرا اى دع ايذاءهم اياك اصبر عليها ولا تهتم بها وايذاءك اياهم ولا تجازيهم
وتوكل على الله مقابل لداعيا فان من توكل على الله يسر عليه كل عسير وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامور وهو مقابل
لسراجا فان من جعله برهانا جدير بان يكتفى به وجاز ان يكون دع فى مقابلة داعيا فان الداعى للخلائق لا بد من الصبر
والمواساة حتى يتم له الامر وتوكل فى مقابلة سراجا وكفى بالله تاييد تاكيد للتوكل يايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنت
ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تجامعوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها تستوفون عددها وقوله
المؤمنات تحريض على نكاحهن وظاهر الاية ان العدة بعد الجماع لا بمجرد خلوة وان الطلاق بعد النكاح وعليه جمهور السلف
فمتعوهن بنصف الصداق ان كان لهن صداق والا فالمتعة على قدر حاله وعن بعض المتعة غير النصف وهو امر ندب
وعن بعض امر وجوب وسرحوهن سراحا جميلا من غير ضرار ومنع حق يايها النبى انا احللنا لك ازواجك التى
اتيت اجورهن مهورهن وتعجيل اعطاء المهر سنة وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك مما غنمها الله من دار
الحرب وبنت عمك وبنت عمتك وبنت خالك وبنت خلتك لا كالنصارى فانهم لا يتزوجون امراة بينه وبينها سبعة اجداد
ولا كاليهود يتزوج احدهم ابنة اخيه واخته التى هاجرن معك الى المدينة لا يحل له غير المهاجرات وعن بعض معناه اللاتى اسلمن وامراة
مؤمنة دون غيرها نصبها باحللنا لان معنى احللنا قضينا واعلمنا حلها فلا ينافى الماضى الشرط المستقبل ونقول احللنا جواب الشرط
بحسب المعنى والحقيقة فهو ايضا مستقبل ان وهبت نفسها للنبى ان اراد النبى ان يستنكحها اى طلب نكاحها صاحبتها نفسها من الاول
حلها الا بارادته نكاحها فانها جارية مجرى القبول عدل الى الغيبة ثم الى الخطاب بقوله خالصة لك من دون المؤمنين للايذان بانه مختص به

النبي ع والخطاب ادخل فى التخصيص والاسم فى التعظيم والاحر انه ينعقد فى حقه عليه السلام بلفظ الهبة من غير ولى وشهود ومهر وعند بعض لا ينعقد
فى حقنا الا بلفظ الانكاح والتزويج خصصناك فى ترك المهر فقط ونصب خالصة على المصدر المؤكد لمضمون جملة امرأة مؤمنة الخ او على الحال من ضمير وهبت
وتقديره هبة خالصة لك قد علمنا ما فرضنا عليهم فى ازواجهم من حصرهم فى اربع نسوة واشتراط عقد ومهر وشهود وما ملكت ايمانهم من
توسيع الامر فيها لكيلا يكون عليك حرج متعلق بخالصة اى خصصناك باشياء فى التزويج لئلا يكون عليك ضيق فقوله قد علمنا الى ايمانهم
معترضة بين خالصة ومتعلقها وكان الله غفورا لمن لا يمكن التحرز عنه رحيما بالتوسعة ترجى تؤخر من تشاء منهن من نسائك ومن الواهبات
وتؤوي تضم اليك من تشاء من نسائك والواهبات يعنى انت بالخيار فى امرهن قد حط عنك القسم فلا يجب عليك بعدله وفى امر الواهبات ان شئت قبلت
وان شئت رددت ومن ابتغيت طلبت واردت اصابتها ممن عزلت من النساء اللاتى عزلتهن عن القسمة فلا جناح عليك فى ذلك
ذلك التفويض الى مشيئتك من غير وجوب القسم ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن اى اقرب الى قرة عيونهن وقلة
حزنهن ورضاهن جميعا فانهن اذا علمن ان الله قد وضع عنك الحرج فى القسم ثم مع هذا انت تقسم لهن اختيارا منك فرحن بذلك جميلتك
فى ذلك واعترفن بعدلك وكمال انصافك فى قسمك او ان رجحت بعضهن علمن انه بفسحة من الله لك ورضاه فتطمئن نفوسهن وعن بعض معناه تطلق
من تشاء منهن وتمسك من تشاء ومن ابتغيت ممن طلقت بالرجعة فلا اثم والتفويض الى رايك اقرب لرضاهن لانك لو لم تطلقهن حملن فى
ذلك جميلتك وكلهن تاكيد لفاعل يرضين والله يعلم ما فى قلوبكم من الميل الى بعضهن مما لا يمكن دفعه وكان الله عليما حليما فلا يواخذكم
بما فى قلوبكم لا يحل لك النساء من بعد من بعد هؤلاء التسع فلا يجوز لك العشرة فما فوقها ولا ان تبدل بهن من ازواج بان تطلق
واحدة من هؤلاء وتتزوج بدلها اخرى ولو اعجبك حسنهن اى مفروضا اعجابك بهن حال من فاعل تبدل وعن كثير من السلف لما خيرهن بين
الدنيا والآخرة فاخترن الآخرة كما تقدم جازاهن الله بحصر التزويج بغيرهن ثم نسخ حكم هذه الآية كما دل عليه الاحاديث الصحاح اباح له التزوج اى عدد
اراد لكن لم يقع منه بعد ذلك لتكون المنة عليه السلام وعن بعض معناه لا يحل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة التى مر ذكرها فى قوله انا احللنا الآية فلا
يحل اعرابية غير بنات عم وعمات وخال وخالات ولا غير مهاجرة وان كانت قريبة ولا غير مؤمنة فقوله ولا ان تبدل بهن على هذا تاكيد بخلاف فى
المعنى الاول الا ما ملكت يمينك استثناء متصل من النساء المتناول للازواج والاماء او منقطع وكان الله على كل شئ رقيبا فلا تتخطوا ما حد لكم
يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم اى الا وقت ان يؤذن لكم او الا ماذونا او الا بان يؤذن لكم الى طعام متعلق
بيؤذن لتضمينه معنى يدعى غير ناظرين اناه غير منتظرين ادراكه ووقته حال من ضمير لكم نهى عن جميع الاوقات الا وقت وجود الاذن المقيد
لا ترقبوا طبخ الطعام حتى اذا قارب الاستواء تعرضوا للدخول فانه مذموم ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا اخرجوا من بيته ولا تمكثوا
ولا مستأنسين لحديث اى لحديث بعضكم بعضا عطف على ناظرين ان ذلكم المكث كان يؤذى النبى فيستحيى منكم من اخراجكم والله لا يستحيى
من الحق اى الله لا يمتنع ولا يترك الحق ترك الحيى منكم يعنى ان اخراجكم حق ينبغى ان لا يستحيى منه نزلت حين تزوج زينب واولم فلما طعموا جلس ثلثة منهم متحدثين
فخرج عليه السلام من منزله ثم رجع ليدخل وهم جلوس وكان عليه السلام شديد الحياء فرجع واذا سألتموهن متاعا حاجة فسألوهن المتاع من وراء
حجاب اى ستر هذه آية الحجاب نزلت فى ذى القعدة من السنة الخامسة او الثالثة من الهجرة ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من وساوس
الشيطان والريبة وما كان ما صح لكم ان تؤذوا رسول الله بوجه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا نزلت فى رجل من
الصحابة هم ان ينكح بعض نسائه ان قبض واختلف فى المطلقة بعد الدخول هل تحل على قولين اما مطلقة قبل الدخول فلا نزاع فى حلها

اِنَّ ذٰلِكُمْ ايذاءه ونكاح نسائه كَانَ عِنْدَ اللّٰهِ ذنبا عَظِيْمًا اِنْ تُبْدُوْا شَيْئًا نكاحهن على ألسنتكم اَوْ تُخْفُوْهُ في صدوركم فَاِنَّ
اللّٰهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمًا قيل لما نزلت اية الحجاب قال رجل مالنا نمنع من الدخول على بنات اعمامنا فنزل قوله لَا جُنَاحَ اثم عَلَيْهِنَّ فِيْٓ اٰبَاۗىِٕهِنَّ وَلَآ اَبْنَاۗىِٕهِنَّ وَلَآ اِخْوَانِهِنَّ وَلَآ اَبْنَاۗءِ اِخْوَانِهِنَّ وَلَآ اَبْنَاۗءِ اَخَوٰتِهِنَّ اى فى ان يروهن ويكلموهن
من هؤلاء سئل عكرمة والشعبي عن سبب ترك ذكر العم والخال فقالا لانهما يصفانها لبنيهما وقيل لانهما بمنزلة الوالدين فلا
حاجة وَلَا نِسَاۗىِٕهِنَّ اى المؤمنات وَلَا مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُنَّ من العبيد والاماء وقد مر بسطه فى سورة النور وَاتَّقِيْنَ اللّٰهَ فى السر
والعلانية اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلٰي كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدًا لا يخفى عليه شيء اِنَّ اللّٰهَ وَمَلٰۗىِٕكَتَهٗ يُصَلُّوْنَ عَلَي النَّبِيِّ يترحمون ويعظمون يٰٓاَيُّهَا
الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا تَسْلِيْمًا قولوا اللهم صل على محمد وسلم اِنَّ الَّذِيْنَ يُؤْذُوْنَ اللّٰهَ فينسبون اليه ما لا يليق بكبريائه
كقولهم يد الله مغلولة وَرَسُوْلَهٗ بالطعن فيه وفيما يتعلق به والمراد من ايذائهما فعل ما يكرهانه لَعَنَهُمُ اللّٰهُ ابعدهم من رحمته
فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ وَاَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِيْنًا يعني عذابا جسمانيا وروحانيا وَالَّذِيْنَ يُؤْذُوْنَ الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ بِغَيْرِ
مَا اكْتَسَبُوْا بغير جناية واستحقاق للاذى فَقَدِ احْتَمَلُوْا بُهْتَانًا وَّاِثْمًا مُّبِيْنًا عن مقاتل نزلت فى الذين يؤذون على بن ابى طالب
ويسبونه وفى الترمذى قيل يا رسول الله ما الغيبة قال ذكرك اخاك بما يكره قال فرأيت ان كان فيه ما اقول قال ان كان فيه فقد اغتبته
وان لم يكن فيه فقد بهته يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّاَزْوَاجِكَ وَبَنٰتِكَ وَنِسَاۗءِ الْمُؤْمِنِيْنَ يُدْنِيْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيْبِهِنَّ الجلباب
رداء فوق الخمار يستر من فوق الى اسفل يعني يرخينها عليهن ويغطين وجوههن وابدانهن ذٰلِكَ اَدْنٰٓى اقرب اَنْ يُّعْرَفْنَ
انهن حرائر ويميزن من الاماء فَلَا يُؤْذَيْنَ بالتعرض لهن كان ناس من الفساق يتعرضون للاماء حين كانت تخرجن فى الليل
فامرت الاحرار بارخاء الجلباب لتتميز الاحرار من الاماء وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا لما سلف من ترك التستر رَّحِيْمًا بعباده حيث يأمرهم بما فيه
مصالحهم لَىِٕنْ لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنٰفِقُوْنَ عن نفاقهم وَالَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ ضعف ايمان وهم الزناة عن فجورهم وَّالْمُرْجِفُوْنَ
المخبرون على غير حقيقة عن فعلتهم فِي الْمَدِيْنَةِ وهم الذين يخبرون عن سرايا المسلمين باخبار سوء لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ لنسلطنك
عليهم ولنأمرنك بقتالهم ثُمَّ لَا يُجَاوِرُوْنَكَ فِيْهَآ فى المدينة عطف على لنغرينك بثم كانه قال لئن لم ينتهوا ليحصل لهم
خطبان عظيمان الثانى اعظم عليهم فان الجلاء من الاوطان اعظم المصائب اِلَّا قَلِيْلًا زمانا قليلا وذلك بان يضطروا الى
الجلاء مَّلْعُوْنِيْنَ نصب على الذم وقيل حال من فاعل يجاورون دخل الا على الظرف والحال معا يعني لا يجاورون فى زمن
من الازمنة وفى حال من الاحوال الا قليلا ملعونين وفيه ضعف اَيْنَمَا ثُقِفُوْٓا وجدوا اُخِذُوْا وَقُتِّلُوْا تَقْتِيْلًا وهذا الحكم
فيهم على جهة الامر وكان المنافقين والفجار والمرجفين كانوا قوما واحدا هم المنافقون ذكرهم الله بثلاث خصال
سُنَّةَ اللّٰهِ اى سن الله سنته فِي الَّذِيْنَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ فى الذين ينافقون الانبياء ان يقتلوا حيث وجدوا وَلَنْ تَجِدَ
لِسُنَّةِ اللّٰهِ تَبْدِيْلًا تغيرا فانه لا يغير سنته يَسْـَٔــلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ عن وقت قيامها قُلْ اِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللّٰهِ لا
يطلع عليه احدا وَمَا يُدْرِيْكَ اى شيء يعلمك وقتها لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُوْنُ قَرِيْبًا انه ذكر قريبا لان الساعة بمعنى اليوم
او لانه صفة محذوف اى شيئا او زمانا قريبا او لانه بوزن فعيل الذى يستوى فيه الصيغ اِنَّ اللّٰهَ لَعَنَ الْكٰفِرِيْنَ
وَاَعَدَّ لَهُمْ سَعِيْرًا نارا شديدة الايقاد خٰلِدِيْنَ فِيْهَآ اَبَدًا لَا يَجِدُوْنَ وَلِيًّا يحفظهم وَّلَا نَصِيْرًا يَوْمَ تُقَلَّبُ

فى النار تصرف من جهة الى جهة كاللحم تدور فى القدر اذا غلت او المراد طرحها فى النار مقلوبين منكوسين يقولون هو ناصب يوم يليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا هم الذين لقنوهم الكفر فاضلونا السبيلا ربنا اتهم ضعفين من العذاب اى من عذابنا او من هذا العذاب الذى عذبتهم به فانهم احقاء لزيادة العذاب والعنهم لعنا كبيرا هو اشد اللعن واعظمه يايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى حين نسبوه الى برص وادرة لفرط تستره حياء او حين نسبوه الى قتل اخيه هرون فبراه الله مما قالوا بان اظهر براءته من مضمون مقولهم ومؤداه بمعجزة وكان عند الله وجيها ذا وجاهة ومنزلة يايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا قاصدا الى الحق عدلا اصوابا يصلح لكم اعمالكم بالقبول يعنى يتقبل حسناتكم او يوفقكم على الاعمال الصالحة ويغفر لكم ذنوبكم فان حفظ اللسان وسداد القول رأس الخير ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ظفر بالخير كله انا عرضنا الامانة الطاعة والفرائض على السموات والارض والجبال بان قلنا لهن هل تحملن الامانة وما فيها قلن بعد ان انطقهن الله واى شىء فيها قلنا ان احسنتن اثبناكن وان اسأتن عوقبتن قلن لا طاقة لنا ولا نريد الثواب فابين ان يحملنها واشفقن خفن منها وحملها الانسان ادم لما عرضنا عليه انه كان ظلوما لنفسه بتحمل ما يشق عليها جهولا بوخامة عاقبته عن كثير من السلف ما كان بين قبوله الامانة وبين خطيئته الا قدر ما بين العصر الى الليل ذكره الزجاج وبعض العلماء ان الامانة فى حق السموات والارض والجبال الخضوع والانقياد لمشية الله وارادته وفى حق بنى ادم الطاعة والفرائض ومعنى ابين ان يحملنها على هذا اديّن الامانة ولم يخنّ فيها وخرجن عن عهدتها وحملها الانسان خان فيها وما خرج عن عهدتها يقال فلان حامل الامانة ومحتملها اى لا يؤديها الى صاحبها وقد نقل عن الحسن مثل ذلك والظلومية والجهولية باعتبار الجنس قال الامام الرازى اى من شانه الجهل والظلم كما يقول الماء طهور والفرس جموح ليعذب الله المنفقين والمنفقت والمشركين والمشركت ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنت تعليل للعرض يعنى عرضنا ليظهر نفاقهم فيعذبهم ويظهر ايمانهم فيتوب عليهم ويعود بالرحمة والغفران عليهم ان حصل منهم تقصير وللاشارة الى تقصير الاكثرين قال ويتوب الله او تعليل للحمل واللام للعاقبة وكان الله غفورا رحيما حيث يقبل التوبة ويثيب والحمد لله على لطفه وفضله

سورة السبا مكية قيل الا قوله ويرى الذين اوتوا العلم الاية وهى اربع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الارض كلها منه نعمة وفضلا فهو الحقيق بالحمد فى الدنيا وله الحمد فى الاخرة لان ما فى الاخرة ايضا خلقه وهو المنعم عليه فيها بلا وساطة احد وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج يدخل فى الارض كالدفائن والاموات والبذور وما يخرج منها كالحيوان والنبات وما ينزل من السماء كالمطر والملك والارزاق وما يعرج فيها كالملك والاعمال الصالحة وهو الرحيم الغفور للمقصرين فى شكر تلك النعم وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة القيمة انكار للبعث قل بلى وربى اثبات لما نفوه باكد وجه لتاتينكم الساعة علم الغيب بالجر صفة ربى وبالرفع على تقدير هو عالم وصفه بهذه من بين الصفات لان الساعة من ادخل المغيبات فى الخفية لا يعزب لا يبعد عنه مثقال ذرة فى السموت ولا فى الارض مقدار اصغر نملة ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا فى كتب مبين هو كلام منقطع عما قبله بالرفع

او الفتح كالحول ولا قوة الا بالله ليجزى الله الذين امنوا وعملوا الصالحات متعلق بقوله لتاتينكم اولئك لهم مغفرة
ورزق كريم فى الجنة بلا تعب ولا منة والذين سعوا فى اياتنا بالابطال معجزين مفوتين على زعمهم يحسبون انهم
يفوتوننا اولئك لهم عذاب من رجز سيء العذاب اليم مولم ويرى يعلم الذين اوتوا العلم كمؤمني اهل الكتاب وكالصحابة
ومن تبعهم الذى انزل اليك من ربك اى القران هو الحق ثانى مفعولى يرى والضمير فصل وقراءة الرفع على انها مبتدأ وخبر والجملة
ثانى مفعوليه قيل ويرى عطف على ليجزى اى ليرى اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق عيانا كما علموه الان برهانا ويهدى القران
او الذين اوتوا العلم الى صراط العزيز الحميد هو دين الاسلام وقال الذين كفروا اى بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعنون
اصدق الصادقين عليه الصلوة والسلام ينبئكم يحدثكم بحال عجيب اذا مزقتم كل ممزق فرقتم وقطعتم كل تفريق وتقطيع
ولما كان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله فعامل اذا محذوف يدل عليه قوله انكم لفي خلق جديد اى تنشاون خلقا جديدا بعد ان تكونوا
ترابا افترى اى افترى على الله كذبا اختلق عليه قاصدا للكذب ام به جنة فيتفوه بما لا يعقله وجاز ان تكون منقطعة كانهم قالوا
دعوا حديث الافتراء فان ههنا ما هو اهم منه فان العاقل لا يفترى المحال بل جنونه يوهم ذلك بل الذين لا يؤمنون بالاخرة فى
العذاب والضلل البعيد عن الصواب ولذلك يترددون فى انه مفتر او مجنون ولولا ذلك لعلموا انه اصدق واعلم الصادقين والعالمين
الضلال بما هو صفة للضال حقيقة للاسناد المجازى افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشا نخسف
بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء اى اعموا فلم ينظروا الى ان السماء والارض محيطتان بهم لا يستطيعون الخروج من
اقطارهما ولم يخافوا ان نخسف بهم او نسقط عليهم قطعة من السماء لكفرهم ان فى ذلك فيما يرون من السماء والارض لاية
دالة لكل عبد منيب راجع الى ربه مطيع لكثرة تامله ولقد اتينا داود منا فضلا جمع له بين النبوة والملك والجنود والمعجزات
الظاهرة يجبال اوبى معه اى قلنا يا جبال رجعى معه التسبيح والنوحة اى سبحى معه اذا سبح بدل من اتينا والطير عطف على محل
او مفعول معه ولى كان اذا سبح تسبح معه الجبال والطير وتجاوبه بانواع اللغات والنا له الحديد كالطين والشمع يصرفه بيده
من غير نار ولا ضرب مطرقة ان اعمل سبغت اى امرناه ان اعمل دروعا واسعا وقدر فى السرد لا تجعل المسامير دقاقا والاغلاظ
قيل ای قدر فى نسجها تتناسب حلقها فان درعه لم تكن مسمرة واعملوا اى داود واله صالحا انى بما تعملون بصير فلا بصيا
عملكم ولسليمان اى وسخرنا له الريح وقراءة رفع الريح على تقدير ولسليمان الريح مسخرة غدوها شهر ورواحها شهر مسيرة
بالغداة الى انتصاف النهار مسيرة شهر وبالعشي كذلك ففى اليوم الواحد تجرى مسيرة شهرين واسلنا له عين القطر اسال معد
النحاس فينبع كما ينبع الماء من العين ومن الجن حال متقدمة او خبر لقوله من يعمل بين يديه والجملة عطف على الريح باذن
بامره ومن يزغ يعدل منهم عن امرنا الذى هو طاعته نذقه من عذاب السعير يدل كه الصاعقة فتحرقه والمراد عذاب الاخرة
يعملون له ما يشاء من محاريب البناء الرفيع والمساجد والقصور وتماثيل صور الملائكة والانبياء واتخاذها مباح
شريعتهم وجفان جمع جفنة اى قصعة كالجواب جمع جابية وهى الحوض الكبير وقدور راسيات ثابتات كالجبال الثانية فيهما
كان ياكل فى جفنة الف رجل اعملوا حكاية ما قيل لهم ال داود شكرا اى الجن يعملون لكم فاعملوا انتم شكرا والشكر على ثلثة
اضرب بالقلب وباللسان وبالجوارح فقال اعملوا لينبه على التزام الانواع الثلثة او مصدر اعملوا لان فيه معنى اشكروا او مفعول

اعملوا بطاعة الله للشكر او شاكرين وقليل من عبادي الشكور المبالغ الباذل وسعه فيه فلما قضينا عليه اي على سليمان الموت ما دلهم اي الجن على موته الا دابة الارض الارضة تاكل منساته عصاه فلما خر سليمان تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين كان من عادته انه يعتكف في مسجد بيت المقدس سنة وسنتين واقل واكثر فلما علم قرب اجله قال اللهم عم موتي على الجن حتى يعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب ثم دخل المحراب واتكا على عصاه وقبضه ملك الموت والجن يرونه قائما يحسبونه حيا وهم في اعمالهم الشاقة فلما اكلت الارضة عصاه خر سليمان فعلمت الجن انه قد مات قبل ذلك بمدة طويلة نحوا من سنة فشكرت الجن الارضة فهم ياتونها الماء والطين في اي موضع هي فيه وتبين اما بمعنى ظهر لازم فيكون ان مع صلتها بدل الاشتمال من الجن كما تقول تبين زيد جهله اي ظهر جهل الجن للانس واما متعد اي علموا انهم كانوا كاذبين في ادعاء علم الغيب لو علموا العلموا موته حين وقع فلم يلبثوا في الاعمال الشاقة التي هي العذاب المهين بعد مدة لقد كان لسبا اسم قبيلة في مسكنهم موضع سكناهم وهو باليمن او مسكن كل واحد منهم اية دالة على وجود قادر مختار على ما يشاء جنتان بدل من اية او خبر محذوف وهو هي عن يمين وشمال اي جماعتان من البساتين جماعة عن يمين بلدهم واخرى عن شمالها وكل واحدة منهما في تقاربها وتضامها كانها جنة واحدة والاية قصتها كلوا من رزق ربكم واشكروا له حكاية ما قال لهم الانبياء او لسان الحال بلدة طيبة كانت اخصب البلدان واطيبها في الهواء ولم يكن فيها ذباب ولا شيء من الهوام ورب غفور لمن شكره استيناف لبيان موجب الشكر اي هذه بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور فاعرضوا عن الشكر الى عبادة الشمس وكذبوا الانبياء فارسلنا عليهم سيل العرم العرم الوادي او الماء الغزير او الصعب او الجرذ وهو نوع من الفار الذي نقب عليهم السد وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط اراك قيل كل شجر ذي شوك او كل نبت مر فهو خمط والاكل الثمر واصله اكل كل خمط فاقيم المضاف اليه مقام المضاف واثل هو الطرفاء او شجر يشبهه عطف على اكل فان الاثل لا اكل له وشيء من سدر قليل هو اجود اشجارهما وتسمية البدل جنة للمشاكلة وفيه من التهكم كان قدام قريتهم سد عظيم يجتمع خلفه الماء فيستعملونه على قدر حاجتهم فلما كذبوا الرسل سلط الله عليه الجرذ فنقبه وغرقهم ذلك جزيناهم بما كفروا بكفرهم او بكفرانهم وهل نجازي الا الكفور هل يعاقب الا البليغ في الكفر او الكفران او هل نجازي بمثل هذا الجزاء الا الكفور وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها هي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يرى بعضها من بعض بحيث ان مسافرهم لا يحتاج الى حمل ماء وزاد وقدرنا فيها السير بحيث يقيلون من اليمن الى الشام في قرى ويبيتون في اخرى سيروا اي قلنا لهم سيروا فيها ليالي واياما امنين لما مكنوا من السير في رغد وامن كانهم امروا بذلك واذن لهم ان شاؤوا في الليل وان شاؤوا في النهار فان الامن في كلا الوقتين حاصل فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا لما بطروا النعمة وملوا العافية طلبوا مفاوز يحتاجون في قطعها الى زاد ورواحل وسير في حرور ومخاوف ويمكن ان يكون ذلك لئلا يتمكن الفقراء من تلك السفرة فيتطاولون عليهم وهذا كما طلب بنو اسرائيل الفوم والعدس بدل المن والسلوى وظلموا انفسهم بالبطر

معجزين يحسبون انهم يعجزوننا اولٓئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده يوسّع عليه تارة
ويقدر له تارة اخرى وما انفقتم من شيء في رضى الله فهو يخلفه يعوضه في الدارين او في احدهما وهو خير الرازقين
فانه هو رازق بلا غرض وعوض بل هو الرازق وحده والغير وسط في الايصال ويوم يحشرهم الكفار جميعا ثم يقول
للملٓئكة توبيخا للكفرة اهٓؤلاء اياكم كانوا يعبدون فان كثيرا من الكفار يدّعون عبادة الملك قالوا سبحنك من ان
نثبت لك شريكا انت ولينا انت الذي نواليه من دونهم لا موالاة بيننا وبينهم فلا نرضى بمحبتهم وعبادتهم بل كانوا
يعبدون الجن فانهم مطيعون للشياطين في الشرك فيعبدونهم اكثرهم اى اكثر الانس بهم بالشياطين مؤمنون فاليوم
لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا اذ الامر كله في ذلك اليوم ظاهرا وباطنا بيد الله ونقول عطف على لا يملك للذين
ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم ءايتنا القرانية بيّنت قالوا ما هذا اى محمد الا رجل
يريد ان يصدكم يمنعكم عما كان يعبد ءاباؤكم وقالوا ما هذا اى القران الا افك غير مطابق للواقع مفترى
على الله وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم اى القران ان هذا الا سحر مبين ينسبونه الى الاختراع والكذب ثم الى
السحر لما فيه من الاعجاز الدال على الصدق وما ءاتينهم اى قريشا من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير
وكانوا يقولون لو جاءنا نذير او انزل علينا كتاب لكنا اهدى من غيرنا قيل معناه ليس لهم كتاب ولا رسول قبلك حتى
يقولوا نحن نتبع كتابنا ونبينا ولا نتبعك فليس لهم عذر باطل ايضا في عدم اتباعك وكذب الذين من قبلهم من
الامم الماضية وما بلغوا هؤلاء معشار ما ءاتينهم من طول الاعمار وكثرة الاموال وقوة الاجرام فكذبوا رسلي عطف
على كذب عطف مقيد على مطلق اى فعلوا التكذيب فكذبوا رسلي كما يقول فلان على الضرب فضربه قيل عطف على
ما بلغوا والضمير لاهل مكة اى ما بلغوا معشارهم فكذبوا رسلي ونفي رسول واحد نفي جميع الرسل كما تقول ما بلغت معشار
زيد فتفضل عليه فكيف كان نكير النكير تغيير المنكر اى فحين كذب الذين من قبلهم رسلي جاءهم انكاري بالتدمير فكيف
كان نكيري لهم فليحذر هؤلاء عن مثل ما وقع عليهم قل انما اعظكم ارشدكم بوٰحدة بخصلة واحدة ان تقوموا لله
المراد بالقيام لله الانتصاب في الامر والنهوض فيه بالهمة والفكر خالصا من غير هوى والعصبية عطف بيان او بدل
واحدة او خبر لمحذوف اى هي ان تقوموا مثنى وفرادى اثنين اثنين او واحدا واحدا فان الازدحام يشوش الفكر ثم تتفكروا
في امر محمد ما بصاحبكم من جنة كلام مستانف للتنبيه من الله على جهة النظر قيل معناه تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم جنون
وقيل ما استفهامية اى تتفكروا اى شيء به من اثار الجنون ان هو الا نذير لكم بين يدي قدام عذاب شديد يعني مقا
معناه ثم تتفكروا في خلق السموات والارض حتى تعلموا وحدانيته ثم ابتدأ وقال ما بصاحبكم من جنة قل ما سألتكم من اجر
اى اى شيء سألتكم من اجر التبليغ وادّعى استحقاقه فهو لكم اى فذلك الشيء ملككم وانا معترف بذلك كما تقول
ان اعطيتني شيئا فخذه فالمراد نفي الطمع بالكلية وما موصولة اى الذي سألتكم فهو لنفعكم قال نعم قل لا اسالكم عليه
الا المودة في القربى وما اسالكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا ان اجري الا على الله وهو على كل شيء
فيعلم صدقي قل ان ربي يقذف بالحق يرمي به ويلقيه على من يشاء من عباده قال تعالى يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده

ما انتفى الحق ... ان يكون دعواه لغرض دنيوي فنفاه وقال قل لا اسالكم عليه ... اجرا

ثم نهى الملحدين هم التفت اليهم ونبّههم فقال قل انما اعظكم الاية ... فالاثنان يعرض كل منهما فكره على صاحبه ... مبصرين على انصاف ... والمتفكر يفكر في نفسه ... عقله

علام الغيوب صفة لربي تابع لمحل او خبر بعد خبر او خبر لمحذوف او بدل من ضميره يقذف قل جاء الحق القرآن والاسلام وما يبدئ الباطل اى الكفر وما يعيد اى هلك الكفر بالكلية فان من خاصة صفات الحى اما ان يبدئ فعلا او يعيده فاذا لم تكن له تلك الصفة لم تكن له الحيوة وعن بعض السلف ان الباطل ابليس اى هو لا يبدئ احدا ولا يعيده بل المبدئ والباعث هو الله وقيل لا يبدئ الباطل لاهله خيرا ولا يعيده يعنى لا ينفعهم فى الدارين قل ان ضللت فانما اضل على نفسى وبال ضلالى عليها لانها هى السبب للضلال وان اهتديت فبما يوحى الى ربى فان الخير كله من الله ولولا توفيق الله لما حصل هداه فان النفس والشيطان لا يأمران الا بالشر انه سميع قريب فيسمع قول ضال ومهتد ولو ترى اذ فزعوا فى القيامة او عند البعث او عند عذابهم فى الدنيا لرايت امرا هائلا فالجواب لو مقدر فلا فوت لهم منا والنجاة واخذوا عطف على لا فوت على معنى اذ فزعوا فلم يفوتوا واخذوا من مكان قريب من الموقف الى النار او من القبور او من ظهر الارض الى بطنها قيل هو كناية عن سهولة الامر اى اخذناهم اخذا يسيرا علينا وقالوا آمنا به بالله او بمحمد او بيوم القيمة عند البعث او عند العذاب وانى لهم التناوش من اين لهم تناول الايمان من مكان بعيد فان التوبة والايمان لا تكونان الا فى الدنيا وهم فى الآخرة وهو تمثيل لطلبهم ما لا يكون فان التناوش تناول سهل لشئ قريب فاذا كان الشئ بعيدا يستحيل الوصول اليه وعن ابن عباس طلبوا الرجعة الى الدنيا وقد كفروا به من قبل و يقذفون بالغيب يرمون بالظن بما لم يظهر لهم من مكان بعيد وهو بعدهم عن علم ما يقولون كانهم رموا الى شئ بعيد فى ظلمة ثم يزعمون انهم ضربوه يعنى وقد كفروا وظنوا ظنونا واعتقدوها وحيل بينهم وبين ما يشتهون من الايمان او من شهواتهم الدنيوية كما فعل باشياعهم باشباههم من قبل من كفرة الامم السالفة انهم كانوا فى شك مريب مشكل فيه مبالغة كما لا يخفى والله اعلم

سورة الملائكة مكية وآيها خمس واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر مبدع السموات والارض جاعل الملئكة رسلا بينه وبين انبيائه قيل بينه وبين خلقه بايصال آثار صنعه اليهم اولى ذوى اجنحة متعددة مثنى وثلث وربع يسرعون نحو ما امرهم الله به صفات اجنحة يزيد فى الخلق اى فى خلق الاجنحة وغيرها كحسن الصوت والعقل ما يشاء فى الحديث راى ليلة المعراج جبريل عليه السلم وله ستمائة جناح بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب ان الله على كل شئ قدير ما يفتح الله ما يرسل ويطلق للناس من رحمة كهداية ورزق ومطر فلا ممسك لها يمنعها وما يمسك فلا مرسل له يطلقه لما فسر الشرطية فى الاول بالرحمة لبيان رحمته وابهم فى الثانى انث الضمير فى الاول وذكر فى الثانى من بعده بعد امساكه وهو العزيز الغالب الحكيم فى فعاله يا ايها الناس اذكروا احفظوا واشكروا نعمت الله عليكم هل من خالق غير الله انكار ان يكون لغيره فى النعم مدخل فيستحق ان يشرك فى الشكر وقراءة رفع غير بان يكون صفة تابعا للمحل او فاعل خالق او خبره وخبر خالق محذوف على الاولين يرزقكم من السماء والارض كلام مبتدأ او صفة بعد صفة لا اله الا هو فهو الخالق الرازق وحده فانى تؤفكون فمن اى وجه تصرفون عن التوحيد وان يكذبوك فليس ببدع فقد كذبت رسل عظام محترمون من قبلك فاصبر كما صبروا والى الله ترجع الامور فيجازى كلا بما يستحق يا ايها الناس ان وعد الله بالحشر وغيره حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فيذهلنكم التلذذ بمنافعها عن العمل للآخرة ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان فيجرئكم على المعاصى بانكار الآخرة وبوعد التوبة والمغفرة ان الشيطان لكم عدو من قديم الزمان فاتخذوه عدوا ولا تغتروا بالمانيه انما يدعوا حزبه اشياعه ليكونوا من اصحاب السعير لان يشاركوه فى المنزل و المنزلة الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير بيان لحال موافقيه ومخالفيه

افمن زين له سوء عمله فراه حسنا اى الباطل حقا فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء فلا تذهب نفسك
لا تهلكها عليهم متعلق بلا تذهب حسرات مفعول له وجواب افمن زين محذوف تقديره كمن وفق فراى الحق حقا والباطل
باطلا ويدل عليه قوله فان الله يضل الى اخره او تقديره ذهبت نفسك عليهم للحسرة فيدل عليه قوله فلا تذهب الخ ان الله عليم
بما يصنعون ليس بغافل عن صنيعهم وهو الذى راده فاصبر على راد الله تعالى والله الذى ارسل الرياح فتثير صيغة المضارع
حكاية للحال الماضية استحضار النلك الصورة البديعة ونعم ما قيل اختلاف الافعال للدلالة على استمرار الفعل سحابا فسقناه الى
بلد ميت فاحيينا التفت الى ما هو ادخل فى الاختصاص لما فيهما من مزيد الصنع به بالمطر وهو مفهوم من الكلام او بالسحاب فانه
السبب ايضا الارض بعد موتها كذلك النشور فى الحديث ينزل من تحت العرش مطر فيعم الارض جميعا وينبت الاجساد من
قبورها كما ينبت الحب فى الارض من كان يريد العزة فلله العزة جميعا فيطلبها منه بطاعته فان كلها له قال تعالى اتخذوا من
دون الله الهة ليكونوا لهم عزا كلا اليه الى الله يصعد الكلم الطيب الذكر والدعاء والتلاوة والعمل الصالح اداء الفرائض
يرفعه اى يرفع العمل الصالح الكلم الطيب ويجعله فى محل القبول ولولاه لم يقبل ويرفع الكلم الطيب العمل الصالح لا يقبل عمل
بدون كلمة التوحيد او العمل الصالح اى الخالص لله يرفعه والذين يمكرون هم المراؤن والمنافقون يوهمون انهم فى طاعة الله وعن
بعض نزل فيمن تشاور ومكر فى حبس رسول الله واخراجه وقتله السيئات اى المكرات السيئات او مفعول به لتضمن يمكرون
معنى يعملون لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور يبطل ويفسد ويظهر زيفهم عن قريب والله خلقكم من تراب
بخلق ادم منه ثم من نطفة بخلق ذريته منها ثم جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه
الا معلومة لله حال من انثى فاعل تحمل وما يعمر من معمر ما يمد فى عمره من مصيره الى الكبر ولا ينقص من عمره لغيره بان يعطى له
عمرا ناقصا من عمر معمر او الضمير للمنقوص وان لم يذكر لدلالة مقابله عليه او الضمير للمعمر على التسامح المشهور اعتمادا على فهم السامع
نحو لك عندى درهم ونصفه قيل معناه لا يطول ولا يقصر عمر انسان الا فى كتاب فانه مكتوب فى اللوح ان فلانا ان حج مثلا
فعمره ستون مثلا والا فاربعون واذا حج فقد عمر والا فقد نقص من عمره الذى هو الغاية وهو ستون الا فى كتاب صحيفة
كتب فى بطن امه واللوح المحفوظ ان ذلك الحفظ او الزيادة والنقصان على الله يسير وما يستوى البحران هذا بيان قدرة
اخرى عظيمة هذا عذب فرات يكسر العطش سائغ مرئ شرابه وهذا ملح اجاج يحرق بملوحته ومن كل من البحرين تاكلون
لحما طريا السمك وتستخرجون حلية اللالى تلبسونها الحلية من الاجاج لا من العذب ولا يلزم من عطف تستخرجون على
تاكلون ان يكون الاستخراج من كل قيل البحران مثلان للمؤمن والكافر ثم ان قوله ومن كل الخ اما استطراد او تتميم
المشبه به على المشبه ونظيره قوله وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وترى الفلك فيه فى كل مواخر شواق للماء بجريها
لتبتغوا متعلق بمواخر من فضله من فضل الله بالتجارة ولعلكم تشكرون نعمه يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى
الليل يزيد من هذا فى ذاك ومن ذاك فى هذا وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى الى يوم القيمة ذلكم الله
ربكم اى ذلك الموصوف بتلك الصفات المذكورة الله له الملك وحده والذين تدعون من دونه من ملك او صنم ما يملكون
من قطمير القشرة الرقيقة الملتفة على النواة ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم فانهم جماد ولو سمعوا على الفرض

ما استجابوا لكم لعجزهم عن الانفاع ويوم القيمة يكفرون بشرككم باشراككم اياهم اى يتبرؤن منكم قايلين ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك

مثل خبير لا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير عالم به ولا عالم اعلم من الله وهو الذى اخبركم يايها الناس انتم الفقراء الى

الله والله هو الغنى الحميد زيادة قيد الحميد ليعلم انه جواد منعم فان الغنى بدون الجود غير محمود ان يشأ يذهبكم فانه

غير محتاج اليكم ويأت بخلق جديد غير عاصين مطيعين وما ذلك على الله بعزيز بعسير ولا تزر لا تحمل وازرة نفس

اثمة وزر نفس اخرى وان تدع مثقلة الى حملها اى وان تدع نفس اثقلتها اوزارها احدا من الاحاد الى ان يحمل بعض ما

عليها لا يحمل منه من وزره شىء ولو كان المدعو ذا قربى من اب او ام وابن واخ وغيرهم انما تنذر الذين يخشون ربهم

بالغيب غايبين عن الناس فى السر او غايبين عن عذابه او حال عن المفعول واقاموا الصلوة فهم المنتفعون بالانذار ومن تزكى

عن دنس المعاصى فانما يتزكى ليتطهر لنفسه نفعها لها والى الله المصير فيجزيه وما يستوى الاعمى الكافر والبصير المؤمن ولا

الظلمت الباطل ولا النور الحق ولا الظل الثواب فى الجنة ولا الحرور العقاب فى النار والحرور السموم وتكرير لا على الشقين

لمزيد التاكيد وما يستوى الاحياء المؤمنون ولا الاموات الكفار تمثيل اخر لهما وقيل المراد العلماء والجهال ان الله يسمع من

يشاء سماع قبول وما انت بمسمع من فى القبور اى الكفار المصرين فانهم كالاموات فى عدم الانتفاع بالموعظة ان انت

الا نذير فما عليك الا الانذار انا ارسلناك بالحق اى محقا او محقين وقيل ارسالا مصحوبا بالحق بشيرا للمؤمنين ونذيرا

للكافرين وان من امة اهل كل عصر الا خلا مضى فيها نذير نبى ينذرهم من عقاب الله ومتى بقيت اثار النذارة صدق

ان تلك الامة لم تخل عن نذير ولهذا لما اندرست اثار نذارة عيسى بعث الله سيد الكونين عليهما الصلوة والسلم وان

يكذبوك فلا تحزن لانه ليس ببدع فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم من باب التنازع والعمل للثانى بالبينت

وبالزبر الكتب وبالكتب المنير الواضح المبين العطف لتغاير الوصفين ثم اخذت اهلكت الذين كفروا فكيف كان

نكير انكارى وتغييرى لهم بالعقوبة الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرت مختلفا الوانها هياتها كالصفرة

والخضرة او اجناسها كالرمان والتفاح ومن الجبال جدد اى ذو جدد اى خطط وطرائق جملة من مبتدا وخبر بيض كالعروق

وحمر يعنى بعضها ابيض وبعضها احمر مختلف الوانها اجناسها بالشدة والضعف وغرابيب سود يقال اسود غربيب اى

شديد السواد عطف على بيض اصله سود غرابيب حذف الموصوف ثم فسر به وعن عكرمة هى الجبال الطوال السود ومن الناس

والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك اى الامر كذلك كما بين ومختصرا ومختلف الوانه اختلافا كذلك اى كاختلاف

الثمار والجبال انما يخشى الله من عباده العلمؤا لما قال الم تعلم انزال المطر واثاره واختلاف هيأت الاجناس الذى

هو من اثار صنع الله اتبع ذلك كذلك انما يخشى الله الخ كانه قال الامر كما ذكر لكن انما ينجع الخطاب ويؤثر فيمن يخشى الله

بالغيب فوضع موضعه انما يخشى الله من عباده العلماء تعريضا لجهل الكفرة ومن يدعى العلم ولم يخش الله وتنويها برفع

منزلة العلماء العاملين ويلزم من الجمع المحلى باللام المفيد للعموم ان من لم يخش لم يكن عالما قال مسروق كفى بخشية الله

علما وكفى بالاغترار بالله جهلا ان الله عزيز فيتمكن من الانتقام غفور للعصاة فحقه ان يخشى ويرجى ان الذين يتلون

كتب الله يداومون قراءته ومتابعته واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقنهم سرا وعلانية فى جميع احوالهم يرجون

قوله تعالى انما يخشى الله الاية اخرج ابن ابى شيبة واحمد فى الزهد عن العباس العمى قال بلغنى ان داؤد عليه الصلوة والسلام قال سبحنك تعاليت فوق عرشك وجعلت خشيتك على من

تجارة طلب ثواب طاعة وهو خبر ان لن تبور لن تهلك بالخسران ليوفيهم علة للتلاوة والاقامة والانفاق او متعلق بلن تبور اجورهم
ويزيدهم من فضله على الاجر ما لا عين رات ولا اذن سمعت انه غفور لفرطاتهم شكور لطاعاتهم والذي اوحينا اليك من
الكتب من للتبيين يعني القران هو الحق مصدقا لما بين يديه من الكتب السماوية ان الله بعباده لخبير بصير عالم بالبواطن
والظواهر ولهذا اجتباك وانزل عليك هذا الكتاب ثم اورثنا حكمنا بتوريثه منك او عبر بالماضي عن المضارع لتحقق الكتب الذين
اصطفينا من عبادنا الك واصحابك ومن بعدهم من امتك فمنهم ظالم لنفسه لتقصيرهم في العمل به وهم يحبسون في طول الحشر
حتى يصيبهم الهم الطويل ثم يدخلون الجنة وفي الحديث هم الذين يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ويدل على ما فسرنا الاحاديث
الكثيرة ومنهم مقتصد لانهم يعملون به في اغلب احوالهم وهم يحاسبون حسابا يسيرا ومنهم سابق بالخيرات بالطاعات وهم الاولياء
والابرار باذن الله بامره وارادته وهم يدخلون الجنة من غير حساب اخر السابقين لقلتهم وللترقي من الادنى وعن عائشة انها
سال عقبة عن تلك الاية يا بني كلهم في الجنة اما السابق فمن مضى على عهد رسول الله وشهد له بالجنة واما المقتصد فمن اتبع
اثره من اصحابه واما الظالم فمثلي ومثلكم وهذا منها رضي الله عنها من باب التواضع وهضم النفس وعن بعض الظالم لنفسه كافر او
منافق فح ضمير منهم للعباد لا للذين اصطفينا والاول اصح ذلك التوريث وقيل السبق هو الفضل الكبير العظيم جنت عدن
مبتدا يدخلونها والضمير للمصطفين وفي الشواذ جنات بالفتح على شريطة التفسير يحلون فيها خبر بعد خبر او حال مقدرة من
حليت المراة اذا جعلت لها حليا من اساور جمع سوار ومن للتبعيض من ذهب بيان لاساور ولؤلؤا بالنصب عطف على محل
من اساور ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن هموم الدارين ان ربنا لغفور للذنوب شكور
للطاعة الذي احلنا دار المقامة الاقامة من فضله اذ لا يجب عليه شيء لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها لغوب كلال
والذين كفروا مقابل للذين اصطفينا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم بموت فيها فيموتوا جواب النفي منصوب باضمار ان ولا يخفف
عنهم من عذابها كذلك مثل ذلك الجزاء نجزي كل كفور مبالغ في الكفر او الكفران وهم يصطرخون من الصراخ وهو الصياح
بجهد وشدة فيها قائلين ربنا اخرجنا نعمل صالحا اي عملا صالحا غير الذي كنا نعمل بدل او وصفة وفائدته التحسر والاعتراف
بالذنب اولم نعمركم جواب من الله لهم ما يتذكر فيه من تذكر ما موصولة ومن فاعل يتذكر والاصح الذي يدل عليه الا[حاديث]
انه ستون سنة وعن زين العابدين انه سبع عشرة سنة وعن كثير انه اربعون وجاءكم عطف على معنى اولم نعمركم كانه قال
وجاءكم النذير الرسول او الشيب فذوقوا فما للظالمين من نصير ان الله عالم غيب السموات والارض فلا يخفى عليه
احوالهم انه عليم بذات الصدور تعليل له اي اذا علم مضمرات الصدور فكيف يخفى عليه شيء اخر هو الذي جعلكم خلائف في
الارض جمع خليفة اي خلفاء قوم اخرين اورثكم ارضهم وملككم مقاليد التصرف وسلطكم فيها فمن كفر فعليه كفره
لا يضر غيره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا اشد البغض وهم يحسبون ان الهتهم شفعاؤهم ولا يزيد
الكافرين كفرهم الا خسارا وهم يحسبون انهم على شيء الا انهم هم الخاسرون قل ارءيتم شركاءكم الذين تدعون
من دون الله اروني بدل من ارايتم او تاكيد لارايتم لانه بمعنى اخبروني عن شركائكم ماذا خلقوا من الارض هل
يخلق شيء حتى استحقوا العبادة ام لهم شرك في السموات شركة مع الله في خلقها ام اتيناهم اي الاصنام او المشركين

قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وقال صاحب البحر ان هذا قول ابن مسعود وعثمان بن عفان ... عقبة بن عامر و ابي سعيد ومحمد بن الحنفية وجعفر بن الصادق وكعب الاحبار رضي الله عنهم ... اي الثلثة اي الظالم والمقتصد والسابق ... روى احمد والترمذي ... عن ابي سعيد ... في الجنة ... ان الاصناف الثلثة ... والطبراني والبيهقي ... ابن عباس ... ابن ابي حاتم ...

كتابا بانهم شركائي فهم على بينت حجة واضحة منه من ذلك الكتب والظاهر انه للترقي فان الاستبداد بخلق جزء من
الارض اقل دلالة من ان يكونوا شركاء في خلق السموت ثم ايتاء كتاب من الله ادل او ادل وام منقطعة بل ان يعد الظلمون
بعضهم بدل من الظالمون بعضا الا غرورا فان الاخلاف والاتباع اعتمدوا على قول الرؤساء والاسلاف بانهم شفعاء عند الله
ان الله يمسك السموت والارض ان تزولا اي كراهة الازالة او يمنعهما من الازالة فان الامساك منع ولئن زالتا ان
امسكهما من احد من بعده الجملة المنفية ساد مسد الجوابين ومن الاولى زائدة والثانية ابتدائية انه كان حليما غفورا
لا يعاجل بالعقوبة مع تلك القدرة التامة واقسموا بالله قبل مبعث محمد عليه السلام جهد ايمانهم مفعول مطلق اي قسما
غليظا لئن جاءهم نذير نبي ليكونن اهدى من احدى الامم اي من الامة التي هي احدى الامم اي فضلهم واهديهم تقول
فلان واحد القوم واوحدي العصر ولهذا قال الضحاك معناه من جميع الامم الذين ارسل اليهم الرسل ومن اليهود والنصارى
وغيرهم فلما جاءهم نذير ما زادهم اي مجيئه الا نفورا عن الحق استكبارا بدل من نفورا او مفعول له وقيل استكبروا
استكبارا في الارض ومكر السيء من اضافة الموصوف الى الصفة بدليل قوله ولا يحيق يحيط المكر السيء الا باهله
بالماكر فهل ينظرون ينتظرون الا سنت الاولين سنة الله فيهم بتعذيب المكذبين بجعل استقبالهم لذلك انتظارا
لمنهم فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا فيصل العذاب بالبتة ويصل اليهم لا الى غيرهم اولم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم فانه يشاهد اثار العذاب من اثارهم وكانوا اشد منهم قوة وما
كان الله ليعجزه ليسبقه ويفوت عنه من شيء في السموت ولا في الارض انه كان عليما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس
بما كسبوا ما ترك على ظهرها ظهر الارض من دابة بشوم معاصيهم وقيل المراد من الدابة الانس وحده ولكن يؤخرهم الى اجل
مسمى يوم القيامة او الى اجالهم المقدر المعين فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم على ما علم
من علمهم اللهم عاملنا معاملة فضلك لا عدلك والحمد لله حق حمده

سورة يس مكية وهي ثلث وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يس اي يا انسان او هو من اسماء الله والقرءان الحكيم ذي الحكمة وهو قسم انك لمن المرسلين الى جميع الثقلين على صراط
مستقيم دين قويم وشرع لا عوج له خبر بعد خبر او حال تنزيل العزيز الرحيم اي هو منزل وقراءة النصب بتاويل نزل
تنزيلا او اعني لتنذر متعلق بتنزيل قوما ما انذر اباؤهم اي قوما غير منذر اباؤهم الادنون قيل ما مصدرية فيكون
مفعولا مطلقا او موصولة فيكون مفعولا ثانيا اي لتنذرهم الذي انذره اباؤهم الاقدمون فهم غفلون لقد
حق القول كلمة العذاب على اكثرهم فهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغللا يعني في اعناقهم وايديهم
فان الغل لا يكون الا في العنق دون الايدي فهي اي الاغلال الى الاذقان اي واصلة اليها فهم مقمحون
المقمح الذي يرفع راسه ويغض بصره وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشينهم غطينا
على ابصارهم غشاوة فهم لا يبصرون مثل تصميمهم على كفرهم وانه لا سبيل الى تجاوزهم عنه بان جعلهم كالمغلولين
المقمحين في انهم لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه وكالحاصلين بين السدين لا يبصرون قدامهم ولا

خلفهم فانهم متعامون عن النظر فى آيات الله غير متاملين فى مبدأهم ومعادهم عن ابن عباس ان الاول مثل تحلهم عن الانفاق

فى سبيل الله قال تعم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وعن محيى السنة وغيره انها فى ابى جهل حين اخذ حجرا ليدمغ رسول الله صلى الله

عليه وسلم فلما رفعه لصقت يده الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى عاد الى قومه فقام آخر بانى اقتله بهذا الحجر فاتاه وهو عليه السلام يصلى

فاعمى الله بصر الكافر يسمع صوته ولا يراه وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ سبق فى اول سورة البقرة

إِنَّمَا تُنذِرُ اى انذارا نافعا يترتب عليه البغية مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ القرآن بالتامل والعمل وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ غائبا عن الرحمن

فلا يراه او غائبا عن عذاب الرحمن فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ حسن إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ عند البعث وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا من

اعمالهم الصالحة والطالحة التى باشروها بانفسهم وَآثَارَهُمْ ما سنوا من سنة حسنة او سيئة فعمل بها احد اقتداء بهم فيجزون

عليها ايضا وقريب منه ما قال بعض السلف المراد ما ارثوا من الهدى والضلال او المراد آثار خطاهم الى الطاعة والمعصية وفى الطبرانى

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كانت الانصار بعيدة منازلهم من المسجد فارادوا ان يتحولوا الى قربه فنزلت سنكتب ما قدموا و

آثارهم فثبتوا فى منازلهم وهذا المعنى رواه غير الطبرانى وفيه اشكال لانهم صرحوا بان السورة بكمالها مكية وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ

فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ اللوح المحفوظ وَاضْرِبْ مثل لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ اى مثلها بيان او بدل من مثلا وهما مفعولا اضرب

لما فيه من معنى الجعل وقدم المفعول الثانى إِذْ جَاءَهَا بدل الاشتمال من اصحب الْمُرْسَلُونَ رسل الله او رسل عيسى بامر الله إِذْ أَرْسَلْنَا

إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ وادعيا الرسالة فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا قويناهما بِثَالِثٍ برسول ثالث فَقَالُوا اى الرسل الثلثة إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ

من ربكم او من رسول ربكم قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وانما الرسول ملك وهذا شبهة اكثر الكفرة ان الرسول لا بد ان يكون

ملكا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ اى وحيا ورسالة إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ فى دعاء الرسالة قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ

استشهدوا بما هو يجرى مجرى القسم وهو علم الله وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ التبليغ الظاهر المبرهن بالمعجزات قَالُوا إِنَّا

تَطَيَّرْنَا بِكُمْ فانه لم يدخل مثلكم على قرية الا وعذب اهلها لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا عن مقالتكم لَنَرْجُمَنَّكُمْ بالحجارة او بالشتم

وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالُوا طَائِرُكُم شومكم مَّعَكُمْ فان قبائحكم التى لا تفارقكم سبب الشوم أَئِن ذُكِّرْتُم جوابه محذوف

اى ائن وعظتم تطيرتم بالواعظ ووعدتموه بالتعذيب بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ قوم عادتكم الاسراف فى الضلال ولذلك

تتطيرون بواعظ من الله وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ يسرع شفقة على الرسل اسمه حبيب يعمل الحبال او كان

نجارا او قصارا ويتعبد فى غار بقرب بلدهم وكان كثير الصدقة سقيما لما سمع همهم بقتل رسلهم جاء لنصح قومه ونصر

رسل الله قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا من لا غرض له وَهُم مُّهْتَدُونَ فقيل له انت تصدق

هؤلاء وتذم ديننا فقال **وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** بعد الموت فيجازيكم

باعمالكم فاعبدوا انتم ايضا ووحدوه وصدقوا رسله أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ من دون الله آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا

تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا لا تمنع شفاعتهم عنى شيئا من العذاب وَلَا يُنقِذُونِ ولم يقدروا على انقاذى إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ

مُّبِينٍ ان اعدل عن عبادة قادر نافع ضار الى العاجز إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ الذى كفرتم به فَاسْمَعُونِ اى قولى والخطاب للرسل اصالة

اشهدوا لى بذلك عند ربكم فوطئوه بارجلهم حتى خرج قصبه من دبره او رجموه حتى قتلوه فلما قتلوه قيل اى قال الله له ادخل

الجنة بشره واذن له في الدخول فلما راى عناية الله قال يليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي ما مصدرية او موصولة والباء صلة
يعلمون وقيل الباء صلة غفر وما استفهامية اي يعلمون انه غفر لي باي شيء اراد الايمان بالله والمصابرة باعزاز دينه وجعلني
من المكرمين تمنى علمهم بحاله ليعلموا انه على الحق فيرجعوا عن الكفر اراد نصح قومه في حياته ومماته وما انزلنا على قومه قوم
الحبيب من بعده من جند من السماء لاهلاكهم ونصرة رسلنا ولم نحتج في اهلاكهم الى جند بل الامر يسير وما كنا منزلين الجند
من السماء في اهلاك الامم المكذبة فانزال الجند من السماء لنصرة نبينا المصطفى عليه اكمل الصلوات وافضل التسليمات من خاصته
لشرفه او معناه وما صح في حكمتنا انزال الجند عليهم لانا قدرنا على اهلاكهم باهون وجه وعن بعض معناه وما انزلنا على قومه من
بعده برسل اخرى برسالة من السماء اليهم ان كانت اي العقوبة الا صيحة واحدة من جبرئيل بعثه الله فاخذ بعضادتي باب
بلدتهم فصاح فاذا هم خامدون ميتون كالرماد لم يبق في البلدة روح يتردد في جسد واعلم ان بعض السلف واكثر المتاخرين
على انهم رسل عيسى واسماؤهم يحيى ويونس وشمعون والقرية انطاكية وذكروا ان ملك القرية واكثر اهلها امنوا بعد تقويتهما
بثالث وظهور معجزاتهم ومن بقي على الكفر اهلكوا وكلام بعض السلف دال على انهم رسل الله واسماؤهم صادق وصدوق وشلوم
وهو ظاهر القران انظر الى قوله ما انتم الا بشر مثلنا وايضا ذكر المورخون ان اول مدينة امنت برسل عيسى هو انطاكية وفي القران
ان هذه القرية اهلكوا لكفرهم وايضا صرح كثير من السلف في قول الله ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى
ان الله ما اهلك من الامم عن اخرهم بالعذاب بعد انزال التورية بل امر المؤمنين بقتال المشركين فكيف يكون هلاك قرية رسل عيسى
والله اعلم يحسرة على العباد نداء للحسرة كانه قيل تعالى فهذه من احوالك التي حقك ان تحضري في الظرف اما لغو او صفة
ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون الم يروا يعلموا كم اهلكنا قبلهم من القرون علق لم يروا عن العمل
لفظا فيما بعده لان كم لا يكون معمولا لما قبله انهم اليهم لا يرجعون بدل الكل من جملة كم اهلكنا على المعنى فان عدم
الرجوع والاهلاك واحد وان كل لما جميع لدينا محضرون ان نافية ولما المثقلة بمعنى الا والظرف بجميع بمعنى مجموع او
محضرون اي ما كلهم الا مجموعون لدينا يوم الحشر محضرون واية لهم الارض الميتة اليابسة التي لا نبات فيها احييناها بالمطر
استيناف لبيان كونها اية او اية لهم مبتدأ وخبر واحييناها خبر الارض والجملة تفسير الاية ولا يبعد ان يكون احييناها حالا
بتقدير قد واخرجنا منها حبا اي جنسه فمنه ياكلون وجعلنا فيها جنت من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون
لياكلوا من ثمره من ثمر المذكور وقيل الضمير لله فان ثمر الله بخلقه وما عملته ايديهم اي الثمر لم تعمله ايدي الناس بل خلق الله
ولهذا قال افلا يشكرون وعن بعض ان ما موصولة عطف على ثمره والمراد ما يتخذ منه كالدبس سبحن الذي خلق الازواج
الانواع كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم الذكر والانثى ومما لا يعلمون من مخلوقات شتى لا يعرفون فكانه قال الازواج
قسمان معلوم وغير معلوم واية لهم اليل نسلخ نزيل منه النهار فاذا هم مظلمون داخلون في الظلام والشمس تجري
لمستقر لها اسم مكان وفسر النبي المنزل عليه القران ان مستقرها تحت العرش تذهب وتسجد هناك واذا كان العرش
كرة محيطة فتحتيتها باعتبار مكان خاص من العرش الله ورسوله اعلم به وظاهر بعض الاحاديث دال على انه قبة ذات قوائم تحمله
الملئكة فوق هذا الجانب من الارض فحينئذ يكون وقت الظهيرة اقرب ما يكون الى العرش وفي نصف الليل بعد فتسجد وتستاذن

رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي في الصحيحين وغيرهما والا تكييف العدول عنه ويا عجبا ان القاضي مع مطالعته لتفسير المعالم ما تعرض لهذا الوجه بوجه والله هو الموفق ١٢

فى الطلوع وعن بعض انه اسم زمان اى لوقت الذى تستقر فيه وتنقطع جريها وهو يوم القيمة ذٰلِكَ الجرى الخاص تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ
الْعَلِيمِ وَالْقَمَرَ نصب بشريطة التفسير قَدَّرْنٰهُ مَنَازِلَ هى ثمانية وعشرون ينزل كل ليلة فى واحد فاذا كان فى اخر منازله
دق واستقوس حَتّٰى عَادَ كَالْعُرْجُوْنِ كالعذق وهو العود المعوج الذى عليه الثمر الْقَدِيْمِ العتيق اليابس لَا الشَّمْسُ يَنْۢبَغِيْ لَهَا يصح
لها ويتسهل عليها اَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ فيجتمع معه فى وقت واحد تدخل فى سلطانه فتطمس نوره وَلَا الَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ اى ولا
القمر بالنهار ولضوءه يطمس نور الشمس فسلطانها بالنهار وسلطانه بالليل لا يدخل احدهما فى سلطان الاخر قبل القيمة فعلى هذا
من الليل والنهار اياتهما وهما النيران او المراد لا يدخل النهار على الليل قبل انقضائه ولا يدخل الليل على النهار ايضا بل يتعاقبان بحسابه
الى يوم القيامة او المراد انها لا تجتمع معه فى فلك واحد لا يتصل ليل بليل لا يكون بينهما نهار وَكُلٌّ فِيْ فَلَكٍ يَّسْبَحُوْنَ اى كلهم الشمس
لها ولسائر النجوم فان ذكرهما مشعر بها او لهما وهما الاختلاف مطالعهما كانها شموس واقمار واطلاق السباحة التى هى للعقلاء
والنون وَاٰيَةٌ لَّهُمْ اَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى الْفُلْكِ الْمَشْحُوْنِ المراد سفينة نوح فانها مشحونة مملوة من الامتعة والحيوانات والمراد بالذرية
التى فى اصلابها باتهم اى حملنا فيها اباءهم الاقدمين وفى اصلابهم ذرياتهم وتخصيص الذرية لانه ابلغ فى الامتنان وادخل فى التعجب
والايجاز وقيل حملنا صبيانهم او اولادهم الذين يبعثونهم الى التجارة فالمراد السفن مطلقا وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِّنْ مِّثْلِهٖ مَا يَرْكَبُوْنَ من
التى بعد سفينة نوح او المراد الابل فانها سفينة بر وَاِنْ نَّشَاْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيْخَ مغيث لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُوْنَ ينجون من الغرق
اِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا اِلٰى حِيْنٍ اى لا ينجون لجهة الا لرحمة منا ولتمتيع بالحيوة الى اجل مقدر وَاِذَا قِيْلَ لَهُمُ اتَّقُوْا مَا بَيْنَ اَيْدِيْكُمْ اى من الوقائع
التى مضت وَمَا خَلْفَكُمْ من امر الساعة او المراد ما تقدم من الذنوب وما تاخر من مثلها لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ لتكونوا على رجاء رحمته وجواب
اذا محذوف وهو مثل اعرضوا عنه ويدل عليه ما بعده وَمَا تَاْتِيْهِمْ مِّنْ اٰيَةٍ مِّنْ اٰيٰتِ رَبِّهِمْ اِلَّا كَانُوْا عَنْهَا مُعْرِضِيْنَ وَاِذَا قِيْلَ لَهُمْ اَنْفِقُوْا
مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ اى امروا بالانفاق على فقراء الصحابة قَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اَنُطْعِمُ مَنْ لَّوْ يَشَاۤءُ اللّٰهُ اَطْعَمَهٗ فمن لم يرزقه الله
مع قدرته لا نطعمه لنوافق مشية الله اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ حيث اتبعتم محمدا وامرتمونا بالانفاق على من اراد الله فقره
هذا قول الله للكفار وَيَقُوْلُوْنَ مَتٰى هٰذَا الْوَعْدُ يعنون البعث اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ مَا يَنْظُرُوْنَ ما ينتظرون اِلَّا صَيْحَةً وَّاحِدَةً هى النفخة
الاولى تَاْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُوْنَ مشتغلون فى متاجرهم بخصوماتهم لا يخطر ببالهم القيمة فَلَا يَسْتَطِيْعُوْنَ تَوْصِيَةً وَّلَآ اِلٰٓى اَهْلِهِمْ
يَرْجِعُوْنَ لمفاجاة القيامة فيموتون فى مكان يكونون فيه ولا يتمكنون من الرجوع الى بيوتهم وَنُفِخَ فِى الصُّوْرِ نفخة البعث فَاِذَا هُمْ
مِّنَ الْاَجْدَاثِ القبور اِلٰى رَبِّهِمْ يَنْسِلُوْنَ يسرعون قَالُوْا يٰوَيْلَنَا تعال فهذا اوانك مَنْۢ بَعَثَنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا يرفع الله عنهم العذاب بين
النفختين فيحسبون انهم كانوا نياما هٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُوْنَ من كلام المؤمنين او الملائكة فى جوابهم كانه قيل
بعثكم الرحمن الذى وعد كم البعث و انبأكم به الرسل او من كلامهم رجعوا على انفسهم وتحسرا وما اما مصدرية اى وعده وصدقه او
موصولة اى الذى وعده الرحمن وصدق بمعنى صدق فيه المرسلون اِنْ كَانَتْ اى لفعلة اِلَّا صَيْحَةً وَّاحِدَةً فَاِذَا هُمْ جَمِيْعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُوْنَ
بمجرد تلك الصيحة وليس الامر فيها بعسير فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا من الظلم وَلَا تُجْزَوْنَ اِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ هذا حكاية ما يقال لهم
ذلك اليوم اِنَّ اَصْحٰبَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ يوم القيمة بعد دخول الجنة فِيْ شُغُلٍ عظيم لا يحيط به الافهام فٰكِهُوْنَ متلذذون خبر
ثان او الظرف لغو والثانى هُمْ وَاَزْوَاجُهُمْ فِيْ ظِلٰلٍ من اشجار الجنة وقصورها عَلَى الْاَرَاۤئِكِ هى السرر فى الحجال مُتَّكِـُٔوْنَ لَهُمْ فِيْهَا فَاكِهَةٌ

جميع انواعها ولهم ما يدعون يدعون بدلا انفسهم فهو من الدعاء او يتمنون من قولهم ادع علىّ ما شئت بمعنى
تمنه علىّ سلٰم اى لهم سلام الله او بدل مما يدعون قولا من رب رحيم يقال لهم قولا من جهته اى يسلم الله عليهم
بغير واسطة تعظيما لهم وهذا غاية متاهم وامتازوا اليوم انفردوا عن المؤمنين ايها المجرمون الكافرون
عن الضحاك لكل كافر بيت من النار يردم بابه بالنار يكون فيه ابدا لا يرى ولا يُرى الم اعهد اليكم العهد الوصية
اى الم اوصكم بلسان انبيائى وهذا من جملة ما يقال لهم تقريعا يٰبنى ادم ان لا تعبدوا الشيطٰن ان مفسرة او
مصدرية انه لكم عدو مبين وان اعبدونى عطف على ان لا تعبدوا هذا صراط مستقيم بليغ فى استقامته اشارة
الى العبادة ولقد اضل منكم جبلا خلقا كثيرا افلم تكونوا تعقلون فتاركوا الضلالة وعدا وتر يعنى انا مر واضح
لمن له ادنى عقل فى الحديث اذا كان يوم القيمة امر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم ثم يقول الم اعهد اليكم يا بنى
ادم الى قوله هذه جهنم التى كنتم توعدون اصلوها ادخلوها وذوقوا عذابها اليوم بما كنتم تكفرون بكفركم فى
الدنيا اليوم نختم على افواههم نمنعها عن التكلم عن السلف انه يدعى الكافر والمنافق للحساب فيعرض عليه عمله فيجحد
ويقول اى رب وعزتك لقد كتب علىّ الملك ما لم اعمل فيقول له الملك اما عملت كذا فى يوم كذا فيقول لا وعزتك اى
رب فيختم على فيه ويشهد عليه جوارحه وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بانطاق الله اياها بما كانوا يكسبون
من المعاصى ولو نشاء لطمسنا الطمس تعفية شق العين حتى تعود ممسوحة على اعينهم فاستبقوا اى ابتدروا
الصراط اى الطريق الذى اعتادوا سلوكه نصبه بالمفعولية لتضمنه معنى ابتدروا او بنزع الخافض يعنى الى
فانّى يبصرون اى لا يبصرون الطريق ولو نشاء لمسخنٰهم قردة وخنازير او حجارة او ازمناهم على مكانتهم
اى مكانهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون اى لا ذهابا ولا رجوعا ولفواصل الاى قال ولا
يرجعون ومعناه ولا يرجعون الى ما كانوا عليه وحاصله انهم احقاء بالطمس والمسخ ونحن قادرون
لكنا نمهلهم لحكمة ورحمة منا ومن نعمره بطول عمره ننكسه نقلبه فى الخلق فتنقص جوارحه بعد الزيادة
وتضعف بعد القوة افلا يعقلون ان القادر على ذلك قادر على البعث وعلى الطمس والمسخ وما علمنٰه الشعر
رد لما قال قريش ان محمدا لشاعر وما ينبغى له الشعر عن ابن عباس وغيره ما ولد عبد المطلب ولدا ذكرا
ولا انثى الا يقول الشعر الا رسول الله صلى الله عليه وسلم واما نحو انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب
فهو اتفاقى بحسب سليقته من غير قصد اليه ان هو اى ليس الذى اتى به الا ذكر عظة من
الله وقرآن مبين واضح الدلالة على انه من الله لينذر الرسول من كان حيا حى القلب والبصيرة
فانه المنتفع به ويحق القول كلمة العذاب على الكٰفرين المصرين على الكفر اولم يروا انا خلقنا لهم مما
عملت ايدينا مما عملناه نحن بلا شريك واسناد العمل الى الايدى استعارة تفيد المبالغة فى التفرد
بالايجاد انعاما مفعول خلقنا فهم لها مٰلكون اى خلقناها لهم وملكناها اياهم فهم لها مالكون
متصرفون مختصون بالانتفاع وذللنٰها صيّرناها منقادة لهم فمنها ركوبهم مركوبهم

ومنها يأكلون ولهم فيها منافع من الجلود والاصواف وغيرها ومشارب من اللبن جمع مشرب اسم مكان او مصدر
افلا يشكرون رب هذه النعم واتخذوا من دون الله الهة لعلهم ينصرون طمعا فى ان يتقووا بهم والامر بالعكس لانهم
لا يستطيعون نصرهم وهم لهم لاصنامهم جند محضرون فى الدنيا يغضبون للالهة ويحفظونها او فى الاخرة عند الحساب
اى الاصنام لعبادها جند محضرة عند الحساب ليكون ابلغ فى خزيهم وكانهم فى هذا اليوم اعداء فلا يحزنك قولهم تكذيبهم
وكفرهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فنجازيهم اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة اخس شىء وامهنه فاذا هو
خصيم مبين بين الخصومة لا يتامل فى بدء امره ولا يستحيى نزلت الى اخر السورة حين جاء ابى بن خلف او عاص بن وائل بعظم
عظم رميم وهو يذره فى الهواء ويقول يا محمد اتزعم ان الله يبعث هذا فقال عليه السلام نعم يميتك الله ثم يبعثك ثم يحشرك
الى النار وضرب لنا مثلا امرا عجيبا ونسى خلقه ابتداء خلقنا اياه قال بيان للمثل من يحيى العظام وهى رميم بالية
لما بلى من العظام غير صفة قيل هو كبغيا فى وما كانت امك بغيا فانه فعيل معدول عن فاعلة فاسقاط الهاء لانها معدولة عن باغية
قل يحييها الذى انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم يعلم كيف يخلق لا يتعاظمه شىء الذى جعل لكم من الشجر الاخضر
نارا مع مضادة الماء النار والمراد الزناد التى تورى بها الاعراب واكثرها من شجرى المرخ والعفار الخضراوين فاذا انتم منه
توقدون فمن كان قادرا على هذا كيف لا يقدر على اعادة الغضاضة فيما كان غضا فيبس قيل معناه الذى بدا الخلق من الشجر
من ماء حتى صار خضرا نضرا ثم اعاده الى ان صار حطبا يابسا يوقد به النار قادر كذلك على كل شىء اوليس الذى خلق السموات والارض
مع عظم شانها بقادر على ان يخلق مثلهم فى الصغر فان خلق الصغير اسهل عندكم او مثلهم فى اصول الذات والصفات او
المعاد بلى جواب من الله وفيه اشعار بانه لا جواب سواه وهو الخلاق كثير المخلوقات العليم كثير المعلومات انما امره شانه
اذا اراد شيئا ان يقول له كن تكون فيكون فيحدث اى لا يعسر عليه شىء ولا يمتنع دون ارادته وقراءة نصب فيكون للعطف
على يقول فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء يعنى هو المالك المتصرف فيه واليه ترجعون للجزاء والحمد لله اولا واخرا

سورة الصافات مكية وهى مائة واحدى وثمانون وقيل اثنان وثمانون اية بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا اقسم سبحانه بطوائف الملائكة الصافات فالزاجرات زجرا الملائكة الذين يزجرون السحاب سوقا او الايات
القرانية التى تنهى وتزجر عن القبيح فالتاليات ذكرا اى الملائكة الذين ينزلون بكلام الله ويتلونه على انبيائه والعطف
بالفاء للدلالة على ترتب لصفات فى التفاضل قيل اقسم بالذين يصفون فى مقابلة العدو الذين يزجرون الخيل للجهاد ويتلون
القران مع ذلك لا يشغلهم عنه تلك الشواغل ان الهكم لواحد جواب للقسم رب السموات والارض خبر بعد خبر او خبر
محذوف وما بينهما ورب المشارق مشارق الكواكب او مشارق الشمس فى السنة واكتفى بذكر المشارق عن المغارب لدلالتها
عليها انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب قراءة تنوين زينة مع جر الكواكب يدل ان الاضافة للبيان والزينة اسم
قراءة نصب الكواكب يدل ان الاضافة الى المفعول والزينة مصدر اى بان زان الله الكواكب وحسنها وان الكواكب وان كانت بعضها
فى غير سماء الدنيا لكن باسرها زينة للسماء الدنيا زينتها للناظرين يرونها كجواهر مشرقة على سطحها الازرق وحفظا اى وحفظناها
حفظا او عطف على بزينة من حيث المعنى كانه قيل انا خلقناها زينة وحفظا من كل شيطن مارد خارج عن الطاعة

اراد استراق السمع اتاه شهاب ثاقب فاحرقه لا يسّمّعون الى الملإ الاعلى التسمع تطلب السماع ولتضمنه معنى الاصغاء عدّي بالى
والملإ الاعلى الملائكة وهو كلام منقطع لبيان حالهم او صفة والمحذور معنى لان معناها لا يمكنون من التسمع كما لا يخفى واستينافا
والسؤال عما يكون عند الحفظ وكيفيته لا عن سببه ويقذفون يرمون من كل جانب من جوانب السماء حين صعد للاستراق دحورا
للدحور وهو الطرد ومدحورين ولهم عذاب واصب مستمر في الاخرة الا من خطف الخطفة اختلس الخطفة استثناء من فاعل لا يسمعون بدل منه
فاتبعه شهاب ثاقب اى لا يسمع الشياطين الا الشيطان الذي يختلس و يأخذ كلام الملائكة بسرعة فيتبعه كوكب مضي فيحرقه
وسياتي تفصيل ذلك في سورة قل اوحي ان شاء الله فاستفتهم استخبر مشركي مكة اهم اشد خلقا ام من خلقنا اي سلهم ان
خلقهم اصعب ام خلق الملائكة والسماء والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب فاذا اعترفوا انها اصعب فلم
ينكرون البعث والبعث اسهل انا خلقناهم من طين لازب لاصق لازق بعضه ببعض فمن اين لهم ان ينكروا اعادتهم وهم
تراب بل عجبت يا محمد من انكارهم للبعث او من قدرة الله على هذه الخلائق العظيمة ويسخرون منك ومن تعجبك وقراءة
عجبتُ بضم التاء بمعنى عجبت من انكارهم البعث و بلغ كمال قدرتي اني تعجبت منه والعجب من الله تعظيم تلك الحالة واذا
ذكروا وعظوا بالشيء لا يذكرون لا يتعظون به واذا راوا اية كانشقاق القمر يستسخرون يبالغون في السخرية وقالوا ان هذا
اي ليس بازاء الا سحر مبين ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون تكرار الهمزة للتأكيد في نفي البعث او اباؤنا الاولون
عطف على محل ان واسمها او على ضمير لمبعوثون وجاز للفصل بالهمزة قل نعم تبعثون اكتفى به في الجواب لظهوره مع ما يدل عليه من
المعجزات والدلائل وانتم داخرون صاغرون اذلاء فانما هي زجرة واحدة اي اذا كان ذلك فاذا هي اي البعثة صيحة واحدة
وهي النفخة الثانية فالفاء جواب شرط مقدر فاذا هم ينظرون احياء يبصرون او ينتظرون امر الله وقالوا يا ويلنا احضر فهذا وانك
هذا يوم الدين يوم الجزاء هذا يوم الفصل بين الحق والباطل الذي كنتم به تكذبون وهذا من كلام الملائكة والمؤمنين تقريع
لهم وتوبيخا احشروا الذين ظلموا هذا من امر الله للملائكة وازواجهم اشباههم يعني احشروا عابدي الصنم بعضهم مع بعض
وعابدي الكواكب كذلك وعن عمر رضي كل ذي ذنب مع صاحب ذلك الذنب او قرناءهم من الشياطين او نساءهم المشركات وما كانوا
يعبدون من دون الله من الاصنام فاهدوهم الى صراط الجحيم عرفوهم طريقها ليسلكوها وقفوهم في الموقف انهم مسؤلون
عن عقائدهم واعمالهم ما لكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا وهذا للتوبيخ بل هم اليوم مستسلمون منقادون لعجزهم
واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسال بعضهم بعضا على طريق اللوم قالوا اي الاتباع للرؤساء او الكفار للشياطين انكم كنتم
تاتوننا عن اليمين عن الخير فزينتم الباطل فحسبناه حقا فان من اتاه الشيطان من جانب اليمين اتاه من قبل الدين فلبس
عليه الحق وعن القوة والقهر فالجأتمونا على الضلال او قبل اليمين الحلف فان رؤساءهم يحلفون انهم على الحق قالوا اي الرؤساء و
الشياطين في جوابهم بل لم تكونوا مؤمنين اي الكفر من قبل انفسكم وما كان لنا عليكم من سلطان تسلط بل كنتم قوما
طاغين ضالين فحق علينا جميعا قول ربنا كلمة العذاب انا لذائقون العذاب فاغويناكم انا كنا غاوين اي احببنا ان تكونوا
مثلنا فلا تلومونا فقوله انا مستانفة للتعليل فانهم كلهم يومئذ في العذاب مشتركون انا كذلك مثل ذلك الفعل نفعل
بالمجرمين بالمشركين انهم كانوا اذا قيل لهم في الدنيا لا اله الا الله يستكبرون عن ان يقولوها ويقولون ائنا لتاركوا

الهمنا مجبوبین ارادوا به اصدق الخلائق واعظمهم علیه الصلوٰة وافضل ... بل جاء بالحق

وصدق المرسلین یعنی انی بما اتی به الانبیاء ذو المعجزۃ انکم لذائقوا العذاب الالیم وما تجزون الا ما کنتم تعملون ای مثله

الا عباد الله المخلصین عن کدر الکفر والنفاق استثناء متصل ان کان الخطاب فی انکم وفی تجزون لجمیع المکلفین

اولئک لهم رزق معلوم خصائصه من طیب الطعم والرائحة وحسن المنظر او وقت قال تعالی ولهم رزقهم فیها بکرة وعشیا

فواکه بدل الکل او خبر محذوف ورزق اهل الجنة لیس الا للتلذذ وهم مکرمون بخلاف الکفرة فی جنت النعیم ظرف او حال او خبر

بعد خبر علی سرر متقبلین ناظرین بعضهم بعضا وعلی سرر ظرف مقدم او حال او خبر یطاف علیهم بکاس تسمی الخمر نفسها کاسا

من معین من نهر جار علی وجه الارض کما یجری الماء بیضاء لذة للشربین کان الخمر نفس اللذة وعینها او

تانیث لذ بمعنی لذیذ وهما صفتان للکاس لا فیها غول غائلة وفساد من قولنج ونحوه کخمر الدنیا ولا هم عنها ینزفون یسکرون

هو من عطف الخاص علی العام یعنی لا فیها فساد اصلا سیما اعظم المفاسد وهو زوال العقل وعندهم قصرت الطرف نساء عفیفات

قصرن ابصارهن علی ازواجهن لا ینظرن الی غیرهم عین حسان الاعین جمع عیناء کانهن بیض مکنون شبههن ببیض النعام

المصون من الغبار ونحوه قیل احسن الوان البدن بیاض مخلوط بادنی صفرة او المراد القشر الذی بین قشرة العلیا ولباب البیض

نقل ابن جریر عن رسول الله صلی الله علیه فاقبل بعضهم علی بعض یتساءلون عطف علی یطاف علیهم ای یشربون فیتحادثون

علی الشراب باحوال مرت بهم فی الدنیا قال قائل منهم فی اثناء المکالمة انی کان لی قرین جلیس کافر یقول الجلیس تعجبا وتوبیخا

ائنک لمن المصدقین بالبعث عن بعض المراد منها الرجلان اللذان فی سورة الکهف واضرب لهم مثلا رجلین الایة ء اذا

متنا وکنا ترابا وعظاما ءانا لمدینون مجزیون قال الله لهم او ذلک القائل هل انتم مطلعون الی النار لاریکم ذلک القرین

فاطلع هذا القائل فراه فی سواء الجحیم وسطها والسواء الجوانب سمی وسط الشیء سواء وعن کعب الاحبار ان فی الجنة کوی اذا اراد العبد

ان ینظر الی عدوه فی النار اطلع علیها فازداد شکرا قال القائل لقرینه تالله ان ای انه کدت لتردین لتهلکنی بالاغواء ولولا نعمة

ربی بالهدایة لکنت من المحضرین معک فی النار افما نحن بمیتین ای نحن مخلدون منعمون فما نحن بالذین شانهم الموت فالهمزة

للتقریر والفاء عطف علی محذوف وهو مقول اخر للمؤمن علی سبیل الابتهاج الا موتتنا الاولی التی کانت فی الدنیا منصوب بفعله المصدر

من اسم الفاعل وما نحن بمعذبین کالکفار عن ابن عباس لما قال الله لاهل الجنة کلوا واشربوا هنیئا ای بلا موت فعندها قالوا افما

نحن بمیتین الخ قال الله لا قالوا ان هذا لهو الفوز العظیم واما قوله لمثل هذا النعیم المقیم فلیعمل العاملون فهو اما من کلام الله

الاکثرون او من کلام اهل الجنة تحدثا بنعمة الله وتبجحا ثم قال لهم اذلک خیر نزلا منصوب علی التمییز والحال وفیه دلالة علی ان ما

غیر ذلک من نعم الله ام شجرة الزقوم هی نزل اهل النار انا جعلنها فتنة للظلمین ابتلاء فی الدنیا لهم فانهم کذبوا الرسل

کیف یکون فی النار شجرة قال تعالی وما جعلنا الرؤیا التی اریناک الا فتنة للناس والشجرة الملعونة فی القران انها شجرة تخرج فی اصل الجحیم

منبتها قعرها واغصانها ترتفع الی درکاتها کما ان شجرة طوبی ما من دار فی الجنة الا وفیه منها غصن طلعها ثمرها کانه رءوس

الشیطین فی تناهی قبح منظر وهو تشبیه تخییلی فان المرکوز فی طباع الناس ان احسن الصورة صورة الملک واقبحها صورة الشیطان

قیل العرب تسمی الحیة القبیحة المنظر شیطانا وقیل هی شجرة قبیحة مرة منتنة تسمیها العرب رءوس الشیاطین فانهم لاکلون

من طلعها فَمَالِئُوْنَ مِنْهَا الْبُطُوْنَ لغلبة الجوع او يكرهون على تناولها فهم يتزقمون وفى الحديث لو ان قطرة من الزقوم قطرت على بحار الدنيا لافسدت على اهل الارض معايشهم ثُمَّ اِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا على الزقوم بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيْمٍ لشرابا من ماء مغلّى او مشوبا ممزوجا من حميم يمزج لهم الحميم بما يسيل من فروج الزناة وعيون اهل النار ثُمَّ اِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَاِلَى الْجَحِيْمِ وذلك لانهم يوردون الحميم لشربه وهو خارج من النار او الحميم فى طرف منها وجانب والمرجع بعد الشرب الى اصلها اِنَّهُمْ اَلْفَوْا اى وجدوا اٰبَآءَهُمْ ضَآلِّيْنَ تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد فَهُمْ عَلٰٓى اٰثٰرِهِمْ يُهْرَعُوْنَ يسرعون كانهم فى غاية مبادرتهم الى الطريق اٰبائهم مضطرون الى الاسراع وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ قبل متك اَكْثَرُ الْاَوَّلِيْنَ من الامم الماضية وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا فِيْهِمْ مُّنْذِرِيْنَ انبياء انذروهم باس الله فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِيْنَ تامّل عاقبتهم فان عاقبتهم هلاك وفظاعة اِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِيْنَ كانه قال تامل فان عاقبة جميعهم الهلاك الا من اخلص دينه لله وحده والمقصود خطاب الامة واخبار الامم كانت مسطورة فى كتب اهل الكتاب مشهورة منهم فى العرب وَلَقَدْ نَادٰىنَا نُوْحٌ حين ايس من ايمان قومه فقال انّى مغلوب فانتصر فَلَنِعْمَ الْمُجِيْبُوْنَ اى فاجبناه احسن اجابة والله لنعم المجيبون نحن وَنَجَّيْنٰهُ وَاَهْلَهٗ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيْمِ اذى قومه وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهٗ هُمُ الْبٰقِيْنَ مات من كان معه فى السفينة سوى اولاده وازواجهم واولاده ثلاثة سام وهو ابو العرب وفارس والروم ويافث وهو ابو الترك وسقالبة ويأجوج ومأجوج وحام وهو ابو القبط والسودان والبربر وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى الْاٰخِرِيْنَ من الامم سَلٰمٌ عَلٰى نُوْحٍ مفعول تركنا وهو من الكلام المحكى كقولك سورة انزلناها اى يسلم جميع الامم عليه تسليما فِى الْعٰلَمِيْنَ متعلق بما تعلق على نوح به الغرض ثبوت هذا الدعاء فى كل خلق كما تقول السلام عليك فى كل زمان ومكان وقيل مفعول تركنا محذوف اى الثناء الجميل والجملة بعده استيناف يدل عليه اِنَّا كَذٰلِكَ مثل هذه التكرمة نَجْزِى الْمُحْسِنِيْنَ من احسن فى العبادة اِنَّهٗ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِيْنَ علة للاحسان ومنه علم ان الايمان هو الغصارى فى المدح ثُمَّ اَغْرَقْنَا الْاٰخَرِيْنَ كفار قومه وَاِنَّ مِنْ شِيْعَتِهٖ اهل دينه وهو على منهاجه وسنته لَاِبْرٰهِيْمَ وبينهما هود وصالح وفى جامع الاصول ان بينهما الفا ومائة واثنين واربعين سنة اِذْ جَآءَ رَبَّهٗ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ من الشك او من العلائق ظرف للشيعة لما فيها من معنى المشايعة اى ممن شايعه على طريقه حين جاء او تقديره اذكر اذ جاء اِذْ قَالَ بدل من الاول وظرف لسليم او جاء لِاَبِيْهِ وَقَوْمِهٖ مَاذَا تَعْبُدُوْنَ انكر عليهم عبادة الاصنام اَئِفْكًا اٰلِهَةً دُوْنَ اللّٰهِ تُرِيْدُوْنَ اى تريدون آلهة دون الله للافك او افكين او تريدون الافك وآلهة بدل منه ففيه مبالغة لا يخفى فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعٰلَمِيْنَ اذا لقيتموه ماذا يفعل بكم وقد عبدتم غيره او حتى تركتم عبادته فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى النُّجُوْمِ فَقَالَ اِنِّىْ سَقِيْمٌ خرج قومه الى عيدهم واراد واخروجه معهم فقال لا اخرج لانى سقيم اراد التورية اى ساسقم او سقيم النفس من كفركم ولما كان غالب سقامهم الطاعون خافوا السراية وخلوه وكان قومه نجامين او هم انه استدل على مرضه بعلم النجوم او المراد انه تفكر فقال انى سقيم والعرب تقول لمن تفكر نظر الى النجوم كذا قال كثير من السلف فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِيْنَ هاربين الى عيدهم خوفا عن سراية الطاعون فَرَاغَ ذهب بخفية اِلٰٓى اٰلِهَتِهِمْ بعد ما ذهبوا فَقَالَ للاصنام سخرية اَلَا تَاْكُلُوْنَ من الاطعمة التى حواليكم فان قومه يضعون الاطعمة

الى ايديهم ويرجعون ويا سون للتبرك ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم مال عليهم بعنى للا ... وان الميل للمروة صرباً باليمين مصدر لراغ عليهم لانه بمعنى ضربهم او لمحذوف او حال بمعنى ضاربا ضربهم باليد اليمنى لانه اشد قيل بالقسم الذي سبق منه وهو تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه الى ابراهيم بعدما رجعوا وراوا هلاك الهتهم وبحثوا عن كاسرها وظنوا انه هو يزفون يسرعون قال لهم ابراهيم اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون اى وما تعملونه بقرينة ما تنحتون يعني هو الخالق وحده يعبد احدهما الآخر وكلمة ما عامة تتناول ما يعملونه من الاوضاع والحركات والمعاصي والطاعات وغيرهما المراد بافعال العباد المختلف فيها هو ما يقع بكسب العبد ويستند اليه مثل الصوم والصلوة والاكل والشرب ونحوهما مما يسمى الحاصل بالمصدر لا نفس الايقاع الذي هو من الاعتبارات العقلية كما تقول يفعلون الزكوة يقيمون الصلوة يعملون الصالحات والسيئات ولما غفل عن هذه النكتة كثير من الفضلاء بالغوا في نفي كون ما موصولة والانصاف ان الآية محتملة لما قررنا ولان يكون المراد ما تعملونه من الاصنام فلم يبق الاستدلال الا معتدا والله اعلم قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم في النار الشديدة بنوا الحائط من الحجر طوله ثلثون وعرضه عشرون واوقدوا فيه النار ثم طرحوه فيه فارادوا به كيدا شرا فجعلناهم الاسفلين الاذلين بابطال كيدهم وتفصيل القصة في سورة الانبياء وقال لما خرج من النار انى ذاهب الى ربى الى مرضاة ربى سيهدين الى صلاح دارى فهاجر الى الشام رب هب لى من الصالحين اى بعض الاولاد فبشرناه بغلام حليم فيه بشارة انه ابن ينتهى فى السن الى ان يوصف بالحلم وهو اسمعيل على الاصح نقلا ودليلا فان الله هو الذى وهبه اثر الهجرة ولان البشارة باسحاق بعده معطوفة على هذه البشارة وكيف لا واسمعيل هو الذى كان بمكة والمناسك الذبح ما كانت الا فيها قال بعض العلماء من تحريفات اليهود انما اسحق لانه ابوهم واسمعيل ابو العرب ومن زعم من السلف انه اسحاق فلعله سمع ذلك من كعب الاحبار حين يروى من الاسرائيليات وليس فيه حديث غير ضعيف والرواية عن على وابن عباس مختلفة فلما بلغ معه السعى يعنى سنا يسعى مع ابيه فى اعماله او فى الطاعات يعنى شب واطاق ما يفعل ابوه من العمل ويتصرف معه يعينه ومعه متعلق للسعى المقدر عند من لم يجوز تقديم الظرف ايضا على المصدر قال يبنى انى ارى فى المنام انى اذبحك ورؤيا الانبياء وحى وقيل تكرر رؤياه ثلث ليال قال ارى بلفظ المضارع فانظر ماذا ترى من المصلحة هو من الرأى لا يطلب الا مفعولا واحدا لعله ما اختبر صبره من صغره على طاعة الله تشاوره قال يابت افعل ما تؤمر اى ما تؤمر به يعنى ليس هذا من مقام المشاورة فان الواجب امضاء امر ربك ستجدنى ان شاء الله من الصابرين على حكم الله فلما اسلما انقادا لامر الله وعن بعض المفسرين تشهدا وذكر الاسم ابرهيم على الذبح واسمعيل شهادة الموت وتله للجبين اكبه على وجهه ليذبحه من قفاه لئلا يرى وجهه عند الذبح فيكون امورا عليه ونادينه ان يا ابراهيم ان مفسرة قد صدقت الرءيا بجزم عزمك وجواب لما محذوف اى لما اسلما وكذا وكذا كان ما كان من وفور الشكر والسرور لهما والثناء الحسن انا كذلك نجزى المحسنين ليس من تتمة النداء بل تم الكلام ثم قال هكذا نصرف عمن اطاعنا المكاره ونجعل لهم من امرهم فرجا ان هذا لهو البلؤا المبين الاختبار البين الذى يتميز فيه المخلص من غيره وفديناه بذبح الذبح اسم ما يذبح عظيم يعنى عظيم القدر او عظيم الجثة والاصح انه كبش املح اقرن وعن كثير من السلف انه كبش قربه آدم فتقبل منه وكان فى الجنة فاتى به جبرئيل والمنقول ان قريشا توارثوا قرن الكبش الذى فدى به ابرهيم خلفا عن سلف وجيلا عن جيل وكان فى الكعبة الى ان بعث الله نبينا صلى الله عليه وسلم وتركنا عليه فى الآخرين سلام على ابرٰ

الْمُحْسِنِيْنَ اِنَّهٗ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِيْنَ قد مر تفسیرہ فی هذه السورة وَبَشَّرْنٰهُ بِاِسْحٰقَ ای بوجوده نَبِيًّا مِّنَ الصّٰلِحِيْنَ حالان مقدرتان ای بشرناه به مقدرًا نبوته وكونه من الصالحين وعند من يقول الذبيح اسحاق فالبشارة الثانية بوجوده مفيدا بنبوته والمقصود الاصلي في هذه المرة البشارة بالنبوة واما الصلاح بعد النبوة فلتعظيم شان الصلاح وانه الغاية والمقصود الاصلي وَبٰرَكْنَا عَلَيْهِ على ابراهيم في اولاده وَعَلٰٓى اِسْحٰقَ فان كثيرا من الانبياء من نسله وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ الى نفسه بالايمان والطاعة وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهٖ بالكفر مُبِيْنٌ ظاهر ظلمه وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلٰى مُوْسٰى وَهٰرُوْنَ انعمنا بالنبوة وغيرها عليهما وَنَجَّيْنٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيْمِ تغلب فرعون وَنَصَرْنٰهُمْ اى هما والقوم فَكَانُوْا هُمُ الْغٰلِبِيْنَ على القبط وَاٰتَيْنٰهُمَا الْكِتٰبَ التورىة الْمُسْتَبِيْنَ البليغ في بيانه وَهَدَيْنٰهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيْمَ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْاٰخِرِيْنَ سَلٰمٌ عَلٰى مُوْسٰى وَهٰرُوْنَ اِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ اِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِيْنَ سبق في هذه السورة تفسيره وَاِنَّ اِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ قيل عن بعض هو ادريس وعن بعض هو نبي من انبياء بني اسرائيل من اسباط هرون ابن عمران اِذْ قَالَ ظرف للمرسلين لِقَوْمِهٖٓ اَلَا تَتَّقُوْنَ عذاب الله اَتَدْعُوْنَ تعبدون بَعْلًا ربا والبعل الرب قال ابن عباس وعكرمة وقتادة والسدي بلغة اليمن او هو اسم لصنم كان لاهل بك من الشام وهو المسمى بعلبك وقيل امرأة اسمها بعل يعبدونها وَتَذَرُوْنَ اَحْسَنَ الْخَالِقِيْنَ تتركون عبادته اَللّٰهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ اٰبَآئِكُمُ الْاَوَّلِيْنَ وقراءة النصب بالبدل فَكَذَّبُوْهُ فَاِنَّهُمْ لَمُحْضَرُوْنَ في العذاب اِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِيْنَ استثناء من فاعل كذبوه لا من ضمير محضرون وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْاٰخِرِيْنَ سَلٰمٌ عَلٰٓى اِلْ يَاسِيْنَ لغة في الياس كميكال وميكائيل وقيل جمع منسوب اليه بحذف ياء النسبة كاعجمين والاشعرين وقراءة ال ياسين قيل ياسين هو ابو الياس فاله الياس وقيل ياس هو الاسم والياء والنون زائدة في لغة السريانية فعلى هذا الآل مقحم كآل موسى وهرون والمراد من ياسين الياس وقيل آل محمد وهو بعيد جدا اِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ اِنَّهٗ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِيْنَ وَاِنَّ لُوْطًا لَّمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ اِذْ نَجَّيْنٰهُ وَاَهْلَهٗٓ اَجْمَعِيْنَ اِلَّا عَجُوْزًا فِي الْغٰبِرِيْنَ اى وقعت في الباقين في العذاب ثُمَّ دَمَّرْنَا الْاٰخَرِيْنَ قد مر تفسيره وَاِنَّكُمْ يا اهل مكة لَتَمُرُّوْنَ عَلَيْهِمْ على منازلهم في طريقكم الى الشام مُّصْبِحِيْنَ داخلين في الصباح وَبِالَّيْلِ يعني نهارا وليلا اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ اليس لكم عقل فتعتبرون بهم وَاِنَّ يُوْنُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ اِذْ اَبَقَ هرب اِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُوْنِ المملو فَسَاهَمَ فقارع اهل الفلك فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِيْنَ صار من المغلوبين بالقرعة وذلك لان البحر اشتد عليهم فقالوا فينا من بشومه اشتد البحر فتساهموا على من يقع عليه القرعة يلقى في البحر فوقعت عليه ثلث مرات فالقى عليه السلام نفسه في البحر فَالْتَقَمَهُ الْحُوْتُ ابتلعه وَهُوَ مُلِيْمٌ اى ما يجب ان يلام عليه او مليم نفسه فَلَوْلَآ اَنَّهٗ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِيْنَ لولا ما تقدم له من العمل في الرخاء او من المصلين في بطن الحوت فقد نقل انه لما استقر في بطنه ظن انه قد مات فحرك رجليه فاذا هو حي فقام وصلى وهو في بطنه او من المسبحين بقوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين لَلَبِثَ فِيْ بَطْنِهٖٓ اِلٰى يَوْمِ يُبْعَثُوْنَ بان يطول عمر الحوت ويكون بطنه سجنا له فَنَبَذْنٰهُ طرحناه بِالْعَرَآءِ الارض الخالية التي لا نبات فيها على جانب دجلة وقيل بارض اليمن وَهُوَ سَقِيْمٌ كفرخ ليس عليه ريش ومدة لبثه في بطنه ثلثة او سبعة او اربعون او يوم واحد وَاَنْۢبَتْنَا عَلَيْهِ اى فوقه شَجَرَةً مِّنْ يَّقْطِيْنٍ شجرة الدباء ليتظلل بها وعن بعض كل شجرة لا ساق لها فهو يقطين وعن بعض هو كل شجرة تظل من حاجها وَاَرْسَلْنٰهُ اِلٰى مِائَةِ اَلْفٍ هم قومه الذين هرب عنهم والمراد ارساله السابق

او ارسال ثانٍ اليهم او الى غيرهم أَوْ يَزِيدُونَ بل يزيدون او يزيدون على تقديركم وظنكم لمن يرى قوما فيقول هؤلاء مائة الف او يزيدون

المرسل اليهم فَمَتَّعْنٰهُمْ إِلٰى حِينٍ الى وقت آجالهم فَاسْتَفْتِهِمْ اى سل اهل مكة وهو سؤال توبيخ عطف على قوله فاستفتهم

اشد خلقا الذى وقع فى اول السورة ساق الكلام موصولا بعضه ببعض ثم امر ثانيا باستفتائهم أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ حيث

قالوا ان الملائكة بنات الله وَلَهُمُ الْبَنُونَ لزم من كفرهم هذا التجسيم فان الولادة للاجسام وتفضيل انفسهم على ربهم

حيث جعلوا ارفع الجنسين لهم واستهانتهم بالملائكة أَمْ خَلَقْنَا الْمَلٰٓئِكَةَ إِنَاثًا وَّهُمْ شٰهِدُونَ خلقنا اياهم فانه

مما تعلم بالمشاهدة أَلَآ إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ بهتانهم لَيَقُولُونَ وَلَدَ اللّٰهُ وَإِنَّهُمْ لَكٰذِبُوْنَ فانه محال على الله سبحانه أَصْطَفَى الْبَنَاتِ على

الْبَنِينَ استفهام استبعاد واما قراءة كسر الهمزة فعلى حذف همزة الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها وقيل بدل من ولد الله

بتقدير القول اى لكاذبون فى قولهم اصطفى مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ بمثل هذا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ انه سبحانه مقدس عن ذلك

أَمْ لَكُمْ سُلْطٰنٌ مُّبِينٌ حجة واضحة من السماء على ما تقولون فَأْتُوا بِكِتٰبِكُمُ الذى انزل عليكم بهذا إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ

بين الله وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا قالوا الملائكة بنات الله فقال ابو بكر رضى الله عنه من امهاتهن قالوا سروات الجن او زعموا

لعاين الله ان الله سبحانه وابليس اخوان او المراد من الجنة الملائكة سموا جنة لاجتنانهم عن الابصار وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ

إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ اى الجن يعلمون ان القائلين بهذا القول وان الجنة لمحضرون فى العذاب يعنى لكفار يسوون الجن بالله وهم

يعلمون كذبهم وعلى قول من فسر الجنة بالملائكة معناه ولقد علمت الملائكة ان الكافرين القائلين بذلك لمحضرون فى العذاب

سُبْحٰنَ اللّٰهِ عَمَّا يَصِفُونَ من الولد والنسب إِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِيْنَ منقطع من المحضرون اى لكن المخلصين

من ضمير جعلوا ويصفون اى فى زعمهم فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُوْنَ مَآ أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفٰتِنِيْنَ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيْمِ اى انتم واصنامكم

بفاتنين على الاصنام يعنى لا تحرون ولا تضلون الا من هو فى علم الله انه يدخل الجحيم قيل ضمير عليه لله والخطاب

فى انتم لهم ولالهتهم على تغليب المخاطب ما انتم على الله بمفسدين الناس بالاغواء الا من سبق فى علمه شقاوته وقيل الضمير

سادّ مسد الخبر ككل رجل وضيعته اى انكم والهتكم قرناء ثم ابتدأ فقال ما انتم عليه الخ وَمَا مِنَّآ أَحَدٌ إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُوْمٌ

فى السموات يعبد الله فيه لا يتجاوزه او فى القربة والمعرفة وهذا حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية ردا على عبدتهم وقيل من قوله

سبحان الله من كلام الملائكة كانه قال ولقد علمت الملائكة ان القائلين بذلك معذبون قائلين سبحان الله عما يصفون لكن

عباد الله المخلصون برآء مما يصفونه ثم التفتوا الى الكفرة وجاؤا بالفاء الجزائية اى اذا صح انكم مفترون والله منزه فاعلموا انكم

لا تقدرون على ان تفتنوا على الله عباده الا اشقياء مثلكم ثم رجعوا من الاحتجاج واظهروا العبودية واعترفوا بها وَإِنَّا لَنَحْنُ

الصَّآفُّوْنَ فى طاعة الله وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُوْنَ الله عما لا يليق به او المصلون وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ اى وان الشان كان

لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا كتابا مِّنَ الْأَوَّلِيْنَ من كتبهم لَكُنَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِيْنَ لاخلصنا العبادة له ولم نخالفه كما خالفوا فكفروا

بِهٖ اى بالذكر لما جاءهم فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ عاقبة كفرهم وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا وعدنا بالنصر لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِيْنَ وهو

قوله إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُوْرُوْنَ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغٰلِبُوْنَ فى الدارين او فى الآخرة عن ابن عباس ان لم ينصروا فى الدنيا

نصروا فى الآخرة فَتَوَلَّ أعرض عَنْهُمْ حَتّٰى حِيْنٍ الى وقت مؤجل ومدة يسيرة يأتيك نصرك وَأَبْصِرْهُمْ ... كيف بك اذا نزل

عزك ونصرك وسوف للوعد لا للتبعيد أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ روى انه نزلت حين قالوا عند نزول قوله فسوف يبصرون متى يكون هذا فَإِذَا نَزَلَ اى العذاب بِسَاحَتِهِمْ بفنائهم فَسَاءَ بئس صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ صباحهم واللام للجنس والمراد من الصباح اليوم او الوقت الخاص فان البكاء يطرق من اسحارا شبهه بجيش انذر بعض نصاح القوم بهجومه قومه فلم يلتفتوا اليه وما دبروا تدابيره حتى اناخ بغتة بفنائهم وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ وعد الى وعد ووعيد الى وعيد قيل الاول عذاب الدنيا والثانى عذاب الآخرة وفى اطلاق ابصر ويبصرون عن التقييد بالمفعول فائدة وهى انه يبصر وانهم يبصرون ما لا يحيط به الوصف من انواع المسرة واجناس المساءة سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ فان العزة له تعالى يعز من يشاء عَمَّا يَصِفُونَ اى المشركون وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ الذين سبقت الكلمة لهم لا عليهم وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ على ما انعم وهذا تعليم للمؤمنين عن على رضى الله عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر فليكن فى آخر كلامه من مجلسه سبحان ربك رب العزة الى آخر السورة وقد رفع هذا المعنى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهين وروى الطبرانى عنه عليه السلام انه قال من قال دبر كل صلوة سبحان ربك رب العزة الخ ثلث مرات فقد اكتال بالمكيال الاوفى من الاجر والحمد لله على ما هدانا

سورة ص مكية وهى ثمان وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صٓ وَالْقُرْآنِ ان كانت اسما للسورة فتقديره هذه صاد ومضمون هذه الجملة هو المقسم عليه بناء على ما يتضمنه من الانباء عن الاعجاز والاشتهار به كما تقول هذا حاتم والله اى ومعناه صدق الله او صدق محمد عليه السلام وعلى كل وجه جواب القسم مقدم وقيل قسم حذف حرفه والواو للعطف والجواب محذوف اى انه لمعجز حق ذِي الذِّكْرِ اى ذى الشرف والشهرة او ذى التذكير والعظة بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ استكبار عن الحق وَشِقَاقٍ خلاف لله ورسوله والتنوين فيهما للتعظيم والاضراب عما يتضمنه الكلام من وجوب الاذعان كانه قيل هو معجز والله والكفار لا يقرون بل يصرون على العناد كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ وعيد لهم على عدم الاذعان فَنَادَوْا استغاثة وتوبة عند حلول العذاب وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ لا مشبهة بليس والجنس زيدت عليها التاء للمبالغة كما فى ثمت وربت وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين اى ليس الحين حين فرار ونجاة وتأخر او لا من حين مناص لهم قال البغوى لات بمعنى ليس بلغة اليمن وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ رسول بشر من انفسهم وَقَالَ الْكَافِرُونَ اى فقالوا لكفرهم هَٰذَا سَاحِرٌ لمعجزاته كَذَّابٌ لما ينسب الى الله تعالى أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا نسب الالوهية التى للآلهة لاله واحد فيقول لا اله الا الله إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ بليغ فى التعجب نزلت حين اجتمعت سراة قريش عند ابى طالب قائلين اقض بيننا وبين ابن اخيك بان يرفض ذكر آلهتنا ونذره والهه فاجاب عليه من الله اشرف صلوة والطف سلام بعد ما جاء واخبره عمه عنهم يا عم افلا ادعوهم الى كلمة واحدة يدين لهم بها العرب ويملكون بها العجم فقال من بين القوم ابو جهل ما هى لنعطينكها وعشر امثالها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا فزعين ينفضون ثيابهم وذلك قوله تعالى وَانطَلَقَ الْمَلَأُ الاشراف مِنْهُمْ من القوم عن محضر ابى طالب قائلين بعضهم لبعض أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا اثبتوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ على عبادتها وان مفسرة لان انطلاقهم يدل على القول فان المنطلقين عن مجالس التقاول يتكلمون حال الانطلاق فى ذلك الامر الذى كان فيه تقاولهم بحسب جرى العادة إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ اى هذا الذى يدعونا اليه لشىء يريد به محمد ويتمناه لكن لا يصل اليه او لشىء من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا الذى يقوله

علمنا ان القول بالتقليد باطل ١٢ ... ذكر السيوطى معنى هذه القصة مفصلا فى الدر المنثور وعزاه الى ابن ابى شيبة واحمد وعبد بن حميد والترمذى قال صحيح والنسائى وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم والحاكم قال صحيح

فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ في ملة قريش التي ادركنا عليها اباءنا او ملة عيسى فان ملة عيسى عند قريش آخر الملل وهم مثلثة وقيل في الملة
من اسم الاشارة كانه قال ما سمعنا احدا من اهل الملل ولا الكهان بالتوحيد كائنا في الملة المترقبة إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ كذب
اختلقه أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا وليس له علينا مزية شرف فكيف يختص بهذا الشرف بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي من
القران في انه حق او باطل واما قولهم ان هذا الاختلاق وهذا ساحر كذاب وامثاله فلا يتفوهون به الا عنادا من غير اعتقاد
في صميم قلوبهم بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ لم يذوقوا عذابي فاذا ذاقوه زال عنهم الشك من العناد والحسد وحين العذاب لم ينفعهم
أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ بل أعندهم خزائن رحمته حتى يعطوها من ارادوه ويصرفوا عمن لم يريدوا والنبوة
للنبوة التي هي اعلى رحمة من ارادوا ومن صناديدهم وانما رحمته بيده يعطيها من يشاء أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ان كان
لهم ذلك فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ فليصعدوا في الاسباب التي توصلهم الى السماء من ابوابها وطرقها من سماء الى سماء وليأتوا منها بالوحي
الى من يستصوبون وهذا تهكم بهم واي تهكم جُنْدٌ مَا اي هم جند ما من الكفار وما مزيدة للتقليل هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ
هنالك ظرف لمهزوم الذي هو صفة جند وهنالك اشارة الى بدر فانه مصارعهم او صفة اخرى لجند وفيه تحقيرهم كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ
قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ذو الملك الثابت وعن الكلبي له اوتاد يعذب الناس عليها اذا غضب وعن قتادة وعطاء
له اوتاد وارسان يلعب بها بين يديه وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وهم قوم شعيب أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ مبتدأ وخبر اي
الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم بعضا منهم هؤلاء الذين اخبر عنهم بانه وجد منهم التكذيب إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ اي
ما كل واحد منهم مخبر عنه بخبر الا مخبر عنه بانه كذب جميع الرسل لان الرسل يصدق كل منهم الكل فتكذيب واحد منهم تكذيب
للكل فَحَقَّ عِقَابِ فوجب عقابي عليهم وَمَا يَنْظُرُ هَٰؤُلَاءِ اي اهل مكة إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً هي نفخة الفزع مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ من رجوع
اي نفخة واحدة لا تثنى ولا ترددا وما لها من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا نصيبنا
من العذاب الذي يعد من يدعي النبوة او كتابنا الذي فيه اعمالنا ننظر فيه او نصيبنا من الجنة التي يعدها قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ
قالوا ذلك استهزاء فانهم غير مؤمنين بالجنة ولا بالنار ولا بيوم الحساب اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ من السخرية وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ
اي اصبر واذكر قصته كيف لقي من توبيخ الله تعالى بسبب زلته قليلة فصن نفسك عن ان تزل فيما امرت من تحمل اذاهم وقيل
وعظم امر معصية الله تعالى في اعينهم بذكر قصة داود ذَا الْأَيْدِ ذا القوة في الطاعة إِنَّهُ أَوَّابٌ رجاع الى الله تعالى في اموره وشؤونه
إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ اي مسبحات معه بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ وقت الاشراق حين تشرق الشمس وهو وقت الضحى
وَالطَّيْرَ عطف على الجبال مَحْشُورَةً مجتمعة محبوسة اليه من كل جانب كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ مطيع او رجاع الى التسبيح كلما رجع داود
الى التسبيح فهذه الاشياء كانت ترجع الى تسبيحها وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ قويناه بالهيبة وكثرة الجنود وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ الفهم والعقل
والاصابة في الامور او النبوة وَفَصْلَ الْخِطَابِ الفاصل من الخطاب بين الصحيح والفاسد والحق والباطل وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ
الخصم في الاصل مصدر فلذلك اطلق على غير واحد والمراد من هذا الاستفهام التشويق الى استماع إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ تصعدوا
سور الغرفة ونزلوا اليه واذ ظرف للنبأ على حذف مضاف اي قصة نبأ الخصم او متعلق بمحذوف اي نبأ تحاكم الخصم او بالخصم
لما فيه من معنى الفعل إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ بدل من اذ تسوروا او ظرف لتسوروا فَفَزِعَ مِنْهُمْ اذ دخلوا بغير اذن في غير

وقت دخول الخصوم فان لم يكونوا معينا للقضاء قالوا لا تخف خصمان اى نحن خصمان والتحاكم بين ملكين تصورا فى صورة خصمين
من بنى ادم والظاهر ان معهما غيرهما فمعناه نحن فوجان متخاصمان بغى ظلم بعضنا على بعض وهذا تمثيل منهم وتعريض بحال
داود وما صدر عنه وتصوير المسألة وفرض لها فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط لا تجر فى الحكومة واهدنا الى سواء الصراط الى
وسطه وهو العدل ان هذا اخى فى الدين له تسع وتسعون نعجة هى الانثى من الضأن كناية عن المراة ولى نعجة واحدة فقال
اكفلنيها ملكنيها واجعلنى اكفلها وعزنى فى الخطاب غلبنى فى مخاطبته اياى لانه اقدر على النطق فقهرنى قال داود لما اعترف الخصم
الاخر لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه فى السؤال تضمين كانه قال باضافة نعجتك الى نعاجه على وجه الطلب وقصته ان عين
داود وقعت على امراة رجل فاعجبها فسأل النزول عنها فلم يجبه انه التمس النزول عن امرأته وعن بعضهم ذنبه ان زوجها قتل فى
بعض الغزوات فلم يغتم داود واغتمامه بالشهداء فتزوج امرأته وما يذكره القصاص ليس له اصل يعتمد عليه بل منقول عن على رضى الله
عنه انه قال من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلد مائة وستين وان كثيرا من الخلطاء الشركاء ليبغى يظلم بعضهم
على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ما مزيدة للابهام وفيه تعجب من قلتهم وظن اى علم داود انما فتناه ابتليناه
ذكر انه لما قضى بينهما نظر احدهما الى صاحبه فضحك فصعد الى السماء فعلم انه تمثيل بحاله فاستغفر ربه من ذنبه وخر راكعا ساجدا
السجود ركوعا لانه مبدأه او معناه خر للسجود حال كونه راكعا اى مصليا واناب رجع الى الله تعالى بالتوبة وذكر انه استمر ساجدا
اربعين يوما فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى لقربة وحسن ماب مرجع ومنقلب يا داود انا جعلناك خليفة استخلفناك
على الملك فى الارض وخليفة ممن قبلك من الانبياء فاحكم بين الناس بالحق الذى هو حكم الله تعالى ولا تتبع الهوى هوى
النفس فى قضايك فيضلك اتباع الهوى عن سبيل الله طريقه المستقيم ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد
بما نسوا يوم الحساب بسبب نسيانهم يوم القيمة فلم يعملوا له وقيل ظرف متعلق بلهم ومفعول نسوا متروك وما خلقنا السماء
والارض وما بينهما باطلا خلقا باطلا لا لامر صحيح وحكمة بالغة او للباطل والعبث الذى هو متابعة الهوى ذلك اى خلقنا
اياهن بالطلا ظن اى مظنون الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين
فى الارض ام نجعل المتقين كالفجار ام فى الموضعين منقطعة والهمزة لانكار التسوية فانها من لوازم خلقها باطلا وانكار
الثانى غير الاول باعتبار الوصف او باعتبار الذات اى بين المتقين من المؤمنين والفجار منهم وفى الاية ارشاد الى المعاد
فانه ربما يكون المفسد والفاجر احسن حالا فى الدنيا فلابد من دار اخرى كتاب انزلناه اليك يعنى القران مبارك كثير النفع
ليدبروا اياته يتفكروا فيها وليتذكر لكى يتعظ به اولوا الالباب ذوو العقول السليمة الظاهر ان ضمير يدبروا لاولى الالباب
بالتنازع واعمال الثانى ووهبنا لداود سليمن نعم العبد سليمان انه اواب رجاع اليه بالتوبة وهو تعليل المدح
اذ عرض عليه ظرف لاواب او لنعم بالعشى بعد الظهر الصافنات الصافن من الخيل القايم على ثلاثة قوائم وقد اقام الرابعة
على طرف الحافر وهذه صفة محمودة فى الخيل الجياد جمع جواد وهو المسرع فى سيره فقال انى احببت حب الخير عن ذكر
ربى اى اثرت حب الخيل بدلا عن ذكر ربى او يكون عن متعلقا باحببت لتضمين معنى انبت والخير المال واراد به هاهنا
الخيل حتى توارت اى الشمس ومرور ذكر العشى دال على الشمس بالحجاب اى حتى غربت ردوها اى الصافنات على فطفق

جعل يمسح السيف مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ اى بسوقها واعناقها والسوق جمع ساق اى يقطعها لانها شغلته عن ذكر الله تعالى يقال مسح علاوته اذا ضرب عنقه ذكر ان له عشرين فرسًا او عشرين الف فرس ذات اجنحة تعرض عليه للجهاد فنسى صلوة العصر حتى غربت الشمس كما وقع على نبينا عليهما الصلوة والسلم يوم الخندق فاغتم لذلك فطلبها فعقرها تقربًا الى الله تعالى وكان ذلك مباحا له وقيل ذبحها وتصدق بها والذبح على ذلك الوجه مباح فى شريعته فعوضه الله تعالى بما هو خير منه وهو الريح التى تجرى بامره وعن بعضهم كوى سوقها واعناقها بكى الصدقة وجسها فى سبيل الله تعالى وعن بعضهم يمسحها بيده لكشف الغبار حبا لها وهو قول ضعيف بعيد عن مقتضى المقام وَلَقَدْ فَتَنَّا ابتلينا سُلَيْمَٰنَ بان سلبنا الله منه اربعين يوما وقيل اكثر وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ وسلطنا على ملكه جَسَدًا شيطانا ثُمَّ أَنَابَ رجع الى ملكه او تاب اعلم انه لم يصح حديث فى تفصيل تلك القصة وما نقل عن السلف فالظاهر انه من الاسرائيليات التى لا نصدقها ولا نكذبها النقل عن مجاهد وغير واحد من ائمة السلف ان ذلك الجنى لم يتسلط على نسائه بل عصمهن منه تشريفا له عليه الصلوة والسلم وسبب ابتلائه فقيل لان احب امرأته مات ابوها وهى تجزع اشد جزع فامر سليمان عليه السلم الشياطين فصوروا لها تمثالا تسكينا لها فهى مع ذلك التمثال كعابدة صنم فعوتب سليمان على ذلك وسلط الله تعالى شيطانا سرق منه خاتمه الذى فيه ملكه وسلطانه وجلس مقامه متخيلا انه سليمان حتى مضى ايام ابتلائه وقيل فيه غير ذلك والله تعالى اعلم قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِى ذنبى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ كان معجزة زمانه الملك فسال من الله تعالى معجزة خاصة لا يكون لغيره الى يوم القيامة والظاهر انه سال اعلى المراتب ولذلك قال لا ينبغى لاحد من بعدى اى هب لى ملكا انا حقيق به حتى ما نعطه احدا غيرى وعن بعض السلف معناه ملكا لا تسلبنيه بعد ذلك وتعطيه غيرى كما سلبته منى واعطيته شيطانا و تفسير الاول هو الذى تدل عليه الاحاديث الصحيحة فهو الصحيح إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ وهو من جملة ما وهبنا له تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً لينة لا تزعزع حَيْثُ أَصَابَ اراد وقصد سليمان وَٱلشَّيَٰطِينَ عطف على الريح كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ بدل منه اشتغل بعضهم فى المحاريب التماثيل وجفان كالجواب وبعضهم فى استخراج اللالى من البحر وَءَاخَرِينَ عطف على كل كانه جعل الشياطين قسمين عملة ومردة مُقَرَّنِينَ قرن بعضهم مع بعض فِى ٱلْأَصْفَادِ فى السلاسل هَٰذَا التسليط عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ فاعط ما شئت لمن شئت أَوْ أَمْسِكْ واحرم من شئت بِغَيْرِ حِسَابٍ من غير حرج فى الاعطاء والامساك فهو حال من فاعل الامر وقيل صلة للعطاء اى انه عطاء جم غير متناه وعن عطاء معناه امنن على من شئت من الشياطين بالاطلاق وامسك فى وثاقك من شئت منهم لا تبعة عليك وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وقربة فى الاخرة وَحُسْنَ مَـَٔابٍ هو الجنة وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ عطف بيان لعبدنا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ بدل أَنِّى اى بانى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ بتعب وَعَذَابٍ الم ابتلاه الله تعالى بجسده وماله وولده حتى لم يبق فيه مغرز ابرة سليما سوى قلبه ولم يبق له من الدنيا شئ يستعين به غير ان زوجته تخدم الناس بالاجر وتطعمه نحوا من ستة ورفضه القريب والبعيد حتى آل به الحال الى ان القى على مزبلة من البلدة هذه المدة فلما طال واشتد الحال تضرع فقال مسنى الشيطان الخ فهذه حكاية لكلامه واسند الى الشيطان لانه سببه ٱرْكُضْ اضرب بِرِجْلِكَ الارض

فانه انما ابتلاه الله ... بوسوسة الشيطان كما قيل انه استغاثه مظلوم فلم يغثه او اكل شاة وجاره جائع الى جنبه او اعجب بكثرة ماله ١٢ ...

لما اجيب بقوله هذا مغتسل بارد وشراب اى فضرب بها فنبعت عين قيل له هذا مغتسل اى اغتسل واشرب منه نزول منك داءك ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة اى لرحمة منا عليه وذكرى تذكرة لاولى الالباب ليصبروا وينتظروا الفرج وقد مر فى سورة الانبياء شرحه وخذ بيدك ضغثا حزمة صغيرة من الحشيش فاضرب به اى امرئتك وقد حلف لئن شفاه الله تعالى ولا تحنث روى انها قطعت ذوبيتها وباعت بخبز فاطعمته فلامها على ذلك وحلف لئن شفاه الله تعالى ليضربنها مائة ضربة وقيل بغير ذلك من الاسباب انا وجدناه صابرا نعم العبد ايوب انه اواب مقبل بكليته على الله تعالى واذكر عبدنا ابراهيم واسحق ويعقوب من قرا عبدنا يكون واسحق ويعقوب عطفا على عبدنا اولى الايدى ذوى القوة فى العبادة والابصار فى معرفة الله تعالى انا اخلصناهم جعلناهم خالصين لنا بخالصة بسبب خصلة خالصة ذكرى الدار اى ليس فى قلوبهم هم سوى الاخرة لا يشوبهم الدنيا وهو بدل من خالصة على قصد التفسير والبيان او تقديره هى ذكرى الدار وقراءة اضافة خالصة تكون بيانية واما اضافة ذكرى فاضافة المصدر الى مفعوله وقيل باء خالصة صلة اخلصناهم بمعنى وفقناهم لاكتسابها وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار جمع خير او خير واذكر اسمعيل واليسع

كاموات فى جمع ميت او ميت ١٢ وجيز

وذا الكفل وكل اى كلهم من الاخيار وقد مر قصصهم فى سورة الانبياء هذا ذكر اى هذا الذى مر شرف لهم او هذا نوع من الذكر اى من القران ثم شرع فى نوع اخر من الكلام وهو بيان ما اعد لامثالهم وان للمتقين لحسن مآب مرجع جنات عدن عطف بيان مفتحة حال من فاعل الظرف لهم الابواب مرفوع بانه معمول مفتحة وحرف التعريف عوض عن الضمير او تقديره الابواب منها متكئين فيها حال من ضمير لهم يدعون اما حال او استيناف فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف عن غير ازواجهن اتراب مساويات فى السن هذا ما توعدون ليوم الحساب اى لاجله فان الحساب سبب الوصول الى الجزاء ان هذا لرزقنا الذى رزقناهم ما له من نفاد انقطاع هذا اى هذا كما ذكر او الامر هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم عطف بيان لشر مآب يصلونها اى حال كونهم يدخلونها فبئس المهاد جهنم شبه ما تحتهم من النار بمهاد يفترشه النائم هذا فليذوقوه حميم انتهى حره وغساق انتهى برده او هو عين تسيل من صديد اهل النار وحميم خبر هذا وما بينهما اعتراض نحو زيد فافهم رجل صالح او تقديره العذاب هذا وفليذوقوه مترتب على تلك الجملة بمنزلة الجزاء لشرط محذوف وحميم خبر محذوف اى هو جهنم او هذا منصوب بمضمر تفسيره ما بعده على طريقة ربك فكبر واخر اى عذاب اخر من شكله اى من شكل ما ذكر من العذاب فى الشدة ازواج اصناف يحتمل ان تكون صفة لاخر بتاويل كونه ضروبا واخر اما عطف على حميم او تقديره ولهم اخر هذا فوج كلام خزنة النار للقادة حين يدخل بعدهم الاتباع مقتحم داخل فى النار معكم ظرف لمقتحم او حال والمعية يفيد المقارنة فى الحكم لا فى الزمان فقالت القادة لا مرحبا بهم بالاتباع والرحب السعة اى ضاقت عليهم الارض انهم صالوا النار لانهم داخلوها وقيل هذا حكاية لكلام بعض الطاغين مع بعض قالوا الاتباع للقادة بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه اى العذاب لنا باغوائكم ايانا فبئس القرار اى المقر جهنم قالوا الاتباع ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا مضاعفا اى ذا ضعف فى النار وقالوا اى الطاغون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم فى الدنيا من الاشرار وهم فقراء المسلمين اتخذناهم سخريا اما بكسر همزة اتخذنا

الا مرحبا يعنى ان لا مرحبا ابتداء كلام هو دعاء على التابعين من المتبوعين وبابهم كلام هيئت لك يعنى هذا الدعاء لا حق بك فهو بيان للمدعو عليه ١٢ وجيز

فصفة اخرى لرجالا او تقديرنا اتخذناهم بجذف همزة الاستفهام واما بفتح همزة فيكون استفهاما ام زاغت عنهم الابصار وحاصله ان ام معادلة الهمزة اى اى الامرين واقع انا اتخذناهم سخريا وهم فى نفس الامر مظعون احقاء بالتعظيم لم يدخلوا النار ام هم احقاء بما فعلنا بهم ودخلوا النار لكن زاغت ابصارنا عنهم فلا نراهم او قوله ام زاغت عنهم الابصار كناية عن تحقيرهم اى فعلنا بهم الاستسخار منهم ام تحقيرهم فى الدنيا على معنى انكار الامرين على انفسهم ولذلك قال الحسن كل ذلك قد فعلوا والهمزة لانكار سخريتهم وام بمعنى بل ففيه لتسلية لانفسهم بما لم يكن يعنيهم فى النار لكن نحن لا نراهم او معناه بل ازاغت ابصارنا عنهم فهاهنا حتى خفى عنا مكانهم وانهم على الحق المبين او معادلة لما لنا ان جعلنا اتخذناهم صفة اى ما لنا لا نراهم فى النار كانهم ليسوا فيها او زاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم وهم فيها ان ذلك ما ذكرنا عنهم لحق واقع بلا مرية تخاصم اهل النار اى هو تخاصم او خبر بعد خبر قل للمشركين انما انا منذر انذركم عقاب الله تعالى وما من اله الا الله الواحد الذى لا يقبل الشركة عطف على انما انا منذر رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغالب الغفار لمن اراد قل هو اى القران او ما انبأتكم به من رسالتى وتوحيد الله نبأ عظيم انتم عنه معرضون وعن بعض المراد من النبأ نبأ ادم ما كان لى من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون مبين للنبأ العظيم او حجة لنبوته واذ متعلق بعلم ان يوحى الى الا انما انا نذير مبين اى لم يوح الى الا انى منذر مبين كما تقول فوضت الامر اليك لانك عالم مبين فما بعد الا منصوب بنزع الخافض والجار والمجرور قائم مقام الفاعل او معناه لم يوح الى الا ان انذر وابين ولم اومر الا بالانذار والتبليغ فعلى هذا ما بعد الا قائم مقام الفاعل اذ قال ربك للملئكة بدل من اذ يختصمون مبين له والمقاولة بين الملائكة وادم وابليس وهم الملأ الاعلى ومقاولة الله تعالى بلسان ملك فى امر الكل ومع ابليس فى شان السجود انى خالق بشرا من طين فاذا سويته عدلت خلقته ونفخت فيه من روحى احييته فقعوا له خروا له ساجدين تعظيما له وتكرمة فسجد الملئكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان اى صار من الكفرين بالاستكبار والاستنكار قال الله تعالى يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى اى اوجدته بنفسى بلا واسطة استكبرت ام كنت من العالين اى المانع مجرد التكبر او انك اعلى واعظم فلا يستحق سجودك وقيل استكبرت فابيت السجود ام كنت من القوم المتكبرين فتكبرت قال انا خير منه اجاب باختيار الشق الثانى على التوجيه الاول خلقتنى من نار لطيف وخلقته من طين كثيف قال فاخرج منها من الجنة او السماء فانك رجيم مطرود وان عليك لعنتى الى يوم الدين قال رب فانظرنى امهلنى الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك سلطانك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وقد مر سرار الكلام على مثل هذه الاية فى سورة البقرة وغيرهما قال فالحق والحق اقول اى ولا اقول الا الحق لاملئن جهنم منك وممن تبعك منهم من بنى ادم اجمعين الحق الاول قرئ بالنصب بحذف حرف القسم اى فبالحق وبالرفع اى فالحق قسمى فهو مقسم به على الوجهين وما بينهما اعتراض او تقديره على النصب فاحق الحق او الزم الحق وعلى الرفع فالحق منى او انا الحق قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين فى نظم القران فانه من عند الله تعالى لا من تلقاء نفسى حتى اتكلف فى نظمه ان هو الا ذكر عظة من الله تعالى للعالمين ولتعلمن نبأه من حقية القران وصدقه بعد حين عند الموت او بعده او عند ظهور الا

ورة الزمر مكية الا قوله قل يٰعبادى الاية وهى خمس او اثنتان وسبعون اٰية بسم الله الرحمٰن الرحيم

يل الكتٰب هذا تنزيل الكتاب مِنَ اللهِ ظرف للتنزيل او خبر ثان او حال او تنزيل الكتاب مبتدأ ومن الله خبره الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ
اَنزَلْنَا اِلَيْكَ الْكِتٰبَ بِالْحَقِّ اى متلبسا به فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّيْنَ من الشرك الجلى والخفى اَلَا لِلّٰهِ الدِّيْنُ الْخَالِصُ
الذى يختص بالطاعة الخالصة ويستحقها وَالَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِهٖٓ اَوْلِيَاۗءَ وهم الكفرة مَا نَعْبُدُهُمْ اى قائلون ما نعبدهم
الله تعالى كالملائكة والاصنام اِلَّا لِيُقَرِّبُوْنَآ اِلَى اللهِ زُلْفٰى اسم اقيم مقام المصدر اى تقريبا اِنَّ اللهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ اى بين
ين اتخذوا وبين مقابليهم وهم الموحدون وهو استيناف يوم القيٰمة فِيْ مَا هُمْ فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ من امر الدين وجاز ان يكون
بر والذين ان الله يحكم بينهم وقوله ما نعبدهم بتقدير قائلين حال من فاعل اتخذوا اِنَّ اللهَ لَا يَهْدِيْ مَنْ هُوَ كٰذِبٌ كَفَّارٌ
يرشد الى الهداية من قصد الافتراء على الله تعالى وقلبه كافر بآياته لَوْ اَرَادَ اللهُ اَنْ يَّتَّخِذَ وَلَدًا كما زعم المشركون لَّاصْطَفٰى مِمَّا
لق مَا يَشَاۗءُ اى لو اراد لاختار الافضل لا الانقص وهو الاناث لكن لم يرد فلا ولد له من الذكر والانثى او معناه لو اراد
ن يتخذ ولدا لاتخذ من المخلوقات الافضل منها كالبنين لا البنات كما زعمتم لكن اللازم محال لاستحالة كون المخلوق من جنس
خالق لتنافى الوجوب والامكان بالذات فكذا الملزوم وهو ارادة الاتخاذ فضلا عن الاتخاذ سُبْحٰنَهٗ هُوَ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ
انه هو الواحد الفرد الذى انت له الاشياء فلا يماثله ولا يناسبه احد خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ الَّيْلَ عَلَى
لنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى الَّيْلِ التكوير اللف واذا غشى كل منهما مكان الآخر فكأنما لف عليه كلف اللباس على اللابس وَسَخَّرَ
لشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَّجْرِيْ لِاَجَلٍ مُّسَمًّى مدة معينة عند الله تعالى اَلَا هُوَ الْعَزِيْزُ الغالب الْغَفَّارُ فلا يعاجل بالعقوبة على
ن نسب اليه ما لا يليق به خَلَقَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ وَّاحِدَةٍ آدم ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا حواء عن الضلع الاسفل وثم للتراخى لرتبى
فان خلق حواء مقدم فى الوجود على تشعيب الذرية من نفس آدم وَاَنْزَلَ لَكُمْ وقضى لكم فان قضاياه توصف بالنزول من
السماء مِّنَ الْاَنْعَامِ ثَمٰنِيَةَ اَزْوَاجٍ كما هو مسطور فى سورة الانعام يَخْلُقُكُمْ فِيْ بُطُوْنِ اُمَّهٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنْۢ بَعْدِ خَلْقٍ حيوانا من
بعد عظام مزينة مضغ من بعد علق من بعد نطف فِيْ ظُلُمٰتٍ ثَلٰثٍ ظلمة البطن والرحم والمشيمة ذٰلِكُمُ مبتدأ اللهُ خبره رَبُّكُمْ بدل
لَهُ الْمُلْكُ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ فَاَنّٰى تُصْرَفُوْنَ فمن يعدل بكم عن عبادته الى عبادة غيره اِنْ تَكْفُرُوْا فَاِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضٰى
لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ مع انه كان بارادته فلا يجرى فى ملكه الا ما يشاء ويقابل الرضا بالسخط والارادة بالكراهة والمراد من
العباد المخلصون كما فى قوله ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وح معنى الرضا الارادة وَاِنْ تَشْكُرُوْا يَرْضَهُ يرضى الشكر لكم
فانه سبب فوزكم وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ لا تحمل نفس وازرة وِّزْرَ اُخْرٰى اى وزر نفس اخرى ثُمَّ اِلٰى رَبِّكُمْ مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ بالمجازاة اِنَّهٗ عَلِيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ فلا يخفى عليه شيء وَاِذَا مَسَّ الْاِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهٗ مُنِيْبًا راجعا
اِلَيْهِ ثُمَّ اِذَا خَوَّلَهٗ اعطاه وملكه نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوْٓا اِلَيْهِ نسى الضر الذى كان يدعو الله الى كشفه او ما بمعنى من
وفى يدعو تضمين معنى التضرع اى نسى الكاشف بضر المضطرين الذى كان يتضرع اليه مِنْ قَبْلُ من قبل النعمة وَجَعَلَ
لِلّٰهِ اَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيْلِهٖ اللام لام العاقبة اى ليفيد ويتيح الاضلال والضلال قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيْلًا امر تهديد
اِنَّكَ مِنْ اَصْحٰبِ النَّارِ استيناف على سبيل التعليل اَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ قائم بوظائف الطاعة اٰنَاۗءَ ساعات الَّيْلِ سَاجِدًا وَّقَاۗىِٕمًا

حالان من ضمير قانت يحذر الآخرة جملة حالية ويرجو رحمة ربه أم متصلة تقديره أهذا الذي نسي خير أم من هو قانت
أو منقطعة أي بل أمن هو قانت كغيره قل هل يستوي الذين يعلمون وهم القانتون وفي هذه الآية دلالة واضحة على أن غيرهم
كأنه ليس بعالم والذين لا يعلمون وقيل هذا على سبيل التشبيه أي كما لا يستوي العالمون والجاهلون كذلك لا يستوي القانتون
والعاصون إنما يتذكر يتعظ بوعظ الله تعالى أولوا الألباب قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم عن معاصيه للذين أحسنوا بالطاعة
في هذه الدنيا ظرف لأحسنوا حسنة في الآخرة وهي الجنة وأرض الله واسعة فهاجروا إلى أرض أدعيتم فيها إلى المعصية
إنما يوفى الصابرون على بلاء الله تعالى ومفارقة المستلذ الداعية إلى المعاصي أجرهم بغير حساب لا يوزن لهم ولا يكال بما يعرف
غيرها قيل نزلت في جعفر بن أبي طالب وأصحابه حيث لم يتركوا دينهم وصبروا حين اشتد بهم البلاء قل إني أمرت أن أعبد الله
أي بأن أعبد مخلصاً له الدين وأمرت لأن أكون أول المسلمين من هذه الأمة واللام زائدة كما تقول أمرت لأن أفعل أو
معناه أمرت بذلك لأجل أن أكون مقدم المسلمين في الدارين قل إني أخاف إن عصيت ربي مع أني نبي مقرب عذاب يوم
عظيم ما فيه نزلت حين دعي إلى دين آبائه قل الله أعبد مخلصاً له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه أمر توبيخ قل إن الخاسرين
الذين خسروا أنفسهم مع أنها رأس مالهم وأهليهم يوم القيامة الذين هم في الجنة لهم من حور وغلمان وغيرهما فإن لكل منهم أهلاً ومنزلاً
فمن عمل بالمعاصي دخل النار وصار المنزل والأهل لغيره وخسروا أهليهم الذين لهم في الدنيا لأنهم إن كانوا من أهل النار فقد
خسروا أنفسهم وإن كانوا من أهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهاباً أبدياً ألا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار
ومن تحتهم ظلل أطباق من النار هي ظلل الآخرين ذلك العذاب يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون ولا تتعرضوا للمعصية
والذين اجتنبوا الطاغوت الأوثان نزلت في زيد بن عمرو بن نفيل وأبي ذر وسلمان الفارسي رضي الله عنهم أن يعبدوها بدل
اشتمال وأنابوا إلى الله أي عبادته لهم البشرى في الدنيا والآخرة فبشر عباد الذين يستمعون القول أي القرآن ويتبعون
أحسنه أي القرآن أو المراد من يسمع حديثاً فيه محاسن ومساوٍ فيحدث بأحسن ما سمع ويكف عما سواه أو يستمعون القرآن
الفرائض والرخص فيتبعون العزائم وضع الظاهر موضع المضمر فإن الظاهر أن يقال فبشرهم لأن يصفهم بهذا
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب العقول السليمة أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار
الفاء عطف على محذوف وتقديره أأنت مالك أمرهم فمن حق عليه كلمة العذاب فأنت تنقذه والهمزة في الجزاء كررت لتوكيد معنى
أي لست بقادر على إنقاذ من أراد الله شقاوته لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف
بخلاف الدنيا فإن أسافلها أحكم من أعاليها مبنية تجري من تحتها أي الغرف الأنهار وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لا يخلف الله الميعاد
أي الوعد ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه نظمه ينابيع عيوناً ومجاري نصب على الظرف في الأرض
ثم يخرج به بالماء زرعاً مختلفاً ألوانه أصفر وأحمر وأخضر أو أنواعه من بر وشعير وحمص ثم يهيج ييبس ثم جفاف فتراه مصفراً
ثم يجعله حطاماً الخشب مسودة إن في ذلك لذكرى لعظة لأولي الألباب فيعرفون أنه مثل الحياة الدنيا
كمال حكمته وقدرته أفمن شرح الله صدره للإسلام ووسعه لقبول الحق فهو على نور من ربه يهتدي
كمن أقسى الله قلبه ويدل عليه قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أي غلظ وجفاء عن قبول

تخمت من طعام وعن طعام اكلته اُولٰٓئِكَ فِىْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ اَللّٰهُ نَزَّلَ اَحْسَنَ الْحَدِيْثِ اى القران كِتٰبًا بدل او حال مُّتَشَابِهًا يشبه بعضه بعضا فى لفظها وصحة المعنى من غير مخالفة مَّثَانِىَ جمع مثنى مفعل من التثنية بمعنى الاعادة والتكرير فانّ قصصه واحكامه ومواعظه ووعده ووعيده مكرر معاد صفة لكتابا وهو فى الحقيقة صفة ما يتضمنه الكتاب من السور والأيات وعن بعضهم انّ سياق الكلام اذا كان فى معنى واحد يناسب بعضه بعضا فهو المتشابه وان كان يذكر الشئ وضدّه كذكر المؤمنين ثم الكافرين والجنة ثم النار كقوله تعالى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم فهو من المثانى تَقْشَعِرُّ تضطرب وتشمئز مِنْهُ من القران لاجل خشية الله جُلُوْدُ الَّذِيْنَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وفى الحديث اذا اقشعرّ جلد العبد من خشية الله تعالى تحاتّت منه ذنوبه كما يتحاتّ عن الشجر اليابسة ورقها ثُمَّ تَلِيْنُ جُلُوْدُهُمْ وَقُلُوْبُهُمْ اِلٰى ذِكْرِ اللّٰهِ لما يرجون من رحمته ولطفه فهم بين الخوف والرجاء ولتضمين معنى السكون عدّاه بالى ذٰلِكَ اى الكتاب او الخوف والرجاء هُدَى اللّٰهِ يَهْدِىْ بِهٖ مَنْ يَّشَآءُ وَمَنْ يُّضْلِلِ اللّٰهُ فَمَا لَهٗ مِنْ هَادٍ اَفَمَنْ يَّتَّقِىْ بِوَجْهِهٖ سُوْٓءَ الْعَذَابِ شدّته يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ظرف ليتقى وخبره محذوف اى كمن يأتى امنا يوم القيامة والانسان اذا لقى مخوفا استقبله بيده ويتقى بها وجهه الذى هو اعزّ اعضائه والكافر المغلول لا يتهيأ له ان يتقى النار الا بوجهه وقيل حال بتقدير قد لِلظّٰلِمِيْنَ اى لهم ذُوْقُوْا وبال مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُوْنَ كَذَّبَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ القرون الماضية فَاَتٰىهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُوْنَ من الجهة التى هم امنون منها اى على حين غفلة فَاَذَاقَهُمُ اللّٰهُ الْخِزْىَ الذل فِى الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْاٰخِرَةِ المعدّ لهم اَكْبَرُ من عذاب الدنيا لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ لو كانوا من اهل العلم لعلموا ذلك وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِىْ هٰذَا الْقُرْاٰنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ محتاج اليه فى الدين لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ قُرْاٰنًا حال موطّئة من هذا ثم وصف بما هو المقصود بالحالية عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِىْ عِوَجٍ اختلال بوجه من الوجوه لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُوْنَ علة اخرى مترتّبة على الاولى ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا للمشرك والمخلص رَّجُلًا بدل من مثلا فِيْهِ شُرَكَآءُ مبتدأ وخبر مُتَشٰكِسُوْنَ متنازعون صفة لشركاء والجملة صفة رجلا اى مثل المشرك كعبد يتشارك فيه جمع يختلف كل منهم فى انّ عبده فيتداولونه مهامّهم فهو متحير لا يدرى ايّهم يرضى وعلى ايّهم يعتمد اذا سنح سانح وَرَجُلًا سَلَمًا ذا خلوص لِّرَجُلٍ واحد يعرف ان سيده احد لا يجده مخالصته ويتكل عليه فى حاله ومآله هَلْ يَسْتَوِيٰنِ هذان الرجلان مَثَلًا تمييز اى صفة وحالا اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الحمد فيه فانه هو المنعم وحده بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ فيشركون به غيره اِنَّكَ مَيِّتٌ وَّاِنَّهُمْ مَّيِّتُوْنَ اى انتم فى عداد الموتى فان ما هو كائن فكانه قد كان ثُمَّ اِنَّكُمْ فيه تغليب المخاطب يَوْمَ الْقِيٰمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُوْنَ اى انك واياهم تختصمون فتحتج انت عليهم بما لا شبهة فيه ويعتذرون بما لا طائل تحته واكثر السلف حمل ذلك على اختصام الجميع حتى الروح والجسد فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللّٰهِ باضافة الولد والشريك اليه وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ بما جاء به محمد عليه الصلوة والسلام اِذْ جَآءَهٗ من غير تفكر اَلَيْسَ فِىْ جَهَنَّمَ مَثْوًى منزلا لِّلْكٰفِرِيْنَ واللام يحتمل العهد والجنس وَالَّذِىْ جَآءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهٖٓ اى الفريق الذى جاء الخ فيدخل فيه الرسول واتباعه ويكون المعطوف والمعطوف عليه صلة واحدة على التوزيع فينصرف المعطوف عليه الى الرسول والمعطوف الى الصحابة والى المؤمنين اجمعين او المراد من الذى جاء بالصدق وصدّق به الرسل عليهم السلام اُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُتَّقُوْنَ لَهُمْ مَّا يَشَآءُوْنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذٰلِكَ جَزَآءُ الْمُحْسِنِيْنَ لِيُكَفِّرَ اللّٰهُ عَنْهُمْ

شراته قال القرآن كلام الله وليس كلام الله بمخلوق واخرج البيهقى عن عكرمة قال صلى ابن عباس على جنازة فلما وضع الميت فى قبره قال له رجل اللهم رب القرآن اغفر له فقال له ابن عباس مه لا تقل مثل هذا

اَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا ليستر ها عليهم بالمغفرة يعلم من تخصيص الاسوء ان غير الاسوء اولى بالتكفير وقيل معنى السوء وَيَجْزِيَهُمْ
يعطيهم اَجْرَهُمْ بِاَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ فيعدلهم محاسن اعمالهم باحسنها في زيادة الاجر وعظمه اَلَيْسَ اللّٰهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ
ما خوفت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت وفي بعض القراءة عباده فالاولى ان يراد من عبده الجنس وَيُخَوِّفُونَكَ اى قريش
بِالَّذِيْنَ مِنْ دُوْنِهٖ باصنامهم اى من دون الله يقولون انك لتعيبها وستصيبك بسوء وَمَنْ يُّضْلِلِ اللّٰهُ فَمَا لَهٗ مِنْ هَادٍ وَمَنْ يَّهْدِ اللّٰهُ فَمَا لَهٗ مِنْ مُّضِلٍّ اَلَيْسَ اللّٰهُ بِعَزِيْزٍ غالب منيع ذِي انْتِقَامٍ من اعدائه وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ
مَنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ لَيَقُوْلُنَّ اللّٰهُ قُلْ اَفَرَءَيْتُمْ مَّا تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اِنْ اَرَادَنِيَ اللّٰهُ
بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كٰشِفٰتُ ضُرِّهٖ اَوْ اَرَادَنِيْ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكٰتُ رَحْمَتِهٖ لا وفي قراءة بالاضافة فيهما قُلْ حَسْبِيَ
اللّٰهُ كافي في اصابة النفع ودفع البلاء اذ قامت الحجة على تفرده فيهما عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُوْنَ قُلْ يٰقَوْمِ اعْمَلُوْا عَلٰى مَكَانَتِكُمْ على
طريقتكم اسم للمكان استعير للحال اِنِّيْ عَامِلٌ اى على منهجي فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ مَنْ يَّاْتِيْهِ عَذَابٌ معمول تعلمون يُخْزِيْهِ يصفة عذاب
اى في الدنيا كما اخزاهم يوم بدر وَيَحِلُّ عطف على ياتيه عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيْمٌ دائم في الآخرة اِنَّا اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتٰبَ لِلنَّاسِ لاجل
نفعهم بِالْحَقِّ متلبسا به فَمَنِ اهْتَدٰى فَلِنَفْسِهٖ يعود نفعه الى نفسه وَمَنْ ضَلَّ فَاِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وبال الضلال راجع اليها
وَمَا اَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيْلٍ فتجبرهم على الهداية انما انت نذير اَللّٰهُ يَتَوَفَّى الْاَنْفُسَ يستوفيها ويقبضها حِيْنَ مَوْتِهَا وَ يتوفى الَّتِيْ
لَمْ تَمُتْ فِيْ مَنَامِهَا فتجتمع النفوس كلهن في الملأ الاعلى كما ورد بذلك الحديث المرفوع الذي رواه
ابن منده وغيره وفي الصحيحين ما يدل على ذلك فَيُمْسِكُ الَّتِيْ قَضٰى عَلَيْهَا الْمَوْتَ فلا يردها الى الجسد وَيُرْسِلُ الْاُخْرٰى
اى النائمة الى الجسد اِلٰى اَجَلٍ مُّسَمًّى وهو وقت الموت اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ اى التوفي والامساك والارسال لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّتَفَكَّرُوْنَ
في عجائب قدرته اَمِ اتَّخَذُوْا بل اتخذ قريش مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ من دون الله اى الاصنام شُفَعَآءَ عند الله بزعمهم قُلْ لهم اَوَلَوْ كَانُوْا
لَا يَمْلِكُوْنَ شَيْئًا اى قل ايشفعون ولو كانوا الخ فالواو للحال والعامل يشفعون المقدر بعد الهمزة وَّلَا يَعْقِلُوْنَ فانهم
جمادات لا تقدر ولا تعلم قُلْ لِّلّٰهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيْعًا هو مختص بها لا يستطيع احد ان يشفع الا باذنه ولا تنفع الا لمن اذن
له لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ثُمَّ اِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ فيحكم بالعدل وَاِذَا ذُكِرَ اللّٰهُ وَحْدَهُ اى قيل لا اله الا الله اشْمَاَزَّتْ
انقبضت ونفرت قُلُوْبُ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ وَاِذَا ذُكِرَ الَّذِيْنَ مِنْ دُوْنِهٖ اى الاوثان اِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُوْنَ لفرط افتتانهم بها ونسيان حق الله
ذكر الله معهم او لم يذكر وعن مجاهد ومقاتل ذلك حين قرأ النبي صلى الله عليه وسلم سورة النجم فالقى الشيطان في امنيته تلك
الغرانيق العلى ففرح الكفار كما مر ذكره في سورة الحج واعلم ان من قال العامل في اذا الشرطية مضمون الجواب فلا بد ان يقول العامل
في اذا الثانية الشرطية واذا المفاجاة معنى المفاجاة المتضمنة هي اياه اذ لا يعمل الفعل الذي بعدها فيما قبلها اى فاجاؤا في وقت
الذكر وقت الاستبشار قُلِ اللّٰهُمَّ فَاطِرَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ عٰلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ اى التجئ الى الله تعالى لما تحيرت في كفرهم
اَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيْ مَا كَانُوْا فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ وَلَوْ اَنَّ لِلَّذِيْنَ ظَلَمُوْا وهم المشركون مَا فِي الْاَرْضِ اسم ان جَمِيْعًا وَّمِثْلَهٗ
مَعَهٗ لَافْتَدَوْا بِهٖ اى بمجموع ما في الارض والمثل مِنْ سُوْٓءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَبَدَا ظهر لَهُمْ مِّنَ اللّٰهِ مَا لَمْ يَكُوْنُوْا يَحْتَسِبُوْنَ
ما لم يظنوا بالهم من الوبال والنكال وَبَدَا لَهُمْ سَيِّاٰتُ مَا كَسَبُوْا اراد بالسيئات انواع العذاب كانه قيل بدا سيئاتهم نحو جزاء

فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم رواه مسلم

سيئة سيئة او معناه ظهر لهم سيئات اعمالهم التى كانت خافية عليهم حين تعرض صحائفهم كما قال الله تعـ احصاه الله
ونسوه وَحَاقَ احاط بِهِمْ مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ اى جزاؤه فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ اى جنسه باعتبار الغالب ضُرٌّ دَعَانَا
عطف على قوله واذا ذكر الله وحده بالفاء ليدل على التسبب والدلالة على تعكيس الكافر الامر وجعل ما هو ابعد الاشياء عن
الالتجاء وسيلة اليه كانه قال هم مشمئزون عن ذكر الله تعـ وحده ومستبشرون بذكر الهتهم فاذا مس احدهم مصيبة
دعا من اشمأز من ذكره وترك من استبشر به وما بين المعطوفين اعنى قوله قل اللهم الى قوله تعالى يستهزءون اعتراض
موكد لانكار ذلك عليهم ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ اعطيناه نِعْمَةً مِّنَّا تفضلا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ اى شيئا من النعمة عَلَىٰ عِلْمٍ اى على علم منى
بانى ساعطاه لاستحقاقى او على علم من الله تعـ باستحقاقى ولولا انى عند الله حقيق ما خولنى هذا فهو حال من احد معمولى اوتيته
وخبران ان جعلت ما موصولة لا كافة او معناه اوتيته على خير وفضل عندى كقولك انعمت عليك على كمال اى هو السبب
بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ اختبار ايشكر ام يكفر وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ انها امتحان قَدْ قَالَهَا اى هذه المقالة وهى انما اوتيته على علم
الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ الامم السالفة كقارون قال انما اوتيته على علم عندى فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم عن عذاب الله تعـ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ
اى من اموال الدنيا او من اعمالهم وعقائدهم فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ اى وبال مَا كَسَبُوا وجزاء سيئات ما كسبوا وَالَّذِينَ
ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ مشركى قريش ومن للبيان سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ بفائتين أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ويقتر على من يشاء إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ بان الكل من الله تعـ قُلْ
يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ بارتكاب المعاصى اى معصية كانت لَا تَقْنَطُوا لا تيأسوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا يعنى ليس ذنب لا يمكن ان تتعلق به مغفرة الله تعـ لكن جرت عادة الله تعـ انه لا يغفر الشرك من غير
توبة اما سائر المعاصى فيغفر مع التوبة بتا وبدونها ان اراد وما نقل من اسباب نزول تلك الاية لا يدل على خلاف ما فسرناها
به مع ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وقد وردت بيانا لسعة رحمته تعـ مع تعليل النهى عن القنوط بانه يغفر
الذنوب بصيغة الجمع مع التاكيد نزلت فى ناس من المشركين حين قالوا ان ما تدعونا اليه يا محمد لحسن لو تخبرنا ان
لما عملنا كفارة او نزلت فى وحشى قاتل حمزة رضى الله عنه او فى جماعة من المرتدين وعن بعض السلف ان الله تعـ لما سلط
ابليس على ادم عليه السلام شكى ادم ربه فقال الله تعـ لا يولد لك ولد الا وكلت به من يحفظه من قرناء السوء فقال يا رب
زدنى فقال الحسنة بعشر والسيئة بمثلها او امحوها قال زدنى قال باب التوبة مفتوح ما كان الروح فى الجسد قال يا رب زدنى
فقال يا عبادى الذين اسرفوا الاية إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنِيبُوا ارجعوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ تحريض بالتوبة فانها جاعلة للمعاصى
كالعدم موثوق معها بالنجاة وَأَسْلِمُوا لَهُ اطيعوا مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ الاية نزلت فى شان الكفار
وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم اى القران فانه احسن من جميع الكتب السماوية قيل الاحسن العزائم دون
الرخص اى اتبعوا ما هو المنجى مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً حال ومصدر وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ بمجيئه فتداركون
وفيكون اشد أَن تَقُولَ اى انذركم وامركم وارشدكم باتباع الاحسن كراهة ان تقول نَفْسٌ اى بعض النفوس
وهى النفس الكافرة او تقول هى عام لانها فى سياق النفى معنى لان معناه لئلا تقول نفس يَا حَسْرَتَىٰ اى قبلى فهذا وانك

لما لا تنفعت اكثر التكاليف عن الامة ان لم ترتفع كلها واللازم باطل بالاجماع فالملزوم مثله وفى الصحيحين وغيرهما من احاديث الباب ما لو عرفه المطلع عليه حق معرفته علم صحة ما ذكرناه وعرف

على ما فرطت قصرت في جنب الله جانبه اي في حقه اي طاعته وقيل في قربه وان كنت ان هي المخففة والواو للحال لمن السٰخرين
المستهزئين بدينه او تقول لو ان الله هدٰنى علمنى الخير وارشدني لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب لو ان
لي كرة رجعة الى الدنيا ولو للتمني فاكون من المحسنين في العقائد والاعمال واو للدلالة على ان لا يخرج من هذه الاقوال
بعد ان يقال ان تقول بدل اشتمال من ان يأتيكم العذاب اي من قبل ان تقول نفس الخ وقد ابيته منقولا عن بعض ائمة النحو
بلى قد جاءتك اٰيٰتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكٰفرين ردّ لما تضمنه قوله لو ان الله هدٰنى من معنى النفي وفصل
بين الجواب وهو بلى وبين ما هو جواب له وهو لو ان الله هدٰنى لئلا يتبتر النظم الحاصل بالجمع بين القرائن الثلث بتخلل شيء
بينها ولئلا يقدّم في الكلام ما هو مؤخر في الوجود فان تمني الرجعة اٰخر الامر ويوم القيٰمة ترى الذين كذبوا على الله كاضافة
الولد والشريك اليه تعالى وجوههم مسودة جملة تفسيرية ايضاحا للمقصود مما وقعت الرؤية عليه اليس في جهنم مثوى مقام
للمتكبرين عن طاعة الله تعالى وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم اي بسبب فلاحهم وسعاداتهم او متلبسين بفلاحهم لا يمسهم
السوء ولا هم يحزنون يوم القيٰمة عند الفزع الاكبر جملة مستانفة على الوجه الاول ومبينة للفلاح على الثاني الله خالق كل
شيء اي كل ما هو موجود في زمان ما وهو على كل شيء وكيل فهو المتصرف فيه له مقاليد اي مفاتيح واصل الكلمة فارسية او آرامية
السمٰوٰت والارض يعني ازمة جميع الامور بيده والذين كفروا بٰاٰيٰت الله وجحدوا وحدته وتفرده بالتصرف اولٰئك هم الخٰسرون
قل افغير الله تأمرونى اعبد ايها الجٰهلون نصب غير باعبد وتعلق اعبد بتأمروني على وجه المفعولية اي ان اعبد فحذف ان ورفع
المضارع لكن هذا عند من يجوز تقديم معمول ما بعد ان عند حذفه سيما اذا زال اثره الذي هو النصب واما عند من لم يجوز التقديم او لم
يجوز حذف ان بحيث لا يبقى اثره فنصبه اما بما يتضمنه مجموع تأمروني ان اعبد من معنى الفعل اي فغير الله تعبدوني وتجعلونى
عابدا بمعنى تقولون لي اعبد واما باعبد لكن تأمروني اعتراض بين المعمول والعامل غير متعلق باعبد فلا يحتاج الى تقدير ان نزلت حين
قالوا استلم بعض اٰلهتنا فنعبد الٰهك ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك من الرسل لئن اشركت افراد الخطاب باعتبار كل
واحد اي اوحي اليك والى كل واحد منهم لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخٰسرين المراد خسران الاٰخرة بشرط الموت على
الردة اي لئن اشركت وبقيت على الشرك او المراد خسران حبوط العمل وهو حاصل بكل حال والحكم مخصوص بالانبياء فان شركهم اشنع
اقبح وهذا خطاب مع الانبياء والمراد منه غيرهم او كلام على سبيل الفرض وفائدته تهييج الرسل واقناط الكفرة وادب للانبياء و
تهديد للامة بل الله فاعبد يعني لا تعبد ما امروك بل اعبده وحده فهو رد لما امروه به ونصبه بفعل يفسره ما بعده عند من لم يجوز تقدم
ما في حيز الفاء وكن من الشٰكرين لانعامه عليك وما قدروا الله اي عظمته في انفسهم حق قدره حق تعظيمه حيث جعلوا له
شريكا والارض جميعا قبضته يوم القيٰمة هذا اخبار عن عظمته وسهولة الافعال العظام في جنب قدرته والقبضة المرة
من القبض مصدر بمعنى المقبوض وتقديره ذوات قبضته وجميعا حال من المستتر في قبضته اذا قلنا انها بمعنى مقبوضة
او من العامل المحذوف على طريق الحال المؤكدة اي والارض اعنيها او اثبتها مجموعة ذات قبضته وهو تاكيد لشمول الافراد اي
الارضين السبع او لشمول الاجزاء ونحن على طريقة السلف لا نأول اليد والقبضة والاصبع ونؤمن بها ونكل علمها الى الله
سبحٰنه وتعالى وهي اقرب من السلامة وابعد من الملامة والسمٰوٰت مطويٰت من الطي الذي هو ضد النشر بيمينه متعلق

بات وفى الحديث يقبض الله الارض يوم القيمة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض سُبْحٰنَهٗ وَتَعٰلٰى عَمَّا
يُشْرِكُوْنَ ما ابعد واعلى من هذه قدرته عما ينسب اليه من الشركاء او عن اشراكهم وَنُفِخَ فِى الصُّوْرِ هى النفخة الثانية اذ النفخة الاولى
بريح باردة من قبل الشام فيموت كل من فى قلبه مثقال ذرة من الايمان ويبقى شرار الناس يعبدون الاوثان فى رغد من العيش
ثم ينفخ فى الصور فَصَعِقَ مَنْ فِى السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِى الْاَرْضِ اِلَّا مَنْ شَآءَ اللّٰهُ المراد بعض الملائكة المقربين فانهم لا يصعقون
عند هذه النفخة بل يقبض الله تعالى ارواحهم بعد هلكهم حتى يكون اخر من يموت ملك الموت فلا يبقى الا الله تعالى فيقول لمن الملك
اليوم ثلث مرات ثم يجيب بنفسه بنفسه فيقول لله الواحد القهار وقد ورد فى حديث ان المراد منهم الشهداء فانهم متقلدون
اسيافهم حول عرشه وقد مر فى سورة النمل ثُمَّ نُفِخَ فِيْهِ فى الصور اُخْرٰى مرفوع بانه فاعل نفخ كما يقال جاءتنى اخرى او منصوب
بمصدر اى نفخة اخرى ونفخ مسند الى الجار والمجرور فَاِذَا هُمْ قِيَامٌ قائمون من مهلكهم يَّنْظُرُوْنَ الى الجوانب كما كانوا قبل ذلك
او ينتظرون امر الله تعالى فيهم وَاَشْرَقَتِ الْاَرْضُ اضاءت ارض القيمة بِنُوْرِ رَبِّهَا الذى خلقها من غير وساطة جرم وذلك حين
تجليه سبحانه للخلق لفصل القضاء او معناه اضاءت بما يقام فيها من العدل كقولك اضاءت الدنيا بقسطك وَوُضِعَ
الْكِتٰبُ كتاب الاعمال للجزاء واكتفى باسم الجنس وَجِآْىءَ بِالنَّبِيّٖنَ يشهدون على الامم انهم بلغوهم رسالة الله تعالى وَالشُّهَدَآءِ
من الملائكة الحفظة على اعمال العباد او الذين يشهدون للرسل بالتبليغ وهم امة محمد عليه الصلوة والسلام وَقُضِىَ بَيْنَهُمْ
بِالْحَقِّ بالعدل ولكل من الظرفين صلاحية ان يقوم مقام الفاعل وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ فلا يزاد فى سيئاتهم ولا ينقص
من حسناتهم وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ اى جزاؤه وَهُوَ اَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُوْنَ فلا يفوته شىء مما عملوا وَسِيْقَ
الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اِلٰى جَهَنَّمَ كما يفعل بالاسارى يساقون الى الحبس والقتل زُمَرًا افواجا بعضها على اثر بعض حَتّٰٓى اِذَا
جَآءُوْهَا فُتِحَتْ اَبْوَابُهَا السبعة التى كانت مغلقة قبل ذلك وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ توبيخا وتنكيلا اَلَمْ يَاْتِكُمْ
رُسُلٌ مِّنْكُمْ من جنسكم يَتْلُوْنَ عَلَيْكُمْ اٰيٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُوْنَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا اى وقتكم هذا وهو وقت
دخولهم النار قَالُوْا بَلٰى وَلٰكِنْ حَقَّتْ وجبت كَلِمَةُ الْعَذَابِ فى قوله لاملان جهنم من الجنة والناس
والمراد حكم الله تعالى بشقاوتهم عَلَى الْكٰفِرِيْنَ من وضع المظهر بدل المضمر اى علينا قِيْلَ ادْخُلُوْٓا اَبْوَابَ جَهَنَّمَ خٰلِدِيْنَ
حال مقدرة فِيْهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِيْنَ جهنم وَسِيْقَ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ اى عن الكفر بدليل اشعر به
مقابلته بالذين كفروا وذلك الاسراع بهم الى النعيم والمراد سوق مراكبهم اِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا فوجا بعد فوج على تفاوت
رتبتهم فى الشرف حَتّٰٓى اِذَا جَآءُوْهَا وَفُتِحَتْ اَبْوَابُهَا الثمانية قيل الواو للحال اى وقد فتحت فهو يدل على انها
كانت مفتحة قبل مجيئهم بخلاف ابواب جهنم وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ طاب لكم المقام او طهرتم
من خبث الخطايا او كنتم طيبين فى الدنيا فَادْخُلُوْهَا خٰلِدِيْنَ اى مقدرين الخلود وحذف جواب اذا اشارة الى انه
شىء لا يحيط به الوصف كانه قال اذا جاؤها وكذا وكذا سعدوا وفازوا وفرحوا وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِىْ صَدَقَنَا وَعْدَهٗ بالثواب
وَاَوْرَثَنَا الْاَرْضَ اى ارض الجنة نتصرف فيها تصرف الوارث لميراثه فان ملكية الميراث اتم نَتَبَوَّاُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ
نَشَآءُ ننزل حيث نريد وقد اغنى الله تعالى كلا منهم عن منازل غيرهم فَنِعْمَ اَجْرُ الْعٰمِلِيْنَ الجنة

وَتَرَى الْمَلٰٓئِكَةَ حَآفِّيْنَ محيطين وهو حال لان ترى من روية البصر مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ قيل من مزيدة وقيل متعلق بترى
وقيل لابتداء الغاية يُسَبِّحُوْنَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ اى متلبسين بحمده تسبيح تلذذ لا تعبد وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بين الخلائق بِالْحَقِّ العدل
وَقِيْلَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ على عدله القائل الملائكة او المؤمنون واما اذا كان القائل بالحمد جميع المؤمنين والكافرين
ولهذا لم يسند الى قائل فحمد الكافر لمعاينته عدله كما ترى ظالما استوفى عادل منه حق جنايته ياخذ فى مدح العادل واما
التكرار من المؤمنين فالحمد الاول على صدق الوعد وايراث الجنة والثانى على القضاء بالحق والحمد لله رب العلمين

سورة المؤمن مكية وآيها خمس وثمانون

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ حٰمٓ الكلام على الحروف المقطعة قد تقدم وقيل حم اسم من اسماء
الله تعالى وقيل معناه قضى ما هو كائن فيكون من حُمّ بالضم وتشديد الميم تَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ مِنَ اللّٰهِ مبتدأ وخبر الْعَزِيْزِ الْعَلِيْمِ غَافِرِ
الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ عطف هذه الصفة من بين الصفات يدل على زيادة ارتباط وجمعية والواو دال على نوع مغايرة وليست
فى الموصوف فيعتبر فى المتعلق اى غافر الذنب لمن شاء وقابل التوب لمن تاب شَدِيْدِ الْعِقَابِ هذه الاضافة لفظية البتة
لانها من اضافة المشبهة الى فاعلها فالاولى ان نقول ان الصفات كلها ابدال ليتنبه فتخلل بدل بين النعوت فيلزم
ان البعض من الاوصاف مقصود والبعض غير مقصود والمتبوع مقصود غير مقصود او هو ايضا نعت والاصل الشديد
العقاب فحذف اللام للازدواج ذِي الطَّوْلِ ذى السعة والغنا وذى النعم والفواضل لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ اِلَيْهِ الْمَصِيْرُ فيجازى
كلا بعمله مَا يُجَادِلُ فِيْٓ اٰيٰتِ اللّٰهِ بالباطل من الطعن فيها والقصد الى اطفاء نورها اِلَّا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ
فِى الْبِلَادِ تصرفهم فى البلاد للتجارات وسلامتهم وربحهم فانها لا تدل على حسن عاقبتهم بل عاقبتهم كعواقب كفار الامم السابقين
ثم بين حالهم فقال كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوْحٍ وَّالْاَحْزَابُ الذين تحزبوا على رسلهم بالتكذيب مِنْۢ بَعْدِهِمْ كعاد وثمود
وَهَمَّتْ كُلُّ اُمَّةٍ من هؤلاء بِرَسُوْلِهِمْ لِيَاْخُذُوْهُ ليأسروه فيقتلوه او يعذبوه وَجٰدَلُوْا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوْا ليزيلوا بِهِ الْحَقَّ
فَاَخَذْتُهُمْ اخذ اهلاك جزاء لهمهم وفعلهم فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ هذا الاستفهام بكيف حمل على الاقرار وفيه تعجيب للسامعين
وَكَذٰلِكَ اى كما وجب اهلاك اولئك الامم حَقَّتْ وجبت كَلِمَتُ رَبِّكَ اى كلمته بالعذاب عَلَى الَّذِيْنَ كَفَرُوْا من قومك اَنَّهُمْ
اى لانهم اَصْحٰبُ النَّارِ او انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك وح معناه كما وجب عذابهم فى الدنيا بالاستيصال وجب عذابهم
فى الاخرة بالنار فالمراد من الذين كفروا الامم السالفة اَلَّذِيْنَ يَحْمِلُوْنَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهٗ من الملائكة المقربين الذين هم
الكروبيون يُسَبِّحُوْنَ متلبسين بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُوْنَ بِهٖ فائدة اثبات الايمان لهم اظهار فضل الايمان والترغيب فيه
كاثبات الصلاح والصدق للانبياء وَيَسْتَغْفِرُوْنَ لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لما بينهم من المناسبة بالايمان رَبَّنَا اى يقولون ربنا
وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَّعِلْمًا اصله وسعت رحمتك كل شئ فنصب الفاعل بالتميز واسند الفعل الى صاحب الرحمة للمبالغة
كان ذاته رحمة واسعة كل شئ فَاغْفِرْ لِلَّذِيْنَ تَابُوْا اى لمن علمت منه التوبة وَاتَّبَعُوْا سَبِيْلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيْمِ رَبَّنَا
وَاَدْخِلْهُمْ جَنّٰتِ عَدْنِ الَّتِيْ وَعَدْتَّهُمْ اياها وَمَنْ صَلَحَ مِنْ اٰبَآئِهِمْ عطف على مفعول ادخل وَاَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيّٰتِهِمْ اى ادخلهم
وهؤلاء وساو بينهم فى المنزلة لتتم سرورهم وتقر اعينهم عن سعيد بن جبير ان المؤمن اذا دخل الجنة سال عن اقاربه انهم
فيقال انهم لم يبلغوا طبقتك فى العمل فيقول انى انما عملت لى ولهم فيلحقون به فى الدرجة ثم تلا هذه الاية وهذا معنى قوله

"ءابائهم وازواجهم وذريتهم" وابن امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الآية انك انت العزيز الغالب القادر على كل شئ الحكيم فى جميع افعالك وقهم السيئات
اى العقوبات او وبال السيأت وهو تعميم بعد تخصيص ومن تق السيئات اى تقديره يومئذ يوم القيمة فقد رحمته وجاز
ان يراد من السيئات فى الموضعين المعاصى فيكون معناه ومن تقه فى الدنيا عن المعاصى فقد رحمته يوم القيمة وذلك الرحمة والوقاية
هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون فى القيمة ويقال لهم لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى
الايمان فتكفرون اى لمقت الله تعالى اهل الضلال حين عرض عليهم الايمان فى الدنيا فاعرضوا اكبر مما مقتوا انفسهم حين
عاينوا العذاب فى القيمة فانهم ابغضوا انفسهم ومقتوها غاية المقت عند غمرات النيران لسبب ما اكتسبوا من الاثام الموجبة
للعذاب المخلد ثم من يجوز الفصل فى الظرف لسعته باجنبى هو الخبر بين المصدر ومعموله يجوز ان يكون اذ تدعون ظرفا للمقت
الاول ومن لم يجوز فعنده انه منصوب بمقدر هو اذكروا او مصدر اخر اى مقته اياكم اذ تدعون وقيل متعلق بمقتكم او اكبر على سبيل
العلية والسببية ومعناه بغض الله تعالى اياكم اكبر من بغض بعضكم بعضا لانكم كنتم تدعون الى الايمان فى الدنيا فكنتم تكفرون
قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين اى اماتتين واحياءتين وذلك لانهم فى ارحام امهاتهم نطف لا حيات فيهم
فاحيوا فى الدنيا ثم اميتوا عند اجالهم ثم احيوا للبعث وهذا هو الصحيح الذى عليه ابن عباس وابن مسعود وكثير من السلف رضى
الله عنهم وهذا اقرار منهم بالبعث والقدرة التامة التى انكروها فى الدنيا فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من النار من سبيل
فنسلكه فاجيبوا بقوله ذلكم اى ما انتم فيه من العذاب بانه اذا دعى الله وحده اى منفردا بالذكر كفرتم وان يشرك به
تؤمنوا بالاشراك فالحكم لله حيث حكم بالعذاب السرمد عليكم العلى الكبير من ان يشرك به هو الذى يريكم ءايته الدالة
على توحيده وكمال قدرته وينزل لكم من السماء رزقا اسباب رزق اى المطر وما يتذكر بالايات الا من ينيب يرجع الى الله تعالى
فان المنكر المعاند لا ينظر فيما ينافى مقصوده فادعوا الله مخلصين له الدين اخلصوا له العبادة ولو كره الكفرون اخلاصكم
رفيع الدرجت كناية عن علو شانه او درجات الجنة للمؤمنين خبر ثان لهو او خبر لمحذوف ذو العرش مالك اصل
العالم الجسمانى ومدبره يلقى الروح خبر رابع والروح الوحى فانه يحيى القلوب من موت الكفر او المراد جبرئيل من امره من قضائه
ومن ابتدائية متعلقة بيلقى او حال من الروح قل الروح من امر ربى على من يشاء من عباده فيجعله نبيا لينذر الضمير لمن
يوم التلاق يوم القيمة يلتقى فيه الخالق والمخلوق واهل السماء والارض والظالم والمظلوم والعباد وما عملوا من خير وشر
يوم هم بارزون ظاهرون لا يسترهم شئ بدل من يوم التلاق الذى هو مفعول به ويوم مضاف الى جملة هم بارزون لا
يخفى على الله منهم شئ من اعمالهم واحوالهم وذواتهم لمن الملك اليوم حكاية لما يسال عنه فى ذلك اليوم حين فناء الخلق
لله الواحد القهار حكاية لما يجاب به لا احد يجيبه فيجيب نفسه وقيل الجواب للعباد كلهم والسؤال عنهم اليوم تجزى كل نفس
بما كسبت تجزى المحسن باحسانه والمسئ باساءته لا ظلم اليوم فانه سبحانه عادل متفضل حرم الظلم من فضله على نفسه
ان الله سريع الحساب لانه لا يشغله حساب احد عن حساب اخر وانذرهم يوم الازفة القيمة الازفة القريبة اذ القلوب
لدى الحناجر من الخوف زالت عن مقارها فلا هى تعود ولا تخرج فيموتوا ويستريحوا كاظمين ممتلين كربا او ساكتين
والكظوم السكوت وتعريف القلوب والحناجر عوض اى قلوبهم لدى حناجرهم فكاظمين حال من المضاف اليه فى حناجرهم
عن المضاف اليه ١٢

والعامل ما فى الظرف من معنى الفعل او من الضمير فى لدى الراجع الى القلوب ما للظلمين الكافرين من حميم محب مشفق ولا شفيع يطاع فيشفع ويكون للشفاعة فائدة يعلم خائنة الاعين اى خيانتها كلحظة المراة الحسناء اذا غفل الناس وغمزها او الخائنة صفة للنظرة وما تخفى الصدور اى ما تخفيه وجملة يعلم خائنة الاعين مستانفة كالتعليل لقوله تعالى وانذرهم والله يقضى بالحق فلا يظلم مثقال ذرة والذين يدعون اى المشركون اياهم من دونه كالاصنام لا يقضون بشىء لانهم جماد ففيه تهكم لانه لا يقال فى الجماد يقضى ولا يقضى ان الله هو السميع البصير وعيد للمشركين وتقرير الاحاطة علمه اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم فانه يظهر من مساكنهم علامات سوء عاقبتهم كانوا هم اشد منهم قوة قدرة وتمكنا وهم ضمير الفصل والاصوب ان يجعل هم مبتدا لا فصلا واثارا فى الارض مثل الحصون والقصور فاخذهم الله بذنوبهم ولم تنفعهم قوتهم وما كان لهم من الله من واق يقيهم من عذابه فمن زائدة وواق اسم كان ذلك الاخذ بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينت الدالة على صدقهم فكفروا فاخذهم الله انه قوى لا يعجزه اصلا شديد العقاب ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطن مبين حجة ظاهرة الى فرعون وهامن وزير فرعون وقارون اغنى الناس فى ذلك الزمان فقالوا هو سحر كذاب وفى هذه الحكاية تسلية وبشارة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاءهم بالحق الدليل على نبوته من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا نساءهم للخدمة وهذا امر من فرعون باعادة ما كانوا يفعلون بهم فانه كان قد امسك عن قتل ابناءهم ولما بعث موسى اعاد القتل عليهم وما كيد الكفرين الا فى ضلل ضياع وزوال وقال فرعون ذرونى اقتل موسى كان فيهم من يمنعه نصحا عن قتله خوفا من العذاب وليدع موسى ربه الذى يزعم انه ارسله فيقيه منا وفيه دليل على ان قوله ذرونى تمويه وتورية فان ظاهره الاستهانة به وباطنه الخوف من دعائه ربه انى اخاف ان يبدل دينكم الذى انتم عليه ان لم اقتله او ان يظهر فى الارض الفساد من الفتن والتهارج والخلاف اراد يبدل دينكم او دنياكم وقال موسى انى عذت بربى وربكم حقيقة وهو الله تعالى من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب اظهر التوكل على الله تعالى وعلمهم وقال رجل مؤمن من ال فرعون من اقاربه وهو ابن عمه وعن بعض السلف انه اسرائيلى وعنده ان قوله من ال فرعون متعلق بقوله يكتم ايمانه من فرعون اتقتلون رجلا ان يقول اى لان يقول ربى الله وحده وقد جاءكم بالبينت المعجزات على صدقه من ربكم هذا اظهار لايمانه وارشاد ثم اخذ فى الاحتجاج فقال وان يك كاذبا فعليه كذبه وبال كذبه على نفسه لا يتخطاه وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم اى لا اقل من ان يصيبكم بعض الذى يعدكم ففيه اظهار الانصاف وكمال الشفقة فانه بنى الكلام فى النصح على التنزل ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب كلام ذو وجهين يعنى لو كان مسرفا لما هداه الله الى البينات ولو كان كاذبا فهو غير مهتد فخلوا سبيله ولا تتعظموا شانه وكان فيه تعريضا لفرعون بالاسراف والكذب يقوم لكم الملك اليوم وهذا من تتمة نصحه ظاهرين فى الارض غالبين فى مصر فمن ينصرنا من باس الله عذابه ان جاءنا فلا تتعرضوا لباس الله بقتله قال فرعون حين منع من قتله ما اريكم من الراى اى لا اشير عليكم الا ما ارى من المصلحة يعنى قتله وما اهديكم بهذا الراى الا سبيل الرشاد طريق صلاحكم وقال الذى امن من قوم فرعون يقوم انى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب يوم وقائع الامم الماضية مثل دأب عطف بيان لمثل الاول قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم اى مثل جزاء عادتهم من الكفر وتكذيب الرسل

جمع اليوم والداب لعدم الالتباس فان لكل منهم يوماً وداباً وما الله يريد ظلماً للعباد فلا يعاقبهم من غير استحقاق ويقوم
انى اخاف عليكم يوم التناد يوم القيمة سمى بذلك لكثرة النداء فيه بالسعادة والشقاوة ونداء بعضهم بعضاً وخوفهم عن عذاب
الدنيا اولى منه عن عذاب الآخرة يوم تولون عن الموقف مدبرين فارين عن النار ذاهبين ما لكم من الله من عاصم يعصمكم من عذابه
ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل يوسف بن يعقوب بعثه الله تعالى من قبل موسى رسولاً يدعو
القبط الى طاعة الله وحده فما اطاعوه تلك الطاعة نعم اطاعوه لمجرد الوزارة والجاه الدنيوى وهذا ايضا من كلام مومن ال فرعون بالبينت
المعجزات فما زلتم فى شك مما جاءكم به من الدين حتى اذا هلك مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولاً جزمتم بان لا رسول بعده
مع الشك فى رسالته كذلك مثل ذلك الاضلال يضل الله من هو مسرف فى معصيته مرتاب شاك فى دينه المبين بالحجج الذين
يجادلون بدل من من هو مسرف وهو فى معنى الجمع او تقديره هم الذين فى ايت الله ليبطلوه بغير سلطن حجة اتىهم صفة سلطن بمجرد تشهيهم
كبر فاعله ضمير الى من والحمل على المعنى ولا على اللفظ ثانيا جائز من غير ضعف او الى الجدال المدلول عليه بقوله يجادلون مقتاً
بغضاً تمييز عند الله وعند الذين امنوا كذلك مثل ذلك الطبع يطبع الله على كل قلب متكبر جبار يختم عليه فلا يعى خيراً ولا يفقه
الرشاد وقال فرعون يهامن ابن لى صرحاً قصراً عالياً ظاهراً لعلى ابلغ الاسباب اى الطرق او الابواب اسباب السموت
ابهمه ثم اوضحه تعظيماً وتشويقاً الى معرفته فاطلع من قرأ بالنصب فجواب الترجى تشبيهاً بالتمنى من جهة انشاء التوقع الى اله موسى
فهو جاهل ومتجاهل يلبس على قومه فان الوصول الى السماء بالبناء محال وانى لاظنه كاذباً فى ان له الها فى السماء وكذلك
مثل ذلك التزيين زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل عن طريق رشاده ومن قرأ صد فمعناه صد فرعون
الناس عن الحق بان اوهم رعاياه بانه يعمل شيئاً يتوصل به الى العلم بكذبه وما كيد فرعون الا فى تباب خسار لا ينفعه كيده
وقال الذى امن مومن ال فرعون يقوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد ادلكم عليه يقوم انما هذه الحيوة الدنيا اى ما هذه
الحيوة الا متاع تمتع قليل تذهب عن قريب وان الآخرة هى دار القرار فانها لا تزول من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن
عمل صالحاً من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب بغير تقدير لا كالسيئة
فانها بموازنة العمل وما هذا الا من سعة فضل ورحمة ويقوم ما لى ادعوكم الى النجوة الى ما هو سبب لها وتدعوننى
الى النار وهذا المنادى عطف على قوله يا قوم اتبعونى لا على يا قوم انما هذه لان الثانى كالبيان للاول ولهذا تراه بغير
عطف بخلاف الثالث تدعوننى لاكفر بالله بيان للثانى والدعاء كالهداية فى التعدية بالى واللام واشرك به ما ليس لى
به علم شيئاً ليس لى بربوبيته حجة وبرهان اى طليس باله وانا ادعوكم الى العزيز الغالب القادر المطلق الغفار لا جرم
انما تدعوننى اليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة لا رد لما دعوه اليه جرم فعل بمعنى حق وما بعده فاعله اى حق وثبت ان الذى
تدعوننى اليه باطل ليس له ثبوت اصلاً ولا مانٍ او بمعنى كسب فيه فاعله ضمير الى ما قبله وما بعده مفعوله اى كسب ذلك الدعاء اليه بطلان دعوته
ما تدعوننى اليه اى ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته او اسم بمعنى القطع ولا لنفى الجنس وما بعده خبره اى لا قطع ولا انقطاع لبطلان
دعوة الاصنام ومعنى ليس له دعوة ان ليس له دعوة الى نفسه ومن شان المعبود الحق ان يدعو العباد الى طاعته او معناه
ليس له استجابة دعوة فيكون من تسمية اثر الشيء وثمرته باسم ذلك الشيء وان مردنا الى الله مرجعنا اليه وان المسرفين المتكبرين

الغنية وكونه سبحانه فى السماء مذكور فى كل كتاب انزل على كل نبى ارسل وقد مر بعض عبارات الائمة فى سورة القصص تحت قوله تعالى وانى لاظنه من الكذبين فتذكر ١٢

هم اصحٰب النار فستذكرون ما اقول لكم من النصح وتتحسرون على عدم القبول وافوض امرى الى الله فيعصمنى عن كل سوء ان الله بصير بالعباد وذلك حين اوعدوه بمخالفة دينهم فوقٰه الله سيّات ما مكروا فما وصل اليه آثار مكرهم ونجا مع موسى وحاق بال فرعون بفرعون وقومه واستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك سوء العذاب الغرق فى الدنيا ثم النقلة منه الى النار النار يعرضون عليها غدوا وعشيا مبتدأ وخبر او النار بدل من سوء العذاب ويعرضون حال ويوم تقوم الساعة قيل لهم ادخلوا يا ال فرعون اشد العذاب فى الصحيحين ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة وهذه الاية اصل فى استدلال عذاب القبر وعليه سوال وهو ان الاية لا شك فى انها مكية وفى مسند الامام احمد باسناد صحيح على شرط الشيخين ان يهودية فى المدينة كانت تعيذ عايشة عن عذاب القبر فسالت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كذب يهود لا عذاب دون يوم القيمة فلما مضى بعض ايام نادى عليه السلم محمرا عيناه باعلى صوته ايها الناس استعيذوا بالله من عذاب القبر فانه حق فقيل فى جوابه ان الاية دلت على عذاب الارواح فى البرزخ وما نفاه اولا ثم اثبته عليه السلم عذاب الجسد فيه والاولى ان يقال الاية دلت على عذاب الكفار فيه وما نفاه ثم اثبته عذاب القبر للمؤمنين ففى صحيح مسلم عن عايشة رضى الله عنها ان يهودية اشعرت انكم تفتنون فى القبور فلما سمع عليه الصلوة والسلم قولها ارتاع وقال انما يفتن اليهود ثم قال بعد ليال اشعرت انه اوحى الى انكم تفتنون فى القبور ثم بعده يستعيذ من عذاب القبر واذ يتحاجون واذكر وقت تخاصمهم فى النار فيقول الضعفٰؤا للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فى الدنيا جمع تابع كخدم فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار نصيبا مفعول اسم الفاعل بتضمين مغنون معنى دافعون قال الذين استكبروا انا كل فيها نحن وانتم وكفانا ما علينا ان الله قد حكم بين العباد فاعطى كلا ما يستحقه وقال الذين فى النار لخزنة جهنم وعذاب جهنم غير منحصر فى النار ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب اى قدر يوم ومن العذاب بيان او بعضا من العذاب فى يوم من الايام قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينٰت اى كنتم غفلتم عن هذا ولم تك تاتيكم الخ قالوا بلى جاؤا بها قالوا الخزنة فادعوا انتم لانفسكم فنحن لا ندعو لكم وفيه اقناطهم وما دعٰؤا الكٰفرين الا فى ضلٰل ضياع لا نفع له انا لننصر رسلنا والذين اٰمنوا باظهار حججهم والانتقام من اعدائهم والنصرة بهذا المعنى عام لكل رسول والمؤمنين وقيل الخبر عام واريد به الاكثرون فان بعضا منهم قد قتل كيحيى وزكريا وغيرهما فى الحيٰوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد فان الملائكة يشهدون للرسل وعلى الكفار والجمهور على ان فاعلا لا يجمع على فعال وفى الصحاح انه جمع شهد بالسكون وفى المرزوقى جمع شهود يوم لا ينفع بدل الظٰلمين معذرتهم وان دخلوا فى الاعتذار ولهم اللعنة ولهم سوء الدار يعنى جهنم ولقد اٰتينا موسى الهدى ما يهتدى به فى الدين واورثنا بنى اسرآءيل الكتٰب تركنا عليهم من بعده التورية هدى وذكرى مفعول له او حال اى هاديا ومذكرا لاولى الالبٰب فاصبر على اذاهم ان وعد الله فى نصرتك حق واستشهد بحال موسى واستغفر لذنبك لفرطاتك ليعلى درجاتك وليصير سنة لامتك وسبح متلبسا بحمد ربك بالعشى والابكٰر اواخر النهار واوائله او صلى العصر والصبح ان الذين يجٰدلون فى اٰيٰت الله بغير سلطٰن برهان اتٰهم يردون الحجج بالشبه ان فى صدورهم الا كبر الا تكبر عن اتباع الحق يريدون ابطاله

ماهم ببالغيه بواصلى مقتضيه فاستعذ بالله فى اطفاء نارهم وعن كعب والى العالية رضى الله عنهما نزلت حين قالت اليهود
ان صاحبنا الدجال يخرج فيملك به الارض فامر الله تع ان يستعيذ من شره انه هو السميع البصير لخلق السموت والارض
اكبر اعظم واشق فى نظر العقل من خلق الناس اعادتهم ولكن اكثر الناس لا يعلمون فلهذا ينكرون الاعادة مع الاعتراف
بخالق الاعظم من غير اصل وهذا رد لجدالهم فى رد البعث ومن قال الامر بالاستعاذة من الدجال فهذا رد لمقال الدجال من دعوى
الالوهية وانكار البعث وما يستوى الاعمى والبصير والذين امنوا وعملوا الصلحت ولا المسئ زيد لا للمبالغة فى نفى مساواة
المحسن والاولان مثلان للغافل والمستبصر والاخران للمحسن والمسئ لتغاير وصفيهما او كانه قال لا يستوى الاعمى والبصير
فكذلك المحسن والمسئ فشبه حالهما فى عدم الاستواء بحالهما قليلا ما يتذكرون اى يتذكرون تذكرا قليلا ان الساعة
لاتية لا ريب فيها لان من تامل فى اطوار الخلق لعلم انه لابد من معاد يجازى المحسن والمسئ ولاتفاق كلمة الانبياء عليهم
السلم مع ظهور معجزتهم عليها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لا يصدقون بها لغفلتهم وجهلهم وقال ربكم ادعونى سلونى
استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى عن دعائى والدعاء مخ العبادة وفى الحديث من لم يدع الله وفى رواية لم
يسال الله يغضب عليه او معناه اعبدونى سيدخلون جهنم داخرين صاغرين ذليلين الله الذى جعل لكم
اليل لتسكنوا فيه وتستريحوا من تعب النهار والنهار مبصرا الابصار فى الحقيقة لاهل النهار فاثبت له مجازا ومبالغة و
جعل حالا ولم يقل لتبصروا فيه لتلك الفائدة ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون وفى التكرير تخصيص
الكفران النعمة بهم حيث وقع على صريح اسمهم الظاهر الموضوع موضع المضمر الدال على ان ذلك كانه شان الانسان وخاصيته
ذلكم المختص بتلك الافعال الله ربكم خالق كل شئ لا اله الا هو اخبار مترادفة اى هو الجامع لتلك الاوصاف
فانى فكيف ومن اى وجه تؤفكون تصرفون عن عبادته كذلك اى كما افكوا يؤفك فعل المضارع للاستحضار والعطف
على المضى الذين كانوا بايت الله يجحدون اى من غير دليل ولا تامل الله الذى جعل لكم الارض قرارا مستقرا والسماء
بناء قبة على الارض وصوركم فاحسن صوركم خلقكم فى احسن صورة فاحسان الصورة بعد التصوير بحسب الاعتبار
وان لم يكن تعدد بحسب الوجود ورزقكم من الطيبت من اللذائذ ذلكم المخصوص بتلك الافعال الله ربكم فتبرك
الله رب العلمين هذا دليل اخر على وحدته هو الحى المتفرد بالحيوة الذاتية الدائمة لا اله الا هو فادعوه مخلصين له
الدين موحدين له الحمد لله رب العلمين اى قائلين له عن ابن عباس رضى الله عنهما من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله
رب العالمين قل يا محمد حين يدعونك الى دين قومك انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءنى البينت
الادلة على وحدانيته من ربى جواب لما يدل عليه ما قبله وامرت ان اسلم انقاد لرب العلمين هو الذى خلقكم من
تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم من بطون امهاتكم طفلا وحد لارادة الجنس او على تاويل كل واحد ثم
لتبلغوا اشدكم اى ثم يبقيكم لتبلغوا سن الشباب ثم لتكونوا اى ثم يبقيكم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى
من قبل اى من قبل هذه الاحوال ولتبلغوا اى يفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى هو اجل الموت المقدر وقيل يوم القيمة
ولعلكم تعقلون وحده عطف على لتبلغوا اجلا هو الذى يحى ويميت فاذا قضى اراد امرا فانما يقول له كن فيكون

يوصف اهلهما فانه مجاز صرف ١٢ وجيز

الاحتياج الى مادة ومدة والذ وعدة المر ترالى الذين يجادلون فى ايات الله انى يصرفون كيف يصرفون عن الحق الجهل

الذين كذبوا بالكتب بالقران وبما ارسلنا به رسلنا من سائر الكتب والمراد من الكتاب جنس الكتب ومن ما ارسلنا

به رسلنا الشرايع فسوف يعلمون وبال اذ الاغلل فى اعناقهم جعل المتوقع فى حكم الموجود لتيقنه ولهذا جمع بين سوف

واذ فانه ظرف ليعلمون والسلسل عطف على الاغلال يسحبون حال من ضمير اعناقهم اى يجرون فى الحميم وقيل تقديره يسحبون

بها فيكون السلاسل مبتدأ والجملة خبره ثم فى النار يسجرون يحرقون ويصيرون وقود النار ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون

اى الذى تشركون به من دون الله اى الاصنام قالوا ضلوا عنا فقدناهم وذلك قبل ان يقرن الهتهم بهم او معناه ضاعوا عنا اى ماكنا نتوقع

منهم بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا جحدوا اشراكهم كما قالوا والله ربنا ماكنا مشركين او ضاعت عبادتنا لها كما يقول من ضاع

عمله ماكنت اعمل شيئا اى العمل كلا عمل كذلك مثل ذلك الاضلال يضل الله الكفرين حتى لا يهتدوا الى ما ينفعهم فى الاخرة بوجه ذلكم

الاضلال والعذاب بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق الشرك والضلال وبما كنتم تمرحون تتوسعون فى الفرح او تفسدون

ادخلوا ابواب جهنم السبعة المقسومة لكم خلدين مقدرين الخلود فيها فبئس مثوى المتكبرين منزل المتكبرين عن الحق جهنم فاصبر

يا محمد ان وعد الله بنصرك واعلاء كلمتك حق كائن فاما نرينك بعض الذى نعدهم كالقتل والاسر وان شرطية وما زائدة

وجزاؤه محذوف مثل فذلك او فهو المقصود او نتوفينك قبل ان يحل ذلك بهم فالينا يرجعون فنجازيهم فى القيمة وهذا

جواب للثانى وهو جواب لهما اى ان نعذبهم فى حيوتك او لم نعذبهم فانا نعذبهم فى الاخرة عذابا شديدا ولقد ارسلنا رسلا من

قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وفى مسند الامام احمد عن ابى ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جملتهم

مائة الف واربع وعشرون الفا الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر وما كان لرسول ان ياتى باية الا باذن الله ليس لهم اختيار

فى اتيان مقترح اممهم فاذا جاء امر الله قضاؤه بين الانبياء والامم قضى بالحق فنجى المؤمنين وخسر هنالك المبطلون

الكافرون وقيل امر الله نعم القيمة والمبطلون المعاندون باقتراح الايات الله الذى جعل لكم الانعام انشاء الابل والبقر والغنم

لتركبوا منها ومنها تاكلون ولكم فيها منافع من الصوف والدر والوبر ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم من حمل اثقالكم الى بلد

الحتم للاكل والمنافع والباقى من الانعام يصلح للكل وعليها فى البر وعلى الفلك فى البحر تحملون دخول اللام فى بعض دون بعض للفرق

بين العين والمنفعة والاظهر ان الانعام ههنا الابل ولما كان العمدة فى منافعها الركوب والحمل دخل اللام عليهما واما الاكل و

الانتفاع بالالبان والاوبار وان كانا يصلحان للتعليل ايضا لكنهما قاصران عنهما فجعلا مكتنفين لما بينهما من غير دخول اللام عليهما

وتقديم المحمول فى منها تاكلون وعليها وعلى الفلك لرعاية الفاصلة وزيادة الاهتمام ومنها تاكلون عطف على جعل لكم الانعام عطف

جملة على جملة بتقدير وجعل لكم الانعام منها تاكلون حتى لا يلزم عطف الحال على العلة وكذا الكلام وعليها وعلى الفلك ويريكم اياته

الدالة على كمال القدرة والرحمة فاى ايت الله اى اية منها تنكرون هو العامل فى اى افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف

كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم عددا واشد قوة فانهم اجسم وءاثارا فى الارض كقصورهم ومصانعهم

فما اغنى ما نافية او استفهامية منصوبة باغنى ودخل الفاء لانه كالنتيجة بمعنى انه ترتب عليه وان كان عكس المطلوب

عنهم العذاب وسوء العاقبة ما كانوا يكسبون كسبهم او مكسوبهم فلما جاءتهم العفاء تفسير وتفصيل لما ابهم

من عدم الاغناء رسلهم بالبينت فرحوا رضوا بما عندهم من العلم بزعمهم او سماه علما سخرية وهو قولهم نحن اعلم لا بعث ولا عذاب وهذا في الحقيقة جهل وقيل معناه استهزؤا بما عند الانبياء من العلم وقيل رضوا بما عندهم من علم الدنيا ومعرفة تدبيرها و التفوا بها وحاق بهم وبال ما كانوا به يستهزءون قيل فيه اشعار الى المعنى الثاني فلما راوا باسنا عاينوا وقوع العذاب والفاء لمجرد التعقيب قالوا امنا بالله وحده منفردا بالايمان وكفرنا بما كنا به من الاصنام مشركين فلم يك ينفعهم اى لم يصح ان ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنت الله التي قد خلت في عباده اى سن الله تع ذلك سنة ماضية فهي من المصادر المؤكدة وخسر هنالك استعير اسم مكان للزمان اى وقت الباس الكفرون اى ظهر لهم خسرانهم والحمد لله على نعمائه سورة حم

السجدة مكية وهي ثلث او اربع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم تنزيل خبر حم ان كان اسما للسورة والا فهو خبر محذوف او مبتدأ مخصص خبره قوله كتب وعلى الاولين اما خبر بعد خبر او بدل او خبر محذوف فصلت ميزت وبينت ايته قرانا نصب على المدح او حال عربيا لقوم يعلمون لقوم صفة اخرى لقرانا او متعلق بفصلت اى هذا التفصيل للعلماء فانهم هم العالمون به بشيرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين فاعرض اكثرهم عن تامل فهم لا يسمعون سماع قبول وقالوا قلوبنا في اكنة اغطية مما تدعونا اليه فلا نفقه ما تقول وفي اذاننا وقر صمم ومن بيننا وبينك حجاب يعني نحن في ترك القبول عنك بمنزلة من لا يفهم ولا يسمع وبينه مع ما هو عليه وبين داعيه مع ما هو عليه حجاب غليظ فلا تلاقي ولا تراائي وفائدة من ان الحجاب ابتدأ منا ومنك فيدل على استيعاب ما بين الطرفين بالحجاب فاعمل على دينك اننا عملون على دينا قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد اى لست بجني ولا بملك اتكلم بما لا تفهمون فاستقيموا اليه وجهوا اليه وجوهكم واخلصوا له العبادة واستغفروه من سالف الذنب وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة لا يطهرون انفسهم قد افلح من زكاها قد افلح من تزكى او المراد زكوة اموالهم واصلها مامور به في ابتداء البعثة واما مقدارها وكيفيتها فبين امرها بالمدينة ولفظ الايتاء يساعد المعنى الثاني بل كالصريح لكن الاول منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما وهم بالاخرة هم كفرون ان الذين امنوا وعملوا الصلحت لهم اجر غير ممنون غير مقطوع واما المنة فلله على اهل الجنة بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان قل اينكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين اى في حقيقة يومين معلومين عند الله لا نعرف كيفيتهما او في قدر يومين لان الظاهر من قوله رفع سمكها فسوىها واغطش ليلها واخرج ضحاها ان حدوث اليوم والليلة بعد خلق السماء وعن كثير من السلف ان اليومين الاحد والاثنان وفيه اشكال اللهم الا ان يقال ان الله تع لما خلق الزمان سماه اولا يوم السبت ثم الاحد ثم الاثنان ثم وثم وخلق السماء والارض وما بينهما في مقدار ستة ايام قبل حدوث الزمان متصل بحدوثه بمعنى انه لو كان الزمان حين الخلق موجودا لكانت مدة الخلق ستة ايام يكون اول يوم الاحد السبت واخره يوم الجمعة وتجعلون له اندادا ذلك القادر العظيم رب العلمين وجعل فيها في الارض روسى جبالا ثوابت وهو عطف على محذوف اى خلقها وجعل وقيل عطف على خلق والفصل بالجملتين كلا فصل لان الاولى بمنزلة الاعادة لتكفرون والثانية اعتراضية كالتاكيد لمضمون الكلام

من فوقها رواسي تفعة لتظهر على الناظرين وبارك فيها بخلق المنافع فيها وقدر قسم فيها اقواتها اقوات اهلها ولدوابها وقدر في كل بلدة ما لم يجعله في الاخرى في تمام اربعة ايام اى في تتمتها لقوله خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام واليومان الثلثاء والاربعاء سواء اى استوت استواء بلا زيادة ولا نقصان والجملة صفة ايام للسائلين اى هذا الحصر للسائلين عن مدة خلقها او متعلق بقدر اى قدر فيها للمحتاجين اقواتها ثم استوى الى السماء قصد نحوها وهي دخان ارتفع من الماء الذي عليه العرش فقال لها وللارض ائتيا الى ما امركما اى افعلاه واستجيبا الامر كما يقال ايت ما هو الاحسن قيل اتيان السماء حدوثها واتيان الارض ان تصير مدحوة عن ابن عباس رضي الله عنهما اطلعي شمسك وقمرك ونجومك يا سماء وشققي انهارك فاخرجي ثمارك ونباتك يا ارض طوعا او كرها طائعتين او مكرهتين اى شئتما او ابيتما ذلك قالتا اتينا طائعين استجبنا لك منقادين لما خاطبها واقدرهما على الجواب اجراهما مجرى العقلاء عن بعض السلف ان المتكلم موضع الكعبة ومن السماء ما يسامته فقضاهن الضمير يرجع الى السماء لانها في معنى الجمع الآيلة اليه اى صيرها خلقهن واحكمهن الضمير الى السماء على المعنى سبع سموات حال في يومين يوم الخميس والجمعة وهذه الآيات مشعرة بان خلق الارض ودحوها مقدم على خلق السموات وهو مخالف لما في سورة والنازعات والارض بعد ذلك دحاها فلا بد ان نقول ان ثم في ثم استوى الى السماء للتراخي الرتبي لا الزماني وسنذكره في سورة والنازعات واوحى في كل سماء امرها فرغ منها ومن خلقها اى خلق ما فيها من الملائكة وما لا يعلمه الا الله تعالى وزينا السماء الدنيا بمصابيح الكواكب كلها ظاهرة عليها وحفظا مصدر للمحذوف اى وحفظناها من استراق السمع حفظا ذلك تقدير العزيز العليم فان اعرضوا مع هذا البيان عن الايمان فقل انذرتكم صاعقة مهلكة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل حال من صاعقة عاد او ظرفها لما فيها من معنى الفعل اى صعقوا اذ جاءتهم من بين ايديهم اى من القرى القريبة من بلادهم ومن خلفهم القرى البعيدة كما قال وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه وقيل من كل جانب وعملوا فيهم كل حيلة كما قال الشيطان لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وقيل انذروهم من مثل الوقايع المتقدمة ومن العذاب المتأخر اى عذاب الآخرة ان لا تعبدوا الا الله ان بمعنى اى قالوا لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل ملائكة برسالته فاذا انتم لستم بملائكة فانا بما ارسلتم به على زعمكم كافرون فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق بغوا وعتوا وقالوا من اشد منا قوة اغتروا بقوتهم ومزيد قدرتهم وحسبوا انها تغنيهم عن العذاب او لم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة ازيد قدرة منهم وكانوا بآياتنا يجحدون اى يعلمون ويكرون عطف على فاستكبروا فارسلنا عليهم ريحا صرصرا شديدة الصوت من الصرير او شديدة البرد من الصر في ايام نحسات مشؤومات عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما لنذيقهم عذاب الخزي الذل وصف به العذاب مع انه في الاصل صفة المعذب على الاسناد المجازي للمبالغة في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى وهم لا ينصرون واما ثمود فهديناهم دللناهم على طريق الحق بلسان نبيهم صالح عليه السلام فاستحبوا العمى اختاروا الضلالة على الهدى وهذا لا ينافي كون الضلالة بمشية الله تعالى وانما ينافيه لو كان معنى هديناهم اردنا منهم الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون صيحة ورجفة وهي الذل والهوان والاضافة الى العذاب وصفه بالهوان للمبالغة بما كانوا يكسبون من القبائح ونجينا من تلك الصاعقة الذين آمنوا وكانوا يتقون ويوم يحشر اعداء الله الى النار اى اذكره فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم حتى اذا ما جاؤها

ما زائدة لتاكيد ظرفية للشهادة اى انما تقع فيه لبتة شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون من المعاصى
وقالوا لجلودهم خصّوا الجلود بالسؤال لان الشهادة منها اعجب اذ ليس شانها الادراك بخلاف السمع والبصر لم شهدتم علينا اى
على وباىّ موجب قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شيء اى كل شيء ينطق فما شهدنا اختيارا بل اضطرارا والاعضاء فى القيمة
هى الناطقة بالحقيقة وفيها القدرة والارادة لا كنطق يُنسب الى الجملة واللسان مجرد الترجمان اسناد النطق اليه بما يعد مجازا
وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون الظاهر انه من تتمة كلام الجلود وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الكافر يجحد شركه و
يحلف كما يحلفون لكم فتشهد من انفسهم جوارحهم ويختم على افواههم ثم يفتح لهم الافواه فتخاصم الجوارح فتقول انطقنا الله الذى
انطق كل شيء وهو الذى خلقكم اول مرة واليه ترجعون فتقر الالسنة بعد الجحود وما كنتم تستترون عند المعاصى من ان يشهد لان
يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم اى ليس استتاركم عند المعاصى خيفة شهادة الجوارح فانكم ما تصدقون بشهادتها
لانكاركم الحشر والبعث ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون اى لكنكم انما استترتم لظنكم ان الله لا يعلم الخفيات
فهو بالحقيقة استدراك من المفعول له اى ليس استتاركم بخوف الشهادة بل لظن ان الله تع لا يعلم وذلكم مبتدأ ظنكم الذى
ظننتم بربكم خبر او بدل اردٰكم خبر ثان او هو الخبر اى اهلككم فاصبحتم من الخسرين قد صرح بعض المفسرين ان كلام الجلود
الى قوله فاصبحتم من الخاسرين فان يصبروا ولا يسالوا شيئا فالنار مثوى لهم لم ينفعهم الصبر وان يستعتبوا يسترضوا
فما هم من المعتبين فلم يرضوا تقول استعتبته فاعتبنى اى استرضيته فارضانى وان سالوا الرجوع عن الاخرة الى الدنيا لم
يجابوا وقيضنا قدرنا لهم للمشركين قرناء من الشياطين فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم اى حسنوا لهم
اعمالهم الماضية والاتية فلم يروا انفسهم الا محسنين او امر الدنيا واتباع شهواتها وامر الاخرة وانكارها وحق عليهم
القول كلمة العذاب فى امم اى كائنين فى جملتهم حال من عليهم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم استئناف تعليل
كانوا خسرين وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه كان بعضهم يوصى بعضا اذا رايتم محمدا يقرا فعارضوه
بالرجز والشعر واللغو وتكلموا فيه وعيبوه او بالمكاء والصفير او اكثروا الكلام والصياح ليختلط عليه لعلكم تغلبون محمدا
على قراءته فيترك فلنذيقن الذين كفروا اى نذيقنهم عذابا شديدا ولنجزينهم اسوأ الذى كانوا يعملون اى نجزيهم
جزاء اسوء اعمالهم من الاستهزاء وتحقير القران ذلك الاسوء جزاء اعداء الله مبتدأ وخبر النار عطف بيان للخبر لهم
فيها اى النار دار الخلد فى النار موضع واسع ولهم فيها مكان مخلدون فيه جزاء بما كانوا بايتنا يجحدون وقال الذين كفروا
ربنا ارنا الذين اضلنا من الجن والانس اى شيطانى النوعين وعن على رضى الله عنه ان مرادهم ابليس فانه سن الكفر و
قابيل فانه سن القتل نجعلهما تحت اقدامنا اسفل منا فى العذاب ليكون عذابهما اشد ليكونا من الاسفلين اى فى الدرك
الاسفل ان الذين قالوا ربنا الله اقروا بوحدانيته ثم استقاموا على التوحيد لم يشركوا به شيئا او على امر الله تع فعملوا
بطاعته واجتنبوا معصيته تتنزل عليهم الملئكة عند الموت او عنده وفى القبر وعند البعث الا تخافوا بمعنى اى او بان لا تخافوا
مما تقدمون عليه من امر الاخرة ولا تحزنوا على ما خلفتموه من امر الدنيا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون على لسان انبيائكم
نحن اولياؤكم فى الحيوة الدنيا وفقناكم على الخير وحفظناكم من الشر باذن الله تع وفى الاخرة نونس منكم وحشة القبر

ونوصلكم الى الجنة ولكم فيها في الآخرة ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون ما تطلبون والثاني اعم من الاول نزلا من
غفور رحيم المنزل طعام النزيل وهو حال من الضمير المستكن في خبر ما تدعون لا من مفعول تدعون ومن احسن قولا ممن دعا الى
الله الى الطاعة وعمل صالحا لا من الذين لا يوافق قولهم علمهم وقال انني من المسلمين جعل الاسلام دينه ومذهبه او تكلم بذلك
تفاخرا والآية عامة في كل مهدي هاد ولعل مراد من قال ان المراد بالمؤذنون انهم اولى في دخل لانها نزلت فيهم فان الآية مكية
والاذان شرع بالمدينة ولا تستوي الحسنة ولا السيئة لا الثانية لتاكيد النفي ادفع السيئة بالتي هي احسن وهي الحسنة استئناف
كانه قيل كيف اصنع قال ادفع والمراد من الاحسن الزائد مطلقا عن ابن عباس رضي الله عنهما امر بالصبر عند الغضب والعفو عند
الاساءة معناه لا تستوي الحسنات بل يتفاوت الى الحسن والاحسن وكذلك السيئات فادفع السيئة التي ترد عليك بحسنة هي احسن
من اختها مثل الحسن الى من اساءك ولا تكتفي بمجرد العفو عنه فاذا الذي بينك وبينه عداوة اي اذا فعلت ذلك يصير العدو كانه
ولي حميم صديق شفيق وما يلقاها اي تلك الخصلة يعني مقابلة الاساءة بالاحسان الا الذين صبروا على مخالفة النفس وما
يلقاها الا ذو حظ عظيم من كمال النفس واما ينزغنك من الشيطان نزغ اي نخسك فسل حال كون النخس من الشيطان يعني
يصرفك عن الدفع بالتي هي احسن فيكون من قبيل جد جده ومن الشيطان حال مقدم فاستعذ بالله حتى يوفقك على دفعه انه
هو السميع باستعاذتك العليم بما في ضميرك ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر
واسجدوا لله الذي خلقهن الضمير للاربعة نحو الايام مضين ان كنتم اياه تعبدون فان عبادته مع عبادة غيره غير مقبولة
فان استكبروا عن الامتثال فالذين عند ربك اي الملائكة يسبحون له بالليل والنهار اي دائما وهم لا يسأمون لا يملون وهذا
مثل قوله فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين ومن آياته انك ترى الارض خاشعة متذللة استعارة عن يبسها
فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت زادت وعلت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير فيقدر
على الاعادة ان الذين يلحدون يميلون عن الاستقامة في آياتنا يضعون في غير مواضعها لا يخفون علينا فيه وعيد شديد افمن
يلقى في النار خير ام من ياتي آمنا يوم القيامة يعني جزاء الالحاد فيها النار اعملوا ما شئتم تهديد على تهديد انه بما تعملون
بصير فيجازيكم ان الذين كفروا بالذكر بالقرآن لما جاءهم جملة مستانفة وحذف خبر ان للتهويل اي يكون من امرهم ما
يكون او يهلكون او الجملة بدل من ان الذين يلحدون الخ وانه لكتاب عزيز اعزه الله لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
ليس للبطلان اليه سبيل او لا يبطله الكتب المتقدمة ولا ياتيه كتاب بعده يبطله تنزيل من حكيم حميد في ذاته وان لم يحمده الحامد
ما يقال لك اي لا يقول لك قومك الا ما قد قيل للرسل من قبلك اي الا مثله فاصبر كما صبروا ولا تجزع ان ربك لذو مغفرة لمن تاب
وذو عقاب اليم لمن اصر على التكذيب وقيل معناه لا يقول الله لك الا مثل ما قال لهم وهو ان ربك لذو مغفرة فقوله ان ربك
بدل مما قد قيل ولو جعلناه قرآنا اعجميا بغير لغة العرب لقالوا لولا اي هلا فصلت آياته بينت بوجه تفهمه أأعجمي و
عربي اي كلام اعجمي ومخاطب عربي فالهمزة للانكار ومن قرأ بلا همزة فهو اخبار وعن بعضهم ان معناه هلا فصلت آياته
فجعل بعضها اعجميا وبعضها عربيا لينتفع بها القبيلتان يعني هم على اي حال تجدهم في عناد واعتراض متعنتين نقل البغوي
عن مقاتل انها نزلت حين قال المشركون يعلم يسار محمدا القرآن وهو غلام يهودي اعجمي يكنى ابا فكيهة قل يا محمد هو القرآن

للذين امنوا هدى الى الحق وشفاء من الجهل والذين لا يؤمنون عطف على المجرور باللام فى اذانهم وقر عطف على هدى والمحققون يجوزون مثل ذلك العطف وفى اذانهم حال من الضمير فى للذين لا يؤمنون وقراى ذو وقر او كرر ذاو الذين كفروا مبتدأ خبره فى اذانهم وقر بتقدير مبتدأ اى هو يعنى القران فى اذانهم وقر فيكون من عطف الجملة على الجملة وهو عليهم عمى اى ذو عمى او كعمى فلا ينتفعون به اصلا اولئك ينادون من مكان بعيد هذا تمثيل اى مثلهم مثل من يصيح به من مسافة بعيدة لا يسمع من مثلها الا مجرد نداء مثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء وعن الضحاك ينادون يوم القيمة من مكان بعيد باشنع اسمائهم ولقد اتينا موسى الكتب فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كما اختلف قومك فى كتابك ولولا كلمة سبقت من ربك فى تاخير العذاب الى اجل مسمى لقضى بينهم لعجل لهم العذاب وانهم اى المشركين لفى شك منه من القران مريب موقع لهم فى الريبة او ان اليهود لفى شك من التورية من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد فلا يعذب احدا الا بعد الاستحقاق **اليه يرد علم الساعة** لا يعلمها الا الله وما تخرج من ثمرت ما نافية ومن زائدة للاستغراق من اكمامها جمع كم بالكسر هو وعاء الثمرة وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه مقرونا بعلمه ويوم يناديهم اى اذكر يوم ينادى الله تعالى المشركين اين شركاءى بزعمكم قالوا اذناك اعلمناك ما منا من شهيد من احد يشهد ان لك شريكا اذ تبرؤا عنهم لما عاينوا الحال والسؤال للتوبيخ وضل عنهم ما كانوا يدعون من الاصنام من قبل قبل القيمة فلا ينفعهم وظنوا ايقنوا ما لهم من محيص مهرب لا يسئم لا يمل الانسان من دعاء الخير كالمال والصحة وان مسه الشر كالفقر والمرض فيؤس من فضل فنوط من رحمة وهذا الحال الكافر فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ولئن اذقنه رحمة منا من بعد ضراء مسته بتفريجها عنه ليقولن هذا لى حقى وصل الى ولا يزول عنى وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربى على فرض ان تقوم القيمة كما يزعمون ان لى عنده للحسنى مثل الحالة الحسنى من النعمة يتمنى على الله تعالى مع اساءة عمله وهو جواب القسم ساد مسد جواب الشرط فلننبئن الذين كفروا نخبرنهم بما عملوا بحقيقة اعمالهم فيعلموا انها تستوجب نذالة لا كرامة ولنذيقنهم من عذاب غليظ واذا انعمنا على الانسان اعرض نسى المنعم ولم يأتمر باوامره ونا بجانبه اذهب نفسه وتباعد عنه تكبرا والجانب مجاز عن النفس واذا مسه الشر فذو دعاء عريض كثير دايم لانه اذا كان عرضه واسعا فما ظنك بطوله فانه اطول الامتدادين استعير ما هو صفة الاجرام للدعاء قل ارءيتم اخبرونى ان كان القران من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو فى شقاق خلاف وعداوة بعيد عن الطريق المستقيم اى من اضل منكم فوضع موضعه ليكون تعليلا لكمال الضلال وهو فى موقع مفعولى اخبرونى على طريق التعليق سنريهم ايتنا الدالة على حقية القران فى الافاق كوقايع الاتعلق بخاصتهم مثل ظهور الاسلام على الاقاليم وسائر الاديان وفى انفسهم كالوقايع التى حلت بهم كوقعة بدر وفتح مكة حتى يتبين لهم انه القران الحق المنزل من عند الله تعالى ومعناه سنريهم اياتنا فى الافاق كالشمس والقمر وغيرهما وفى انفسهم من عجائب الصنع المركب منها الانسان حتى يتبين ان الله هو الحق وكل شىء سواه باطل زايل لا يستحق الالوهية

أَوَلَمْ يَكْفِ اى اليس الامر كذلك ولم يكف بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ اى الم يكف شهادته على كل شئ وهو شهادته على صدق محمد فيما اخبر به عنه او الم يكف في حقيقة الله تعالى اطلاعه على جميع الاشياء فبربك فاعل كفى وما بعده بدل منه قيل اولم يكفك ربك فانه عالم بكل شئ فيعلم حالك أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ شك مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ بالبعث أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ الكل تحت علمه وقدرته فاقامة الساعة يسير عليه والحمد لله رب العالمين سورة حم عسق وتسمى سورة الشورى مكية وهي ثلاث وخمسون اية بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ حم عسق قيل فصل بينهما ليطابق سائر الحواميم كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ اى مثل ما في هذه من المعاني اوحى الله تعالى اليك والى من قبلك من الرسل قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس من رسول الا وقد اوحى اليه حم عسق فعلى هذا كذلك اشارة اليه وذكر المضارع للاستمرار وبيان العادة وكذلك في موقع المصدر او المفعول به ومن قرأ يوحى بصيغة المجهول فالله مرفوع بمحذوف كان قائلا قال من يوحي فقال الله لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ يتشققن من عظمته او من قولهم اتخذ الرحمن ولدا مِن فَوْقِهِنَّ اى يبتدئ الانفطار من جهتهن الفوقانية فان اعظم اياته الدالة على جلاله وهي العرش والكرسي وغيرهما من تلك الجهة وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ متلبسين بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ من المؤمنين كما قال تعالى ويستغفرون للذين امنوا وقيل الاستغفار طلب هدايتهم التي هي موجب الغفران فيعم الكافر أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ شركاء اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ رقيب على اعمالهم يحصيها ويجزيهم وَمَا أَنتَ يا محمد عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ بموكل بهم انما انت نذير وَكَذَٰلِكَ اى مثل ذلك الايحاء البين أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا مفعول وحينا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ مكة اى اهلها وَمَنْ حَوْلَهَا اى الارض كلها او المراد العرب وترك المفعول الثاني لقصد العموم اى بانواع الانذار وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ يقال انذرته النار وبالنار وترك المفعول الاول للعموم ايضا اى لتنذر كل احد عن هول يوم القيمة الذي يجمع فيه الاولون والآخرون لَا رَيْبَ فِيهِ اعتراض لامحل له فَرِيقٌ اى منهم فريق يعني مشارفين للتفريق والضمير للمجموع الدال عليه يوم الجمع فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ والجملة حال من مفعول الجمع لذلك قدرنا الجار والمجرور مقدما الا انه اذا كانت الجملة الاسمية حالا بغير واو ولم يكن في صدرها الجملة ضمير الى ذي الحال كان ضعيفا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً على دين واحد وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ بالهداية وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ يدفع عنهم العذاب وينصرهم وتغيير المقابلة للمبالغة في الوعيد وتكثير الفائدة أَمِ اتَّخَذُوا اى بل اتخذوا والهمزة للانكار مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ اى ان ارادوا اولياء فالله هو الولي بالحق عن ابن عباس رضي الله عنهما فالله هو وليك وولي من تبعك وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ لارادة العموم الى بهذا البيان فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ هذا كقوله وان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول وهذا حكاية لقول رسول الله صلى الله عليه على طريقة التعليم لقوله ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ارجع فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ خبر اخر لذلكم او مبتدأ خبره قوله جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ اى من جنسكم أَزْوَاجًا نساء وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا وخلق للانعام من جنسها ازواجا او خلق لكم من الانعام اصنافا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ يكثركم في ذلك الطريق والتدبير وهو جعلكم ازواجا يكون سببا للتوالد لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ قولنا ليس كذاته وليس كمثله عبارتان عن معنى واحد الا ان الاول صريح والثانية كناية مشتملة على مبالغة

كمثله شئ وهو السميع البصير انما قصد به نفي ان يكون معه شريك او معبود يستحق العبادة والتعظيم ولم يقصد به نفي صفات كماله وعلوه على خلقه وتكلمه بكتبه وتكليمه لرسله ورؤيته للمؤمنين

وهي ان المماثلة منفية عمن يكون مثله وعلى صفته فكيف عن نفسه وهذا لا يستلزم وجود المثل وقيل الكاف والمثل صلة

وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ لَهُ مَقَالِيدُ مفاتيح او خزائن السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشَاۤءُ وَيَقْدِرُ ط ويضيق اِنَّهٗ بِكُلِّ شَيْءٍ

عَلِيْمٌ شَرَعَ لَكُمْ مِّنَ الدِّيْنِ مَا وَصّٰى بِهٖ نُوْحًا وَّالَّذِيْۤ اَوْحَيْنَاۤ اِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهٖۤ اِبْرٰهِيْمَ وَمُوْسٰى وَعِيْسٰۤى اى اظهر وسن لكم

من الدين دين نوح وهو اول انبياء الشريعة ومحمد وهو اخرهم ومن بينهما من اولى العزم اَنْ اَقِيْمُوا الدِّيْنَ بدل من مفعول شرع

او ان مفسرة بمعنى اى وَلَا تَتَفَرَّقُوْا فِيْهِ ط المراد اقامة دين الاسلام وعدم الاختلاف فيه اى في التوحيد والطاعة ونحو ذلك من

الاصول لا الشرائع العملية المختلفة باختلاف مصالح الامم كَبُرَ عظم وشق عَلَى الْمُشْرِكِيْنَ مَا تَدْعُوْهُمْ اِلَيْهِ ط من ترك الشرك اَللّٰهُ

يَجْتَبِيْۤ يصطفى اِلَيْهِ الى الله مَنْ يَّشَاۤءُ وَيَهْدِيْۤ اِلَيْهِ مَنْ يُّنِيْبُ ط من يقبل اليه وقيل يجتبى من جبى الخراج اى جمع لان الكلام فى عدم

التفرق يناسب الجمع والانتهاء اليه وضمير اليه للدين وَمَا تَفَرَّقُوْۤا اهل الاديان او اهل الكتاب اِلَّا مِنْۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ الْعِلْمُ

بان الفرقة ضلال او المراد من العلم الكتب السماوية بَغْيًاۢ لعداوة وعناد بَيْنَهُمْ ط وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَّبِّكَ بالامهال اِلٰۤى اَجَلٍ

مُّسَمًّى يوم القيامة او اخر اعمارهم لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ ط بان جزيناهم بما يستحقون فى اسرع وقت وَاِنَّ الَّذِيْنَ اُوْرِثُوا الْكِتٰبَ مِنْۢ بَعْدِهِمْ

الجيل المتاخر بعد القرون الاولى لَفِيْ شَكٍّ مِّنْهُ من دينهم او من القران مُرِيْبٍ مدخل فى الريبة فَلِذٰلِكَ اى الى ما اوحينا اليك والى

غيرك فَادْعُ الناس يقال دعوت لذا واليه وقيل لاجل ذلك التفرق ادع الناس الى الاتفاق على دين الاسلام وَاسْتَقِمْ على عبادة

الله تعالى كَمَاۤ اُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ اَهْوَآءَهُمْ وَقُلْ اٰمَنْتُ بِمَاۤ اَنْزَلَ اللّٰهُ مِنْ كِتٰبٍ لا كمن امن ببعض وكفر ببعض وَاُمِرْتُ لِاَعْدِلَ لان

اعدل فى الحكم بَيْنَكُمْ ط اَللّٰهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ط لَنَاۤ اَعْمَالُنَا وَلَكُمْ اَعْمَالُكُمْ ط وكل يجازى بعمله لَا حُجَّةَ لا خصومة بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ط وهذا

قبل نزول اية السيف فان السورة مكية وقيل لا ايراد حجة بيننا فانه قد ظهر الحق اَللّٰهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا يوم المعاد وَاِلَيْهِ الْمَصِيْرُ ط

فيفصل بيننا وَالَّذِيْنَ يُحَآجُّوْنَ يجادلون فِي اللّٰهِ فى دينه مِنْۢ بَعْدِ مَا اسْتُجِيْبَ لَهٗ اى بعد ما استجاب الناس لله تعالى ودخلوا

الاسلام وقيل بعد ما استجاب الله تعالى لرسوله باظهار دينه وقيل بعد ما استجاب اهل الكتاب له واقروا بنبوته حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ

باطلة زائلة عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَّلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيْدٌ اَللّٰهُ الَّذِيْۤ اَنْزَلَ الْكِتٰبَ جنسه بِالْحَقِّ متلبسا به بعيدا من الباطل

وَالْمِيْزَانَ ط العدل وهو شرعه او انزال العدل عبارة عن الامر به والمراد انزال الميزان على الحقيقة كما سنذكره فى سورة الحديد من

انه نزل الى نوح وامر ان يوزن به وَمَا يُدْرِيْكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ التى هى يوم الجزاء ووضع الميزان والعدل قَرِيْبٌ فواظب على

العدل وتذكير قريب لان الساعة بمعنى البعث او لان تقديره لعل مجئ الساعة يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِهَا ج استهزاء

وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مُشْفِقُوْنَ خائفون مِنْهَا وَيَعْلَمُوْنَ اَنَّهَا الْحَقُّ ط الكائن البتة فيستعدون لها اَلَاۤ اِنَّ الَّذِيْنَ يُمَارُوْنَ

يجادلون فِي السَّاعَةِ لَفِيْ ضَلٰلٍۭ بَعِيْدٍ عن طريق الصواب اَللّٰهُ لَطِيْفٌۢ بِعِبَادِهٖ بارّهم بالبر والفاجر يَرْزُقُ مَنْ يَّشَاۤءُ ج اى يرزق

من يشاء ما يشاء على مقتضى حكمته وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيْزُ القادر المطلق الذى لا يغلب مَنْ كَانَ يُرِيْدُ بعمله حَرْثَ الْاٰخِرَةِ

اى زرعها سمى عمل زرع الاخرة لان الفائدة تحصل فيها كما يقال زرع الصيف نَزِدْ لَهٗ فِيْ حَرْثِهٖ ج بتضعيف ثوابه وَمَنْ كَانَ

يُرِيْدُ بعمله حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهٖ مِنْهَا شيئا منها بقدر ما قسمناه وَمَا لَهٗ فِي الْاٰخِرَةِ مِنْ نَّصِيْبٍ نصيب من عمله اذ لكل امرئ ما نوى

اَمْ لَهُمْ شُرَكٰٓؤُا بل الهم الهة وهم الشياطين والهمزة للتحقيق والتثبيت شَرَعُوْا اظهروا لَهُمْ مِّنَ الدِّيْنِ غير دين الاسلام

وادمغه وبالله التوفيق ١٢ فتح

فاتم باذن به الله وهذا اضراب عن قوله شرع لكم من الدين الخ ولولا كلمة الفصل القضاء السابق بتاجيل العذاب الى القيامة لقضي بينهم بين المؤمنين والكافرين في الدنيا وان الظلمين لهم عذاب اليم ترى الظلمين في القيامة مشفقين خائفين مما كسبوا من وبال وهو واقع بهم لامحالة والذين امنوا وعملوا الصلحت في روضت الجنت احسن بقاعها لهم ما يشاءون عند ربهم ظرف للهم اى حصل لهم عنده وفي كرمه او حال ذلك هو الفضل الكبير ذلك الثواب الذي يبشر الله عباده اي بحذف الجار ثم العائد الذين امنوا وعملوا الصلحت قل لا اسئلكم عليه على التبليغ اجرا نفعا منكم الا المودة في القربى الا ان تحبوني في حق قرابتي منكم ومن اجلها او الا ان تحبوا اهل قرابتي وتجعلوهم مكان المودة فالظرف حال وعن الامام احمد قال عليه الصلوة والسلم للعباس لا يدخل قلب امرء ايمان حتى يحبكم لله ولقرابتي او الا ان تحبوا الله في تقربكم اليه بطاعته ومن يقترف يكتسب حسنة طاعة نزد له فيها في الحسنة حسنا بان نضاعف اجرها ان الله غفور شكور يقبل الطاعة وان قلت ام يقولون بل يقولون اضراب اخر اشد من قوله ام لهم شركاء الخ افترى محمد على الله كذبا فان يشا الله اى خذلانك اللازم للافتراء يختم على قلبك فلا تعي القران ولا تفهم الوحي ويسلبك ما اتاك من الله تعالى او فيجتري على الافتراء عليه وهذا رد واستبعاد للافتراء على الله تعالى وعن مجاهد يربط على قلبك بالصبر فلا يشق عليك اذاهم ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلمته كلام ابتدائي عطف جملة على جملة لا على الجزاء ولهذا اعاد اسم الله تعالى ورفع يحق وحذف الواو من يمح في اللفظ لالتقاء الساكنين وفي الخط في بعض المصاحف على خلاف القياس كما في ويدع الانسان وهذا عادة بمحو الباطل الذي هم عليه واثبات الحق الذي عليه المؤمنون بمجيئ او بالقران او بقضائه وقيل حاصل ان من عادته محو الباطل واثبات الحق فلو كان مفتريا لمحقه واثبت الحق انه عليم بذات الصدور فيعلم ضميرك وضميرهم فيجري الامر على حسب ذلك وهو الذي يقبل التوبة عن عباده بالعفو عما تابوا عنه وعدم المواخذة به ويعفوا عن السيات اى من شانه قبول التوبة والعفو عن الذنوب الظاهر من لفظ العفو وعطفه على يقبل التوبة ان هذا في غير التايب ويعلم ما تفعلون فيثيب ويعاقب ويستجيب الذين امنوا اى يجيب الله تعالى دعاءهم ويثيبهم وعملوا الصلحت ويزيدهم من فضله ما استحقوا وفي الحديث في تفسير ويزيدهم قال عليه الصلوة والسلم الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع اليهم المعروف في الدنيا وعن بعض السلف في قوله ويستجيب الذين امنوا قال يشفعون في اخوانهم وفي قوله ويزيدهم من فضله قال يشفعون في اخوان اخوانهم والكفرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده بان اغناهم جميعا ووفر الدنيا للكل لبغوا افسدوا في الارض بطرا اى ولم يبسط لئلا يعم البغي ولا يغلب الفساد على الصلاح ولكن ينزل بقدر ما يشاء اى ينزل ما يشاء من ارزاقهم بتقدير وتعيين وفي الحديث ان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسدت عليه دينه وان منهم من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسدت عليه دينه انه بعباده خبير بصير فيقدر لهم ما يناسبهم وهو الذي ينزل الغيث المطر وقيل هو المطر النافع من بعد ما قنطوا اليسوا منه وينشر رحمته اى يبسط منافع الغيث وينشر سائر رحمته وهو الولي المتصرف للامور الحميد المستحق للحمد ومن ايته خلق السموت والارض وما بث اى نشر او ما موصول عطف على السموت فيهما من دابة من حي ذكر الملزوم واراد اللازم او في السماء دواب من مراكب اهل الجنة وغيرها وقيل فيهما اى في بينهما مما يدب على الارض وهو على جمعهم للحشر اذا يشاء اى وقت

شاء قدير وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم من الجرايم فانتم السبب والفاء لتضمين ما معنى الشرط ومن قرأ بغير الفاء فمن غير تضمين ويعفوا عن كثير فلا يعاقبكم لا في الدنيا ولا في الآخرة بها ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا الآية وعن علي رضي الله عنه قال الا اخبركم بافضل آية حدثنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصابكم من مصيبة الآية قال وسأفسرها لك يا علي ما اصابكم من مرض او عقوبة او بلاء في الدنيا فبما كسبت ايديكم والله احلم من ان يثني عليهم العقوبة في الآخرة وما عفى الله عنه في الدنيا فالله اكرم من ان يعود بعد عفوه وما انتم بمعجزين في الارض فيصل اليكم لا محالة ما قدر الله تعالى لكم وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير فانه هو المتولي والناصر وحده ومن آياته الجوار السفن في البحر كالاعلام اي السفن كالجبال في العظم والظرف متعلق بما يتعلق به من آياته وكالاعلام حال من ضميره ان يشأ يسكن الريح فيظللن يصرن رواكد ثوابت على ظهره اي ظهر البحر ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور لكل مؤمن سافر البحر ورأى عجائبه فانه صابر على شدائد البحر وشاكر عند الخلاص والكافر يجزع فلا يشكر او يوبقهن بما كسبوا يهلك اهلهن بالغرق بسبب ذنوبهم عطف على يسكن الريح ويعف عن كثير تقديره وان يشأ يعصف الريح فيوبق بعضا من اهلهن وينجي بعضا على العفو عنهم ويعلم الذين يجادلون في آياتنا لابطالها ما لهم من محيص مهرب من عذابه المقدر ومن قرأ بنصب يعلم فعنده عطف على تعليل محذوف اي يوبقهن لينتقم منهم ويعلم فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا لا يبقى بعد الموت وما عند الله من الثواب خير وابقى لما كانت سببية كون الشيء عند الله تعالى خيرا بينا امرا مقررا في العقول غنيا عن الدلالة عليه بحرف موضوع له بخلاف سببية كون الشيء عندكم لقلته وحقارته اتى بالفاء في الاول دون الثاني للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون قيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه حين تصدق بجميع ماله ولامه الناس والذين يجتنبون كبائر الاثم عطف على الذين والاصح ان الكبائر كل ما ورد فيه وعيد شديد في الكتاب والسنة والفواحش ما تزايد قبحه او ما يتعلق بالفروج تخصيص بعد تعميم واذا ما غضبوا هم يغفرون سجيتهم الصفح لا الانتقام والذين استجابوا لربهم اجابوه حين دعاهم الى الطاعة بلسان رسوله عليه الصلوة والسلام واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم ذو شورى لا يبرمون امرا حتى يتشاوروا فيه ومما رزقناهم ينفقون والذين اذا اصابهم البغي الظلم هم ينتصرون يعني يعفون في محل العفو وينتقمون في محل الانتقام ليسوا اذلة عاجزين وجزاؤا سيئة سيئة مثلها عقب وصف الانتقام بهذا اشارة الى منع التعدي وسمى الثانية سيئة للازدواج فمن عفا واصلح بينه وبين عدوه فاجره على الله ابهم الجزاء للتعظيم انه لا يحب الظالمين الذين يبدؤن بالظلم ولمن انتصر بعد ظلمه من اضافة المصدر الى المفعول اي بعد ظلم الظالم اياه فاولئك اشارة الى معنى من ما عليهم من سبيل بعقوبة ومؤاخذة انما السبيل اي ما السبيل بالمعاقبة الا على الذين يظلمون الناس لا على من ينتصر ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر على الاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك اشارة الى صبره لا الى مطلق الصبر فلا يحتاج الى تقدير ضمير لمن عزم الامور لمن الامور المشكورة والافعال الحميدة ومن يضلل الله فما له من ولي من ناصر يتولاه من بعده من بعد اضلال الله اياه وترى الظالمين لما رأوا العذاب في القيمة يقولون هل الى مرد من سبيل هل طريق الى رجعة الى الدنيا

سورة الزخرف
بسم الله الرحمن الرحيم

٢١٧

سيئة سيئة مثلها الآية ١٢ كبير

وتريهم يعرضون عليها على النار خشعين خاضعين من الذل مما يلحقهم من الذل ينظرون الى النار من طرف خفى ضعيف النظر مسارقة
فان الكاره لشئ لا يقدر ان يفتح اجفانه عليه وقال الذين امنوا ان الخسرين الذين خسروا انفسهم بالضلال
بالاضلال وقيل خسروا اهليهم بان فرقوا بين انفسهم وبينهم لانهم فى النار واهليهم فى الجنة يوم القيمة ظرف لخسروا
وقال على لتنازع وهذا القول من المؤمنين حين راوا ان العذاب احاط بهم والماضى من باب ونادى اصحاب الاعراف وهذا
القول منهم فى الدنيا الا ان الظلمين فى عذاب مقيم تصديق من الله تعالى او تتمة كلامهم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم
من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل الى الهداية والجنة استجيبوا لربكم اى اجيبوا امره وداعيه من قبل ان
يأتى يوم لا مرد له من الله من متعلق بمتعلق لا مرد اى لا يرده الله تعالى بعد ما حكم به وقيل متعلق بيأتى ما لكم
من ملجا يومئذ وما لكم من نكير انكار لاعمالكم وجاز ان يراد انكار لوعد الله تعالى ووعيده فان اعرضوا عن الاجابة فما
ارسلنك عليهم حفيظا رقيبا تحفظ اعمالهم ان عليك الا البلغ وانا اذا اذقنا الانسان اى جنسه منا رحمة
كصحة وغنى فرح بها فاشر وبطر وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم بسبب قبائحهم فان الانسان كفور بليغ الكفران
ينسى النعمة راسا ويقنط علق الحكم بصريح اسم الجنس دون الضمير العائد الى مثله تسجيلا على ان هذا الجنس موسوم
بالكفران لله ملك السموت والارض فيقسم الرحمة والسيئة كيف يشاء يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا وان لم
يشاها ويهب لمن يشاء الذكور تاخير الذكور لان سياق الكلام فى اطلاق مشية الله تعالى من غير اختيار لغيره والاناث
مما لم يشاء الوالدان وايضا للمحافظة على الفواصل ولذا عرفها وجبر التاخير او قدمهن توصية برعايتهن لضعفهن
لا سيما وكن قريبات العهد بالواد او يزوجهم اى المولودين ذكرانا واناثا فى موضع الحال من المفعول وذكر هذا القسم
بلفظ او من غير ذكر المشية لانه ليس قسيما على حدة بل تركيب من السابقين كانه قيل يهب لمن يشاء اناثا منفردات وذكورا
كذلك او مجتمعين ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير فيفعل ما يعلم صلاحه وما كان ما صح لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا وهو الالهام او المنام او من وراى حجاب يسمع كلامه ولا يراه كموسى عليه الصلوة والسلم او يرسل رسولا
ملكا فيوحى ذلك الرسول الى المرسل اليه باذنه اى الله ما يشاء اى الله ووحيا وان يرسل بمعنى وحيا ومرسلا ويقدر
مسمعا قبل من وراء الحجاب فى كل منها حال او الكل مصدر فان الوحى والارسال نوعان من التكلم ويقدر قبل من وراء حجاب
اسماعا او تقديره بان يوحى او يسمع من وراء حجاب ويرسل فنصبه بنزع الخافض انه على عن مماثلة خلقه حكيم فيفعل
ما يقتضيه حكمته وكذلك اوحينا اليك يا محمد روحا اى وحيا فان حيوة القلوب به او وحى اليه من امرنا ما كنت تدرى
قبل الوحى ما الكتب ولا الايمان على التفصيل الذى عرفت بعد الوحى وعن بعضهم المراد من الايمان ههنا الصلوة كقوله
وما كان الله ليضيع ايمانكم ولكن جعلنه الكتاب والايمان نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط
مستقيم صراط الله بدل الذى له ما فى السموت وما فى الارض الا الى الله تصير الامور فيحكم فيها بمقتضى عدله و
فضله والحمد لله رب العالمين

سورة الزخرف مكية قيل الا قوله واسأل من ارسلنا وهى تسع وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم وَالْكِتٰبِ الْمُبِيْنِ اقسم بالكتاب المظهر طريق الهدى او الظاهر الجلي معناه والواو اما للقسم وحم ايضا قسم فهو من نمط التعديد او للعطف على القسم او معناه بحق الكتاب المبين انه حم الامر وقضى ثم ابتداء بقوله اِنَّا جَعَلْنٰهُ قُرْءٰنًا عَرَبِيًّا صيرناه عربيا بلغتكم لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ وَاِنَّهٗ عطف على انا فِيْٓ اُمِّ الْكِتٰبِ اللوح المحفوظ لَدَيْنَا عندنا لَعَلِيٌّ ذو مكانة وشرف حَكِيْمٌ ذو حكمة بالغة والظرف الاول في موضع الحال والثاني بدل اى حال كونه مستحقا في اللوح ثابتا عندي كقولك زيد عندي كامل الشجاعة او هما بيان محل الحكم اى هذا في ام الكتاب لدينا وقيل الاول متعلق بلعلي واللام غير مانع اَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ نبعده ونحيه عنكم ونترك انزاله ونعرض عنه صَفْحًا اعراضا مصدر من غير لفظه لان تنحية الذكر اعراض او حال بمعنى معرضين اَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِيْنَ اى لئن كنتم والفاء عطف على محذوف اى انهملكم ونترك انزال القران لانكم مسرفون وعن كثير من السلف معناه الا نذكركم قط ونخليكم ونعرض عنكم ولا نعذبكم ولا نجازيكم لانكم تركتم امرنا واسرفتم كما تقول الحبلى انه شمتني ومن قرأ ان كنتم بالكسر فهو من باب جعل المحقق منزلة المشكوك ابتناء على ان المخاطب كانه متردد شاك في ثبوت الشرط قصدا الى النسبة الى الجهل وَكَمْ اَرْسَلْنَا مِنْ نَّبِيٍّ فِي الْاَوَّلِيْنَ وَمَا يَاْتِيْهِمْ مِّنْ نَّبِيٍّ اِلَّا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ فَاَهْلَكْنَآ اَشَدَّ مِنْهُمْ اى من القوم المسرفين وهم قومك بَطْشًا قوة وقيل معناه فاهلكنا اشد المستهزئين من الاولين بطشا وَّمَضٰى سلف في القران مَثَلُ الْاَوَّلِيْنَ قصتهم وحالهم العجيبة وعن بعضهم معناه مضى عبرتهم اى جعلناهم عبرة لمن بعدهم فيه تسلية ووعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد للمكذبين وَلَئِنْ سَاَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ لَيَقُوْلُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيْزُ الْعَلِيْمُ انكروا قدرته بالبعث وعبدوا غيره بعد ما اقروا بكمال قدرته وعزته وعلمه الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ مَهْدًا تستقرون فيها وهذا قول الله تعالى من غير حكاية وصفا منه لذاته على سياق واحد وَّجَعَلَ لَكُمْ فِيْهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُوْنَ الى مقاصدكم من بلد الى بلد او الى كمال حكمته فتؤمنون وَالَّذِيْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ بمقدار معلوم فَاَنْشَرْنَا احيينا فيه التفات بِهٖ بَلْدَةً مَّيْتًا البلدة بمعنى المكان فذكر صفته كَذٰلِكَ تُخْرَجُوْنَ من قبوركم وَالَّذِيْ خَلَقَ الْاَزْوَاجَ الاصناف كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنَ الْفُلْكِ وَالْاَنْعَامِ مَا تَرْكَبُوْنَ اى تركبونه جعل السفينة كالدابة فعدى الفعل اليها بنفسه فانه يقال ركبت في الفلك لِتَسْتَوٗا عَلٰى ظُهُوْرِهٖ اى ظهور ما تركبون ثُمَّ تَذْكُرُوْا بقلبكم نِعْمَةَ رَبِّكُمْ اِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُوْلُوْا بلسانكم سُبْحٰنَ الَّذِيْ سَخَّرَ لَنَا هٰذَا وَمَا كُنَّا لَهٗ مُقْرِنِيْنَ مطيقين وَاِنَّآ اِلٰى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُوْنَ منصرفون راجعون يتذكر بركوب النفس بالبدن وسير العمر وعن طاؤس حق على كل مسلم اذا ركب دابة او سفينة ان يقول ذلك وينذكر انقلابه في اخر عمره على مركب الجنازة الى الله تعالى وَجَعَلُوْا لَهٗ مِنْ عِبَادِهٖ جُزْءًا يعني بعد اعترافهم بان الخالق هو الله تعالى جعلوا له ولدا فان الولد بضعة وجزء لوالده فقالوا الملائكة بنات الله وقيل معناه جعلوا جزءا من عباده فانهم جعلوا بعض انعامهم لله تعالى وبعضها الطواغيتهم اِنَّ الْاِنْسَانَ جنسه لَكَفُوْرٌ مُّبِيْنٌ ظاهر الكفران اَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنٰتٍ اى اتخذ ربكم لنفسه البنات وَّاَصْفٰىكُمْ اخلصكم بِالْبَنِيْنَ فالهمزة للانكار والتعجب من عدم اتقائهم بنسبة الولد حتى نسبوا اليه الجزء الاخس وَاِذَا بُشِّرَ الجملة حالية اَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ بالجنس الذي جعله لِلرَّحْمٰنِ مَثَلًا شبها فان الولد شبه لوالده ظَلَّ وَجْهُهٗ مُسْوَدًّا من الحزن وَّهُوَ كَظِيْمٌ مملوء قلبه من الغيظ اَوَمَنْ يُّنَشَّؤُا يتربى فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ

فى الجدال لة غير مُبِينٍ ليس له بيان اى تنسبون له من هو ناقص الظاهر يستكمل نقصه بالحلى والباطن لا يقدر على ايراد الحجة على من يخاصمه وتقديره او اتخذ من ينشأ عطف على ام اتخذ والهمزة بين المعطوفين لمزيد الانكار وفى الخصام متعلق بمبين لان غير فى معنى النفى فجاز تقديمه عليه وقيل من مبتدأ حذف خبره اى أمّن هذا حاله ولده او عطف على ما يخلق وجعلوا سمّوا الملٰئكة الذين هم عبٰد الرحمٰن اناثا فهذا كفر اخر منهم ومن قرأ عند الرحمٰن فمعناه قربتهم ورتبتهم أشهدوا حضروا خلقهم خلق الله تعالى اياهم فشاهدوا ستكتب شهادتهم على الملائكة ويسئلون عنها يوم القيامة وقالوا لو شاء الرحمٰن ان لا نعبد الملائكة ما عبدناهم كفر اخر فانهم ارادوا ان كفرهم بمشية الله تعالى فلا يكون منكرا منهيا عنه بل مامورا به فرأيهم رأى القدرية من ان كلّ مامور به مرادٌ وكل منهيّ عنه غير مرادٍ ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون يعنى انهم جاهلون كاذبون مصيبين فى استحسوا به معذورين فى ارتكابه ام اتيناهم كتابا من قبله قبل القرآن بان يعبدوا غير الله تعالى وينسبوا اليه الولد ويقولوا هو راض عنا فهم به مستمسكون نسبهم الى الكذب اولا ثم اضرب عنه الى انكار سنده من جهة النقل بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة دين وانا على اثارهم مهتدون جعلوا من جهلهم تقليد جهلتهم اهتداء وكذٰلك ما ارسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها متنعموها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون فهذه سنتهم القديمة ليست مخصوصة بقومك قٰل او لو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه اباءكم الظاهر ان قل حكاية امر ماض وحى الى نبينا عليه السلام ويؤيده قراءة قال اى تتبعون اباءكم ولو جئتكم بدين اهدى قالوا انا بما ارسلتم به كٰفرون فانتقمنا منهم بانواع من العذاب فانظر كيف كان عاقبة المكذبين واذ قال اى واذكر اذ قال ابرٰهيم لابيه وقومه اننى براء مصدر مستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث مما تعبدون اى برئ من معبودكم الا الذى فطرنى منقطع او متصل فانهم كانوا معترفين بان الله تعالى هو الاله الاصلى المعبود وما انتم اولى العلم او على غيرهم لان اكثر معبودهم الاصنام غير العقلاء فانه سيهدين الظاهر ان السين لمجرد التاكيد دون التسويف والمضارع للاستمرار وجعلها اى جعل الله تعالى او ابرٰهيم كلمة التوحيد كلمة باقية فى عقبه فى ذريته لا يزال فيهم من يوحد الله تعالى لعلهم يرجعون الضمير للبعض من المعقب اولهم بحذف المضاف اى لعل مشركهم بل متعت هٰؤلاء اى قومك فانهم من عقب ابرهيم واباءهم فى الدنيا فاغتروا بها حتى جاءهم الحق القرآن ورسول مبين ظاهر رسالته ولما جاءهم الحق قالوا هٰذا سحر وانا به كٰفرون وقالوا لولا نزل هٰذا القرآن على رجل من احدى القريتين مكة والطائف عظيم بالجاه والمال ارادوا وليد بن المغيرة من مكة وعروة ابن مسعود الثقفى من الطائف او غيرهما فانهما من الاعاظم ولا يليق تلك الرتبة العظيمة الا بمثلهما اهم يقسمون رحمت ربك اى ليس الامر مردودا اليهم بل الله يعلم حيث يجعل رسالته فانها لا يليق لها الا على ازكى الخلق قلبا ونفسا واشرفهم واطهرهم بيتا واصلا لا على اكثرهم مالا وجاها نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيٰوة الدنيا فجعلنا البعض غنيا والبعض فقيرا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجٰت بالمال ودرجات اما تمييز او بدل ليتخذ بعضهم بعضا سخريا لا ليسخر الاغنياء الفقراء باموالهم ويستخدموهم فينتظم العالم وليس هذا من شرف فى الغنى ونقص فى الفقير ورحمت ربك بخلقه خير مما يجمعون من الاموال ومن حطام الدنيا ولولا ان يكون الناس امة وٰحدة اى لولا كراهة اجتماع الخلق على الكفر

لرغبة النفس في الدنيا لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا لبيوتهم بدل اشتمال من لمن يكفر وجاز تعلقه بسقفا كما تقول جعلت لك لوحا لكتابك من فضة ومعارج سلالم ومصاعد منها عليها يظهرون يعلون السطوح لحقارة الدنيا فيغتروا بها اكثر مما اغتروا ولبيوتهم ابوابا و سررا من فضة عليها اى على السرر يتكئون وزخرفا ط ذهبا عطف على محل من فضة او الزخرف الزينة فعطف على سقفا وروى الترمذى وقال حسن صحيح لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء ابدا وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا ط ان نافية ولما بمعنى الا ومن قرأ لما بالتخفيف فان مخففة واللام هى الفارقة وما صلة والاخرة عند ربك للمتقين اى خاصة لمن هو متق عند الله وفى علمه او حاصل عند الله تعالى لهم ومن يعش يعرض عن ذكر الرحمن نقيض له نسبب له ونسلط عليه شيطانا يزين له الغواية ويصده عن الهداية فهو له قرين لا يفارقه وانهم اى الشياطين ليصدونهم جمع الضميرين للمعنى عن السبيل عن طريق الحق ويحسبون اى الكفار انهم اى نفسهم مهتدون حتى اذا جاءنا الكافر قال للشيطان يليت بينى وبينك بعد المشرقين بعد المشرق من المغرب فغلب واضاف البعد اليهما بعد التثنية فبئس القرين انت ولن ينفعكم اليوم هذا قول الله تعالى او الملك لهم اذ ظلمتم اى اذ تبين ظلمكم انفسكم فى الدنيا فاذ لتحقق الوقوع والمعنى على الاستقبال كما فى ولو ترى اذ وقفوا وجاز ان يكون بدلا من اليوم انكم فى العذاب مشتركون اى لا ينفعكم اشتراككم واجتماعكم فى العذاب لان لكل نصيبه الاوفر فانكم فاعل لن ينفعكم او فاعله ضمير يرجع الى التمنى المستفاد من قوله يا ليت وانكم علة اى لانكم فى العذاب مشتركون افانت تسمع الصم همزة انكار فانه عليه السلام يتعب روحه فى هدايتهم او تهدى العمى ومن كان فى ضلل مبين اى ليس هذا فى وسعك والقادر على ذلك هو الله تعالى وحده فاما نذهبن بك فان قبضناك قبل ان نعذبهم ما زائدة للتاكيد بمنزلة لام القسم فى استجلاب نون التاكيد فانا منهم منتقمون بعد موتك او نرينك اى ان اردنا ان نريك الذى وعدنهم من العذاب فانا عليهم مقتدرون فاستمسك بالذى اوحى اليك من الشرايع انك على صراط مستقيم وانه اى الذى اوحى اليك لذكر لشرف لك ولقومك حيث انه انزل بلغتهم فينبغى ان يكونوا اقوم الناس او لتذكير لك ولقومك وتخصيصهم بالذكر لا ينفى من سواهم وسوف تسئلون عن حقه وسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا السؤال عن الرسل سؤال عن امهم ويدل عليه قراءة ابن مسعود واسأل الذين ارسلنا اليهم قبلك رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون اى هل جاءتهم الرسل الا بالتوحيد ومعنى الامر به التقرير لمشركى قريش انه لم يأت رسول ولا كتاب بعبادة غير الله تعالى وعن بعض السلف جمع له الرسل ليلة اسرى به وامر ان يسألهم فلم يشك ولم يسأل ولقد ارسلنا موسى بايتنا الى فرعون وملايه فقال انى رسول رب العلمين فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون فاجأوا بالاستهزاء بالايات وما نريهم من اية الا هى اكبر من اختها اى صاحبتها التى كانت قبلها او هو تمثيل باتصاف الكل بالكمال بحيث لا يظهر التفاوت ويظن عند النظر بكل واحد انه افضل من البواقى واخذنهم بالعذاب كالطوفان والجراد وغيرها لعلهم يرجعون لكى يرجعوا عن الكفر وقالوا يايه الساحر اى العالم الكامل وهذا تعظيم منهم فان السحر عندهم فضيلة لا نقيصة

ولقد ارسلنا الاية ١٣ وجيز

او لفرط حيرتهم سبق لسانهم الى ما تعودوا به ادع لنا ربك بكشف العذاب عنا بما عهد عندك بسبب عهده عندك ان
يجيب دعوتك او بحق ما عندك من عهد الله تعالى وهو النبوة او بحق الايمان او بسبب ما عهد الله تعالى من كشف العذاب لمن امن
اننا لمهتدون مؤمنون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون فاجاوا نكث العهد ونادى فرعون في قومه امر
بالنداء او هو نادى بنفسه في مجمع عظمائه قال يقوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهر انهار النيل عطف على ملك مصر
تجري من تحتي تحت قصري او امري جملة حالية او خبر لهذه الانهار والواو للحال افلا تبصرون ذلك ام انا خير بل انا
خير والهمزة للتقرير والتحقيق وقيل ام متصلة حاصلها فلا تبصرون ام تبصرون من اقامة المسبب مقام السبب فان
ابصارهم سبب لقولهم انت خير من هذا الذي هو مهين حقير ولا يكاد يبين يفصح ويعرب عما في ضميره لما في لسانه من
اللكنة فلولا القي عليه اسورة من ذهب اي هلا القى رب موسى عليه سورة ان كان سيدا مطاعا فانهم اذا كانوا سودوا
رجلا سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب يكون ذلك دلالة لسيادته او جاء معه الملئكة مقترنين مقرنين
يصدقونه او متتابعين يشهدون له مرة بعد اخرى فاستخف اي فرعون قومه حملهم على الخفة والجهل فاطاعوه
انهم كانوا قوما فسقين فاطاعوا فاسقا فلما اسفونا اغضبونا انتقمنا منهم فاغرقنهم في اليم اجمعين فجعلنهم
سلفا متقدما لمن ليتفكروا المتاخرون فيهم ويتعظوا ومثلا قصة عجيبة للاخرين ولما ضرب ابن مريم مثلا لما نزل
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم جادل ابن الزبعرى وقال رضينا ان الهتنا مع عيسى فجعلوه مثلا حجة سائرة
او مقياسا ومثالا في بيان ابطال ما ذكر من انكم وما تعبدون اذا قومك قريش منه يصدون يضجون فرحا بانه
اسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرأ بضم الصاد فمعناه من اجل هذا المثل يعرضون عن الحق وعن الكسائي هما لغتان
كيعرش ويعرش قال الواحدي اذا قومك المؤمنون يضجون من هذا يعني غما وشكا وقالوا ءالهتنا خير عندك ام هو اي
عيسى فان كان هو حصب جهنم فليكن الهتنا كذلك ما ضربوه اي المثل لك الا جدلا لاجل الجدل فانه معلوم لكل من نظر
ان المراد مما تعبدون الاصنام سيما اذا جعل لغير العقلاء على ما هو المتبادر الى الفهم عند الاطلاق بل هم قوم خصمون هذا
رد الله تعالى عليه اجمالا وتفصيله في موضع اخر حيث قال ان الذين سبقت لهم منا الحسنى كالملائكة وعيسى وعزير اولئك
عنها مبعدون ان هو عيسى الا عبد انعمنا عليه بالنبوة وجعلنه مثلا امرا عجيبا لبني اسراءيل ولو نشاء لجعلنا منكم
بدلكم ملئكة في الارض يخلفون اي يخلفونكم في الارض بعد فنائكم فالملائكة وعيسى لا يستحقون الالوهية وقيل معنى
لجعلنا منكم لولدنا منكم يا رجال ملائكة كما ولدنا عيسى من غير فحل لتعرفوا ان الملائكة مثلكم اجسام وان الله تعالى قادر على
كل شيء وانه عيسى لعلم للساعة اي علامتها فان نزوله من اشراطها وقيل وضعت على يده من احياء الموتى وغيرها لكفى
دليلا على علم الساعة وقيل الضمير للقران فان فيه الدلالة عليها فلا تمترن بها لا تشكن فيها واتبعون اي شرعي فيما اخبركم
به هذا صراط مستقيم اي ما ادعوكم اليه صراط لا يضل سالكه ولا يصدنكم الشيطن عن اتباعي انه لكم عدو مبين
ولما جاء عيسى بالبينت قال قد جئتكم بالحكمة النبوة ولابين لكم هو من عطف الجملة اي جئتكم بالحكمة وجئتكم لابين
لكم وجاز عطفه على محذوف عام اي جئتكم بالحكمة لاصلاحكم ولابين بعض الذي تختلفون فيه اي بعضا توضيحى صلاح دينكم

او بعض ما انتم تختلفون فيه من احكام التورية فان الذى لم يختلفوا فيه لما احتاج الى تبيين فاتقوا الله واطيعون ان الله هو
ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم الفرق المتحزبة منهم من يقر بانه عبد الله ورسوله
ومنهم من يدعى انه ولد الله او هو الله ومنهم من يدعى انه كذاب فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم هل ينظرون ينتظرون
الا الساعة ان تأتيهم الاتيان الساعة وان تأتيهم بدل من الساعة بغتة فجاءة مفعول مطلق وهم لا يشعرون لانكارهم و
لانهماكهم فى دنياهم يعنى انها تأتيهم لا محالة فكأنهم ينتظرونها الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو يومئذ ظرف عدو و
الفصل بالمبتدأ غير مانع الا المتقين فان محبتهم تبقى يا عباد حكاية لما ينادى به المتحابون المتقون لا خوف عليكم اليوم
ولا انتم تحزنون الذين منصوب على المدح امنوا بايتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم وازواجكم المؤمنات
تحبرون تسرون يطاف عليهم بصحاف جمع صحفة من ذهب واكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له وفيها فى الجنة ما تشتهيه
الانفس وتلذ الاعين بمشاهدته وكأنه لم يعتد بمستلذات السمع والشم والذوق فى جنب مستلذات العين فلم يذكرها
وانتم فيها خالدون وهو من اتم النعم وتلك الجنة المذكورة الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون والجنة اما خبر والتى
اورثتموها صفتها او صفة والتى خبر او هما صفتان والظرف خبر لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون يبقى بعضها ابدا لا
تجد شجرة عريانة من الثمرة ان المجرمين فى عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم لا يخفف ولا ينقص وهم فيه فى العذاب
مبلسون ساكتون سكوت يأس وما ظلمنهم ولكن كانوا هم الظلمين على انفسهم ونادوا يا ملك ليقض علينا ربك من
قضى عليه اذا اماته وهو تمنى الموت من فرط شدتهم وحيرتهم وهذا الكلام والنداء قبل الابلاس وقبل ان يقال لهم اخسأوا
فيها ولا تكلمون قال انكم ماكثون المكث يشعر بالانقطاع ولا انقطاع ففيه استهزاء لقد جئناكم بالحق جواب من الله تعالى
بعد جواب الملك او فى قال ضمير يرجع الى الله تعالى ولكن اكثركم للحق كارهون ام ابرموا احكموا امرا فى رد الحق بحيل ومكر
فانا مبرمون كيدنا فى مجازاتهم ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ما يخفون من الغير ونجويهم ما تكلموا به فيما بينهم بلى نسمعها
ورسلنا اى الحفظة لديهم يكتبون ذلك قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العبدين لذلك الولد جعل ثبوت الولد
ملزوما والامر منتف محال فى اعتقاده وهو عبادته للولد لكن اللازم منتف فكذا الملزوم والغرض نفى الولد على ابلغ وجه قال تعالى
لو اراد الله ان يتخذ ولدا الاية وعن بعضهم معناه ان كان له ولد فى زعمكم فانا اول الموحدين لله تعالى فان من عبد الله تعالى فقد
دفع ان يكون له ولد او معناه فانا اول الانفين من ان يكون له ولد المنكرين لما قلتم يقال عبد يعبد اذا اشتد انفه او ان
نافية اى ما كان له ولد فانا اول من قال بذلك سبحن رب السموت والارض رب العرش عما يصفون من كونه ذا ولد
فذرهم يخوضوا فى الباطل ويلعبوا فى الدنيا حتى يلقوا يومهم الذى يوعدون اى لقيه وهو الذى فى السماء اله وفى
الارض اله اى هو اله فيهما فالظرف متعلق باله لما فيه من معنى الوصفية او لانه بمعنى المعبود بالحق وهو الحكيم فى التدابير
العليم بكل شئ فلا يحتاج الى ولد وتبرك الذى له ملك السموت والارض وما بينهما وعنده علم الساعة لا عند غيره
واليه ترجعون للجزاء ولا يملك الذين يدعون من دونه اى الهتهم الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله
الا من شهد بالحق بالتوحيد وهم يعلمون حقيقة ما شهدوا به ولا يكونون منافقين والاستثناء متصل اى لا

الارض وانا اتحاشى ان اذكر لفظه ورفضه عن الدين وان لم يذكر عفو الله تعالى فالويل ثم الويل له ١٢ وجيز ... يعنى لا اله وان كان اسما للمعبود مطلقا لكن خصه العرف بالمعبود بحق

يملكها احد من المعبودين الا الموحدين كالملائكة وعيسى فان لهم الشفاعة باذنه لمن ارتضى او منقطع ان حصر الذين بالاصنام ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون يصرفون من عبادته الى عبادة غيره وقيله بالنصب مفعول مطلق اى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيله اى شكى الى ربه شكواه من قومه فقال يرب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون او عطف على سرهم ونجوىهم او على معنى وعنده علم الساعة اى يعلم الساعة وقيل وبالجر عطف على الساعة اى عنده علم قيله فاصفح اعرض عنهم ولا تجادلهم بمثل ما يخاطبونك من الكلام السئ وقل سلام اى امرى وشانى تسلم و مسالمة منكم فسوف يعلمون تهديد لهم ماذا فعلوا فهذا وعيد لهم ومن قرأ بالتاء فهو ايضا من مقول قل والحمد لله رب العلمين

سورة الدخان مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب وهى سبع وتسع او خمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتب المبين الواو للعطف ان كان حم مقسما بها باضمار حرف القسم والجواب قوله انا انزلنه اى الكتاب المبين في ليلة مباركة قال تعالى انا انزلناه فى ليلة القدر انزل فيها جملة واحدة من اللوح الى بيت العزة من السماء الدنيا ثم انزل مفصلا بحسب الوقايع وعن بعض هى ليلة النصف من شعبان انا كنا منذرين محذرين بانزال الكتاب مستانفة تبين فائدة الانزال فيها فى تلك الليلة يفرق يفصل ويكتب كل امر حكيم محكم لا يبدل من الارزاق والاجال وجميع امرهم الى السنة الاتية قال تعالى تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر امرا من عندنا نصب على الاختصاص اى اعنى بامر حاصلا من عندنا او حال من كل او من ضمير حكيم انا كنا مرسلين الى الناس يتلوا عليهم اياتنا بدل من انا كنا منذرين اى انزلنا القران لان من عادتنا ارسال الرسل رحمة من ربك مفعول له وقيل انا كنا علة ليفرق ورحمة مفعول به اى يفصل الامور فيها لان من شاننا ارسال الرحمة وفصل الامور من باب الرحمة انه هو السميع العليم للاقوال والاحوال والربوبية لا بد ان يكون كذلك رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين فى اقراركم بان الله خالق السموات والارض تعرفوا مضمون ما القى اليكم من ارسال الرسل وانزال الكتب وتعترفوا به فان الكفرة معترفون بان خالق الاشياء هو الله او معناه ان كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك لا اله الا هو يحى ويميت ربكم ورب ابائكم الاولين بل هم فى شك يلعبون فى الدنيا رد لكونهم موقنين فارتقب انتظر لهم يوم مفعول به لا ارتقب تاتى السماء بدخان مبين هو الدخان الموعود الذى هو من علامة قرب القيمة البين الواضح الذى يراه كل احد واليه ذهب حبر الامة ابن عباس وكثير من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم مع الاحاديث من الصحاح والحسان يغشى الناس يحيط بهم اما المؤمن فيصيبه كالزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب اى قايلين هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون وعد بالايمان ان كشف عنهم كانه قيل ان تكشف فانا مومنون انى لهم الذكرى من اين لهم التذكر وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم قال بعضهم يعلمه غلام اعجمى مجنون وقال بعضهم مجنون يعنى لا يتاتى منهم التذكر بهذا السبب فانه قد جاءهم اسباب اعلى من هذا وما التفتوا اليها انا كاشفوا العذاب قليلا زمانا قليلا يكشف الله تعالى الدخان قيل بعد اربعين يوما فيرتدون ولا يفون بوعدهم انكم عائدون الى الكفر ولا يلزم ان يكونوا قد اقلعوا عن كفرهم بالكلية ثم عادوا اليه قال تعالى حكاية عن شعيب قد افترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها ولم يكن شعيب قط على ملتهم

قال قتادة انكم عايدون الى عذاب الله تعـ يوم نبطش البطشة الكبرى هو يوم القيمة انا منتقمون منهم والعامل فى يوم فعل
دل عليه انا منتقمون لا ان لان ما نعـ من عمل فيما قبلها او بدل من يوم تاتى وعن ابن مسعود وبعض اخر من السلف ان
المراد من الدخان الظلمة التى فى عام القحط من قلة الامطار وكثرة الغبار او ما يرى الجايع كهيئة الدخان من الجاعة من ضعف
بصره حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتجوا وقالوا ادع الله تعـ لئن يكشف عنا لنؤمن لك فدعا وكشف ولم
يؤمنوا فانتقم الله تعـ منهم يوم بدر وهو البطشة الكبرى ولقد فتنا قبلهم قبل قريش قوم فرعون وجاءهم رسول
كريم على الله ان ادوا ان مفسرة الى عباد الله بنى اسرائيل وارسلوهم معى ولا تعذبوهم انى لكم رسول امين على الوحى
وان لا تعلوا لا تتكبروا على الله بترك طاعته انى اتيكم بسلطن مبين حجة ظاهرة على صدق قولى وانى عذت بربى
وربكم التجأت الى الله تعـ ان ترجمون تقتلونى او تشتمونى فان الرجم باللسان وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون كونوا بمعزل
منى لا تتعرضوا الى بسوء فدعا ربه شاكيا بعد ما كذبوه ان هؤلاء اى بانهم قوم مجرمون فاسر بعبادى اى قال الله اذا كان
الامر كذلك فاسر ببنى اسرائيل ليلا قبل الصبح انكم متبعون يتبعكم القبط واترك البحر رهوا اى اتركه حين قطعته و
عبرته ساكنا كهيئته ولا تامره بان يرجع الى ما كان وذلك لما جاوز اراد ان يضرب بعصاه حتى يعود كما كان ليصير حايلا
بينهم وبين فرعون فامر الله تعـ ان يترك على حاله انهم جند مغرقون كم تركوا كثيرا تركوا من جنت وعيون وزروع و
مقام كريم فى مصر وقراه ونعمة كانوا فيها فكهين متنعمين كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها
واورثنها عطف على الفعل المحذوف قوما اخرين بنى اسرائيل فما بكت عليهم السماء والارض لكل
مؤمن باب فى السماء ينزل منه رزقه ويصعد فيه عمله فاذا مات اغلق بابه فقد بكا عليه واذا فقده مصلاه
من الارض بكت عليه وليس لقبط عمل صالح فما بكت وكلام بعض السلف على ان بكاء الباب المذكور لكل مسلم
واما بكاء السماء مطلقا فما كانت منذ كانت الدنيا الا على اثنين يحيى بن زكريا وحسين بن على عليهما السلم
لما قتلا احمرت السماء وبكت وقيل مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم قالت العرب فى موت عظيم بكته الريح
واظلمت له الشمس وما كانوا منظرين ممهلين لتوبة وغيرها ولقد نجينا بنى اسراءيل من العذاب المهين
قتل الابناء واستخدام النساء من فرعون حال من ضمير المهين او بدل من العذاب انه كان عاليا من
المسرفين فى الشرارة ولقد اخترنهم بنى اسراءيل على علم عالمين بانهم احقاء على العلمين على عالمى
زمانهم واتينهم من الايت على يدى موسى ما فيه بلؤا اختبار او نعمة مبين ان هؤلاء قريشا
والكلام فيهم وحكاية القبط لتذكيرهم ليقولون ان هى الا موتتنا الاولى التى هى بعد الحيوة الدنيا وليست
بعدها موتة القبر فلا حيوة فيه وما نحن بمنشرين من القبور نفوا اولا بقوله الا موتتنا الاولى الاحياء فى القبر
بنفى الاماتة فيه ثم نفوا البعث والاحياء بعد القبر وهى ضمير مبهم يفسره الخبر او ما نهاية الامر الا الموت الذى
بعد حيوة الدنيا يعنى ليس بعده الا الفناء المحض ولهذا صرحوا بقولهم وما نحن بمنشرين فاتوا
بابائنا ان كنتم صدقين اى ان صدقتم انه يمكن النشور بعد الموت فاسالوا ربكم احياء

من مات من ابائنا حتى نعلم صدق ما تقولون أهم خير في القوة والمنعة أم قوم تبع وهم سبا اهلكهم الله تعـ
وخربت ديارهم وفرقهم شذر مذر وتبع اسم لمن ملك فيهم كما ان كسرى لمن ملك الفرس وقيصر للروم وفرعون للمصر و
النجاشي للحبشة وهو الذي بنى سمرقند وفي الحديث لا ادري تبع كان نبيا ام لا وقد ورد ايضا لا تسبوا تبعا فانه كان
قد اسلم وهو كان في زمن موسى عليه السلام والذين من قبلهم من الامم الكافرة اهلكناهم هددناهم قريشا انهم كانوا
مجرمين كقريش وما خلقنا السموات والارض وما بينهما بين الجنسين لاعبين لاهين ما خلقناهما الا بالحق بسبب الحق
وهو البعث والجزاء وغيرها ولكن اكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل فصل الحق والمحق عن الباطل والمبطل ميقاتهم
وقت وعدهم اجمعين يوم لا يغني بدل عن يوم الفصل مولى اي مولى كان من قرابة او غيرها عن مولى اي مولى كان
شيئا من الاغناء مصدر ولا هم ينصرون الضمير اما للمولى الاول اي هم ليسوا بناصر ولا بمنصور وجاز عوده الى الثاني واليهما
الا من رحم الله بدل من واو ينصرون او نصب على الاستثناء منه فانه جاز النصب والمختار البدل والمراد المؤمنون انه هو
العزيز الغالب الذي لا يغلب الرحيم لمن كان اهل الرحم ان شجرت الزقوم سبق في الصافات بيانه طعام الاثيم كثير
الاثم اي الكافر وان الكلام فيه كالمهل دردي الزيت وقيل هو ذائب الفضة والنحاس يغلي في البطون ومن قرأ يغلي بالياء
فباعتبار ان الشجرة طعام الاثيم كغلي الحميم غليانا مثل غليان الماء الشديد الحرارة خذوه اي قلنا للزبانية خذوا الاثيم
فاعتلوه سوقوه بعنف الى سواء الجحيم وسطها ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم الملك يضربه بحديد فيفتح دماغه
ثم يصب الحميم على رأسه فيسلت ما في بطنه من الامعاء فيمرق على كعبيه اعاذنا الله تعالى من ذلك ذق انك انت العزيز
الكريم اي قولوا له ذلك سخرية وتقريعا وعن عكرمة انه عليه السلام قال لابي جهل امرني الله تعالى ان اقول لك اولى لك فاولى ثم اولى
لك فاولى فقال ما تستطيع لي ولا صاحبك من شيء اني امنع اهل بطحاء وانا العزيز الكريم فقتله الله تعالى يوم بدر واذله و
عيره بكلمته وانزل ذق انك انت العزيز الكريم وذكر غير واحد من السلف ان المراد من الاثيم ابو جهل ان هذا العذاب ما
كنتم به تمترون فيه تشكون ان المتقين في مقام موضع اقامة امين يأمن صاحبه عن كل مكروه في جنت بدل من
مقام وعيون يلبسون خبر ثان او حال او استئناف من سندس ما رق من الحرير واستبرق ما غلظ منه متقابلين
لا يجلس احدهم وظهره الى غيره لانس بينهم كذلك اي الامر كذلك او اثبناهم مثل ذلك وزوجناهم بحور قرناهم بهن و
الحور النساء النقيات البياض عين عظيمة العينين يدعون فيها بكل فاكهة يأمرون باحضار انواع الفواكه آمنين
من كل مكروه لا يذوقون فيها الموت بل حيوتهم ابدية الا الموتة الاولى لكن ذاقوا الموتة الاولى في الدنيا قيل الاستثناء
للمبالغة فان الغرض اعلام انهم لا يذوقون الموت اصلا كانه قال لو فرضنا ذوق الموت في الجنة لما ذاك الا الموتة الاولى
وذوق تلك الموتة محال لانها ماضية فالذوق محال ووقهم عذاب الجحيم فضلا اي اعطي كل ذلك تفضلا من ربك
ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرنه سهلنا القران بلسانك فانه بلغتك لعلهم يتذكرون لكي يفهموه فيتعظوا
به فارتقب انتظر الفتح او ما يحل بهم انهم مرتقبون ما يحل بك من الدوائر فالحمد لله رب العالمين

سورة الجاثية مكية

وهي سبع او ست وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

حٰمٓ تَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ إن كان حم اسمًا للسورة مبتدأ فلابد من تقدير أى تنزيل حم تنزيل الكتاب إذ السورة نفسها ليست بتنزيل فإن كان المراد من الكتاب السورة ففيه إقامة الظاهر مقام المضمر كما تقول شعرنا بغة شعرى وإن كان المراد القرآن فالمعنى على التشبيه أى تنزيل حم كتنزيل ساير القرآن فى البيان والهداية والإعجاز والحكمة مِنَ اللّٰهِ الْعَزِيْزِ الْحَكِيْمِ وقيل حم قسم وتنزيل صفته وجوابه قوله تعالى اِنَّ فِى السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ لَاٰيٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِيْنَ كالكواكب والحيوان والمعادن وَفِىْ خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ عطف على خلقكم مِنْ دَآبَّةٍ اٰيٰتٌ لِّقَوْمٍ يُّوْقِنُوْنَ من قرأ برفع آيات فمحمول على محل اسم إن ومن قرأ بنصبها فعلى لفظه وَاخْتِلَافِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ مِنَ السَّمَآءِ مِنْ رِّزْقٍ أى المطر فإنه سبب الرزق فَاَحْيَا بِهِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيْفِ الرِّيٰحِ جنوبًا وشمالًا وغيرهما اٰيٰتٌ لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ فى آيات قراءتان وعلى الوجهين عطف على معمولى عاملين مختلفين إلا أن تقول اختلاف عطف على فى السموات بتقدير فى لا أنه عطف على السموات تِلْكَ الآيات اٰيٰتُ اللّٰهِ دلائله نَتْلُوْهَا عَلَيْكَ حال عاملها معنى الإشارة بِالْحَقِّ متلبسين أو متلبسة به فَبِاَيِّ حَدِيْثٍ بَعْدَ اللّٰهِ أى بعد حديثه وَاٰيٰتِهٖ دلائله كتابه فيكون العطف لمغايرة الوصفين أو هو كقولهم أعجبنى زيد وكرمه أى أعجبنى كرمه فمعنى بعد الله وآياته بعد آياته وتقديم اسم الله تعالى للتعظيم يُؤْمِنُوْنَ وَيْلٌ لِّكُلِّ اَفَّاكٍ كذاب اَثِيْمٍ كثير الإثم يَّسْمَعُ اٰيٰتِ اللّٰهِ تُتْلٰى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ على كفره وثم لاستبعاد الإصرار بعد السماع مُسْتَكْبِرًا عن الانقياد كَاَنْ لَّمْ يَسْمَعْهَا أى كأنه والجملة حال أى يصر مثل غير السامع فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ وَاِذَا عَلِمَ مِنْ اٰيٰتِنَا شَيْئًا أى علم شيئًا أنه من الآيات اِتَّخَذَهَا هُزُوًا ومقتضى الظاهر ضمير المذكر الراجع إلى شيئًا فإنه لأن الشيء آية أو لأنه راجع إلى الآيات بمعنى إذا علم شيئًا أنه من جملة الآيات تجاوز فى الاستهزاء إلى جميع الآيات إجمالًا اُولٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِيْنٌ مِنْ وَّرَآئِهِمْ من خلفهم جَهَنَّمُ فإنه بعد آجالهم أو من أمامهم وَلَا يُغْنِيْ لا يدفع عَنْهُمْ مَّا كَسَبُوْا شَيْئًا من العذاب وَّلَا مَا اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اَوْلِيَآءَ أى الأصنام وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ هٰذَا القرآن هُدًى كامل فى الهداية وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِاٰيٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّنْ رِّجْزٍ هو أشد العذاب اَلِيْمٌ اَللّٰهُ الَّذِيْ سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيْهِ بِاَمْرِهٖ بتسخيره وَلِتَبْتَغُوْا مِنْ فَضْلِهٖ بالتجارة وغيرها وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ هذه النعم وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ مسخرات لنا من حيث إنا ننتفع بها جَمِيْعًا مِّنْهُ منه حال من ما أى كائنًا من الله تعالى وجميعًا حال من فاعل منه أو تقديره هى من الله جميعًا اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّتَفَكَّرُوْنَ قُلْ لِّلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا يَغْفِرُوْا حذف المقول لدلالة الجواب عليه أى قل لهم اغفروا إن تقل لهم اغفروا يغفروا أى يعفوا لِلَّذِيْنَ لَا يَرْجُوْنَ اَيَّامَ اللّٰهِ لا يخافون وقائعه ونقمته كانوا فى الابتداء مأمورين بالصبر على أذى المشركين ثم نزلت آية القتال وعن بعضهم أنها نزلت فى عمر رضى الله عنه حين همّ أن يبطش من شتمه بمكة وأمر بالعفو فعلى هذا لم يكن الآية منسوخة لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ أى اعفوا أنتم عنهم ليجزى الله تعالى سوء أعمالهم ويكون تنكير قومًا للتحقير وقيل المراد من القوم المؤمنون الذين صبروا والمراد بما كانوا يكسبون المغفرة والعفو فالتنكير للتعظيم مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهٖ وَمَنْ اَسَآءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ اِلٰى رَبِّكُمْ تُرْجَعُوْنَ فيجازيكم وَلَقَدْ اٰتَيْنَا بَنِيْٓ اِسْرَآئِيْلَ الْكِتٰبَ وَالْحُكْمَ الحكمة أو فصل الخصومات وَالنُّبُوَّةَ إذ فيهم كثير من الأنبياء وَرَزَقْنٰهُمْ مِّنَ الطَّيِّبٰتِ كالمن والسلوى وَفَضَّلْنٰهُمْ عَلَى الْعٰلَمِيْنَ عالمى زمانهم وَاٰتَيْنٰهُمْ بَيِّنٰتٍ مِّنَ الْاَمْرِ أدلة من أمر الدين فَمَا اخْتَلَفُوْا

فى كل من كان موصوفا بالصفة المذكورة ١٢ كبير ٥٣ ولما كان من أول السورة بيان أنه تعالى أنزل كتابا بالبيس لعبده كتابا وبعد ما أنزل بذا الذى هو هدى أصل الكريم والله يقضى بينهم بالجزاء ذكر حال بنى إسرائيل فإنهم مثلهم حذو النعل

فی الامر الا من بعد ما جاءهم العلم الموجب لزوال الخلاف بغیا حسدا وعداوة بینهم وعن بعض معناه اتیناهم
ادلة علی مبعث محمد علیه السلام فما اختلفوا الا بعد القرآن حسدا ان ربک یقضی بینهم یوم القیمة فیما کانوا فیه
یختلفون ثم جعلنک یا محمد علی شریعة سنة وطریقة من الامر من الدین فاتبعها ولا تتبع اهواء الذین
لا یعلمون انهم لن یغنوا لن یدفعوا عنک من الله من عذابه شیئا ان اتبعتهم وان الظلمین بعضهم اولیاء بعض
والله ولی المتقین لا تو الهم فانما یوالی الظالمین من هو مثلهم واما المتقون فولیهم الله تع وهم موالوه هذا القرآن
بصائر للناس یبصرهم رشدهم وهدی ورحمة لقوم یوقنون یطلبون الیقین ام حسب بل احسب فالهمزة لانکار الحساب
الذین اجترحوا اکتسبوا السیات ان نجعلهم نصیرهم کالذین امنوا وعملوا الصلحت ای مثلهم سواء محیاهم ومماتهم
بدل من ثانی مفعولی نجعل والضمیر للمسیئین ومحیاهم ومماتهم مرفوع علی الفاعلیة ای مستویا محیی المسیئین ومماتهم
ومحیاهم رغدا ومماتهم نکدا والضمیر لهم وللمحسنین ای مستویا محیی الفریقین وهم فی طاعة وهؤلاء فی معصیة ومماتهم
وهم فی البشری بالرحمة وهؤلاء فی الیاس منها فهم اکرم فی الدنیا والآخرة او منصوب بتقدیر اعنی وقیل حال من المفعول الاول
ای مستویا فی البعد عن الرحمة او من المفعول الثانی ای مستویا فی القرب عن الرحمة ومن قرأ برفع سواء فالجملة بدل ایضا
کما تقول حسبت زیدا ابوه منطلق ساء ما یحکمون ای بئس حکمهم هذا وخلق الله السموات والارض بالحق ای کیف یسوی
وقد خلقهما بالحق المقتضی للعدل ولتجزی کل نفس بما کسبت عطف علی معنی بالحق فانه بمعنی خلقها للعدل والصواب
لا للعبث او عطف علی علة محذوفة وهم لا یظلمون فاذا استوی المسیء والمحسن فلا یکون للعدل والجزاء ویکون المحسن
مظلوما افرءیت من اتخذ الهه هوىه ممن لا یطاوع ربه بل یطاوع هواه فهواه ربه واضله الله علی علم حال من الفاعل
ای عالما بضلاله فی الازل او من المفعول ای بعد بلوغ العلم وقیام الحجة علیه وختم علی سمعه وقلبه وجعل علی بصره غشوة
فلا یتعظ ولا ینظر بعین الاعتبار فمن یهدیه من بعد الله من بعد اضلاله او من غیر الله تعالی افلا تذکرون وقالوا ما هی
الا حیاتنا الدنیا نموت ونحیا ای یموت بعضنا ویحیی بعض او المراد نفی المحیی والممیت وعلی هذا یکون قوله وما
یهلکنا الا الدهر مبینا له ای لا نموت الا بطول العمر ومر الزمان وقیل هذا اثبات التناسخ فانه عقیدة اکثرهم وما لهم بذلک
الذی یقولون من علم ان هم الا یظنون اذ لا دلیل لهم بوجه واذا تتلی علیهم ایتنا التی تدل علی خلاف معتقدهم بینت
واضحات الدلالة ما کان حجتهم متشبثهم فی المعارضة الا ان قالوا ائتوا بابائنا الاموات حتی نستدل بالبعث او
حتی یشهد وان کنتم صدقین قل الله یحییکم من العدم ثم یمیتکم ثم یجمعکم فی القبر الی یوم القیمة لا ریب فیه
فی یوم القیامة فان من قدر علی الایجاد من العدم الذی هم مقرون به او هو جلی ظاهر لا ینکره الا غبی قدر علی الاعادة
بطریق الاولی ولکن اکثر الناس لا یعلمون لقصور نظرهم ولله ملک السموات والارض ویوم تقوم الساعة یومئذ
یومئذ تاکید للاول یخسر المبطلون وتری کل امة جاثیة بارکة علی الرکب حتی ابراهیم علیه السلام لشدة الیوم او مجتمعة
للحساب کل امة تدعی الی کتبها الذی فیه اعمالها ومن قرأ بنصب کل فهو بدل من الاول الیوم تجزون ما کنتم
تعملون ای یقال لهم ذلک هذا کتبنا ای دیوان الحفظة الذی کتبوا بامرنا ینطق علیکم بالحق یشهد علیکم بلا زیادة

ولانقصان انا كنا نستنسخ نامر الملائكة بنسخ ما كنتم تعملون عن ابن عباس وغيره رضي الله عنهم اذا صعد الملائكة بالاعمال الى السماء يامرون بالمقابلة على ما في اللوح فلا يزيد ولا ينقص ثم قرأ انا كنا نستنسخ الاية فاما الذين امنوا وعملوا الصلحت فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين واما الذين كفروا افلم تكن عطف على محذوف اى فيقال لهم الم تاتكم رسلي فلم تكن ايتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين واذا قيل اى لكم ان وعد الله حق اى موعودة كائن او متعلق الوعد كائن والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة اى شئ هي ان نظن الا ظنا اى ما نظن الا ظنا حقيرا او ما نعتقد الا ظنا لا علما ونحوه وما نحن بمستيقنين انها كائنة ولا جزمهم في انكارها فلعل حين عتوهم في العناد وهذا كلام بعضهم وبدا لهم ظهر لهم سيات اى قبائح ما عملوا وجزاء سيات اعمالهم وحاق احاط بهم ما كانوا به يستهزءون اى جزاؤه وقيل اليوم ننسكم نعاملكم معاملة الناسي فنترككم في العذاب كما نسيتم لقاء يومكم هذا اى لقاء ما فيه من الجزاء وتركتم العمل لجعل الظرف مجرى المفعول به واضافة اللقاء اليه وماوىكم النار وما لكم من نصرين ذلكم بانكم اتخذتم ايت الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا فنسيتم حيوة الاخرة فاليوم لا يخرجون منها من النار ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم ان يرضوا ربهم ويزيلوا العتب فلله الحمد رب السموت ورب الارض رب العلمين وله الكبرياء العظمة في السموت والارض وهو العزيز الغالب الحكيم فيما اراد وقضى وهذا الخبار كالنكاية او مجاز عن الامر بالحمد فله الحمد والثناء والعظمة والكبرياء

سورة الاحقاف مكية وهي اربع او خمس وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتب من الله العزيز الحكيم قد مر تفسيرها في التي قبلها ما خلقنا السموت والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى اى الا خلقا متلبسا بما يقتضيه الحكمة وبتقدير مدة معينة تنتهي اليها السموات والارض وهو اشارة الى فنائها وقيل خلقها بمدة معينة وهي قوله في ستة ايام والذين كفروا عما انذروا من هول ذلك اليوم معرضون قل ارءيتم ما تدعون من دون الله اروني بدل من ارايتم ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموت اى اخبروني عما تدعون من دون الله وتجعلون له شريكا اخبروني اى جزء من اجزاء الارض استبدوا بخلقه دون الله تعالى ام لهم مع الله تعالى شركة في خلق السموات ايتوني بكتب من قبل هذا الاشارة الى القران او اثرة من علم بقية من علم بقيت من علوم الاولين تدل على صحة ما انتم عليه من الشرك ان كنتم صدقين في دعواكم ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة اى لا اضل ممن يعبد من لا يستجيب له لو سمع دعاءه ابدا ويتجاوز عن عبادة سميع مجيب خبير وهم عن دعائهم غفلون لانهم جمادات صم لا تبصر ولا تعقل واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء اى كان الناس للمعبودين اعداء لانهم بسببها وقعوا في الهلكة وكانوا اى العابدون بعبادتهم كفرين جاحدين يقولون والله ربنا ما كنا مشركين او كان المعبودون للناس اعداء وكانوا جاحدين لعبادتهم يقولون تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون واذا تتلى عليهم ايتنا بينت قال الذين كفروا للحق

اى قالوا لاجل الآيات الواضحات وفى شانها لما جاءهم من غير تامل هذا سحر مبين ام يقولون بل يقولون افتراه
اضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ما هو اشنع فالهمزة للانكار والتعجب قل ان افتريته على الفرض فلا تملكون لى من الله
شيئا لا تقدرون على دفع عقاب الافتراء فكيف اجترئ عليه من اجلكم هو اعلم بما تفيضون تخوضون فيه من القدح
كفى به كفى الله شهيدا بينى وبينكم يشهد بصدقى وبلاغى ويكذبكم وانكاركم وهو الغفور الرحيم لمن تاب وآمن فلا
اقناط من رحمته قل ما كنت بدعا من الرسل بديعا غريبا امركم بما لا يامرون به وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم لا ادرى
الى ما يصير امرى وامركم فى الدنيا وعن بعضهم معناه لا ادرى حالى وحالكم فى الآخرة ثم نزل بعده ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر فقالت الصحابة هنيئا لك قد علمنا ما يفعل الله تعالى بك فماذا يفعل بنا فانزل الله تعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات
جنات الآية وعن بعضهم معناه لا ادرى بماذا اومر وبماذا انهى بعد ذلك او لا ادرى حالى وحالكم فى الدارين على التفصيل اذ
لا ادعى علم الغيب ان اتبع الا ما يوحى الى لا ابتدع من عندى شيئا وما انا الا نذير مبين قيل هو جواب عن اقتراحهم الاخبار
عن الغيب وعن استعجال المسلمين ان يتخلصوا من اذى المشركين قل ارءيتم ان كان القرآن من عند الله وكفرتم به
وشهد شاهد من بنى اسرائيل هو عبد الله بن سلام صرح به جماعة لا يحصى من السلف وعليه حديث البخارى ومسلم فهذه
الآية مستثناة من كون السورة مكية كما صرح به فى تفسير الكواشى وقد يأول بان المراد ويشهد شاهد فيكون على طريقة و
نادى اصحاب الاعراف فالآية فى حق الحكم بانه يشهد بعد ذلك على مثله اى على مثل ما اخبر القرآن به وقيل المثل صلة فآمن
واستكبرتم فعطف كفرتم على كان وعطف واستكبرتم على شهد وعطف جملة شهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم على جملة كان
من عند الله وكفرتم وجواب الشرط محذوف اى الستم ظالمين ويدل عليه قوله ان الله لا يهدى القوم الظالمين وقال الذين
كفروا للذين آمنوا اى لاجلهم لو كان اى الايمان خيرا ما سبقونا اليه فانهم فقراء وعبيد واماء ونحن اشرف والاشرف
لا يسبقه الا شرف واذ لم يهتدوا به اى بالايمان فسيقولون هذا افك قديم كما قالوا اساطير الاولين والعامل فى اذ محذوف
والفاء مسبب عنه اى ظهر عنادهم فسيقولون وقيل السين لمجرد التاكيد والمضارع للاستمرار بحيث يتناول الماضى فلا
حاجة الى التقدير ومن قبله اى قبل القرآن كتاب موسى مبتدأ وخبر اماما ورحمة نصب على الحال وهذا كتاب مصدق
للكتب السماوية لسانا عربيا نصب على الحال لينذر النبى او الكتاب علة مصدق الذين ظلموا وبشرى للمحسنين
عطف على محل لينذر ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اقروا بوحدانيته ثم استقاموا على التوحيد وثم للتراخى مرتبة
الاستقامة فان لها الشان كله فلا خوف عليهم مما يستقبلون ولا هم يحزنون على ما خلفوا اولئك اصحاب الجنة خالدين
فيها جزاء اى جوزوا جزاء بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه لما ذكر التوحيد عطف عليه بالوصية بالوالدين
كقوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الآية وقوله ان اشكر لى ولوالديك احسانا منصوب بوصينا لانه بمعنى الزمناه الحسن
الى ابويه حملته امه كرها ووضعته كرها نصب على الحال اى ذات كره او صفة لمصدر اى حملا ذا كره ومشقة وحمله وفصاله
اى مدتهما والفصال الفطام ثلاثون شهرا فاقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حط عنه حولان كاملان لمن اراد ان يتم الرضاعة
بقى ذلك وفى سورة لقمن وفصاله فى عامين وعن ابن عباس رضى الله عنهما اذا وضعت بعد تسعة ارضعت احدا وعشرين

واذا وضعت بعد ستة ارضعت اربعة وعشرين حتى اذا بلغ اشده استحكم قواه والتهل قيل هو ما بين ثماني عشر الى اربعين
وقيل ثلاث وثلاثون الى اربعين وهو غايته وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي
وعلى والدي والنعمة الهداية والاسلام وان اعمل صالحا ترضه واصلح لي في ذريتي اجعل لي الصلاح ساريا فيهم اني تبت
اليك واني من المسلمين قيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه اجتمع له اسلام ابويه واولاده جميعا ولم يكن ذلك لاحد من الصحابة
وهذا ارشاد لمن بلغ الاربعين ان يجدد الانابة الى الله تع فقد رد من بلغ الاربعين ولم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار
اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا اي طاعاتهم فانها احسن من المباح ونتجاوز عن سياتهم في اصحب الجنة كائنين
معدودين فيهم وعد الصدق مصدر موكد لان يتقبل ويتجاوز وعد الذي كانوا يوعدون بلسان الانبياء وعن علي رضي
الله عنه ان عثمان رضي الله عنه من الذين قال الله تع فيهم اولئك الذين نتقبل عنهم الاية قال عثمان واصحاب عثمان قالها ثلاثا
والذي قال لوالديه اف لكما هو صوت يعلم منه ان قائل متضجر واللام للبيان اي هذا التافيف لكما خاصة لما ذكر تع حال
البارين بهما عقب بحال العاقين لهما اتعدانني ان اخرج من قبري حيا وقد خلت مضت القرون من قبلي ولم يبعث منهم
احد وهما الوالدان يستغيثن الله يسئلانه ان يغيثه بالهداية وقيل الغياث بالله منك ويلك امن يقولان لذلك دعاء
عليه بالهلاك والمقصود التحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك نصب على المصدر ان وعد الله حق فيقول الولد ما هذا الذي
تدعونني اليه الا اساطير الاولين اباطيلهم التي كتبوها اولئك خبر لقوله والذي قال فالمراد بالذي الجنس القائل ذلك القول ح
جاز ان يكون خبره مجموعا الذين حق عليهم القول كلمة العذاب وانهم اهل النار في امم كائنين معدودين فيهم قد خلت
من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خسرين في الدنيا والاخرة في كل كافر عاق وفي الاية ادلة على ضعف قول من قال
انها في شان عبد الرحمن ابن ابي بكر قبل اسلامه وفي النسائي لما بايع معاوية لابنه قال مروان سنة ابي بكر وعمر فقال عبد الرحمن سنة
هرقل وقيصر فقال مروان هذا الذي انزل الله تع فيه والذي قال لوالديه الاية فبلغ عائشة رضي الله عنها فقالت والله
ما هو به ولو شئت ان اسمي الذي انزل الله فيه لسميته ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن ابا مروان ومروان في صلبه
فمروان فضض من لعنة الله تع ولكل من الفريقين درجت مما عملوا مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر وتسمية
الدركات درجات للتغليب وليوفيهم اعمالهم اي جزاءها ومعلله محذوف اي وقدر لهم درجات ليوفيهم وهم لا يظلمون
بزيادة عقاب ونقص ثواب ويوم يعرض الذين كفروا على النار من باب القلب للمبالغة اي يعرض النار عليهم ومعناه
يعذبون عليها اذهبتم اي يقال لهم يوم القيمة ذلك طيبتكم لذائذكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فلم يبق
لكم منها شيء فاليوم تجزون عذاب الهون الذل بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق فان التكبر يمكن ان يكون
بحق وبما كنتم تفسقون راى عمر رضي الله عنه في يد جابر لحما فقال ما هذا فقال لحما اشتهيته فقال او كل ما اشتهيت
اشتريت اما تخاف هذه الاية اذهبتم طيبتكم في حيوتكم الدنيا واذكر اخا عاد اي هودا اذ انذر بدل من اخا عاد قومه
بالاحقاف منازلهم فهم ساكنون بين رمال جمع حقف وهو رمل الكثير وقد خلت النذر حال من مفعول اذكر او معترضة
بين انذر وبين ان لا تعبدوا من بين يديه قبله ومن خلفه بعده فانذروا كما انذر الا تعبدوا الا الله ان مفسرة

اوبان لا تعبدوا فان النهى عن شئ انذار عن مضرته اِنِّىْ اَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيْمٍ قَالُوْا اَجِئْتَنَا لِتَاْفِكَنَا لتصرفنا
عَنْ اٰلِهَتِنَا فَاْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا من العذاب اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ قَالَ اِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللّٰهِ هو يعلم متى ياتيكم العذاب ولا
مدخل لى فى الاستعجال وَاُبَلِّغُكُمْ مَّا اُرْسِلْتُ بِهٖ فما على الرسول الا البلاغ وَلٰكِنِّىْ اَرٰىكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُوْنَ لانكم تستعجلون بعذاب
يحتمل الوقوع فَلَمَّا رَاَوْهُ الضمير مبهم يفسره قوله عَارِضًا وهو اما تمييز او حال او الضمير لما طلبوا اتيانه يعنى سحابا عرض فى افق
السماء مُّسْتَقْبِلَ اَوْدِيَتِهِمْ متوجها اوديتهم والاضافة لفظية ولذا وقع صفة لنكرة قَالُوْا هٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا وكذا هذه
الاضافة لفظية استبشروا لانه قد حبس عنهم المطر بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهٖ من العذاب اى قال هود بل هو والاضراب من الله
تعـ ولا قول ثمه بل هو عبارة عن سرعة استيصالهم كقوله تعـ فقال لهم الله موتوا بعد قوله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم
فان معناه فاماتهم الله رِيْحٌ اى هى ريح فِيْهَا عَذَابٌ اَلِيْمٌ تُدَمِّرُ تهلك كُلَّ شَىْءٍ بِاَمْرِ رَبِّهَا فَاَصْبَحُوْا لَا يُرٰى اى جاءتهم الريح
ودمرتهم فاصبحوا بحيث لو حضرتهم لا ترى اِلَّا مَسٰكِنُهُمْ كَذٰلِكَ نَجْزِى الْقَوْمَ الْمُجْرِمِيْنَ قيل كانوا تحت الرمال ثمانية ايام
ولهم انين ثم قذفتهم الريح فى البحر وَلَقَدْ مَكَّنّٰهُمْ فِيْمَا اِنْ مَّكَّنّٰكُمْ فِيْهِ اى فى الذى ما مكناكم فيه من المال والقوة والعمر
فان نافية وقيل شرطية محذوف الجواب اى فى شئ ان مكناكم فيه كان بغيكم اكثر وقيل صلة وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَّاَبْصَارًا
وَّاَفْئِدَةً فَمَا اَغْنٰى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا اَبْصَارُهُمْ وَلَا اَفْئِدَتُهُمْ مِّنْ شَىْءٍ شيئا من الاغناء او ما دفع عنهم شيئا من العذاب
اِذْ كَانُوْا يَجْحَدُوْنَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ ظرف جرى مجرى التعليل وَحَاقَ احاط بِهِمْ مَّا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ اى العذاب فانهم استهزؤا
به وَلَقَدْ اَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ يا اهل مكة مِّنَ الْقُرٰى كحجر ثمود وقرى قوم لوط وَصَرَّفْنَا الْاٰيٰتِ بيناها مكررا لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُوْنَ عن ضلالتهم فَلَوْلَا فهلا نَصَرَهُمُ الَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ قُرْبَانًا اٰلِهَةً اى الذين اتخذوهم متجاوزين
الله تعـ الهة متقربا بهم كما قالوا هؤلاء شفعاؤنا فقربانا حال من المفعول الثانى اى الهة ومفعول له بَلْ ضَلُّوْا عَنْهُمْ
لم ينفعهم عند نزول العذاب وَذٰلِكَ اى ضلالهم عنهم اِفْكُهُمْ اى اثر صرفهم عن الحق وَمَا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ وافتراؤهم
هذا لمن ادب احدا فلم يتادب وظهر منه سوء ادب فيقال له تقريعا هذا تاديبك وَاِذْ صَرَفْنَا امَلْنا اِلَيْكَ نَفَرًا هو ما
دون العشرة مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُوْنَ الْقُرْاٰنَ وهو عطف على قوله اخا عاد اى واذكر اذ صرفنا فَلَمَّا حَضَرُوْهُ القرآن او رسول الله
صلى الله عليه قَالُوْا بعضهم لبعض اَنْصِتُوْا نستمع القرآن فَلَمَّا قُضِىَ فرغ عن قراءته وَلَّوْا رجعوا اِلٰى قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِيْنَ
اياهم بما سمعوا والاحاديث الصحاح والحسان بطرق مختلفة تدل على انه عليه السلام ذهب الى الجن قصدا فتلا عليهم وانذر
كما قال كثير من العلماء ان استماعهم القرآن ليس مرة واحدة ولا يمكن توفيق الاحاديث المتضادة الا بذلك فمرة
فى طريق الطائف ومرة فى شعاب مكة ومرة فى بوادى المدينة قَالُوْا يٰقَوْمَنَا اِنَّا سَمِعْنَا كِتٰبًا اُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوْسٰى
لم يذكروا عيسى لان الانجيل فيه مواعظ وقليل نادر من الاحكام فهو كالمتمم للتورية وقيل لانهم كانوا يهودا مُصَدِّقًا لِّمَا
بَيْنَ يَدَيْهِ من كتب الله يَهْدِىْ اِلَى الْحَقِّ وَاِلٰى طَرِيْقٍ مُّسْتَقِيْمٍ يٰقَوْمَنَا اَجِيْبُوْا دَاعِىَ اللّٰهِ وَاٰمِنُوْا بِهٖ يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ
ذُنُوْبِكُمْ اى بعضها فان المظالم لا تغفر فى حق الذمى بالايمان بخلاف الحربى[1] فانه لا تبقى عليه تبعة وَيُجِرْكُمْ مِّنْ
عَذَابٍ اَلِيْمٍ وَمَنْ لَّا يُجِبْ دَاعِىَ اللّٰهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى الْاَرْضِ لا يعجز الله تعـ فيفوته وَلَيْسَ لَهٗ مِنْ دُوْنِهٖ اَوْلِيَاءُ

[1] اى الحربى تسقط عنه القتل والغصب ١٢ كبير

يصرفهم اولئك في ضلل مبين اولم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى لم يتعب بخلقهن ولم يضعف عن ابداعهن بقدر خبران والباء لاشتمال النفى على ان وما فى حيزها كانه قال اليس الله بقادر على ان يحيى الموتى بلى مقررة للقدرة الواقعة بعد ليس تقديرا انه على كل شىء قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعذبون عليها اليس هذا بالحق اى قال لهم فى ذلك اليوم اليس هذا تقريعا قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بسببه فاصبر يا محمد كما صبر اولوا العزم اى ولوا الثبات والجد منهم والاشهر منهم نوح وابرهيم وموسى وعيسى وخاتم النبيين عليهم الصلوة والسلم من الرسل حال ومن للتبعيض وعن بعضهم ان جميع الانبياء اولوا العزم فمن للتبيين ولا تستعجل بالعذاب لهم لقريش كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار اى يحسبون يوم القيمة ان مدة لبثهم فى الدنيا ساعة للهول ولان ما مضى كان لم يكن يعنى لا تستعجل حلول عذابهم فانه نازل بهم لامحالة بلغ اى هذا يعنى القران او ما وعظتم به بلاغ كفاية او تبليغ من الرسول فهل يهلك الا القوم الفسقون الخارجون عن الاتعاظ والطاعة

سورة محمد مدنية وقيل مكية وهى ثمان وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا وصدوا واعرضوا او منعوا الناس عن سبيل الله عن الدخول فى الاسلام اضل اعمالهم ابطلها وما جعل لها ثوابا كتصدقهم وصلة ارحامهم والذين امنوا وعملوا الصلحت وامنوا بما نزل على محمد تخصيص بعد التعميم تعظيما لشانه واكده بالجملة الاعتراضية يعنى قوله وهو الحق من ربهم الظرف حال من ضمير الحق كفر عنهم سياتهم واصلح بالهم حالهم وامرهم ذلك اى الاضلال والتكفير بان الذين كفروا اتبعوا الباطل الشيطان وان الذين امنوا اتبعوا الحق القران من ربهم حال من الحق كذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس امثالهم اى لاجل الناس امثال الفريقين او امثال الناس للناس بان جعل اتباع الباطل والاضلال مثلا للكفار واتباع الحق والتكفير مثلا للمؤمنين فاذا لقيتم الذين كفروا حاربتموهم فضرب الرقاب اى فاضربوا رقابهم ضربا قدم المصدر مضافا الى المفعول بعد حذف فعله والمراد منه القتل باى وجه كان حتى اذا اثخنتموهم اغلظتم قتلهم وجعلتموه كثيرا كثيفا قال تعالى ما كان لنبى ان يكون له اسرى حتى يثخن فى الارض فشدوا الوثاق اى فاسروهم والوثاق ما يوثق به فاما منا بعد واما فداء اى تمنون منا بعد الاسر او يفدون فداء اراد التخيير بين الاطلاق بلا عوض وبين العوض وعند بعض السلف انها منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الاية والاكثرون على انها محكمة ثم قال بعضهم التخيير بين القسمين فلا يجوز قتل والاكثرون منهم وهو قول اكثر السلف على التخيير بين المن والمفادات والقتل والاسترقاق حتى تضع الحرب اوزارها اثقالها والاتها اى لا يبقى حرب وهو بان لا يبقى كافر وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله قيل حتى تضع الحرب اثام اهلها بان يتوبوا او شرك اهلها وقبائحهم ذلك اى الامر ذلك ولو يشاء الله لانتصر لانتقم منهم بان اهلكهم من غير قتال ولكن شرع لكم الجهاد ليبلوا الله تعالى بعضكم ببعض فيمحص ويخلص المؤمنين بالجهاد ويمحق الكافرين فهو من البلية او من الابتلاء اى الاختبار قال تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الاية

والذين قاتلوا جاهدوا في سبيل الله فلن يضل يضيع اعمالهم سيهديهم الى سبل السلام ويصلح بالهم حالهم فيما
بقي من عمرهم وفي الآخرة ويدخلهم الجنة عرفها لهم بيّنها لهم فكل منهم يعرف منزله وفي البخاري والذي نفس محمد بيده
ان احدهم بمنزله في الجنة اهدى منه بمنزله كان في الدنيا وعن بعض طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة قيل عرفها لهم
في الدنيا حتى اشتاقوا اليها يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله اي دينه ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم في الجهاد و
الطاعات والذين كفروا فتعسا لهم مفعول مطلق وجب حذف فعله اي تعسوا والتعس الله تعسا اي اهلكهم اهلاكا والجملة
خبر الذين كفروا وكانه قال الذين كفروا اهلكهم الله واضل اعمالهم عطف على ناصب تعسا ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله القرآن
فاحبط اعمالهم افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم استأصل الله عليهم وللكافرين
امثالها اي ولمطلق الكافرين امثال تلك العاقبة فيه وعيد لقريش ذلك بان الله مولى ناصر الذين آمنوا وان الكافرين
لا مولى لهم لا ناصر لهم لكن مولاهم بمعنى مالكهم ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها
الانهار والذين كفروا يتمتعون في الدنيا ويأكلون كما تأكل الانعام لا يهتمون بالحل والحرمة ولا بالقلة والكثرة
لا يشكر ولا احد والنار مثوى منزل لهم وكاين من قرية اي وكم من اهل قرية هي اشد قوة من قريتك مكة اي من اهلها
التي اخرجتك كانوا سبب خروجك اهلكناهم بانواع العذاب فلا ناصر لهم معناه على المضي اي لم يكن لهم ناصر فهو كا
لحال المحكية نزلت حين قال عليه السلام في الغار ملتفتا الى مكة انت احب بلاد الله الى الله واحب بلاد الله الي ولولا ان المشركين لم
يخرجوني لم اخرج منك فاعدى الاعداء من عدا على الله في حرمه او قتل غير قاتله افمن كان على بينة حجة من ربه
كالقرآن والدلائل كمن زين له سوء عمله واتبعوا جمع الضمير باعتبار المعنى اهواءهم الحجة لهم اصلا مثل الجنة
التي وعد المتقون اي صفتها فيها انهار من ماء غير آسن غير متغير طعمه ولا ريحه وانهار من لبن لم يتغير طعمه
لم يصر حامضا ولا قارصا وانهار من خمر لذة للشاربين طيبة الطعم والرائحة لا فيها غول وهي تانيث لذ وهو اللذيذ او
مصدر وصف به للمبالغة وانهار من عسل مصفى من الشمع والوسخ ولهم فيها من كل الثمرات اي بعض ومغفرة
عطف على معنى من كل الثمرات من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم من شدة الحرارة و
اعلم ان مثل الجنة مبتدأ خبره كمن هو خالد بتقدير في الخبر والمبتدأ على حاله اي كمثل جزاء من هو خالد او في المبتدأ والخبر على حاله
اي مثل اهل الجنة كمن هو خالد وقوله فيها انهار الى اصله صلة او استيناف او مثل مبتدأ وفيها انهار خبره من غير احتياج بتقدير
اي صفتها هذه او مبتدأ خبره محذوف اي فيما قصصنا عليكم مثل الجنة ثم اخذ يبين وعلى هذين الوجهين كمن هو خالد
خبر محذوف اي المنفى الذي له تلك الجنة كمن هو خالد والقرينة وعد المتقون ومنهم من يستمع اليك المنافقون يحضرون
ويسمعون كلامه الشريف حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم علماء الصحابة ماذا قال محمد آنفا الساعة
استهزاء واعلاما بانا ما كنا ملتفتين اليه مستمعين له وآنفا ظرف بمعنى اول وقت يقرب منا اولئك الذين طبع الله
على قلوبهم ختم عليها فلا يدخل فيها الهدى واتبعوا اهواءهم والذين اهتدوا زادهم الله او قول الرسول هدى
وفقهم على تكثير الحسنات وتقليل السيئات وآتاهم تقواهم اعانهم على التقوى او اعطاهم ثواب التقوى او بين لهم ما يتقون

فهل ينظرون ما ينتظرون الا الساعة اى لا يؤخرون الايمان الا لانتظار القيمة ان تأتيهم بغتة بدل اشتمال من الساعة فقد جاء اشراطها كالعلة كانه قال لا ينتظرون الا اتيانها بغتة لانه قد جاء اشراطها وبعد مجئ الاشراط لا بد من وقوع الساعة ومن اشراطها مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى لهم اذا جاءتهم ذكريهم فمن اين لهم التذكر والاتعاظ اذا جاءتهم الساعة يعنى لا ينفعهم فاعلم انه لا اله الا الله اى اذا علمت حال الفريقين فاثبت على التوحيد واستغفر لذنبك ذكره للتطبية والتهييل للقول وللمؤمنين والمؤمنات فالمقصود الاستغفار لهم وامره بالاستنان بما منه والله يعلم متقلبكم متصرفكم بالنهار ومثويكم مستقركم فى الليل ومتقلبكم فى الدنيا ومثويكم فى الاخرة او متقلبكم من ظهر الى بطن ومثويكم مقامكم فى الارض او فى القبور ويقول الذين امنوا لولا هلا نزلت سورة تامرنا بالجهاد فاذا انزلت سورة محكمة غير منسوخة وذكر فيها القتال الامر به رأيت الذين فى قلوبهم مرض من كان لضعف دين ينظرون اليك عند الموت نظر المغشى عليه من الموت اى كنظر من اصابته الغشية عند الموت من رعبهم وجبنهم فاولى لهم طاعة وقول معروف اى كان الاولى بهم طاعة الله وقول معروف بالاجابة ومعناه فالويل لهم من الولى واصله اولاه الله ما يكرهه واللام مزيدة اى هذا الويل لهم ثم قال الطاعة اى امرهم طاعة او طاعة خير لهم فاذا عزم جد الامر وفرض القتال فلو صدقوا الله فى الايمان والطاعة لكان الصدق خيرا لهم وعن بعضهم اذا عزم الامر حضر القتال فلو صدقوا الله اخلصوا له النية لكان خيرا لهم فهل عسيتم يتوقع منكم ان توليتم بمعنى الاعراض اى اعرضتم عن الدين او رجعتم عن الجهاد ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم ان تعودوا الى امر الجاهلية او بمعنى الولاية اى تأمرتم ان تظلموا ولم تعدلوا فدخلت هل على ما يتضمن عسى من معنى التوقع يعنى هم لضعف دينهم بحيث يتوقع من عرفهم ذلك منهم ويقول لهم هل عسيتم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم فلا يسمعون الحق ولا يهتدون افلا يتدبرون القران فيتعظوا بمواعظه ام على قلوب اقفالها اى ام يتدبرون لكن عليها القفل فلا يدخل فيها الحق وتنكير قلوب للتهويل كانه قيل لا يقادر قدرها فى القسوة والاقفال ولان المراد قلوب بعض واضافة الاقفال للدلالة على اقفال مناسبة لها لا تجانس الاقفال المعهودة وقيل ام منقطعة والهمزة للتقرير ان الذين ارتدوا على ادبارهم رجعوا الى كفرهم وهم المنافقون من بعد ما تبين لهم الهدى بالمعجزات او هم كفار اهل الكتاب كفروا بمحمد عليه الصلوة والسلام بعد ما عرفوه من كتابهم الشيطن سول زين وسهل لهم واملى لهم مد لهم فى الامال او امهلهم الله تعالى وقرئ املى على فعل المتكلم يدل على الثانى اى وانا امهلهم ولا اعجلهم بالعقوبة ذلك بانهم المنافقين قالوا سرا للذين كرهوا ما نزل الله هم المشركون او كفار اهل الكتاب وقال كفار اهل الكتاب للمشركين سنطيعكم فى بعض الامر بعض اموركم فى عداوة الاسلام والله يعلم اسرارهم افشا الله تعالى اسرارهم وافضحهم فكيف يعملون اذا توفتهم الملئكة يضربون وجوههم وادبارهم ليستخرجوا ارواحهم بالقهر ذلك التوفى الموصوف بانهم اتبعوا ما اسخط الله من الكفر وعداوة الاسلام وكرهوا رضوانه ما يرضاه فاحبط اعمالهم حسناتهم التى عملوا ام حسب الذين فى قلوبهم مرض نفاق ان لن يخرج الله يبرز ويظهر اضغانهم احقادهم وام منقطعة والهمزة للانكار ولو نشاء لاريناكهم عرفناكهم باشخاصهم فلعرفتهم بسيمهم بان جعلنا على المنافقين علامة تعرفهم بها لكن لم يفعل سترا منه

على خلقه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية احد من المنافقين
يعرفهم بسيماهم فكانه رضي الله عنه حمل على انه وعد بالوقوع دال على الامتناع فيما سلف ولام الجواب كررت في المعطوف
ولتعرفنهم في لحن القول هو ازالة الكلام عن جهته الى تورية فكان بعد ذلك ما تكلم منافق عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا استدل بفحوى كلامه على فساد باطنه وهو جواب قسم محذوف والواو لعطف القسمية على الشرطية
والله يعلم اعمالكم ولنبلونكم نعاملكم معاملة المختبر بالتكاليف حتى نعلم نرى ونميز المجاهدين منكم والصابرين
على مشاقها ونبلو اخباركم نعلم او نظهر احوالكم واعمالكم او نختبر اخباركم عن الايمان انه عن صدق القلب وعن
اللسان وحده ان الذين كفروا وصدوا الناس عن سبيل الله وشاقوا الرسول خاصموه من بعد ما تبين لهم الهدى
لن يضروا الله شيئا من المضرة انما يضرون انفسهم وسيحبط اعمالهم ثواب حسناتهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله و
اطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم بالردة والنفاق او بالرياء والمن والاذى او بالكبائر وعن ابي العالية كنا معاشر
الصحابة نرى انه لا يضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت ولا تبطلوا اعمالكم فخفنا ان يبطل الذنب
العمل وعن ابن عمر رضي الله عنهما قريب منه ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر
الله لهم دل بفهومه على انه قد يغفر الذنوب لمن لم يمت على الكفر فلا تهنوا تضعفوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون
ولا تدعوهم الى الصلح حال كونكم الاغلبين والله معكم بالنصر ولن يتركم اعمالكم منصوب بنزع الخافض اي لن يفردكم
الله منها بان يضيع او بالمفعول لتضمين معنى السلب انما الحياة الدنيا لعب ولهو لا اصل لها ولا ثبات وان تؤمنوا
وتتقوا يؤتكم اجوركم ثواب اعمالكم ولا يسألكم ربكم اموالكم اي شيئا منها فانه غني عنها والامر بالصدقة فايت
لنفعكم ما اريد منهم من رزق او جميع اموالكم بل يسال شيئا يسيرا منها ان يسألكموها فيحفكم يطلب منكم جميعها
تبخلوا فلا تعطوا ويخرج الله اضغانكم عداوتكم على من يطلب منكم ها انتم هؤلاء مبتدأ وخبر اي انتم هؤلاء الموصوفون
وقوله تدعون لتنفقوا استيناف مقرر لذلك او هؤلاء موصول وتدعون صلته في سبيل الله طرق الخير فمنكم
من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه ضرر البخل راجع اليها والله الغني وانتم الفقراء فلا يأمركم الا بما يسد
احتياجكم وان تتولوا عطف على وان تؤمنوا يستبدل قوما غيركم يقم مقامكم قوما آخرين ثم لا يكونوا امثالكم في
التولي بل سامعين طايعين وفي الحديث من هؤلاء الذين ان تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا امثالنا فضرب عليه السلام
يده على كتف سلمان ثم قال هذا وقومه ولو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس وعن الحسن هم العجم وعن عكرمة
فارس والروم ولله الحمد والمنة

سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا
لك فتحا مبينا الفتح صلح الحديبية وما فتح الله تعالى على باطنه الاشرف وروى محيي السنة انه لما نزل قال عمر رضي الله عنه او
فتح هو يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده وهو صلح بسببه خير الدنيا والآخرة فيه بيعة الرضوان وظهور الاسلام
وانتشار العلم وهو سبب لفتح مكة نزلت في طريق الرجوع الى المدينة ليغفر لك الله لما كان ذلك الفتح متضمنا الامور
عظيمة القدر عند الله ثم كان سببا للمغفرة فجمع له عزة الدارين ما تقدم من ذنبك وما تأخر من محقرات الصغائر على

الانبياء فمعناه ظاهر والجميع ما فرط منك ونفرط وسماه ذنبا تغليظا وعن بعض ما تقدم في الجاهلية وما تاخر مالم يعمله كما تقول مبالغة ضرب من لقيه ومن لم يلقه وعن بعض ما تقدم اى ذنوب بويك ادم وحوا وما تاخر ذنوب امتك بدعوتك ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما يثبتك عليه او في تبليغ الرسالة وينصرك الله نصرا عزيزا فيه عز هو الذي انزل السكينة الطمانينة والوقار في قلوب المؤمنين كما انزل على الصحابة يوم الحديبية و الطمانينة قلوبهم بالصلح فانقادوا الله تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم يقينا مع يقينهم وايمانا بما امر النبي عليه السلام وراه من المصلحة تقرونا مع ايمانهم بالله ورسوله ولله جنود السموات والارض هو المدبر والمتصرف فيهم وكان الله عليما حكيما فيما امر رسوله من الصلح للمصلحة وحكمته ليدخل المؤمنين والمؤمنت جنت تجري من تحتها الانهر خلدين فيها في الصحيحين لما نزل ليغفر لك الله الخ قالوا هنيئا مريئا بين الله تعالى ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت الى قوله تعالى فوزا عظيما فعلى هذا الظاهر انه ايضا علة لانا فتحنا او الجميع ما ذكر وقيل لما دل عليه ولله جنود السموات والارض من معنى التدبير اى دبر ما دبر وسكن قلوبهم ليعرفوا نعمته ويشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب المنافقين والكافرين لما غاظهم من ذلك وكرهوا ويكفر عنهم سياتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما وعنده حال من الفوز مقدم ويعذب عطف على يدخل المنفقين والمنفقت والمشركين والمشركت الظانين بالله ظن السوء يظنون ان لن ينصر الموحدين اى ظن الشئ السوء عليهم دائرة السوء اى عليهم خاصة ما يظنونه بالمؤمنين يحيط بهم احاطة الدائرة بما فيها والاضافة بمعنى من وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا جهنم ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما فلا احد يمنعه من الانتقام الذي فيه الحكمة انا ارسلنك شاهدا على امتك في القيمة ومبشرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين لتؤمنوا بالله ورسوله الضمير للامة على ان جعل خطابه في انا ارسلناك منزلا منزلة خطابهم وتعزروه تعظموه وتوقروه تجلوه وتسبحوه بكرة واصيلا تنزهوه غدوة وعشيا ان الذين يبايعونك في الحديبية وهي بيعة الرضوان انما يبايعون الله نحو من يطع الرسول فقد اطاع الله يد الله فوق ايديهم استينافا موكدا له على سبيل التخييل يعني يد رسوله يده وعن بعض نعمة الله تعالى عليهم بالهداية فوق ما صنعوا من البيعة او كناية عن ان كمال القدرة والقوة لله تعالى فيكون مقدمة لقوله فمن نكث نقض العهد فانما ينكث على نفسه عليه وباله ومن اوفى بما عهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما سيقول لك المخلفون من الاعراب الذين وعدوا ان يرافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة عام الحديبية فتثاقلوا واخلفوا الوعد شغلتنا عن الوفاء بالوعد اموالنا واهلونا اذ ليس لنا من يقوم بامرهم اذا خرجنا فاستغفر لنا على التخلف يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم من الله تعالى قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا اى لا احد يدفع ضره ولا نفعه فليس الشغل بالاهل والمال عذرا فلذلك بدفع الضرر ان اراده والا فلاقاة العدو وتمنع النفع ان اراد بكم نفعا واللام في لكم للبيان او للصلة بل كان الله بما تعملون خبيرا فيعلم قصدكم في التخلف بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا قالوا هم اكلة راس لقريش فهم يستاصلونهم وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء اى انهم اكلة راس وكنتم قوما بورا هالكين عند الله تعالى فاسدين لسوء العقيدة ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكفرين سعيرا اى لهم سعيرا التنكير للتهويل

وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ له الاختيار المطلق فى الاشياء يَغْفِرُ لِمَنْ يَّشَاۤءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَّشَاۤءُ لا يجب عليه شىء
وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا لمن تاب وامن فالغفران من دابه سَيَقُوْلُ الْمُخَلَّفُوْنَ المذكورون اِذَا انْطَلَقْتُمْ اِلٰى مَغَانِمَ
لِتَاْخُذُوْهَا اى غنائم خيبر ذَرُوْنَا نَتَّبِعْكُمْ الى خيبر يُرِيْدُوْنَ اَنْ يُّبَدِّلُوْا كَلٰمَ اللّٰهِ فان الله تع وعد اهل الحديبية
ان يسّر لهم الخيبر ويعوّضهم من مكة مغانم خيبر لا شريك لهم فيها قُلْ لَّنْ تَتَّبِعُوْنَا فى خيبر نفى بمعنى النهى كَذٰلِكُمْ قَالَ
اللّٰهُ مِنْ قَبْلُ اى من قبل ان تسالوا الخروج معهم فانه حكم بان تكون غنيمة لاهل الحديبية ليس لغيرهم فيها نصيب فَسَيَقُوْلُوْنَ
بَلْ تَحْسُدُوْنَنَا فى ان نصيب الغنائم وليس امر من الله تع بَلْ كَانُوْا لَا يَفْقَهُوْنَ اِلَّا قَلِيْلًا الا فهما قليلا وهو فهمهم لبعض
امر دنياهم رد من الله تع لهم قُلْ لِّلْمُخَلَّفِيْنَ مِنَ الْاَعْرَابِ كرر تسميتهم بهذا الاسم للشناعة سَتُدْعَوْنَ اِلٰى قَوْمٍ اُولِىْ بَاْسٍ
شَدِيْدٍ هوازن وثقيف وذلك فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم او بنى حنيفة واصحاب مسيلمة وذلك فى خلافة ابى بكر رضى الله عنه
واهل فارس وذلك فى خلافة عمر رضى الله عنه تُقَاتِلُوْنَهُمْ اَوْ يُسْلِمُوْنَ اى احد الامرين اما المقاتلة والاسلام جملة مستانفة
للتعليل والاصحاب لا تقبل الجزية من المشركين وقيل الاسلام الانقياد فيشمل الجزية فَاِنْ تُطِيْعُوْا يُؤْتِكُمُ اللّٰهُ اَجْرًا حَسَنًا
وَاِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِّنْ قَبْلُ عام الحديبية يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا اَلِيْمًا لَيْسَ عَلَى الْاَعْمٰى حَرَجٌ وَّلَا عَلَى الْاَعْرَجِ حَرَجٌ وَّلَا عَلَى
الْمَرِيْضِ حَرَجٌ لما اوعد على التخلف نفى الحرج عن هؤلاء وَمَنْ يُّطِعِ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ يُدْخِلْهُ جَنّٰتٍ تَجْرِىْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ وَمَنْ
يَّتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا اَلِيْمًا لَقَدْ رَضِىَ اللّٰهُ عَنِ الْمُؤْمِنِيْنَ وهم الف واربعمائة على الاصح اِذْ يُبَايِعُوْنَكَ بالحديبية على ان
يكونوا متفقين على قتال قريش فانهم همّوا قتل عثمان رضى الله عنه وهو رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم تَحْتَ
الشَّجَرَةِ اى سمرة فَعَلِمَ مَا فِىْ قُلُوْبِهِمْ من الاخلاص فَاَنْزَلَ السَّكِيْنَةَ الطمانينة عَلَيْهِمْ وَاَثَابَهُمْ جازاهم فَتْحًا قَرِيْبًا هو الصلح
وما هو سبب له من فتح خيبر ومكة ثم فتح سائر البلاد وَّمَغَانِمَ كَثِيْرَةً يَّاْخُذُوْنَهَا عقار خيبر واموالها وَكَانَ اللّٰهُ عَزِيْزًا غالبا
حَكِيْمًا مراعيا للحكمة وَعَدَكُمُ اللّٰهُ مَغَانِمَ كَثِيْرَةً تَاْخُذُوْنَهَا هى الفتوح الى يوم القيامة فَعَجَّلَ لَكُمْ هٰذِهٖ غنيمة خيبر او صلح
الحديبية وَكَفَّ اَيْدِىَ النَّاسِ عَنْكُمْ لما خرجوا الى خيبر همت اليهود ان يغيروا على عيال المسلمين بالمدينة فقذف الله تعالى
فى قلوبهم الرعب والمراد ايدى قريش لاجل صلح حديبية وَلِتَكُوْنَ هذه الكفة وسلامة عيالكم والغنيمة المعجلة اٰيَةً لِّلْمُؤْمِنِيْنَ
على صدقك عطف على محذوف اى لتكون سببا للشكر ولتكون اية وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيْمًا التوكل وتفويض الامور اليه
وَّاُخْرٰى عطف على هذه وهى مكة او فارس والروم او خيبر وهذا على قول من فسر عجل لكم هذه بصلح حديبية لَمْ تَقْدِرُوْا عَلَيْهَا كانوا ما استولوا
قَدْ اَحَاطَ اللّٰهُ بِهَا استولى ففتحها لكم وجاز ان يكون اخرى مبتدا ولم تقدروا صفتها وقد احاط خبرها وَكَانَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ
شَىْءٍ قَدِيْرًا وَلَوْ قٰتَلَكُمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا من اهل مكة عام الحديبية لَوَلَّوُا الْاَدْبَارَ لانهزموا ثُمَّ لَا يَجِدُوْنَ وَلِيًّا يحرسهم وَّلَا نَصِيْرًا
ينصرهم سُنَّةَ اللّٰهِ الَّتِىْ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ اى سن الله تعالى سنة الانبياء المتقدمين ان عاقبة اعدائهم الخزى
والهزيمة وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّٰهِ تَبْدِيْلًا وَهُوَ الَّذِىْ كَفَّ اَيْدِيَهُمْ كفار مكة عَنْكُمْ وَاَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْۢ بَعْدِ اَنْ اَظْفَرَكُمْ
عَلَيْهِمْ من الله تع بصلح الحديبية وحفظ المسلمين عن ايدى الكافرين وعن القتال بمكة وهتك حرمة مسجد الحرام واما
ظفرهم على المشركين فهو ان سبعين او ثمانين او ثلثين رجلا متسلحين هبطوا من جبل التنعيم يريدون غرة النبى عليه الصلوة

والسلام ندماعليهم فاخذ واوعفى عنهم فاطلقوا واما ماذكران ابن ابى جهل خرج فى عسكر يوم الحديبية فبعث خالد بن الوليد فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ففيه شئ وكيف لا وخالد بن الوليد لم يكن اسلم بل كان طليعة للمشركين يومئذ كما ثبت فى صحيح البخارى وغيره وَكَانَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرًا فيجازيكم هُمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَصَدُّوْكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ منعوكم عن الزيارة ومنعوا الهدى وهى سبعون بدنة مَعْكُوْفًا محبوسا اَنْ يَّبْلُغَ مَحِلَّهٗ مكانه الذى يحل فيه نحره وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُوْنَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنٰتٌ اى المستضعفون بمكة لَّمْ تَعْلَمُوْهُمْ لم تعرفوهم لاختلاطهم بالمشركين اَنْ تَطَئُوْهُمْ ان توقعوا بهم وتقتلوهم فى اثناء القتال بدل الاشتمال من رجال ونساء او من مفعول لم تعلموهم فَتُصِيْبَكُمْ مِّنْهُمْ مَّعَرَّةٌ مكروه كوجوب الدية والتاسف عليهم وتعيير الكفار بانهم قتلوا اهل دينهم بِغَيْرِ عِلْمٍ اى تطؤهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف والمعنى لولا مؤمنون لم تعلموا وطأتهم واهلاككم وانتم غير عالمين بايمانهم لما كف ايديكم عنهم ولفعل بهم ما لا يدخل تحت الوصف ولا يقاس ومعناه معرة حاصلة من غير سبق علم وتوجه ذهن لِيُدْخِلَ اللّٰهُ فِىْ رَحْمَتِهٖ مَنْ يَّشَآءُ اى تأخر العقوبة وكف ايديكم عنهم ليتخلص من بين اظهرهم المؤمنين وليرجع كثير منهم الى الاسلام ثم قال لَوْ تَزَيَّلُوْا لو تميز الكفار من المؤمنين الذين بين اظهرهم لَعَذَّبْنَا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْهُمْ عَذَابًا اَلِيْمًا قيل هذا جواب لولا ولو تزيلوا كالتكرير للولا رجال لان مرجعهما واحد اِذْ جَعَلَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ظرف لعذبنا او صدوكم فِىْ قُلُوْبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الانفة حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ التى تمنع قبول الحق فَاَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِيْنَتَهٗ ووقاره عَلٰى رَسُوْلِهٖ وَعَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ حتى صالحوهم فلم يدخلهم ما دخلهم من الحمية فيعصوا الله تعالى فى قتالهم فانه قد هم المؤمنون ان يأبوا كلام رسول الله فى الصلح ودخلوا من ذلك فى امر عظيم كادوا ان يهلكوا ويدخل الشك فى قلوب بعضهم حتى انه قال عليه السلام ثلث مرات قوموا وانحروا ثم احلقوا وما قام منهم رجل ثم انزل الله تعالى السكينة عليهم فاطمانوا وَاَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوٰى اختار كلمة الشهادة لهم او بسم الله الرحمن الرحيم فانه لما امر عليه الصلوة والسلام عليا رضى الله عنه ان يكتب فى كتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحيم قالوا لا نعرف هذا اكتب باسمك اللهم وَكَانُوْا اَحَقَّ بِهَا من غيرهم وَاَهْلَهَا وكانوا اهلها فى علم الله تعالى وَكَانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيْمًا لَقَدْ صَدَقَ اللّٰهُ رَسُوْلَهُ الرُّءْيَا اى فى رؤياه فهو من نزع الخافض وذلك انه عليه الصلوة والسلام راى فى المنام قبل الحديبية انه واصحابه يدخلون المسجد الحرام امنين محلقين رؤسهم ومقصرين غير خائفين فاخبر اصحابه ففرحوا فلما صدوا عن البيت شق ذلك عليهم فنزلت بِالْحَقِّ حال من الرؤيا اى متلبسة بالحق فانها كائنة لا محالة وتحقيقها فى العام المقبل لَتَدْخُلُنَّ جواب قسم محذوف الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ اِنْ شَآءَ اللّٰهُ الاستثناء لاجل تعليم العباد لا للشك اٰمِنِيْنَ حال والشرط معترض مُحَلِّقِيْنَ رُءُوْسَكُمْ وَمُقَصِّرِيْنَ اى محلقا بعضكم ومقصرا اخرون حال مقدرة لان الدخول ما كان فى حال الحلق لَا تَخَافُوْنَ حال مؤكدة فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوْا من الحكم والمصالح فَجَعَلَ مِنْ دُوْنِ ذٰلِكَ اى من دون دخولكم المسجد فَتْحًا قَرِيْبًا هو صلح الحديبية على الاصح كما ذكرنا فى اول السورة او هو فتح خيبر هُوَ الَّذِىْٓ اَرْسَلَ رَسُوْلَهٗ بِالْهُدٰى متلبسا بالعلم النافع وَدِيْنِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهٗ ليعليه عَلَى الدِّيْنِ على جنس كُلِّهٖ وَكَفٰى بِاللّٰهِ شَهِيْدًا انك مرسل بالحق وان ما وعده كائن مُحَمَّدٌ رَّسُوْلُ اللّٰهِ جملة تامة مبينة للمشهود به وتقديره هو محمد ويكون قوله وَالَّذِيْنَ مَعَهٗ الصحابة اَشِدَّآءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ جملة معطوفة على جملة او محمد مبتدا ورسول الله عطف بيان والذين معه عطف على محمد اشداء الخ خبرهما اى يغلظون على المخالفين يتراحمون فيما بينهم تَرٰىهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَّبْتَغُوْنَ فَضْلًا مِّنَ اللّٰهِ وَرِضْوَانًا سِيْمَاهُمْ فِىْ وُجُوْهِهِمْ مِّنْ اَثَرِ السُّجُوْدِ

٤٥ قال الحسن بلغ من تشديدهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم ان تلزق بثيابهم ومن ابدانهم ان تمس ابدانهم وبلغ من ترحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه

اى علامتهم فى وجوههم ومن اثر اما حال من ضمير فى الخبر او بيان لسيما اى يوم القيمة يكونون منوّر الوجوه او المراد خشوعهم
وتواضعهم او صفاؤهم او صفرة اللون من السهر او اثر التراب على الجباه فانهم كانوا يسجدون على الارض من غير حائل ذلك المذكور
مثلهم فى التورية ومثلهم فى الانجيل اى صفتهم العجيبة فى الكتابين كزرع اى هم كزرع او مثلهم فى الانجيل مبتدا وهو خبر او
ذلك اشارة مبهمة وهو تفسيرها اخرج شطأه فراخه فآزره قوّاه فاستغلظ صار من الدقة الى الغلظ والمراد المبالغة
فى الغلظ كما فى استعصم ونظايره فاستوى فاستقام على سوقه على قصبه يعجب الزراع لحسن منظره وعن قتادة مثل
اصحابه فى الانجيل انهم يكونون قليلا ثم يزدادون وعن بعض ان اصل الزرع رسول الله صلى الله عليه وسلم والشطأ الصحابة رضى
الله عنهم ليغيظ بهم الكفار علة للتشبيه او تقديره قواهم ليغيظ وقيل علة لقوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصلحت
منهم اى من الصحابة ومن للبيان مغفرة واجرا عظيما والحمد لله رب العالمين

سورة الحجرات مدنية وهى ثمانى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم يايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله اى لا تقدموا بين يدى امرهما ونهيهما ولا
تقطعوا امرا قبل حكمهما به بل كونوا تابعين لامر الله تعالى ورسوله يقال تقدّم بين يدى ابيه اى عجل بالامر والنهى دونه
فهو لازم وقراءة لا تقدموا بفتح التاء يؤيده او المفعول محذوف اى امرا عن ابن عباس رضى الله عنهما لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة
واتقوا الله فى التقدم ان الله سميع لاقوالكم عليم باحوالكم يايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى
لا تجاوزوا اصواتكم عن صوته ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض بل اجعلوا اصواتكم معه اخفض من اصوات
بعضكم من بعض ولا تخاطبوه باسمه وكنيته بل خاطبوه بالنبى والرسول كقوله ولا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا نزلت فى ابى بكر وعمر رضى الله عنهما حين تماريا فى حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتفعت اصواتهما فكان ابو بكر وعمر بعد ذلك
يسرّانه ان تحبط اى كراهة او خشية ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون بحبطها وفى الصحيح ان الرجل ليتكلم بالكلمة من
سخط الله لا يلقى لها بالا يكتب له بها فى النار ابعد ما بين السماء والارض وقلّ ان الذين يغضون يخفضون اصواتهم عند
رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اخلصها فلم يبق لغير التقوى فيها حق يقال امتحن الذهب اذا اذابه
واخرج خبثه او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن لاجل حصول التقوى او كناية عن صبرهم وثباتهم على التقوى اى جربها
عليها لهم مغفرة عظيمة واجر عظيم الجملة خبر ثان لان او استيناف ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اى من جهة
وراء حجرات نسائه اكثرهم لا يعقلون اذ العقل يقتضى الادب سيما مع مثله ولو انهم صبروا لو ثبت صبرهم حتى تخرج
اليهم لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال والله غفور رحيم حيث يقتصر على النصح لمسئ الادب ولو تاب لغفره نزلت فى وفد
بنى تميم اتوا وقت الظهيرة ونادوا على الباب استيقظوه وقالوا يا محمد اخرج الينا فان مدحنا زين وذمنا شين او فى وفد
العنبر حين سبيت ذراريهم واتى بهم فجاء رجالهم يفدون الذرارى وقد وافق الظهيرة فجعلوا يصيحون وينادون يا محمد
اخرج الينا حتى ايقظوه يايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا تفحصوا صدقه وقراءة فتثبتوا معناه توقفوا الى
يتبين الامر ان تصيبوا اى كراهة اصابتكم قوما برآء بجهالة جاهلين بحالهم فتصبحوا على ما فعلتم ندمين نزلت
فى الوليد بن عقبة بعث الى بنى المصطلق ليأخذ زكاتهم فرجع من الطريق تخوفا منهم للعداوة التى بينه وبينهم فى الجاهلية

وقال انهم منعوا الصدقة وهموا بقتلي فقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يغزوهم فجاء وفد منهم وكذبوه وَاعْلَمُوا
أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ اى اعلموا ان فيكم لا فى غيركم رسول الله صلى الله عليه وسلم
على حال لو اطاعكم فى كثير من آرائكم لوقعتم فى جهد ومصيبة نزلهم منزلة من لا يعلم انه بين اظهرهم وجملة لو يطيعكم حال
اما من الضمير المستتر او البارز فى فيكم وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ
وَالْعِصْيَانَ ولذلك تطيعونه انتم لا هو يطيعكم فلا توقعون فى عنت أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ وعن بعض المفسرين ان قوله
ولكن الله استثناء لقوم آخرين صفتهم غير صفتهم كانه قال فيكم الرسول على حال يجب تغييرها وهى ارادتكم ان يتبعكم ولو فعل لعنتم
ولكن بعضهم الموصوفين بان الله تعالى زين الايمان فى قلوبهم لا يريدون ان يتبعهم اولئك هم الذين اصابوا طريق السوى وعن
بعضهم ان معناه ان فيكم الرسول فعظموه ولا تقولوا الباطل ثم لما قال ما دل على انهم جاهلون بمكانه مفرطون فيما يجب من تعظيم
شانه التجى لهم ان يسالوا ماذا فعلنا حتى نسبنا الى التفريط وماذا ينتج من المضرة فاجاب انكم تريدون ان يتبعكم ولو اتبعكم لعنتم
فعلى هذا جملة لو يطيعكم استيناف فيه فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً نصب على انه مفعول له لحبب او لكره او مفعول مطلق لهما فان التحبيب
فضل وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا تقاتلوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بالنصح نزلت حين قال رجل من
الانصار والله لحمار رسول الله اطيب ريحا منك فى جواب عبد الله بن ابى حين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راكب الحمار اليك عنى
والله لقد آذانى نتن حمارك فاستبا فتقاتل الصحابة قوم ابن ابى بالجريد والنعال او فى الاوس والخزرج لما بينهما من القتال
بالسعف او فى رجلين من الانصار تقاتلا بالنعال فَإِن بَغَتْ تعدت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي الطائفة التى
صدرت منها البغى حَتَّىٰ تَفِيءَ ترجع إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ حكمه فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ قيد بالعدل ههنا لانه مظنة الحيف
لما انه بعد المقاتلة وَأَقْسِطُوا اعدلوا فى الامور إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ من حيث الدين فَأَصْلِحُوا
بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ عدل من بينهم الى بين اخويكم للدلالة على ان المصالحة بين الجماعة اولى واوجب اذا لزمت بين الاقل
فبين الاكثر الزم وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ القوم للرجال خاصة عَسَىٰ
أَن يَكُونُوا المسخور بهم خَيْرًا مِّنْهُمْ من الساخرين استيناف علة للنهى واكتفى عسى بالاسم عن الخبر وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ
عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ عند الله وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ لا يعب بعضكم بعضا وان عيب اخيه عيب نفسه او لان
المؤمنين كنفس واحدة واللمز الطعن باللسان وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ لا يدعوا بعضكم بعضا باللقب السوء
والنبز مختص باللقب السوء عرفا بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ يعنى ان السخرية واللمز والتنابز فسوق
وبئس الذكر الذى هو الفسوق بعد الايمان يعنى لا ينبغى ان يجتمعا فان الايمان يابى الفسوق او كان فى شتائمهم
يا يهودى يا فاسق لمن اسلم فنهوا عنه وقال بئس تشهير الناس بفسق كانوا فيه بعد ما اتصفوا بضده وَمَن لَّمْ يَتُبْ عما نهى عنه فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الظَّالِمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ وهو ظن السوء باهل الخير من المسلمين إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ فكونوا على حذر
لا توقعوا فيه وَلَا تَجَسَّسُوا لا تبحثوا عن عورات المسلمين ومعايبهم وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا والغيبة ذكرك اخاك
بما يكره مع انه فيه فان لم يكن فيه فبهتان أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ تمثيل لما يناله من عرضه على افحش وجه سيئا

حال من اللحم او الاخ فكرهتموه الفاء فصيحة اى ان عرض عليكم هذا فقد كرهتموه فهو تقرير وتحقيق للاول واتقوا الله
ان الله تواب بليغ فى قبول التوبة رحيم روى الامام احمد والبيهقى انه قيل يارسول الله فلانة وفلانة صائمتان وقد
بلغتا الجهد فقال ادعهما فقال لاحدهما قيئى فقاءت لحما ودما عبيطا وقيحا وللاخرى مثل ذلك ثم قال عليه الصلوة والسلام
ان هؤلاء صامتا عما احل الله وافطرتا على ما حرم الله عليهما اتت احداهما للاخرى فلم تزالا تاكلان لحوم الناس حتى امتلأت
اجوافهما قيحا يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى آدم وحواء فانتم متساوون فى النسب فلا تفاخروا به وجعلناكم
شعوبا الشعب بالفتح روس القبائل والطبقة الاولى والقبائل تتشعب منه وقبائل هى دون الشعب كتميم من مضر
لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر وفى الحديث تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم فان صلة الرحم محبة فى الاهل
ان اكرمكم عند الله اتقاكم بين الخصلة التى بها فضل الانسان غيره ان الله عليم خبير ببواطنكم فى الحديث لينتهين اقوام
يفخرون بآبائهم او ليكونن اهون على الله من الجعلان ومن ذلك ذهب من ذهب الى ان الكفاءة فى النكاح لا يشترط سوى الدين
قالت الاعراب آمنا قيل نزلت فى قوم منافقين اظهروا الايمان لان يعطوا الصدقة قل لم تؤمنوا يعنى كذبتم ولكن
قولوا اسلمنا فان الاسلام انقياد واظهار للتوحيد ولما يدخل الايمان فى قلوبكم حال من فاعل قولوا كانه قال لا تقولوا
آمنا بل قولوا حال كون قلوبكم لم يواطئ ألسنتكم اسلمنا وزيادة ما فى لم لمعنى التوقع فان هؤلاء قد آمنوا بعد وان
تطيعوا الله ورسوله سرا وعلانية لا يلتكم لا ينقصكم من اعمالكم من جزاءها شيئا ان الله غفور رحيم وعن ابن عباس
والنخعى وقتادة واختاره ابن جرير ان هؤلاء الاعراب ليسوا منافقين لكن مسلمون ادعوا لانفسهم اول ما دخلوا فى
الاسلام مقام الايمان الذى هو اعلى من الاسلام ولم يتمكن الايمان فى قلوبهم فادبهم الله واعلمهم ان ذلك مرتبة تتوقع
منهم ولم يصلوا اليها بعد انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا فى الرسالة وثم للتراخى الزمانى
اى آمنوا ثم لم تحدث ريبة كما تحدث للضعفاء بعد زمان او للتراخى الرتبى وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله
اولئك هم الصادقون فى ادعاء الايمان قل اتعلمون الله بدينكم اتخبرونه به بقولكم آمنا والله يعلم ما فى السموات
وما فى الارض والله بكل شىء عليم يمنون عليك ان اسلموا اى بان اسلموا نزلت فى بنى اسد جاءوا قالوا يا رسول الله
اسلمنا وقاتلتك العرب ولم نقاتلك قل لا تمنوا على اسلامكم اى باسلامكم فنزع الخافض او منصوب بتضمين الاعتداد
اى لا تعتدوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين فى ادعاء الايمان او لا نفى الايمان
عنهم واثبت الاسلام وانكر منتهم عليه بالاسلام ثم قال بل لو صح ادعاؤهم الايمان الذى هو اعلى من الاسلام فلله المنة
عليهم بالهداية له ان الله يعلم غيب السموات والارض ما غاب فيهما والله بصير بما تعملون فكيف يخفى عليه ما فى ضمائركم والحمد لله
والمنة

سورة ق مكية وهى خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ق مثل ص وقلم وقيل من اسماء الله
تعالى ومعناه قضى الامر ومفتاح اسماء الله تعالى التى فى اوائلها ق كالقدير وغيره والقرآن المجيد ذى المجد والشرف وجواب
القسم مثل ما مر فى ص بل عجبوا الكافرون ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس بعجب فانهم قالوا الرسول
ملكا ومن معه ملكا او بشر لا يحتاج الى كسب المعاش فقال الكافرون هذا شىء عجيب وضع الظاهر موضع المضمر

للشهادة على انهم فى هذا القول مقدمون على الكفر وهذا اشارة الى مبهم يفسره ما بعده وهو قوله ءَاِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا اى
انرجع حين نموت ونبلى ذٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيْدٌ عن العادة والامكان قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْاَرْضُ مِنْهُمْ ما تاكل الارض من اجساد
موتاهم ومن كان كذلك فهو قادر على رجعهم وَعِنْدَنَا كِتٰبٌ حَفِيْظٌ حافظ لتفاصيل كل شئ او محفوظ من التغيير وهو
اللوح المحفوظ بَلْ كَذَّبُوْا بِالْحَقِّ القران لَمَّا جَاءَهُمْ كانه قال بل جاؤا بما هو افظع من تعجبهم وهو انكار القران من غير تامل
وتوقف فَهُمْ فِيْ اَمْرٍ مَّرِيْجٍ مضطرب فمرة قالوا شعر ومرة سحر اَفَلَمْ يَنْظُرُوْا حين انكروا البعث اِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ اى كائنة
فوقهم كَيْفَ بَنَيْنٰهَا وَزَيَّنّٰهَا بالكواكب وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوْجٍ من فتوق بل ملساء لا فتق فيها ولا خلل وَالْاَرْضَ عطف على محل
السماء او نصب بما اضمر عامله وتقديره ومددنا الارض فلينظروا اليها مَدَدْنٰهَا بسطناها ووسعناها قيل فيه اشعار بانها
غير كرية وَاَلْقَيْنَا فِيْهَا رَوَاسِيَ جبالا ثوابت وَاَنْبَتْنَا فِيْهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ صنف بَهِيْجٍ حسن تَبْصِرَةً وَّذِكْرٰى مفعول له
الافعال المذكورة كانه قال جمعت بين ذلك تبصرة لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيْبٍ راجع الى ربه متفكر فى بدايعه وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
مُّبٰرَكًا فَاَنْبَتْنَا بِهٖ جَنّٰتٍ اشجارا وَحَبَّ الْحَصِيْدِ حب الزرع الذى يحصد كالحنطة والشعير وَالنَّخْلَ بٰسِقٰتٍ طوالا انشاها
حال مقدرة لَّهَا طَلْعٌ هو اول ما يظهر قبل ان ينشق نَّضِيْدٌ منضود بعضه على بعض فى اكمامه والمراد كثرة ما فيه من الثمر
رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ مفعول له لانبتنا وَاَحْيَيْنَا بِهٖ بالماء بَلْدَةً مَّيْتًا ارضا لا نماء فيها كَذٰلِكَ الْخُرُوْجُ من القبور كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ
قَوْمُ نُوْحٍ وَّاَصْحٰبُ الرَّسِّ وَثَمُوْدُ وَعَادٌ وَّفِرْعَوْنُ اراد قومهم وَاِخْوَانُ لُوْطٍ اى قومهم سماهم اخوانه لقرابته القريبة
وَّاَصْحٰبُ الْاَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ سبق فى الدخان كُلٌّ اى كل واحد من هؤلاء كَذَّبَ الرُّسُلَ من كذب رسولا فقد كذب
جميع الرسل فَحَقَّ وَعِيْدِ وجب عليهم عذابى اَفَعَيِيْنَا بِالْخَلْقِ الْاَوَّلِ اى انا لم نعجز كما علموا عن بداء الخلق حتى نعجز عن الاعادة
بَلْ هُمْ فِيْ لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيْدٍ اى هم لا ينكرون قدرتنا بل هم فى شبهة من البعث وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ
بِهٖ نَفْسُهٗ ما يخطر بضميره ما موصولة والباء صلة لتوسوس اى الذى تحدث نفسه به او مصدرية والباء للتعدية والضمير
للانسان وَنَحْنُ اَقْرَبُ اِلَيْهِ المراد قرب علمه منه فتجوز بقرب الذات لانه سببه او المراد قرب الملائكة منه مِنْ حَبْلِ
الْوَرِيْدِ عرق العنق والاضافة بيانية اِذْ يَتَلَقَّى يتلقن بالحفظ الْمُتَلَقِّيٰنِ الملكان الحفيظان اذ ظرف لاقرب
وفيه اشعار بانه تعالى غنى عن استحفاظ الملكين لكن اقامتهما الحكمة او اذ تعليل لقرب الملائكة عَنِ الْيَمِيْنِ قعيد وعن
الشِّمَالِ قَعِيْدٌ حذف المبتدأ من الاول لدلالة الثانى عليه وقيل الفعيل للواحد والجمع مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ اِلَّا لَدَيْهِ لدى القول
او الانسان رَقِيْبٌ ملك يرقبه عَتِيْدٌ حاضر وهل يكتب كل شئ فيثبت فى القيمة ما كان فيه من خير او شر ويلغى سائره
او لا يكتب الا الخير والشر فيه خلاف بين السلف والقران يشعر بالاول ولو قيل المراد من قوله الا لديه رقيب ملك
يسمعه لا يحفظ ويكتبه لقلنا فالمناسب فيبان لان السماع لا يختص بواحد وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ شدته بِالْحَقِّ
الباء للتعدية اى اتت بحقيقة الامر الذى كنت تمترى فيه ذٰلِكَ الحق مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيْدُ تميل فلم تقربه لما ذكر انكارهم
البعث واحتج عليهم بشمول علمه وقدرته اعلمهم ان ما انكروه يلاقون عن قريب فنبه على الاقتراب بلفظ الماضى او
معناه جاءت سكرته متلبسة بالحكمة ذلك الموت ما كنت تفر منه وَنُفِخَ فِي الصُّوْرِ اى نفخة البعث ذٰلِكَ النفخ اى وقته

يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق من الملك يسوقها الى الله تعالى وشهيد منه يشهد عليه باعماله فهما ملكان
وعن بعض المراد من الشهيد جوارحه وكل نفس ان كان نكرة صورة لكن معرفة معنى لانه بمعنى النفوس فجاز ان يكون
ذا الحال لقد كنت في غفلة من هذا اى يقال لكل نفس فان الاخرة بالنسبة الى الدنيا يقظة فكشفنا عنك غطاءك حتى
عاينته فبصرك اليوم حديد نافذ لزوال الحاجب وعن بعض الخطاب للكفار والمراد من الغفلة الانكار وقال قرينه هذا ما لدي
عتيد اى قال الملك الموكل عليه هذا ما لدي من كتاب اعماله حاضر وقال ملك يسوقه هذا شخص لدي حاضر قيل القرين الشيطان و
معناه هذا شئ عندي وفي ملكتي عتيد لجهنم هيأته باغوائي لها وعتيد خبر بعد خبر ان جعلت ما موصولة وصفة لما ان جعلتها
موصوفة قيل هذا اشارة الى مبهم يفسره جملة ما لدي عتيد القيا يا ايها السائق والشهيد وقيل الخطاب للملكين من خزنة النار
ومن قال الشهيد جوارحه يقول هو خطاب الواحد بلفظ التثنية على عادة العرب خليلي صاحبي في جهنم كل كفار عنيد معاند
مناع للخير لما يجب عليه من الزكوة او لجنس الخير ان يصل الى اهله معتد ظالم مريب شاك في التوحيد الذي جعل مع الله
الها اخر فالقياه في العذاب الشديد الذي مبتدأ و فالقياه خبره او بدل من كل كفار والعذاب الشديد نوع من عذابهم
فكان من باب عطف الخاص على العام قال قرينه الشيطان الذي قيض له ربنا ما اطغيته ما اضللته هذا جواب لقول الكافر
هو اطغاني ولكن كان في ضلال بعيد عن الحق يتبرأ منه شيطانه كما قال تعالى حكاية عنه وما كان لي عليكم من سلطان الا
ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم قال الله تعالى لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد الواو للحال
اى لا تختصموا عالمين بان اوعدتكم على الطغيان بلسان الرسل والباء مزيدة او للتعدية على ان قدم بمعنى تقدم ما يبدل القول لدي
لا تبديل ولا خلف لقولي وقيل لا يغير القول على وجه ولا يمكن الكذب عندي واني علم الغيب وما انا بظلام للعبيد فاعذبهم
بغير جرم قيل جملة ما يبدل مفعول قدمت وبالوعيد حال اى قدمت اليكم هذا موعدا لكم يوم نقول لجهنم نصبه
بتقدير نحو اذكر او بظلام هل امتلأت وتقول جهنم هل من مزيد تطلب المزيد وفي الصحيح لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل
من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها الى بعض فتقول قط قط او تستبعد الزيادة لفرط كثرتهم فالاستفها
م للانكار اى قد امتلأت وعلى هذا انما هو بعد ما يضع الرب فيها قدمه فينزوي والسؤال والجواب على حقيقته وازلفت
قربت الجنة للمتقين غير بعيد نصب على الظرف اى مكانا غير بعيد بمرأى منهم بين يديهم او حال ومعناه التوكيد كعزيز
غير ذليل والتذكير لان البعيد على زنة المصدر او لان الجنة بمعنى البستان هذا اى يقال لهم هذا ما توعدون لكل اواب
رجاع الى الله تعالى حفيظ حافظ لامر الله تعالى ولكل بدل من للمتقين من خشي الرحمن بدل بعد بدل او بتقدير اعني او هم
بالغيب غائبا عن الاعين اى خاف الله تعالى في سره او غائبا عن عقابه لم يره او حال من المفعول اى خشي عقابه حال كون العقاب
غائبا وجاء بقلب منيب راجع الى الله تعالى خاشع ادخلوها اى يقال لهم ذلك بسلام سالمين من المكاره او مسلمين من
الله تعالى وملائكته ذلك يوم الخلود يوم تقدير الخلود لهم ما يشاءون فيها ولدينا مما لم يخطر ببالهم مزيد وكم اهلكنا
قبلهم من قرن جماعة من الناس هم اشد منهم بطشا قوة فنقبوا نقروا في البلاد هل من محيص مفر لهم من قضاء
الله تعالى هل نفعتهم القوة فانتم ايضا لا مفر لكم او معناه فبحثوا وطلبوا وفتشوا في البلاد هل من محيص من الموت فلم

يبين لنا قيل معناه فنقبوا وساروا اى اهل مكة فى اسفارهم فى بلاد القرون فهل راوا لهم محيصا حتى يتوقعوا لانفسهم وقراءة الشاذة فنقبوا بصيغة الامر دالة على هذا الوجه إِنَّ فِي ذَٰلِكَ المذكور فى هذه السورة لَذِكْرَىٰ تذكرة لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ واع متفكر فان من لا يعى فكانه لا قلب له أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ اصغى القران وَهُوَ شَهِيدٌ حاضر بذهنه فان من لا يحضر ذهنه فكانه غايب وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ مر تفسيره وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ تعب واعياء وهذا رد قول اليهود ان الله تعالى فرغ من الخلق يوم الجمعة واستراح يوم السبت ويسمونه يوم الراحة فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ المكذبون وَسَبِّحْ نزهه بِحَمْدِ رَبِّكَ متلبسا بحمده قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ يعنى الفجر والعصر فانهما وقتان فاضلان وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ اعقاب الصلوة والمراد التسبيح دبر الصلوات او المراد صلوة الفجر وصلوة العصر وصلوة التهجد وفى بدء الاسلام قبل الاسراء الفرايض هذه الثلثة ثم نسخت بخمس صلوات فى ليلة الاسراء والمراد من ادبار السجود الركعتان بعد المغرب عليه عمر وعلى والحسن وابن عباس وغيرهم رضى الله عنهم وَاسْتَمِعْ يا محمد لما اخبرك به من احوال يوم القيمة يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ اسرافيل مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ من السماء وهى صخرة بيت المقدس اقرب اجزاء الارض من السماء ينادى ايتها العظام البالية واللحوم المتمزقة ان الله تعالى يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء ونصب يوم بمقدر اى يخرجون من القبور والدال عليه ذلك يوم الخروج ويمكن ان يكون واستمع عطفا على اصبر اى اصبر اليوم على مقالاتهم واستمع يوم القيمة عجزهم وندامتهم يَوْمَ يَسْمَعُونَ بدل من يناد الصَّيْحَةَ نفخة البعث بِالْحَقِّ متعلق بالصيحة ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ من القبور بدل بعد بدل إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ للجزاء يَوْمَ تَشَقَّقُ اى تتشقق بدل بعد بدل او ظرف للمصير الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا مسرعين ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا لا على غيرنا يَسِيرٌ فانه لا يتيسر لغير من هو كامل القدرة نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ تهديد للكفار وتسلية له عليه الصلوة والسلام وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فتجبرهم على الهداية انما انت منذر فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ فان من اصر على الكفر لا ينتفع به اللهم اجعلنا ممن يخاف وعيدك ويرجو موعودك

سورة والذاريات مكية وهى ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالذَّارِيَاتِ اى الرياح فانها تذروا التراب وغيره ذَرْوًا فَالْحَامِلَاتِ السحاب فانها تحمل المطر وِقْرًا حملا فَالْجَارِيَاتِ السفن التى تجرى فى البحر يُسْرًا اى جريا ذا يسر اى ذا سهولة وعن بعض هى النجوم تجرى بسهولة فى افلاكها فَالْمُقَسِّمَاتِ الملائكة أَمْرًا يقسمون الامور بين الخلائق إِنَّمَا تُوعَدُونَ اى البعث جواب للقسم وما مصدرية او موصولة لَصَادِقٌ هو كعيشة راضية وَإِنَّ الدِّينَ الجزاء لَوَاقِعٌ حاصل وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ الحسن والبهاء او لها حبك كحبك الرمل اذا ضربته الريح وحبك شعر الجعد ولكنها لا يرى لبعدها او ذات الشدة او الصفاقة او النجوم إِنَّكُمْ ايها المشركون لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ مضطرب اللهم واليجتمع فى امر الدين جواب للقسم يُؤْفَكُ يصرف عَنْهُ عن الدين او عن ما توعدون مَنْ أُفِكَ من صرف اى يصرف عنه من صرف الصرف الذى لا اشد منه والمبالغة من اسناد الفعل الى من وصف به وهو قريب من قوله فغشيهم من اليم ما غشيهم او يصرف عن الهداية بسبب قول مختلف من صرف فعن بمعنى السببية الاجل والضمير للقول فانهم كانوا يتلقون من يريد الايمان يقولون انه ساحر مجنون كذا وكذا فيصرفونه عن الايمان قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ الكذابون ممن يختلف قولهم

والمراد من هذا الدعاء اللعن الذين هم في غمرة جهل يغمرهم ساهون غافلون يسئلون ايان يوم الدين اي متى مجيء يوم الجزاء يوم هم على النار يفتنون اي يعذبون ونصب يوم على الظرف اي يقع يوم ذوقوا اي يقال لهم ذوقوا فتنتكم عذابكم هذا الذي كنتم به تستعجلون اي تستعجلون به في الدنيا استهزاء ان المتقين في جنت وعيون اخذين ما اتهم ربهم من النعيم راضين انهم كانوا قبل ذلك اي في الدنيا محسنين قد احسنوا اعمالهم كانوا قليلا من اليل ما يهجعون ينامون فما زائدة ويهجعون خبر كان وقليلا اما ظرف اي زمانا قليلا ومن الليل ما صفة او متعلق بيهجعون واما مفعول مطلق اي هجوعا قليلا ولو جعلت ما مصدرية فما يهجعون فاعل قليلا ومن الليل بيان او حال من المصدر ومن للابتداء واما جعلها نافية اي الهجوع في قليل من الليل منتف بمعنى ان عادتهم احياء جميع اجزاء الليل فلا نوم لهم اصلا او ان عادتهم التهجد في جميع الليالي فلا يمكن ان يناموا جميع ليل واحد فجائز عند من يجوز تقديم معمول ما النافية اذا كان ظرفا وبالاسحار هم يستغفرون وفي اموالهم حق نصيب للسائل والمحروم هو من ليس له في بيت المال سهم ولا كسب له ولا حرفة او من لا يسأل الناس فيحسب غنيا او المصاب ماله وفي الارض ايت للموقنين دلائل على قدرته وصنعه لا يدركها الا من طلب اليقين لما ذكر في بيان احوال المصدقين بالبعث واوصافهم عاد الى ما كان فيه من اثبات القيمة والبعث وفي انفسكم ايات هي عجائب ما في الادمي افلا تبصرون بنظر الاعتبار وفي السماء رزقكم المطر الذي هو سبب الرزق من جانب السماء وما توعدون الجنة وقيل الرزق في الدنيا والثواب في العقبى كل مقدر في السماء فورب السماء والارض انه اي ما توعدون او المذكور من الايات والرزق وغيرهما لحق واقع مثل ما انكم تنطقون اي مثل نطقكم صفة لحق ومن نصب مثل اراد حقا مثل نطقكم فكما ان نطقكم متحقق فهذا ايضا كذلك هل اتك حديث ضيف ابرهيم فيه تعظيم لشان الحديث وتنبيه على انه انما عرف بالوحي المكرمين عند الله تعالى وعند ابراهيم عليه السلام والضيف للواحد والجمع لانه في الاصل مصدر والحكاية قد تقدمت في سورة هود والحجر اذ دخلوا عليه ظرف للحديث او متعلق باذكر فقالوا سلما اي نسلم عليكم سلاما قال سلم اي عليكم سلام عدل الى الرفع ليدل على الثبات فعمل بقوله تعالى فحيوا باحسن منها قوم منكرون اي انتم قوم لا نعرفكم فراغ ذهب الى اهله خفية فمن ادب المضيف ان يخفي اتيانه بالضيافة عن الضيف فجاء بعجل مشوي سمين فقربه اليهم قال الا تاكلون منه عرض بصيغة العرض تلطفا في العبارة فاوجس اضمر منهم خيفة خوفا فلما راى انهم لا ياكلون قالوا لا تخف انا رسل الله وبشروه بغلم عليم هو اسحاق فاقبلت امراته في صرة اي جاءت سارة صائحة او اخذت في الصيحة كقولك اقبل يشتمني ولا اقبال ولا ادبار فصكت لطمت وجهها تعجبا كما هو عادة النساء من الامر الغريب وقالت عجوز عقيم اي انا قالوا كذلك قال ربك اي قال الله مثل ما بشرناه فواقع البتة فكذلك مفعول قال انه هو الحكيم العليم قال ابراهيم فما خطبكم ما شانكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين اي السجيل مسومة معلمة مكتوبا على كل حجر اسم من يهلك به عند ربك للمسرفين فاخرجنا من كان فيها في قرى قوم لوط من المؤمنين بلوط فما وجدنا فيها غير بيت اهل بيت من المسلمين هم لوط واهل بيته الا امراته ولو قلنا ان كل مومن مسلم من غير عكس لصح معنى الاية فلا يستدل عليها باتحاد مفهوميهما وتركنا فيها في القرى اية علامة للذين

يخافون العذاب الاليم وقد بقي فيها آثار العذاب وفي موسى عطف على فيها اى وجعلنا في موسى اية فهو من قبيل علفتها تبنا
وماء باردا وقيل عطف على وفي الارض اذ ارسلنه الى فرعون بسلطن مبين معجزة ظاهرة فتولى اعرض بركنه الباء للتعدية
اى اعرض بنحو ثنائى بجانبه او للسببية اى بسبب جنوده وملكه وقال سحر هو ساحر لما يظهر منه خارق العادة او مجنون
لما يدعى خلاف العقل فاخذنه وجنوده فنبذنهم طرحناهم في اليم وهو مليم حال كونه آت بما يلام عليه من الكفر والفجور
وفي عاد اية اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم المفسدة التى لا تنتج نفعا ما تذر من شيء اتت مرت عليه الا جعلته كالرميم
كالشيء البالي المتفتت وفي ثمود اية اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين وذلك حين عقروا الناقة قيل لهم تمتعوا في داركم
ثلثة ايام وعلى هذا فالفاء في قوله فعتوا عن امر ربهم مرتب على تمام القصة كانه قيل وجعلنا في ذلك الزمان اية ثم اخذ في
بيانه فقال فعتوا فلا يرد ان ما قيل لهم تمتعوا موخر عن استكبارهم والمراد من قوله اذ قيل لهم الخ فيهم اية اذ متعناهم في
الدنيا مدة وهديناهم فعصوا واستحبوا العمى على الهدى فاخذتهم الصعقة بعد ثلثة ايام وهم ينظرون اليها عيانا فما استطعوا
من قيام فيهربوا من عذاب الله تعالى وما كانوا منتصرين ممتنعين منه وقوم نوح عطف على محل في عاد وقراءة الجر بينة او
نصب بفعل اى اهلكنا او اذكر من قبل من قبل هؤلاء انهم كانوا قوما فسقين والسماء بنينها بايد بقوة وانا
لموسعون لقادرون او وسعنا السماء والارض فرشنها بسطناها ومهدناها للعباد فنعم الماهدون نحن ومن كل
شيء من الاجناس خلقنا زوجين نوعين كالسماء والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحيوة لعلكم
تذكرون مرتب على مجموع بناء السماء وغيره ففروا الى الله اى فقل لهم فروا اليه من عقابه بطاعته انى لكم منه نذير مبين
ظاهر ان يحذر او بين كونه منذرا من الله بالمعجزة ولا تجعلوا مع الله الها آخر انى لكم منه نذير مبين كرر للتاكيد كذلك
اى الامر مثل ما اخبرتك من تكذيب الامم رسلهم ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا في شانه ساحر او مجنون اتواصوا
به اى اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى اتفقوا على كلمة واحدة بل هم قوم طاغون تشابهت قلوبهم ولهذا اتفقوا على تلك
الكلمة لا التواصيهم فتول اعرض عنهم فما انت بملوم على الاعراض بعدما بلغت رسالتك وذكر لا تدع الموعظة فان الذكرى تنفع
المؤمنين اى من هو مؤمن في علم الله تعالى او من امن بزيادة بصيرته وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى لاجل العبادة
فانهم خلقوا بحيث يتاتى منهم العبادة ومالوا اليها فهذه غاية كالية لخلقهم وتعوق البعض عن الوصال اليها لا يمنع كون الغاية
غاية واما قوله ذرانا لجهنم فلام العاقبة نحو لدوا للموت او الا لنامرهم بالعبادة او ليقروا الى طوعا او كرها والمراد منهم المؤمنون
ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون اى يطعموني اى ليس شاني مع عبادي كشان السادة مع العبيد وقيل ان يرزقوا انفسهم
او احدا من خلقي واسند الاطعام الى نفسه لان الخلق عيال الله تعالى واطعام العيال اطعامه وفي الحديث القدسي استطعمتك فلم تطعمني
ان الله هو الرزاق لجميع خلقه ذو القوة المتين المتين المبالغ في القوة فان للذين ظلموا ذنوبا نصيبا من العذاب مثل ذنوب
اصحبهم من الامم السوالف فلا يستعجلون كما قالوا متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون

يوم القيمة والحمد لله على الهداية

سورة الطور مكية وهي تسع واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والطور اقسم بجبل
كلم الله تعالى موسى عليه السلام بالارض المقدسة وارسل منه موسى وكتب مسطور مكتوب في رق صحيفة منشور مبسوط والمراد

اللوح المحفوظ او ما كتبه الله تعالى لموسى من الالواح او دواوين كرام الكاتبين والتنكير للتعظيم وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ بيت في السماء السابعة
بحيال الكعبة يطوف به ملائكتها وفي كل سماء بيت يتعبد فيه اهلها والذي في السماء الدنيا اسمه بيت العزة وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ
اي السماء او العرش وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ هو بحر تحت العرش منه ينزل مطر يحيي به الاجساد في قبورها يوم المعاد او البحر الذي في
الدنيا وهو مسجور اي موقد يصير نارا يوم القيمة محيطة باهل الموقف او مملوا او ممنوع مكفوف اي عن الارض ان يغرق وفي مسند
الامام احمد قال عليه السلام ما من ليلة الا والبحر يشرف ثلث مرات يستاذن الله تعالى ان ينفضح عليهم فيكفه الله تعالى إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ
لَوَاقِعٌ نازل على الكافرين مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ من احد يدفعه يَوْمَ تَمُورُ تضطرب السَّمَاءُ مَوْرًا يعني لاجل التشقق ظرف لواقع
وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا فتصير هباء منبثا فَوَيْلٌ اي اذا وقع العذاب فويل يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ
اي يلعبون في الخوض في الباطل او هم في خوض في الباطل يلعبون بدينهم يَوْمَ يُدَعُّونَ يدفعون ويساقون إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا دفعا
بعنف هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ يقال لهم ذلك تقريعا أَفَسِحْرٌ هَذَا اي يقال لهم ذلك كنتم تقولون للوحي المنذر عن
هذه النار هذا سحر فهذا الذي هو مصداقه فسحر ايضا دخلت الهمزة بين المعطوفين والمشار اليه النار وذكر لانه في تاويل
المصداق أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ هذا كما كنتم لا تبصرون ما يدل عليه وهذا تهكم وتقريع اصْلَوْهَا ادخلوها فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا
فانه لا محيص ولا مناص سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ خبر محذوف اي الامران الصبر وعدمه مستو عليكم في عدم النفع إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ اي لان الجزاء واقع لا محالة إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ فَاكِهِينَ متلذذين بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ اعطاهم وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ
عَذَابَ الْجَحِيمِ عطف على ما اتاهم بشرط ان تجعل ما مصدرية والا فحال باضمار قد كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا اي يقال لهم كلوا اكلا او
طعاما واشربوا شربا او شرابا هنيئا لا تنغيص فيه بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بدله او بسببه مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ موضوعة
بعضها الى جنب بعض وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ الباء لمعنى الوصل في التزويج وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا
بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ يخبر تعالى عن كمال احسانه الى المؤمنين بان الاولاد اذا اتبعوا اباءهم في الايمان يلحقهم بابائهم في المنزلة و
ان لم يبلغوا عملهم لتقر اعينهم بهم فيجمع بينهم بان يرفع ناقص العمل بالكامل لا ينقص ذلك من عمله ومنزلته ليساوي بينه
وبين ذلك ولهذا قال وَمَا أَلَتْنَاهُمْ نقصناهم مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ شيئا من النقص وفي الطبراني قال صلى الله عليه وسلم اذا دخل
الرجل الجنة سال عن ابويه وزوجته وولده فيقال انهم لم يبلغوا درجتك فيقول يا رب قد عملت لي ولهم فيؤمر بالحاقهم به
وعن بعض معناه والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان اي البالغون الحقنا بهم ذريتهم الذين لم يبلغوا الايمان
وماتوا بالصغر بايمان اباءهم وفي الحديث سالت خديجة عن ولديه ما بالهما في الجاهلية فقال عليه السلام في النار
قالت فولدي منك قال في الجنة ثم قال ان المومنين واولادهم في الجنة وان المشركين واولادهم في النار ثم قرأ والذين
امنوا واتبعتهم ذريتهم الاية فعلى هذا الذين امنوا مبتدا وقوله الحقنا بهم ذريتهم خبره كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ مرهون
بعمله عند الله تعالى ان عمل صالحا فكها والا اهلكها وَأَمْدَدْنَاهُمْ زدناهم وقتا بعد وقت بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ يَتَنَازَعُونَ
يتعاطون ويأخذ بعضهم من بعض فِيهَا كَأْسًا خمرا لَا لَغْوٌ لا يتكلمون بلغو الحديث فِيهَا في اثناء شربها
وَلَا تَأْثِيمٌ ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ بالخدمة غِلْمَانٌ لَهُمْ مماليك لهم كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ

مصون في الصدف من صفائهم وبياضهم وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون عن احوالهم التي كانت لهم في الدنيا يتذاكرون ويتحدثون بما مضى عليهم قالوا انا كنا قبل في اهلنا في الدنيا مشفقين خائفين من عذاب الله فمنّ الله علينا بالرحمة ووقانا عذاب السموم حرارة نار جهنم انا كنا من قبل في الدنيا ندعوه نتضرع اليه ونعبده انه هو البر المحسن الرحيم فذكر يا محمد فما انت بنعمت ربك اي بانعام الله عليك حال من ضمير بكاهن كما يقولون ولا مجنون فلا تبال بكلامهم ولا تذر عن التذكير ام يقولون شاعر بل يقولون والهمزة للانكار انه لشاعر نتربص به ريب المنون حوادث الدهر فيهلك كما هلك الشعراء قبل فنستريح والمنون الدهر والموت قل تربصوا انتظروا هلاكي فاني معكم من المتربصين هلاككم ام تأمرهم احلامهم عقولهم بهذا الذي يقولون فيك من الاقوال الباطلة المتناقضة ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد فهو الذي حملهم على ذلك الاقوال فالهمزة ههنا للتقرير وفي البواقي كلها للانكار ام يقولون تقوّله اختلق القرآن من عند نفسه متعمدا بل لا يؤمنون فينسبونه الى تلك الاشياء فليأتوا بحديث مثله القرآن ان كانوا صادقين في ان محمدا تقوّله ام خلقوا من غير شيء من غير رب ومحدث اي لا خالق لهم او من اجل لا شيء اي عبثا ام هم الخالقون لانفسهم فلذلك لا يسمعون كلام خالقهم ولا رسالته ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون اي يشكون حين يقولون الله خلقهن فانهم لو ايقنوا لما اعرضوا عنه ام عندهم خزائن ربك خزائن قدرته ام هم المسيطرون الغالبون على الاشياء المحاسبون للخلائق ام لهم سلم منصوب الى السماء يستمعون اي ما يجري في السماء فيه اي صاعدين فيه فيعرفون حقية ما هم عليه فليأت مستمعهم بسلطان مبين حجة ظاهرة على صحة الاستماع ام له البنات ولكم البنون فيه تسفيه احلامهم على اكد وجه ام تسألهم اجرا على الرسالة فهم من مغرم مثقلون محملون الثقل من التزام غرم فلذلك لم يتبعوك والمغرم ان يلتزم ما ليس عليه ام عندهم الغيب اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه ويخبرون به الناس وعلم الغيب فهم يحفظون ام يريدون كيدا مكرا بك الهمزة ههنا ايضا للتقرير فالذين كفروا من وضع الظاهر موضع المضمر واراد كل الكافرين هم المكيدون الذين يحيق بهم الكيد يعود وباله عليهم ام لهم اله غير الله ينصرهم سبحان الله عما يشركون وان يروا كسفا قطعة من السماء ساقطا لعذابهم يقولوا عنادا سحاب مركوم هذا سحاب تراكم بعضها على بعض وهذا جواب قولهم فاسقط علينا كسفا من السماء فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون يوم القيمة عند النفخة الاولى يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا من الاغناء ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا من وضع الظاهر موضع المضمر او اراد العموم عذابا دون ذلك دون عذاب الآخرة في الدنيا ولكن اكثرهم لا يعلمون ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون لكن لا يعلمون ان المصائب للتنبيه فلا ينيبون واصبر لحكم ربك ما قدّر لك من وصول المكروه فانك باعيننا بحيث نراك ونحفظك ونرعاك وجمع العين لجمع الضمير وسبح بحمد ربك حين تقوم الى الصلوة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك او من نومك او من كل مجلس ومن الليل فسبحه اذكره بالعبادة والصلوة وادبار النجوم اذا ادبرت النجوم والمراد ركعتا الفجر

سورة النجم مكية وهي بسم الله الرحمن الرحيم اثنتان وستون آية

والنجم إذا هوى أي أقسم بالثريا إذا غاب أو بجنس النجم إذا انقض ورمي به الشياطين أو بالقرآن وقد نزل منجما إذا انزل من السماء
أو بالنجوم إذا انتثرت يوم القيمة وعن السلف الخالق يقسم بما شاء من خلقه والمخلوق لا ينبغي أن يقسم إلا بالخالق ما ضل
ما عدل عن الطريق المستقيم صاحبكم محمد صلى الله عليه وسلم وما غوى وما اعتقد باطلا كما تزعمون وما ينطق بالقرآن عن الهوى أو
ما يقول قولا عن هوى وغرض إن هو ليس ما ينطق به إلا وحي من الله تعالى يوحى اليه وفي الحديث انه قال عليه السلام لا أقول إلا حقا علمه
شديد القوى جبريل فانه شديد قواه ذو مرة ذو قوة شديدة ومنظر حسن أو احكام في العقل فاستوى جبريل استقر
على صورته التي خلق الله تعالى عليها وما رآه غيره من الأنبياء على صورته وهو بالأفق الأعلى أفق السماء فقد سد الأفق وهذا
قبل الإسراء ثم دنا جبريل الى محمد وهبط الى الأرض بعدما رده الله تعالى الى صورة آدمي فتدلى تعلق به وليس المراد منه الاسترسال
وكان هذه الرؤية في أوائل البعثة بعد أن جاء اليه في حراء قيل في فتدلى إشارة الى انه ما تجاوز عن مكانه فانه استرسال مع تعلق
كتدلي الثمرة فكان جبريل قاب مقدار قوسين يعني مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين أو أدنى على تقديركم والغرض نفي ما
زاد عليه فأوحى جبريل الى عبده الى عبد الله تعالى ما أوحى جبريل فيه تفخيم للموحى به أو المعنى فأوحى الله تعالى الى عبده ما أوحى بواسطة
جبريل وحاصل المعنى متحد ما كذب الفؤاد ما رأى أي فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم ما رآه ببصره من صورة جبريل وما كذب
الفؤاد ما رآه بفؤاده أي الله تعالى وفي الحديث رأيته بفؤادي مرتين ثم قرأ ما كذب الفؤاد ما رأى أفتمارونه أفتجادلونه من المراء
على ما يرى من صورة جبريل ولتضمينه معنى الغلبة عدى بعلى ولقد رآه جبريل في صورته نزلة أخرى مرة أخرى عن
أبي هريرة وجم غفير من السلف أنه رأى جبريل في صورته مرتين والمرة الأخيرة ليلة الاسراء نصب بالمفعول فيه عند سدرة
المنتهى هي شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين العرش اليها ينتهي علم الخلائق لا يعلم أحد ما وراءها عندها جنة المأوى إذ
يغشى السدرة ما يغشى فيه تعظيم لما يغشاها وفي الحديث انه غشيها نور الرب والوان لا أدري ما هي والملائكة مثل
الغربان يعبدون ما يغشى فاعل يغشى واذ ظرف لرآه أو لما زاغ عند من يجوز تقديم ما بعد ما إذا كان ظرفا ما زاغ ما مال
البصر أي بصر النبي صلى الله عليه وسلم عما رآه وما طغى وما تجاوزه وهذا وصف أدبه صلى الله عليه وسلم لقد رأى من آيات ربه
بعض عجائبه الكبرى صفة الآيات وهو المفعول ومن آيات ربه حال مقدم ثم اعلم انه قد ورد في الصحيحين أن عائشة
رضي الله عنها قالت أنا أول من سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله ولقد رآه بالأفق المبين ولقد رآه نزلة أخرى فقال
انما ذاك جبريل لم يره في صورته الا مرتين وفي مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت
ربك قال نور أنى أراه وفي رواية لغير مسلم رأيت نورا وكان سؤال عائشة بعد الاسراء فلا يمكن أن يقال كان نفي الرؤية
قبل الاسراء وما قيل انه عليه الصلوة والسلام خاطبها على قدر عقلها فخطأ مردود قال الشيخ عماد الدين ابن كثير لا يصح
في انه رأى ربه ببصره شيء من الصحابة وأما ما قال البغوي ذهب جماعة الى انه رآه بعينه وهو قول أنس والحسن و
عكرمة ففيه نظر والحديث الذي رواه الامام احمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال عليه الصلوة والسلام رأيت ربي
عز وجل فهو مختصر من حديث المنام كما رواه الامام احمد أيضا وقد ثبت عن كثير من السلف نفي رؤية البصر والله أعلم

افرءيتم اللات صخرة بيضاء عليها بيت بالطائف له سدنة يعظمونه اشتقوا اسمها من لفظ الله يعنون مونثه تعالى الله عن ذلك والعزى من العزيز شجرة عليها بناء واستار بنخلة بين مكة والطائف ومنوة الثالثة الاخرى كانت بين مكة والمدينة يهلون منها للحج افرد هذه الثلثة بالذكر وان كان فى جزيرة العرب طواغيت كثيرة عليها بيوت يعظمونها كتعظيم الكعبة لانها اشهر من غيرها واعظم عندهم والاخرى ذم وهى المتاخرة فى الرتبة وافرايتم عطف على افتمارونه وادخال الهمزة لزيادة الانكار يعنى ابعد هذا البيان تستمرون على المراء فترون اللات والعزى ومناة اولاد الله اخس اولاد اى الاناث وقوله الكم الذكر وله الانثى دال على ثانى مفعولى افرايتم ومعناه اتختارون لانفسكم الذكور من الاولاد وتجعلون لله وتختارون له البنات فانهم يقولون الملائكة وهذه الاصنام بنات الله تعالى عن ذلك تلك اذا قسمة ضيزى جايرة ومن قرا بالهمزة فهو من ضازه اذا ظلمه ان هى اى الاصنام الا اسماء ليس لها فى الحقيقة مسميات لانكم تدعون الالوهية لها سميتموها انتم واباؤكم بهواكم ما انزل الله بها من سلطن برهان تتعلقون به ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس اى انفسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى الرسول والقران فتركوه ام للانسان ما تمنى الهمزة للانكار اى بل ليس له كل ما يتمناه كما يتمنون شفاعة الالهة فلله الاخرة والاولى يعطى ما يشاء لمن يشاء وكم من ملك فى السموت اى كثيرا منهم مع علو رتبتهم لا تغنى شفاعتهم شيئا من الاغناء الا من بعد ان ياذن الله فى الشفاعة لمن يشاء من الناس او من الملائكة ويرضى فكيف ترجون شفاعة الانداد الجماد عند الله ان الذين لا يؤمنون بالاخرة ليسمون الملئكة تسمية الانثى قايلين هم بنات الله وما لهم به بما يقولون من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغنى من الحق من العلم شيئا فان العقايد والمعارف اليقينية لا يدرك بالظن اصلا فاعرض عن من تولى اعرض عن ذكرنا فلم يتدبر ولم يتامل ولم يرد الا الحيوة الدنيا ولا تجادله ولا تدعه الى الهدى ذلك امر الدنيا مبلغهم من العلم لا يتجاوزونه وفى الدعاء الماثور اللهم لا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله فلا يجيب وهو اعلم بمن اهتدى فيجيب تعليل للامر بالاعراض ولله ما فى السموات وما فى الارض خلقا ليجزى علة لقوله ولله ما فى السموات وما فى الارض اى خلق العالم لهذا او علة لقوله هو اعلم بمن ضل الخ فان نتيجة العلم بهما جزاءهما وقوله ولله ما فى السموت الخ معترضة بيان لكمال قدرته الذين اساءوا بما عملوا اى بعقابه او بسببه ويجزى الذين احسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى او بسبب الاعمال الحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم هى ما عليه وعيد شديد والفواحش من الكبائر خصوصا الا اللمم اى الصغائر فالاستثناء منقطع او الا بمعنى غير صفة وحرف التعريف فى الموصول للجنس فهو فى حكم النكرة وقد ورد انه قال عليه الصلوة والسلام ان تغفر اللهم تغفر جما فاى عبد لك ما الما او اللمم من الكبائر والمعنى يجتنبون من الكبائر كلها مطلقا الا القليل منها بمعنى انه يلم بها مرة او مرتين فيتوب عن قريب فلا يجعلها عادة وهو قول كثير من السلف ان ربك واسع المغفرة فلا تياسوا بكثرة المعاصى هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض فى ابتداء خلق ابيكم من تراب واذ انتم اجنة جمع جنين فى بطون امهتكم فلا تزكوا انفسكم لا تمدحوها ولا تنسبوها الى الطهارة ولا تعجبوا بطاعاتكم وفى صحيح مسلم عن ابن عطاء قال سميت ابنتى برة فقالت زينب بنت ابى سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا الاسم فقال لا تزكوا انفسكم الله اعلم باهل البر منكم هو اعلم

بالمم مما قال ابو هريرة عن النبى صلعم قال ان الله كتب على ابن ادم حظه من الزنا ادرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر وزنا اللسان النطق والنفس تمنى وتشتهى والفرج يصدق ذلك او يكذبه

بِمَنِ اتَّقَىٰ فربما تنسبون احدا الى التقوى والله يعلم انه ليس كذلك وكذلك ورد في الحديث الصحيح اذا كان احدكم مادحا صاحبه لامحالة فليقل احسب فلانا والله حسيبه ولا ازكي على الله احدا احسبه كذا وكذا ان كان يعلم ذلك أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّىٰ اعرض عن الحق وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ انفق قليلا وبخل بالباقي أَعِندَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ بان انفاقه ينفد ما في يده فَهُوَ يَرَىٰ عيانا ويعلم ذلك أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ اقام بجميع الاوامر وترك جميع النواهي وبلغ الرسالة على التمام والكمال قال تعالى واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن وتقديم صحف موسى لانها اشهر أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ اي لا تؤاخذ نفس اثمة باثم نفس اخرى ولا يحمل عنها احد وان مخففة من المثقلة بدل مما في صحف او تقديره اعني ان لا تزر وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ لا يثاب احد بفعل غيره ايضا ومن هذا استنبط الامام الشافعي ان ثواب القراءة لا تصل الى الموتى واما من سن سنة حسنة او سيئة فله اجرها واجر من عمل بها ووزرها ووزر من عمل الى يوم القيمة فلانه سببها ودل عليها وفي الصحيح من دعى الى الهدى كان له من الاجر مثل اجور من اتبعه من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومعناه لا يملك شيئا غير ذلك وان كان قد يحصل له بفضل الله وبدعاء الغير وصدقته له نفع لكن هو لا يملك ذلك وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ في ميزانه ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ اي يجزى الانسان سعيه الجزاء الاوفى فليس له ان يبخل وينقص العمل والضمير المرفوع للانسان والمنصوب للسعي ونصب الجزاء بانه مفعول مطلق او بنزع الخافض اي بالجزاء الاوفى كما يكون صفة للمجزي يكون صفة للحدث اي المصدر لملابسته له قيل نزلت في وليد بن مغيرة امن فعيره المشركون فقال اخشى عذاب الله فضمن احد من المشركين ان يتحمل عنه العذاب ان اعطاه كذا مالا فارتد واعطى بعض ما شرط وبخل بالباقي ومعنى اعنده علم الغيب فهو يرى انه يعلم تمكين الله تعالى اياه عن ان يحمل عنه العذاب باقي الآية ظاهر الملايمة وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ المرجع وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ في الدنيا او الاباء وَأَحْيَا في الآخرة او الابناء في الدنيا ايضا وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ تدفق في الرحم وَأَنَّ عَلَيْهِ وفاء بوعده النَّشْأَةَ الْأُخْرَىٰ الاحياء بعد الموت وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ باعطاء المال وَأَقْنَىٰ اعطى القنية هي اصول مال اتخذه لنفسه لا للبيع اي ملكهم المال وجعل عندهم مقتنى لا يحتاجون الى بيعه قيل افقر وكان من اخذ مالا للبيع فهو فقير لا يبيع ولا يشترى وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَىٰ كوكب وقاد خلف الجوزاء تعبد في الجاهلية وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ قوم هود وعاد الاخرى ارم وَثَمُودَ اعطف على عادا فَمَا أَبْقَىٰ اي الفريقين وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ من قبل عاد وثمود إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ من الفريقين وَأَطْغَىٰ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ اي انزل اسقط الى الارض القرى المنقلبة وهي قرى قوم لوط فَغَشَّاهَا مَا غَشَّىٰ من العذاب كانه لا يمكن ان يوصف فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ ايها الانسان تَتَمَارَىٰ تتشكك هَٰذَا الرسول نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْأُولَىٰ من جنس الانبياء المتقدمين او القرآن انذار من جنس الانذارات المتقدمة أَزِفَتِ الْآزِفَةُ قربت الموصوفة بالقرب وهي القيمة لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ اي نفس كاشفة اهوالها اذا غشيت الخلائق او مبينة متى تقوم الا الله يجليها لوقتها الا هو أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ القرآن تَعْجَبُونَ انكارا وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ وَأَنتُمْ سَامِدُونَ لاهون او مستكبرون او مغنون لتشغلوا الناس عنه فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا اي واعبدوه دون الالهة والحمد لله على التوحيد

سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق القمر انشقاقه من علامات قرب القيمة وقد انشق في عهده
عليه الصلوة والسلام حين التمسوا اية وعن بعض ان ذلك وقع مرتين وان يروا اية يعرضوا عن الايمان بها
ويقولوا ما شاهدنا سحر مستمر مار ذاهب مضمحل باطل او محكم او مطرد دائم وذلك لما راوا تتابع المعجزات وكذبوا
واتبعوا اهواءهم الباطلة وكل امر مستقر منته الى غاية فهو تذييل جارى مجرى المثل او كل امر من خير وشر
يستقر باهله ولقد جاءهم في القران من الانباء اخبار الامم السالفة ما فيه مزدجر ازدجار يقال ازدجرته نهيته عن السوء
قلبت تاء الافتعال دالا حكمة بالغة تامة بلغت الغاية خبر محذوف او بدل من ما فما تغن النذر ما نافية والنذر
جمع نذير او استفهامية للانكار اى فاى غناء يغني المنذرون فتول عنهم قيل منسوخ باية القتال يوم يدع الداع اى
الداعي وهو اسرافيل ونصب يوم بيخرجون او بقل نحو انتظر او اذكر الى شيء نكر منكر فظيع لم ير مثله وهو هول القيمة خشعا
ابصارهم يخرجون من الاجداث اى يخرجون من القبور حال كون ابصارهم ذليلين من الهول وحال مقدرة من مفعول يدع
المحذوف ومن قرا خاشعا فلانه فاعل ظاهر مؤنث غير حقيقي كانهم جراد منتشر في الكثرة والحيرة يقعون كما يقع الجراد مهطعين
مسرعين مادي اعناقهم الى الداع يقول الكفرون هذا يوم عسر كذبت قبلهم قبل قريش قوم نوح نوحا فكذبوا عبدنا
نوحا تفصيل بعد اجمال قيل معناه كذبوا فكذبوا اى ما تركوا التكذيب قرنا بعد قرن وقالوا هو مجنون وازدجر وازدجروه
ومنعوه عن الدعوة وقالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين قيل ازدجرته الجن فيكون من جملة المقول فدعا ربه انى
باني مغلوب فانتصر فانتقم لي منهم ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر منصب وعن علي رضي الله عنه حين سئل عن المجرة
هي باب السماء ومنها فتحت السماء بماء منهمر وعن ابن عباس رضي الله عنهما ماء ذلك من السماء لا من السحاب وفجرنا الارض
عيونا جعلناها كلها كانها عيون تتفجر فالتقى الماء ماء السماء والارض على امر حال قد قدر قضي في الازل وعلى امر
قدره الله تعالى وهو هلاكهم وحملنه على ذات الواح اخشاب عريضة ودسر مسامير جمع دسار والمراد السفينة وعن
بعض الدسر صدر السفينة فانها يدسر ويدفع الماء تجري باعيننا بمراى منا والمراد الحفظ يقال للمودع عين الله عليك
جزاء اى فعلنا كل ذلك جزاء لمن كان كفر لنوح فانه نعمة ورحمة كفروها ولقد تركنها السفينة او الفعلة اية فهل
من مدكر معتبر فكيف كان عذابي ونذر انذاري والاستفهام لتعظيم الوعيد ولقد يسرنا القران سهلنا لفظه ومعناه
للذكر للاتعاظ والحفظ فهل من مدكر متعظ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لولا ان الله يسره على لسان الادميين
ما استطاع احد ان يتكلم بكلام الله كذبت عاد قوم هود فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا
شديدة البرد في يوم نحس شوم عليهم مستمر عليهم نحسه فانه يوم اتصل فيه عذابهم الدنيوي بالاخروي او على جميعهم
صغيرهم وكبيرهم تنزع الناس تقلعهم فترمي بهم على رؤسهم كانهم اعجاز اصول نخل منقعر منقلع ساقط نقل ان الريح
تقلع رؤسهم من اجسادهم فالمطروح اجساد بلا رؤس كاصول نخل فكيف كان عذابي ونذر التكرار للتهويل ولقد يسرنا القران للذكر
فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالانذار الذي جاءهم به صالح فقالوا ابشرا نصب بفعل يفسره نتبعه منا من جنسنا
واحدا منفردا لا تبع له او واحدا من الاحاد لا من الاشراف نتبعه انا اذا لفي ضلل وسعر جنون او عذاب ءالقي الذكر انزل عليه

مِنْ بَيْنِنَا وفينا من هو افضل واحق بَلْ هُوَ كَذَّابٌ اَشِرٌ متكبر يريد الترفع سَيَعْلَمُوْنَ غَدًا اى سريعا مَنِ الْكَذَّابُ الْاَشِرُ

اصالح ام من كذبه اِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ اى قلنا لصالح انا مخرجوها من الصخرة فِتْنَةً امتحانا لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ انتظرهم واصطبر

على اذاهم وَنَبِّئْهُمْ اَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ يوم للناقة ويوم لهم ففيه تغليب كُلُّ شِرْبٍ نصيب مُحْتَضَرٌ يحضره من كانت

نوبته فيتصرفون وكل شرب من الماء واللبن تحضره فتنادوا فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ الذى عقر الناقة اسمه قدار فَتَعَاطٰى الناقة او السيف

او والجترى على تناول قتلها فَعَقَرَ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِىْ وَنُذُرِ اِنَّا اَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَّاحِدَةً صيح جبريل فَكَانُوْا كَهَشِيْمِ

كشجر اليابس المتكسر الْمُحْتَظِرِ الذى يعمل الحظيرة وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْاٰنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّدَّكِرٍ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوْطٍۭ بِالنُّذُرِ بالمواعظ

اِنَّا اَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا ريحا تحصبهم وترميهم بالحجارة اِلَّاۤ اٰلَ لُوْطٍ نَجَّيْنٰهُمْ بِسَحَرٍ فى سحر نِّعْمَةً انعاما مِّنْ عِنْدِنَا

عذر لنجيينا كَذٰلِكَ مثل ما انعمنا على ال لوط نَجْزِىْ مَنْ شَكَرَ فأمن وَلَقَدْ اَنْذَرَهُمْ لوط بَطْشَتَنَا اخذتنا بالعذاب فَتَمَارَوْا

كذبوا بِالنُّذُرِ متشاكين وَلَقَدْ رَاوَدُوْهُ عَنْ ضَيْفِهٖ طلبوا ان يسلم اليهم اضيافه للفجور وهم جبريل وميكائيل واسرافيل

فى صورة مرد حسان فَطَمَسْنَاۤ مسحنا اَعْيُنَهُمْ صيرناها كسائر الوجه لا يرى لها شق فَذُوْقُوْا عَذَابِىْ وَنُذُرِ اى قلنا لهم

ذلك على السنة الملائكة وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً اول النهار عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ثابت لا يزول عنهم ابدا فَذُوْقُوْا عَذَابِىْ وَنُذُرِ وَلَقَدْ

يَسَّرْنَا الْقُرْاٰنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّدَّكِرٍ كرره فى كل قصة للتنبيه على ان كل واقعة لا بد ان يتأمل فيها ويعتبر منها ولا يغفل

عنها وَلَقَدْ جَاۤءَ اٰلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ المنذرون او الانذار كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا كُلِّهَا فَاَخَذْنٰهُمْ اَخْذَ عَزِيْزٍ مُّقْتَدِرٍ لا يغالب

ولا يعجزه شئ اَكُفَّارُكُمْ يا معشر العرب خَيْرٌ اكثر قوة وعدة مِّنْ اُولٰۤئِكُمْ الكفار المذكورين اَمْ لَكُمْ بَرَاۤءَةٌ من عذاب

الله نعم فِى الزُّبُرِ فى الكتب المنزلة من السماء اَمْ يَقُوْلُوْنَ نَحْنُ جَمِيْعٌ مُّنْتَصِرٌ جماعة ينصر بعضنا بعضا فلا نغالب سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ

وَيُوَلُّوْنَ الدُّبُرَ الادبار اى ينهزمون فالافراد لارادة الجنس وهذا يوم بدر بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ للعذاب وَالسَّاعَةُ اَدْهٰى

اشد داهية وهى نازلة لا يهتدى لدوائها وَاَمَرُّ مما نزل عليهم فى الدنيا اِنَّ الْمُجْرِمِيْنَ فِىْ ضَلٰلٍ فى الدنيا او فى الاخرة لا

يهتدون الى الجنة وَّسُعُرٍ نيران فى الاخرة يَوْمَ يُسْحَبُوْنَ يجرون فِى النَّارِ عَلٰى وُجُوْهِهِمْ يقال لهم ذُوْقُوْا مَسَّ سَقَرَ جهنم

اِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنٰهُ بِقَدَرٍ اى خلقنا كل شئ بتقديرنا وهو مكتوب فى اللوح المحفوظ قبل وقوعه وَمَاۤ اَمْرُنَاۤ اِلَّا وَاحِدَةٌ الا

كلمة واحدة هى قول كن او الا مرة واحدة لا احتياج الى تكرار وتاكيد كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ فى اليسر والسرعة وعدم المراجعة قيل وما

امرنا فى مجئ الساعة الا كلمح البصر نزلت حين خاصم مشركوا قريش فى القدر وَلَقَدْ اَهْلَكْنَاۤ اَشْيَاعَكُمْ اشباهكم من الكفرة

السالفة فَهَلْ مِنْ مُّدَّكِرٍ متعظ وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوْهُ فِى الزُّبُرِ مكتوب فى كتب الحفظة وَكُلُّ صَغِيْرٍ وَّكَبِيْرٍ من الاعمال مُّسْتَطَرٌ

مكتوب اِنَّ الْمُتَّقِيْنَ فِىْ جَنّٰتٍ وَّنَهَرٍ انهار الجنة من خمر ولبن وماء وعسل اكتفى باسم الجنس لرؤس الاى وقيل فى سعة

ضياء فِىْ مَقْعَدِ صِدْقٍ فى مجلس حق مرضى لا لغو ولا تاثيم عِنْدَ مَلِيْكٍ مقربين عند ملك عظيم مُّقْتَدِرٍ لا شئ الا وهو

تحت قدرته عن جعفر الصادق رضى الله عنه مدح الله تعالى المكان بالصدق فلا يقعد فيه الا اهل الصدق اللهم اجعلنا

بفضلك منهم سُوْرَةُ الرَّحْمٰنِ مكية او مدنية او متبعضة وهى ست او سبعون اية بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

اَلرَّحْمٰنُ عَلَّمَ الْقُرْاٰنَ نبيه لانه يعلمه لبشر او علمه عباده بان يسر حفظه وفهمه ولما كانت السورة فى تعداد النعم

ويخبرون عن افعال الله واحكامه حكمها ومصالحها خلاصة ما قال شيخ الاسلام فى العقيدة الواسطية

صدرها بالرحمن خَلَقَ الْإِنسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ النطق والتعبير عما في الضمير الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يجريان بِحُسْبَانٍ بحساب
معلق في بروجهما ومنازلهما يعلم منهما السنون والحساب وَالنَّجْمُ الكواكب او النبات الذي لا ساق له وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ الم تر ان
الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس الآية جرّدها تين
الجملتين عن ما يدل على اتصال وربط بالرحمن ولم يقل بحسبانه ويسجدان له لان وضوح اتصالهما يغني عن البيان وذكر الجمل الاولى على نهج
التعديد ثم ادخل العاطف ورده الى المنهاج الاصلي وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا فوق الارض وَوَضَعَ الْمِيزَانَ كل ما يوزن به الاشياء من الميزان و
المكيال وغيرهما خلقه موضوعا على الارض او المراد من الميزان العدل كما قال تعالى وانزلنا معهم الكتاب والميزان الآية أَلَّا اي لئلا
تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ لا تعتدوا فيه وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ عطف بحسب المعنى على ان لا تطغوا اي ولكن تقيموه بالعدل وَلَا تُخْسِرُوا
لا تنقصوا الْمِيزَانَ وتكرير الميزان للمبالغة في التوصية وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا خفضها مدحوة لِلْأَنَامِ للخلق فِيهَا فَاكِهَةٌ انواع ما
يتفكه به وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ اوعية الثمر التي يطلع فيها القنو ثم تنشق او المراد الليف وَالْحَبُّ كالحنطة وغيرها ذُو الْعَصْفِ
هو ورق النبات وَالرَّيْحَانُ الرزق يقال خرجت اطلب ريحان الله تعالى اي رزقه يعني الحب ذو علف الانعام وطعام الانسان ومن
قرأ بالرفع فعلى تقدير وذو الريحان باقامة المضاف اليه مقام المضاف ليوافق القراءتان وقيل الريحان هو المشموم فَبِأَيِّ آلَاءِ
رَبِّكُمَا ايها الثقلان تُكَذِّبَانِ خَلَقَ الْإِنسَانَ آدم مِن صَلْصَالٍ طين يابس له صلصلة كَالْفَخَّارِ الخزف وَخَلَقَ الْجَانَّ ابا الجن
قيل هو ابليس مِن مَّارِجٍ من صاف مِّن نَّارٍ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ مشرقي الشتاء والصيف وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فان اختلاف المشارق والمغارب سبب لمصالح العباد مَرَجَ ارسل الْبَحْرَيْنِ العذب والملح يَلْتَقِيَانِ
يتجاوران ويتلاصقان بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ حاجز لَّا يَبْغِيَانِ لا يبغي احدهما على الآخر بالممازجة او لا يتجاوزان حديهما قد مر بيانه في
سورة الفرقان مفصلا قيل المراد بحري الروم وفارس يلتقيان في المحيط لانهما ينشعبان منه وقيل بحري السماء والارض
فان اللؤلؤ يتولد من ماء السماء واصداف بحر الارض فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ كبار الدر و
صغاره او المرجان الخرز الاحمر يخرجان من المالح لكن لما كانا يلتقيان فيصيران واحدا يصدق انهما يخرجان منهما فَبِأَيِّ
آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَلَهُ الْجَوَارِ السفن الْمُنشَآتُ المرفوعات الشرع فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ كالجبال في العظم فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا من على الارض فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذاته ذُو الْجَلَالِ الاستغناء المطلق وَالْإِكْرَامِ الفضل الشامل
او المراد يفنى كل ما في الارض من الاعمال الا ما هو لوجه الله تعالى وهو كما قال كل شيء هالك الا وجهه فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
فان فناء الكل وبقاءه سبحانه مع انه غني ذو فضل عام سبب لايجاد المعاد والجزاء باتم وجه يَسْأَلُهُ الرزق والمغفرة و
العافية وكل ما يحتاج اليه مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ قال صلى الله عليه وسلم من شانه ان يغفر ذنبا
ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين والمراد من اليوم الوقت وهو ظرف لشان قيل هو رد لليهود قالوا ان الله لا يقضي
يوم السبت شيئا فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ سَنَفْرُغُ لَكُمْ تهديدا وليس المراد الفراغ عن شغل فانه تعالى لا يشغله شان عن
شان فهو مجاز كانه فرغ عن كل شيء فلم يبق له شغل غيره فيدل على التوفر في النكاية والانتقام ولما وعد اهل التقوى واوعد
غيرهم قال سنفرغ لحسابكم وجزاءكم وذلك يوم القيامة أَيُّهَ الثَّقَلَانِ الانس والجن لثقلهما على الارض او لرزانتهما وقدرها

وهو قول ابي حنيفة رح حكاه ابن حزم وغيره عنه والقول الثاني انهم يثابون على الطاعة ويعاقبون على المعاصي وهو قول ابن ابي ليلى وهو مذهب الاوزاعي وابي يوسف ومحمد ونقل عن الشافعي واحمد بن حنبل وهو قول اكثر العلماء

فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ يٰمَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ اِنِ اسْتَطَعْتُمْ اَنْ تَنْفُذُوْا ان تخرجوا مِنْ اَقْطَارِ جوانب السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ
فارين من قضاء الله تع فَانْفُذُوْا لَا تَنْفُذُوْنَ لا تقدرون على الخروج اِلَّا بِسُلْطٰنٍ بقوة وقهر ومن اين لكم هذا او الا
بامر من الله تع واذن منه وتقديم الجن لانهم اقوى وهذا فى المحشر حين احاطت الملائكة بالخلايق سبع صفوف من
كل جانب يقول الانسان يومئذ اين المفر وعن بعض معناه ان استطعتم ان تعلموا ما فيهما فاعلموا لكن لا تعلمون الا
ببينة نصبها الله تع فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا فى ذلك اليوم شُوَاظٌ لهب لا دخان فيه مِّنْ نَّارٍ وَّنُحَاسٌ
دخان لا لهب ومن قرا بجر نحاس فمعناه وشئ من نحاس فحذف الموصوف لدلالة ما قبل عليه وهو صفر مذاب يصب على
رؤسهم فَلَا تَنْتَصِرٰنِ لا تمتنعان من الله تع وحاصل الكلام لو هربتم يوم القيمة لردتكم الملائكة والزبانية بارسال
اللهب من النار والنحاس لترجعوا فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ فانه مع عجزكم وجهلكم دلكم على مخلصكم من هذه النوايب وتجارة
تنجيكم من عذاب اليم مع ان التهديد والانتقام من الكفار والتمييز بين المطيع والعاصى من الالاء فَاِذَا انْشَقَّتِ السَّمَآءُ
فَكَانَتْ وَرْدَةً اى حمراء كوردة كَالدِّهَانِ يذوب ويتلون كالادهان وذلك من هول القيمة وعن بعض الوردة الخيل الورد
فان الفرس الورد فى الربيع اصفر وفى اول الشتاء احمر وفى شدة الشتاء اغبر وعن بعض الدهان الاديم الاحمر فَبِاَيِّ اٰلَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ فَيَوْمَئِذٍ يوم الانشقاق لَّا يُسْـَٔلُ عَنْ ذَنْۢبِهٖٓ اِنْسٌ وَّلَا جَآنٌّ اى لا يسال انس عن ذنبه ولا جان وذلك فى
موطن خاص هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ثم يسألون فوربك لنسئلنهم اجمعين او سؤال علم بل سؤال
توبيخ او لانهم يعرفون بسيماهم وهذا بعدما يومر بهم الى النار فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُوْنَ بِسِيْمٰهُمْ كاسواد
وجوههم وزرقة عيونهم فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِيْ وَالْاَقْدَامِ يجمع بينهما فى سلسلة من وراء ظهره ويطرح فى النار فَبِاَيِّ
اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ هٰذِهٖ اى يقال لهم هذه جَهَنَّمُ الَّتِيْ يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُوْنَ يَطُوْفُوْنَ بَيْنَهَا بين النار وَبَيْنَ حَمِيْمٍ ماء شديد
الحرارة اٰنٍ بالغ النهاية فى الحر يوخذ فيجر بناصيته فى الحميم فيذوب اللحم ويسحبون فى الحميم ثم فى النار يسجرون فَبِاَيِّ
اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهٖ موقفه الذى يقف فيه العباد للحساب او المقام مقحم للتعظيم كما حاف
جانبه والسلم على مجلسه جَنَّتٰنِ لكل من الانسان جنتان للمقربين من ذهب قيل جنة للانسى وجنة للجنى فَبِاَيِّ
اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ذَوَاتَآ اَفْنَانٍ انواع النعم جمع فن او اغصان جمع فنن فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ فِيْهِمَا عَيْنٰنِ
تَجْرِيٰنِ تحت تلك الاشجار فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ فِيْهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجٰنِ صنفان صنف رايتم وصنف ما
رايتم فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ مُتَّكِـِٕيْنَ حال من من خاف فانه فى معنى الجمع عَلٰى فُرُشٍۭ بَطَآىِٕنُهَا الذى يلى الارض
مِنْ اِسْتَبْرَقٍ ديباج ثخين اذا كان هذه البطاين فما ظنكم بالظواهر وعن بعض ظواهرها من نور جامد وَجَنَا الْجَنَّتَيْنِ
ثمرهما دَانٍ قريب يجتنى منه القاعد والراقد فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ فِيْهِنَّ فى اماكن الجنتين او فى الفرش قٰصِرٰتُ
الطَّرْفِ نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن لا ينظرن الى الغير تقول لبعلها والله ما ارى فى الجنة احسن منك لا
احب الى منك الحمد لله الذى جعلك لى وجعلنى لك لَمْ يَطْمِثْهُنَّ لم يجامعهن اِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبٰنِ كَاَنَّهُنَّ الْيَاقُوْتُ فى حمرة الوجنة او فى الصفاء وَالْمَرْجَانُ اللؤلؤ فى البياض فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ هَلْ جَزَآءُ

الاحسان الا الاحسان احسنوا فی الدنیا فاحسن الیهم فی الاخرة فبای الاء ربکما تکذبن ومن دونهما سوی تینک الجنتین للمقربین جنتٰن لمن دونهم لاصحاب الیمین من الورق فبای الاء ربکما تکذبن مدهامتٰن سوداوان من شدة خضرتهما البهیها وصف الاولیین بکثرة اشجارهما وهاتین بالخضرة لمابینهما من التفاوت فبای الاء ربکما تکذبن فیهما عینٰن نضاختٰن فوارتان بالماء والجری اقوی من النضخ فبای الاء ربکما تکذبن فیهما فاکهة ونخل ورمان افردهما بالذکر لفضلهما فان الرطب فاکهة وغذاء والرمان فاکهة ودواء وصف الاولیین بان فیهما من کل فاکهة صنفان فبای الاء ربکما تکذبن فیهن خیرٰت خیرات الاخلاق خفف کهین ولین فی هین ولین حسان حسان الخلق فبای الاء ربکما تکذبن حور مقصورٰت مخدرات مستورات او مقصورات الطرف علی ازواجهن وصفهن فی الاولی بقاصرات الطرف التی تدل علی انهن بالطبع قد قصرت اعینهن علیهم وهی اتم من المقصورات التی فیها اشعار بقسر القصر فی الخیام کل خیمة من زبرجد ویاقوت ولؤلؤة واحدة فیها سبعون بابا من الد فبای الاء ربکما تکذبن لم یطمثهن انس قبلهم ولا جان فبای الاء ربکما تکذبن زاد فی وصف الاوائل کانهن الیاقوت والمرجان متکئین علی رفرف خضر مجالس فوق الفرش او وساید او ریاض الجنة وعبقری حسان کل شئ نفیس من الرجال وغیرہ عند العرب عبقری قیل تزعم العرب ان عبقر اسم بلد من بلاد الجن فینسبون الیه کل شئ عجیب نعت بطاین فرش الاولین وسکت عن ظهائرها اشعارا بان وصفها متعذر فاین هذا من ذاک فبای الاء ربکما تکذبن تبٰرک اسم ربک تعالی اسمه لانه مطلق علی ذاته فماظنک بذاته ذی الجلٰل اهل ان یجل فلا یعصی والاکرام واهل ان یکرم فیعبد ویشکر ولا یکفر وفی الحدیث من اجلال الله تعالی اکرام ذی الشیبة المسلم وذی السلطان وحامل القرآن غیر الغالی فیه ولا الجافی منه والحمد لله حق حمده

سورة الواقعة مکیة بسم الله الرحمٰن الرحیم وهی سبع وتسعون آیة

اذا وقعت الواقعة ای اذکر اذا قامت القیمة لیس لوقعتها لمجیئها کاذبة ای کذب بل هی واقعة صادقة نحو حملة صادقة او لیس لاجل وقعتها نفس کاذبة فان من اخبر عنها صادق قیل لاتکون حین تقع نفس تکذب علی الله تعالی فان کل نفس حینئذ مؤمنة صادقة خافضة تخفض قوما لشقاوتهم رافعة ترفع اخرین اذا رجت الارض حرکت تحریکا شدیدا ظرف لخافضة او بدل من اذا وقعت رجا وبست الجبال فتت حتی تعود کالسویق او سیرت بسا فکانت هباء غبارا منبثا منتشرا وکنتم ازواجا اصنافا ثلٰثة ای انقسم الناس یومئذ الی ثلثة اصناف فاصحٰب المیمنة الذین هم عن یمین العرش او کانوا عن یمین آدم عند اخراج الذریة عن ظهره او الذین یؤتون کتبهم بایمانهم او اصحاب المنزلة السنیة واصحاب الیمن ما اصحٰب المیمنة جملة استفهامیة تعجبیة خبر للمبتدأ واصحٰب المشئمة مقابل المیمنة بالمعانی ما اصحٰب المشئمة والسٰبقون الی الهجرة او الی اجابة الرسول او الی الخیرات السٰبقون خبر للمبتدأ نحو شعری شعری اولٰئک المقربون فی جنٰت النعیم قربت درجاتهم فی الجنة وقیل حال من ضمیر المقربون او خبر بعد خبر ثلة ای هم جماعة کثیرة او خبر اخر لاولٰئک من الاولین الامم الماضیة من آدم الی محمد علیهما الصلوة والسلام وقلیل من الاخرین من هذه الامة فان السابقین منهم اقل من مجموع السابقین من سایر الامم او هم کثیر من متقدمی هذه الامة وقلیل من متاخریها وکثیر من السلف علی ذلک وعلیه بعض الاحادیث

على سرر موضونة منسوجة بالذهب مشبكة بالجواهر خبر آخر للضمير المحذوف متكئين عليها متقابلين وجوه بعضهم الى بعض
ليس احد وراء احد حالان من ضمير على سرر يطوف عليهم للخدمة ولدان غلمان مخلدون لا يشيبون ولا يتغيرون باكواب أقداح
لا عروة واخرطوم لها والباء للتعدية واباريق الجامع للوصفين وكأس من معين من خمر جارٍ لا يصدعون عنها ولا ينزفون
لا يبتدئ منها صداعهم ولا ذهاب عقلهم وفاكهة مما يتخيرون يختارون ولحم طير مما يشتهون وحور عين اي وفيها حور
عين او عطف على ولدان ومن قرأ بالجر فعطف على جنات اي اولئك في صحبة حور عين او على اكواب بحسب المعنى فان حاصل
معناه يتنعمون باكواب وكذا وكذا او بحسب اللفظ ايضا اي يطوف الغلمان بالحور العين عليهم في خيامهم وخلواتهم كامثال
اللؤلؤ المكنون المصون عما يضر جزاء اي يفعل ذلك كله بهم للجزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا عبثا
باطلا ولا تأثيما ولا ما يوقع في الاثم او لا نسبة الى الاثم اي لا يقال لهم اثمتم الا قيلا قولا سلاما سلاما اي الا التسليم منهم
بعضهم على بعض بدل من قيلا او مفعول به والمستثنى اما متصل اي لا لغو الا السلام ومعلوم ان السلام ليس بلغو فلا لغو
واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين هم الابرار دون المقربين في سدر مخضود لا شوك له او مثنى الغصن من كثرة الحمل وطلح
ام غيلان له انوار طيبة الرائحة وظل بارد او موز ويؤيد الاول ما روي عن بعض السلف ان المسلمين نظروا الى وج وهو واد
بالطائف فاعجبهم ظلال اشجارها واشجارها سدر وطلح فنزلت منضود متراكم قد نضد بالحمل من اسفل الى اعلاه وظل ممدود
منبسط او دائم وفي الحديث ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها واقرؤا ان شئتم وظل ممدود
وماء مسكوب مصبوب يجري على الارض من غير اخدود وفاكهة كثيرة لا مقطوعة في زمان ولا ممنوعة من احد وفرش
مرفوعة في الحديث ارتفاعها كما بين السماء والارض او رفيعة القدر او مرفوعة بعضها فوق بعض وقيل نساء رفعن بالجمال
والفضل على نساء الدنيا والعرب تسمي المرأة فراشا ولباسا انا انشأناهن الضمير لما دل عليه السياق وهو ذكر الفرش على
النساء اي اعدنا انشاءهن انشاء جديدا فجعلناهن ابكارا عربا بالعواشق لازواجهن او متحببة او كلامهن عربي اترابا
مستويات في السن بنات ثلث وثلثين او مستويات في الاخلاق لا تباغض ولا تحاسد كما في ضرائر الدنيا يأتلفن و
يلعبن جميعا وفي الحديث هن اللواتي قبضن عجائز خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن عذارى متعشقات على ميلاد واحد
افضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة ومن يكون لها ازواج في الدنيا تخير فتختار احسنهم خلقا لاصحاب
اليمين متعلق بانشأنا او صفة لابكارا او خبر لمحذوف ثلة هم جماعة كثيرة من الاولين الامم الماضية غير هذه
الامة وثلة من الآخرين من هذه الامة او ثلة من المتقدمين من هذه الامة وثلة من المتأخرين منهم وعلى التفسير الاول
يلزم ان المقربين من هذه الامة قليلون بالنسبة الى جميع الامم الماضية ولا يلزم قلتهم ولكن الابرار كثيرون بالنسبة
اليهم ايضا واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم حر نار وحميم ماء في غاية الحرارة وظل من يحموم دخان اسود
لا بارد ولا كريم حسن المنظر او نافع انهم كانوا قبل ذلك في الدنيا مترفين منهمكين في الشهوات وكانوا يصرون
على الحنث الذنب العظيم وهو الشرك او اليمين الغموس وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون
همزة الانكار كررت لمزيد الانكار والعامل في اذا ما دل عليه مبعوثون اوآباؤنا الاولون عطف على محل ان واسمها

او على ضمير مبعوثون وجاز للفصل بالهمزة اى ابعث ابا ونا ايضا فانهم اقدم فبعثهم ابعد قل ان الاولين والاخرين
لمجموعون الى ميقات يوم معلوم الحا وقت به الدنيا وحدّت من يوم معين عند الله نعم ثم انكم ايها الضالون
المكذبون لاكلون من شجر من للابتداء من زقوم من للبيان فمالئون منها البطون يسجرون حتى ياكلوا امتلأ
بطونهم فشاربون عليه من الحميم تانيث الضمير فى منها وتذكيره فى عليه على المعنى ولفظه فشاربون شرب الهيم مثل
شرب الابل التى بها الهيام داء تشبه الاستسقاء وعن بعض الهيم الابل المراض تمص الماء مصا ولا تروى وكل
من المعطوف والمعطوف عليه اخص من الاخر فحسن العطف هذا نزلهم رزقهم الذى يعد لهم تكرمة لهم يوم الدين يوم الجزاء
واذا كان هذا نزلهم فما ظنك بما يعد لهم من بعد نحن خلقناكم بعد ان لم تكونوا شيئا مذكورا فلولا تصدقون اى فهلا تصدقون
بابتداء الخلق كان اعمالهم خلاف ما يقتضيه التصديق فحضهم عليه افرءيتم ما تمنون تصبون فى الارحام من النطفة ءانتم
تخلقونه ام نحن الخالقون فعلم ان الابتداء منا نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين مغلوبين عاجزين
على ان نبدل امثالكم نغير صفاتكم جمع مثل وننشئكم فيما لا تعلمون فى صفات لا تعلمونها اى فما نحن بعاجزين
عن الاعادة وهى تبديل الصفات الى صفات اخرى او ما نحن بعاجزين على ان ناتى بخلق مثلكم بدل اعيانكم وعلى ان نخلقكم فيما لا
تعلمونه من الصور كالقردة والخنازير فعلى هذا الامثال جمع مثل بسكون الثاء وفى الاية الثانية والثالثة ما يشعر بهذا
هذا المعنى وهو قوله لو نشاء لجعلناه حطاما ولو نشاء جعلناه اجاجا او يكون معنى الاية نحن خلقناكم ابتداء فهلا تصدقون
بالبعث ثم استدل وقال ما ترون المنى كيف يجمع اولا فى الرجل وهو منبث فى اطراف العالم ثم يجمع فى الرحم بعدما كان منبثا
فى اعضاء الرجل ثم نكون الحيوان منه فاذا افترق بالموت مرة اخرى لم نقدر على جمعه وتكوينه مرة اخرى ولقد علمتم
النشاة الاولى فلولا تذكرون فهلا تذكرون ان من قدر عليها قدر على النشاة الاخرى افرءيتم ما تحرثون تبذرون
حبه ءانتم تزرعونه تنبتونه ولذلك قال عليه السلام لا يقولن احدكم زرعت وليقل حرثت ام نحن الزارعون لو نشاء
لجعلناه حطاما هشيما لا ينتفع به فظلتم تفكهون تعجبون بالمقالة تتنقلون بالحديث انا لمغرمون اسفينا فى مبين لمقالتهم
اى يقولون انا لمعذبون مهلكون او لملزمون غرامة ما انفقنا والمغرم الذى ذهب ماله بغير عوض بل نحن محرومون
محدودون ممنوعون وعن الكسائى التفكه من الاضداد يستعمل فى التنعم والتحزن افرءيتم الماء الذى تشربون ءانتم
انزلتموه من المزن السحاب جمع مزنة ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا شديد الملوحة فلولا تشكرون افرءيتم
النار التى تورون تقدحون ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون للعرب شجرتان المرخ والعفار تحك احد
غصنيهما بالاخر فتنقدح منهما شرر النار نحن جعلناها تذكرة لنار جهنم ومتاعا منفعة للمقوين الذين ينزلون القواء
اى المفازة فان انتفاعهم بالزند اكثر من انتفاع الحضريين او الجائعين فان اصل القواء الخلو فسبح باسم ربك العظيم
فجدد التسبيح ونزهه عن النقائص باستعانة ذكر اسمه العظيم او اسم ذاته العظيم تنزيها عما يقولون او تعجبا او شكرا
فلا اقسم لا مزيدة لتاكيد القسم او رد لقول الكفار انه سحر وشعر ثم استانف القسم بمواقع النجوم اى نجوم القران و
مواقعها اوقات نزولها او بمغارب نجوم السماء او منازلها او انتثارها يوم القيامة وانه هذا القسم الذى اقسمت به لقسم

لو تعلمون عظيم لو تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة إنه لقرآن جواب القسم كريم كثير النفع في كتاب مكنون مصون من الشياطين وهو اللوح لا يمسه اى الكتاب المكنون الذى فى السماء إلا المطهرون اى الملائكة وعن بعض زعمت قريش ان القرآن تنزلت به الشياطين فردهم الله تعالى بقوله لا يمسه الا المطهرون كما قال وما تنزلت به الشياطين او لا يمس القرآن الا المطهرون من الجنابة والحدث والمراد من القرآن ح المصحف كما نقل نهى عليه الصلوة والسلام ان يسافر بالقرآن اى المصحف الى ارض العدو ويكون نفيا بمعنى النهى او لا يجد طعمه ونفعه الا المطهرون من الشرك تنزيل من رب العالمين صفة اخرى للقرآن وفيها مبالغة أفبهذا الحديث اى القرآن أنتم مدهنون متهاونون مكذبون وتجعلون رزقكم الرزق بمعنى الشكر فى لغة او شكر رزقكم الذى هو المطر أنكم تكذبون بمعطيه وتقولون مطرنا بنوء كذا او تجعلون حظكم ونصيبكم من القرآن تكذيبكم به فلولا فهلا إذا بلغت النفس الحلقوم وأنتم يا اهل الميت حينئذ تنظرون حاله وامرى وسلطانى ولا تقدرون على دفعه الواو للحال ونحن أقرب المراد الملائكة كما قال تعالى وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء الآية او نحن اعلم إليه الى المحتضر منكم ايها الحاضرون ولكن لا تبصرون قربنا ولا تعرفون قدرنا فلولا فهلا إن كنتم غير مدينين محاسبين مجزيين فى القيامة ترجعونها النفس الى مقرها بعدما بلغت الحلقوم إن كنتم صادقين فى انه لا بعث ولا حساب لولا الثانى تاكيد للاول والعامل فى الظرف ترجعونها وهو المحضض عليه اى هلا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين صادقين فى ذلك وجواب الشرط يدل عليه السياق وحاصله انكم تنسبون الى الافتراء كتابى والى السحر رسولى الى الغير وحيى ومطرى وتزعمون ان لا بعث ولا حساب ولا اليجازى فنفيتم قدرتى واختيارى فما لكم لا تردون روح من يعز عليكم اذا بلغ الحلقوم وانتم ناظرون اليه وما يقاسيه من شدة النزع فاذا لم يمكنكم ذلك فاعلموا ان فوقكم قادر مختار بيده الامر لا عجز ولا تعطيل فأما إن كان المتوفى من المقربين فروح فله راحة وريحان رزق حسن وعن بعض من السلف انه لا يفارق احد من المقربين حتى يؤتى بغصن من ريحان الجنة فيقبض روحه فيه وفى الحديث ينطلق الى ولى الله ملك الموت مع خمسمائة من الملك معهم ضبائر الريحان اصل الريحان واحد وفى راسها عشرون لونا لكل لون ريح سوى ريح صاحبه وجنت نعيم ذات تنعم اى يبشر بهذه الثلثة وأما إن كان المحتضر من أصحاب اليمين فسلام لك اى فيقال له سلام لك يا صاحب اليمين من أصحاب اليمين من اخوانك او حصل لك سلامة من العذاب حال كونك من اهل اليمين يبشر بالبشارتين وعن بعض المفسرين فسلام لك يا محمد منهم لا تهتم لهم فانهم فى سدر مخضود وأما إن كان المحتضر من المكذبين الضالين اصحاب الشمال فنزل من حميم اى فله ذلك وتصلية ادخال جحيم إن هذا الذى ذكرت لهو حق اليقين حق هو اليقين لا مرية فيه او اليقين اسم للعلم الذى لا لبس له والاضافة بمعنى اللام فسبح باسم ربك العظيم قيل الباء زائدة وقد ورد لما نزلت قال عليه السلام اجعلوها فى ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها فى سجودكم والحمد لله رب العالمين

سورة الحديد مدنية وقيل مكية وهى تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم سبح جاء فى مفتتح السور بلفظ الماضى والمضارع والمصدر والامر اشعارا بان الموجودات من البداية الى الانتهاء مقدسة لله تعالى طوعا او كرها وان من شئ الا يسبح بحمده لله هذا الفعل معدى بنفسه وباللام ايضا

السموات والارض من الموجودات ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهو العزيز الحكيم فيستحق التسبيح له ملك السموات
والارض هو الخالق المتصرف يحي ويميت استيناف او حال وهو على كل شئ قدير هو الاول فليس قبله شئ والاخر
فليس بعده شئ يبقى بعد فناء الممكنات والظاهر الغالب من ظهر عليه اذا غلبه او ظاهر لان جميع الكائنات دليل ذاته
والباطن الذى بطن كل شئ اى علم باطنه او باطن لانه غير مدرك بالحس وفى الحديث انت الاول فليس قبلك شئ وانت
الاخر فليس بعدك شئ وانت الظاهر فليس فوقك شئ وانت الباطن فليس دونك شئ وفى الترمذى عنه عليه الصلوة
والسلام سبع ارضين بين كل ارضين خمسمائة سنة ثم قال والذى نفس محمد بيده لو انكم دليتم بحبل الى الارض السفلى
لهبط على الله ثم قرا هو الاول والاخر الاية وهو بكل شئ عليم هو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم
استوى على العرش قد مر تفسيره فى سورة الاعراف وغيرها يعلم ما يلج فى الارض كالحب والقطر وما يخرج منها كالشجر
والنبات وما ينزل من السماء كالملك والمطر وما يعرج فيها كالارواح والاعمال والملك والابخرة وهو معكم اينما كنتم
لا ينفك علمه عنكم والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه له ملك السموات والارض هو كالمقدمة للاعادة والابداء
فلذا كرره والى الله ترجع الامور فيحكم فى خلقه بما يشاء يولج الليل فى النهار فيطول النهار ويولج النهار فى الليل فيطول
الليل وهو عليم بذات الصدور امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم الله تعالى مستخلفين فيه اى مستخلفين
ممن كان قبلكم بتوريثه اياكم او جعلكم الله خلفاء فى التصرف وهو فى الحقيقة لله تعالى فلا تبخلوا فالذين امنوا منكم
وانفقوا لهم اجر كبير فالايمان والانفاق لا ينفعان الا انفسكم وما لكم مبتدا وخبر لا تؤمنون بالله حال
والرسول يدعوكم الواو للحال فهما حالان متداخلان يعنى اى عذر لكم فى ترك الايمان والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم
اى الى هذا الامر الجليل اليسير وقد اخذ الله ميثاقكم حين اخرجكم من ظهر ادم او باقامة الحجج ان كنتم مؤمنين بحجة
ودليل وعن بعض المفسرين الميثاق بيعة الرسول عليه الصلوة والسلام فان الخطاب مع المؤمنين على سبيل التوبيخ هو
الذى ينزل على عبده ايات بينات القران ليخرجكم الله او العبد من الظلمات الجهالات الى النور العلم وان الله بكم
لرءوف رحيم وما لكم الا تنفقوا فى ان لا تنفقوا الظاهر ان هذا خطاب للمؤمنين والاول للكافرين فى سبيل الله ولله ميراث السموات
والارض هو يتصرف فى كل شئ وحده فانكم ميتون تاركون لاموالكم لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح فتح مكة وقاتل اولئك
اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد بعد فتح مكة وقاتلوا فانه كان الامر قبل الفتح شديدا والناس فى ريب فى امر الرسالة لكن بعد
الفتح ظهر الاسلام ودخل الناس فى دين الله افواجا وقلت الحاجة الى الانفاق وكلا وعد الله الحسنى اى وعد كلا من المنفقين
من قبل ومن بعد الجنة والله بما تعملون خبير فلا يضيع عنده عمل عامل من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا من انفق المال رجاء
ثواب الله كمن يقرضه وهو عام لكل انفاق هو لله تعالى فيضاعفه له يعطى اجره اضعافا وقراءة النصب على جواب الاستفهام والرفع
على العطف على يقرض وله اجر كريم اى وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم محمود فى نفسه يعنى كما انه زائد فى الكم
بالغ فى الكيف وهو جملة حالية يوم ترى ظرف لقوله او ليضاعف او اذكر المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم
وذلك دليلهم الى الجنة على قدر اعمالهم وادناهم نورا من كان فى ابهامه فيطفو مرة ويتقد اخرى عبر عن جميع الجهات بالجهتين وجملة يسعى حالية

بشريكم اليوم يقول الملائكة لهم ذلك جنت اى دخول جنت تجرى من تحتها الانهر خلدين فيها ذلك هو الفوز العظيم
يوم يقول بدل المنفقون والمنفقت للذين امنوا انظرونا انتظرونا نقتبس من نوركم نستضئ منه قيل ارجعوا وراءكم
فالتمسوا نورا القايل المؤمنون او الملائكة اى ارجعوا الى المكان الذى قسم فيه النور واطلبوا فيه نورا فلا يستضيئون من
نورهم كما لا يستضئ الاعمى ببصر البصير فضرب بينهم المؤمنين والمنافقين بسور بحاجز له باب باطنه باطن السور او الباب
فيه الرحمة لانه يلى الجنة وظاهره من قبله من جهته العذاب فانه يلى النار ينادونهم المنافقون المؤمنين الم نكن معكم
فى الدنيا نوافقكم فى اعمالكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق والمعاصى وتربصتم انتظرتم فى شان المؤمنين
الدواير وعن بعض اخرتم التوبة وارتبتم فى الدين وغرتكم الامانى اسنيتكم الباطل غرتكم حتى جاء امر الله الموت وغركم
بالله الغرور الشيطان فيقول اعملوا فالله تعالى عفو فاليوم لا يؤخذ لا يقبل منكم فدية فداء ولا من الذين كفروا ماوكم
النار هى مولكم هى اولى بكم او النار ناصركم فلا ناصر لكم وبئس المصير النار الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم
لذكر الله اى ام يات وقت الخشوع وما نزل من الحق القران اى عند ذكر الله والموعظة وسماع القران عن ابن عباس رضى الله عنهما
ان الله تعالى استبطاء قلوب المهاجرين فعاتبهم بهذه الاية على راس ثلث عشرة من نزول القران وعن بعض من الصحابة ملّوا
فقالوا حدثنا يا رسول الله فانزل الله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص ثم ملّوا وقالوا حدثنا فانزل الله نزل احسن الحديث
ثم ملّوا فقالوا حدثنا فانزل الله تعالى الاية ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتب من قبل كاليهود والنصارى عطف على تخشع او
نهى عن مماثلة اهل الكتاب وفيه التفات فطال عليهم الامد الزمان بينهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم مالوا الى الدنيا و
اعرضوا عن مواعظ الله تعالى وكثير منهم فسقون خارجون من الدين اعلموا ان الله يحى الارض بعد موتها فلا تيأسوا من
يلين القلوب بعد قسوتها قيل تمثيل لاحياء الاموات فيكون معناه الزجر والتحذير عن القساوة قد بينا لكم الايت لعلكم
تعقلون ان المصدقين والمصدقت المتصدقين والمتصدقات وقراءة تخفيف الصاد معناه الذين صدقوا الله تعالى واقرضوا الله
عطف على صلة الالف واللام لانه بمعنى الذين اصدقوا او يكون نصب والمتصدقات على التخصيص فان المصدقين عام للذكر
والانثى على التغليب كما ان اقرضوا عام كانه قيل ان المصدقين واخص المتصدقات منهم ولهذا قال عليه الصلوة والسلام
معشر النساء تصدقن الحديث فيكون والمتصدقات اعتراضا على سبيل الاستطراد فلا يلزم الفصل بين اجزاء الصلة باجنبى
ولما لم يكن الاقراض غير ذلك التصدق قيل واقرضوا اى بذلك التصدق ولم يقل والمقرضين قرضا حسنا لوجه الله تعالى
يضعف اى ثواب القرض خبر ان لهم ولهم اجر كريم حسن والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون عن
مجاهد كل مومن صديق وعن الضحاك هم ثمانية نفر سبقوا الى الاسلام ابوبكر وعلى وزيد وعثمان وطلحة والزبير وسعد وحمزة
رضى الله تعالى عنهم والشهداء عند ربهم اى فى جنات النعيم ارواحهم فى حواصل طير خضر تسرح فى انهار الجنة ثم تاوى الى
القناديل مبتدأ وخبر والمراد المؤمنون كلهم كالصديقين والشهداء عند الله تعالى فيكون والشهداء عطفا على الصديقون وفى
الحديث مومنوا امتى شهداء ثم تلا هذه الاية ويدل عليه قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين لهم اجرهم اى اجر كل منهم مفصلا عليهم وكذا نورهم او للمؤمنين مثل

اجر الشهداء ونورهم ولا يلزم منه المماثلة من جميع الجهات ونورهم الذى يسعى بين ايديهم وبايمانهم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحب الجحيم بملازموها لا ينفكون عنها اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ما هى الا امور خالية كملاعب الصبيان لا فائدة ولا غاية تترتب عليها سوى اتعاب البدن ولهو تلهون به عما ينفعكم وزينة تتزينون بها وتفاخر بينكم يفتخر بعضكم على بعض وتكاثر فى الاموال والاولاد مباهاة بكثرة الاموال والاولاد ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث مستانف اى مثلكم مثله او خبر بعد خبر اى ماهى الا كمثل اعجب الكفار الزراع او الكافرون فانهم اشد اعجابا بخضرة الدنيا نباته ثم يهيج ييبس بعاهة فتريه مصفرا ثم يكون حطاما هشيما متفتتا وفى الاخرة عذاب شديد فلا تنهمكوا فى شهواتها ومغفرة من الله ورضوان فاطلبوا ما هو خير وابقى وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور لمتاع يدلس به على المشترى ويغر حتى يشتريه ثم يتبين له فساده سابقوا سارعوا مسارعة السابقين فى المضمار الى مغفرة موجباتها من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض قد مر فى سورة ال عمران اعدت للذين امنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فلا يجب عليه شئ والله ذو الفضل العظيم فارتقبوا فضل الله تعالى وان جل ما اصاب من مصيبة كالقحط فى الارض صفة لمصيبة ولا فى انفسكم كالامراض الا فى كتب فى اللوح حال يعنى مسطورا فيه من قبل ان نبراها نخلق المصيبة او الارض والانفس ان ذلك تثبيته فى كتاب على الله يسير لكيلا تاسوا اى اعلمكم انها مثبتة لئلا تحزنوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم الله من متاع الدنيا فان من علم ان كل ما قدر له لم يكن ليخطئه وكل ما لم يقدر لم يكن ليصيبه ليس من شانه الفزع والفرح بل النظر الى تقليب الله تعالى ظهرا وبطنا ان رضى فله الرضا وان سخط فله السخط والمراد من الحزن الجزع ومن الفرح ما يلهى عن الشكر ويفضى الى البطر والاشر ولذلك قال والله لا يحب كل مختال اى متكبر فخور على الناس بمتاع الدنيا عن جعفر الصادق رضى الله عنه يا ابن ادم مالك تتاسف على مفقود لا يرده اليك الفوت ومالك تفرح بموجود لا يتركه فى يديك الموت الذين يبخلون بدل من كل مختال فان اكثرهم بخلاء ويامرون الناس بالبخل ومن يتول يعرض عن الانفاق والطاعة فان الله هو الغنى الحميد فانه غنى عنه وعن انفاقه وطاعته محمود فى ذاته لا يضره كفر ولا ينفعه شكر لقد ارسلنا رسلنا بالبينت المعجزات وانزلنا معهم الكتب جنس الكتاب والميزان اى العدل او الميزان المعروف قيل نزل جبرئيل عليه السلام بالميزان الى نوح عليه السلام وقال مر قومك يزنوا به ليقوم الناس بالقسط اى ليتعاملوا بالعدل وانزلنا انشانا واحدثنا عن ابن عباس رضى الله عنهما ثلثة اشياء نزلت مع ادم السندان والكلبتان والمطرقة الحديد فيه باس شديد هو القتال به مع من عاند الحق ومنافع للناس اذ هو الة لاكثر الصنايع وليعلم الله عطف على معنى فيه باس شديد ومنافع فانه حال يتضمن تعليلا اى انزلنا للباس وللنفع وليعلم وقيل عطف على ليقوم الناس من ينصره اى دينه ورسله باستعمال الات الحرب مع اعداء الله تعالى بالغيب غائبا عن الله تعالى عن ابن عباس رضى الله عنهما ينصرونه ولا يبصرونه ان الله قوى فى امره عزيز فى ذاته لا يحتاج الى نصرة ناصر ولقد ارسلنا نوحا وابرهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتب لم يرسل بعدهما نبى الا من ذريتهما فمنهم من الذرية مهتد وكثير منهم فسقون خارجون عن الطاعة ثم قفينا على اثارهم اثار نوح وابراهيم عليهما السلام ومن عاصرهما برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم واتينه الانجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه

الله اشد من الحاجة الى كل شئ فترجو من فضله ان يجعلها اسهل الاشياء وجدانا قال الشاعر سبحان من خص العزيز بعزه + والناس مستغنون عن اجناسه + واذل انفاس الهواء وكل ذى نفس

اى عيسى رَأْفَةً رقة وَرَحْمَةً شديدة كانوا متوادين رحماء وَرَهْبَانِيَّةَ ابْتَدَعُوهَا منصوبة على شريطة التفسير اى

وابتدعوا رهبانية يعنى جاؤا بها الرياضة الشاقة والانقطاع عن الناس من عند نفسهم مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ ما امرناهم بها إِلَّا

ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ لكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله تعـ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ذم بوجهين الابتداع فى دين الله تعـ وعدم

القيام بما التزموا مما زعموا انه قربة فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وهم الثابتون على دين عيسى عليه السلام والرهبانية وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ

فَاسِقُونَ الذين غيروا دين عيسى عن ابن مسعود قال عليه الصلوة والسلام هل تدرى من اين اتخذت بنوا اسرائيل الرهبانية قلت

الله ورسوله اعلم قال ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى يعملون بالمعاصى فغضب اهل الايمان فقاتلوهم فهزم المؤمنون ثلث مرات

فلم يبق منهم الا القليل فقالوا تعالوا نتفرق فى الارض الى ان يبعث الله النبى الذى وعدنا عيسى يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم

فتفرقوا فى غيران الجبال واحدثوا رهبانية فمنهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر ثم تلا هذه الآية وفى رواية فآتينا الذين

آمنوا منهم اجرهم الذين آمنوا وكثير منهم فاسقون الذين كذبونى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ الخطاب لمومنى اهل الكتاب وَآمِنُوا

بِرَسُولِهِ محمد عليه الصلوة والسلام يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ نصيبين مِنْ رَحْمَتِهِ للايمان بنبيكم والايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك

لمن بقى على دين عيسى عليه السلام ولم يغير وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ على الصراط وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ وكثير

من السلف على ان هذه الآية لما فخر اهل الكتاب بانهم يوتون اجرهم مرتين انزل الله تعـ فى شان هذه الامة المرحومة

فتفضلهم على اهل الكتاب بالنور والمغفرة لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ الذين لم يؤمنوا أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ اى

يعطيكم الله تعـ نصيبين من رحمته لان يعلم الكافرون منهم انه لا يتمكنون من نيل شئ من فضل الله تعـ فلا مزية

وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وعلى التفسير الثانى معناه اعطيناكم يا امة محمد كفلين

من رحمته كما اعطى المؤمنون من اهل الكتاب اجرين ليعلم المومنون من اهل الكتاب ان فضل الله تعالى ليس بيد احد فلو

اعطاهم اجرين لاجل ايمانين اعطى المؤمنين كفلين لاجل الايمان الواحد بفضل قبل لا خير مزية والمعنى لئلا يعلم اهل

الكتاب عجز المومنين ونقصانهم والحمد لله على كل حال

سورة المجادلة مدنية سوى العشر الاول وهى ثنتان وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي

إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا تراجعكما الكلام إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ نزلت فى خولة ظاهر منها زوجها اوس ابن الصامت كما روى البخارى والنسائى وغيرهما

وكان الظهار طلاقا فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه فحلفت انه ما ذكر طلاقا فقال حرمت عليه

فقالت اشكو الى الله فاقتى وجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وترفع راسها الى السماء وتشكو الى الله تعـ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ

مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ كانت عبارتهم فى الظهار انت كظهر امى اى ماهن امهاتهم على الحقيقة إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا

اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ المظاهرين لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ لا يعرف فى شرع وَزُورًا باطلا منحرفا عن الحق وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ

غَفُورٌ فغفر عما سلف وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا اى يتداركون ما قالوا والمتدارك عائد

اليه ومنه المثل عاد غيث ما افسد اى تدارك بالاصلاح عن ابن عباس رضى الله عنهما العود الندم قال الفراء عاد فلان

لما قال اوفيما قال اى رجع عما قال وهو امساكها عقيب الظهار زمانا يمكنه الطلاق ولم يطلق او المراد العزم على الوطى

فتحرير رقبة اى فعليهم او فالواجب اعتاق رقبة والشافعى حمل ما اطلق على ما قيد فى كفارة القتل بالايمان لاتحاد

الموجب من قبل ان يتماسا من قبل ان يجامع المظاهر المظاهر منها فلا يجوز الوطى قبل الكفارة والاكثرون على انه لا

يحرم ساير الاستمتاع قبل الكفارة وعن بعضهم التماس الاستمتاع مطلقا ذلكم الحكم بالكفارة توعظون به لكى تنزجروا

به عن الظهار والله بما تعملون خبير فمن لم يجد الرقبة فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا ولا يجوز

الجماع فى ليالى الشهرين فلو فعل ففى الاستيناف خلاف فمن لم يستطع الصوم لمرض او كبر او فرط شهوة فاطعام ستين

مسكينا وعن مالك من يكفر بالاطعام يجوز له الوطى قبله لانه غير مقيد بقوله من قبل ان يتماسا وبيان كمية الاطعام

لكل مسكين قدر ما فى واخر سورة المائدة ذلك اى فرض لك الذى بينا لتؤمنوا لتصدقوا بالله ورسوله فى قبول

شرايعه وترك بدع الجاهلية وتلك حدود الله لا يجوز تعديها وللكفرين عن ابن عباس رضى الله عنهما لمن جحده

وكذبه عذاب اليم ان الذين يحادون الله يعادون ويعاندون شرعه ورسوله كبتوا اخزوا ولعنوا كما كبت الذين

من قبلهم كفار الامم الماضية وقد انزلنا ايت بينت تدل على صدق ما جاء به الرسول وللكفرين عذاب مهين

يوم يبعثهم الله ظرف لمهين او مفعول لاذكر جميعا مجتمعين فينبئهم بما عملوا من خير وشر احصه الله ضبطه

عليهم ونسوه والله على كل شىء شهيد الم تر ان الله يعلم ما فى السموت وما فى الارض ما يكون من نجوى ثلثة ما

يقع سر ثلثة نفر وتناجيهم الا هو اى الله رابعهم بالعلم والاستثناء من اعم الاحوال ولا خمسة اى ولا نجوى خمسة

الا هو سادسهم وتخصيص العددين قيل لخصوص الواقعة فانها نزلت لتناجى المنافقين او لان اهل النجوى لا يكونون

الا قليلين غالبا من الاثنين الى ما دون العشرة فاثر الثلثة ليكون قوله ولا ادنى من ذلك دالا على الاثنين وهو لا يكره

التناجى باقل منه والخمسة ايضا ليكون ولا اكثر دالا على السبعة ولا ادنى اقل من ذلك كالاثنين ولا اكثر كالسبعة

ولا لنفى الجنس الا هو معهم بالعلم وفى قراءة ولا اكثر بالرفع هو عطف على محل من نجوى اى ما يكون ادنى ولا اكثر اين ما كانوا

ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شىء عليم الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه

كانت اليهود والمنافقون يتناجون ويتغامزون باعينهم لاغضاب المؤمنين فنهاهم النبى صلى الله عليه وسلم ثم عادوا لمثل

ويتنجون بالاثم والعدوان بما هو اثم لهم وعدوان للمؤمنين ومعصيت الرسول تواص بمخالفته واذا جاءوك حيوك بما لم

يحيك به الله يقولون سام عليك والسام الموت ويقولون فى انفسهم فيما بينهم سرا لولا يعذبنا الله بما نقول اى لو كان

هو نبيا فهلا يعذبنا الله بشتمنا اياه حسبهم جهنم عذابا يصلونها يدخلونها فبئس المصير جهنم يايها الذين امنوا اذا تناجيتم

فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول كاليهود والمنافقين وتناجوا بالبر والتقوى بما يتضمن نفعكم

ونفع غيركم واتقوا الله الذى اليه تحشرون انما النجوى اى ذلك النجوى الذى هو بالاثم من الشيطن فانه الامر به ليحزن

الذين امنوا ليوهمهم ان عليهم شرا وكيد الشيطان او التناجى بضارهم شيئا من الضرر الا باذن الله وعلى الله فليتوكل

المؤمنون فانه هو حسبهم وكافيهم يايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا توسعوا فى المجلس فافسحوا فى المكان يفسح

الله لكم يوسع عليكم فى الدارين نزلت حين جاء بعض من اهل البدر الى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يوسع

الصحابة لهم فكره عليه الصلوة والسلم ذلك كراهة لاهل بدر فاقام عليه الصلوة والسلم بعضا وامر اهل بدر ان يجلسوا مكانهم فشق
على البعض ذلك وفي الصحيحين لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه فيجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا وَاِذَا قِيْلَ انْشُزُوْا انهضوا
وقوموا الى كرمكم فَانْشُزُوْا فقوموا واذا قيل انهضوا للصلوة او للجهاد او الى خير فلا تتثاقلوا واذا قيل لكم قوموا واخرجوا فانهم
اذا كانوا في بيته عليه الصلوة والسلام كل منهم يحب ان يكون اخرهم خروجا فربما يشق ذلك عليه صلى الله عليه وسلم لما له من حاجة فامروا
انهم اذا امروا بالانصراف يأتمروا سريعا يَرْفَعِ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْكُمْ بطاعتهم لرسوله وَالَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجٰتٍ اي ويرفع الله
تعالى العلماء منهم خاصة ونصب درجات بالبدل من الذين امنوا والذين اوتوا العلم وبالتميز والمعنى لا يحسب احدكم انه اذا
تفسح او امر بالخروج فخرج يكون نقصا في حقه بل هو رفعة ومرتبة عند الله تعالى وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْۤا اِذَا
نَاجَيْتُمُ الرَّسُوْلَ فَقَدِّمُوْا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوٰىكُمْ صَدَقَةً نزلت حين كثرت مجالسة الاغنياء ومناجاتهم مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وشق عليه ذلك فامر الله تعالى الخلائق بالصدقة امام مناجاته فانتهوا عن كثرة المناجاة عن علي رضي الله عنه هذه اية
لم يعمل بها احد قبلي ولا احد يعمل بها بعدي كان عندي دينار فصرفته بعشرة دراهم فكنت اذا جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
تصدقت بدرهم فنسخت فلم يعمل بها غيري ذٰلِكَ التصدق خَيْرٌ لَّكُمْ وَاَطْهَرُ فَاِنْ لَّمْ تَجِدُوْا فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ هذا رخصة
مناجاتهم للفقراء بلا تصدق ءَاَشْفَقْتُمْ اَنْ تُقَدِّمُوْا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوٰىكُمْ صَدَقٰتٍ اي اخفتم تقديم الصدقة لما يعدكم
الشيطان عليه من الفقر وجمع الصدقات لجمع المخاطبين فَاِذْ لَمْ تَفْعَلُوْا ما امرتم به وَتَابَ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ عذركم ورخص
لكم في ان لا تفعلوه فَاَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ فلا تفرطوا فيهما وَاَطِيْعُوا اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ في اوامره ونواهيه ليكون
كالجابر وَاللّٰهُ خَبِيْرٌ بِمَا تَعْمَلُوْنَ اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ المنافقين تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ اليهود كان المنافقون ينقلون
اليهم اسرار المؤمنين مَا هُمْ مِّنْكُمْ لانهم منافقون وَلَا مِنْهُمْ من اليهود ايضا لانهم مذبذبون وَيَحْلِفُوْنَ عَلَى الْكَذِبِ
وهو ادعاء الاسلام وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ ان الحلف عليه كذب اَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيْدًا اِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ يعني
هذا العذاب لاصرارهم على سوء العمل اِتَّخَذُوْۤا اَيْمَانَهُمْ التي حلفوا بها جُنَّةً وقاية من القتل والنهب فَصَدُّوْا الناس عَنْ
سَبِيْلِ اللّٰهِ يعني بالحلف الكذب يقون انفسهم ويامنون وفي خلال امنهم يصدون الناس عن الدين الحق فَلَهُمْ عَذَابٌ
مُّهِيْنٌ لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ اَمْوَالُهُمْ وَلَاۤ اَوْلَادُهُمْ مِّنَ اللّٰهِ شَيْـًٔا اي من عذابه او شيئا من الاغناء اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ
هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ نزلت حين قال عليه الصلوة والسلم سياتيكم انسان ينظر بعيني شيطان فاذا ناداكم فلا تكلموه
فجاء رجل ازرق فقال له عليه الصلوة والسلام على ما تشتمني انت وفلان وفلان فانطلق الرجل فدعاهم وحلفوا له واعتذروا
اليه يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ جَمِيْعًا ظرف لن تغني فَيَحْلِفُوْنَ لَهٗ لله تعالى على انهم ما كانوا مشركين كَمَا يَحْلِفُوْنَ لَكُمْ كذبا في الدنيا
انهم منكم وَيَحْسَبُوْنَ اَنَّهُمْ عَلٰى شَيْءٍ حسبوا ان الايمان الكاذبة تروج الكذب في الاخرة كما روجت في الدنيا اَلَاۤ
اِنَّهُمْ هُمُ الْكٰذِبُوْنَ اِسْتَحْوَذَ استولى عَلَيْهِمُ الشَّيْطٰنُ فَاَنْسٰىهُمْ ذِكْرَ اللّٰهِ فلا يذكرون الله تعالى اصلا ولا يصلون اُولٰٓئِكَ
حِزْبُ جنود الشَّيْطٰنِ اَلَاۤ اِنَّ حِزْبَ الشَّيْطٰنِ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ اِنَّ الَّذِيْنَ يُحَآدُّوْنَ اللّٰهَ يعادونه وَرَسُوْلَهٗۤ اُولٰٓئِكَ فِي الْاَذَلِّيْنَ
في جملة من لهم ذل في الدارين كَتَبَ اللّٰهُ حكم وقرر لَاَغْلِبَنَّ اَنَا وَرُسُلِيْ اما بالحجة واما بها وبالسيف فلقد سبقت كلمتنا

لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون الاية إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ يعني لا يجتمع الايمان ومحبة اعداء الله تع وَلَوْ كَانُوا اى من حاد الله آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ اقاربهم أُولَٰئِكَ الذين لم يوادوهم كَتَبَ الله فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ اثبته فيها وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ من عند الله تع وهو النصر على العدو او نور القلب وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ حال مقدرة فِيهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ لما سخطوا على القرايب لله تع عوضهم بالرضا عنهم وارضاهم عنه بما انعم عليهم من الفضل العظيم أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللهِ انصار دينه أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الفايزون خير الدارين اللهم اجعلنا منهم

سورة الحشر مدنية وهي اربع وعشرون اية بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ بني النضير مِنْ دِيَارِهِمْ لما نقضوا العهد احل الله بهم باسه فاجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم الحصينة التي ما طمع بتسخيرها احد الى اذرعات من اعمال الشام وهي ارض المحشر ولذلك قال لِأَوَّلِ الْحَشْرِ اى لابتداء الحشر صرح به ابن عباس رضي الله عنهما وكثير من السلف وعن الحسن رضي الله عنه قال عليه الصلوة والسلم لبني النضير هذا اول الحشر وانا على الاثر قيل هم اول من اجلي من جزيرة العرب فهم اول المحشورين فان الحشر اخراج جمع من مكان الى اخر مَا ظَنَنْتُمْ ايها المؤمنون أَنْ يَخْرُجُوا لشدتهم وشدة حصونهم وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللهِ اى زعموا ان حصونهم تمنعهم من باس الله تع فحصونهم مبتدا ومانعتهم خبرا وحصونهم فاعل مانعتهم لاعتماده فانه في الحقيقة خبر المبتدا وفي هذا النظم دلالة على فرط وثوقهم بحصونهم واعتقادهم انهم في عزة بسببها فَأَتَاهُمُ اللهُ عذابه مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا من حيث لم يخطر ببالهم وَقَذَفَ القى فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ الجملة حال بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فانهم يقلعون الابواب وما استحسنوه من السقوف ويحملون معهم والباقي يخربه المؤمنون واليهود عرضت المؤمنين لذلك وكانت السبب فيه فهم خربوا ديارهم بايدي المؤمنين فَاعْتَبِرُوا فاتعظوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ولا تتبعوا اعمالهم وعقايدهم وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ الخروج من الوطن لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا اى لانزل عليهم بلاء اخرى كالقتل والسبي فانه قد كتب انهم سيعذبهم في الدنيا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ اى هذا لهم حتم لازم على اى حال ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا عاندوا وخالفوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللهَ فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ مَا قَطَعْتُمْ ما منصوب بقطعتم اى اى شيء مِنْ لِينَةٍ هي نوع خاص من النخل اجودها الوان التمر سوى العجوة او سوى العجوة والبرني او جميع انواع النخل أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فائدة هذا القيد انه يعلم منه انهم كانوا يستاصلون ما يقطعون من اصوله وبنيانه ولا يخلون ساقها فَبِإِذْنِ اللهِ بامره ورضايه نزلت لما حصرهم وامر عليه الصلوة والسلم بقطع نخيلهم ارغاما لقلوبهم قالوا انك تنهى عن الفساد ثم تفسد في الارض فحاك ذلك في صدور المؤمنين وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ علة لمحذوف اى اذن لهم في قطع بعض وابقاء بعض ليخزيهم على فسقهم بمزيد حسرتهم وغيظهم وَمَا أَفَاءَ ما منصوب بافاء اى الذي رده اللهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ من تلك اليهود من الاموال فَمَا أَوْجَفْتُمْ ما نافية اى ما اجريتم عَلَيْهِ على تحصيله مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ والركاب ما يركب من الابل يعني ما مشيتم على

حريق بالبويرة مستطير فانزل الله ما قطعتم من لينة الاية ١٢ فتح ٥ والاية ان نزلت قبل فتحهم كانت مخبرة بغيب وان كانت تحصل الاموال كان ذلك بيانا لما يستقبل ١٢ وجيز

ارجلكم لقربهم منكم ولا تعبتم بالسفر والقتال ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير فلا تطمعوا ان يكون مال الفيء كمال الغنيمة اربعة اخماسها لكم بل ما هو لكم من الغنيمة هو من الفيء للنبي صلى الله عليه وسلم ولذلك ما اعطى الانصار منه الا ثلثة نفر منهم ما افاء الله على رسوله من اهل القرى جميع البلدان الذى يفتح فلله وللرسول ولذى القربى واليتمى والمسكين وابن السبيل جملة ما افاء الله بيان للجملة السابقة ولذلك لم يعطف كأنه لما قيل ما خول الله برسوله من اموال بنى النضير شيء لم يحصلوه بالقتال فلا يقسم قسمة الغنائم قيل كيف يقسم قيل ما افاء الله الاية فعلم ان مال الفيء وهو ما أخذ من الكفار من غير قتال ولا ايجاف خيل وركاب ليس للجنود فيه نصيب بل هو مختص للرسول ولذى القربى والثلثة الباقية وعلم من الحديث انه ينقسم بخمسة اربعة اخماس لخاصة النبي صلى الله عليه وسلم والخمس الباقي ينقسم على هؤلاء الخمسة وبيان المصارف قد مر فى سورة الانفال فلا نعيده كى لا يكون الفيء دولة ما يتداول بين الاغنياء منكم فلا يصيب الفقراء كأيام الجاهلية وما اتكم الرسول اى ما امر به فخذوه تمسكوا به وما نهكم عنه عن اتيانه فانتهوا عنه او ما اعطاكم من المال فاقبلوا وما نهاكم عن اخذه فانتهوا عنه واتقوا الله ان الله شديد العقاب لمن خالف للفقراء المهجرين بدل من المساكين او من لذى القربى وما عطف عليه الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم فان كفار مكة اخذوا اموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا جملة حالية وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصدقون فى دعوى الايمان والذين تبوؤ الدار والايمان جعلوا الايمان مستقرا لهم كما جعلوا المدينة كذلك اى لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما والتعريف فى الدار للتنويه كأنها الدار التى تستحق ان يسمى دارا من قبلهم من قبل هجرتهم وهم الانصار يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم فى نفسهم حاجة لحسد وغيظ مما اوتوا اى لا يجدون من مال اعطى المهاجرون فى انفسهم حقدا وغرضا فانه قد قسم مال بنى النضير بين المهاجرين دون الانصار ويؤثرون يقدمون المهاجرين على انفسهم فيما عندهم من الاموال ولو كان بهم خصاصة حاجة الى ما عندهم نزلت حين انطلق رجل من الانصار برجل قال عليه الصلوة والسلم فى شانه رحم الله من يضيف الليلة الى بيته ولم يكن فى بيته سوى قوت صبيانه فنومهم واطعمه قوتهم فبات هو وعياله جائعين فقال عليه الصلوة والسلم ضحك الله من فلان ومن يوق شح نفسه من سلم من الحرص الشديد الذى يحمل على ارتكاب المحارم فاولئك هم المفلحون والذين جاءو من بعدهم المراد التابعون لهم باحسان الى يوم الدين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا فى الدين الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا حقدا للذين امنوا ربنا انك رءوف رحيم واعلم ان للفقراء لا يمكن ان يكون بدلا من لله وللرسول لان الرسول ايضا لا يسمى فقيرا فهو بدل من لذى القربى وما بعده ومن لم يشترط فى ذوى القربى الفقر يقول ان للفقراء ليس للقيد بل بيانا للواقع من حال المهاجرين واثباتا لمزيد اختصاصهم وان قوله والذين تبوؤ الدار عطف على الفقراء لا على المهاجرين سيما وقد ثبت فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل الخلفاء رضى الله عنهم من بعده انهم يعطون الاغنياء من ذوى القربى وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين قرأ هذه الاية الى قوله رؤف رحيم قال استوعبت هذه المسلمين وليس احد الا له حق وقد خطر بخاطرى ان الله تعالى سمى جميع المهاجرين والانصار والتابعين فقراء وان كانوا اغنياء

لانه لو كان المراد فقراءهم لناسب ان يقول لفقراء المهاجرين بطريق الاضافة وعن بعض المفسرين ان قوله للفقراء ليس بدلا بل تقديره اعجبوا لهم فان السياق فى مدحهم فانه لما امر باتباع الرسول عجب الناس اتباع هؤلاء والذى يؤيده قوله الم تر الى الذين نافقوا متصلا بقوله الم تر وهى كلمة للتعجب فان ذكرهم جاء مقابلا لذكر اضدادهم أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ هم بنو قريظة والنضير لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ من المدينة لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ نوافقكم ونوافقكم وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ فى خلاف ما وعدناكم وفى قتالكم أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وقد وقع كذلك فان ابن ابى واصحابه عاهدوهم على ذلك ثم اخلفوهم وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ على الفرض لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ليهزمون ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ بعد ولا ينفعهم نفاقهم قيل معناه ليهزمن اليهود ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً مرهوبية مصدر فعل المجهول لانهم مرهوب منهم لا راهبون فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ لان نفاقهم من خوفكم ولو خافوا من الله لتركوا النفاق ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ فانه لو كان لهم دراية لعلموا ان الله هو الحقيق بان يخشى لَا يُقَاتِلُونَكُمْ اليهود جَمِيعًا مجتمعين إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ لا يبرزون لقتالكم لفرط خشيتهم منكم وان كانوا مجتمعين بَأْسُهُمْ شدتهم فى الحرب بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ يعنى اذا حارب بعضهم بعضا فيشتد باسهم لكن ان قاتلوكم لم يبق لهم تلك الشدة تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا متفقين وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى متفرقة واصل الحرب الاتفاق ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ فان العقل هو الداعى الى الاتحاد والاتفاق وعن بعض تحسبهم اى اليهود والمنافقين كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا اى مثل اليهود كمثل الذين استقروا من قبلهم فى زمان قريب وهم اهل بدر او يهود بنى قينقاع فقد اجلاهم رسول الله قبلهم ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ سوء عاقبة كفرهم فى الدنيا وَلَهُمْ فى الآخرة عَذَابٌ أَلِيمٌ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ اى مثل المنافقين فى اغراء اليهود كمثل الشيطان إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ يتبرا عنه فى العاقبة كما فعل براهب حمله على الفجور ثم على سجوده ثم تبرأ منه وكما قال يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم الى قوله انى برئ منكم إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ انظروا ما ادخرتم ليوم القيامة وَاتَّقُوا اللَّهَ تكرير للتاكيد إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ نسوا حقه فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ حق انفسهم فلم يفعلوا ما ينفعهم أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ الكاملون فى الفسق لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ الذين نسوا الله فلم يتقوا وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ الذين عرفوا حق الله فاتقوا أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ وخاطبناه بالامر والنهى وفهمناه الحكم والمثل لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا متشققا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ التى فى القرآن نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه وقلة تدبره وعدم الاتعاظ بالقرآن هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ ما غاب عنا وَالشَّهَادَةِ وما حضر هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الطاهر البليغ فى النزاهة عن كل نقصان السَّلَامُ ذو السلامة من كل نقص الْمُؤْمِنُ من

لا يعرف كنهه لعظمته ١٢ وجيز

واهب الامن او المصدق المؤمنين والكافرين في وعدهم ووعيدهم المهيمن الرقيب المطلع على السرائر العزيز الجبار العظيم
والذي جبر خلقه على مراده او جبر حالهم واصلحها المتكبر الذي تكبر عن كل نقص واصل الكبرياء الامتناع سبحان الله عما
يشركون هو الله الخالق المقدر البارئ المبرز الموجد لما قدره المصور الممثل المخلوقات الموجد لصورها له الاسماء الحسنى
يسبح له ما في السموات والارض بلسان قالها او حالها وهو العزيز الحكيم وفي مسند الامام احمد والترمذي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح ثلث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قرأ الثلث الآيات من
آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي ان مات ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي
كان بتلك المنزلة

سورة الممتحنة مدنية وآيها ثلث عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي
وعدوكم اولياء نزلت في حاطب بن ابي بلتعة لما كتب الى كفار مكة حين اراد عليه الصلوة والسلم الخروج الى مكة ان المؤمنين قد
جاءوكم فاحذروا وارسل بيد امرأة فبعث عليه السلم عليا وعمارا وغيرهما واخذوا منها الكتاب فخاطب عليه السلم حاطبا فقال يا رسول الله
والله اني لمؤمن بالله ورسوله لكن كنت امرأ ملصقا في قريش عندهم اهلي ومالي ولم يكن من اصحابك احد الا وبمكة من يمنع اهله
وماله فكتبت اليهم بذلك فقال عليه السلم صدق حاطب لا تقولوا له الا خيرا تلقون اليهم اخبار المؤمنين بالمودة بسببها او تفضون
اليهم بالمودة فيكون من باب التضمين لا ان الباء زائدة والجملة حال او صفة لاولياء وقد كفروا بما جاءكم من الحق حال من
الفاعل يخرجون الرسول واياكم اي من مكة استيناف او حال من كفروا ان تؤمنوا اي بان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم
من الاوطان جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي جواب الشرط ما يدل عليه لا تتخذوا تسرون اليهم بالمودة مثل تلقون
اليهم بالمودة والجملة استيناف كانه قيل لم لا نتخذ فقيل تسرون الى آخره يعني تودونهم سرا وانا مطلع على سركم ومطلع
عليه رسولي فلا طائل وانا اعلم منكم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله اي الاتخاذ منكم فقد ضل سواء السبيل طريق
الصواب ان يثقفوكم يظفروا بكم ويغلبوكم يكونوا لكم اعداء ولا ينفعكم القاء المودة ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم
بالسوء كالقتل والضرب والشتم وودوا لو تكفرون تمنوا ارتدادكم ولو للتمني يعني لا تودوهم فانهم معكم في نهاية العداوة
لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم ولا اولادكم الكفار يوم القيمة يفصل بينكم فيدخل المؤمن الجنة والكافر النار او لن ينفعكم
الا طاعة الله لا الاقارب والاولاد فانه يوم يفرق بينكم بان يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه والله بما تعملون
بصير قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه اي فيهم خصلة من حقها ان يؤتسى بها ويتبع اذ قالوا
ظرف لخبر كان لقومهم الكفار انا برءؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم بدينكم ومعبودكم وبدا بيننا
وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فحينئذ ينقلب العداوة والبغضاء موالاة ومحبة الا قول ابرهيم لابيه
لاستغفرن لك اي لكم فيه خصلة من حقها الاتباع الا هذا قال تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين
الى قوله ان ابرهيم لاواه حليم وما املك لك من الله من شيء من تمام قوله لابيه ربنا عليك توكلنا من تمام الاسوة الحسنة
واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا لا تعذبنا بايديهم ولا بعذاب من عندك فيقولوا لو كانوا على
الحق ما اصابهم ذلك فيفتتنوا ولا تسلطهم علينا فيفتنونا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم لقد كان لكم فيهم اسوة

حسنة كرر لمزيد الحث والتأكيد ولهذا صدّره بالقسم وجعل قوله لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر بدل البعض من لكم وعقّبه
بقوله ومن يتول عن الاقتداء ويوال الكفار فإن الله هو الغني الحميد فلا يضر الله بل لا يضر إلا نفسه عسى الله أن يجعل بينكم
وبين الذين عاديتم منهم اي مشركي مكة مودة بان يهديهم فالف بين قلوبكم والله قدير والله غفور رحيم لما فرط منكم
من الموالاة ومنهم حين الكفر لا ينهاكم الله عن الذين اي عن الاحسان الى الكفرة الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم
من دياركم ان تبروهم بدل اشتمال من الذين وتقسطوا اليهم تفضوا اليهم بالعدل ان الله يحب المقسطين نزلت حين
جاءت ام اسماء بنت ابي بكر بهدايا فابت اسماء ان تقبل وان تدخل بيتها لان امها مشركة انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم
في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا اعانوا على اخراجكم ان تولوهم بدل من الذين ومن يتولهم فاولئك
هم الظالمون يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن كان النبي عليه السلام يحلفهن انهن ما خرجن الا حب
الاسلام لا لفرار من ازواجهن ولا لعشق احد الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات بظهور الامارات وسماه علما
ليعلم ان الظن الغالب في مثل هذا المقام كالعلم فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن لان المسلمة
لا تحل للكافر وفي العبارة تأكيد ومبالغة لا يخفى ومنه علم انه حصلت الفرقة ولا يجوز استيناف النكاح وآتوهم اي ازواجهن
الكفار ما انفقوا عليهن من المهر ولا جناح عليكم ان تنكحوهن فان الاسلام ابطل الزوجية اذا آتيتموهن اجورهن
مهورهن هذا القيد ليعلم ان ما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام مهرهن بل لا بد من اصداق وقد تقدم ان صلح الحديبية على ان
من جاءنا منكم رددناه اليكم فهذه الآية مخصصة لعهدهم نقض الله العهد بينهم في النساء خاصة وقد كان في ابتداء
الاسلام جائزا ان يتزوج المشرك مؤمنة وهذه الآية ناسخة والاكثرون على انها متى انقضت العدة ولم يسلم الزوج انفسخ
نكاحها منه وحكم بالانفساخ من حين اسلامها ولا تمسكوا بعصم الكوافر جمع عصمة اي ما اعتصم به من عقد ونسب والكوافر
جمع كافرة هذا تحريم من الله على المؤمنين نكاح المشركات والاستمرار معهن ايضا وكذلك لما نزل طلق عمر رضي الله عنه امرأتين
مشركتين له بمكة واسألوا ايها المؤمنون من الكفار ما انفقتم من صداق نسائكم اللاحقات بالكفار وليسألوا اي المشركون ما
انفقوا من صداق المهاجرات الى المؤمنين بان يكون العهد بينكم كذا فتطالبوهم بصداق المرتدات ويطالبوكم بصداق المهاجرات
المؤمنات ذلكم حكم الله اشارة الى جميع ما ذكر في الآية يحكم بينكم استيناف والله عليم حكيم والامر برد الصداق الى الكفار
لاجل العهد والا لم يجب وان فاتكم انفلت منكم شيء من ازواجكم احد منها اي من كانت الى الكفار فعاقبتم جاءت
نوبتكم من العقبة وهي النوبة واصبتم من الكفار العقبى اي الغنيمة وعليه كلام الاكثرين والحديث يؤيده فآتوا الذين ذهبت
ازواجهم الى الكفار مثل ما انفقوا مما في ذمتكم من مهر المهاجرات ومن مال الغنيمة نزلت حين نزلت الآية المتقدمة وابى
المشركون ان يؤدوا مهر الكوافر وحاصله ان لم يؤدوا مهر المرتدة المنفلتة منكم فلا تؤدوا انتم ايضا الى الكفار مهر المهاجرة
المنفلتة منهم حين جاءت نوبتكم بل اعطوا زوج المرتدة منكم مثل مهرها مما في ذمتكم من مهر المهاجرات واعطوا زوجها
مثل مهرها من مال الغنيمة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان
لا يشركن بالله شيئا عن بعض السلف انها نزلت في يوم الفتح وكلام الاكثرين على انها قبل الفتح ولا يسرقن ولا

يزنين ولا يقتلن اولادهن فان وادالبنات من شيمتهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن
بان تلتقط مولودا وتقول لزوجها هذا منك فان الولد اذا وضعت سقط بين يديها ورجليها ولا يعصينك في
معروف وهو لا يامر الا بالمعروف لكن قيد به للتنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق ولو فرض انه رسول الله صلى الله
عليه وسلم في معصية الخالق فبايعهن هو العامل في اذا جاءك واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها
الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم نهى عن موالاة الكافرين مطلقا او اليهود منهم في اخر السورة كما نهى في
اولها قد يئسوا من الاخرة لانكارهم الحشر او لعلمهم بانهم على الضلال فان اليهود من المعاندين كما يئس الكفار احياء
من اصحاب القبور اى من الاجتماع مع الاموات فانهم منكروا الحشر او كما يئس الكفار الذين هم اصحاب القبور من كل خير لانهم
علموا شقاوتهم اللهم لا تجعلنا في زمرتهم

سورة الصف مكية وهي اربع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله
ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم قد مر مرارا تفسيره يا ايها الذين امنوا لم حذف الف ما الاستفهامية
اذا كانت مع حرف الجر لكثرة من اتيانها تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا المقت اشد البغض منصوب بالتمييز عند الله
ان تقولوا فاعل كبر ما لا تفعلون في هذا الاسلوب من الكلام ما لا يخفى من المبالغة نزلت في جماعة قالوا لو ددنا ان الله
دلنا على احب الاعمال اليه فنعمل به فاخبر الله نبيه انه الجهاد فلما فرض نكل عنه بعضهم وكرهوا او نزلت لما التمسوا الجهاد فابتلوا
به فولوا يوم احد مدبرين او في قوم قالوا قاتلنا طعنا ضربنا صبرنا وهم كاذبون او في المنافقين يعدون نصر المؤمنين ولا
يفون وعلى اي فغيه وعيد شديد لمخلف الوعد والعهد ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا مصطفين كانهم
بنيان مرصوص قد رص بعضه ببعض فليس فيه فرجة حال من ضمير صفا واذ قال موسى اى اذكر للتسلية لقومه يا قوم
لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم لظهور المعجزات فلما زاغوا صرفوا عن الحق مع علمهم ازاغ الله قلوبهم
عن الهدى واسكنها الشك والحيرة والله لا يهدي القوم الفاسقين اى من سبق في علمه انه فاسق واذ قال عيسى ابن
مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا منصوب بما في الرسول من معنى
الارسال اى ارسلت في حال تصديقي وتبشيري برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا
اشارة الى ما جاء به سحر مبين ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام اى لا احد اظلم ممن افترى
على الله حال كونه مدعوا بلسان نبيه الى سعادة الدارين وهي الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين يريدون ليطفؤا
اصله ان يطفؤا فزيدت اللام تاكيدا لمعنى الارادة كما في لا ابا لك تاكيدا لمعنى الاضافة نور الله بافواههم والله متم
نوره ولو كره الكافرون اتمامه هو الذي ارسل رسوله بالهدى بالقران والمعجزة ودين الحق ليظهره على الدين
كله ليعلى دين الحق على ساير الاديان او رسوله على اهل الاديان ولو كره المشركون قد فسرنا الايتين في سورة براءة
يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم عذاب الله مطلقا تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون
في سبيل الله باموالكم وانفسكم استيناف مبين للتجارة فانهم قالوا دلنا يا رب ذلكم اى الايمان والجهاد
خير لكم ان كنتم تعلمون لستم جاهلين يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن

طيبة في جنت عدن ذلك الفوز العظيم جواب للامر المذكور بلفظ الخبر للمبالغة قيل جواب للشرط اي ان تؤمنوا وتجاهدوا يغفر لكم والجنة العدن قدر واخرى اي ولكم نعمة اخرى تحبونها فان امور العاجل محبوب على النفوس نصر من الله بدل او بيان وفتح قريب عاجل وبشر المؤمنين يا محمد بثواب الدارين عطف على تؤمنون لانه بمعنى امنوا فان قوله يايها الذين امنوا متناول للنبي عليه السلام وامته فقد دل على تجارة ونجاتهم او يكون جوابا للسؤال وزيادة كانهم قالوا دلنا يا ربنا فقيل امنوا يكن لكم كذا وبشرهم يا محمد بثبوته وقيل عطف على محذوف اي قل يايها الذين امنوا وبشر او ابشر وبشر يايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحوارين من انصاري الى الله اي من جندي متوجها الى نصرة الله قال الحواريون نحن انصار الله يعني كونوا انصاره مثل كون الحواريين انصار الله وقت قول عيسى من انصاري الى الله فما مصدرية وهي صلتها ظرف وهو كقولهم ما رايت رجلا كاليوم اي كرجل رايته اليوم حذف الموصوف مع صفته واكتفى بالظرف عنهما وهذا من توسعاتهم في الظروف وقيل تقديره قل لهم كما قال عيسى فامنت طائفة من بني اسرائيل بعيسى وكفرت طائفة فايدنا الذين امنوا على عدوهم بالغلبة والاستيلاء فاصبحوا ظاهرين غالبين وذلك بعد رفع عيسى ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم كما قال السلف لم يزل دين عيسى طامسا حتى بعث الله محمدا فامن المؤمنون بعيسى ومحمد عليهما السلام فصاروا ظاهرين الى اخر الامر فيقاتل المسيح الدجال والحمد لله رب العالمين

سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموت وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الاميين العرب فان اكثرهم لا يقرؤن ولا يكتبون رسولا منهم يتلوا عليهم ايته مع انه امي ايضا ويزكيهم من العقائد الردية والاعمال القبيحة ويعلمهم الكتب القران والحكمة السنة وان كانوا من قبل لفي ضلل مبين لانهم مشركون وان هي المخففة يدل اللام واخرين منهم عطف على الاميين هم من جاؤا بعد قرنه الى يوم الدين وكل من اسلم صار منهم فان المسلمين كلهم امة واحدة او المراد اهل فارس ومنهم صفة لاخرين لان اول واخر لا يستعمل بمعنى ان الجمع من افعل التفضيل مطلقا لا يستعمل بمن لما يلحقوا بهم لم يدركوهم فانهم بعدهم قيل لم يلحقوا بهم في الفضل وهو العزيز الحكيم ذلك الذي اعطاه من النبوة العظيمة وما خص به امته فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التورية علموها وكلفوا العمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا ولم ينتفعوا بها كمثل الحمار يحمل اسفارا كتبا كبارا ويحمل اما حال والعامل معنى المثل او صفة لان التعريف في الحمار للجنس بئس مثل القوم الذين كذبوا بايت الله حذف المضاف من المخصوص اي مثل الذين او المخصوص محذوف اي مثل القوم الذين كذبوا بايات الله هو والضمير الى مثل الذين حملوا والله لا يهدي القوم الظلمين قل يايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صدقين قد ذكرنا في سورة البقرة وجهين في معناه ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم بسبب ذنوبهم وعلمهم بها والله عليم بالظلمين فيجازيهم قل ان الموت الذي تفرون منه وتخافون المباهلة لاجله او تخافون ان تتمنوه باللسان

فَاِنَّهٗ مُلٰقِیْكُمْ ثُمَّ تُرَدُّوْنَ اِلٰی عٰلِمِ الْغَیْبِ وَالشَّهَادَةِ السر و
العلانیة فَیُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ فیجازیكم علیه یٰۤاَیُّهَا الَّذِیْنَ اٰمَنُوْۤا اِذَا نُوْدِیَ لِلصَّلٰوةِ اذن لها عند قعود الامام
علی المنبر مِنْ یَّوْمِ الْجُمُعَةِ من بیان وتفسیر لاذا وقیل بمعنی فی فَاسْعَوْا اِلٰی ذِكْرِ اللّٰهِ ای امضوا الی الصلوٰة وَذَرُوا الْبَیْعَ اترکوا عقده ذٰلِكُمْ خَیْرٌ لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ انه خیر فافعلوه فَاِذَا قُضِیَتِ الصَّلٰوةُ فَانْتَشِرُوْا فِی الْاَرْضِ امر اباحة وَابْتَغُوْا اطلبوا الرزق مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ وَاذْكُرُوا اللّٰهَ ذکرا كَثِیْرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ تفوزون

وَاِذَا رَاَوْا تِجَارَةً اَوْ لَهْوَا انْفَضُّوْۤا اِلَیْهَا نزلت حین قدمت عیر المدینة ایام الغلاء والنبی علیه السلام
یخطب فلما سمع الناس الطبل لقدومها انصرفوا الیها الا اثنی عشر رجلا قیل تقدیره الیها والیه فحذف الیه للقرینة وقیل افرد
التجارة لانها المقصودة اذ المراد من اللهو طبل قدوم العیر وَتَرَكُوْكَ قَآئِمًا فی الخطبة وکان ذلک فی اوائل وجوب الجمعة حین کانت
الصلوٰة قبل الخطبة مثل العید کما رواه ابوداود فی کتاب المراسیل قُلْ مَا عِنْدَ اللّٰهِ من الثواب خَیْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللّٰهُ خَیْرُ
الرّٰزِقِیْنَ لمن توکل علیه فلا تترکوا ذکر الله فی وقته والحمد لله حق حمده

سورة المنفقون مدنیة وهی احدی عشرة ایة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ اِذَا جَآءَكَ الْمُنٰفِقُوْنَ قَالُوْا نَشْهَدُ اِنَّكَ لَرَسُوْلُ اللّٰهِ وَاللّٰهُ یَعْلَمُ اِنَّكَ لَرَسُوْلُهٗ وَاللّٰهُ یَشْهَدُ اِنَّ
الْمُنٰفِقِیْنَ لَكٰذِبُوْنَ ای عند انفسهم وهذا هو الکذب الشرعی اللاحق به الذم ولذلک لا ینسبون المجتهدین الی الکذب وان نسبوا
الی الخطاء او لان الشهادة هو ما وافق فیه اللسان القلب وشهادة الزور کاطلاق البیع علی الفاسد تجوزا او لان الشهادة
یفهم منه عرفا المواطاة کیف لا وقد اکده بان واللام اِتَّخَذُوْۤا اَیْمَانَهُمْ حلفهم الکاذب جُنَّةً وقایة عن المضرة فَصَدُّوْا اعرضوا عَنْ سَبِیْلِ
اللّٰهِ جاز ان یکون الصد متعدیا ولازما اِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوْا یَعْمَلُوْنَ ذٰلِكَ النفاق والکذب بِاَنَّهُمْ اٰمَنُوْا بلسانهم ثُمَّ كَفَرُوْا
بقلوبهم او ظاهرا ثم کفروا سرا او حین راوا ایة فَطُبِعَ عَلٰی قُلُوْبِهِمْ ثم کفروا فاستحکموا فی الکفر فَهُمْ لَا یَفْقَهُوْنَ صحة الایمان
وحقیقته او لا یفقهون انهم طبع علی قلوبهم ویحسبون انهم علی الحق وَاِذَا رَاَیْتَهُمْ تُعْجِبُكَ اَجْسَامُهُمْ فانهم اشکال حسنة
وَاِنْ یَّقُوْلُوْا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ لفصاحتهم كَاَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ای تسمع لما یقولونه مشبهین باخشاب منصوبة الی حائط
فی الخلو عن الفهم والنفع فان الخشب اذا انتفع به کان فی سقف او غیره من مظان الانتفاع وما دام متروکا اسند الی الحائط
فلا ینتفع به یَحْسَبُوْنَ كُلَّ صَیْحَةٍ عَلَیْهِمْ ای واقعة علیهم لجبنهم فهم اجسام لا قلوب لهم او لانهم علی وجل من ان ینزل الله
امرا یهتک استارهم هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ لا تامنهم قٰتَلَهُمُ اللّٰهُ دعاء علیهم وطلب من ذاته ان یلعنهم او تعلیم للمؤمنین
اَنّٰی یُؤْفَكُوْنَ کیف یصرفون عن الهدی وَاِذَا قِیْلَ لَهُمْ تَعَالَوْا یَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُوْلُ اللّٰهِ لَوَّوْا رُءُوْسَهُمْ اما لوها اعراضا وعتبا
عن الاستغفار وَرَاَیْتَهُمْ یَصُدُّوْنَ یعرضون وَهُمْ مُّسْتَكْبِرُوْنَ سَوَآءٌ عَلَیْهِمْ اَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ اَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ای
استغفارک وعدمه سواء علیهم بان لا یلتفتون الیه لَنْ یَّغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ لان الله لا یغفر لهم لشقاوتهم اِنَّ اللّٰهَ لَا یَهْدِی الْقَوْمَ
الْفٰسِقِیْنَ فی الازل فی علم الله هُمُ الَّذِیْنَ یَقُوْلُوْنَ للانصار لَا تُنْفِقُوْا عَلٰی مَنْ عِنْدَ رَسُوْلِ اللّٰهِ حَتّٰی یَنْفَضُّوْا یتفرقوا وَلِلّٰهِ

خزائن السموات والارض بيده الارزاق فهو الرازق لهم لا الانصار ولكن المنفقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا الى
المدينة ليخرجن الاعز منها من المدينة الاذل جرى بين بعض المهاجرين وابن سلول جدال في غزوة بني المصطلق فقال عبد
الله ما قال واراد من الاعز نفسه ومن الاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبارك عليه ثم قال لا تنفقوا على المهاجرين يا جماعة الانصار
حتى ينفضوا فلما سمع عليه السلام مقالته جاء وحلف بانه كذب وصل اليك فنزلت اذا جاءك المنافقون الاية فقيل لابن سلول قد
نزل فيك اي شداد فاذهب اليه لعله يستغفر لك فلوى راسه فقال امرتموني بالايمان فامنت ثم بالزكوة فاعطيت فما بقي الا
ان اسجد ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنفقين لا يعلمون يايها الذين امنوا لا تلهكم لا تشغلكم اموالكم
ولا اولادكم عن ذكر الله الصلوات الخمس وسائر العبادات والمراد نهيهم عن اللهو بها ومن يفعل ذلك اي الشغل بالدنيا عن الدين
فاولئك هم الخسرون وانفقوا مما رزقنكم ولا تسمعوا قول المنافقين لا تنفقوا على من عند رسول الله من قبل ان ياتي احدكم
الموت فيقول رب لولا هلا اخرتني امهلتني الى اجل قريب مدة اخرى يسيرة فاصدق فاتصدق واكن من الصلحين بالتدارك
وكل مفرط يندم عند الاحتضار ويسال الامهال للتدارك وقراءة اكن عطف على محل فاصدق فان موضع الفاء مع الفعل جزم
بجزاء كون فانه عطف على ما بعد الفاء ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون فيجازيكم عليه سورة التغابن
مختلف فيها وايها ثماني عشرة بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموت وما في الارض له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر مقدر كفره ومنكم مؤمن مقدر ايمانه ومثله في الاجمال والتفصيل
قوله والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه الاية والله بما تعملون بصير فيجازيكم بما يناسبه خلق السموت والارض
بالحق بالحكمة وصوركم فاحسن صوركم من بين ما خلق فيهما وفيه اشارة الى ان الغرض من خلقهما الانسان واليه
المصير فاحسنوا السرائر يعلم ما في السموت والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور فلا
يخفى عليه شيء من الاشياء السماوية ولا الارضية ولا النفسية الم ياتكم ايها الكفار نبؤا الذين كفروا من قبل
الامم السالفة فذاقوا وبال امرهم ضرر كفرهم وهو انواع العقوبات التي حلت عليهم في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب اليم
ذلك العذاب بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينت فقالوا على سبيل الانكار ابشر يهدوننا والبشر يطلق على الجمع ايضا
فكفروا وتولوا اعرضوا عن ايات الله واستغنى الله عن طاعتهم والله غني عن كل شيء حميد يدل على حمده كل مخلوق زعم
الذين كفروا ان لن يبعثوا قل يا محمد بلى تبعثون وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم بالمجازاة وذلك على الله
يسير لقدرته الشاملة فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا القران والله بما تعملون خبير فلا يضيع عنده عمل
عامل يوم يجمعكم ظرف لتنبؤن او مقدر باذكر ليوم الجمع لاجل ما في يوم الجمع جمع الملائكة والثقلين ذلك يوم التغابن
تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ اي يظهر يومئذ غبن كل كافر بتركه الايمان وكل مؤمن بتقصيره في الاحسان ومن يؤمن بالله
ويعمل صالحا يكفر عنه سياته ويدخله جنت تجري من تحتها الانهر خلدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين
كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحب النار ملازموها خلدين فيها وبئس المصير النار ما اصاب من مصيبة الا باذن
الله بارادته ومن يؤمن بالله يهد قلبه لليقين فيعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه فيسلم

لقضائه ويسترجع والله بكل شيء عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فلا عليه فانما على رسولنا البلغ المبين لان عليه التبليغ وقد بلغ الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان الله هو الناصر وحده والمؤمنون يؤمنون بان لا اله الا هو يايها الذين امنوا ان من ازواجكم اى بعضهم واولادكم عدوا لكم يشغلكم عما ينفعكم فاحذروهم وان تعفوا عن ذنوبهم وتصفحوا وتغفروا باخفاء معايبهم فان الله غفور رحيم فيغفر لكم ويتفضل او فيغفر لهم ما فرط عنهم من شغلكم عن الله نزلت حين اراد الهجرة بعض من امن بمكة فمنعهم اهلهم وقالوا صبرنا على اسلامكم ولا نصبر على هجركم فتركوا الهجرة حينئذ فلما اتوا المسلمين راوهم قد فقهوا في الدين فهموا اعقاب اهلهم انما اموالكم واولادكم فتنة اختبار لكم يعني بعضهم اعداء لكن كلها اختبار يبلوكم كيف تحافظون فيهم على حدود الله والله عنده اجر عظيم لمن صبر على حدود الله فيهم او معناه ليس الاموال والاولاد الا ابلاء ومحنة والاجر العظيم هو عند الله فاغمضوا عن محبتهم واطمعوا فيما عند الله فاتقوا الله ما استطعتم اى جهدكم وطاقتكم وعن كثير من السلف انه لما نزلت اتقوا الله حق تقاته اشتد عليهم العمل فقاموا حتى ورمت عراقيبهم وتقرحت جباههم فانزل الله قوله فاتقوا الله ما استطعتم تخفيفا فيكون ناسخة لما في ال عمران واسمعوا مواعظه واطيعوا اوامره وانفقوا في مصارف الخير خيرا لانفسكم تقديره ايتوا خيرا لانفسكم فهو كالفذلكة للاوامر السابقة او تقديره يكن خيرا فيكون جوابا للاوامر او معناه انفقوا لانفسكم خيرا من اموالكم ومن يوق وقاه الله شح حرص نفسه فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله بصرف المال فيما امر قرضا حسنا من مال حلال باخلاص يضعفه لكم اى اجره اضعافا كثيرة ويغفر لكم والله شكور يعطي الجزيل بالقليل حليم فيقبل ولا يرد ويصفح ويتجاوز عن الذنوب علم الغيب والشهادة العزيز الحكيم والحمد لله رب العالمين

سورة الطلاق مدنية وهي احدى عشرة او اثنتا عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم يايها النبي اذا طلقتم النساء اى ردتم تطليقهن خصه عليه السلام بالنداء وعم الخطاب بالاذنا امام امته فندائه نداؤهم وان الكلام معه والحكم يعمهم فطلقوهن لعدتهن اى وقتها وهو الطهر اى لطهرهن الذي يحصينه من عدتهن وعن اكثر السلف انه الطهر الذي لم يجامعها فيه فطلاق السنة ان يطلقها طاهرا من غير جماع في ذلك الطهر والبدعي ان يطلقها في الحيض او في طهر قد جامعها فيه نزلت حين طلق عليه السلام حفصة فقيل له راجعها فانها صوامة قوامة وهي من ازواجك في الجنة وطلق ابن عمر امرأته حايضا فقال عليه السلام ليراجعها وقال اذا طهرت فليطلق او يمسك وقرا الاية واحصوا العدة اضبطوها ابتداءها وانتهاءها للعلم ببقاء زمن الرجعة ولغير ذلك واتقوا الله ربكم في ذلك لا تخرجوهن من بيوتهن البيوت التي سكن فيها حتى تنقضي عدتهن ولا يخرجن من بيوت كن فيها عند الفراق في مدة العدة فان خرجت اثمت الا ان ياتين بفاحشة مبينة استثناء من الاول والفاحشة الزنا فانها تخرج لاقامة الحد او الا ان تبذو على اهل الزوج واذيتهم في الكلام والفعال لانها كالنشوز في الحق وتلك الاحكام المذكورة حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه فانه عرضها للعقاب لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك اى الطلاق امرا وهو ان يقلب قلبه من الرغبة عنها فيندم يعني امرا بعدم اخراجها مدة العدة لانه ربما يندم ومن ذلك ذهب كثير من السلف ومن تابعهم

كان الامام احمد الى انہ لا يجب السكنى للباينة وكذا المتوفاة عنها وبعض الاحاديث يدل على مذهبه صريحا فَاِذَا بَلَغْنَ اَجَلَهُنَّ قاربن انقضاء العدة فَاَمْسِكُوْهُنَّ بالرجعة بِمَعْرُوْفٍ بالاحسان اليها اَوْ فَارِقُوْهُنَّ اتركوهن حتى تنقضى عدتهن فتقع المفارقة الكلية والبينونة بِمَعْرُوْفٍ من غير مقابحة ولا مشاتمة ولا تعنيف وَّاَشْهِدُوْا ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنْكُمْ على الرجعة والفراق وهو امر ندب عند بعض كاشهدوا اذا تبايعتم وَاَقِيْمُوا الشَّهَادَةَ ايها الشهود عند الحاجة لِلّٰهِ خالصا لوجهه ذٰلِكُمْ جميع ما فى الاية يُوْعَظُ بِهٖ مَنْ كَانَ مفعول يوعظ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَمَنْ يَّتَّقِ اللّٰهَ يَجْعَلْ لَّهٗ مَخْرَجًا من كل مكروه وَّيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وعن ابن عباس والضحاك وغيرهما من طلق وراجع كما امره الله جعل الله له من الكرب سيما عند الموت مخرجا ورزقه من حيث لا يرجوا واكثر العلماء على انها نزلت حين جاء صحابى الى رسول الله وشكا اليه عليه السلام هذا والفاقة فقال عليه السلام اتق واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل الرجل اذ جاء ابنه بابل وغنم وعن بعض ان فيها تسلية ووصية للنساء عند الفراق فانهن مضطرات غالبا للغيرة والاحتياج والعجز وَمَنْ يَّتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ فَهُوَ حَسْبُهٗ كافيه اِنَّ اللّٰهَ بَالِغُ اَمْرِهٖ يبلغ ما يريد لا يعجزه مطلوب فهو منفذ امره قَدْ جَعَلَ اللّٰهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا تقديرا وتوقيتا فتوكلوا عليه وَالّٰٓـىِٕىْ يَىِٕسْنَ لكبرهن مِنَ الْمَحِيْضِ مِنْ نِّسَآىِٕكُمْ اِنِ ارْتَبْتُمْ ان اشكل عليكم حكمهن فَعِدَّتُهُنَّ ثَلٰثَةُ اَشْهُرٍ اى فهذا حكمهن وَّالّٰٓـىِٕىْ لَمْ يَحِضْنَ بعد لذلك فهن الصغاير وَاُولَاتُ الْاَحْمَالِ مطلقة او متوفى عنها زوجها للحديث الصحيح الصريح اَجَلُهُنَّ منتهى عدتهن اَنْ يَّضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وقد روى عن على وابن عباس ان عدة الحامل المتوفى عنها زوجها ابعد الاجلين عملا بهذه الاية والتى فى سورة البقرة والذين يتوفون منكم الاية وَمَنْ يَّتَّقِ اللّٰهَ فى احكامه يَجْعَلْ لَّهٗ مِنْ اَمْرِهٖ يُسْرًا اتاه اليسر فى اموره ذٰلِكَ الاحكام اَمْرُ اللّٰهِ اَنْزَلَهٗۤ اِلَيْكُمْ وَمَنْ يَّتَّقِ اللّٰهَ فيه يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّاٰتِهٖ وَيُعْظِمْ لَهٗۤ اَجْرًا بالمضاعفة اَسْكِنُوْهُنَّ المطلقات مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ اى بعض مكان سكنتم مِّنْ وُّجْدِكُمْ وسعكم وطاقتكم عطف بيان لقوله من حيث سكنتم كانه قال اسكنوهن مكانا من مسكنكم ما تطيقونه وَلَا تُضَآرُّوْهُنَّ فى السكنى لِتُضَيِّقُوْا عَلَيْهِنَّ حتى تضطروهن الى الخروج وعن بعض هو ان يطلقها فاذا بقى يومان راجعها ليضيق عليها امرها وَاِنْ كُنَّ اُولَاتِ حَمْلٍ فَاَنْفِقُوْا عَلَيْهِنَّ حَتّٰى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ عن كثير من السلف هذه من البواين انفق عليها ان كانت حاملا حتى تضع بدليل ان الرجعية تجب نفقتها حاملا او حائلا وقال اخرون نص على الانفاق على الحامل الرجعية لان السياق كله فى الرجعيات لان الحمل ربما يطول مدته فيتوهم انه تجب النفقة بقدر مدة عدة الحائل فَاِنْ اَرْضَعْنَ لَكُمْ وهن طوالق فَاٰتُوْهُنَّ اُجُوْرَهُنَّ على الارضاع وَاْتَمِرُوْا بَيْنَكُمْ ليأمر بعضكم بعضا بِمَعْرُوْفٍ بجميل فى الارضاع والاجر وَاِنْ تَعَاسَرْتُمْ تضايقتم فَسَتُرْضِعُ لَهٗ للصبى مرضعة اُخْرٰى سوى امه ولا تكرهوا امه على الارضاع لِيُنْفِقْ ذُوْ سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهٖ على مرضعة ولده وَمَنْ قُدِرَ ضيق عَلَيْهِ رِزْقُهٗ فَلْيُنْفِقْ مِمَّاۤ اٰتٰىهُ اللّٰهُ على قدر ذلك لَا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْسًا فى النفقة اِلَّا مَاۤ اٰتٰىهَا قدر ما اعطاها من المال سَيَجْعَلُ اللّٰهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُّسْرًا تطييب لقلب المعسر ووعد له باليسر لما ذكر الاحكام وفرغ اخبر عما حل بالامم السالفة بسبب مخالفة اوامره ونواهيه فقال وَكَاَيِّنْ مِّنْ قَرْيَةٍ وكم من اهل قرية عَتَتْ عَنْ اَمْرِ رَبِّهَا تمردت واستكبرت عن اتباع امر الله وَرُسُلِهٖ فَحَاسَبْنٰهَا حِسَابًا شَدِيْدًا حاسبها بعملها فى الدنيا واثبتها فى صحائف الحفظة وَّعَذَّبْنٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا منكرا وهو ما اصيبوا به من انواع المصائب والمراد بالحساب والعذاب فى الاخرة والتعبير بلفظ الماضى لتحقق فَذَاقَتْ وَبَالَ اَمْرِهَا عقوبة معاصيها

وفى الباب روايات تشهد لهذا ١٢ فتح

وكان عاقبة امرها خسرا الابحر فيها اصلا اعد الله لهم عذابا شديدا على التوجيه الثاني تكرير للوعيد فاتقوا الله في مخالفة

امره لكي لا يصيبكم مثل ما اصابهم يا اولي الالباب الذين امنوا بدل من اولي الالباب او صفة او منادى بحذف يا ايها للقرينة قد

انزل الله اليكم ذكرا القران رسولا بدل اشتمال لانه مبلغه وموصوف بتلاوة الايات او الذكر الشرف فالبدل بدل الكل

كانه في نفسه شرف فالمراد من الانزال الارسال الا ان يقال المراد من الرسول جبريل او تقديره ارسل رسولا فيكون استينافا

يتلوا عليكم ايت الله مبينت ليخرج الذين امنوا وعملوا الصلحت اي من هو في علم الله مومن من الظلمت الى النور من الضلالة

الى الهدى او ليحصل لهم ما عليهم الان من الايمان والعمل الصالح ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنت تجري من تحتها

الانهر خلدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا وهو ما اعد للمتقين في الاخرة الله الذي خلق سبع سموت اخبار عن عظيم

سلطانه ليكون باعثا على تعظيم ما شرع ومن الارض مثلهن في العدد يتنزل الامر بينهن اي امر الله وحكمه ففي كل ارض من

ارضه وسماء من سمائه خلق من خلقه وقضاء من قضائه لتعلموا ان الله علة الخلق على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل

شيء علما عن ابن عباس قال لو حدثتكم بتفسيرها لكفرتم وكفركم تكذيبكم بها اللهم علمنا حقايق القران امين

سورة التحريم

مدنية وهي اثنتا عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم يايها النبي لم تحرم ما احل الله لك من العسل في

الصحيحين وغيرهما عن عائشة انه عليه السلام كان يمكث عند زينب ويشرب عسلا فتواطئت انا وحفصة ان نقول له نجد منك

ريح مغافير فدخل على احديهما فقالت له ذلك فقال لا بل شربت عسلا عند زينب ولن اعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك

احدا وكان يبتغي بذلك مرضاة ازواجه فنزلت والمغافير شبيه بالصمغ لها رائحة كريهة تبتغي مرضات ازواجك تفسير

او حال والله غفور رحيم فلم يواخذك بما صدر منك وقد روي انه عليه السلام اصاب ام ابرهيم في بيت حفصة فعلمت فقالت

اي رسول الله في بيتي وعلى فراشي فحرمها على نفسه قال والله لا اطاها ولا تذكري ذلك لاحد فذكرته لعائشة فعوتب في التحريم

وامر بالكفارة في اليمين ذكره كثير من السلف قد فرض شرع الله لكم تحلة ايمانكم تحليلها بالكفارة وهي ما ذكر في سورة

المائدة والله مولكم وهو العليم الحكيم فلا يامركم الا بما هو صلاحكم واذ اسر النبي منصوب باذكر الى بعض ازواجه

حفصة حديثا تحريم العسل او مارية فلما نبات به اخبرت حفصة بالحديث عائشة واظهره الله عليه اطلع الله نبيه

على انباها عرف بعضه اي عرف عليه السلام حفصة بعض ما فعلت واعرض عن بعض ولم يعرفها بعضها على وجه التكرم عن

الحسن ما استقصى كريم قط او جازيها على بعضه بتطليقها او بارادة تطليقها وتجاوز عن بعض سر اليها

شيئين تحريم الامة وتبشيرها بان الخلافة بعده في ابي بكر وعمر فاخبرها ببعض ما افشت وهو تحريم الامة واعرض عن ذكر

الخلافة كراهة للانتشار فلما نباها به قالت حفصة من انباك هذا اي انى قلت الحديث قال نباني العليم الخبير ان تتوبا

يا حفصة وعائشة الى الله خطاب لهما من الله فقد صغت قلوبكما اي ان تتوبا فقد حق لكما ذلك فانه قد عدلت عن الحق

قلوبكما او صدر منكما ما يوجب التوبة وان تظهرا تعاونا عليه بما يسوؤه فان الله هو موليه وجبريل وصالح المؤمنين

فلم يعدم هو من يظاهره من الله وجبريل راس الكروبيين وصلحاء المؤمنين فيكون جبريل عطفا على محل اسم ان والملئكة

اجمعون بعد ذلك ظهير متظاهرون جملة مستقلة معطوفة على جملة ان الله هو موليه الاية عسى ربه ان طلقكن ان

اعرض عنه حديث مارية وله ما روي انه اسر اليها شيئين تحريم امته وتبشيرها بخلافة ابي بكر وعمر بعده فافشت شيئين واعرض عن ذكر الخلافة كراهة الانتشار فقال الشيخ ابو الفدا ابن كثير في اسناده نظر ١٢ وجيز عماد الدين

يبدله ازواجا خيرا منكن عن عمر رضي الله عنه اجتمع في الغيرة عليه السلام نساؤه فقلت عسى ربه ان طلقكن ان يبدله
ازواجا خيرا منكن فنزلت هذه الاية مسلمت مؤمنت منقادات قنتت مواظبا على الطاعة تئبت عبدت قيل معناه متذللات
لامر الرسول عليه السلام سيحت صائمات وفي الحديث سياحة هذه الامة الصيام او مهاجرات ثيبت وابكارا وسط العاطف بينهما
لتنافيهما يايها الذين امنوا قوا انفسكم بترك المعاصي واهليكم بالنصح والتاديب نارا وقودها ما يوقد بها الناس والحجارة
حجارة من كبريت فانها اشد وانتن او حجارة الاصنام عليها ملئكة هي خزنة النار غلاظ شداد ليس في قلبهم مثقال ذرة من الرحمة
والشفقة ومنظرهم مزعج لا يعصون الله ما امرهم فيما مضى وما امرهم بدل من لفظ الله ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل
ولا يمتنعون ويفعلون فان عدم الامتناع لا يدل على الفعل فاندفع ما لا يقال يايها الذين كفروا اي يقال لهم ذلك لا تعتذروا
اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا يايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وصفت التوبة بالنصح بالمجاز وهو
في الحقيقة صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة او معناه خالصة يقال عسل ناصح اي خالص من الشمع او توبة تنصح وتخيط
ما خرقه الذنب وهي ترك الذنب والعزم على عدم العود والندم ثم ان كان الحق لادمي رده وعن الحسن هو ان تبغض الذنب كما
احببته وتستغفر منه اذا ذكرته وعن بعض المحققين ان عدم المواخذة بالذنب الذي تاب منه اذا لم يعد اليه فاذا عاد اليه
فقد يواخذ به وفي الحديث الصحيح من احسن في الاسلام لم يواخذ بما عمل في الجاهلية ومن اساء فيواخذ بالاول والاخر عسى
ربكم ان يكفر عنكم سياتكم ويدخلكم جنت تجري من تحتها الانهر فيه اشعار بان العبد ينبغي ان يكون بين الخوف و
الرجاء وانه تفضل لا يجب عليه شيء يوم لا يخزي الله النبي ظرف ليدخلكم والذين امنوا معه عطف على النبي او مبتدا خبره قوله
نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم على الصراط يقولون حين يرون ان نور المنافقين قد طفئ يقولون ربنا اتمم لنا نورنا
واغفر لنا انك على كل شيء قدير يايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنفقين بالحجة واقامة الحدود واغلظ عليهم وماوىهم
جهنم وبئس المصير جهنم ضرب الله مثلا للذين كفروا امرات نوح وامرات لوط اي جعل امراة نوح وامراة لوط مثلا
لهم او مثل لهم مثلا مثل امراة نوح في ان قرابة احد وان كان نبيا لا ينفع مع الكفر قيل هذا تخويف لعايشة وحفصة كانتا تحت
عبدين من عبادنا صلحين فخانتهما باظهار الايمان مع اسرار الكفر لا بالفاحشة فلم يغنيا النبيان عنهما من الله شيئا من
الاغناء وقيل لهما يوم القيمة ادخلا النار مع الدخلين مع ساير الكفرة وضرب الله مثلا للذين امنوا امرات فرعون
في ان وصلة الكافر اي كافر كان لا تضر مع الايمان اذ قالت بدل من امراة فرعون رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني
من فرعون من نفسه وعمله ونجني من القوم الظلمين نقل انه لما تبين لفرعون اسلامها اوتد لها فشد يديها ورجليها
فقالت رب ابن لي عندك بيتا فابصرت بيتها في الجنة فضحكت فقال الا تعجبون من جنونها فقبض الله روحها رضي الله عنها
ومريم ابنت عمرن عطف على امراة فرعون التي احصنت فرجها صانته فنفخنا فيه من روحنا اي بواسطة جبريل كما مر في
سورة الانبياء وصدقت بكلمت ربها بما اوحى الله الى الانبياء وكتبه جنس الكتب المنزلة وكانت من القنتين من الرهط
المطيعين لله لان عشيرتها اهل صلاح او من عداد المواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب وفيه اشعار بان طاعتها لم تقصر
عن طاعة الرجال الكاملين والحمد لله والمنة

سورة الملك مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي ثلثون اية

تبارك تعظم الذي بيده الملك التصرف في الامور كلها وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحيوة اختلف العلماء
هل الموت صفة وجودية مضادة للحيوة كما دل عليه الآية وهو عدم الحيوة فمن قال بالثاني ذكر في تفسيرها قدّرهما او اوجد
الحيوة وازالها وعن بعض المراد وجد الخالق من العدم فسمى العدم موتا كما قال تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم
ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر ايكم احسن عملا اخلصه واصوبه والجملة واقعة موقع ثاني مفعولي البلوى المتضمن معنى العلم
وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سموات طباقا مطابقة بعضها فوق بعض فهو اما مفعول ثان او صفة لسموات
ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت اختلاف وعدم تناسب والجملة اما صفة او حال اي ما ترى فيها فوضع الظاهر موضع المضمر
تعظيما لخلقهن فارجع البصر هل ترى من فطور فيه معنى التسبيب قد نظرت اليها مرة فانظر اليها اخرى نظر تامل هل
ترى فيها من خلل والفطور الشقوق ثم ارجع البصر كرتين رجعتين اخريين وهو كلبيك في ان المراد منه التكثير والتكرار
وفعل مثل هذا المفعول المطلق واجب الحذف اذا كان المصدر مضافا نحو سعديك ولبيك ينقلب اليك البصر خاسئا بعيدا
عن اصابة ما هوى وهو حسير كليل لطول التردد وكثرة المراجعة ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح اي بنا سقف الدار
التي اجتمعتم فيها بمصابيح باي مصابيح لا توازيها مصابيحكم وجعلناها رجوما للشياطين ولها فائدة اخرى وهي رجم
الشياطين المسترقة للسمع وكونها مراجم ان الشهب منقضة من نار الكواكب واعتدنا لهم عذاب السعير في الاخرة
وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير جهنم اذا القوا فيها طرحوا في جهنم سمعوا لها لجهنم او لاهلها او للقوم
لهم فيها زفير شهيقا هو اول نهيق الحمار وهو اقبح الاصوات وهي تفور تغلي كما تغلي تكاد تميز تنقطع من الغيظ على الكفار
كلما القي فيها فوج جماعة سالهم خزنتها سؤال توبيخ الم ياتكم نذير ينذركم من عذاب الله قالوا بلى قد جاءنا نذير
فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء اي كذبنا وافرطنا في التكذيب حتى نفينا الانزال راسا ان انتم الا في ضلل
كبير من تتمة كلامهم للرسل على ان المعنى قال الافواج قد جاء الى كل فوج منا رسول فكذبناهم وقلنا ما انتم الا في ضلال
عظيم او الخطاب له ولامثاله على التغليب وقالوا لو كنا نسمع كلام الرسل او نعقل الدلائل ما كنا في اصحب السعير
في عدادهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم فسحقا لاصحب السعير اي فبعدا لهم مفعول مطلق وجب حذف فعله
ان الذين يخشون ربهم بالغيب غائبين عن اعين الناس او عن الله او يخشون عذابه غائبا عنهم لهم مغفرة
واجر كبير واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور ويستوي عنده السر والجهر لانه عليم بضمائر
الصدور قبل التكلم فكيف لا يعلم ما تكلم به الا يعلم قول السر والجهر من خلق الاشياء وهو اللطيف الخبير المتوصل علمه
الى ما ظهر وما بطن او الا يعلم الله مخلوقه فان كل شيء من خلق الله هو الذي جعل لكم الارض ذلولا لينة لكي تسيروا فيها
وتزرعوا فامشوا في مناكبها جوانبها او جبالها وكلوا من رزقه من رزق الله الذي فيها من الحبوب والثمار ووطيها
معناه فسافروا فيها حيث شئتم واطلبوا من نعم الله بالتجارة وغيرها واليه النشور المرجع فكونوا على حذر في العلم أأمنتم
من في السماء ملكوته وسلطانه ان يخسف بكم الارض فيغيبكم فيها كما فعل بقارون بدل الاشتمال من من والباء
للتعدية لان الخسوف لازم فاذا هي تمور تضطرب اي يحركها عند الخسف حتى يلقيهم الى الاسفل والارض تعلو عليهم

وقد علم المفسرون ان كرسيه تعالى وسع السموات والارض وان الكرسي في العرش كحلقة ملقاة في ارض فلاة وان العرش خلق من مخلوقاته لا نسبة له الى قدرة الله تعالى وعظمته فكيف يتوهم ان خلقا يحصره

أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ريحًا ذات حجارة فَسَتَعْلَمُونَ عند معاينة العذاب كَيْفَ نَذِيرِ كيف انذارى ولا ينفعكم العلم وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ انكارى عليهم بالعذاب أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ باسطات اجنحتهن وفوقهم ظرف لصافات او حال وصافات حال من ضميره وَيَقْبِضْنَ اجنحتهن بعد البسط وقتا بعد وقت وعدل الى صيغة الفعل ليعلم ان القبض طارٍ غير اصيل مَا يُمْسِكُهُنَّ فى الجو ان يسقطن إِلَّا الرَّحْمَٰنُ برحمته الواسعة إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ فمن اراد حفظه يحفظه أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَٰنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ من الشيطان أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ ام متصلة لئلا يلزم استفهام معادلة للقرائن التى قبلها اى امنتم من عذاب الله ام تعلموا ان الحافظ هو الله ام لكم جند ينصركم من دون الله ان اراد بكم خسفا وارسال حاصب ام لكم رازق يرزقكم ان امسك الله رزقه عنكم وجاء بصورة الاستفهام اشعارا بانهم اعتقدوا ان لهم ناصرا ورازقا غير الله فيسأل عن تعيينه فهذا خبر من والذى مع صلته صفته او بدله وينصركم صفة جند واتيان اسم الاشارة للحقارة بَل لَّجُّوا تمادوا فِي عُتُوٍّ عناد وَنُفُورٍ تباعد عن الحق أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ يقال كببته فاكب اى صار ذا كب نحو قشع الله السحاب فاقشع اى صار ذا قشع اى يعثر كل ساعة ويخر لعدم علمه بالطريق الوعر أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا قايما لا عثور له عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ مستو غير منحرف وهذا تمثيل الكافر والمؤمن بالسالكين مع انهم فى الآخرة كذلك فالمؤمن يمشى على الصراط قايما الى الجنة والكافر يمشى على وجهه الى نار جهنم وقد صح انه قيل يا رسول الله كيف يحشر الناس على وجوههم قال الذى امشاهم على ارجلهم قادر ان يمشيهم على وجوههم قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ تشكرون شكرا قليلا لهذه النعم قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ بثكم ونشركم فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ للجزاء وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ اى الحشر إِن كُنتُمْ ايها النبى والمؤمنون صَادِقِينَ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ علم وقت الحشر عِندَ اللَّهِ لا يعلمه الا هو وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ولا يحتاج الانذار الى تعيين وقت البلاء فَلَمَّا رَأَوْهُ اى الوعد فانه بمعنى الموعود زُلْفَةً اى ذا زلفة يعنى لما قامت القيمة ورأوا انها كانت قريبة سِيئَتْ قبحت وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بان علتها الكآبة وَقِيلَ لهم تقريعا هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ من الدعاء اى تطلبون وتستعجلون به قُلْ يا محمد أَرَأَيْتُمْ اخبرونى إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَن مَّعِيَ من المؤمنين أَوْ رَحِمَنَا فاخر آجالنا فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ فانه واقع بهم لا محالة متنا او بقينا وهذا كأنه جواب لقولهم نتربص به ريب المنون او معناه اخبرونى انا مع ايماننا نخاف عذابه ونرجو رحمته فانتم ما تصنعون مع كفركم قُلْ هُوَ الرَّحْمَٰنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا لعلمنا بان غيره لا يأتى منه النفع والضر فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ منا ومنكم قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا غائرا فى قعر الارض فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ ظاهر تناله الايدى والدلاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سورة فى القرآن ثلثين آية شفعت لصاحبها حتى غفر له تبارك الذى بيده الملك وعنه عليه الصلوة والسلم لوددت انها فى قلب كل انسان من امتى والحمد لله الذى هدانا لهذا

سورة ن مكية وهى ثنتان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ن عن بعض المراد منه الحوت الذى هو تحت الارضين السبع والدواة وقد نقل ان اول شىء خلق القلم ثم النون اى الدواة فقال له اكتب

ما يكون من عمل ورزق الى يوم القيمة او لوح من نور وفيه حديث مرسل وعلى الوجوه يكون قسما بجنسه فحرف والقلم الذى خط اللوح
المحفوظ او جنس القلم كقوله تعالى الذى علم بالقلم وما يسطرون اى الملائكة من اعمال العباد واحوالهم او الاقلام اسنده الى الآلة و
جعلها بمنزلة اولى العلم ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم اى ما انت بمجنون متلبسا بنعمة ربك حال عن المستكن فى الخبر
وقيل متعلق بمعنى النفى اى انتفى منك بسبب نعمته الجنون لا كما يقول الكفرة وان لك لاجرا على الابلاغ والصبر غير ممنون
مقطوع وانك لعلى خلق عظيم لانك تحتمل من الاذى ما لا يحتمل غيرك فستبصر ويبصرون اى المشركون الذين رموك
بالجنون بايكم المفتون الجنون مصدر كالمجلود والمعقول والباء زائدة او بمعنى فى اى فى اى الفريقين من فريقك وفريقهم
المجنون او المفتون الشيطان ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله فلا عقل لهم اصلا وهو المجنون حقيقة وهو اعلم
بالمهتدين الفائزين بالعقل الكامل فلا تطع المكذبين بين صممهم على معاداتهم ودوا لو تدهن من المداهنة اى تلاينهم فيدهنون
فيلاينونك مثل ان تعظم دينهم والهتهم فيعظمون دينك والهك والفاء للسببية اى فهم يدهنون ح او للعطف اى ودوا
يداهنك فيداهنتهم ولا تطع كل حلاف كثير الحلف مهين حقير القلب والرأى هماز مغتاب عياب مشاء بنميم نقال
للكلام سعاية وافساد مناع للخير يمنع نفسه عن الخير او الناس عنه معتد متجاوز عن الحد اثيم كثير الاثام عتل غليظ
جاف وفى الحديث هو الشديد الخلق الفصيح الجسم الاكول الشروب الواجد للطعام والشراب الظلوم للناس رحيب الجوف بعد
ذلك بعد ما عد من النقائص زنيم دعى منسوب الى قوم ليس منهم قيل هو وليد بن المغيرة وكان ولد الزنا او من له زنمة
وهى قطعة من جلد تعلق فى حلق الشاة يعنى يعرف بالشر كما يعرف الشاة بزنمتها ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه ايتنا
قال اساطير الاولين اى كذب باياتنا لان كان ذا مال وبنين يعنى يجعل مجازاة نعمنا الكفر باياتنا فهو متعلق بما دل
عليه قوله قال اساطير الاولين لا بقال لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله او متعلق بلا تطع اى لا تطعه لماله وبنيه مع تلك
المعايب سنسمه على الخرطوم سنجعل على انفه علامة ووقعت يوم بدر وفى لفظ الخرطوم استخفاف فانه لا يكاد يستعمل الا
فى انف الخنزير والفيل او سنلحق به شيئا ظاهرا لا يفارقه وهذا غاية الاذلال فان صاحب المال والبنين متكبر غالبا او
نسود وجهه يوم القيمة او سنبين امره بيانا ظاهرا كما يظهر السمة على الخراطيم انا بلونهم اهل مكة بالقحط كما بلونا اصحب
الجنة كما امتحنا اصحاب بستان باليمن كان لرجل يتصدق منها على الفقراء فلما مات قال بناؤه كان ابونا احمق اذ كان يصرف
منها شيئا كثيرا على الفقراء اذ اقسموا فحلفوا ليصرمنها ليقطعن ثمرها مصبحين داخلين فى الصبح خفية عن المساكين
ولا يستثنون لا يقولون ان شاء الله قيل لا يستثنون حصة المساكين كما كان يخرج ابوهم فطاف عليها على الجنة طائف
بلاء طائف من ربك نزلت نار فاحرقتها وهم نائمون فى بيوتهم فاصبحت الجنة كالصريم كالليل الاسود المظلم او كالزرع
الذى حصد يابسا فتنادوا اى نادى بعضهم بعضا مصبحين داخلين فى الصباح ان اغدوا بان اقبلوا غدوة على
حرثكم فتعديته بعلى لتضمين معنى الاقبال ان كنتم صارمين قاطعين الثمر فانطلقوا ذهبوا وهم يتخافتون يتسارون
فيما بينهم ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ان مفسرة بمعنى اى والنهى عن تمكين المساكين من الدخول اى لا تمكنوه
من الدخول حتى يدخل وغدوا على حرد على حبل وجهد او على منع المساكين او الحرد اسم لبستانهم او على غيظ وغضب والحرد

فى اللغة القصد والمنع والغضب قٰدِرِيْنَ عند انفسهم على ثمارها او على حرد متعلق بقادرين اى غدوا قادرين على نكد و حرمان لا على انتفاع فانه ما حصل لهم الا الحرمان يقال حاردت السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاردت الابل اذا منعت درها فلما راوها الجنة مسودة قَالُوا اِنَّا لَضَالُّوْنَ طريق جنتنا ليست هذه بجنتنا بَلْ نَحْنُ مَحْرُوْمُوْنَ يعنى لما تاملوا وعلموا انها هى رجعوا عما كانوا وقالوا بل نحن حرمنا نفعها قَالَ اَوْسَطُهُمْ اعقلهم وخيرهم اَلَمْ اَقُلْ لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُوْنَ هلا تسبحونه و تشكرونه على ما اعطاكم قَالُوْا سُبْحٰنَ رَبِّنَآ اِنَّا كُنَّا ظٰلِمِيْنَ سبحوا واعترفوا بذنبهم حيث لا ينفع فيما مضى وعن بعض معناه هلا تستثنون وسمى الاستثناء تسبيحا لانه تعظيم الله واقرار بان له القدرة فنزهه عن العجز فَاَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلٰى بَعْضٍ يَّتَلَاوَمُوْنَ يلوم بعضهم بعضا قَالُوْا يٰوَيْلَنَآ اِنَّا كُنَّا طٰغِيْنَ متجاوزين الحد عَسٰى رَبُّنَآ اَنْ يُّبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ فى الدنيا او فى الاخرة اِنَّآ اِلٰى رَبِّنَا رٰغِبُوْنَ راجون الخير وقبول التوبة كَذٰلِكَ الْعَذَابُ هكذا عذاب من بدل نعمة الله كفرا وكفرانا وَلَعَذَابُ الْاٰخِرَةِ اَكْبَرُ منه واشق لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ لاحترزوا عن موجب العذاب او لو كانوا من اهل العلم لعلموا ان عذاب الاخرة اشد اِنَّ لِلْمُتَّقِيْنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ عند حال من قوله جَنّٰتِ النَّعِيْمِ لا تنغيص فيها اصلا نزلت حين قالوا ان صح انا نبعث كما يزعم محمد لم يكن حالنا وحالهم الا مثل ما هى فى الدنيا لم يفضلونا ولم يزيدوا علينا اَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِيْنَ كَالْمُجْرِمِيْنَ انكر الله ما يدعون وابطله ثم قال لهم على طريق الالتفات مَا لَكُمْ اى شئ لكم كَيْفَ تَحْكُمُوْنَ هذا الحكم الاعوج تحكمون من عند انفسكم ورايكم اَمْ لَكُمْ كِتٰبٌ من الله فِيْهِ تَدْرُسُوْنَ تقرؤن اِنَّ لَكُمْ فِيْهِ لَمَا تَخَيَّرُوْنَ هذا كما يقول علمت ان فى الدار لزيدا وحاصله هل لكم من الله كتاب تقرؤن فيه ان ما تشتهونه وتختارونه لكم والجملة حكاية للمدروس وقيل ضمير فيه الثانية راجع الى عندهم اَمْ لَكُمْ اَيْمَانٌ عَلَيْنَا عهود موكدة بالايمان بَالِغَةٌ متناهية فى التوكيد اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ متعلق اما ببالغة او بمتعلق لكم اِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُوْنَ جواب القسم فان حاصله ام اقسمنا لكم سَلْهُمْ اَيُّهُمْ بِذٰلِكَ اى الحكم زَعِيْمٌ قائم به يدعيه ويصححه اَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فى هذا القول من البشر فَلْيَاْتُوْا بِشُرَكَآئِهِمْ اِنْ كَانُوْا صٰدِقِيْنَ فى دعواهم يعنى ان هذا الدعوى مهمل لا يشاركهم احد او معناه ام لهم الهة غير الله تصحح لهم ما يدعون وتثبت فليأتوا بها حتى تصحح يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ مفعول باذكر او متعلق بفليأتوا اى يوم يشتد الامر وكشف الساق مثل فى ذلك او يوم يكشف عن حقائق الامور وخفياتها وفى الصحيحين سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يوم يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة وقد نقل عنه عليه السلام يوم يكشف عن ساق عن نور عظيم يخرون له سجدا وَّيُدْعَوْنَ اِلَى السُّجُوْدِ اى الكافرون والمنافقون فان المؤمنين يسجدون بلا دعاء فَلَا يَسْتَطِيْعُوْنَ السجود لانه صار ظهرهم طبقا واحدا بلا مفاصل كلما ارادوا السجود خروا لقفاهم عكس السجود خَاشِعَةً حال من فاعل يدعون او لا يستطيعون اَبْصَارُهُمْ لا يرفعونها لدهشتهم تَرْهَقُهُمْ تلحقهم ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوْا يُدْعَوْنَ اِلَى السُّجُوْدِ فى الدنيا وَهُمْ سٰلِمُوْنَ اصحاء فلا يسجدون لله عن كعب الاحبار والله ما نزلت هذه الاية الا فى الذين يتخلفون عن الجماعات فَذَرْنِىْ وَمَنْ يُّكَذِّبُ بِهٰذَا الْحَدِيْثِ كِلْه الى فانى عالم بما يستحق لا تشغل قلبك بهم سَنَسْتَدْرِجُهُمْ سنقربهم من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة الصحة والنعمة مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُوْنَ انه استدراج وهو انعامنا عليهم بالمال وطول العمر والصحة فلم يشكروا وحسبوا انهم احباء الله والتروة قد تكون نعمة وقد تكون نقمة والعلامة الشكر وَاُمْلِىْ لَهُمْ امهلهم

إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ لا يطاق شديد سمي إحسانه كيدا لأنه في صورة الكيد أَمْ تَسْأَلُهُمْ يا محمد أَجْرًا على الهداية فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ غرامة مُثْقَلُونَ من حملها فلا يعرضون عنك وأم منفصلة والهمزة للانكار أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ علم الغيب فَهُمْ يَكْتُبُونَ فلا يحتاجون اليك والى علمك فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ بإمهالهم وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ يونس عليه السلام في العجلة والضجر كما مر في سورة الانبياء إِذْ نَادَى في بطن الحوت وَهُوَ مَكْظُومٌ مملوء غما لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ بقبول توبته لَنُبِذَ لطرح بِالْعَرَاءِ بالفضاء من بطن الحوت وَهُوَ مَذْمُومٌ حال كونه مجرما ملوما يعني لما تداركه برحمته نبذ على حال غير حال الذم واللوم فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ اصطفاه فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ من الانبياء وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا ان مخففة لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ اي ينظرون اليك بنظر البغضاء يكادون يزلقون به قدمك ويزلونها كما تقول نظر الي نظرا يكاد يأكلني لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ القرآن فانهم لم يملكوا انفسهم حسدا وعن بعض ان فيهم العيان فارادوا ان يصيبوه بالعين فعصمه الله ونزلت فمعناه يكادون يصيبونك بالعين لكن قوله وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ مر يناسب الوجه الاول لان شان العين المدح لا الذم وَمَا هُوَ اي القرآن إِلَّا ذِكْرٌ عظة لِلْعَالَمِينَ فكيف يمكن نسبة من جاء بمثله الى الجنون والحمد لله على الهداية والدراية

سورة الحاقة مكية وهي احدى وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَاقَّةُ سميت القيمة بها لانها واجبة الوقوع من حق يحق بالكسر الساعة الواجبة او التي فيها حواق الامور اي ثوابتها كالحساب والعقاب فيكون من باب تسمية الشيء باسم ما يلابسه اي ذو الحاقة مَا الْحَاقَّةُ استفهام لتفخيم شانها وهذه الجملة خبر الحاقة اي اي شيء هي كقولك زيد ما زيد بوضع الظاهر موضع المضمر وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ واي شيء اعلمك ما هي يعني لا علم لك بكنهها لعظمها فما مبتدأ وادراك خبره كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ اي بها وسماها قارعة لقرعها القلوب بالمخافة فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ اي بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة وهي الصيحة وعن بعض بسبب طغيانهم فيكون مصدرا كالعافية كذبت ثمود بطغوها وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ شديدة البرد عَاتِيَةٍ اصل العتو مجاوزة الحد اي عتت على خزانها فخرجت بغير حساب او عتت على عاد فلم يقدروا ردها سَخَّرَهَا سلطها عَلَيْهِمْ استينافا او صفة سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا متتابعات او نحسات او قاطعات جمع حاسم صفة لسبع ليال فَتَرَى الْقَوْمَ اي لو كنت حاضرا او استحضار لصورهم كانه يراهم فِيهَا في تلك الايام صَرْعَى موتى جمع صريع حال كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ اصول نَخْلٍ خَاوِيَةٍ خالية الاجواف او ساقطة فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ من بقية او نفس باقية ولا يبعد ان يراد منه هل ترى باقية من العذاب لهم يعني قد وصل العذاب غايته وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ من الامم الكافرة وقراءة كسر القاف وفتح الباء فمعناه من عنده من اتباعه وَالْمُؤْتَفِكَاتُ قرى قوم لوط اي اهلها بِالْخَاطِئَةِ بالخطيئة فَعَصَوْا اي كل منهم رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً زائدة في الشدة إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ اي تجاوز عن الحد زمن نوح حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ في السفينة فكل من بقي من البشر من اصلاب من في السفينة لِنَجْعَلَهَا اي تلك الفعلة وهي انجاء المؤمنين واغراق الكافرين لَكُمْ تَذْكِرَةً عبرة وعظة وَتَعِيَهَا تحفظها أُذُنٌ وَاعِيَةٌ اي من شانها ان تحفظ ما سمعت به ولا تضيعه بترك التفكر والعمل به وفي الحديث لما نزلت سألت الله ان يجعلها اذن علي فكان علي يقول ما سمعت شيئا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسيته فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ لا تثنى في وقتها والمراد النفخة الاولى لما ذكر حال المكذبين رجع الى شرح اهوال القيمة وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ رفعت عن اماكنها

فَدُكَّتَا دَكَّةً وَّاحِدَةً ضربت الجملتان بعضها ببعض ضربة واحدة فيصير الكل هباءً منثورا او بسطتا فصارتا ارضا لاعوج لها يقال ارض دكاء ای مستوية متسعة فَيَوْمَئِذٍ وَّقَعَتِ الْوَاقِعَةُ قامت القيمة وَانْشَقَّتِ السَّمَآءُ من المجرة هكذا روی عن علی رضی الله عنه فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَّاهِيَةٌ ضعيفة ساقطة القوة وَّالْمَلَكُ المراد منه الجنس عَلٰٓى اَرْجَآئِهَا جوانبها جمع رجا بالقصر يعنی انها تنشق وهی مسكن الملائكة فيأوون الی ما حولها من حافاتها وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ فوق رؤس الثمانية يَوْمَئِذٍ ثَمٰنِيَةٌ من الملائكة بعد ما بين شحمة اذن ملك منها وعنقه بخفق الطير سبعمائة عام وعن بعض ثمانية صفوف وعن بعض المفسرين المراد بالعرش عرش يوضع يوم القيمة فی الارض لفصل القضاء لا العرش العظيم يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُوْنَ علی الله لافشاء الاحوال واظهار العدل لَا تَخْفٰى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ سريرة كانت تخفی فی الدنيا ولما كان اليوم يطلق علی زمان ممتد يقع فيه النفختان واهوال القيمة مطلقا صح ان يقال فيه العرض والحساب وفی الحديث يعرض الناس ثلث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما الثالثة فعند ذلك تطير الصحف فی الايدی فاخذ بيمينه واخذ بشماله فَاَمَّا مَنْ اُوْتِيَ كِتٰبَهٗ بِيَمِيْنِهٖ فَيَقُوْلُ تبجحا هَآؤُمُ اسم فعل بمعنی ای خذوا اقْرَءُوْا كِتٰبِيَهْ منصوب بالفعل الثانی عند البصريين والهاء للسكت تثبت فی الوقف وتسقط فی الوصل اِنِّيْ ظَنَنْتُ علمت اَنِّيْ مُلٰقٍ حِسَابِيَهْ ای ايقنت انی احاسب فَهُوَ فِيْ عِيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ جعل الرضا للعيش مجازا وهو لصاحبها او هو كلابن وتامر ای منسوبة الی الرضا فِيْ جَنَّةٍ عَالِيَةٍ رفيعة هی وقصورها ايضا قُطُوْفُهَا دَانِيَةٌ ثمارها قريبة يتناولها الراقد كُلُوْا وَاشْرَبُوْا باضمار القول هَنِيْٓئًا صفة مصدر محذوف بِمَآ اَسْلَفْتُمْ ای بسبب ما قدمتموه من الخيرات فِي الْاَيَّامِ الْخَالِيَةِ الماضية فی الدنيا وقد روی عن ابن عباس ان هذا فی الصائمين خاصة ای بدل ما امسكتم فی الايام الجائعة وَاَمَّا مَنْ اُوْتِيَ كِتٰبَهٗ بِشِمَالِهٖ فَيَقُوْلُ غصة يٰلَيْتَنِيْ لَمْ اُوْتَ كِتٰبِيَهْ وَلَمْ اَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ يٰلَيْتَهَا الموتة التی متها كَانَتِ الْقَاضِيَةَ القاطعة لامری فلم ابعث او ياليت تلك الحالة التی انا فيها كانت الموتة فانها اسهل مَآ اَغْنٰى عَنِّيْ مَالِيَهْ ما حصل لی من المال وغيره ومفعول اغنی محذوف او ما علی تقدير ان يكون استفهامية انكارية هَلَكَ عَنِّيْ سُلْطٰنِيَهْ ضل عنی حجتی او زال عنی ملكی وقوتی خُذُوْهُ لما امر الله بذلك ابتدره سبعون الف ملك وروی لا يبقی شیء الا دقه فيقول مالی ولك فيقول ان الرب عليك غضبان فكل شیء غضبان عليك فَغُلُّوْهُ ثُمَّ الْجَحِيْمَ صَلُّوْهُ لا تدخلوه الا الجحيم ثُمَّ فِيْ سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُوْنَ ذِرَاعًا ای طويلة وفی الحديث ما يدل علی انها اطول من مسافة بين السماء والارض فَاسْلُكُوْهُ ادخلوه فيها وعن ابن عباس يدخل فی استه ثم يخرج من فيه ثم ينظمون فيها كما ينظم الجراد فی العود حتی يشوی اِنَّهٗ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ الْعَظِيْمِ استيناف للتعليل وَلَا يَحُضُّ لا يرغب عَلٰى طَعَامِ الْمِسْكِيْنِ علی طعامه وفيه اشعار بان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وبان اشنع الذمائم البخل وكان ابو الدرداء يحض امراته علی تكثير المرق للمساكين ويقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع نصفها بالحض فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هٰهُنَا حَمِيْمٌ قريب يحميه وَّلَا طَعَامٌ اِلَّا مِنْ غِسْلِيْنٍ دم وقيح يسيل من لحومهم او شجرة فيها لَّا يَاْكُلُهٗٓ اِلَّا الْخٰطِئُوْنَ اصحاب الخطايا والمراد المشركون فَلَآ اُقْسِمُ لا مزيدة او رد لكلام المشركين وقيل لا اقسم لظهور الامر بحيث لا يحتاج الی القسم بِمَا تُبْصِرُوْنَ بما فی السماء والارض وَمَا لَا تُبْصِرُوْنَ بما هو فی علم الله ولم يطلع عليه احد اِنَّهٗ القرآن لَقَوْلُ رَسُوْلٍ كَرِيْمٍ علی الله يبلغه من الله فان الرسول هو المبلغ وَّمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ يختلقه من عند نفسه كما تزعمون قَلِيْلًا مَّا تُؤْمِنُوْنَ

تثبت وقفا ووصلا اتباعا للمصحف الامام والنقل ومنهم من حذفها وصلا ۱۲ جلالين

تصدقون تصديقا قليلا او المراد من القلة العدم ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تذكرون تذكرا قليلا فلذلك التبس عليكم الامر ولما كان عدم مشابهة القرآن للشعر اظهر ذكر الايمان مع الاول والتذكر مع الثانى تنزيل من رب العلمين اى هو تنزيل ولو تقول الرسول علينا بعض الاقاويل يختلق ويفترى لاخذنا منه باليمين بيده اليمنى منه ليكون اشد فان القتال اذا وقف بين يديه بحيث ينظر المقتول الى السيف مما يلا قتل من خلفه ياخذه بيده اليمنى واذا وقف خلفه مريدا قتله من قفاه ياخذ بيساره او اليمين بمعنى القوة ثم لقطعنا منه الوتين نياط القلب وهو حبل الوريد فما منكم من احد عنه حاجزين دافعين عن القتل وعن نفسه بان تحولوا بيني وبينه وانه اى القرآن لتذكرة للمتقين فانهم المنتفعون به وانا لنعلم ان منكم مكذبين فيجازيهم وانه الضمير للقرآن او للتكذيب لحسرة على الكفرين يوم يرون ثواب الايمان وانه لحق اليقين اليقين هو العلم الذى زال عنه اللبس والحق هو الثابت فالاضافة اما بمعنى اللام او بمعنى من او بيانية فسبح الله باسم ربك العظيم والعظيم اما صفة المضاف او المضاف اليه والحمد لولى الحمد

سورة المعارج مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهى اربع واربعون اية

سال سائل اى دعا داع بعذاب واقع البتة للكفرين هو نضر بن الحارث قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فالباء لتضمين معنى دعا بمعنى استدعى وقيل لتضمين معنى استعجل وعن الحسن وقتادة لما خوفهم الله تعالى العذاب قال بعضهم سلوا عن العذاب على من يقع فنزلت فعلى هذا الباء لتضمين معنى اهتم او الباء بمعنى عن كما قيل فى فاسئل به خبيرا او يكون للكافرين خبر محذوف وجوابا للسائل اى هو للكافرين ليس له دافع يرده صفة اخرى لعذاب على الوجه الاول وجملة موكدة للكافرين على الثانى من الله اى دافع من جهته لانه قدره وقيل تقديره هو من الله ذى المعارج ذى السموات فان الملائكة تعرج فيها او ذى الدرجات او ذى الفواضل تعرج الملئكة والروح جبرئيل او خلق اعظم من الملك يشبهون الناس وليسوا ناسا وعن بعض المفسرين المراد ارواح المؤمنين فقد ورد انها يصعد من سماء الى سماء حتى ينتهى بها الى السابعة اليه الى محل قربته فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة من سنى الدنيا لو صعد غير الملك وذلك لان غلظ كل ارض خمسمائة وبين كل ارض الى ارض كذلك وكذا السماء فيكون الى محدب سماء السابعة اربعة عشر الف عام وبينها الى العرش ستة وثلثون فيكون خمسين الف سنة هكذا نقل عن ابن عباس او المراد يوم القيمة اى تعرج الملك والروح للعرض والحساب فى يوم كذا جعله الله على الكافرين خمسين الف سنة ويخفف على المؤمن حتى يكون عليه اخف من صلوة مكتوبة يصليها فى الدنيا وفى الاحاديث الصحيحة ان طول يوم القيمة خمسون الف سنة وقيل فى يوم متعلق بواقع وعن بعض المراد مدة الدنيا من اولها الى اخرها خمسون الف سنة وعن بعض اليوم الفاصل بين الدنيا والاخرة خمسون الف سنة فاصبر صبرا جميلا على التكذيب والاستهزاء وذلك قبل ابتداء القتال انهم يرونه العذاب او يوم القيمة بعيدا عن الامكان ونريه قريبا من الوقوع يوم تكون السماء ظرف لمقدر مثل يقع لدلالة المقام او لقريبا او بدل عن فى يوم على ثانى وجوهه كالمهل كدردى الزيت وقيل كالفلز المذاب وتكون الجبال كالعهن كالصوف المندوف ولا يسئل حميم حميما قريب عن قريب للشدة يبصرونهم التبصير التعريف والايضاح اى يبصر الاحماء الاحماء ومع

ـه قرئ بتنوين عذاب ونصب يومئذ به لانه بمعنى تعذيب ١٢ بيضاوى

ذلك لا يسأل عنه لاشتغالهم بحال نفسهم استينافا او حال وذوالحال فى معنى المعرف بالاستغراق او صفة لحميما ولما كان الحميم عاما جمع الضميرين يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي لو بمعنى ان مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ اى هو بحيث يتمنى الافتداء باقرب الناس فضلا عن ان يهتم بحاله ويسأل عنه وَفَصِيلَتِهِ عشيرته الَّتِي تُؤْوِيهِ ويرتضمه فى النسب او فى الشدائد او المراد من الفصيلة الام وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ اى يود لو يفتدى ثم لو ينجيه الافتداء وهيهات ان ينجيه فثم للاستبعاد كَلَّا ردع للمجرم عن الودادة إِنَّهَا اى النار او ضمير مبهم يفسره ما بعده لَظَىٰ لهب او هو علم للنار نَزَّاعَةً لِلشَّوَىٰ الشوى الاطراف او جمع شواة وهى جلدة الراس او لحم الساقين او محاسن الوجه او ام الراس او اللحم والجلد والجوارح ما لم يكن مقتلا تَدْعُو النار الى نفسها باسمائهم مَنْ أَدْبَرَ عن الحق وَتَوَلَّىٰ عن الطاعة وَجَمَعَ المال فَأَوْعَىٰ فامسك فى وعاء ولم يصرف فى الخير إِنَّ الْإِنْسَانَ التعريف للاستغراق خُلِقَ هَلُوعًا شديد الحرص قليل الصبر إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا لم ينفق اصلا والاحوال الثلثة مقدرة او محققة لانه مجبول طبيعته على الجزع والبخل عند الفقر والمال إِلَّا الْمُصَلِّينَ الا من قدر الله انه من اهل التوحيد والطاعة فانه ما خلق كذلك الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ لا يتركون فريضة وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ كالزكوة وغيرها لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ مر تفسيره فى سورة والذاريات وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ بيوم الجزاء فلا يعملون السيئات ولو عملوا نادرا يتوبون عن قريب خوفا عن الجزاء وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ خائفون إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ معترضة تدل على ان ليس لعاقل الامن من عذاب الله وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ سبق فى اول سورة قد افلح المؤمنون وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ لا يخونون ولا يغدرون وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ محافظون عليها لا يكتمون ولا يزيدون ولا ينقصون وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ على اركانها وواجباتها ومستحباتها افتتح فى وصفهم بذكر الصلوة واختتم بها كما فى سورة المؤمنين لشرفها وكمال الاعتناء بها أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ عند الله فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ مسرعين حولك ماد اعناقهم اليك عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ فرقا شتى جمع عزة نزلت فيمن يجتمع حوله عليه السلام يستمعونه ويستهزؤن به وعن اليمين اما متعلق بعزين او هو ايضا حال او بمهطعين أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ كانوا يقولون لو كانت جنة فلندخلنها قبلهم كَلَّا ردع عن هذا الطمع إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ اى من تراب ثم من نطفة وهى جملة للتعليل كانه قال ارتدعوا عن طمع الجنة لان الدليل دال على ضلالكم فانكم على استحالة البعث وهو ممكن لانا خلقناكم من نطفة وكذا وكذا ومن كان قادرا على مثل ذلك كيف لا يقدر على الاعادة او معناه انا خلقناهم من نطفة قذرة فمن اين يدعون التقدم من غير تطهير النفس بالايمان والاعمال او انا خلقناهم من اجل ما يعلمون ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ مشارق الكواكب ومغاربها إِنَّا لَقَادِرُونَ عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ على ان نعيدهم يوم القيمة بابدان خير من هذه وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ فاين عاجزين مغلوبين او معناه نحن قادرون على ان نهلكهم ونأتى بدلهم بخلق خير منهم فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ هذا قبل وجوب القتال يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ القبور سِرَاعًا مسرعين الى اجابة الداعى كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ

ـه عن بشر بن جحاش قال قرأ رسول الله صلعم فمال الذين كفروا الى قوله مما يعلمون ثم بزق رسول الله صلعم على كفه ووضع عليها اصبعه وقال يقول الله ابن آدم انى تعجزنى وقد خلقتك من مثل هذه حتى

يسرعون الى النصب يبتدرون ايهم يستلمه اول كما فعلوا حين عاينوا انصابهم في الدنيا او يسرعون الى علامة وغاية منصوبة

خاشعة ذليلة خاضعة ابصارهم ترهقهم تلحقهم ذلة مهوان ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون في الدنيا والحمد لله على الايمان

سورة نوح مكية وهي تسع او ثمان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر بان انذر اى

بان قلنا له انذر قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم قال يقوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله لتضمن الانذار معنى القول

جاز ان يكون ان مفسرة واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم بعضها وهو ما سبق وقيل من زائدة ويؤخركم الى اجل مسمى

منتهى اجالكم ولا يستعجلكم بالعقوبة فان الطاعة وصلة الرحم يزاد بهما في العمر ان اجل الله الاجل الاطول اذا جاء لا يؤخر فامنوا

قبل مجيئه او ان الاجل المقدر اذا جاء على الوجه المقدر باجله لا يؤخر فبادروا في حين الامهال لو كنتم تعلمون من اهل العلم لعلمتم ذلك

قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا اى دائما فلم يزدهم دعاءي الا فرارا من الحق واني كلما دعوتهم الى الايمان

لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في اذانهم لئلا يسمعوا دعوتي واستغشوا ثيابهم تغطوا بالثياب لئلا يروني او لئلا اعرفهم

واصروا على ضلالهم واستكبروا عن اتباعي استكبارا قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني

اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اى دعوتهم مرة بعد اخرى باى وجه امكنني وثم للتراخي الزماني او الرتبي وجهارا مصدر

من غير لفظه فقلت استغفروا ربكم بالتوبة انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا كثير الدر ودرحال والمفعال مما

يستوي فيه المذكر والمؤنث ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنت بساتين ويجعل لكم انهارا ما لكم لا ترجون

لله وقارا لا تخافون لعظمته حتى تتركوا عصيانه ولله اما حال من وقارا او مفعول ترجون بزيادة اللام ووقارا تمييز

كفجرنا الانهار عيونا او لا ترون لعظمته او لا تعتقدون الوقار فيثيبكم على توقيركم وقد خلقكم اطوارا نطفة ثم علقة

ثم وثم حال موجبة لتعظيمه وتوقيره الم تروا كيف خلق الله سبع سموت طباقا مطابقة بعضها فوق بعض وجعل القمر

فيهن نورا وجعل الشمس فيهن سراجا تزيل الظلمة كما يزيلها السراج ولو كان القمر والشمس في احداهن نورا وسراجا صدق

انهما فيهن او اضاءتهما في السموات كلها وكلام ابن عباس يدل عليه والله انبتكم من الارض نباتا اى انشاكم منها

فان ادم منها اى انبتكم فنبتم نباتا فاختصر دلالة على سرعة نفاذ امره ثم يعيدكم فيها بعد الموت ويخرجكم من

الارض اخراجا بالحشر اكده بالمصدر كما اكد الانشاء دلالة على انه في التحقق كهو والله جعل لكم الارض بساطا تتقلبون

عليها كما يتقلب الرجل على بساطه لتسلكوا متخذين منها سبلا فجاجا واسعة قال نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم

به واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا اى اتبعوا رؤساءهم الاخسرين بسبب الاموال والاولاد ومكروا عطف

على لم يزده وجمع الضمير باعتبار المعنى مكرا كبارا عظيما في الغاية لاتباعهم في تسويلهم انهم على الحق كما يقولون في القيمة بل

مكر الليل والنهار اذ تأمروننا الاية وقالوا لا تذرن الهتكم اى عبادتها ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق

ونسرا اى لا تذرن الالهة سيما هؤلاء هي اسماء الهتهم وقد اضلوا الاصنام كثيرا من الخلق كما قال الخليل واجنبني وبني

ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا الاية وعن مقاتل وقد اضل رؤساءهم كثيرا ولا تزد الظلمين عطف على

رب انهم عصوني الا ضلالا دعا عليهم لتمردهم وعنادهم كما دعا موسى ربنا اطمس على اموالهم مما خطيئتهم من اجلها وما

مزيدة للتاكيد اُغْرِقُوْا بالطوفان فَاُدْخِلُوْا نَارًا فانه يعرض عليهم النار فى القبور بكرة وعشيا او المراد نار جهنم والتعقيب لعدم الاعتداد لما بين الاغراق والادخال كانه نومة فَلَمْ يَجِدُوْا لَهُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ اَنْصَارًا مانصرهم الهتهم وَقَالَ نُوْحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْاَرْضِ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ دَيَّارًا اى احدا يدور فى الارض او نازل دار واصله ديوار فعل به ما فعل بسيد اِنَّكَ اِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوْا عِبَادَكَ صبيانهم وَلَا يَلِدُوْا اِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا قال ذلك لخبرته بهم وتجربته لمكثه بينهم الف سنة الا خمسين عاما رَبِّ اغْفِرْلِىْ وَلِوَالِدَىَّ كانا مؤمنين وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِىَ دارى او مسجدى او سفينتى مُؤْمِنًا وَّلِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ الى القيمة وَلَا تَزِدِ الظّٰلِمِيْنَ اِلَّا تَبَارًا هلاكا والحمد لله الذى جعلنا من امة محمد صلى الله عليه وسلم

سورة الجن مكية بسم الله الرحمن الرحيم ثمان وعشرون اية

قُلْ اُوْحِىَ اِلَىَّ اَنَّهُ الضمير للشان اسْتَمَعَ نَفَرٌ جماعة ما بين الثلاثة الى العشرة مِّنَ الْجِنِّ امر الله رسوله ان يخبر قومه ان جماعة من الجن استمعوا للقران فامنوا به وصدقوه فَقَالُوْا حين رجعوا الى قومهم اِنَّا سَمِعْنَا قُرْاٰنًا عَجَبًا فى نهاية البلاغة مصدر وصف للمبالغة موضع العجيب يَّهْدِىْ الخلق اِلَى الرُّشْدِ الى الصواب والسداد فَاٰمَنَّا بِهٖ وَلَنْ نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ اَحَدًا ولن نعود الى ما كنا عليه من الاشراك وَاَنَّهٗ اى لشان تَعٰلٰى جَدُّ عظمة رَبِّنَا او علائه ملكه او غناه وقراءة انّ بالكسر عطف على انا سمعنا من جملة المقول واما الفتح فعلى العطف على به فى امنا به بحذف حرف الجر وحذفه من أنّ وأنْ كثير والاولى عندى ان يكون عطفا على انه استمع اى وحى الىّ هذا الكلام وهو انه تعالى جد ربنا حكاية عن كلام الجن حتى لا يحتاج فى وانه كان رجال وغيره الى تمحل عظيم فتامل مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَّلَا وَلَدًا بيان لقوله تعالى جد ربنا كانه قال تعاظمته عن اتخاذ الصاحبة والولد وَّاَنَّهٗ كَانَ يَقُوْلُ سَفِيْهُنَا ابليس او جاهلنا عَلَى اللّٰهِ شَطَطًا اى قولا ذا شطط وهو مجاوزة الحد فى الظلم وَّاَنَّا ظَنَنَّآ اَنْ لَّنْ تَقُوْلَ الْاِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا اى حسبنا ان احدا لن يفترى عليه فكنا نصدق ما اضافوا اليه حتى تبين لنا من القران افتراؤهم وكذبا مصدر لانه نوع من القول وَّاَنَّهٗ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْاِنْسِ يَعُوْذُوْنَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ اذا نزلوا واديا فى الجاهلية فقالوا اعوذ بسيد هذا الوادى من شر سفهاء قومه كما كانت عادتهم دخول بلاد الاعداء فى جوار رجل كبير منهم وخفارته فَزَادُوْهُمْ اى الجن الانس رَهَقًا اخافة وارهابا عن عكرمة كان اذا نزل الانس واديا هرب الجن منهم فلما سمع الجن يقول الانس نعوذ باهل هذا الوادى قالوا نراهم يفرقون منا كما نفرق منهم فدنوا من الانس فاصابوهم بالجنون والخبل اى فزاد الجنُّ تكبرا وطغيانا بسبب استعاذة الانس بهم وَّاَنَّهُمْ اى الانس ظَنُّوْا كَمَا ظَنَنْتُمْ ايها الجن اَنْ لَّنْ يَّبْعَثَ اللّٰهُ اَحَدًا بعد ذلك بالرسالة او لا بعث ولا حشر وهذا قول نفر من الجن لقومهم حين رجعوا اليهم وَّاَنَّا لَمَسْنَا طلبنا واللمس والمسّ استعير للطلب لان الماس طالب متعرف السَّمَآءَ اى بلوغها لاستراق السمع فَوَجَدْنٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا

اجابة من لاارواح الفلكية الااتهم اضعف وأما جمهور ارباب الملل وهم اتباع الرسل والشرائع فقد اعترفوا بوجودهم فلا اعتداد بمنكريهم واذا جاء نهر الله بطل نهر معقل ١٢

اسم بمعنى الحراس كالخدم شديدًا من الملائكة وشهبًا من النجوم وانا كنا قبل ذلك نقعد منها من السماء مقاعد

صالحة للترصد للسمع لاستماع اخبار السماء فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدًا راصدًا لاجله يمنعه من الاستماع

وانا لا ندرى اشر اريد بمن فى الارض بحراسة السماء ام اراد بهم ربهم رشدًا خيرا وهذا من ادبهم حيث اسندوا الشر

الى غير فاعل ثم اعلم ان الكواكب يرمى بها قبل المبعث لكن ليس بكثير والاحاديث تدل عليه وبعد المبعث قد كثرت الشهب

بحيث لم يقدر الجن بعد على استراق السمع من غير ان ياتيه شهاب فهل ذلك الانس والجن نعم قد يسترق كلمة فيلقيها الى صاحبه

ثم يدركه الشهاب كما ورد فى الصحيحين وهذا هو الذى حملهم على تطلب السبب فى ذلك فاخذوا يضربون مشارق الارض ومغاربها

حتى وجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فى الصلوٰة فعرفوا ان هذا هو السبب فى حراسة السماء فامن من امن منهم وتمرد من تمرد

وانا منا الصالحون ومنا قوم دون ذلك وهم الطالحون او المقتصدون كنا طرائق قددًا اى كنا ذوى مذاهب متفرقة

وانا ظننا اى علمنا ان لن نعجز الله فى الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه ان طلبنا هربا هاربين وفى الارض وهربا

حالان وفائدة ذكر الارض تصوير انه مع تلك البسطة ليس فيها مهرب من الله وانا لما سمعنا الهدى القران امنا به كرر

ذلك للافتخار فمن يؤمن بربه فلا يخاف فاى فهو لا يخاف بحذف المبتدا للدلالة على الاختصاص ولذلك لم يقل لا يخف

بخسا نقصا فى الجزاء ولا رهقا ظلما وانا منا المسلمون ومنا القاسطون الجائرون عن الحق فمن اسلم فاولئك تحروا

قصدوا رشدا عظيما واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا كما لكفار الانس وان لو استقاموا عطف على انه استمع لا غير

اى وان الشان لو استقام الجن او الانس والجن على الطريقة الحسنى وامنوا كلهم لاسقيناهم ماء غدقا مطرا كثيرا و

وسعنا عليهم فى الرزق لنفتنهم لنختبرهم فيه فى سقى الماء كيف يشكرونه الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا

يفتنون او معناه ان لو استقاموا على طريقتهم القديمة من الكفر لاوسعنا عليهم الرزق استدراجا كما قال تعالى فلما نسوا

ما ذكروا به فتحنا عليهم الاية ومن يعرض عن ذكر ربه ولم يؤمن به يسلكه يدخله عذابا صعدا شاقا يعلوا المعذب

مصدر وصف به وعن ابن عباس هو جبل فى جهنم وان المسجد مواضع بنيت للعبادة او المراد جميع الارض او اعضاء

السجود لله فلا تدعوا فلا تعبدوا ايها الانس والجن مع الله احدا فيها او بها نزلت حين قالت الجن ايذن لنا يا

رسول الله فنشهد معك الصلوٰة فى مسجدك او حين قالوا كيف نشهد الصلوٰة ونحن ناؤن عنك وعن قتادة اليهود و

النصارى اشركوا بالله فى كنائسهم فامرنا الله بالتوحيد وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال الجن

لقومهم لما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يعبد الله ويصلى كاد اصحابه من الانس عليه متراكمين للحرص على العبادة والاقتداء

او كاد الانس والجن يكونون عليه مجتمعين ليبطلوه ويطفؤه او لما قام يصلى كاد الجن يكونون عليه متراكمين تعجبا وحرصا

على الاستماع قل انما ادعوا ربى ولا اشرك به احدا وليس هذا بامر منكر عجيب بدع وهذا يؤيد الوجه الثانى فى قوله

كادوا يكونون عليه لبدا قل انى لا املك لكم ضرا ولا رشدا اى لا ضرا ونفعا ولا رشدا وغيا بل الكل بيد الله انما انا

بشر مثلكم يوحى الى قل انى لن يجيرنى من الله احد ان ارادنى بسوء ولن اجد من دونه ملتحدا ملجأ ميل اليه

الا بلاغا من الله ورسالته اى لا املك نفعا الا ان ابلغ عن الله وابلغ رسالاته التى ارسلنى بها ومن الله صفة لبلاغا

او هو استثناء منقطع فهو دعوى يأباه النظم القرانى واما قوله ان شقا وسطيحا الخ فقد كانا فى زمن تسترق فيه الشياطين السمع ويلقون ما يسمعونه الى الكهان فيخلطون الصدق بسته صفحة

الا صلة له وقوله قل اني لن يجيرني معترضة تولد نفي الاستطاعة او الاستثناء منقطع اي لكن الابلاغ هو الذي يجيرني من عذاب الله ومن يعص الله ورسوله ولم يؤمن فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا حتى اذا راوا غاية لمحذوف دل عليه الحال اي لا يزالون على امرهم عليه حتى وقيل لقوله يكونون عليه لبدا على التوجيه الثاني ما يوعدون من العذاب فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا هو ام هم قل ان اي ما ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا غاية كانهم قالوا متى يكون وقت ما تعدنا فقيل له قل لا ادري هو حال ام مؤجل عالم الغيب اي هو عالمه فلا يظهر لا يطلع على غيبه المختص به بدلالة الاضافة احدا الا من ارتضى للاطلاع من رسول بيان لمن فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا اي يجعل من جميع جوانبه حرسا من الملائكة يحفظون الوحي من ان يسترقه الجن فيلقيه الى الكهنة والرسول من ان يتشبه الشياطين في صورة الملك ليعلم النبي ان قد ابلغوا اي الملائكة رسلت ربهم وليس بشيطان جاء بصورة ملك وعن كثير من السلف من الله حرس على كل رسول يخبرونه اذا جاء احد يخبره انه ملك من الله او شيطان فاحذره او ليعلم الله ان قد ابلغ الانبياء ويتعلق علمه بتبليغهم رسالاته محروسة عن التغيير واحاط الله بما لديهم بما عند الرسل عطف على ابلغوا على التوجيه الاول واحصى كل شيء عددا اي معدودا فهو حال او عددا بمعنى احصاء او احصى بمعنى عد والحمد لله على وفور افضاله

سورة المزمل مكية وهي تسع عشرة او عشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يايها المزمل اي المتلفف بثوبه اصله المتزمل ادغم التاء في الزاء او ايها النائم او ايها المتحمل للقرآن من الزمل الذي هو الحمل قم الى الصلوة الليل كله الا قليلا كان قيام الليل فرضا على الكل ثم نسخ نصفه بدل من قليلا وهذا النصف الخالي عن الطاعة وان ساوى النصف المعمور بذكر الله في الكمية لا يساويه في التحقيق بل هو القليل وذلك النصف بمنزلة الكل او انقص منه الضمير الى النصف او الليل المقيد بالاستثناء والحاصل واحد قليلا وهو الثلث او زد عليه وهو الثلثان وهذا هو الوجه في الاعراب والمعنى من غير تكلف الموافق لكلام السلف ورتل القرآن ترتيلا بينه واقراه على تؤدة وتبيين حروف انا سنلقي عليك قولا ثقيلا تلقيه لعظمة الكلام وفي الحديث ينزل عليه الوحي في يوم شديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا وايضا كان اذا اوحي اليه وهو على ناقته وضعت جرانها اي باطن عنقها فما تستطيع ان تتحرك حتى يسرى عنه او ثقيل العمل به على المكلفين والجملة كالعلة لقيام الليل فان الطاعة سيما في الليل تعين الرجل على نوائبه وتسهل عليه المصائب ان ناشئة الليل اي قيامه مصدر كالعافية او ساعاته فانها تنشأ اي تحدث واحدة بعد اخرى او النفس الناشئة التي تنشأ وتنهض من مضجعها الى العبادة هي اشد وطأ اي كلفة واشد ثباتا في الخير واما قراءة الوطاء فبمعنى المواطأة يعني موافقة القلب والسمع والبصر واللسان بالليل اشد واكثر واقوم قيلا واشد مقالا واصوب قراءة لسكون الاصوات فيه ان لك في النهار سبحا طويلا تقلبا واقبالا وادبارا في اشغالك واصله سرعة الذهاب او فراغا وسعة للنوم والحوائج جملة فيها حث على قيام الليل واذكر اسم ربك ودم على ذكره وتبتل انقطع اليه الى الله لعبادتك تبتيلا لما لم يفك التبتل الذي هو لازم عن التبتيل الذي هو متعد ليمكن ان يؤتى بمصدر احدهما عن الاخر وفيه مبالغة مع رعاية الفواصل اي انقطع وجرد نفسك عما سواه تبتيلا رب اي هو رب المشرق والمغرب وقراءة الجر فعلى البدل من ربك

لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيْلًا فان وحدته فی الالوهیة تقتضی التوکل علیه وَاصْبِرْ عَلٰی مَا یَقُوْلُوْنَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِیْلًا بالاعراض عنهم والمداراة معهم وترک المکافاة وقیل هذا آیة القتال وَذَرْنِیْ وَالْمُکَذِّبِیْنَ دعنی وایاهم فانی منتقم لاجلك عنهم اُولِی النَّعْمَةِ ارباب التنعم والترفه هم صنادید قریش وَمَهِّلْهُمْ زمانا او امهالا قَلِیْلًا اِنَّ لَدَیْنَا اَنْکَالًا قیودا ثقالا وَّجَحِیْمًا وَّطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ینشب فی الحلق ولا ینزل فیه بسهولة کالزقوم وَّعَذَابًا اَلِیْمًا نوعا آخر لا یمکن تعریفه یَوْمَ تَرْجُفُ تضطرب ظرف متعلق لدینا الْاَرْضُ وَالْجِبَالُ وَکَانَتِ الْجِبَالُ کَثِیْبًا مثل رمل مجتمع مَّهِیْلًا منثورا ای تصیر کذلك بعد ما کانت حجارة صما اِنَّآ اَرْسَلْنَآ اِلَیْکُمْ یا معشر قریش رَسُوْلًا شَاهِدًا عَلَیْکُمْ فی القیٰمة کَمَآ اَرْسَلْنَآ اِلٰی فِرْعَوْنَ رَسُوْلًا فَعَصٰی فِرْعَوْنُ الرَّسُوْلَ ای ذلك الرسول الذی رسلنا الیه فَاَخَذْنٰهُ اَخْذًا وَّبِیْلًا ثقیلا فَکَیْفَ تَتَّقُوْنَ اِنْ کَفَرْتُمْ یَوْمًا یَّجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِیْبًا ای کیف تتقون یوما ای عذاب یوم یجعل الولدان من شدة هوله شیبا ان کفرتم فی الدنیا کانه قال هب انکم لا تؤاخذون فی الدنیا کما اخذنا فرعون فکیف تتقون انفسکم هول القیٰمة ان دمتم علی الکفر ومتم علیه او یوما مفعول لکفرتم بمعنی جحدتم ای کیف تتقون الله ان جحدتم ذلك الیوم وفی ذکر ان التی للشك اشعار بانه لا ینبغی الشك مع ارسال هذا الرسول النور المبین وفی الحدیث قرا صلی الله علیه وسلم یوما یجعل الولدان شیبا قال ذلك حین یقال لآدم قم فابعث من ذریتك بعثا الی النار قال من کم یا رب قال من کل الف تسعمائة وتسعة وتسعین السَّمَآءُ مُنْفَطِرٌ بِهٖ منشق بسبب ذلك الیوم وهوله او الباء للآلة او منفطر بالله وبامره وتذکیر منفطر علی تاویل السقف کَانَ وَعْدُهٗ مَفْعُوْلًا اِنَّ هٰذِهٖ الآیات تَذْکِرَةٌ عظة فَمَنْ شَآءَ اتَّخَذَ اِلٰی رَبِّهٖ سَبِیْلًا یتقرب الیه بالطاعة اِنَّ رَبَّكَ یَعْلَمُ اَنَّكَ تَقُوْمُ اَدْنٰی اقل مِنْ ثُلُثَیِ الَّیْلِ وَنِصْفَهٗ وَثُلُثَهٗ وفی قراءة نصب نصفه وثلثه عطف علی ادنی ویکون المراد من ادنی من ثلثی اللیل الربع لیکون تجاوزا عن الامر فیترتب علیه قوله فتاب علیکم ویکون موافقا لتلك القراءة معنی وَطَآئِفَةٌ عطف علی فاعل تقوم مِّنَ الَّذِیْنَ مَعَكَ ای یقومون اقل وَاللّٰهُ یُقَدِّرُ الَّیْلَ وَالنَّهَارَ لا یعرف مقادیر ساعاتهما الا هو فهو یعلم القدر الذی یقومون فیه عَلِمَ اَنْ لَّنْ تُحْصُوْهُ ان لن تطیقوا ما اوجب علیکم من القیام او لن تستطیعوا ضبط الساعات فَتَابَ عَلَیْکُمْ عاد علیکم بالعفو والتخفیف وعن غیر واحد من السلف ان هذه الآیة نسخت الذی کان الله اوجبه علی المسلمین اولا من قیام اللیل واختلفوا فی المدة التی بینهما سنة او قریب منها او ستة عشر شهرا او عشر سنین فَاقْرَءُوْا مَا تَیَسَّرَ مِنَ الْقُرْاٰنِ من غیر تحدید لوقت لکن قوموا من اللیل ما تیسر عبر عن الصلوٰة بالقراءة ومذهب حسن البصری وبعض آخر ان الواجب علی حملة القرآن ان یقوموا من اللیل ولو بشیء منه وفی الحدیث ما یدل علی ذلك عَلِمَ اَنْ سَیَکُوْنُ مِنْکُمْ مَّرْضٰی لا یستطیعون القیام الذی قررناه وَاٰخَرُوْنَ یَضْرِبُوْنَ فِی الْاَرْضِ یَبْتَغُوْنَ مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ یسافرون للتجارة واجتماع کلفة السفر وکلفة احیاء اللیل بالصلوٰة فی غایة من الصعوبة وَاٰخَرُوْنَ یُقَاتِلُوْنَ فِیْ سَبِیْلِ اللّٰهِ هذا اخبار عن الغیب فان السورة مکیة والقتال شرع فی المدینة فَاقْرَءُوْا مَا تَیَسَّرَ مِنْهُ وَاَقِیْمُوا الصَّلٰوةَ المفروضة عن بعض انه نسخ قیام اللیل بالصلوٰة الخمس وَاٰتُوا الزَّکٰوةَ الواجبة وهذا یدل علی قول من قال ان فرض الزکوٰة بمکة لکن المقادیر والمصرف لم یبین الا بالمدینة وَاَقْرِضُوا اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا یرید سوی الزکوٰة من الصدقات وَمَا تُقَدِّمُوْا لِاَنْفُسِکُمْ مِّنْ خَیْرٍ تَجِدُوْهُ عِنْدَ اللّٰهِ هُوَ هو ضمیر الفصل خَیْرًا من الذی تؤخرونه الی

الذي لعطيتموه هو ثاني مفعولي تجدوه واعظم اجرا نفعا وجزاء وفي الصحيح قال عليه السلام ايكم ماله احب اليه من مال وارثه قالوا ما منا احد الا ماله احب اليه من مال وارثه قال اعلموا ما تقولون قالوا ما نعلم الا ذلك قال انما مال احدكم ما قدم ومال وارثه ما اخر واستغفروا الله ان الله غفور رحيم والحمد لله رب العالمين

سورة المدثر مكية وهي ست وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المدثر المتدثر اي لابس الدثار الاصح بل الصحيح انه اول سورة نزلت بعد فترة الوحي جمعا بين الاحاديث الصحاح وعليه الجمهور فان اول ما نزلت اقرا باسم ربك وفي صحيح مسلم انه عليه السلام يحدث عن فترة الوحي قال فبينا انا امشي سمعت صوتا من السماء فاذا الملك الذي جاءني بحراء فخفت منه فجئت اهلي فقلت زملوني زملوني فانزل الله يا ايها المدثر قم فانذر وفي الطبراني تاذى من قريش فتغطى بثوبه محزونا فنزلت قم من مضجعك او قم قيام جد فانذر ترك المفعول للتعميم وربك فكبر خصص ربك بالتكبير والتعظيم والفاء في مثل بمعنى الشرط كانه قال ما يكن من شيء فكبر انت ربك وثيابك فطهر لا تكن عاصيا غادرا والعرب تقول للفاجر دنس الثياب واذا وفى واصلح مطهر الثياب او طهر نفسك من الاخلاق الذميمة او طهر ثوبك من النجاسات فان المشركين لا يطهرون او اعرض عما قالوا ولا تلتفت اليهم والرجز الاصنام فاهجر واترك ما يؤدي الى العذاب ولا تمنن تستكثر اي لا تعط طالبا لكثير نهي ان يهب شيئا طامعا في عوض اكثر وهذا خاصة له عليه السلام او نهي تنزيه او لا تمنن بنبوتك على الناس طالبا لكثرة الاجر منهم او لا تضعف عن الطاعة طالبا لكثرة الخير ولربك فاصبر استعمل الصبر لله فيشمل الصبر على الاذى وعلى الطاعات فاذا نقر في الناقور نفخ في الصور الفاء للسببية كانه قال اصبر على اذاهم فبين ايديهم يوم عسير فذلك الفاء للجزاء يومئذ يوم عسير على الكفرين اذا ظرف لما دل عليه الجزاء لان معناه عسر الامر عليهم وذلك مبتدا خبره يوم عسير ويومئذ اما بدل من ذلك او معمول له فانه اشارة الى وقت النقر اي وقت النقر في ذلك اليوم او ظرف مستقر ليوم عسير اي وقت النقر وقت عسير حال كون ذلك الوقت في يوم القيامة غير يسير عليهم تاكيد وتعريض بحال المؤمنين ذرني ومن خلقت وحيدا حال من الضمير المحذوف اي خلقته حال كونه وحيدا لا مال ولا ولد له وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا قيل وحيدا حال من مفعول ذرني او من فاعل خلقت اي ذرني وحدي معه فاني اكفيك او كان ملقبا بالوحيد في قومه فسماه الله تهكما فيكون نصبا بتقدير اعني او وحيدا عن ابيه فانه ولد الزنا فالمراد منه وليد بن المغيرة وهو كما من زنيم وبنين شهودا حضورا معه لا يغيبون للتجارة لاستغنائهم وخلفهم يتولون الامر وهم ثلاثة عشر او عشرة او سبعة ومهدت له تمهيدا بسطت له في المال والجاه وطول العمر بسطا ثم يطمع ان ازيد على ما اوتيه كلا ردع له عن الطمع انه كان لايتنا عنيدا معاندا مستانفة تعليل للردع قيل ما زال بعد نزول الاية في نقصان سارهقه ساغشيه صعودا عقبة شاقة المصعد مثل للالقاء في الشدائد وفي الحديث الصعود جبل في النار وعن ابن عباس صخرة في النار يسحب عليها الكافر على وجهه انه فكر فيما يخيل طعنا في القران مستانفة علة للوعيد وقدر في نفسه ما يقول فيه فقتل دعاء عليه كيف قدر تعجب من تقديره نحو قاتلهم الله انى يؤفكون ثم قتل كيف قدر تكرير للمبالغة وثم

للدلالة على ان النظر الثانى فيما قد ريوت تعجبا ابلغ من الاول ثمَّ نظر فى امر القران مرة اخرى ثمَّ عبس قبض بين عينيه
كما هو شان المهتم المتفكر وبسر اشتد عبوسه ثمَّ ادبر عن الحق واستكبر عن اتباعه فقال حين خطرت هذه الكلمة
بخاطره من غير تلبث والفاء يدل عليه ان هذا القران الا سحر يؤثر يروى عن السحرة ان هذا الا قول البشر كالتاكيد
للاول نقل ان وليد بن المغيرة مرة سمع القران فمال قلبه اليه فلامه قومه فقالوا لابد ان تقول قولا نعلم انك منكر قال
والله لا يشبه رجزه ولا قصيدة ولا اشعار الجن والله ما منكم رجل اعلم بالاشعار منى فقالوا والله لا نرضى الا ان تقول فيه
قال دعونى حتى افكر فلما فكر قال سحر يأثره عن غيره فنزلت ساصليه سقر وما ادراك ما سقر تعظيم لامرها لا تبقى شيئا
يلقى فيها الا اهلكته ولا تذر بعد الاهلاك فانه يعاد كلما نضجت جلودهم الاية لواحة مسودة للبشر للجلد عليها تسعة
عشر ملكا نزعت منهم الرحمة يدفع احدهم سبعين الفا فيرميهم فى جهنم حيث اراد لما نزلت قال ابو جهل انتم الدهم الشجعان
ايعجز كل عشرة منكم ان تبطشوا بواحدة من خزنتها فقال ابو الاسد الجمحى يا معشر قريش اكفونى منهم اثنين وانا اكفيكم سبعة
عشر اعجابا منه بنفسه وكان قد بلغ من القوة انه يقف على جلد بقرة ويجاذبه عشرة لينزعوه من تحت قدميه فيتمزق الجلد
ولا يتزحزح عنه وهو الذى قال ان صرعتنى امنت بك فصرعه عليه السلام مرارا ولم يؤمن فنزل قوله وما جعلنا اصحب النار الا
ملئكة لا رجالا فمن ذا الذى يغلب الملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا اى وما جعلنا عددهم الا عددا قليلا
هو سبب لفتنتهم للاستهزاء بيعنى اخبارى بانهم على هذا العدد ليستيقن الذين اوتوا الكتب بصدق القران وبان
هذا الرسول حق لانه نطق بمطابقة ما بايديهم من الكتب السماوية فاخبار الله بانهم على هذا العدد المخصوص علة لاستيقانهم
والوصف اعنى افتتان الكفار بهذا العدد لا مدخل له ويزداد الذين امنوا ايمانا بسبب الايمان به او بتصديق اهل الكتاب
ولا يرتاب عطف على يستيقن الذين اوتوا الكتب والمؤمنون فى ذلك جمع لهم اثبات اليقين ونفى الشك للتاكيد والتعريض
بحال من عداهم فليس لهم يقين ولهم ريب وشك وليقول الذين فى قلوبهم مرض شك ونفاق والكفرون المشركون
وفيه اخبار عن الغيب لانها مكية فظهر النفاق فى المدينة ماذا اراد الله بهذا اى شئ اراد الله بهذا العدد مثلا حال
من هذا او تمييز له وسموه مثلا لغرابته ومرادهم انكاره وانه لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد الناقص كذلك مثل
ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو لا يعلم عددهم
وكيفيتهم الموكلين بامر دون امر الا الله وحكمة امثال ذلك كحكمة اعداد السموت والارض وغيرهما لا يطلع عليها الا بعض المقربين
وما هى السقر التى وصفت الا ذكرى تذكرة للبشر كلا ردع لمن انكرها والقمر والليل اذ ادبر ادبر على المضى كقبل بمعنى
اقبل وقيل من دبر الليل النهار اذا خلفه والصبح اذا اسفر اضاء انها اى سقر لاحدى الكبر احدى البلايا الكبر جمع
كبرى اسقطت الف التانيث كتاءها يقال فعل فى جمع فعلة وعن مقاتل دركات جهنم سبعة جهنم ولظى والحطمة والسعير
وسقر والجحيم والهاوية وهى جواب القسم او تعليل لكلا والقسم معترض للتوكيد نذيرا للبشر تمييز اى انها لاحدى الدواهى
انذارا للقوارع هو احد الرجال كيا ستلمح لمن شاء منكم بدل من البشر ان يتقدم او يتاخر مفعول شاء اى نذيرا لمن شاء
التقدم والسبق الى الخير او التاخر والتخلف عنه او ان يتقدم مبتدأ ولمن شاء خبره نحو فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر

كل نفس بما كسبت رهينة مرهونة عند الله فى القيمة مصدر كالشتيمة فان فعيل الصفة لا يونث الا اصحب اليمين فانهم فكوا رقابهم بحسن اعمالهم ونقل عن على رضى الله عنه انهم اطفال المسلمين لانه لا اعمال لهم يرهنون بها فى جنت حال من اصحاب اليمين يتساءلون عن المجرمين اى يتساءلون المجرمين عن حالهم فحذف المفعول لان ما بعده يدل عليه ما سلككم ما ادخلكم فى سقر بيان للتساؤل وهذا اولى الوجوه قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين اى ما عبدنا ربنا وما احسنا الى الخلق وكنا نخوض فى الباطل مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين اى مع هذا كله كنا نكذب بالقيامة حتى اتنا اليقين الموت فما تنفعهم شفاعة الشافعين اى لو شفعوا اجمعين لهم وهو قول الله فما لهم عن التذكرة معرضين اى لهولاء الكفرة معرضين عن التذكير فمعرضين حال من الضمير كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة اى كانهم فى نفادهم عن الحق حمر وحشية فرت من من يصيدها او من الاسد بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قالوا ان سرك ان نتبعك فات كلا منا بكتاب من السماء ان اتبع يا فلان محمدا فانه رسولك او كل منهم يريد ان ينزل عليه كما نزل عليك قال نعم واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى الاية كلا ردع عن تلك الارادة بل لا يخافون الاخرة ولهذا اعرضوا عن التذكرة كلا ردع عن الاعراض انه تذكرة فمن شاء ذكره اى فمن شاء اتعظ به او حفظه وما يذكرون وما يتعظون به الا ان يشاء الله ذكرهم او مشيتهم هو اهل التقوى هو اهل ان يتقى فلا يجعل معه اله واهل المغفرة واهل لان يغفر لمن اتقى ان يجعل معه الها كذا رواه الامام احمد والترمذى وابن ماجه فى تفسير هو اهل التقوى واهل المغفرة والحمد لله رب العالمين

سورة القيمة مكية وهى تسع وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم زيادة لا النافية على القسم للتاكيد شايع بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة هى نفس المؤمن لم تزل تلوم لم قلت كذا لم فعلت لم تركت او النفس مطلقا تلوم يوم القيمة نفسه ان عمل خيرا لم ما استكثرت وان شرا لم عملته وجواب القسم محذوف نحو انكم لمبعوثون يدل عليه قوله ايحسب الانسان جنسه او الكفار منهم الن نجمع عظامه بعد تفرقها العدم قدرتنا بلى نجمعها قادرين حال من فاعل نجمع المقدر على ان نسوى بنانه ان نجعل اصابع يديه ورجليه مستوية كخف البعير فلا يمكنه القبض والاخذ وفنون الاعمال وعلى ان نضم الانامل بعضها الى بعض كما كانت على صغرها فكيف بكبار العظام بل يريد الانسان ليفجر امامه ليدوم على الفجور فيما يستقبل من الاوقات والمعنى على انكار الحسبان والاتم الاضراب عنه بالاخبار عن حاله بما هو ادخل فى اللوم والتوبيخ وفيه ايماء بانه عالم بوقوع الحشر لكنه متغاب يسئل ايان يوم القيمة متى يكون انكارا واستهزاء فاذا برق البصر تحير فزعا من شدة الاهوال وخسف القمر ذهب ضوءه وجمع الشمس والقمر اى جمع بعض اجزاء الشمس الى بعض ويلف كالحصير وكذا القمر او جمع بينهما فلا يكون كل واحد فى فلك يقول الانسان يومئذ اين المفر اين الفرار كلا ردع عن طلب الفرار لا وزر لا ملجا الى ربك وحده يومئذ المستقر استقرار العباد ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر باعمال واول عمره واواخره او بما عمل وما ترك او باعمال عملها وباعمال اخرها فعمل بها بعده كسنة حسنة وسيئة بل الانسان على نفسه بصيرة حجة بينة تشهد جوارحه عليه نحو لما جاءتنا اياتنا مبصرة او عين بصيرة يعنى لا يحتاج الى الانباء ولو القى معاذيره ولو جاء بكل معذرة يعتذر بها عن نفسه جمع معذار وهو العذر اى لا ينفعه عذره لان من نفسه من يلد به او عن بعض ولو القى الستور واخفى الذنب كل الاخفاء واهل اليمن يسمون الستر معذارا لا تحرك يا محمد به بالقران

لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهٖ شاقه دعلى عجلة فقد صح عن ابن عباس وغيره انه اذا نزل جبرئيل بالوحی قرأ النبی عليه السلام قبل فراغه مسارعة
الى الحفظ وخوفا من الانفلات فنزل اِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهٗ فی صدرك وَقُرْاٰنَهٗ اثبات قرأته فی لسانك فَاِذَا قَرَاْنٰهُ بلسان الملك
عليك واصغيته فَاتَّبِعْ قُرْاٰنَهٗ فاتبع قراءته وكن مقفيا له فيه ثُمَّ اِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهٗ ط بيان ما اشكل عليك كَلَّا ردع لالقاء
المعاذير بَلْ تُحِبُّوْنَ الْعَاجِلَةَ وَتَذَرُوْنَ الْاٰخِرَةَ ط تختارون الدنيا على العقبى ولا تعملون للعقبى والخطاب لجنس الانسان
لان فيهم من هو كذلك او للكفار وقوله لا تحرك الى قوله ثم ان علينا بيانه اعتراض بذكر ما اتفق فی اثناء نزول هذه الايات
مع ما فيه من انكار العجلة وان كان فی امور الخير وما قبل الاعتراض وما بعده فی التوبيخ على حب العجلة وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ يوم القيمة
نَّاضِرَةٌ من النضارة اى حسنة بهية مشرقة اِلٰى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ تراه عيانا وحين يرى ربه لا يلتفت الى غيره والنظر الى غيره فی
جنب النظر اليه لا يعد نظرا ولهذا قدم المفعول والاحاديث الصحاح فی تفسير تلك الاية واقوال السلف والخلف على ذلك
بحيث يعد المكابر معاندا وَوُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ شديد العبوس تَظُنُّ تتوقع اَنْ يُّفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ط داهية تكسر
فقار الظهر فهذا ما يفعل بهم فی مقابلة النظر الى الرب لكون ذلك غاية النعمة وهذا غاية النقمة والظن فی البلاء اشد
التنوين فی وجوه ونظايره كقلوب يومئذ والجملة للتنويع ويقوم مقام الوصف المخصص للمبتدا او كان هذا ولى ما قبل
بعض المذكور كناظرة وصف مخصص وبعضه كالى ربها ناظرة خبر كَلَّا ردع عن ايثار الدنيا اِذَا بَلَغَتِ النفس التَّرَاقِيَ اعالى
الصدر وَقِيْلَ القايل الملك مَنْ رَاقٍ من يرقى بروحه ملك الرحمة او ملك العذاب والقايل الحاضرون من يرقيه مما به وَّظَنَّ
المحتضر اَنَّهُ ان ما نزل به الْفِرَاقُ فراق الدنيا وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ الساق مثل فی الشدة اى التفت شدة فراق الدنيا بشدة
اقبال الاخرة وقيل التوت الساق بالساق عند قلق الموت اِلٰى رَبِّكَ يَوْمَئِذِ الْمَسَاقُ ط المرجع يسوق الملك الروح
الى السموت كما فی الحديث فَلَا صَدَّقَ اى الانسان المذكور فی قوله ايحسب الانسان او المراد ابو جهل ما يجب تصديقه وَلَا
صَلّٰى وَلٰكِنْ كَذَّبَ الحق وَتَوَلّٰى عن الطاعة ثُمَّ ذَهَبَ اِلٰۤى اَهْلِهٖ يَتَمَطّٰى ط يتبختر افتخارا وسرورا اَوْلٰى لَكَ فَاَوْلٰى ثُمَّ اَوْلٰى لَكَ
فَاَوْلٰى ط دعاء عليه من الولى وهو القرب اى قاربه ما يهلكه فعل فيه ضمير الهلاك بقرينة السياق اَيَحْسَبُ الْاِنْسَانُ اَنْ
يُّتْرَكَ سُدًى ط مهملا لا يومر ولا ينهى ولا يجازى اَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّنْ مَّنِيٍّ يُّمْنٰى ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فقدره الله فَسَوّٰى عدله
فَجَعَلَ مِنْهُ من الانسان الزَّوْجَيْنِ الصنفين الذَّكَرَ وَالْاُنْثٰى اَلَيْسَ ذٰلِكَ الذى انشأ هذا الانشاء بِقٰدِرٍ عَلٰۤى اَنْ
يُّحْیِۦَ الْمَوْتٰى والسنة ان يقول بعده سبحانك فبلى وبلى بغيره والحمد لله وحده

سورة الدهر مكية وهی احدی وثلثون اية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ هَلْ اَتٰى عَلَى الْاِنْسَانِ قد اتى على جنس بنی ادم حِيْنٌ مِّنَ الدَّهْرِ طايفة من الزمن الممتد لَمْ يَكُنْ شَيْئًا
مَّذْكُوْرًا لم يعرف ولم يذكر وعن بعض المراد ادم فانه ملقى اربعين سنة قبل نفخ الروح فيه والجملة حال من الانسان او
وصف لحين بحذف الراجع اى لم يكن فيه شيئا اِنَّا خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ بنی ادم مِنْ نُّطْفَةٍ اَمْشَاجٍ جمع مشيج اى اخلاط
اى من نطفة قد اختلط وامتزج فيها ماء الرجل والمرأة او الوان فما للرجل لون وللمرأة لون نَّبْتَلِيْهِ مريدين اختباره
فَجَعَلْنٰهُ سَمِيْعًۢا بَصِيْرًا فانه بالسمع والبصر يتمكن من الطاعة والمعصية اِنَّا هَدَيْنٰهُ السَّبِيْلَ بينا له طريق الحق اِمَّا شَاكِرًا وَّاِمَّا
كَفُوْرًا حالان من اول مفعولی هدينا اى هديناه فی حاليه جميعا ومقسوما الى الحالين بعضهم شاكر بان سلكوا طريقا

هديناهم وبعضهم كفور بالاعراض عنه اِنَّآ اَعْتَدْنَا لِلْكٰفِرِيْنَ سَلٰسِلَا۟ وَاَغْلٰلًا وَّسَعِيْرًا اِنَّ الْاَبْرَارَ جمع برّ او بارّ
يَشْرَبُوْنَ مِنْ كَاْسٍ من خمر كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوْرًا تخلق منها رائحة الكافور وبياضه وبرده فكانها مزجت بالكافور او
تمزج لهم بالكافور وتختم لهم بالمسك عَيْنًا بدل من محل من كاس بحذف مضاف اى خمر عين او نصب على الاختصاص او الكافور
اسم عين فى الجنة فيكون عينا بدلا منه يَّشْرَبُ بِهَا اى ملتذًا بها او يشرب بمعنى يروى فلذلك عدى بالباء او الباء زائدة او
بمعنى من عِبَادُ اللّٰهِ يُفَجِّرُوْنَهَا تَفْجِيْرًا يجرونها حيث ارادوا من منازلهم يُوْفُوْنَ بِالنَّذْرِ مستانفة كانه قيل لاى سبب رزقوا ذلك
وعن بعض المراد بالنذر الواجب يوفون بما يجب عليهم من الصلوة والزكوة وغيرهما وَيَخَافُوْنَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهٗ مُسْتَطِيْرًا منتشرًا
غاية الانتشار فيجتنبون عن المعاصى وَيُطْعِمُوْنَ الطَّعَامَ عَلٰى حُبِّهٖ الاولى ان يكون الضمير للطعام ليكون موافقا لقوله تعالى لن تنالوا البر
الاية ولان فيما بعده وهو لوجه الله غنية ان يكون تقديره على حب الله مِسْكِيْنًا وَّيَتِيْمًا وَّاَسِيْرًا وان كان من اهل الشرك امر عليه السلام
يوم بدر باكرام الاسراء او المراد المسجون من المسلمين او المراد الارقاء نزلت حين نذر على وفاطمة صوم ثلث فى مرض ولديهما ان
برئا فلما صاما واراد الافطار وقف عليهما مسكين فاثراه فباتا بلا عشاء ثم وقف عليهما فى الليلة الثانية يتيم فاثراه فباتا
جائعين ثم فى الثالثة اسير من المشركين فاثراه فلم يفطرا فى صوم ثلاث الا بالماء اِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ قائلين ذلك بلسان الحال او
المقال ليعرف الفقير انها صدقة ليست للمجازاة لِوَجْهِ اللّٰهِ خالصا غير مشوب بحظ النفس لَا نُرِيْدُ مِنْكُمْ جَزَآءً وَّلَا شُكُوْرًا مصدر
كالقعود اِنَّا نَخَافُ مِنْ رَّبِّنَا مستانفة للتعليل يَوْمًا اى عذاب يوم عَبُوْسًا مجاز اى عبوسا فيه اهله او كالاسد العبوس فى الضرر
والشدة قَمْطَرِيْرًا شديد العبوس عن عكرمة وغيره يعبس الكافر حتى يسيل من بين عينيه عرق كالقطران وعن ابن عباس
العبوس الضيق والقمطرير الطويل فَوَقٰىهُمُ اللّٰهُ شَرَّ ذٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقّٰىهُمْ نَضْرَةً بدل عبوس الكفار وَّسُرُوْرًا بدل حزنهم وَجَزٰىهُمْ بِمَا
صَبَرُوْا على ترك الشهوات واداء الواجبات جَنَّةً وَّحَرِيْرًا يلبسونه مُّتَّكِئِيْنَ فِيْهَا حال من اول مفعولى جزا او صفة لثانى مفعوليه على الكوفية
عَلَى الْاَرَآئِكِ السرر فى الحجال لَا يَرَوْنَ فِيْهَا شَمْسًا وَّلَا زَمْهَرِيْرًا الحر مزعج ولا برد مولم بل هواء معتدل وَدَانِيَةً قريبة
عَلَيْهِمْ ظِلٰلُهَا الواو للعطف على متكئين ولا يرون يحتمل ان يكون حالا من ضمير متكئين وَذُلِّلَتْ سهلت قُطُوْفُهَا ثمارها تَذْلِيْلًا
لا يمتنع على قطافها فى اى حال يكونون من القيام والرقود يحتمل ان يكون الواو حالا من ضمير عليهم بحذف العائد اى وذللت لهم
وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِاٰنِيَةٍ الباء للتعدية مِّنْ فِضَّةٍ وَّاَكْوَابٍ اباريق بلا عروة كَانَتْ قَوَارِيْرَا۠ قَوَارِيْرَا۟ مِنْ فِضَّةٍ اى جامعة بين
صفاء الزجاجة وبياض الفضة ولينها ونصب قوارير على البدل او بتقدير اعنى قَدَّرُوْهَا تَقْدِيْرًا الضمير للطائفين بها الدال عليه يطاف
عليهم اى قدروا الخدم الانية على قدر ريّهم وحاجتهم لا يزيد فيها الشراب ولا ينقص وهو الالذ للشارب وقيل مرجع هذا الضمير مرجع
سائر الضمائر فى الاية اى قدروها فى انفسهم فجاءت مقاديرها واشكالها كما تمنوه وَيُسْقَوْنَ فِيْهَا كَاْسًا كَانَ مِزَاجُهَا
زَنْجَبِيْلًا عَيْنًا فِيْهَا المعنى والاعراب كما مر فى كان مزاجها كافورا عينا والعرب يستطيب طعم الزنجبيل جدا وعن قتادة
وغيره الابرار يمزج لهم من هذا تارة ومن ذاك اخرى واما المقربون فيشربون من كل منهما صرفا تُسَمّٰى سَلْسَبِيْلًا
لسلاسته فى الحلق ليس فيها احراق الزنجبيل ولدغه مع ان فيها طعمه وسميت به لانها تسيل عليهم فى السبيل
والطرق والمنازل وَيَطُوْفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُوْنَ لا يموتون اِذَا رَاَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنْثُوْرًا

من صفاء الوانهم وطراوتهم وانبثاثهم فى منازلهم وَاِذَا رَاَيْتَ ثَمَّ اى اذا وجدت الرؤية فى الجنة ترك مفعول ليعم رَاَيْتَ نَعِيْمًا وَّمُلْكًا كَبِيْرًا واسعا عٰلِيَهُمْ بالنصب حال من عليهم وتسكون الياء مبتدأ وقوله ثِيَابُ سُنْدُسٍ خبره وهو مارق من الثياب خُضْرٌ بالجر صفة سندس وبالرفع صفة ثياب وَّاِسْتَبْرَقٌ هو ما غلظ من الثياب وله بريق ولمعان بالرفع عطف على ثياب وبالجر على سندس وَّحُلُّوْٓا عطف على ويطوف اَسَاوِرَ جمع سوار مِنْ فِضَّةٍ وهذا للابرار واما المقربون فيحلون من اساور من ذهب او للابرار اساور من ذهب وفضة وَسَقٰىهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُوْرًا اعين على باب الجنة من شرب منها نزع ما كان فى قلبه من الاخلاق الرديئة او طاهرا من الاقذار لم يدنسه الايدى والارجل كخمر الدنيا او لا ذر يشع عرق اذ ريح كالمسك اِنَّ هٰذَا كَانَ لَكُمْ اى يقال لهم جَزَآءً وَّكَانَ سَعْيُكُمْ مَّشْكُوْرًا غير مضيع اِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْاٰنَ تَنْزِيْلًا متفرقا منجما اية بعد اية وفى تكرير الضمير مع التاكيد بان مزيد اختصاص لتنزيل فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ بتاخير نصرك وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ اٰثِمًا اَوْ كَفُوْرًا لفظا ولدلالة على ان اطاعة كل واحد منهما قبيح فالجمع بين الطاعتين اقبح والاثم الكافر لان الفسق فى الافعال يظهر من الكافر والكفور المنافق لان صفة القلب ولا تطع الكافرين والمنافقين وعن بعض الاثم عتبة فانه ركاب الفسوق والكفور الوليد فانه الغالى فى الكفر وهما قالا لو رجعت عن هذا الامر لزوجناك ابنتنا بغير مهر واعطيناك من المال حتى ترضى وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَّاَصِيْلًا اول النهار واخره وَمِنَ الَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهٗ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيْلًا كما قال ومن الليل فتهجد به نافلة لك عن بعض المراد صلوة الصبح والعصر والمغرب والعشاء والتهجد اِنَّ هٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّوْنَ الْعَاجِلَةَ الدار العاجلة وَيَذَرُوْنَ وَرَآءَهُمْ وراء ظهورهم او امامهم يَوْمًا ثَقِيْلًا شديدا نَحْنُ خَلَقْنٰهُمْ وَشَدَدْنَآ اَسْرَهُمْ ربطهم وتوثيق مفاصلهم وَاِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ اَمْثَالَهُمْ فى شدة الاسر بعد اهلاكهم تَبْدِيْلًا والمراد النشاة الاخرى والتبديل فى الصفات او المراد اذا شئنا اهلكناهم واتينا بخلق جديد مثلهم بدلهم فالتبديل فى الذوات وحقه ان بدل اذا لكن جئ باذا على المبالغة كان له وقتا معينا اِنَّ هٰذِهٖ اى السورة تَذْكِرَةٌ عظة فَمَنْ شَآءَ اتَّخَذَ اِلٰى رَبِّهٖ سَبِيْلًا طريقا ومسلكا الى الله وَمَا تَشَآءُوْنَ ذلك اِلَّآ اَنْ يَّشَآءَ اللّٰهُ اى الا وقت ان يشاء الله مشيتكم اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيْمًا حَكِيْمًا فيعلم من يستحق الهداية فيقيض له اسبابها ومن يستحق الغواية فيسير له اسبابها وله الحكم فى ذلك يُّدْخِلُ مَنْ يَّشَآءُ فِىْ رَحْمَتِهٖ بهدايته وَالظّٰلِمِيْنَ اَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا اَلِيْمًا نصب الظالمين بفعل يفسره ما بعده مثل وعد اللهم ادخلنا برحمتك فى رحمتك ولا تجعلنا من الظالمين

سورة المرسلات مكية وهى خمسون اية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

وَالْمُرْسَلٰتِ عُرْفًا اقسم سبحانه بالرياح المرسلة حال كونها متتابعة تهب شيئا فشيئا او بالملائكة حال كونهم يتبع بعضهم بعضا وعن بعض المراد بالعرف المعروف اى الملائكة التى ارسلت للمعروف من الاوامر والنواهى فَالْعٰصِفٰتِ عَصْفًا وبالرياح الشديدة الهبوب او بالملائكة العاصفات عصف الرياح فى امتثال امر الله وَّالنّٰشِرٰتِ نَشْرًا وبالرياح التى تنشر السحاب فى افاق السماء او بالملائكة الناشرات اجنحتهن لنزول الوحى والتى تنشر الشرائع فى الارض فَالْفٰرِقٰتِ فَرْقًا وبالملائكة الفارقات بين الحق والباطل بسبب الوحى فَالْمُلْقِيٰتِ ذِكْرًا وبالملائكة الملقيات الى الرسل وحيا عُذْرًا اَوْ نُذْرًا اى عذر المحقين او انذار المبطلين ويحتمل ان يكونا بدلين من ذكرا اِنَّمَا تُوْعَدُوْنَ من مجئ القيمة لَوَاقِعٌ هو جواب القسم فَاِذَا النُّجُوْمُ طُمِسَتْ محى نورها او محقت ذواتها وَاِذَا السَّمَآءُ فُرِجَتْ انشقت وَاِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ قلعت

اُقِّتَتْ جمعت وعين لها الوقت الذي يحضرون فيه للشهادة على اممهم لِاَيِّ يَوْمٍ اُجِّلَتْ ط اي يقال لاي يوم اخرت
وضرب الاجل لجمعهم وهو تعظيم لليوم وتعجيب منه لِيَوْمِ الْفَصْلِ بين الخلائق بيان ليوم التاجيل وَمَا اَدْرٰىكَ مَا يَوْمُ
الْفَصْلِ تعظيم لا يكتنه كنهه وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ بذلك اليوم هو مثل سلام عليك في العدول الى الرفع يومئذ
ظرف للويل اَلَمْ نُهْلِكِ الْاَوَّلِيْنَ من الامم المكذبة ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْاٰخِرِيْنَ نتبعهم امثالهم من الآخرين ككفار مكة كَذٰلِكَ
مثل ذلك الفعل نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِيْنَ وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ التكرير للتوكيد هو حسن شايع في عرف العرب ولغتهم اَلَمْ
نَخْلُقْكُّمْ مِّنْ مَّآءٍ مَّهِيْنٍ نطفة ذليلة فَجَعَلْنٰهُ فِيْ قَرَارٍ مَّكِيْنٍ هو الرحم اِلٰى قَدَرٍ مَّعْلُوْمٍ من الوقت فَقَدَرْنَا ذلك
تقديرا من التقدير او من القدرة فَنِعْمَ الْقٰدِرُوْنَ نحن وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ اَلَمْ نَجْعَلِ الْاَرْضَ كِفَاتًا اسم لما يكفت
اي يضم ويجمع اي كافتة اَحْيَآءً وَّاَمْوَاتًا مفعول كفاتا او تقديره تكفت احياء على ظهرها وامواتا في بطنها قيل كفاتا حال
واحياء ثاني مفعولي جعل او بالعكس فالمراد من الاحياء ما ينبت ومن الاموات ما لا ينبت وَّجَعَلْنَا فِيْهَا رَوَاسِيَ جبالا ثوابت
شٰمِخٰتٍ طوالا وَّاَسْقَيْنٰكُمْ مَّآءً فُرَاتًا عذبا من الامطار والانهار وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ اِنْطَلِقُوْٓا اي يقال لهم في ذلك
اليوم اذهبوا اِلٰى مَا كُنْتُمْ بِهٖ تُكَذِّبُوْنَ في الدنيا اِنْطَلِقُوْٓا اِلٰى ظِلٍّ اي ظل دخان جهنم ذِيْ ثَلٰثِ شُعَبٍ يتشعب لعظمه ثلث
شعب كما ترى الدخان العظيم يتفرق ذوائب لَّا ظَلِيْلٍ كساير الظلال وَّلَا يُغْنِيْ مِنَ اللَّهَبِ وغير مغن عنهم من حر اللهب
شيئا اِنَّهَا تَرْمِيْ بِشَرَرٍ هو ما تطاير من النار كَالْقَصْرِ كل شررة كالقصر في العظم او هو جمع قصرة اي شجرة غليظة عن ابن عباس
كنا نعمد الى الخشبة فنقطعها ثلثة اذرع وفوق ذلك ودونه ندخرها للشتاء فكنا نسميها القصر كَاَنَّهٗ اي الشرر جِمٰلَتٌ
صُفْرٌ جمع جمالة جمع جمل شبه الشرر بالقصر في عظمه حين ينفصل من النار وبالجمالات في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط
وسرعة الحركة حين ياخذ في الارتفاع والانبساط ومن قرأ بضم الجيم فالمراد الحبال العظيمة من حبال السفن شبهه بها
في امتداده والتفافه وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ هٰذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُوْنَ للقيامة حالات وايام ففي بعضها يختصمون وفي بعضها
يقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُوْنَ اي لا يحصل لهم الاذن ولا الاعتذار عقيبه
فيعتذرون عطف على يؤذن وما جعل جوابا للايهام ان لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ هٰذَا
يَوْمُ الْفَصْلِ بين المحق والمبطل جَمَعْنٰكُمْ وَالْاَوَّلِيْنَ حتى يمكن الفصل فَاِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ في الفرار عني فَكِيْدُوْنِ تقريع
وتهديد على كيدهم في الدنيا لاطفاء دين الله وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ اِنَّ الْمُتَّقِيْنَ مقابل للمكذبين فِيْ ظِلٰلٍ وَّعُيُوْنٍ
وَّفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُوْنَ ط اي مستقرون في انواع الترفه كُلُوْا وَاشْرَبُوْا هَنِيْٓـًٔا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ اي مقولا لهم ذلك اِنَّا كَذٰلِكَ
نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ في العقيدة والعمل وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ كُلُوْا وَتَمَتَّعُوْا قَلِيْلًا كلام مستانف خطاب للمكذبين في الدنيا
اِنَّكُمْ مُّجْرِمُوْنَ استئنافا علة لقلة التمتع وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ وَاِذَا قِيْلَ في الدنيا لَهُمُ ارْكَعُوْا اي صلوا لَا يَرْكَعُوْنَ وَيْلٌ
يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ فَبِاَيِّ حَدِيْثٍ بَعْدَهٗ بعد القرآن يُؤْمِنُوْنَ اذا لم يؤمنوا به مع انه لا حديث يساويه ويدانيه فلا حديث
احق بالايمان منه وقد ورد من قرأ والمرسلت فقرأ فباي حديث بعده يؤمنون فليقل آمنت بالله وبما انزل والحمد لله وحده

سورة النبا مكية بسم الله الرحمن الرحيم وآيها اربعون

عَمَّ حرف جر دخل على ما الاستفهامية وحذف الالف فى كثرة الاستعمال يَتَسَاءَلُونَ كان اهل مكة يتساءلون فيما بينهم عن القيمة استهزاء ومعنى هذا الاستفهام التفخيم والتعظيم عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ بيان للشان المفخم او صلة يتساءلون وعم متعلق بفعل يفسره ما بعده وقراءة عمه ان الذى عليه النباء القيمة وعن بعض القران الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ بالانكار والشك او ضمير يتساءلون لجنس الناس ويكون الاختلاف بالاقرار والانكار كَلَّا ردع عن هذا التساؤل والاختلاف سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ تكرير للمبالغة وثم للاشعار بان الوعيد الثانى اشد أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا فراشا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا للارض حتى لا يتحرك يعنى ومن قدر على مثل هذا كيف لا يقدر على البعث وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا اصنافا ذكرا وانثى وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا قطعا عن الحس والحركة استراحة للبدن او موتا فان النوم اخو الموت وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا غطاء يستركم عن العيون وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا وقت معاش تحصلون فيه ما تعيشون به وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا سبع سموات شِدَادًا محكمات وَجَعَلْنَا سِرَاجًا اى الشمس وَهَّاجًا متلالئا وقادا وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ هى السحائب التى شارفت ان تعصرها الرياح كاعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض والرياح اللواتى حان لها ان تعصر السحاب فهمزة اعصرت للحينونة والرياح كالمبدأ الفاعلى للسبل لانها تنشئ السحاب فمجازا نه منه او هى السموات فان الماء ينزل من السماء الى السحاب كما صح عن ابن عباس وغيره فالسموات يحملن السحاب على العصر فالهمزة للتعدية مَاءً ثَجَّاجًا منصبا لكثرته لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا من الحنطة والشعير وَنَبَاتًا تاخضر مما ياكل الناس والانعام وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ملتفة بعضها ببعض جمع لف بكسر اللام او بضمها جمع لفاء فيكون جمع الجمع او جمع ملتف بحذف الزوائد إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ فى علم الله مِيقَاتًا وقتا محدودا تنتهى الدنيا عنده او تنتهى الخلائق اليه يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ بدل وعطف بيان فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا زمرا وجماعات وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ شقت فَكَانَتْ فصارت أَبْوَابًا ذات ابواب او من كثرة الشقوق كان الكل ابواب وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فى الهواء كالهباء فَكَانَتْ سَرَابًا كسراب فانها كانت شيئا فالان لا شئ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا هو الحد الذى فيه الحراس اى موضع يرصد الكفار فيه او طريقا وممرا الى الجنة لِلطَّاغِينَ مَآبًا مرجعا لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا حقبا بعد حقب الى ما لا يتناهى وعن على كل حقب ثمانون سنة كل يوم منها الف سنة مما تعدون يذوقون لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا روحا ينفس عنهم حر النار او نوما وَلَا شَرَابًا يسكن من عطشهم إِلَّا حَمِيمًا اى لكن يذوقون فيها ماء فى غاية الحرارة وَغَسَّاقًا ماء يسيل من جلود اهل النار وعيونهم او الزمهرير ويحتمل ان قوله لا يذوقون حال من ضمير لابثين وصفة احقابا على ان ضمير فيها للاحقاب حاصله لابثين فيها احقابا غير ذائقين الا حميما وغساقا وبعد ذلك يبدلون جنسا اخر من العذاب جَزَاءً وِفَاقًا اى جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق لاعمالهم او موافقا لها إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ لا يخافون حِسَابًا ولا يؤمنون بيوم الدين وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا تكذيبا وفعال بمعنى تفعيل شايع مطرد وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا فى الاحصاء والكتابة معنى الضبط والتحصيل فيكون كتابا مفعولا مطلقا من احصينا لان احصى بمعنى كتب او بالعكس او جاز ان يكون حالا بمعنى المكتوب فى اللوح فَذُوقُوا اى فيقال لهم ذوقوا وهو مسبب عن عدم الخوف عن الحساب وتكذيب الايات فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا عن بعض السلف لم ينزل على اهل النار اية اشد من هذه إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا محل فوز او فوزا وظفرا بالبغية حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة سيما العنب بدل الاشتمال او بعض من مفازا وَكَوَاعِبَ نساء اعناب اتراب لهن

اترابا مستويات في السن وكاسا دهاقا مملوءة لا يسمعون فيها لغوا كلاما خاليا عن الفائدة ولا كذابا تكذيبا اى لا يكذب

بعضهم بعضا جزاء من ربك بمقتضى وعده نصب بمصدر مؤكد لقوله ان للمتقين مفازا عطاء حسابا اى تفضلا كافيا

بدل من جزاء رب السموات والارض وما بينهما بالجر بدل من ربك و بالرفع مبتدأ الرحمن بالجر صفة و بالرفع مع رفع رب

فيكون خبر الله ومع جره فتقديره هو الرحمن او مبتدأ خبره قوله لا يملكون اى اهل السموات والارض منه من الله خطابا فمنه

صلة يملكون اى لا يملكهم الله خطابا واحدا اشارة الى ان مبدأ الملك منه نعم ان اذن لهم فيقدرون على تكلمه خطابه يوم

يقوم الروح هو بنو ادم او خلق اعظم من الملائكة على صورة البشر او جبريل او اشرف الملائكة يعني صاحب الوحي والقران

او ملك بقدر جميع المخلوقات هو صف وسائر الخلائق صف والملائكة صفا اى صافين لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن

ويوم ظرف لا يملكون او لا يتكلمون وفيه تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون منه خطابا فان الملائكة مع انهم من افضل الخلائق

مقربون غير عاصين اذا لم يقدروا ان يتكلموا الا باذنه فكيف غيرهم وقال صوابا اى للتكلم شرطان الاذن والتكلم بالصواب

فلا يشفع مثلا لغير المستحق او له شرطان الاذن و التكلم بالصواب في الدنيا فالكافر لا يتكلم يعني كلاما ينفعهم او ينفع غيرهم

ذلك اليوم الحق الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ الى ربه مابا مرجعا بالطاعة وانواع القربات انا انذرناكم عذابا قريبا

عذاب الاخرة وكل ما هو ات قريب مع ان مبدأه الموت يوم ينظر المرء ما قدمت يداه من خير وشر والمرء عام وقيل الكافر

والمراد ما قدمت يداه الشر وما اما موصولة مفعول ينظر او ما استفهامية مفعول قدمت قدمت لصلة لها ويوم بدل من

عذابا بحذف مضاف اى عذاب يوم او بدل اشتمال فلا يحتاج الى تقدير او صفة اخرى لعذابا ويقول الكافر يليتني كنت ترابا

في هذا اليوم وفي الحديث يود ذلك حين يحكم الله بين الحيوانات حتى ليقتص للشاة الجماء من القرناء فاذا فرغ من الحكم

قال لها كوني ترابا فتصير الحيوانات ترابا فعند ذلك يتمنى الكافر ويتمنى ان يكون في الدنيا ترابا فلم اخلق ولم اكلف والحمد لله

على الاسلام

سورة النازعات مكية وهي خمس و اربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والنزعت اقسم سبحانه بالملائكة

التي تنزع ارواح الكفار غرقا اغراقا في النزع فانها تنزعها من اقاصي الاجساد من الانامل والاظفار بعسر وشدة او المراد

النجوم التي تنزع من المشرق الى المغرب واغراقها في النزع قطع الفلك كله حتى تنحط في اقصى الغرب او المراد قسي الغزاة تنزع

السهام اغراقا في النزع والاصح الاول وهو قول اكثر الصحابة والنشطت نشطا الملائكة التي تنشط اى تخرج ارواح

المؤمنين كما ينشط العقال من يد البعير برهولنا او النجوم التي تخرج من برج الى اخر او الغزاة تخرج السهم للرمي والسبحت

سبحا الملائكة التي تسبح في مضيها وتسرع في قضاء الحوائج او السيارات فكل في فلك يسبحون او

خيل الغزاة تسبح في جريها او السفن فالسبقت سبقا الملائكة التي سبقت ابن ادم بالايمان

والاعمال او ارواح المؤمنين تسبق شوقا الى لقاء الله او النجوم تسبق بعضها بعضا في السير و خيل

الغزاة فالمدبرت امرا ما الملائكة التي تدبر الامر من السماء الى الارض بامر ربها والسلف ما اختلفوا في هذا الاخير

ولم ينقل عنهم الا قول واحد وجواب القسم محذوف وهو مثل لتبعثن وما بعده يدل عليه يوم ترجف الراجفة

اى تضطرب وتتحرك الواقعة التي ترجف عندها الاجرام كيوم ترجف الارض والجبال وهي النفخة الاولى

ويوم ظرف لجواب القسم المحذوف تتبعها الرادفة النفخة الثانية الواقعة التي تردف الاولى وهي النفخة الثانية وبينهما اربعون سنة
والجملة حال وفي الترمذي وغيره كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ثلث الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت
الراجفة تتبعها الرادفة جاءت الموت بما فيه قلوب مبتدأ خصص بتنكير التنويع يومئذ واجفة شديدة الاضطراب
خائفة ابصارها اى ابصار اصحابها خاشعة ذليلة من الخوف يقولون مستانفة للتعليل كانه قال لانهم يقولون
في الدنيا ءانا لمردودون في الحافرة ط في الحالة الاولى اى الحيوة بعد الموت يقال رجع في حافرته اى من حيث جاء وعن
مجاهد ءانا لمردودون الى الحيوة حال كوننا في الحافرة اى القبر ءاذا كنا عظاما نخرة ط اى ءاذا كنا عظاما بالية نرد والمحذوف
عامل اذا قالوا تلك اذا كرة خاسرة ذات خسران يعني ان صحت فنحن اذا خاسرون وهذا منهم استهزاء فانما هي زجرة
واحدة هذا قول الله اى لا تستصعبوها فما هي الا صيحة والمراد النفخة الاخيرة فاذا هم بالساهرة ط اى فاذا الناس احياء
على وجه الارض والساهرة الارض المستوية وعن قتادة هي جهنم هل اتك حديث موسى م وهذا تسلية من الله لرسوله
اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اسم الوادي على الاصح كما مر في سورة طه اذهب اى قال له اذهب الى فرعون انه طغى
تكبر وتمرد فقل هل لك الى ان تزكى اى هل لك ميل ورغبة الى ان تتطهر من الشرك والطغيان واهديك الى ربك الى
معرفته فتخشى من عقابه فاريه الاية فذهب فبلغ فاراه الاية الكبرى اى المعجزة الكبرى فكذب بانها من الله وعصى الله
ثم ادبر اعرض عن الطاعة يسعى ساعيا في الفساد وابطال امره فحشر جمع جنوده فنادى في الجمع فقال انا ربكم الاعلى
لا رب فوقي قيل هم يعبدون الاصنام فاراد ربها وربكم فاخذه الله نكال الاخرة والاولى نكال الاخرة بالاحراق ونكال
الدار الدنيا بالاغراق وعن مجاهد نكال الكلمة الاخرة وهي قوله انا ربكم الاعلى ونكال الكلمة الاولى وهي قوله ما علمت لكم
من اله غيري وبينهما اربعون سنة ونصب نكال بانه مصدر موكد او مفعول له اى للتنكيل فيهما ان في ذلك لعبرة لمن يخشى ط
لمن كان من شانه الخشية ءانتم يا منكري البعث اشد ام اصعب خلقا بعد الموت ام السماء ثم بين كيفية خلقها فقال
بنها ثم بين البناء فقال رفع سمكها جعل مقدار ذهابها في سمت العلو مديدا رفيعا فسوها عدلها مستوية بلا فطور
او تممها واصلحها من سويت امره اذا اصلحته واغطش اظلم ليلها واخرج ضحها ابرز ضوء شمسها اضاف الليل والنهار
الى السماء لانهما يحدثان بحركتها والارض بعد ذلك دحها مدها بسطها خلق الارض قبل السماء لكن دحوها بعدها نقل ذلك
عن ابن عباس وفيه اشكال لان الدحو هو البسط وخلق الجبال والانهار والمرعى كما صرح بذلك ابن عباس وقد مر في سورة
حم السجدة ان ذلك مقدم على خلق السماء ويدل على ذلك صريح الاية في تلك السورة وايضا كثير من الصحابة صرحوا بان
خلق نفس الارض في يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال والاكام وما بينهما في الثلثا والاربعا وخلق السماء في الخميس و
الجمعة قيل فالوجه ان يجعل الارض منصوبا بمضمر نحو اذكر وتدبر واذكر الارض بعد ذلك وان جعل مضمرا على شريطة
التفسير جعل بعد ذلك اشارة الى المذكور سابقا من ذكر خلق السماء لا خلق السماء نفسه ليدل على انه متاخر في الذكر عن
خلق السماء تنبيها على انه قاصر في الدلالة عن الاول لكنه تتميم ولو قلنا ان ثم في قوله ثم استوى الى السماء في سورة حم السجدة
لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في المدة ويكون دحو الارض بعد خلق السماء لما بقي مخالفة بين الايتين لكن يخالف

اطباق اهل التفسير انه تم خلق الارض وما فيها فى اربعة ايام ثم خلق السماء وما فيها فى يومين الا ما نقل الواحدى فى البسيط
من مقاتل ان خلق السماء مقدم على ايجاد الارض فضلا عن دحوها وعلى اى وجه لا يخلو عن اشكال فلا تغفل اخرج منها
ماءها عيونها ترك العطف لانه حال بتقدير قد او بيان للدحو وهو المراد منه ومرعها رعيها الرعى بالكسر الكلاء وبالفتح
المصدر والمرعى يقع عليهما وعلى الموضع والجبال ارسها اثبتها حتى لا تتحرك متاعا تمتيعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت
الطامة الداهية التى تطم وتعلو وتغلب على الدواهى الكبرى وهى القيمة يوم يتذكر الانسان ما سعى ما عمل فى الدنيا وقد
نسيها بدل من اذا جاءت وبرزت الجحيم لمن يرى اظهرت لمن له عين فاما من طغى تمرد واثر الحيوة الدنيا على الاخرة
فان الجحيم هى الماوى اى هى ماواه واللام ساد مسد الاضافة للعلم به واما من خاف مقام ربه اى مقامه بين يدى ربه فى
الاخرة ونهى النفس عن الهوى زجرها عن اتباع شهواتها فان الجنة هى الماوى وجواب فاذا جاءت هو قوله فاما كانه قال
فاذا جاءت فان الطاغى للجحيم ماواه وان الخائف للجنة ماواه وزيادة اما لزيادة المبالغة وتحقيق الترتيب والثبوت على
كل تقدير او جوابه محذوف كانه قال فاذا جاءت وقع ما وقع وقوله فاما تفصيل لذلك المحذوف يسئلونك عن الساعة
ايان مرسها متى ارساءها واقامتها فيم انت من ذكرها فى اى شئ انت يا محمد من ان تذكر وقتها لهم يعنى ما انت من
تبيين وقتها فى شئ وقيل تتمة لسؤالهم اى سالوا متى وقتها وفى اى شئ انت من ذكرها اى هل لك يقين او ظن او جهل
والجواب قوله الى ربك منتهها اى منتهى علمها الى الله وحده انما انت منذر من يخشها لا معين وقتها كانهم يوم
يرونها لم يلبثوا فى الدنيا وقيل فى القبر الا عشية او ضحها اى ضحى تلك العشية يعنى استقصروا مدة لبثهم فى الدنيا
كانها لم تبلغ يوما كاملا ولكن ساعة منه اما عشيته او ضحاه كما تقول اتيتك العشية او غداتها والحمد لله حق حمده سورة

عبس مكية وهى احدى واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى اعرض ان جاءه اى لان جاءه الاعمى الاية نزلت
حين جاء عبد الله ابن ام مكتوم النبى عليه السلام وكان ممن اسلم قديما فجعل يسال عن شئ ويلح وهو عليه السلم يخاطب بعض
عظماء قريش طمعا فى اسلامهم فعبس فى وجه عبد الله واعرض عنه وهو ضرير واقبل عليهم وما يدريك اى شئ يجعلك
داريا بحال هذا الاعمى لعله يزكى يتطهر من الاثام بما يتعلم منك او يذكر يتعظ فتنفعه الذكرى وينتهى عن المحارم
اما من استغنى عن الله بماله فانت له تصدى تتعرض له بالاقبال وما عليك باس وضرر الا يزكى فى ان لا يتزكى بالاسلام
فلم اعرضت عنه وتعرضت له واما من جاءك يسعى يسرع هو ابن ام مكتوم وهو يخشى الله فانت عنه تلهى تتشاغل
نقل انه عليه السلم بعد ذلك يكرمه ويقول اذا جاءه مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى واستخلفه على المدينة مرتين فى غزوتين
كلا ردع عن معاودة مثله انها القران وتانيثه لتانيث الخبر تذكرة فمن شاء ذكره اتعظ به وحفظه او
ان الوصية بالمساواة بين الناس فى ابلاغ العلم تذكرة فمن شاء ذكره فى صحف اى هو مثبت فى صحف او صفة
لتذكرة مكرمة عند الله مرفوعة رفيعة القدر مطهرة من ايادى الشياطين بايدى سفرة ملئكة هم الرسل والسفير
هو الرسول كرام على الله بررة اتقياء ولعل الصحف بايدى الملئكة ينتسخون القران من اللوح المحفوظ حين
ينزلونه الى السماء الدنيا او المراد من السفرة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم او القراء والسفرة الكتبة فالمراد من

٥٠٣

الصحف ما بايدى الناس من المصاحف والالواح قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ما اشد كفره دعاء على من انكر البعث بالتعجب واشده مِنْ أَيِّ شَيْءٍ شئ حقير مهين خَلَقَهُ بيان لما انعم عليه مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ اطوارا الى ان تم خلقته او هيأه لما يصلح له من الاشكال ثُمَّ السَّبِيلَ الى الخروج من بطن امه يَسَّرَهُ او الطريق الى الحق ذلل لنحو ناهديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ امر به فاقبر او صيره له قبرا يدفن فيه ولم يجعله ممن يلقى كالسباع تكرمة له ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ احياه بعد موته كَلَّا ردع للانسان عن الكفر لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ اى لم يقض الانسان ابدا ما امره الله من الفرايض وفى البخارى عن مجاهد لا يقضى احد ابدا ما امر به اى جميع ما كان عليه فان الانسان لا ينفك عن تقصير قيل معناه كلا ان القيمة توجد لان الانسان لم يقض ولم ينفذ امر الله وقدره من مدة حيوة الدنيا وكلية بنى ادم فكان ردع لاستعجالهم بقولهم ايان يوم القيمة فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ فيه امتنان واستدلال باحياء الارض على البعث أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا المطر وقراءة انا بالفتح على بدل الاشتمال من طعامه ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا بالنبات ويحتمل ان يكون المراد الشق بالكراب على البقر واسند الفعل الى الموحد والمقر ان اسناد الفعل حقيقة لمن قام به لا لمن صدر عنه ايجاد فَأَنبَتْنَا فِيهَا فى الارض حَبًّا كالحنطة وَعِنَبًا وَقَضْبًا القت فانه يقطع ويقضب مرة بعد اخرى او مطلق علف الدواب وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا عظاما لكثرة اشجارها واتساعها او عظم اشجارها وغلظها وَفَاكِهَةً وَأَبًّا مرعى من علف الدواب كالتبن والتفاح وغيره مَّتَاعًا تمتيعا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ اسم من اسماء القيمة صخ ضرب باذنه فاصمها سميت صيحة القيمة بها لانها تصخ الاذان من شدتها يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ بدل من اذا جاءت مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ حذرا من ان يطلب منه حسنة من حسناته لعله ينجو بها او الاشتغال بشأن نفسه او حذرا من مطالبتهم فى التبعات لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ يكفيه فى الاهتمام به ويشغل عن غيره وهو جواب اذا جاءت وفى الحديث ان عايشة سالت اينظر بعضنا عورة بعض حين قال عليه السلام يحشرون حفاة عراة غرلا فقال لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه او قال ما يشغل عن النظر وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ مضيئة ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ فرحة بما نال من كرامة الله وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ كدورة تَرْهَقُهَا تغشيها قَتَرَةٌ سواد وظلمة أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ وكان جمع الفجرة الى سواد الوجه يجمعهم الفجور الى الكفر اللهم لا تحشرنا بحق القران فيهم

سورة التكوير مكية وهى تسع عشرة اية بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ جمع بعضها الى بعض فتلف او اظلمت او اذهبت ومحيت او القيت فى جهنم والاولى ان يكون رافع الشمس فعلا مضمرا يفسره ما بعده لان اذا طالب للفعل وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ تناثرت وتساقطت من السماء الى الارض او تغيرت فلم يبق لها ضوء وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ عن وجه الارض او سيرت فى الهواء وَإِذَا الْعِشَارُ الحوامل من الابل التى وصلت فى حملها الى الشهر العاشر وهى خيار الاموال عند العرب عُطِّلَتْ تركت وسيبت او العشار السحاب عطلت عن المطر او المراد الارض التى تعشر عطلت عن الزرع وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ جمعت فاختلط الناس والدواب والطيور وماج بعضها فى بعض او بعثت ليقتص بعضها من بعض او اميتت عن ابن عباس حشر كل شئ الموت سوى الجن والانس وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ اوقدت فصارت نارا وعن كثير من السلف يرسل الله على البحر الدبور فتسعرها فتصير نارا

واعلم ان هذه العلامات الستة

او ملئت وفجر بعضها الى بعض فتصير الكل بحرا واحدا او يبست فلم يبق فيها قطرة ماء وَاِذَا النُّفُوْسُ زُوِّجَتْ بالابدان او قرن كل رجل مع كل قوم كانوا يعملون عمله اى الامثال من الناس جمع بينهم او نفوس المؤمنين بالحور العين ونفوس الكافرين بالشياطين او قرنت نفس الصالح مع الصالح فى الجنة ونفس الطالح مع الطالح فى النار وَاِذَا الْمَوْءٗدَةُ البنات المدفونة حية سُئِلَتْ بِاَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ وسؤالها لتوبيخ قاتلها وتبكيته كتبكيت النصارى بسؤال انت قلت للناس اتخذونى وامى الهين وَاِذَا الصُّحُفُ صحائف الاعمال نُشِرَتْ للحساب فانها كانت مطوية او فرقت بين اصحابها وَاِذَا السَّمَآءُ كُشِطَتْ كشفت وازيلت كما يكشف الغطاء عن الشئ وَاِذَا الْجَحِيْمُ سُعِّرَتْ اوقدت شديدا وَاِذَا الْجَنَّةُ اُزْلِفَتْ قربت من المؤمنين عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ اَحْضَرَتْ من خير وشر وهو جواب اذا والمراد زمان ممتد من النفخة الاولى وهو زمان التكوير الى آخر الموقف ونفس فى معنى العموم كثمرة خير من جرادة وقيل معناه علمت نفس كافرة ما احضرت فالتنوين للتنويع فَلَآ اُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ خنس تاخر واختفى وخنس الكواكب جمع الْجَوَارِ الْكُنَّسِ الجوارى السيارة يقال كنس الوحش اذا دخل كناسه عن على وغيره رضى الله عنهم هى النجوم تخنس بالنهار وتكنس بالليل اى تطلع فى اماكنها او المراد السيارة منها سوى النيرين تجرى مع الشمس او ترجع حتى تختفى تحت ضوء الشمس او المراد الوحش تأوى الى كناسها وعليه ابن عباس ومجاهد وَالَّيْلِ اِذَا عَسْعَسَ اقبل ظلامه او ادبر والاول اولى لقوله تعالى والضحى والليل اذا سجى والليل اذا يغشى والتحقيق ان الواو للعطف والظرف فى مثل هذا الموضع معمول مضاف مقدر اى وعظمة الليل اذا فان الاقسام بالشئ اعظام له كما صرح الزمخشرى فى لا اقسم بيوم القيمة لا انه معمول لفعل القسم لفساد المعنى اذ ليس المراد ان اقسامه فى الليل وفى الصبح او اذا بدل كانه قيل والليل وقت غشيانه ومثل هذا شايع وَالصُّبْحِ اِذَا تَنَفَّسَ اذا اضاء اِنَّهٗ القران لَقَوْلُ رَسُوْلٍ كَرِيْمٍ جبريل قاله عن الله ذِيْ قُوَّةٍ شديد القوى عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِيْنٍ ذى مكانة مُّطَاعٍ ثَمَّ فى السموات بين الملأ الاعلى فانه من سادة الملائكة اَمِيْنٍ على الوحى والامر وَمَا صَاحِبُكُمْ محمد عليه السلام بِمَجْنُوْنٍ كما زعمتم وهذا ايضا من جواب القسم والكلام مسوق لحقية المنزل ليدل على صدق ما فيه من اهوال القيمة ووصف الآتى بالقول يويد ذلك ويشد عضده واما وصف من انزل عليه فلا مدخل له فى هذا الغرض الذى هو حقية القران وكذا وصف جبريل واكتفى فى وصف محمد عليهما السلام بنفى الجنون المزعوم المنافى لان يكون صاحبه ممن انزل عليه وَلَقَدْ رَاٰهُ محمد جبريل على صورته بِالْاُفُقِ الْمُبِيْنِ هو الافق الاعلى من ناحية المشرق وَمَا هُوَ محمد عَلَى الْغَيْبِ على كل ما اطلع عليه مما كان غائبا عنه بِضَنِيْنٍ بمتهم ومن قرا بالضاد فمعناه ليس ببخيل عليه بل يبذله لكل احد ويعلمه وَمَا هُوَ القران بِقَوْلِ شَيْطٰنٍ رَّجِيْمٍ فليس بشعر ولا كهانة وسحر فَاَيْنَ تَذْهَبُوْنَ هذا يقال لمن ضل الطريق مثلت حالهم بحاله فى عدولهم عنه الى الباطل اِنْ هُوَ اِلَّا ذِكْرٌ عظة لِّلْعٰلَمِيْنَ لجميع الخلائق لِمَنْ شَآءَ مِنْكُمْ اَنْ يَّسْتَقِيْمَ على الطريق الحق بدل من العالمين فان بالقران لم ينتفع الا من اراد الاستقامة فكانه لم يوعظ به غيرهم وَمَا تَشَآءُوْنَ الاستقامة اِلَّآ اَنْ يَّشَآءَ اللّٰهُ الا وقت ان يشاء الله مشيتكم رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ مالك الخلق عن سفيان الثورى لما نزلت لمن شاء منكم ان يستقيم قال ابو جهل الامر الينا ان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم فانزل الله وما تشاءون الا ان يشاء الله رب العالمين

سورة انفطرت مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهى تسع عشرة اية

انتم وآباؤكم الا قادرون وكذلك قوله جعلناه قرآنا عربيا لم يقل جعلناه فقط حتى يظن انه بمعنى خلقناه ولكن قال جعلناه قرآنا عربيا اى صيرناه عربيا لانه قد كان قادرا على ان ينزله عجميا وينزله عربيا فاما

اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت واذا البحار فجرت فتح بعضها الى بعض فصارت بحرا واحدا او فتحت مجاريها فيذهب ماؤها فلا يبقى بحر واذا القبور بعثرت قلبت ترابها وبعث من فيها من الموتى احياء علمت نفس ما قدمت واخرت جواب اذا ومعناه ما مر فى سورة لا اقسم يايها الانسان ما غرك بربك الكريم اى شئ جراك على عصيان من لطف بك حتى قابلت الطاعة بالمعاصى وما عرفت ان الكرم يقتضى عدم التسوية بين المطيع والعاصى عن عمر وابن عباس وغيرهما غره والله جهله الذى خلقك فسوىك جعل اعضاءك سليمة مسواة فعدلك صيرك معتدلا متناسب الخلق وقراءة التخفيف اما بمعنى التشديد او بمعنى عدلك وصرفك عن صورة غيرك وخلقك خلقة حسنة لا كالبهايم فى اى صورة ما شاء ركبك فى اى صورة شاء فما زائدة وفى الحديث ان النطفة اذا استقرت فى الرحم احضر كل عرق بينه وبين آدم ثم قرأ فى اى صورة ما شاء ركبك وعن عكرمة وغيره ان شاء فى صورة كلب او خنزير لكن بلطف الله خلقك فى شكل حسن كلا ردع عن الاغترار بالرب الكريم بل تكذبون بالدين اضراب الى بيان حقيقة ما هو السبب فى الاغترار والدين الجزاء وان عليكم لحفظين كراما كاتبين ملئكة كراما على الله يكتبون الاعمال والاقوال وكراما صفة لحافظين يعلمون ما تفعلون فالجزاء ثابت محقق وانتم تكذبون به ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم يعنى لاجل ذلك يكتبون يصلونها يدخلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين قط بعد دخولها بل هم مخلدون فيها وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين فيه تعجيب وتعظيم لشانه اى لا يدرك كنهه احد وان تامل مرات يوم لا تملك نفس لنفس شيئا لا يقدر احد على نفع احد ولا على ضره وقراءة يوم بالرفع فعلى البدل من يوم الدين او هو يوم لا تملك والامر يومئذ لله وحده لا كما ملكهم فى الدنيا بعض الامور ظاهرا

سورة المطففين مختلف فيها وهى ست وثلثون اية بسم الله الرحمن الرحيم

ويل للمطففين التطفيف البخس والنقص فى الكيل والوزن وعن ابن عباس لما قدم نبى الله صلى الله عليه المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله فاحسنوا الكيل بعد ذلك الذين اذا اكتالوا على الناس يكتالون حقوقهم من الناس يستوفون ياخذونها وافية ولما كان اكتيالهم منهم اخذ حق عليهم عداه بعلى قال الفراء من وعلى يعتقبان فى هذا الموضع واذا كالوهم اى كالوا لهم او وزنوهم اى لهم فهو من باب حذف الجار وايصال الفعل قيل فيه حذف المضاف اى كالوا مكيلهم وموزونهم يخسرون ينقصون وهؤلاء كان عادتهم فى اخذ حقهم من الناس الكيل دون الميزان لتمكنهم بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة بتحريك المكيال ونحوه ليسعه واما اذا اعطوا كالوا ووزنوا لتمكنهم من البخس فى النوعين جميعا ولذا ما ذكر الوزن فى الاول الا يظن اولئك انهم مبعوثون فان الظن بالبعث رادع عن مثل تلك القبايح ليوم عظيم لعظم ما فيه يوم يقوم الناس منصوب باعنى او بمبعوثون او بدل من الجار والمجرور لرب العلمين لحكمه كلا ردع عن الغفلة عن البعث وعن التطفيف ان كتب الفجار الذى فيه اعمالهم لفى سجين هى ارض السابعة السفلى فيها الشياطين وارواح الكفار وهى صخرة تحت الارض السابعة او بئر فى جهنم وما ادراك ما سجين لعظمه وغاية قباحته كتب مرقوم من المفسرين من جعل خبرا ثانيا لقوله ان كتاب الفجار او خبر محذوف اى هو يعنى كتاب

الفجار كتاب مرقوم مسطور بين مفروغ عنه ومنهم من قال السجين كتاب جامع هو ديوان الشر فيه اعمال الاشرار وهو كتاب مرقوم وسمى الكتاب سجينا الذى هو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس فى جهنم او لانه مطروح تحت الارض السابعة فى مكان وحش هو مسكن ابليس وجنوده استهانة وليشهده الشياطين وقيل كتاب اسم موضع كتاب بحذف المضاف ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد متجاوز عن الحد اثيم منهمك فى المحرمات اذا تتلى عليه اياتنا قال من فرط الجهل والعناد اساطير الاولين كلا ردع عن هذا القول بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اى ليس الامر كما يقول من ان ذلك اساطير الاولين بل كثرة ارتكابهم الاثام صارت سببا لحصول الرين فى قلوبهم ولهذا تفوهوا بهذا المقال وكذبوا به وفى الحديث ان المؤمن اذا اذنب كانت نكتة سوداء فى قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه وان زاد زادت حتى تعلو قلبه فذاك الران الذى ذكره الله فى القران كلا بل ران ولفظ الترمذى والنسائى وابن ماجة ان العبد بدل ان المؤمن وعن كثير من السلف هو الذنب على الذنب حتى يعمى القلب فيموت والرين الصداء كلا ردع عن الكسب الراين انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يرونه او عن رحمته وكرامته ثم انهم لصالوا الجحيم لداخلوها ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون كلا ردع عن التكذيب او تكرير للاول ان كتاب الابرار لفى عليين عن كثير من السلف هى السماء السابعة وفيها ارواح المؤمنين او لوح من زبرجد خضراء معلق تحت العرش اعمالهم مكتوبة فيه او قائمة العرش اليمنى وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم الكلام فيه ما مر فى نظيره بعينه يشهده المقربون يحضره من كل سماء مقربوها ان الابرار لفى نعيم اى يوم القيمة على الارائك على السرر فى الحجال ينظرون الى ملكهم ونعيمهم او الى الله او الى عدوهم كيف يعذبون تعرف فى وجوههم نضرة النعيم بهجة التنعم ورونقه يسقون من رحيق خمر خالص مختوم مختوم اوانيها اكرامالهم كعادة الملوك ختامه مسك مقطعه عن الفم واخره مسك او تختم الاوانى بالمسك مكان الطين وفى ذلك فليتنافس فليرغب المتنافسون المرتغبون وفى الحديث المرفوع ايما مؤمن سقا مؤمنا شربة ماء على ظماء سقاه الله يوم القيمة من الرحيق المختوم ومزاجه من تسنيم اى تمزج تلك الخمر للابرار من تسنيم هو عين فى الجنة عينا يشرب بها المقربون صرفا وتمزج للابرار وتنصب عينا على المدح او الحال والكلام فى بها كما مر فى سورة هل اتى على الانسان ان الذين اجرموا كفار قريش كانوا من الذين امنوا يضحكون يستهزؤن بفقراء المؤمنين واذا مروا بهم يتغامزون يشير بعضهم بعضا باعينهم استهزاء واذا انقلبوا رجعوا اى هؤلاء المجرمون الى اهلهم انقلبوا فكهين ملتذين بالسخرية واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون ينسب المجرمون المؤمنين الى الضلال وما ارسلوا قال الله تعالى وما ارسل المجرمون عليهم على المؤمنين حافظين اعمالهم شاهدين برشدهم وضلالهم فاليوم اى القيمة الذين امنوا من الكفار يضحكون فى مقابلة ما ضحكوا بهم فى الدنيا على الارائك ينظرون اليهم فى النار او الى الله حال من يضحكون هل ثوب الكفار هل جوزوا ما كانوا يفعلون من السخرية وغيرها والحمد لله وحده

سورة الانشقت مكية وهى خمس وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت عن على رضى الله عنه تنشق من المجرة واذنت لربها سمعت له فى امره بالانشقاق واطاعت وانقادت وحقت وهى حقيقة بان تستمع وتنقاد واذا

سورة الحجرات

سورة ق

الارض مدت مد الاديم وبسطت فلم يبق فيها جبال وبناء وَاَلْقَتْ مَا فِيْهَا ما فى بطنها من الاموات والكنوز وَتَخَلَّتْ بلغ جهده فى الخلو حتى لا يبقى فى باطنها شئ وَاَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ تكرار للاول او اذنت فى الالقاء والتخلية وجواب اذا محذوف يدل عليه ما بعده يٰٓاَيُّهَا الْاِنْسَانُ اِنَّكَ كَادِحٌ اِلٰى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلٰقِيْهِ اى جاهد بالعمل اليه ساع فملاق لربك فيجازيك او فملاق لكدحك ويصل اليك جزاؤه فَاَمَّا مَنْ اُوْتِىَ كِتٰبَهٗ بِيَمِيْنِهٖ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَّسِيْرًا اى سهلا بلا تعسير وفى الصحيحين عن عائشة قال عليه السلام من نوقش الحساب عذب قالت فقلت اليس الله يقول فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذاك بالحساب ولكن ذاك العرض من نوقش الحساب يوم القيمة عذب وفى غيرهما عنها قالت قال عليه السلام انه ليس احد يحاسب يوم القيمة الا معذبا فقلت الحديث الخ وَّيَنْقَلِبُ اِلٰٓى اَهْلِهٖ فى الجنة من الحور والادميات مَسْرُوْرًا وَاَمَّا مَنْ اُوْتِىَ كِتٰبَهٗ وَرَآءَ ظَهْرِهٖ بشماله الى ورائه ويعطى كتابه بها فَسَوْفَ يَدْعُوْا ثُبُوْرًا هلاكا يقول يا ثبوراه وَّيَصْلٰى سَعِيْرًا يدخل النار اِنَّهٗ كَانَ فِىْٓ اَهْلِهٖ فى الدنيا مَسْرُوْرًا باتباع هواه وبدنياه ليس لهم هم الاخرة اِنَّهٗ ظَنَّ اَنْ لَّنْ يَّحُوْرَ لن يرجع الى الله بَلٰٓى يرجع الى الله اِنَّ رَبَّهٗ كَانَ بِهٖ بَصِيْرًا عالما باعماله فيعيده ويجازيه فَلَآ اُقْسِمُ بِالشَّفَقِ الحمرة بعد الغروب وعن ابى هريرة البياض الذى يلى الحمرة وعن مجاهد النهار كله وَالَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ما جمع وضم من دابة وغيرها وَالْقَمَرِ اِذَا اتَّسَقَ استوى وتم بدرا لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ حالا بعد حال مطابقة لاختها فى الشدة بعد الموت او حالا بعد حال من مثل الصغر والكبر والهرم والغنى والفقر والصحة والسقم او لتركبن ما طابق سنن من كان قبلكم وفى الحديث لتركبن سنن من كان قبلكم من اليهود والنصارى حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه والظاهر ان لتركبن بالضم على خطاب الجنس فان النداء له وبالفتح على خطاب الانسان فى يا ايها الانسان باعتبار اللفظ وعن بعض من السلف لتركبن يا محمد سماء بعد سماء اى ليلة المعراج او درجة بعد درجة فى الرتبة وكان منشأ هذا قول ابن عباس كما بيناه فى الحاشية وعن طبق صفة لطبقا اى طبقا مجاوزا للطبق او حال من ضمير تركبن اى مجاوزين لطبق فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ بالقيمة وَاِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْاٰنُ لَا يَسْجُدُوْنَ اعظاما واكراما بَلِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا يُكَذِّبُوْنَ بدل مكان السجود والخضوع وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا يُوْعُوْنَ بما يضمرون فى نفسهم فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ اِلَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ الاستثناء منقطع وقيل متصل اى الا من تاب منهم لَهُمْ اَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُوْنٍ غير مقطوع او منقوص ولله المنة على اهل الجنة فى كل حال دائما سرمدا والحمد لله حق حمده والصلوة على نبيه

سورة البروج مكية وهى ثنتان وعشرون اية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْبُرُوْجِ النجوم العظام او هى البروج الاثنى عشر او البروج التى فيها الحرس وَالْيَوْمِ الْمَوْعُوْدِ القيمة وَشَاهِدٍ وَّمَشْهُوْدٍ اختلفوا فيه والحديث المرسل والضعيف على انها يوم جمعة وعرفة وعليه كثير من السلف او الشاهد محمد والمشهود القيمة او الجمعة او الله او هما ابن ادم والقيمة او ابن ادم والجمعة او عرفة والقيمة او يوم الذبح وعرفة او الله والخلق او كسب اعضاء بنى ادم وبنو ادم او الجمعة والنحر او ادم والقيمة او الملك والقيمة او الملك وبنو ادم او هذه الامة وساير الامم او الله والقيمة قُتِلَ لعن اَصْحٰبُ الْاُخْدُوْدِ الاظهر ان جواب القسم محذوف وهذا دليله كانه قال انهم اى كفار مكة ملعونون كما لعن اصحاب الاخدود وقيل تقديره لقد قتل اصحاب الاخدود وهو جواب القسم والاخدود الشق فى الارض واختلف فيهم لكن اتفقت كلمتهم على ان بعض الكفرة عمدوا الى بعض المؤمنين عشرين الفا او اقل او اكثر من اهل فارس او اليمن او الحبشة او نجران او الشام وقومهم

ان يرجعوا الى الكفر فابوا فخدوا لهم في الارض اخاديد واججوا فيها نيرانا واوعدوهم عليها فلم يقبلوا الكفر فقذفوهم فيها لعنهم الله ورحمهم الله النار بدل اشتمال من الاخدود ذات الوقود صفة تبين عظمتها اى لها كثرة ما يرتفع به لهبها اذ هم الكفار عليها على حافة النار قعود يعذبون المؤمنين وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود حضار شاهدون لهذا التعذيب الاليم او يشهد بعضهم لبعض عند امرهم وملكهم بانه لم يقصر فيما امر به وما نقموا ما عابوا وما كرهوا منهم الا ان يؤمنوا بالله ما هو حقيق بان يكون سببا للثناء والالفة جعلوه سببا للعيب الكراهة العزيز الحميد الذى له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد وصفه بصفات توجب الايمان به وحده ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات بالاحراق ثم لم يتوبوا لم يندموا عما اسلفوا فلهم عذاب جهنم لكفرهم ولهم عذاب الحريق العذاب الزائد في الاحراق بما احرقوا المؤمنين وعن بعض لهم عذاب الحريق في الدنيا وذلك لان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم والمراد الذين بلوهم بالاذى على العموم لان المراد اصحاب الاخدود خاصة للفاتنين عذابان لكفرهم ولفتنتهم ان الذين امنوا وعملوا الصلحت لهم جنت تجرى من تحتها الانهر ذلك الفوز الكبير المراد منهم المطروحون في الاخاديد واعم ان بطش ربك اخذه بالعنف لاعدايه لشديد مضاعف انه هو يبدئ الخلق ويعيد بعد الموت وهو الغفور للمؤمنين الودود المحب لهم ذو العرش مالكه المجيد العظيم في الذات والصفات وقراءة الكسر على صفة العرش فمعناه علوه وسعته فعال لما يريد لا يزاحمه احد ولا شيء هل اتىك يا محمد حديث الجنود فرعون وثمود هما بدل من الجنود والمراد من فرعون هو وقومه وهذا تقرير لقوله ان بطش ربك لشديد بل الذين كفروا من قومك يا محمد في تكذيب للقران ولك اى تكذيب فلا يعتبرون بسماع قصة من قبلهم ومعنى بل الاضراب عن الامر بالاسماع والتذكير كانه قال ذكر قومك بشدة بطش ربك واسمعهم حكاية فرعون وثمود لعلهم يتعظوا بل هم في تكذيب عظيم لا يمكن لهم الارتداع والاتعاظ والله من ورائهم محيط لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط بل هو بل هذا الذى كذبوا به قران مجيد عظيم في اللفظ والمعنى في لوح محفوظ بالرفع صفة القران اى محفوظ من الزيادة والنقصان وبالجر صفة اللوح وعن انس بن مالك وغيره ان هذا اللوح المحفوظ في جبهة اسرافيل وعن مقاتل هو عن يمين العرش وفي الطبراني قال عليه السلام ان الله قد خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء صفحاتها من ياقوت حمراء قلمه نور وكتابه نور لله فيه في كل يوم ستون وثلثمائة لحظة يخلق ويرزق ويميت ويحيى ويعز ويذل ويفعل ما يشاء

سورة الطارق مكية وهي ثمان عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق الكوكب سماه طارقا لانه يظهر في الليل فالطارق الاتى ليلا وما ادرىك ما الطارق النجم الثاقب المضئ او الذى يثقب الشياطين اذا ارسل اليها والمراد الجنس وقيل الثريا او زحل عبر عنه اولا بوصف عام ثم فسره بعد ما عظم شانه تعظيما على تعظيم ان كل نفس لما عليها حافظ ما كل نفس الا عليها حافظة يحفظ عملها او يحفظها من الافات وقراءة لما بالتخفيف فتقديره ان الشان كل نفس لعليها فما صلة وهو جواب القسم على الوجهين فلينظر الانسان مم خلق ليتفكر في مبدا خلقه ليعترف بصحة الاعادة فلا يعمل ما يضره في عاقبته لان عليه حافظا يحفظ اعماله او لما لطف عليه بانه وكل عليه حافظا يحفظه من الافات فليتامل هو في مبدا خلقه ليعترف باعادته فلا يكون منكرا لقول ربه ولما ارسل لاجله المرسلين خلق جواب الاستفهام

مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ذي دفق كتامر ولابن او مدفوق مصبوب وهو الممتزج من ماء الرجل والمرأة يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ صلب
الرجل وَالتَّرَائِبِ ترائب المرأة وهي عظام صدرها إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ اي ان الله الذي خلق الانسان من ماء لقادر
على رجعه واعادته بعد موته يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ تتميز وتتعرف ما اسر في القلوب من العقائد وما اخفي من الاعمال ظرف
لرجعه والفاصل غير اجنبي لانه عامل او تفسير للعامل على المذهبين او معناه ان الله لقادر على رجع الماء الى مخرجه ثم قال
اذكر يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ يمنع عن عقاب اراده الله وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ المطر سماه به لانه يرجع
حينا فحينا قيل وصف السماء بالرجع لانه يرجع في كل دورة الى مكان يتحرك منه وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ الشق بالنبات و
العيون إِنَّهُ اي القرآن لَقَوْلٌ فَصْلٌ فاصل بين الحق والباطل وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ فانه جد وحق كله إِنَّهُمْ اهل مكة يَكِيدُونَ
كَيْدًا في اطفاء نور القرآن وَأَكِيدُ كَيْدًا اقابلهم بما يشبه الكيد في استدراجهم فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ فلا تستعجل باهلاكهم
أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا امهالا يسيرا كرر وخالف بين الفعلين لزيادة التسكين والتصبير والحمد لله رب العالمين

سورة سبح مكية وهي تسع عشرة اية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى اي نزه ذاته الذي هو اعلى من ان يقاس بغيره
فالاسم مقحم والاعلى صفة لربك او نزه اسماءه عما لا يصح فيه من المعاني والاعلى اما صفة للاسم او للرب الَّذِي خَلَقَ كل شيء
فَسَوَّىٰ خلقه ولم يأت به متفاوتا غير ملتئم وَالَّذِي قَدَّرَ الاشياء على وجه معين فَهَدَىٰ فوجهها اليه وَالَّذِي أَخْرَجَ
من الارض الْمَرْعَىٰ ما يرعاه الدواب فَجَعَلَهُ بعد خضرته غُثَاءً يابسا أَحْوَىٰ اسود وقيل احوى حال من المرعى اي من شدة
الخضرة اسود سَنُقْرِئُكَ على لسان جبريل او سنجعلك قارئا فَلَا تَنسَىٰ فهذا وعد من الله إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ نسيانه
بان نسخ تلاوته او الا ما شاء الله لكن لم يشاء فلم تنس وعن مجاهد وغيره كان عليه السلام يستعجل بالقراءة قبل تمام قراءة
جبريل مخافة النسيان فنزل هذا الوعد فلم ينس بعد ذلك شيئا وقيل نفي بمعنى النهي او نهي والالف للفاصلة نحو السبيلا
إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ما ظهر من الاحوال وما بطن فلا يفعل الا ما فيه الحكمة البالغة وَنُيَسِّرُكَ عطف على سنقرئك اي
نعدك لِلْيُسْرَىٰ للشريعة اليسرى السمحة او نسهل عليك افعال الخير وقيل معناه انه يعلم الجهر مما تقرأه بعد فراغ جبريل
وما يخفى مما تقرأه في نفسك مخافة النسيان ثم وعده وقال نيسرك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ
الذِّكْرَىٰ عظ بالقرآن ان نفعت التذكير قال علي رضي الله عنه ما انت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان فتنة
لبعضهم وحاصله ان كنت جربت ان الموعظة لا تنفع فلا تتعب نفسك سَيَذَّكَّرُ سيتعظ وينتفع بها مَن يَخْشَىٰ الله وَيَتَجَنَّبُهَا
اي الذكرى وتتباعد عنها الْأَشْقَى من الكفرة لتوغله في الكفر والعناد او المراد من الاشقى الكافر في علم الله الَّذِي يَصْلَى النَّارَ
الْكُبْرَىٰ نار جهنم فانها اشد حرا من نار الدنيا ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا فيستريح وَلَا يَحْيَىٰ حياة يجد منها روح الحياة وهذا للكافر واما
المذنب ففي صحيح مسلم وغيره ان اناسا دخلوا النار بخطاياهم يموتون في النار فيصيرون فحما ثم يخرجون فيلقون على انهار الجنة فيرش
عليهم منها فينبتون كالحبة في حميل السيل قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ تطهر نفسه من الكفر والمعصية وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ بقلبه ولسانه
فَصَلَّىٰ الصلوات الخمس نحو اقم الصلوة لذكري وعن كثير من السلف المراد من اعطى صدقة الفطر فصلى العيد وعلى هذا يكون التزكي
سابقا على الحكم لان السورة مكية ولم يكن بمكة عيد ولا فطر كما قالوا في قوله وانت حل بهذا البلد كما سيجيء بَلْ تُؤْثِرُونَ تختارون

الحيوة الدنيا عن ابن مسعود قال حين وصل الى هذه الآية اثرناها لانا راينا زينتها ونساءها وطعامها وشرابها وزويت عنا الآخرة فاخترنا هذا العاجل وجاز ان يكون الخطاب للاشقين على الالتفات والآخرة خير وابقى ان هذا عن كثير من السلف الاشارة الى ربع آيات متقدمة من قوله قد افلح من تزكى وعن بعض منهم الاشارة الى جميع السورة لفي الصحف الاولى الكتب السماوية المتقدمة صحف ابراهيم وموسى بدل من الصحف الاولى وفي مسند الامام احمد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب هذه السورة الحمد لله رب العلمين

سورة الغاشية مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي ست وعشرون آية

هل اتك حديث الغاشية القيمة لانها تغشى الناس بشدائدها وجوه يومئذ خاشعة ذليلة عاملة في النار كالصعود والهبوط مع جر السلاسل فيها ناصبة تتعب في ذلك العمل وعملت وتعبت في اعمال في الدنيا لا تنفع في الآخرة على غير طريقة السنة او عملت في الدنيا اعمال السوء والتذت بها فهي في نصب منها في الآخرة تصلى تدخل نارا حامية متناهية في الحر تسقى من عين انية انتهى غليانها ليس لهم طعام الا من ضريع هو اليابس من الشبرق وهو شوك ترعاه الابل ما دام رطبا فاذا يبس صار سما قاتلا ويكون الضريع طعام هؤلاء والزقوم وغيره طعام غيرهم او في بعض الاحوال ليس طعام الكل الا هذا لا يسمن ولا يغني من جوع وفائدة الطعام احد الامرين وجوه يومئذ ناعمة ذات بهجة لسعيها في الدنيا راضية في الآخرة لما رات ثوابه في جنة عالية المحل والقدر لا تسمع يا مخاطب او الوجوه فيها لاغية لغوا او كلمة ذات لغو فيها عين جارية التنكير للتعظيم فيها سرر مرفوعة رفيعة السمك اذا اراد ان يجلس عليها صاحبها تواضعت له ثم ترتفع واكواب الكوب اناء لا عروة له موضوعة بين ايديهم ونمارق وسائد مصفوفة بعضها بجنب بعض وزرابي بسط فاخرة مبثوثة مبسوطة افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت لما ذكر الكفار عجائب الجنة التي ذكرها الله في تلك السورة فذكرهم الله صنعه والابل اغرب حيوان وانفع عند العرب والى السماء كيف رفعت بلا عمد والى الجبال كيف نصبت راسخة لا تميل لئلا تميد الارض باهلها والى الارض كيف سطحت بسطت نبه العرب في بواديهم بما يشاهدون بعيرهم الذي هو راكب عليه والسماء الذي فوق راسه والجبل الذي تجاهه والارض التي تحته على كمال قدرة خالقه فلا تنكر الجنة ونعيمها والبعث واهوالها فذكر انما انت مذكر ما عليك الا البلاغ لست عليهم بمصيطر بمتسلط فتكرههم على الايمان الا من تولى وكفر لكن من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر عذاب جهنم او الاستثناء متصل فذكرهم الا من انقطع طمعك من ايمانه فذكر ان نفعت الذكرى وقيل لست بمتسلط عليهم الا على من تولى فان جهادهم وقتلهم تسلط وعلى هذا يكون وعدا برخصة القتال فان السورة مكية ان الينا ايابهم رجوعهم ثم ان علينا حسابهم في المحشر وتقديم الخبر للتخصيص والتشديد في الوعيد والحمد لله المجيد الفعال لما يريد

سورة الفجر مكية وهي تسع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر اقسم سبحانه بالصبح او بصبح يوم النحر او بصلوة الفجر وليال عشر عشر ذي الحجة او العشر الاول من المحرم او من رمضان والشفع والوتر يوم النحر شفع لانه عاشر ويوم عرفة وتر لانه تاسع واليومان من ايام التشريق والوتر اليوم الثالث او الصلوة المكتوبة منها شفع ومنها وتر او الخلق والله والقول فيها اكثر لكن الذي اوردناه ما اتفق عليه اكثر السلف والثلث الاول منقول بالحديث ايضا والليل اذا يسر اذا يمضي واذا يسري فيه

كقولهم صلى المقام والمراد ليلة المزدلفة او مطلق الليالي هل في ذلك القسم بهذه الاشياء قسم مقسم به
لذي حجر عقل فالاستفهام للدلالة على استحقاقها لان يعظم بالاقسام بها فيدل على تعظيم المقسم عليه وتاكيده
من طريق الكناية او في ذلك القسم قسم له فللدلالة على ان ذوي العقول يوكدون بمثله المقسم فيدل على تاكيد
المقسم عليه ايضا وجواب القسم محذوف نحو ليعذبن ان لم يؤمنوا ويدل عليه قوله الم تر كيف فعل ربك بعاد
اي عاد الاولى يعني اولاده سموا باسم ابيهم وهم الذين بعث الله فيهم هودا فكذبوه واهلكهم بريح صرصر عاتية
سخرها عليهم سبع ليال الاية ارم عطف بيان لعاد على حذف مضاف اي سبط ارم فانهم اولاد عاد بن ارم
بن عوص بن سام بن نوح او عاد بن عوص بن ارم او اسم بلدتهم اي عاد اهل ارم علم قبيلة او بلدة فلم ينصرف
ذات العماد هم سكان بيوت الشعر التي ترتفع بالاعمدة او طوال الاجسام على تشبيه قدهم بالاعمدة او ابنية بنوها
التي لم يخلق مثلها في البلاد مثل تلك القبيلة للقوة وعظم التركيب وفي الحديث كان الرجل منهم ياتي على الصخرة
فيلقيها على الحي اي القبيلة فيهلكهم وقيل لم يخلق مثل ابنيتهم واما حكاية جنة شداد بن عاد المشهورة المذكورة
في اكثر التفاسير فعند المحققين من السلف والمورخين انها من مخترعات بني اسرائيل ولا اعتبار لها وثمود
الذين جابوا قطعوا الصخر بالواد وادي القرى كما قال تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا وفرعون ذي الاوتاد
ذي الجنود الكثيرة او لانه يعذب بالاوتاد او له حبال واوتاد يلعب بها عنده الذين صفة للمذكورين طغوا في
البلاد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب الاضافة بمعنى من اي سوطا من العذاب
اي نصيبا وشدة عذاب فان السوط عندهم غاية الاهانة ان ربك لبالمرصاد هو مكان يترقب فيه الرصد هذا تمثيل
لارصاده العباد بالجزاء وانهم لا يفوتونه وعن ابن عباس رضي الله عنهما يرصد خلقه فيما يعملون قيل هو جواب القسم
وما بينهما اعتراض فاما الانسان هو كالمبين لقوله ان ربك لبالمرصاد لانه لما ذكر انه تعالى يرصد خلقه في اعمالهم بين بعض
ذمايمهم اذا ما ابتلاه ربه اي امتحنه بالنعمة فاكرمه بالمال ونعمه بالسعة فيقول ربي اكرمن دخول الفاء في خبر
المبتدا لما في اما من معنى الشرط واذا ظرف ليقول اي اما الانسان فيقول وقت ابتلائه بالغنى ربي اكرمن واما اذا ما ابتلاه
اختبره بالفقر فقدر ضيق عليه رزقه فيقول ربي اهانن اي واما هو فيقول وقت ابتلائه بالفقر ربي اهانني كلا ردع
عن القطع بان الغنى اكرام والفقر اهانة فكثيرا ما يكون بالعكس بل لا تكرمون اليتيم اي بل فعلهم اقبح من قولهم ولا
تحضون لا يحثون اهلهم على طعام المسكين اي على طعامه وتاكلون التراث الميراث اكلا لما ذا لم اي جمع بين الحلال
والحرام فانهم لا يورثون النساء والصبيان وتحبون المال حبا جما كثيرا مع الحرص كلا ردع لهم عن ذلك وانكار ثم اتى
بالوعيد فقال اذا دكت الارض دكا دكا اي دكا بعد دك حتى سويت الارض والجبال فلم يبق تلال ولا وهاد ظرف
ليتذكر الانسان وجاء ربك لفصل القضاء حيث تليق بقدسه من غير حركة ونقلة والملك صفا صفا مصطفين
محلقين بالجن والانس وجيء يومئذ بجهنم في صحيح مسلم يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام
سبعون الف ملك يجرونها يومئذ بدل من اذا دكت يتذكر الانسان معاصيه او يتعظ ويندم وانى له اي لا ينفعه

فان اللام للنفع الذكرى يقول يليتني قدمت الاعمال الصالحة لحياتي هذه او وقت حيوتي في الدنيا فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد اى لا يعذب احد من الزبانية احدا ولا يوثق بالسلاسل والاغلال مثل تعذيب الانسان وايثاقه فان عذابه بمعنى تعذيب فضمير عذابه للانسان والاضافة الى المفعول وهذا ارجح الوجوه لكن على هذا يلزم ان عذاب بعض الكفار اشد من عذاب الشياطين فكانه كذلك وكذلك معنى يعذب ويوثق على قراءة المجهول يايتها النفس المطمئنة اى يقول الله للمؤمن ذلك المطمئنة الساكنة الدايرة مع الحق او المطمئنة بذكر الله او الآمنة من عذاب الله ارجعي الى ربك الى جوار الله وثوابه يقال لها ذلك عند الاحتضار وعند البعث وفيه اشعار بان النفوس قبل الابدان كانت موجودة في عالم القدس وعن بعض من السلف معناه ارجعي يا نفس الى صاحبك اى بدنك الذى كنت فيه راضية عن الله مرضية عند الله فادخلي في عبادي اى في زمرة الصالحين الذين هم عباد الله على الحقيقة وادخلي جنتي عن سعيد بن جبير مات ابن عباس بالطائف فجاء طير لم ير على خلقته فدخل نعشه ثم لم ير خارجا منه فلما دفن تليت عليه هذه الاية على شفير القبر لا ندري من تلاها رواه الطبراني عن غيره والحمد لله حق حمده

سورة البلد مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي عشرون اية

لا اقسم بهذا البلد مكة وانت حل يعني في المستقبل بهذا البلد تقاتل فيه وتصنع ما تريد من القتل والاسر فهذه جملة معترضة بوعد فتح مكة وفي الحديث ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض لم يحل لاحد قبلي ولا بعدي انما احلت لي ساعة من نهار فهي حرام بحرمة الله الى يوم القيمة قيل معناه اقسم بمكة حال حلولك فيها فيكون تعظيما للمقسم به ووالد آدم وما ولد ذريته او ابراهيم وذريته او كل والد وكل مولود وعن ابن عباس وعكرمة الوالد العاقر وما ولد الذى يلد وايثار ما على من لارادة الوصف كما في والله اعلم بما وضعت لقد خلقنا الانسان في كبد تعب يكابد مصايب الدنيا والآخرة فعلى هذا يكون تسلية عليه السلام عما يكابد من قريش او في استقامة واستواء وعن مقاتل في قوة قيل نزلت في كافر قوي قد ذكرناه في سورة المدثر ايحسب الضمير لبعضهم ان لن يقدر عليه احد فينتقم منه فان الكفار لا يؤمنون بالقيامة والمجازاة وعلى ما فسره مقاتل فمعناه لانه مغرور بقوته يظن ان لن يقدر عليه احد يقول اهلكت مالا لبدا انفقت مالا كثيرا يفتخر بما انفق رياء وسمعة او معاداة للنبي عليه السلام ايحسب ان لم يره احد يظن ان الله لم يره ولا يسأله من اين كسبه واين انفقه الم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا يعبر به عما في ضميره وشفتين يستعين بهما على النطق والاكل وغيرهما ويكون جمالا وهديناه النجدين طريقي الخير والشر او الثديين روى الحافظ بن عساكر عن النبي عليه السلام يقول الله تعالى يا ابن آدم ان مما انعمت عليك ان جعلت لك عينين تنظر بهما وجعلت لهما غطاء فانظر بعينيك الى ما احللت لك فان رأيت ما حرمت عليك فاطبق عليهما غطاءهما وجعلت لك لسانا وجعلت له غلافا فانطق بما احللت فان عرض لك ما حرمت عليك فاغلق عليك لسانك وجعلت لك فرجا وجعلت لك سترا فاصب بفرجك ما احللت لك فان عرض لك ما حرمت عليك فارخ عليك سترك يا ابن آدم انك لا تحمل سخطي ولا تطيق انتقامي فلا اقتحم العقبة اقتحم دخل وتجاوز بشدة جعل الاعمال الصالحة عقبة وعملها اقتحاما لها لما فيه من مجاهدة النفس اى فلم يشكر تلك النعم باعمال تلك الحسنات وما ادراك ما العقبة اى لم تدر كنه صعوبتها وثوابها فك رقبة

تفسير للعقبة اى تخليصها من الرق وفى الحديث من اعتق رقبة مؤمنة فهى فكاكه من النار او اطعم فى يوم ذى مسغبة اى ذى مجاعة الناس محتاجون الى الطعام يتيما مفعول الطعام او تقديره اطعم يتيما ذا مقربة ذا قرابة نسبة او مسكينا ذا متربة فنقار هو من لا بيت له ولا شئ يقيه من التراب او ذو عيال او غريب فقير وقراءة فك واطعم على الفعل فبدل من اقتحم ولما كان حاصل معنى فلا اقتحم العقبة فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما او مسكينا وقع لا موقعه فانها قلما تدخل على الماضى الا مكررة ثم كان من الذين آمنوا عطف على اقتحم اى ولا كان من المؤمنين وثم لتباعد رتبة الايمان عن العتق والاطعام وتواصوا اى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وتواصوا بالمرحمة بالرحمة على العباد اولئك اشارة الى الذين آمنوا فى قوله من الذين آمنوا او الى الضد من ذم فانه فى حكم المذكور اصحاب الميمنة اليمين او اليمن والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشأمة الشمال والشوم عليهم نار مؤصدة مطبقة لا يدخل فيها روح ولا يخرجون منها آخر الابد سورة

الشمس مكية وهى خمس عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها اى ضوءها اذا اشرقت وعن قتادة هو النهار كله والقمر اذا تلاها تبع طلوعه طلوعها وهو اول الشهر او غروبها يعنى حين كونه بدرا والنهار اذا جلاها الضمير للشمس فانها تتجلى تاما اذا انبسط النهار او للظلمة وان كانت غير مذكورة للعلم بها والليل اذا يغشاها اى الشمس فانها تغيب فى الليل وتحقيق عامل مثل هذا الظرف قد مر فى سورة التكوير عند قوله والليل اذا عسعس فلا تغتر بما يرى بادى الراى والسماء وما بناها اى ومن بناها والعدول الى ما على الوصفية والبلوغ فى الغاية للابهام فان ما اشد ابهاما والارض وما طحاها ومن بسطها ونفس وما سواها من سوى خلقها بتعديل الاعضاء والقوى ومنها المفكرة او خلقها مستقيمة على الفطرة القويمة وفى صحيح مسلم انى خلقت عبادى حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وتنكير نفس للتكثير نحو علمت نفس فالهمها علمها وبين لها فجورها وتقواها وجاز ان يكون ما آت الثلثة مصدرية كما قاله الفراء والزجاج وقوله فالهمها عطف على ما بعدها كانه قيل ونفس وتسويتها فالهامها فجورها والمهلة فيها عرفية ولا محذور قد افلح من زكاها من طهرها الله من الاخلاق الدنية وتانيث الضمير لان من فى معنى النفس او من طهر النفس واسناد الضمير اليه لقيام مدبه والاول ارجح لما فى الطبرانى وغيره انه عليه السلام اذا قرا فالهمها فجورها وتقواها وقف ثم قال اللهم آت نفسى تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها وفى صحيح مسلم انه كان عليه السلام يدعو بهذا الدعاء وعن ابن عباس رضى الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى قد افلح من زكاها افلحت نفس زكاها الله عز وجل وقد خاب من دساها دسها الله ونقصها واغواها عن الهدى واصله دسسها كتقضى وتقضض وهو جواب القسم بحذف اللام للطول اى لقد افلح او هو استطراد بذكر بعض احوال النفس تابع لقوله فالهمها والجواب محذوف اى ليدمدمن الله على كفار مكة ان لم يؤمنوا كما دمدم على ثمود كذبت ثمود بطغواها بسبب طغيانها اذ انبعث اى كذبت حين قام اشقاها اشقى ثمود عن عمار بن ياسر قال عليه السلام لعلى الا احدثك باشقى الناس قال بلى قال رجلان احيمر ثمود الذى عقر الناقة والذى يضربك يا على على هذا يعنى قرنه حتى تبتل منه هذه يعنى لحيته فقال لهم رسول الله صالح عليه السلام ناقة الله نصب على التحذير اى احذروا عقرها وسقياها وشربها فى يومها فان لها شرب يوم ولكم شرب يوم معلوم فكذبوه فعقروها قتلوا الناقة فدمدم فاطبق العذاب عليهم ربهم

بل نبهم بسبب فسوّٰها فسوى الدمدمة بينهم ولم يفلت منهم احد او فسوّى ثمود بالاهلاك ولا يخاف عقبها اي ولا
يخاف الله عاقبة الدمدمة وتبعتها كما يخاف الملوك فيبقي بعض الابقاء او لا يخاف ذلك الاشقى عاقبة فعلته والواو للحال
والحمد لله وحده

سورة واليل مكية وهي احدى وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والّيل اذا يغشى الخليقة بظلامه
والنهار اذا تجلّى بان وظهر وما خلق اي ومن خلق وقيل مصدرية الذكر والانثى اي صنفيهما او آدم وحواء ان سعيكم
مساعيكم لشتّى اشتات مختلفة واعمالكم متضادة فاما من اعطى ماله لوجه الله واتّقى محارمه وصدّق بالحسنى
بالمجازاة وايقن ان الله سيخلفه او بالكلمة الحسنى وهي كلمة التوحيد او بالجنة فسنيسره سنهيئه في الدنيا لليسرى للخلة
التي توصله الى اليسر والراحة في الاخرة يعني للاعمال الصالحة واما من بخل بالانفاق في الخيرات واستغنى بالدنيا عن العقبى
وكذّب بالحسنى فسنيسره في الدنيا للعسرى للخلة المودية الى الشدة في الاخرة وهي الاعمال السيئة ولهذا قالوا من ثواب
الحسنة الحسنة بعدها ومن جزاء السيئة السيئة بعدها وما يغني عنه ماله اذا تردّى هلك وسقط وتردّى في جهنم
ان علينا اي وجب علينا بمقتضى حكمتنا للهدى للارشاد الى الحق او طريقة الهدى علينا فمن سلكها وصل الينا وان لنا
للاخرة والاولى فنعطي ما نشاء لمن نشاء ومن طلب عن غيرنا فقد اخطأ فانذرتكم نارا تلظّى تتلهب وفي الصحيح
ان اهون اهل النار عذابا رجل يوضع في اخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه لا يصلٰها لا يلزمها مقاسيا شدتها
الا الاشقى الكافر الذي كذّب بالحق وتولّى عن الطاعة وفي الحديث لا يدخل النار الا شقي قيل ومن هو قال الذي
لا يعمل بطاعة ولا يترك لله معصية وسيجنّبها الاتقى الذي تقى عن الشرك والمعصية فلا يدخلها اصلا واما من اتقى
الشرك وحده فيمكن ان يدخلها لكن لا يصليها ولا يلزمها الذي يؤتي ماله يعطي ماله ويصرف في طاعة الله يتزكّى يطلب
تزكية نفسه عند الله بدل او حال وما لاحد عنده من نعمة تجزى فيقصد بايتائه مجازاتها الا ابتغاء وجه ربه الاعلى
اي لكن يؤتي لطلب مرضاة الله ولسوف يرضى من ربه حين يدخل في رحمته وعن كثير من المفسرين ان هذه السورة في
الصديق رضي الله عنه وهو الاتقى وامية بن خلف فهو الاشقى فيكون الحصر ادعائيا لا حقيقيا لان غير هذا الاشقى غير
ضال وغير هذا الاتقى غير مجنب بالكلية والحمد لله على كل حال

سورة والضحى مكية وهي احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم
والضحى وقت الضحى وهو صدر النهار او المراد النهار والّيل اذا سجى سكن ظلامه او سكن اهله ما ودّعك ربك جواب القسم اي
ما تركك ترك المودع وما قلى وما ابغضك وحذف المفعول للعلم به رعاية لفواصل الاي اشتكى عليه السلام فلم يقم ليلة او ليلتين فاتت
امراة قيل امراة ابي لهب وقالت يا محمد ما ارى شيطانك الا تركك فنزلت او لما تاخر الوحي خمسة عشر يوما او اقل او اكثر قال
المشركون ان محمدا قد قلاه ربه لما ردّ الله كلام المشركين ودفع عنه ما يسوءه وعد له ما يسره فقال وللاخرة خير لك
من الاولى وفي الحديث انا اهل بيت اختار الله لنا الاخرة على الدنيا ولسوف يعطيك ربك فترضى عن ابن عباس اعطاه في
الجنة الف قصر في كل منها ما ينبغي له من الازواج والخدم وعنه من رضاه عليه السلام ان لا يدخل احد من اهل بيته النار وعن الحسن
وغيره المراد الشفاعة واللام لام التاكيد عند ابن الحاجب لا لام الابتداء دخل على الخبر بعد حذف المبتداء ويكون تقديره ولانت
سوف يعطيك الم يجدك يتيما فاوى عدد عليه اياديه من اول نشئه والمنصوب مفعولا يجد لانه بمعنى العلم والثاني حال وهو بمعنى

فلم يقم ليلتين او ثلثا فاتته امراة فقالت يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك لم يقربك ليلتين او ثلثا فانزل الله والضحى ١٢ فتح

المصادقة اى فاواك وربّاك وضمك الى عمك وهو مع كفره دعاك وحماك ووجدك ضالا اى جاهلا فهدى فعلمك ما كنت تدرى
ما الكتب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا الاية وقيل ضل فى شعاب مكة وهو صغير فهداه وقيل ضل ابليس فى طريق
الشام عن الطريق فى ليلة ظلماء فجاء جبريل فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى ارض حبشة ورده الى القافلة ووجدك عائلا
فقيرا ذا عيال فاغنى فاغناك بمال خديجة ثم بالغنائم او فاغناك عمن سواه فجمع له بين مقامى الفقير الصابر والغنى الشاكر
فاما اليتيم فلا تقهر كما كنت يتيما فاواك الله كن لليتيم كالاب الرحيم واما السائل فلا تنهر كما كنت جاهلا فعلمك الله
تزجر سائلا مسترشدا طالب العلم ولما هداك الى ما هو قوت روحك لا تزجر من يطلب منك قوت بدنه واما بنعمة ربك فحدث
فاشكر مولاك الذى اغناك فان من شكر النعم ان يحدث بها ومن كفرها ان يكتمه ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله او ما جاءك
من النبوة فحدث بها وادع اليها او من القران فاقراه او بلغ او ما عملت من خير فحدث اخوانك ليتابعوا وجاز ان يكون نشر هذا
ويكون اما بنعمة ربك فحدث فى مقابلة هداية الله له بعد الضلال والمراد من التحديث تعليم الشرايع والقران وكيفية العبادة
والدعوة الى الايمان والسنة التكبير بلفظ الله اكبر او بزيادة لا اله الا الله والله اكبر من اخر والضحى او من اخر والليل الى
اخر القران ونقل عن الشافعى انه سمع رجلا يكبر هذا التكبير فى الصلوة فقال له احسنت واصبت السنة وحده والحمد لله
سورة الم نشرح مكية وهى ثمان ايات
بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك اى فسحناه ونورناه ووسعناه بالنبوة والحكمة او اشارة الى شق
صدره فى صباه واخراج الغل والحسد وادخال الرافة والرحمة والحكاية مشهورة والهمزة لانكار نفى الانشراح مبالغة فى اثباته
ووضعنا عنك وزرك غفرنا لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر او الخطاء والسهو الذى انقض اثقل ظهرك كانه
الذنب حمل يثقل الظهر ورفعنا لك ذكرك فى الدنيا والاخرة اذا ذكرت ذكرت معى فان مع العسر كضيق الصدر والوزر يسرا كالشرح
والوضع والتنكير للتعظيم ان مع العسر يسرا المجاز ان يكون هذا تاكيدا وجاز ان يكون تاسيسا مستانفا وهو راجح لفضل
التاسيس عليه وكلام الله محمول على ابلغ الاحتمالين كيف لا والمقام مقام التسلية ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يغلب
عسر يسرين وذلك لان المعرف المعاد عين الاول والنكرة المعادة غيره وذكر ان مع مع للمبالغة فى اتصال اليسر به اتصال المتقارنين
فاذا فرغت من امور دنياك او من التبليغ او من الجهاد فانصب فاتعب فى العبادة او من صلوتك فاتعب فى الدعاء فان الدعاء بعد
الصلوة مستجابة والى ربك وحده فارغب بالسؤال واجعل نيتك فى العبادة خالصة لله والحمد لله
سورة التين مكية وهى ثمان ايات
بسم الله الرحمن الرحيم والتين هو المعروف خص من بين الفواكه لانه يشبه فواكه الجنة من حيث انه بلا عجم والزيتون خص
لانه شجرة مباركة نور وفاكهة وادام او الاول اسم مسجد دمشق او الجبل الذى عندها والثانى مسجد بيت المقدس وطور سينين
الجبل الذى كلم الله عليه موسى قيل معنى سينين المبارك بالسريانية وقد مر شرحه فى وشجرة تخرج من طور سيناء الاية وهذا
البلد الامين امانته ان يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه فهو من امن او المامون من الغوائل فهو من امنه
والمراد مكة وعن كثير من العلماء اقسم بمحال ثلثة بعث الله فى كل واحد نبيا من اولى العزم فالاول كناية عن بيت المقدس التى
بعث الله فيها عيسى والثانى طور سيناء الذى كلم الله عليه موسى والثالث البلد الحرام الذى ارسل فيه نبينا محمدا عليه وعليهم
الصلوة والسلام لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم بتعديل لشكله وتسوية لاعضائه وتزيين بعقله ثم رددناه

اسفل سافلين الى النار فى شر صورة الا الذين امنوا و عملوا الصلحت استثناء متصل وهو كقوله والعصر ان الانسان لفى
خسر الا الذين امنوا لفظا و معنى وعن ابن عباس بعض اخر المراد من اسفل سافلين ارذل العمر فيكون الاستثناء منقطعا
اى لكن المؤمنين العاملين فلهم اجر غير ممنون غير منقطع على طاعتهم ويكتب لهم مثل ما كانوا يعملون فى الشباب وان لم يعملوا
فى الهرم فما يكذبك بعد فاى شئ يحملك يا انسان على هذا الكذب ويجعلك كاذبا بعد هذه الاقسام الاكيدة او الدليل الذى هو
خلق البدايع فى صورة حسنة ومن قدر على هذا قدر على الاعادة بالدين بسبب الجزاء وانكاره يعنى اى شئ يضطرك الى ان تكون كاذبا
بسبب تكذيب الجزاء فالاستفهام للتوبيخ او معناه اى شئ يكذبك يا محمد بعد ظهور هذه الدلايل بالجزاء والبعث ثم الاستفهام
الانكار شئ يكذب بدلالة ونطقا أليس الله بأحكم الحكمين عدلا وتدبيرا الظلم والعجز له بوجه فلا محالة يقدر على البعث والجزاء ولا
بد منهما والسنة اذا قرئ أليس الله بأحكم الحاكمين ان يقال بلى وانا على ذلك من الشاهدين سورة اقرأ مكية وهى تسع عشرة اية
بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ اى القران باسم ربك اى مفتتحا باسم ربك الذى خلق اى الخلائق خلق الانسان الذى هو اشرف
المخلوقات من علق جمع علقة جمعه لان الانسان فى معنى الجمع اقرأ تكرير للمبالغة وربك الاكرم الزائد فى الكرم على كل كريم ينعم
على العباد ويحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وتناهى جحودهم الذى علم اى الخط الذى هو من جلائل النعم بالقلم علم الانسان
ما لم يعلم اى ما لا يقدر على تعلمه لولا تعليم الله وقد صح ان هذه السورة الى هذه الاية اول ايات نزلت فى جبل حراء كلا ردع لمن كفر
بنعمه بسبب طغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه ان الانسان ليطغى ليتجاوز عن حده ان راه راى نفسه ولولا ان الروية بمعنى
العلم لامتنع ان يكون مرجع المفعول مرجع ضمير الفاعل استغنى اى راى نفسه غنيا ذا مال وهو ثانى مفعولى راى ان الى ربك
يا انسان التفات للتهديد الرجعى الرجوع فيجازى طغيانك ارءيت الذى ينهى اى ابا جهل عبدا هو اشرف العباد صلى الله عليه وسلم اذا صلى لما
قال عليه اللعنة لئن رايته ساجدا لاطأن على عنقه ارءيت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارءيت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله
يرى اى اخبرنى يا من له ادنى تمييز عن حال من ينهى عبدا من العباد اذا صلى ان كان على طريقة سديدة فى نهيه عن عبادة الله او كان امرا
بالتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان كما يزعم الم يعلم بان الله يرى حاله فيجازيه اخبرنى عن هذا الذى ينهى المصلى ان كان
على التكذيب للحق والتولى عن الدين الصحيح كما نقول نحن الم يعلم بان الله يرى فيجازيه فعلى هذا ارايت الثانى تكرار للاول
للتاكيد واما الثالث فمستقل للتقابل بين الشرطين وحذف جواب الاول لدلالة الم يعلم الذى هو جواب الثالث عليه عند
من يجوز ان يكون الانشاء جوابا للشرط بلا فاء وعند من لم يجوز يكون جواب الاول والثالث محذوفا بقرينة الم يعلم وارايت
الاولى فاختاها متوجهات الى الم يعلم وهو مقدر عند الاوليين والحذف للاختصار او معناه ما اعجب ممن
ينهى عبدا عن الصلوة ان كان المنهى على الهدى امرا بالتقوى والناهى مكذب متول او معناه اخبرنى ان كان الكافر
على الهدى او امر بالتقوى اما كان خيرا له او معناه اخبرنى يا كافر ان كان المنهى على الهدى فى فعله وامرا
بالتقوى فى قوله فما ظنك وانت تزجره وعلى هذين الوجهين جواب الشرط الثانى فقط قوله الم يعلم كلا
ردع للناهى لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعا لنأخذن وكتبتها فى المصحف بالالف على حكم الوقف بالناصية بناصيته
فلنجرنه الى النار ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية اسند الكذب والخطاء اليها وهما لصاحبها

مجاز المبالغة فليدع ناديه اهل ناديه يعني قومه وعشيرته فليستعن بهم سندع الزبانية ملائكة العذاب ليجروه الى النار قال عليه اللعنة واللات والعزى لئن رايته يصلي لاطان على رقبته فلما راه جاءه فاذا انكص على عقبيه ويتقي بيديه فقيل له مالك قال ان بيني وبينه خندقا من نار وهولا واجنحة فقال عليه السلام لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا كلا اي ليس الامر على ما عليه ابو جهل لا تطعه يا محمد دم على طاعتك واسجد واقترب ودم على السجود والتقرب الى الله حيث شئت ولا تبال به والحمد لله

سورة القدر مختلف فيها وهي خمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه اي القرآن في ليلة القدر بان انزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة من السماء الدنيا ثم نزل مفصلا بحسب الوقائع وما ادراك ما ليلة القدر لعظم شانها ليلة القدر خير من الف شهر اي من الف شهر ليس فيها تلك الليلة والعمل في تلك الليلة افضل من عبادة الف شهر ليس فيها ليلة القدر ولذلك ثبت في الصحيحين من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه نزلت حين ذكر عليه السلام رجلا من بني اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب الصحابة من ذلك فاعطوا ليلة خيرا من مدة ذلك الغازي والاصح انها من خصائص هذه الامة وانها في رمضان وانها في العشر الاواخر وانها في وتارها وانها تنتقل في السنين جمعا بين الاحاديث ولا خلاف بين السلف في انها باقية الى يوم القيمة سميت بها لانها ليلة تقدير الامور والاحكام الى السنة المقبلة او لمنزلتها وقدرها عند الله تنزل الملائكة والروح جبريل او صنف من الملائكة فيها باذن ربهم مع نزول البركة والرحمة قال عليه السلام الملائكة في الارض في تلك الليلة اكثر من عدد الحصى وعن كعب الاحبار لا يبقى بقعة الا وعليها ملك يدعو للمؤمنين والمؤمنات سوى كنيسة او بيت نار او وثن او موضع فيه النجاسات او السكران او الجرس وجبريل لا يدع احدا الا صافحه فمن اقشعر جلده ورق قلبه ودمعت عيناه فمن اثر مصافحته من كل امر اي تتنزل من اجل كل امر قدر في تلك السنة سلام هي ليس هي الا سلامة لا يقدر فيها شر وبلاء او لا يستطيع الشيطان ان يعمل فيها سوءا او ما هي الا سلام لكثرة سلام الملائكة على اهل المساجد وعن مجاهد سلام هي من كل امر وخطر حتى مطلع الفجر غاية تبين تعميم السلامة والسلام كل الليل اي وقت طلوعه والمطلع بالكسر ايضا مصدر كالمرجع او اسم زمان كالمشرق على خلاف القياس ويستحب ان يكثر فيها من قول اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني والحمد لله

سورة البينة مختلف فيها وهي ثمان آيات بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اليهود والنصارى والمشركين عبدة الاوثان منفكين عن كفرهم حتى تاتيهم البينة اي الرسول آتاهم بالقرآن فبين ضلالتهم فدعاهم الى الايمان فآمن بعضهم رسول من الله بدل من البينة يتلو صحفا مطهرة اي ما في الصحف المطهرة فانه مكتوب في الملا الاعلى في الصحف كما مر في سورة عبس فيها اي في الصحف المطهرة كتب قيمة مكتوبات مستقيمة لا اخطاء فيها وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة اي تفرقهم واختلافهم بعد ما اقام الله عليهم الحجة فانهم اختلفوا فيما اراده الله من كتبهم قال تعالى لا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وفي الحديث اختلفت اليهود على احدى وسبعين فرقة وستفترق هذه الامة على ثلث وسبعين كلها في النار الا واحدة هي ما انا عليه واصحابي او معناه لم يزل اهل الكتاب مجتمعين في تصديق نبي محمد عليه السلام حتى بعثه الله فلما بعث تفرقوا فآمن بعض وكفر اكثرهم وما امروا اي في الكتابين

الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين اى الا لاجل عبادة الله على هذه الصفة نحو وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله
الا انا فاعبدون حنفاء مائلين عن كل دين باطل ويقيموا الصلوة عطف على يعبدوا ويؤتوا الزكوة لكنهم حرفوه وذلك دين القيمة
اى دين الملة والشريعة المستقيمة وقيل هى جمع القيم اى دين الامة القائمين لله ان الذين كفروا من اهل الكتب والمشركين
فى نار جهنم خلدين فيها اى يوم القيمة اولئك هم شر البرية الخليقة ان الذين امنوا وعملوا الصلحت اولئك هم خير البرية
استدل ابو هريرة وطائفة من العلماء على تفضيل اولياء الله من المؤمنين على الملائكة بهذه الاية جزاؤهم عند ربهم جنت
عدن تجرى من تحتها الانهر خلدين فيها ابدا فيه مبالغة لا يخفى على المتامل رضى الله عنهم استينافا بما حصل لهم زيادة على جزاءهم
ورضوا عنه ذلك اى هذا الجزاء لمن خشى ربه فاتقاه حق تقواه وانما يخشى الله من عباده العلماء

سورة الزلزال مكية وقيل مدنية وهى تسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت حركت الارض زلزالها المقدر لها عند النفخة واخرجت الارض اثقالها
من الاموات والكنوز والقاها من جوفها على ظهرها وقال الانسان ما لها تعجبا من تلك الحالة يومئذ بدل من اذا وناصبها تحدث
او عامل اذا مضمر نحو اذكر وعامل يومئذ تحدث تحدث الارض الخلق بلسان الحال اخبارها وفى الترمذى والنسائى قرا عليه السلام
هذه الاية قال ان اخبارها ان تشهد على كل عبد او امة بما عمل على ظهرها ان تقول عمل كذا وكذا فى يوم كذا وكذا بان ربك اوحى لها
اى تحدث بسبب ايحاء الرب وامره بالتحديث يومئذ يصدر الناس يرجعون عن موقف الحساب اشتاتا متفرقين اصنافا و
انواعا ما بين شقى وسعيد ليروا اعمالهم اى جزاءها فمن يعمل مثقال ذرة وزن نملة صغيرة او ما يرى فى الشمس من الهباء
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره عن ابن مسعود هذه احكم اية فى كتاب الله وكان عليه السلام يسميها الفاذة الجامعة
وفى احباط بعض اعمال الخير والعفو عن بعض اعمال الشر اشكال اللهم الا ان يقال الاية مشروطة بعدم الاحباط والعفو و
ذكره النسائى وابن ماجة انه لما نزلت قال ابو بكر انى اجزى بما عملت من مثقال ذرة من شر فقال عليه السلام ما رايت فى الدنيا مما تكره
فبمثاقيل ذر الشر ويدخر الله لك مثاقيل ذر الخير حتى توفاه يوم القيمة فلا يخلو عن اشكال الا ان قوله فمن يعمل مترتب على
قوله يومئذ يصدر فالظاهر ان رؤية جزاء الاعمال فى الاخرة لا فى الدنيا اللهم الا ان يقال قد تم الكلام عند قوله ليروا اعمالهم
وقوله فمن يعمل ابتداء كلام وحكم على حياله وعن سعيد بن جبير كان المسلمون يرون انهم لا يوجرون على الشئ القليل اذا اعطوه
وكان اخرون يرون ان لا يلامون على الذنب اليسير الكذبة والنظرة والغيبة واشباهها فرغبهم الله فى القليل من الخير وحذرهم
عن القليل من الشر فنزلت فمن يعمل مثقال ذرة الخ والحمد لله

سورة والعاديات مختلف فيها وهى احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم والعديت اقسم بالخيول التى تعدو فى سبيل الله ضبحا تضبح ضبحا او ضابحات وهو صوت انفاسها عند العدو
فالموريت الخيول التى تورى النار بحوافرها قدحا صاكات بحوافرها الحجارة فالمغيرت تغير على العدو صبحا فى وقته فاثرن
هيجن به بذلك الوقت نحو خرجت بالغداة نقعا غبارا فوسطن توسطن به بذلك الوقت جمعا من الاعداء وعن على رضى الله
عنه المراد الابل حين تعدو من عرفة الى مزدلفة ثم جماعة توقدون النار فى مزدلفة ثم المسرعات منها الى منى فانها فى الصبح يكون الاغارة
سرعة السير اثارة النقع فى الطريق ثم التوسط متلبسا بالنقع فى الجمع وهو اسم مزدلفة وعلى هذا الضبح الذى هو للفرس
مستعار للابل ان الانسان لربه اى لنعمه بل كنود لكفور وانه اى الانسان على ذلك على كنوده لشهيد يشهد على نفسه بلسان

حالا او وعيدا من الله او ان الله على كنوده لشهيد وانه الانسان لحب الخير لاجل حب المال لشديد اى بخيل ولقوى مبالغ افلا
يعلم الله اذا بعثر بعث واظهر في علم ما في القبور من الموتى وحصل اى اظهر مفصلا ما في الصدور من الخير والشر اجرى العمل
مجرى اللازم اى ليبطل العلم الكامل بما عليه الامر في ذلك اليوم ثم يوكد ذلك بقوله ان ربهم بهم يومئذ هو يوم القيامة
لخبير لعالم فيجازيهم والحمد لله **سورة القارعة مكية وهى عشرة ايات** بسم الله الرحمن الرحيم القارعة
ما القارعة مبتدا وخبر اى القارعة ما هى كما مر في سورة الحاقة وما ادراك ما القارعة يوم ظرف لما دل عليه القارعة اى تقرع
يوم يكون الناس كالفراش المبثوث تشبيها في الذلة والاضطراب والتطاير الى الداعى كتطاير الفراش الى النار وتكون الجبال كالعهن
كالصوف المنفوش المندوف في خفة سيرها وتطايرها فاما من ثقلت موازينه بترجيح قدر الحسنات فهو في عيشة عيش
راضية ذات رضى واما من خفت موازينه بان ترجحت سياته فامه مأواه او ام راسه فانه يطرح فيها منكوسا هاوية اسم
من اسماء جهنم وما ادراك ما هيه الضمير للهاوية والهاء للسكت نار حامية ذات حرارة شديدة فضلت على نار الدنيا
بتسعة وستين جزءا اللهم اجرنا منها **سورة التكاثر مكية وهى ثمان ايات** بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم شغلكم
التكاثر المباهات بكثرة الاموال والاولاد عن طلب الاخرة حتى زرتم المقابر اى تماديكم الى ان متم وقبرتم وفي الحديث
حتى زرتم المقابر حتى ياتيكم الموت وقال الترمذى عن على رضى الله عنه ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت الهاكم التكاثر حتى
زرتم المقابر وعن عمر بن عبد العزيز حين قرا ذلك قال ما ارى المقابر الا زيارة وما للزائر الا ان يرجع الى منزله الى جنة او نار
وعن بعض معناه تكاثرتم بالاحياء حين قلتم نحن اكثر عددا وخدما وعشيرة حتى اذا استوعبتم عددهم صرتم الى
المقابر فتكاثرتم بالاموات بان قلتم هؤلاء قبور خدمنا وعشايرنا واقاربنا كلا ردع عن الاشتغال بما يضر عما ينفع
سوف تعلمون خطاء ما انتم عليه ثم كلا سوف تعلمون تكرير للتاكيد وثم للدلالة على ان الثانى ابلغ كلا لو تعلمون
ما سترجعون اليه علم اليقين علما يقينا من غير تذبذب لما الهاكم شئ عن طلب الاخرة فجواب لو محذوف لترون
الجحيم جواب قسم محذوف تاكيد للوعيد ثم لترونها تكرير للتاكيد عين اليقين اى الروية التى هى نفس اليقين ثم لتسئلن
يومئذ عن النعيم عن شكر ما انعم الله به عليكم من لذات الدنيا وفي صحيح مسلم ومسند الامام احمد وغيرهما انه عليه السلام اكل
مع ابى بكر وعمر رطبا وماء باردا فقال هذا من النعيم الذى تسئلون عنه وفي الحديث يسال عن كل شئ الا من ثلثة خرقة كف
بها الرجل عورته او كسرة سد بها جوعته او حجر يدخل فيه من الحر والقر وكلام جمهور السلف على ان السوال عام والحمد لله رب
العالمين **سورة العصر مكية وهى ثلث ايات** بسم الله الرحمن الرحيم والعصر اى الدهر او بصلوة العصر
او بوقته ان الانسان كلهم لفى خسر في مساعيهم الا الذين امنوا وعملوا الصلحت فانهم فازوا وربحوا لانهم
اشتروا الاخرة الباقية بالدنيا الفانية وتواصوا اوصى بعضهم بعضا بالحق بالقران او بما هو الخير وتواصوا بالصبر
على المصائب او عن المعاصى يعنى يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وحكى عن بعض الاكابر انه قال فهمت معنى سورة
والعصر عن بايع ثلج يقول ارحموا على من راس ماله يذوب الثلم وفقنا لمرضاتك **سورة الهمزة مكية وهى تسع ايات**
بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة من اعتاد بكسر اعراض الناس لمزة من اعتاد بالطعن فيهم وعن بعض

السلف الاول العيب بالغيب والثانی فی الوجه وقيل بالعكس وقيل باللسان وبالعين والحاجب نزلت فی الاخنس بن شريق وغيره

وعن مجاهد هی عامة الَّذِي جَمَعَ مَالًا بدل من كل او منصوب او مرفوع بالذم وَعَدَّدَهُ عده مرة بعد اخری او جعله عدة وذخيرة

للنوازل يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ لفرط غروره واشتغاله بالدنيا وطول امله لا يخطر الموت بباله فيعمل اعمال من يظن الخلود

كَلَّا ردع له عن حسبانه لَيُنْبَذَنَّ ليطرحن فِي الْحُطَمَةِ من اسماء جهنم لانها يحطم ويكسر وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ اوقدها

الله الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ تعلو على وساط قلوبهم فانها الطف ما فی البدن واشد تالما وعن كثير من السلف تاكل كل جسده

حتى بلغت فؤاده جدد خلقه إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ مطبقة فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ای موثقين فی عمد ممددة يعنی ارجلهم وايديهم

فی حديد كالعمود طويل هو حال من ضمير عليهم والحمد لله

سورة الفيل مكية وهی خمس آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَمْ تَرَ

يا محمد جعل مشاهدة آثارها وسماع اخبارها بمنزلة الروية كَيْفَ فَعَلَ نصب بكيف بفعل رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ

فی تخريب الكعبة فِي تَضْلِيلٍ فی تضييع وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ جماعات جمع ابالة وهی الحزمة الكبيرة تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ

سِجِّيلٍ من طين متحجر معرب سنككل فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ ورق زرع مَأْكُولٍ اكلته الدواب وراثته او وقع فيه الاكال وهوان

ياكله الدود وقصته ان ملك اليمن ابرهة بنى كنيسة واراد صرف الحج اليها فقصدها بعض قريش واحدث فيها فلما راى

الشنة ذلك الحدث اخبروا الملك بان ليس هذا الا من قريش غضبا لبيتهم فتوجه الملك لتخريب الكعبة

انتقاما ومعه فيل عظيم اسمه محمود وقيل معه فيلة اخرى فلما وصلوا قرب مكة تهيئوا للدخول ارسل الله طيرا من

البحر امثال الخطاطيف مع كل فی منقاره ورجليه ثلثة احجار اصغر من حمصة فرمتهم فان وقع الحجر على راس رجل خرج

من دبره فهلكوا على بكرة ابيهم والحمد لله رب العالمين

سورة قريش مكية وهی اربع آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ عن بعض من السلف انه متعلق بالسورة التی قبلها ای هلكهم فجعلهم كعصف ماكول ليبقى قريش

وما الفوا من الرحلتين وهما فی مصحف ابی سورة واحدة إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ رحلة فی الشتاء ورحلة نصب بايلافهم

وَالصَّيْفِ ورحلة فی الصيف اطلق الايلاف ثم ابدل المقيد عنه للتعظيم فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الاظهر ان

يتعلق لايلاف بقوله فليعبدوا والفاء لما فيه من معنى الشرط ای ان لم يعبدوه لساير نعمه عليهم فليعبدوه لاجل

ايلافهم رحلة الشتاء الى اليمن والصيف الى الشام يتجرون ويتنعمون وهم امنون فی رحلتهم لا يتعرض عليهم احد بمكروه

لانهم اهل بيت الله الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ عظيم اكلوا فيها الجيف وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ عظيم بناء جنسهم واقعون

فيه فان الناس غيرهم فی حواليهم يغار عليهم وحاصله ان الله من عليهم بالامن والرخص والحمد لله

سورة ارايت مكية وقيل مدنية وهی سبع آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَرَأَيْتَ الاستفهام للتعجب الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ بالجزاء والبعث فَذَلِكَ يعنی التكذيب بالدين هو الذی يحمله على

ذلك المساوی الَّذِي يَدُعُّ يدفع دفعا عنيفا الْيَتِيمَ عن ابن عباس هو بعض المنافقين وَلَا يَحُضُّ لا يرغب عَلَى طَعَامِ

الْمِسْكِينِ ای على اطعامه فضلا عن ان يطعمه هو فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ای لهم وضع موضع الضمير للدلالة على معاملتهم مع الخلق

والخالق الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ای لا يلتزموا بالصلوة علانية ويتركونها بالسر الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ

يصلون في العلانية لاجل ان يظن فيهم الاسلام ويمنعون الماعون ولا يعطون الزكوة او يمنعون عارية القدر والفاس والدلو والملح والنار وامثال ذلك سيما زكوة المال وعن بعض المراد من الذي يدع اليتيم رجل خاص من قريش فعلى هذا ليس المراد من قوله فويل للمصلين هو الذي يدع لانه ليس من اهل الصلوة بل لما عرف المكذب بمن هو يدفع اليتيم زجرا لان يحترز عنه وعن فعله ذكرا استطرادا ما هو اقبح يعني اذا كان عنف اليتيم وترك اطعام الطعام بهذه المثابة فما بال المصلي الذي هو ساهٍ عن صلوته فالاحتراز عنه وعن فعله اولى واولى والحمد لله رب العالمين

سورة الكوثر مكية او مدنية وهي ثلاث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر في الاحاديث الصحاح هو نهر في الجنة عليه خير كثير ترد عليه امتي يوم القيمة آنيته عدد الكواكب يختلج العبد منهم فاقول رب انه من امتي فيقال انك لا تدري ما احدث بعدك وعن اكثر السلف هو الخير الكثير ومنه ذلك النهر والنبوة والقران وعن عطاء هو حوض في الجنة فصل لربك دم عليها مخلصا شكرا لما اعطيناك وانحر اي البدن وانحر على اسمه وحده بخلاف ما عليه المشركون من السجود لغير الله والذبح على غير اسمه ان شانئك مبغضك وعدوك يا محمد هو الابتر الاقل الاذل الذي لا عقب له المنقطع ذكره نزل في بعض من المشركين يقول دعوا محمدا فانه ابتر فاذا هلك انقطع ذكره وقد روي انه اذا مات ابناه عليه وعليهما السلام قالوا بتر محمد فقال الله اعداؤك متصفون بما قالوا فيك وما انت الا باق ذريتك الكرام الى يوم القيمة وحسن ثنائك علي وسر الاشهاد الى يوم التناد والحمد لله

سورة الكافرون مكية وهي ست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون نزلت حين قال رهط من قريش هلم يا محمد نعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة ونشركك في امرنا كله لا اعبد في المستقبل فان لا على المضارع للاستقبال ما تعبدون في الحال ولا انتم عابدون في المستقبل ما اعبد في الحال وذكر ما ههنا للمطابقة او لان المراد ما اعبد الباطل ولا تعبدون الحق ولا انا عابد في الحال وقط ما عبدتم ولا انتم عابدون في الحال وقط ما اعبد لم يقل ما عبدت لانه لم يطابق المقام لانهم ينكرون ما هو عليه بعد النبوة ويعتقدونه ويعظمونه قبلها وعن بعض العلماء ان المراد من لا اعبد نفي الفعل ومن لا انا عابد نفي الوقوع والامكان فلا تكرار وعن بعض هو تكرار وتاكيد على طريقة ابلغ فان الثاني جملة اسمية وعن بعض ما في الاخيرين مصدرية اي ولا انا عابد وتابع عبادتكم وطريقتكم ولا انتم مقتدون عبادتي وطريقتي ولهذا قال لكم دينكم الكفر ولي دين الاسلام لا تتركونه ولا اتركه وهذا خطاب لمن سبق في علم الله انهم لا يؤمنون

سورة النصر مدنية وهي ثلاث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله اي لك على اعدائك والفتح فتح مكة فسر به جمهور السلف ورايت الناس يدخلون هو حال ان جعلت رايت بمعنى ابصرت في دين الله افواجا جماعات بعدما كان يدخل واحد واحد او اثنان اثنان كانت احياء العرب ينتظرون فتح مكة يقولون ان ظهر على قومه فهو نبي لانهم اهل الحرم وقد اجارهم الله من اصحاب الفيل يعني اذا فتحت مكة قريتك التي اخرجتك ودخل الناس في دين الله افواجا فقد فرغ شغلنا في الدنيا بك فتهيأ للقدوم علينا ولذلك قال فسبح بحمد ربك نزهه عما يقول الظالمون حامدا له واستغفره عما فرط منك من التقصير وعن امتك انه كان توابا لمن استغفر منذ خلق الخلق وكان عليه السلام حين انزلت اخذ في اشد ما كان اجتهادا في امر الاخرة وعن الامام احمد قال عليه السلام لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح نعيت الى نفسي بانه مقبوض في تلك السنة وعن اكثر السلف انها اجل عليه السلام وفي مسلم والطبراني والنسائي انها آخر سورة نزلت من القران جميعا وعن البيهقي وغيره انها نزلت في ايام التشريق بمنى في حجة الوداع فيكون نزولها بعد فتح مكة بسنتين

فلابد ان نقول ان اذا الذى هو للاستقبال سلبت عن معناه وقيل ان فتح مكة ام الفتوح والدستور لما يكون بعده من الفتوحات فهو ان كان متحققا فى نفسه لكنه مترقب باعتبار ما يدل عليه والحمد لله على نعامه

سورة تبت مكية وهى خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم تبت هلكت يدا ابى لهب نفسه وعادة العرب ان تجعل التعبير عن الجملة باليدين نحو بما قدمت يداك وقيل المراد دنياه واخراه وتب الاول دعاء والثانى خبراى قد حصل الهلاك والخسران نزلت لما صعد عليه السلام الصفا فقال يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش قال ارايتكم لو اخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم اما كنتم تصدقونى قالوا بلى قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا جميعا ما اغنى عنه ماله من عذاب الله وما كسب الذى كسبه وهو ولده فانه قال ان كان ما يقول ابن اخى حقا فانا افتدى منه نفسى بمالى وولدى وهوما عليه اللعنة وبعدما انتن دفنه بعض السودان وقد افترسه اسد الله فى طريق الشام سيصلى سيدخل نارا ذات لهب اشتعال اى جهنم وامرأته حمالة الحطب اى تحمل الحطب فى جهنم فتلقى على زوجها ليزداد عذابه لانها كانت عونا له فى شره فى الدنيا فتكون فى القيمة عونا عليه فى شره وعذابه والجملة حالية فى جيدها عنقها حبل من مسد اى مما مسد فتل كالحطابين وعن ابن عباس وغيره سلسلة من حديد فتل واحكم منه وروى انها تجمع الشوك وتطرح ليلا فى طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا فمعناه وان حالها فى جهنم على الصورة التى كانت عليه فى الدنيا حين تحمل الشوك على ظهرها وقيل معناه ان امرأته حمالة الحطب فى الدنيا فى عنقها حبل من ليف والغرض تحقيرها وتخسيس حالها فانها امرأة من نساء قريش فقوله وامرأته الخ من عطف الجملة على الجملة ولا تكون حالية او هى حامة فى الدنيا حمالة الحطب بين الناس لناثرة الشر وعن بعض ان لها قلادة فاخرة فقالت لانفقها فى عداوة محمد فاعقبها الله منها حبلا فى عنقها من مسد النار والحمد لله

سورة الاخلاص مكية وهى اربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله نزلت حين قالوا صف لنا ربك الذى تدعونا اليه فالضمير لما سئل عنه والله خبره احد خبر بعد خبر او بدل او الضمير للشان والله احد جملة هى خبره وعند المحققين ان الاحد بمعنى التفرد الذات والواحدية لنفى المشاركة فى الصفات الله الصمد المقصود اليه فى الحوائج او السيد الذى قد كمل فى جميع انواع السؤدد وعن كثير من السلف انه الذى لا جوف له لا يدخل فيه ولا يخرج منه شئ ولذلك قالوا ما بعده تفسيره وتكرير لفظ الله للاشارة بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية لم يلد لان الولد من متجانسين وهو الاحد الصمد الذى لا يجانسه ولا يماثله احد ولم يولد وذلك لانه هو الله الاحد الصمد فكيف يمكن ان يكون حادثا محتاجا الى احد مربوبا ولم يكن له كفوا احد اى لم يكن احد يكافيه ويماثله من صاحبة لانه احد صمد وله اما حال من كفوا او ظرف ليكن وقدمه لان الغرض نفى المكافاة عن ذاته تقديما للاهم وقد ثبت بروايات صحيحة ان هذه السورة تعدل ثلث القرآن ومن قرأه فكانما قرا ثلث القرآن وفى الترمذى والنسائى انه سمع رجلا يقرأها فقال عليه السلام وجبت قيل وما وجبت قال الجنة وفى مسند الدارمى قال عليه السلام من قرأ قل هو الله احد عشر مرات بنى الله له قصرا فى الجنة ومن قراها عشرين بنى له قصرين ومن قراها ثلثين بنى ثلثة فقال عمر بن الخطاب اذا لنكثر قصورنا فقال عليه السلام الله اوسع من ذلك وفضائل تلك السورة فى كتب الحديث لكثيرة والحمد لله رب العالمين

سورة الفلق مختلف فيها وهى خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق هو الصبح او الخلق كله لانه ما من شئ الا ويفلق ويفرق ظلمة العدم عنه او هو بيت او جب فى جهنم اذا فتح صاح جميع اهل النار من شدة حره وذكر الرب لان الاعاذة من المضار تربية من شر ما خلق ومن شر غاسق الليل اذا وقب

سورة الكافرون نزلت فى الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن المطلب وامية بن خلف كما اخرجه ابن ابى حاتم عن سعيد بن ميناء

سورة تبت

سورة الفلق

صلى الله عليه وسلم وكل من اتباعه الى يوم القيمة كذا قال شيخ الاسلام احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام فى تفسير المعوذتين ١٢

دخل ظلامه ولاشك ان المضارّ فى الليل اكثر واشد وهو القمر اذا وقب ودخل فى الكسوف والاسوداد وعن بعض هو الثريا اذا سقطت ويقال ان الاسقام تكثر عند وقوعها ويرتفع عند طلوعها ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ اى النساء او الجماعات السواحر اللواتى يعقدن عقدا وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه اذا لم يظهر اثر ما اضمر فلا ضرر منه الا على نفسه لاغتمامه وهمه وقد صح ان يهوديا سحر النبى صلى الله عليه وسلم فى احدى عشرة عقدة ودسه فى بئر فاشتكى ومرض عليه السلام لذلك اياما وقد روى ستة اشهر فجاءه جبرئيل واخبره بالسحر والساحر وموضعه ونزلت المعوذتان احدى عشرة آية فبعث عليه السلام فاستخرجها فجاء بها فكان كلما قرا آية انحلت عقدة فحين انحلت العقدة الاخيرة قام عليه السلام كانما نشط من عقال والحمد لله وحده

سورة الناس مختلف فيها وهى ست آيات

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ اضاف الى الناس ههنا لان وسوسة الصدر المستعاذ منه فى تلك السورة لا تكون الا للانسان فكانه قال قل اعوذ بربى من شر موسوس ﴿مَلِكِ النَّاسِ إِلَٰهِ النَّاسِ﴾ عطفا بيان لرب الناس وهو من قبيل الترقى فى صفات الكمال فان الملك اعلى من الرب لان كل ملك رب ومالك ولا ينعكس كليا ثم الاله الذى هو اعلى وخاص لله جعل غاية للبيان ﴿مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ﴾ اى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة والمراد الشيطان سمى بالمصدر مبالغة او المراد ذى الوسواس ﴿الْخَنَّاسِ﴾ الذى عادته الخنس اى التاخر والرجوع عند ذكر الله تع ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ اذا غفلوا عن ذكر ربهم ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ بيان الذى او الوسواس قال تع وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن وعن بعض هو بيان للناس والناس يعمهما تغليبا او يطلق على الجن ايضا ناس حقيقة او لان المراد من الناس الناسى لنسيان حق الله يعمهما وفى مسند الامام احمد عن عقبة بن عامر انه عليه السلام قال يا عقبة الا اعلمك خير ثلث سور انزلت فى التورية والانجيل والزبور والقران العظيم قال قلت بلى قال فاقرأنى قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس فان قلت المناسب ان يتعوذ المتعوذ باعوذ برب الفلق واعوذ برب الناس الى آخر السورتين من غير لفظة قل كما لا يخفى قلت المقصود التعوذ بالسورتين المذكورة فيهما الاستعاذة من حيث انهما كلام الله المجيد والسورة هى مجموع قل اعوذ الى تمام السورة وبدون قل بعض السورة وليس الغرض التكلم بهذه الكلمات فربما لا ينفع لو غير نظم القران مع انه تكلم بجميع تلك الكلمات فافهم والله اعلم والحمد لله الاول الآخر الباطن الظاهر اولا وآخرا باطنا وظاهرا كلما ذكره الذاكرون وسها عن ذكره الغافلون حمدا يليق بعظمة جلاله وحسن نواله وجماله واستعيذ بعفوه من كل زلل واستجير بصفحه وغفرانه من كل خطاء وخطل حمدا يوافى نعمه ويقابل كرمه الحمد لله على ما وفقنى ورزقنى فراغ البال للاشتغال بالتامل فى آيات كتابك وكشف استار غويصات خطابك والآن افر من فيح نار الجحيم الى ظل ظليل قرآنك الكريم هاربا من سوء عملك ما سكا ذيل فضلك انك انت الجواد الكريم المنعم الرحيم وقد تم والحمد لله على جسيم انعامه فى عام سبعين وثمانمائة فى مكة الشريفة تجاه الكعبة زادها الله شرفا وانا احمد الله مصليا على رسوله ومسلما عليه

سيبقى خطوطى فى الدفاتر برهة واغلفى تحت التراب رميم ١٢٩٦

خاتمة الطبع

للمحشي عفي عنه

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب تبصرة لذوي القلوب وتذكرة لاولي الالباب قرانا عربيا غير ذي عوج ولا مخلوق ولا شبهة فيه ولا ارتياب واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له رب الارباب الذي عنت لقيوميته الوجوه وخضعت لعظمته الرقاب واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث من اكرم الشعوب واشرف الشعاب الى خير امة بافضل كتاب صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الانجاب صلوة وسلاما دائمين الى يوم المآب **اما بعد** فيقول الراجي الى رحمة الله القوي خادم كتاب الله **محمد بن عبد الله الغزنوي** قد من الله علي باتمام طبع هذا التفسير البديع المثال المنيع المنال الفائق بحسن نظامه على عقد اللآل الجامع لفوائد ومحاسن لم تجتمع في تفسير قبله في العصر الخوال في المطبع الفاروقي الواقع في الدهلي واني مع قلة الدراية والبضاعة قد اجتهدت في تصحيحه وحل مطالبه بحسب الوسع والطاقة وطالعت لاجل تحشيته اسفار المفسرين على تنوعها واخذت زبدها ودررها ومررت على رياض التفاسير على كثرة عددها واقتطفت ثمرها وزهرها وغصت بحار فنون القران فاستخرجت جواهرها ودررها وبينت مخارج الاحاديث المذكورة في التفسير مما لم اجد في المنهيات ذكرها ناقلا عن التفاسير المعتمدة المذكورة فيها تلك الاحاديث مع ذكر من اسندها كالدر المنثور والوجيز واللباب والفتح وغيرها وذكرت غالبا وجوه المناسبة بين الآيات وما يتعلق بارتباط اللواحق بالسابقات فجاء بحمد الله سبحانه نسخة وافية بتبيين المطالب كافية لتسهيل ما استصعب من المآرب مغنية عن المراجعة الى المطولات المبسوطة خالية عن الاعتزال والفلسفة حاوية للمعنى المنقول عن الرسول المقبول والصحابة جامعة للتفسير المأثور عن خير القرون من سلف الامة ولما لم يتيسر لي فرصة حسب ما يقتضيه المقام لهجوم الاشغال المتعلقة بالطبع وقلة الاعوان فالمرجو من الناظرين ان يعذروني في العثرات ويمنوا علي بتدارك الزلات بالحسنات على اني لا ابيعه بشرط البراءة من كل عيب كيف والبشر محل النقص بلا ريب واني معترف والصدق منجاة بان الباع قصير والبضاعة مزجاة فيرحم الله من قنع بما قل واصلح ما وجد من الزلل وعفا عن الخطاء والخطل وسد ما راى من الخلل ونعم ما قيل **شعر** ان تجد عيبا فسد الخللا جل من لا عيب فيه وعلا وان لا ينسوني من دعاء الخير ومن اعانني في طبعه وانفق ماله على حبه لاجله فانه مات وبلغ اليه اجله قبل اختتام الكتاب وبقي عمله هذا وانقطع امله كذلك سبق عليه الكتاب وسع الله في قبره واعد نزله الاجل وفتح له ابواب رحمته وغفر له من فضله وكان شابا ناصرا للدين كما كان اسمه **فيروز الدين** اللهم اجعله مع عبادك الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وانا اتضرع الى الله جل جلاله وعز سلطانه كما من علي باتمام هذا الكتاب ان يتم النعمة بقبوله وان يجعلنا من السابقين الاولين من اتباع رسوله وان لا يخيب سعينا فهو الجواد الذي لا يخيب من امله ولا يخذل من انقطع عمن سواه وام له وكان الفراغ من طبعه يوم السبت الخامس من شعبان سنة ست وتسعين بعد الف ومائتين من هجرة سيد الثقلين صلى الله عليه وعلى آله واصحابه اجمعين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العلمين **للمصحح سلمه الله تعالى**

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعلمين نذيرا الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ

ولداولم يكن له شريك فى الملك وخلق كل شئ فقدره تقديرا ؛ اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وكبره تكبيرا ؛ واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق بين يدى الساعة بشيرا ونذيرا ؛ وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ؛ صلى الله عليه وعلى اله وسلم تسليما كثيرا كثيرا ؛ **اما بعد** فقد وقفت على هذا التفسير الشريف ؛ والسفر المنيف ؛ المسمى **بجامع البيان** ؛ المبين لمعانى القران ؛ الجامع لما صح عمن انزل عليه هذا القران ؛ وعن اصحابه الذين هم هداة الخلق وخيرة الرحمن ؛ والذين اتبعوهم باحسان مراعيا للايجاز ؛ مبينا لوجوه الاعجاز ؛ وطالعته من فاتحته الى خاتمته مرة بعد اخرى فوجدته بحمد الله عديم المثال فى هذه الاعصار والامصار ؛ مغنيا مع اختصاره وصغر حجمه عن كثير من الاسفار الكبار ؛ وعلى هامشه تفسيرا اخر عجيب لم يؤلف فى بابه مثله ؛ ولم ترعين الى الان نظيره ؛ للشيخ الامام العلامة **جلال الدين** السيوطى رح المسمى بالاكليل ؛ فى استنباط التنزيل ؛ جمع فيه كل ما استنبط او استدل عليه من الكتاب العزيز لو رايته لرايت امرا عجيبا ؛ ورايت ثم علوما وفقها كبيرا ؛ واما حواشيه فلا تسال عن حسنها وبهجتها وما اشتملت عليه من نفائس العجائب ولطائف الغرائب ؛ بحيث لا يقدر على وصفها الواصفون ؛ ويعجز عن بيان محاسنها الناعتون ؛ **شعر** لا يدرك الواصف المطرى خصائصه ؛ وان يك بالغا فى كل ما وصفا ؛ فهى عرائس ابكار حسان زفت اليك ان كنت من اهلها واكفائها اشرقت بها شمس الايمان ؛ وعلت بها كلمة الرحمان ؛ وبطلت بها دعوة الشيطان ؛ واضاءت بها قلوب اهل الايمان ؛ وانشرحت بها صدور اهل القران ؛ وقرت بها عيون اهل العرفان ؛ وانارت بها مدارك اهل الاذعان ؛ وابيضت بها وجوه اهل الايقان ؛ واسودت بها وجوه اهل الفرقة والطغيان ؛ فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فى هذه الازمان ؛ فهى حيات للقلوب وقوت للنفوس وغذاء للارواح وقرة للعيون كيف لا وقد تصدى لتاليفها وترصيفها البحر الزاخر والحبر النحرير الماهر الحبر الجليل والفاضل النبيل خادم الوحيين ؛ اعنى كتاب الله وسنة سيد الثقلين ؛ الذاب عن كتاب الله شبه الزنادقة والملحدين ؛ وزيغ الزائغين ؛ وانتحال المبطلين ؛ وتحريف اشباه اليهود والضالين ؛ الناصر لكتاب الله وحزب الرحمن على اهل الضلال وشيعة الشيطان ؛ غارس دوحة التوحيد والسنة ؛ قامع شجرة الشرك والبدعة ؛ **الشيخ محمد** بن الشيخ العارف بالله ؛ الساعى فى مرضات الله ؛ المؤثر لرضوانه ؛ على نفسه واهله وماله واوطانه ؛ صاحب المقامات الشهيرة والمعارك العظيمة الكبيرة ؛ قد قام فيها لنصر دين الله ؛ واعلاء كلمة الله ؛ غارس بستان السنة والتوحيد ؛ فارس ميدان الاخلاص والتجريد ؛ علم الزهاد ؛ اوحد العباد ؛ امام الزمان ؛ ولى الرحمان ؛ خادم القران الملهم المخاطب المحدث المخلص الصديق الكريم الاواه الحليم المتوكل المنيب الصابر القانت العابد الذاكر الوجل الى الله المتذلل له المفزع اليه الحامد له على كل حال لا تاخذه فى الله لومة لائم الكامل البارع الخاشع الخاضع الورع المتضرع المتبرع المتواضع المبتهل الحنيف المتبتل الى الله الموفق من عند الله القوى ؛ شيخنا **الشيخ عبد الله الغزنوى** ؛ لا زالت شموس فيضنا تترا بازغة ؛ وانوارا فاضاته ساطعة ؛ رضى الله عنه وارضاه وجعل نزله يوم قدومه جنة الفردوس ودار السلام ؛ مع اللقاء والنظر الى وجه ذى الجلال والاكرام ؛ امين يا ارحم الراحمين فجاءت تلك الحواشى بحمد الله جامعة لاصول الايمان وعقائد الاسلام على منهاج سلف الامة وائمتها مبراة من القياسات الفلسفية الباطلة ؛ والخيالات الصوفية الفاسدة ؛ والتشكيكات الكلامية الكاسدة ؛ واراء الجهمية العاطلة ؛ كاشفة عن وجوه العلم والايمان والتوحيد والصفات ؛ مزيحة لشكوك الجهل والالحاد والتعطيل

٣٢٦ھ

والشبهات ؛ فجل مطالبها ومهم مقاصدها خمسة احدها اثبات الصفات من الفوقية والعلو والوجه واليد وغيرها والافعال
الاختيارية اللازمة والمتعدية مثل الاستواء والنزول والاتيان ؛ والخلق والرزق والاحسان ؛ وغير ذلك من غير تحريف ولا
تعطيل ؛ ومن غير تشبيه ولا تمثيل ؛ فالمشبه يعبد صنما ؛ والمعطل يعبد عدما ؛ والموحد يعبد الها واحدا صمدا ليس كمثله شئ وهو
السميع البصير ؛ وثانيها ابطال الشرك واثبات التوحيد بالبراهين النقلية والعقلية لا توحيد اهل الالحاد والمعطلين ؛ بل توحيد
الانبياء والمرسلين ؛ والصحابة والتابعين ؛ وثالثها اثبات اتباع الرسول واطاعة خاتم النبيين ؛ ورد تقليد اراء الرجال
وخرص الخارصين ؛ وهذه المقاصد الثلاثة هي من اهم واعظم مطالب القران ؛ واجلها واكبرها وعليها تدور رحى القران ؛ وهي
قطب الايمان ؛ ومدار الاسلام ؛ لا يثبت قدم الاسلام الا على ظهرها ؛ ولا يقوم سقف الايمان الا عليها ؛ ورابعها بيان ارتباط
الايات بعضها مع بعض حيث يساعده النظم ولا يا باه السياق والسباق على سبيل الاقتصاد ؛ لا كما يفعله المتكلفون المحرفون المنحرفون
عن منهج السداد ؛ وخامسها عزو ما اهمل المصنف من الاحاديث والاثار واقوال التابعين الاخيار الى مخرجيها ؛ وتفصيل ما اجمله
واصلاح ما اخطأ فيه من اصول المسائل وفروعها ؛ نصيحة لله ولرسوله ولعامة المسلمين ؛ هذا وداب تمييز الخطاء من الصواب
في كل موضع وباب واحقاق الحق وفصل الخطاب كما هو صنع اولي الابصار والالباب فجزاه الله عنا وعن سائر المسلمين خير
الجزاء وجعل سعيه مشكورا وعمله جاريا الى يوم الحساب هذا وان كنت في ريب مما تلونا عليك والقيناه اليك فعليك بتتبع
ايات الصفات وايات التوحيد وايات الاتباع واطاعة الرسل في مظانها ومواردها كي يزول عنك الشك ويحصل لك
عين اليقين ؛ وبالجملة فذلك التفسير مع تلك الحواشي جامع لجميع ما يحتاج اليه السائر الى الله ؛ المبتغي لمرضات الله ؛ مغن عن
جميع تفاسير اهل الارض فمن فاز به فقد فاز فوزا عظيما ؛ والله هو الموفق والمعين ؛ وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى
ونعم النصير ؛ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ؛ واخر دعوانا ان الحمد لله رب العلمين ؛ وسبحان ربك رب العزة عما
يصفون ؛ وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين انشاه بجنانه واملاه بلسانه وكتبه ببنانه العبد الضعيف الراجي الى
رحمة ربه الذي كتب على نفسه الرحمة ووسعت رحمته كل شئ وسبقت رحمته غضبه وغلبته الرحمن الرحيم الذي هو ارحم
بعبده من الوالدة بولدها عبده وابن عبده وابن امته ناصيته بيده ماض فيه حكمه عدل فيه قضاءه عبد الاحد
بن قاضي محمد حسن خانفوري من بلاد فنجاب ضلع هزاره عفا الله عنهما وجعل خاتمتهما
على الخير والايمان ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب الحمد لله رب العلمين

وللشيخ عبد الرحمن بن محمد بن بارك الله رحمهم الله بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل الكتاب على عبده ليكون للعلمين نذيرا ؛ ارسله الى الناس كافة بشيرا ونذيرا ؛ وداعيا الى الله سراجا
منيرا ؛ صلى الله تعالى عليه وعلى اله واصحابه وسلم تسليما كثيرا كثيرا ؛ اما بعد فان التفسير المسمى بجامع البيان
كاسمه جامع البيان ؛ بل هو في التفاسير المتداولة بين الناس كالانسان في الانسان ؛ اعتمد فيه على التفاسير المرفوعة
المروية عمن انزل عليه هذا القران ؛ وعلى ما جاء عن السلف الصالح من الصحابة والذين اتبعوهم باحسان وهو بمعزل
عن مذهب اهل الاعتزال والفلسفة الذين هم كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران ؛ بل هذا تفسير ما رايت له

نظيراً رايت علمه كثيرا وحجمه صغيرا ومعناه كبيرا فقد طبع محلى بحواشى معتبرة مستنبطة من كلام المحققين وما اهمل المصنف رح
من التخريج فقد بين مخرجه فى الحواشى من كلام المحدثين واما الاكليل فهو فى فنه تاج التفاسير ليس له عندنا نظير من يراه
فيراه عجيبا غريبا كما قال الشاعر يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا جزى الله من سعى فى طبعها جزاء كثيرا وخيرا كثيرا
وكان ذلك على الله يسيرا ويرحم الله عبدا قال امينا

بسم الله الرحمن الرحيم

وللمولوى عبد الرشيد الكاشميرى

الحمد لله الذى جعل الفرقان بحرا محيطا تتفجر منه جداول العلوم والمعارف ؛ واولع عباده بابراز ما فيه فالناس بين متضلع
منه وغارف ؛ اختص برحمته من شاء بتفسير كتابه فمستدر عن التالد ومستدل بالطارف ؛ اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة مظللة تحت ظلال الوارف ، ونقية عن ادناس رياء الممارى المجارف ؛ واشهد ان سيدنا ومولانا محمدا عبده
ورسوله الذى اراق دماء المكذبين بايات الله حتى جرت فيها الزخارف ؛ اللهم فصل وسلم عليه وعلى ال المستشفين بكلمات الله
التامات عند كل نازل وجارف ؛ واصحابه الذين من اتخذهم غرضا لن يتقبل منه عدل ولا صرف ولا يصرف عن دائرة السوء
صارف ؛ **اما بعد** فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم ان القران الكريم هو الذى ينقع غلة الصوادى ويدفع
معرة العوادى ن والقلم وما يسطرون ان الفرقان العظيم ليستضاء به فى الشرف الجون ليس وراء بيانه بيان ولا دون برهانه
برهان ولا سوى تبيانه تبيان هو الذى يوانس اصحاب الاجداث فى ظلمات اللحود ويجانب من تذكر به لدى النوب السود تقشعر
منه الجلود وينشق به الجلمود لا يشقى تاليه وقاريه ولا يخاف صاحبه عند بارية اليس فى تلاوته حلاوة وفى حلاوته طلاوة
بيد ان التدبر فيه واجب اذ ليس لباب لبه حاجب ولما كان تفسير جامع البيان نعم المعين على التدبر فيه بخصوصه والحافل
بما استنبطه السلف الصالح من اشاراته ونصوصه قد بحث جامعه فيه عن سرائر سر القران وخوافيه وهيأ لبنازلى باحته
ما يشرح به الصدر ويشفيه ابدع فيه واعجب واتقن فى تنسيقه واغرب اعرب عما استكن فى بطون مبانيه من مخبات الجواهر
المكنونة واخرج من تيار بحار معانيه النكت اللالى المصونة اعترف كل من بحره قدر ما طاق وجنى من ازهار ثماره ما رق
عند الفحول وراق فكان جديرا بان يكتب بماء العيون على صفحات اللجين وحقيقا بان يوضع لدى تحصيله على الراس والعين
كيف لا وقد جمعه من اتفقت كلمة الكملة على انه واحد عصره بلا خلاف واقر علماء دهره فى حيازة السبق بالاعتراف
وادرج نبذة من مناقب السيد العلامة الحافظ عبد الرحمن بن سليمان الاهدل اليمانى فى بعض رسائله التى خاطب به المولى
الامام الحجة عبد الرحمن بن احمد الصنعانى ما كلمته هو علامة المعقول والمنقول صاحب جامع البيان وانه حسنى شافعى المذهب
قرء على ملا على احد تلامذة الشيخ على الجرجانى واستجاز من المحب الطبرى ومن مولفاته شرح الاربعين النواوية ورسالة فى
تفضيل البشر على الملك وهى رسالة جليلة ذكرها الناشرى فى شرح لفظة الجلالة وقد رايتها ورسائل اخرى فى مجموع من مقتنيات
الاخ الشريف العلامة الفهامة شرف الاسلام الحسين بن عقيل الحازمى حفظه الله وهذا جامع البيان من مختصرات الكشاف
افاد ذلك السيد العلامة صلاح بن احمد الراجى الصنعانى انتهى كلامه اعلى الله فى الجنان مقامه وحيث عسر تحصيله على كل طالب
وايس من لقائه كل صب راغب فبكى الدهر اسفا على عدم تكثير سواده وحزن لهفا لتكسر اقلامه وجفاف مداده اما لفقدان
الامال والاموال واما لقصور الهمم لعوال وكادت تتناولها ايدى الضياع ويودعه الاحبة على ثنية الوداع اقتضت الحال

ان يطبع طبعاً ظريفاً ووضعاً لطيفاً منقذاً عن اسر التحريف ومطلقاً عن قيد التصحيف في المطبعة الفاروقية البهية العامرة ذات المحاسن الزاهرة التي فاقت بولاق مصر القاهرة ثم مما يشنف مسامع الراكب والماشي طبع الاكليل متمماً على الحواشي مضافاً اليه من الفوائد والعوائد مشيداً للشوارد والاوابد جلها من تفسير فتح البيان في مقاصد القران الذي لا يخفى مكانه عند الاعيان ونعاهد بتصحيحه تلفيقه وتهذيبه وتنسيقه الشيخ الاجل الصالح القدوة الماهر الفاتح لاقفال العلوم المبتغي لمرضات الله الحي القيوم **محمد بن عبد الله الغزنوي الخراساني** انعم الله تعالى عليه في الاول والثاني فجاء بحمد الله يسر برويته الناظر وينشرح به الخاطر تصرف في المبادرة لقنيته اكياس الاكياس وتنفق في المسارعة اليه نفائس الانفس والانفاس فكانه انشاء القايل فيه تلك الكلمات الرائقة والابيات الفائقة

شعر
يا روضة جمعت من الثمرات ما ❊ تشتاق نفس الاريب العارف
قد كانت الايات في خيم لها ❊ مقصورة عن خاطب متلهف
حتى جلت منها حسان عرائس ❊ حور حرائر ماشات معاطف
كالشمس من حيث التفت رايت ما ❊ يجلو سناه بكل راء مشرف
فبدت محاسنه لنا فتنزهت ❊ ابصارنا في روض علم وارف
وتمتعت منه النفوس بما اشتهت ❊ وتعرفت منه بكل معرف

واتفق الفراغ من طبعه وتصحيحه ببلدة دهلي في حدود سنة ست وتسعين ومائتين والف من هجرة من طاب من طيبه الفاء والاكم وصلى الله عليه وبارك وسلم وانا المقتبس من انوار الايمان اليماني ابو الفتح **عبد الرشيد** الكاشميري الشوپياني وجهه الله الى ايثار الباقي على الفاني

تاريخ شروع طبع جامع البيان للحافظ السيد المولوي سيد محمد الصوفي قديم وظائف رياست بهوپال

طبع تفسير جامع البيان نادرا ❊ اجد تفسير جامع البيان طبع بمدينة دهلي

١٢ ٩٥

صورة ما كتبه العلامة السهسواني

الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده **اما بعد** فقد انتهى الى **جامع البيان** المزري بعامة تفاسير القران المطلع على جل نكت علم البيان للعلامة الاجل والحبر الابجل الذي ترعرع بين مهرة علم التفسير وفرسانه واحرز قصب السبق من بين حلبة رهانه نما بدعلم التفسير واستوى وقام على ساق فاورق وازهى العلم السني النائر والمثل المستفيض السائر القائم على علاء الدين بقواطع الحجج وسواطع البراهين الشيخ **معين الدين** بن صفي الدين شكر الله مسعاه وافاض عليه شابيب رحمته ورضاه تراه قد حفل بواب البلاغة ولا سيما الايجاز ولاح عليه اثار السحر ومخائل الاعجاز فهو حري بان يكتب بالنضير على صفحات الاكسير

شعر لسنا نسميه اجلالا ومكرمة ❊ وقدره المعتلي عن ذاك يغنينا

ومن ثم ترى عطشان التفسير يشاؤن نحوه شأوا والمها ويطيرون اليه باجنحة القطا بيد انه لم يكن مصوناً عن الاعضال وعلم عزو بعض الروايات الماثورة الى ائمة اهل الاثر والكمال فحشاه من احيي في عصره فن التفسير واورى ناره وجمع كسوره واعشاره وزين بيوته وداره وعاضد طلابه انصاره الذي جمع الفضائل بحذافيرها وحازطرها ورويرها وجمع شتات التفسير طارفها وتليدها وملك معضلاته مغلقاتها ومقاليدها اخي في الله اللائذ بالله العزيز القوي **الشيخ محمد بن العارف بالله الشيخ عبد الله الغزنوي** لم الله شعثه وجزاه على قدر عنائه وحماه عن شدائد العصر ولاوائه واستعان في حله

السيد الامام العلامة ابي الطيب صديق بن حسن بن علي الحسيني القنوجي البخاري ١٢

٥٢٩

وترصيف جله وكله بالجامع الصحيح للشيخ الاجل امام الدنيا فى الحديث الداعى الى الله البارى محمد بن اسمعيل بن بردزبة البخارى والجامع الصحيح للشيخ الامام مسلم بن الحجاج القشيرى والدر المنثور والتفسير الكبير ومعالم التنزيل وتبصير الرحمن ولباب التاويل والوجيز والاتقان والجلالين ومدارك التنزيل والكمالين والجمل وانوار التنزيل ومصنفات شيخ الاسلام ابن تيمية ومرصفات شمس الدين بن القيم النبيل لا سيما فتح البيان فى مقاصد القرآن للسيد العلم العلامة والحبر النحرير الفهامة فريد دهره ووحيد عصره البحر الذاخر الذى لم ينسج ناسج على منواله ولم تسمح قريحة بمثاله البحر العباب امير الملك والاجاه السيد صديق حسن خان بهادر المتخلص بالنواب لا زالت سحب احسانه هامرة وهامية واحكامه للمسترشدين امرة وناهية ففى كل لفظ منه روض من المنى ٭ وفى كل سطر منه عقد من الدرر ٭ فجاء بحمد الله كما يروق النواظر يجلو ابصار المفسرين ويرهف البصائر ضنت بمثله الاعصار وطنت بذكره الامصار فقد سنى مابى من الحدب على حفد نه مضطر عليه فاسمت سرح النظر فيه لامجا اليه فاذا هو كجنة فوق ربوة او دوحة وسط روضة وعلى الله اعتمد فى ما اعتقد واعتصم مما يصم فما المفزع الا اليه ولا الموئل الا هو هذا ما علينا ان نقول ومن الله نرجو حسن القبول قاله بفمه وكتبه بقلمه العبد الخامل الجانى والهائم الكئيب الوانى السيد امير احمد بن الشيخ الامام العالم الربانى والرحلة الحجة الصمدانى شيخ الاسلام مولانا السيد امير حسن النقوى السهسوانى بواهما الله فى دار التهانى وسح لهما غزران المقاصد والامانى وحماهما عن المازق المتدانى وعاملهما بالنور الشعشعانى والحمد لله رب الاول والثوانى وصلى الله على رسوله الذى انزل عليه القرآن العظيم والسبع المثانى ما ناحت الورقاء فوق البشام ورنت الشوادى العوانى

تم

٥٣٠

4792

یہ کتاب سنہ ہجری ۱۲۹۵ میں شروع ہوئی اور سنہ ہجری ۱۲۹۶ آخر ماہ شعبان میں ختم ہوئی
والحمد لله رب العلمين

هذه فوائد مستنبطة من سورة النور من كلام الحافظ العلامة المجتهد الحجة المفسر

نادرة العصر علم الزهاد اوحد العباد الفقيه المحدث الاصولي علم الاعلام شيخ الاسلام امام

الائمة مفتي الامة بحر العلوم المنطوق منها والمفهوم سيد الحفاظ فارس المعاني و

الالفاظ فريد العصر قريع الدهر علامة الزمان ترجمان القرآن قامع المبتدعين

آخر المجتهدين محيي السنة ومن عظمت به لله علينا المنة وقامت به على اعدائه

الحجة واستبانت ببركته المحجة تقي الدين ابي العباس احمد بن

عبد الحليم بن عبد السلام الحراني اعلى الله مناره

وشيد من الدين

اركانه

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون فرضها بالبينات والتقدير والحدود التي من يتعد حلالها الى الحرام فقد ظلم نفسه ومن قرب من حرامها فقد اعتدى وتعدى الحدود وبين فيها فرض العقوبة وان يجلد وفريضة الشهادة على الزنا وفريضة شهادة المتلاعنين كل منهما يشهد اربع شهادات بالله ونهى فيها عن تعدي حدود الله في الفروج والاعراض والعورات وطاعة ذي السلطان سواء كان في منزله او ولايته والخروج لا يدخل الا باذنه اذ الحقوق نوعان نوع لله فلا يتعدى حدوده ونوع للعباد فيه امر فلا يفعل الا باذن المالك فليس لاحد ان يفعل شيئا في حق غيره الا باذن الله وان لم ياذن المالك فاذن الله هو الاصل وباذن المالك حيث اذن الله وجعل له الاذن فيه ولهذا ضمنها الاستيذان في المساكن والمطاعم وفي الامور الجامعة كالصلاة والجهاد ونحوهما ووسطها بذكر النور الذي هو مادة كل خير وصلاح كل شيء وهو ينشأ عن امتثال امر الله واجتناب نهيه وعن الصبر على ذلك فانه ضياء فان حفظ الحدود بتقوى الله يجعل لصاحبه نورا كما قال تعالى اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به الآية فضد النور الظلمة ولهذا اعقب ذكر النور واعمال المؤمنين باعمال الكفار واهل البدع والضلال فقال والذين كفروا اعمالهم كسراب الآية الى قوله او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج الآية وكذلك الظلم ظلمات يوم القيامة وظلم العبد نفسه من الظلم فان للسيئة ظلمة في القلب وسواد في الوجه ووهن في البدن ونقص في الرزق وبغض في قلوب الخلق كما روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله ضرب مثل ايمان المؤمنين بالنور واعمال الكفار بالظلمة والايمان اسم جامع لكل ما يحبه الله والكفر اسم جامع لكل ما يبغضه وان كان لا يكفر العبد اذا كان معه اصل الايمان وبعض فروع الكفر من المعاصي كما لا يصير مؤمنا اذا كان معه بعض فروع الايمان ولغض البصر اختصاص بالنور ثم ذكر حديث ابي هريرة الذي صححه الترمذي ان العبد اذا اذنب الحديث وفيه فذلك الران الذي ذكر الله وفي الصحيح انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة والغين حجاب رقيق ارق من الغيم فاخبر انه يستغفر ليزيل الغين فلا يكون نكتة سوداء كما انها اذا زيلت لا تصير رينا وقال حذيفة ان الايمان يبدو في القلب لمظة بيضاء فكلما ازداد العبد ايمانا ازداد قلبه بياضا فلو كشفتم عن قلب المؤمن لوجدتموه ابيض مشرقا وان النفاق يبدو في القلب لمظة سوداء فكلما ازداد العبد نفاقا ازداد قلبه سوادا فلو كشفتم عن قلب المنافق لوجدتموه اسود مربدا وقال صلى الله عليه وسلم ان النور اذا دخل في القلب انشرح وانفسح قيل فهل لذلك من علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وفي خطبة الامام احمد في الرد على الزنادقة الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من اهل العلم يدعون من ضل الى الهدى

فائدة جليلة نفيسة متعلقة باصول التفسير قال الشيخ جلال الدين السيوطي رح في كتابه الاتقان في النوع الثامن والسبعين وقال ابن تيمية في كتاب الفه في هذا النوع يجب ان يعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم بين لاصحابه معاني القرآن كما بين لهم الفاظه فقوله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم يتناول هذا وهذا وقد قال ابو عبد الرحمن السلمي حدثنا الذين كانوا يقرؤون القرآن كعثمان ابن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما انهم كانوا اذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا ولهذا كانوا يبقون مدة في حفظ السورة وقال انس كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جل في اعيننا رواه احمد في مسنده واقام ابن عمر على حفظ البقرة ثمان سنين اخرجه في الموطا وذلك ان الله قال كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وقال افلا يتدبرون القرآن وتدبر الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن

ويبصرون منهم على الاذى يحيون بكتاب الله الموتى ويبصرون بنور الله اهل العمى الخ وقد قرن الله سبحانه بين الهدى والضلال بما يشبه هذا كقوله وما
يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور وقال مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع وقال مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الآيات وهذا النور
الذي يكون للمؤمن في الدنيا على حسن عمله واعتقاده يظهر في الآخرة كما قال تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم الآية فذكر النور هنا عقيب امره بالتوبة
كما في سورة النور عقيب امره بغض البصر والتوبة وذكر ذلك بعد امره بحقوق الاهلين والازواج وما يتعلق بالنساء وقال في سورة الحديد يوم ترى
المؤمنين والمؤمنات الى قوله وبئس المصير فاخبر سبحانه ان المنافقين يفقدون النور الذي كان المؤمنون يمشون به ويطلبون الاقتباس من
نورهم فيحجبون عن ذلك بحجاب يضرب بينهم كما انهم في الدنيا لما فقدوا النور كمثل الذي استوقد نارا الآية **وقوله** الزانية والزاني الآية فامر بعقوبتهما
بحضور طائفة من المؤمنين وذلك لشهادة على نفسه وشهادة المؤمن عليه لان المعصية اذا ظهرت كانت عقوبتها ظاهرة كما في الاثر من اذنب سرا فليتب
سرا ومن اذنب علانية فليتب علانية وليس من الستر الذي يحبه الله كما في الحديث ان الخطيئة اذا اخفيت لم تضر الا صاحبها فاذا اعلنت ولم تنكر ضرت
العامة فاذا اعلنت اعلنت عقوبتها بحسب العدل الممكن ولهذا لم يكن للمعلن بالبدع والفجور غيبة كما روي عن الحسن وغيره لانه لما اعلن استحق
العقوبة وادناها ان يذم عليه لينزجر ويكف الناس عنه وعن مخالطته ولو لم يذكر بما فيه لاغتر به الناس فاذا ذكر انكف وانكف غيره عن ذلك
وعن صحبته قال الحسن اترغبون عن ذكر الفاجر اذكروه بما فيه كي يحذره الناس والفجور اسم جامع لكل متجاهر بمعصية او كلام قبيح يدل السامع
على فجور قلب قائله ولهذا استحق الهجر اذا اعلن ببدعة او معصية او فجور او تهتك او مخالطة لمن هذا حاله بحيث لا يبالي بطعن الناس عليه فان هجره نوع
تعزير له فاذا اعلن السيئات اعلن هجره واذا اسر اسر هجره اذ الهجرة هي الهجرة على السيئات وهجرة السيئات كقوله والرجز فاهجر وقوله فاهجرهم هجرا جميلا وقوله
فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم وقد روي عن عمر ان ابنه عبد الرحمن لما شرب الخمر بمصر وذهب به اخوه الى اميرها عمرو بن
العاص ليجلده جلده سرا فبعث اليه عمر ينكر عليه لم يعتد بذلك حتى ارسل الى ابنه فاقدمه المدينة وجلده علانية وعاش ابنه مدة ثم مرض ومات ولم
يمت من الجلد ولا ضربه بعد الموت كما يزعمه الكذابون وقوله ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله نهى تعالى عما يأمر به الشيطان في العقوبات عموما وفي
امر الفواحش خصوصا فان مبناه على المحبة والشهوة والرأفة التي يزينها الشيطان بانعطاف القلوب على اهل الفواحش حتى يدخل كثير من الناس
بسبب تلك الرأفة في الدياثة حتى ان كثيرا اذا راى من يهوى بعض المتصلين به او يعاشره عشرة منكرة ولو كان ولده رق له وظن ان هذا من
رحمة الخلق وانما ذلك دياثة ومهانة وعدم دين واعانة على الاثم والعدوان وترك للتناهي عن المنكر وتدخل النفس به في القيادة التي هي اعظم من
الدياثة كما دخلت عجوز السوء مع قومها في استحسان ما فعلوه والمعاونة لهم عليه وكانت في الظاهر على دين زوجها وفي الباطن منافقة لا تنقلع عليهم
كما قال لوط وكما فعل النسوة بيوسف فانهن اعن امرأة العزيز ولهذا قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه وذلك بعد قولهن انا لنراها
في ضلال مبين ولا ريب ان محبة الفواحش مرض في القلب فان الشهوة توجب السكر كما قال تعالى انهم لفي سكرتهم يعمهون وفي الصحيحين من حديث
ابي هريرة العينان تزنيان الخ فكثيرا انما يكون مقصوده بعض هذه الانواع كالنظر والاستمتاع والمخاطبة ومنهم من يرتقي الى المس والمباشرة
ومنهم من يقبل وينظر وكل ذلك حرام وقد نهانا الله سبحانه ان تأخذنا بالزناة رأفة بل نقيم عليهم الحد فكيف بما دونه من هجر وادب باطن ونهي
وتوبيخ وغير ذلك بل ينبغي شنآن الفاسقين وقليهم على ما يتمتع به الانسان من انواع الزنا المذكورة في الحديث والمحب وان كان يحب النظر والاستمتاع
بصورة المحبوب وكلامه فليس دواؤه في ذلك لانه مريض شفاؤه بما يضره فاذا امكن منه اوجزع من تناول الدواء الكريه فاخذتنا به رأفة
اعناه على ما يهلكه او يضره وقال تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر اي فيها الشفاء والبرء من ذلك بل الرأفة به ان يعان على شرب الدواء

مثل الصلوة وما فيها من الاذكار والدعوات وان يحمي عما يزيد علته ولا يظن انه اذا استمتع بمحرم يسكن بلاءه بل ذلك يوجب له زيادة في البلاء فانه ان سكن ما به عقيب استمتاعه اعقبه ذلك مرضا عظيما لا يتخلص منه بل الواجب دفع اعظم الضررين باحتمال ادناهما قبل استحكام الداء ومن المعلوم ان الم العلاج النافع ايسر من الم المرض الباقي وبهذا يتبين ان العقوبات الشرعية ادوية نافعة وهي من رافة الله بعباده الداخلة في قوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فمن ترك هذه الرحمة النافعة لرافة بالمريض فهو الذي اعان على عذابه وان كان لا يريد الا الخير اذ هو في ذلك جاهل احمق كما يفعل بعض النساء بمرضاهن وبمن يربونه من اولادهن في ترك تاديبهم على ما ياتونه من الشر ويتركونه من الخير ومن الناس من تاخذه الرافة بهم لمشاركته لهم في ذلك المرض وبرودة القلب والدياثة وهو في ذلك من اظلم الناس واديثهم في حق نفسه ونظرائه وهو بمنزلة جماعة مرضى قد وصف لهم الطبيب ما ينفعهم فوجد كبيرهم مرارته فترك شربه ونهى عن سقيه للباقين ومنهم من تاخذه الرافة لكون احد الزانيين محبوبا له اما لقرابة واما لمودة واما لاحسان او لما يرجوه منه او لما في العذاب من الالم الذي يوجب رقة القلب ويتاول انما يرحم الله من عباده الرحماء وليس كما قال بل ذلك وضع الشئ في غير موضعه بل قد ورد لا يدخل الجنة ديوث فمن لم يكن مبغضا للفواحش كارها لها ولاهلها ولا يغضب عند رؤيتها وسماعها لم يكن مريدا للعقوبة عليها فيبقى العذاب عليها يوجب الم قلبه قال تعالى ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله الاية فان دين الله هو طاعته وطاعة رسوله المبني على محبته ومحبة رسوله وان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما فان الرافة والرحمة يحبها الله ما لم تكن مضيعة لدين الله فالرحمة مامور بها بخلاف الرافة في دين الله والشيطان يريد من الانسان الاسراف في اموره كلها فانه ان راه مائلا الى الرحمة زين له الرحمة حتى لا يبغض ما ابغضه الله ولا يغار وان راه مائلا الى الشدة زين له الشدة في غير ذات الله فيزيد في الذم والبغض والعقاب على ما يحبه الله ويترك من اللين والصلة والاحسان والبر ما امر الله به فالاول مذنب والثاني مسرف فليقولا جميعا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا الاية

وقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر فالمؤمن بذلك يفعل ما يحبه الله وينهى عما يبغضه الله ومن لم يؤمن بالله واليوم الاخر فانه يتبع هواه فتارة تغلب عليه الشدة ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله والنظر والمباشرة وان كان بعضه من اللمم فان دوام ذلك وما يتصل به من المعاشرة والمباشرة قد تكون اعظم بكثير من فساد زنا لا اصرار فيه بل قد ينتهي النظر والمباشرة بالرجل الى الشرك كما قال تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله الاية ولهذا لا يكون عشق الصور الا من ضعف محبة الله وضعف الايمان والله تعالى انما ذكره عن امراة العزيز المشركة وعن قوم لوط وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم الحدود فيما رواه ابو داود من حديث ابن عمر من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في امره ومن خاصم في باطل وهو يعلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع ومن قال في مسلم ما ليس فيه حبس في ردغة الخبال حتى يخرج مما قال الشافع في الحد مضاد لله في امره فلا يجوز ان ياخذ المؤمن رافة باهل البدع والفجور والمعاصي وجاء في ذلك كله قوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وقوله اشداء على الكفار رحماء بينهم فان هذه الكبائر كلها من شعب الكفر كما في الصحاح لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن الخ ففيهم من نقص الايمان ما يوجب زوال الرافة بهم ولا منافاة بين كون الواحد يحب من وجه ويبغض من وجه ويثاب من وجه ويعاقب من وجه خلافا للخوارج والمعتزلة ولهذا جاء في السنة ان من اقيم عليه الحد يرحم من وجه اخر فيحسن اليه ويدعى له وهذا الجانب اغلب في الشريعة كما في صفة الرب سبحانه وتعالى ففي الصحيح ان رحمتي تغلب غضبي وقال نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وقال اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم فجعل الرحمة صفة له مذكورة في اسمائه واما الثواب والعقاب فجعلهما من مفعولاته ومن هذا ما امر الله به من الغلظة على الكفار والمنافقين وقال تعالى واللاتي ياتين الفاحشة من نسائكم الاية وفي الحديث بيان السبيل الذي جعل

الله لهن وهو جلد مائة وتغريب عام في البكر وفي الثيب الرجم لكن الذي في الحديث الجلد والنفي للبكر من الرجال واما الآية ففيها ذكر الامساك
في البيوت للنساء الى الموت والسبيل للنساء خاصة ومن الفقهاء من لا يوجب مع الحد تغريبا ومنهم من يفرق بين الرجل والمرأة كما ان اكثرهم لا
يوجبون الجلد مع الرجم ومنهم من يوجبهما جميعا كما فعل بسراحة الهمدانية حيث جلدها ثم رجمها وقال جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة نبيه رواه البخاري
والله سبحانه ذكر في سورة النساء ما يختص بهن من العقوبة ثم ذكر ما يعم الصنفين فقال واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما
ان الله كان توابا رحيما فان الاذى يتناول الصنفين اما الامساك فيختص بالنساء لان المرأة يجب ان تصان بما لا يجب مثله في الرجل ولهذا خصت بالاحتجاب
وترك الزينة وترك التبرج لان ظهورها سبب الفتنة والرجال قوامون عليهن وقوله فاستشهدوا عليهن اربعة منكم دل على شيئين على نصاب الشهادة وعلى ان
الشهداء على نسائنا منا وهذا لا نزاع فيه واما شهادة الكفار بعضهم على بعض ففيها روايتان عن احمد الثانية انما تقبل اختارها ابو الخطاب وهو قول ابي حنيفة وهو
اشبه بالكتاب والسنة وقوله صلى الله عليه وسلم لا تجوز شهادة اهل ملة على ملة الا امتي فمفهومه جواز شهادة اهل الملة الواحدة بعضهم على بعض ولكن قبول المؤمنين
تقبل شهادتهم على من سواهم لقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس وفي آخر الحج مثلها وفي البخاري من حديث ابي سعيد يدعى نوح الحديث وكذلك فيهما من حديث
الشهادة عليهم على الجنازتين خيرا وشرا فقال انتم شهداء الله في ارضه الحديث ولهذا لما كان اهل السنة والجماعة لم يشوبوا الاسلام بغيره كانت شهادتهم
مقبولة على سائر فرق الامة بخلاف اهل البدع والاهواء كالخوارج والروافض فان بينهم من العداوة والظلم ما يخرجهم عن هذه الحقيقة التي جعلها الله لاهل
السنة قال فيهم يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين واستدل من جوز شهادة اهل الذمة
بعضهم على بعض بهذه الآية يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم الآية قالوا دلت على قبول شهادتهم على المسلمين ففيه تنبيه على قبول شهادة بعضهم على بعض
بطريق الاولى ثم نسخ الظاهر لا يوجب نسخ الفحوى والتنبيه على ان الاقوى كما نص عليه احمد وغيره من ائمة الحديث الموافقين للسلف احكامها ولهذا يجوز
في الشهادة للضرورة ما لا يجوز في غيرها كما تقبل شهادة النساء فيما لا يطلع عليه الرجال حتى نص احمد على قبول شهادتهن في الحدود التي تكون في مجامعهن
الخاصة فالكفار الذين لا يخالطهم المسلمون اولى والله امرنا ان نحكم بينهم والنبي صلى الله عليه وسلم رجم الزانيين من اليهود من غير سماع اقرار منهما ولا
شهادة مسلم ولولا قبول شهادة بعضهم على بعض لم يجز ذلك وفي تولي بعضهم مال بعض نزاع فهل يتولى الكافر العدل في دينه مال ولده الكافر على قولين
والصواب المقطوع به ان بعضهم اولى ببعض وقد مضت السنة بذلك وسنة خلفائه **وقوله** تعالى فآذوهما امر بالاذى مطلقا ولم يذكر صفته ولا
قدره وهو يستعمل في الاقوال كثيرا القول لن يضروكم الا اذى والاعراض هو الامساك عن الايذاء فالمذنب لا يزال يؤذى وينهى ويوبخ الا ان يتوب
وادنى ذلك هجره فلا يكلم بالكلام الطيب وهذه محكمة فمن اتى بالفاحشة وجب ايذاؤه بالكلام الزاجر الى ان يتوب وليس في ذلك تحديد بقدر والصفة
الا ان يكون زاجرا داعيا الى حصول المقصود وهو توبته وصلاحه علقه تعالى على التوبة والاصلاح فاذا لم يوجدا فلا يجوز ان يكون الامر بالاعراض
موجودا فاما من تاب بترك الفاحشة ولم يصلح فتنازعوا هل من شرط التوبة صلاح العمل على قولين وهذه تشبه قوله فان تابوا واقاموا الصلاة
وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم فعلق تخلية سبيلهم على التوبة والعمل الصالح مع انهم اذا تكلموا بالشهادتين وجب الكف عنهم ثم ان صلوا وزكوا
والا عوقبوا على ترك الفعل لان الشارع في التوبة شرع الكف عن اذاه ويكون الامر فيه موقوفا على التمام وكذلك التائب من الفاحشة وهذه
الآية مما يستدل به على التعزير بالاذى والاذى وان كان كثيرا استعمل في الكلام فليس مختصا به كقوله لمن بصق في القبلة انك قد آذيت الله ورسوله
وكذلك قوله في حق فاطمة يؤذيني ما آذاها وقوله لمن اكل البصل ان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم وهل يكون من توبته اعترافه بالذنب
فاذا ثبت الذنب باقراره فجحد او كذب الشهود او ثبت بشهادة شهود فيه نزاع فذكر احمد انه لا توبة لمن جحد واستدل بقصة علي بن ابي طالب انه اتى

جماعة من شهد عليهم بالزندقة فاعترف منهم ناس فتابوا فقبل توبتهم وجحد جماعة فقتلهم وقال صلى الله عليه وسلم لعائشة فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فمن اذنب سرا فليتب سرا كما فى الحديث من ابتلى بشئ من هذه القاذورات فليستتر الخ وفى الصحيح كل امتى معافى الا المجاهرون الحديث فاذا ظهر من العبد الذنب فلا بد من ظهور التوبة ومع الجحود لا تظهر التوبة فان الجاحد يزعم انه غير مذنب ولهذا كان السلف يستعملون ذلك فيمن اظهر بدعة او فجورا فان هذا اظهر حال الضالين وهذا اظهر حال المغضوب عليهم ومن آذاه منعه مع القدرة من الامامة والحكم والفتيا والرواية والشهادة واما بدون القدرة فليفعل المقدور عليه لم يعلق الاذية على استشهاد اربعة وليس هذا من حمل المطلق على المقيد لان ذلك لا بد ان يكون الحكم واحدا مثل الاعتاق فاذا كان متفقا فى الجنس دون النوع كاطلاق الايدى فى التيمم وتقييدها الى المرافق فى الوضوء فلا يحمل ولم يحمل الصحابة والتابعون المطلق على المقيد فى قوله وامهات نسائكم وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن وقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف قالوا الشرط فى الربائب خاصة وقالوا ابهموا ما ابهم الله والمبهم هو المطلق والمشروط فيه هو المقيد لكن تنازعوا هل الموت كالدخول على قولين وذلك لان الحكم مختلف والقيد ليس متساويا فى الاعيان فان تحريم جنس ليس مثل تحريم جنس يخالفه كما ان تحريم الدم والميتة ولحم الخنزير لما كان اجناسا فليس تقييد الدم بالمسفوح موجب تقييد الميتة والخنزير ان يكون مسفوحا وهنا القيد قيد لربيبة بدخول امها والدخول بالام لا يوجد مثله فى حليلة الاب وام المراة اذ الدخول فى الحليلة بها نفسها وفى ام المراة بنتها وكذلك المسلمون لم يحملوا المطلق على المقيد فى نصاب الشهادة بل لما ذكر الله فى آية الدين رجلا وامراتين وفى الرجعة رجلين اقروا كلا منهما على حاله لان سبب الحكم مختلف وهو المال والبضع وكما ان اقامة الحد فى الفاحشة والقذف بها اعتبر فيه اربعة فلا يقاس بذلك عقود الاثمان والابضاع وذكر فى حد القذف ثلاثة احكام جلد ثمانين وترك قبول شهادتهم ابدا وانهم فاسقون الا الذين تابوا الآية والتوبة لا ترفع الجلد اذا طلبه المقذوف وترفع الفسق بلا تردد والاكثر قالوا ترفع المنع من قبول الشهادة واذا اشتهر عن شخص الفاحشة لم يرجم كما فى الصحيح ان جاءت به يشبه الزوج فقد كذب عليها وان جاءت به يشبه الرجل الذى رماها به فقد صدق عليها فجاءت به على النعت المكروه فقال النبى صلى الله عليه وسلم لولا الايمان لكان لى ولها شان فقيل لابن عباس هذه التى قال فيها لو كنت راجما احدا بغير بينة لرجمتها فقال لا تلك امراة كانت تعلن السوء فى الاسلام فقد اخبر انه لا يرجم احدا الا ببينة ولو ظهر عن الشخص السوء ودل الحديث على ان الشبه له تاثير فى ذلك وان لم يكن بينة وكذلك ثبت عنه فى الجنازة لما اثنوا عليها شرا والاخرى خيرا فقال انتم شهداء الله فى ارضه وفى المسند عنه انه قال يوشك ان تعلموا اهل الجنة من اهل النار قالوا يا رسول الله وبم ذاك قال بالثناء الحسن والثناء السيئ فقد جعل الاستفاضة حجة وبينة فى هذه الاحكام ولم يجعلها حجة فى الرجم وكذلك تقبل شهادة اهل الكتاب على المسلمين فى الوصية فى السفر وكذلك تقبل شهادة الصبيان فى الجراح اذا ادوها قبل التفرق فى احدى الروايتين واذا شهد شاهد انه راى الرجل والمراة او الصبى فى لحاف وبيت مرحاض ومحلولى السراويل ويوجد مع ذلك ما يدل على ذلك من وجود اللحاف قد خرج عن العادة او معها او احدهما ضوء قد اظهره فراه فاطفاه فان اطفاءه دليل على استخفائه بما يفعل فاذا كان ما يستخفى به الا ما شهد به الشاهد كان ذلك من اعظم البيان على ما شهد به فهذا باب عظيم النفع فى الدين وهو مما جاءت به الشريعة التى اهملها كثير من القضاة والمتفقهة زاعمين انه لا يعاقب احد الا بشهود عاينوا او اقرار مسموع وهذا خلاف ما تواترت به السنة وسنة الخلفاء الراشدين وما فطرت عليه القلوب التى تعرف المعروف وتنكر المنكر ويدل عليه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا الآية ففيها دلالات احدها انه لم يامر بالتبين عند مجيء كل فاسق لكل نبإ اذ من الانباء ما ينهى فيه عن التبين ومنها ما يباح فيه ترك التبين ومن الانباء ما يتضمن العقوبة لبعض الناس لانه علل بخشية الاصابة بجهالة فلو كان كل من اصيب بنبإ كذلك لم يحصل التفرقة بين العدل والفاسق بل هذه دلالة واحدة على ان الاصابة بنبإ العدل الواحد لا ينهى

عنه مطلقا وذلك يدل على قبول شهادة العدل الواحد في جنس العقوبات فان سبب نزول الآية يدل على ذلك فانها نزلت باخبار واحد ان قوما قد حاربوا بالردة او نقض العهد وفيه ايضا انه متى اقترن بخبر الفاسق دليل آخر يدل على صدقه فقد استبان الامر وزال الامر بالتثبت فيجوز اصابة القوم اذا لم يكن خبر العدل معه للدلالة الاخرى ولهذا كان اصح القولين ان مثل هذا لوث في القسامة فاذا انضاف ايمان المقسمين صار ذلك بينة تبيح دم المقسم عليه وقوله بجهالة اى جهل الحال وهو الاصابة للقوم بلا علم فمتى اصيبوا بعلم زال المحذور وهذا هو المناط الذي دل عليه القرآن كما قال الا من شهد بالحق وهم يعلمون وقال ولا تقف ما ليس لك به علم وايضا على نحوف الندم وهو انما يحصل على عقوبة البرئ من الذنب كما في السنن ادرأوا الحدود بالشبهات فان الامام ان يخطئ في العفو خير من ان يخطئ في العقوبة فاذا حصل عنده علم انه لم يعاقب الا مذنبا فانه لا يندم ولا يكون فيه خطاء وقد ذكر الشافعي واحمد ان التغريب جاء في السنة في موضعين احدهما الزنا والثاني في المخنث فيما روت ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها مخنث وهو يقول لعبد الله اخيها ان فتح الله لكم الطائف غدا دلك على ابنة غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوهم من بيوتكم اخرجاه وفي لفظ لا يدخل هؤلاء عليكم وفي رواية ارى هذا يعرف مثل هذا لا يدخلن عليكم بعد اليوم وقال ابن جريج هو هيت وقال غيره هنب وقيل ماتع وذكر بعضهم انهم ثلاثة هيت وهنب وماتع ولم يكونوا يرمون بالفاحشة الكبرى انما كان تخنيثهم لينا في القول وخضابا في الايدي والارجل ولعبا كلعب النساء وفي السنن انه امر بمخنث فنفي الى النقيع فاذا كان الله امر باخراج هؤلاء من البيوت فمعلوم ان الذي يمكن الرجال من نفسه شر من هؤلاء وهو احق بالنفي فان المخنث فيه افساد للرجال والنساء لانه اذا تشبه بالنساء فقد يعاشرنه وهو رجل فيفسدهن ولانها اذا رأت الرجل يتخنث فقد تترجل وتعاشر الصنفين وقد تختار مجامعة النساء كما يختار هو مجامعة الرجال واما افساده للرجال فهو ان يمكنهم من الفعل به بمشاهدته وعشقه فاذا خرج الى بلد ووجد هناك من يفعل به فما يكون نفيه بحبسه في مكان ليس معه فيه غيره وان خيف خروجه قيد اذ هو معنى نفيه ولهذا تنازع العلماء في نفي المحارب هل هو طرده بحيث لا يأوي الى بلد او حبسه او بحسب ما يراه الامام من هذا وهذا فعن احمد ثلاث روايات الثالث اعدل واحسن فان نفيه بحيث لا يأوي الى بلد لا يمكن لتفرق الرعية واختلاف هممهم وحبسه قد لا يمكن لانه يحتاج الى مؤنة وروي ان هنبا لما اشتكى الجوع امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يدخل المدينة من الجمعة الى الجمعة يسأل ما يقيته والذي جاءت به الشريعة من النفي هو نوع من الهجرة وليس كنفي الثلاثة الذين خلفوا والهجرهم فانه لم يمنعهم من مشاهدة الناس وحضور مجامعهم في الصلوة وغيرها وذلك ان الله خلق الآدميين محتاجين الى معاونة بعضهم بعضا فمن كانت مخالطته تضر استحق الاخراج من بينهم لانه مضرة بلا مصلحة فان الصبي اذا رأى صبيا يفعل شيئا تشبه به والاجتماع بالزناة واللوطية فيه اعظم الفساد والضرر على الرجال والنساء والصبيان فيجب ان يعاقب اللوطي والزاني بما فيه تفريقه وابعاده وجماع الهجرة هي هجرة السيئات واهلها وكذلك هجران الدعاة الى البدع وهجران الفساق وهجران من يخالطهم لاعانتهم ويعاونهم وكذلك من يترك الجهاد الذي لا مصلحة لهم بدونه فانه يعاقب بهجرهم له لما لم يخالطهم في البر فمن لم يهجر هؤلاء كان تاركا للمامور فاعلا للمحظور فهذا ترك المامور من الاجتماع وهذا فعل المحظور منه فعوقب كل منهما بما يناسب جرمه وما جاءت به الشريعة من المامورات والعقوبات والكفارات وغير ذلك يفعل بحسب الاستطاعة فاذا لم يقدر المسلم على جهاد جميع المشركين جاهد من يقدر على جهاده واذا لم يقدر على عقوبة جميع المعتدين عاقب من يقدر على عقوبته فاذا لم يمكن النفي والحبس عن جميع الناس كان النفي والحبس على حسب القدرة ويكون هو المامور به فالقليل من الخير خير من تركه ودفع بعض الشر خير من تركه كله وكذلك المتشبهة بالرجال تحبس كما لها اذا زنت فان جنس الحبس مما شرع في جنس الفاحشة ومما يدخل في هذا ان عمر نفى نصر بن حجاج من المدينة الى البصرة لما شبب به النساء وكان اولا قد امر باخذ شعره ليزيل جماله الفاتن فلما رآه من احسن الناس وجنتين غمه ذلك فنفاه الى البصرة فهذا لم يصدر منه ذنب يعاقب عليه لكن

فمتى اختلف التابعون لم يكن بعض اقوالهم حجة على بعض وما نقل في ذلك عن بعض الصحابة نقلا صحيحا فالنفس اليه اسكن مما نقل عن بعض التابعين لان احتمال ان يكون سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم او من بعض من سمعه منه اقوى ولان نقل الصحابة عن اهل الكتاب اقل من نقل التابعين ومع جزم الصحابي بما يقوله كيف يقال انه اخذه عن اهل الكتاب وقد نهوا عن تصديقهم والمقصود ان مثل هذا الذي لا يمكن معرفة الصحيح منه فهذا موجود كثير والله اعلم ١ وان قال الامام احمد ثلاثة ليس لها اصل التفسير والملاحم والمغازي وذلك لان الغالب عليها المراسيل واما ما يعلم بالاستدلال لا بالنقل فهذا اكثر ما فيه الخطاء من جهتين حدثتا بعد تفسير الصحابة والتابعين وتابعيهم باحسان فان التفاسير التي يذكر فيها كلام هؤلاء صرفا لا يكاد يوجد فيها شئ من هاتين الجهتين مثل تفسير عبد الرزاق والفريابي ووكيع وعبد واسحاق وامثالهم احدهما قوم اعتقدوا معاني ثم

كان فی النساء من یفتتن بسفا من الرجال الفاتن فان انتقاله من وطنه مما یضعف همته وبدنه ویعلم انه معاقب وهذا من باب التفریق بین الذین
یخاف علیهم الفاحشة والعشق قبل وقوعه لیس من باب المعاقبة وقد کان عمر ینفی فی الخمر الی خیبر زیادة فی عقوبة شاربها ومن اقوی ما یهیج الفاحشة
انشاد اشعار الذین فی قلوبهم مرض من العشق ومحبة الفواحش وان کان القلب فی عافیة جعل فیه مرضا کما قال بعض السلف الغناء رقیة الزنا و
رقیة الحیة هی التی تستخرج بها الحیة من جحرها ورقیة العین والحمة ورقیة الزنا ای تدعو الیه وتخرج من الرجل الامر الخبیث کما ان الخمر ام الخبائث
قال ابن مسعود الغناء ینبت النفاق فی القلب کما ینبت الماء البقل وقال تعالی واستفزز من استطعت منهم بصوتک واجلب علیهم بخیلک ورجلک
واستفزازه ایاهم بصوته یکون بالغناء کما قال من قاله من السلف وبغیره من الاصوات کالنیاحة وغیر ذلک فان هذه الاصوات توجب انزعاج القلوب
والنفوس الخبیثة الی ذلک وتوجب حرکتها السریعة واضطرابها حتی یبقی الشیطان یلعب بهؤلاء اعظم من لعب الصبیان بالکرة والنفس متحرکة
فان سکنت فباذن الله والا فهی لا تزال متحرکة وشبهها بعضهم بکرة علی مستوی املس لا تزال تتحرک علیه وفی الحدیث المرفوع القلب اشد تقلبا من
القدر اذا استجمعت غلیانا وفی الحدیث الاخر مثل القلب مثل ریشة بفلاة من الارض تحرکها الریح وفی البخاری عن ابن عمر کانت یمین رسول الله
صلی الله علیه وسلم لا ومقلب القلوب ولمسلم عنه انه سمع رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا الی طاعتک وفی الترمذی کان صلی الله علیه وسلم
یکثر ان یقول یا مقلب القلوب ثبت قلبی علی دینک قیل یا رسول الله امنا بک وبما جئت به فهل تخاف علینا فقال نعم القلوب بین اصبعین
من اصابع الله عز وجل یقلبها کیف شاء **وقوله** الزانی لا ینکح الا زانیة او مشرکة والزانیة لا ینکحها الا زان او مشرک وحرم ذلک علی
المؤمنین لما امر الله تعالی بعقوبة الزانیین حرم مناکحتهما علی المؤمنین هجرا لهما ولما معهما من الذنوب کقوله والرجز فاهجر وجعل مجالس
فاعل ذلک المنکر مثله بقوله انکم اذا مثلهم وهو زوج له قال تعالی احشروا الذین ظلموا وازواجهم ای عشراءهم وقرناءهم واشباههم
ولهذا یقال المستمع شریک المغتاب ورفع الی عمر بن عبد العزیز قوم یشربون الخمر وکان فیهم جلیس لهم صائم فقال ابدأوا به فی الجلد الم یسمع قول
الله تعالی فلا تقعدوا معهم فاذا کان هذا فی المجالسة والعشرة العارضة حین فعلهم المنکر یکون مجالسهم مثلا لهم فکیف بالعشرة الدائمة
والزوج یقال له العشیر کما فی الحدیث ویکفرن العشیر واخبر انه لا یفعل ذلک الا زان او مشرک اما المشرک فلا ایمان له یزجره عن الفواحش
ومجامعة اهلها واما الزانی ففجوره یدعوه الی ذلک وان لم یکن مشرکا وفیها دلیل علی ان الزانی لیس بمؤمن مطلق الایمان وان لم یکن
مشرکا کما فی الصحیح لا یزنی الزانی حین یزنی وهو مؤمن وذلک انه اخبر انه لا ینکح الزانیة الا زان او مشرک ثم قال تعالی وحرم ذلک علی
المؤمنین فعلم ان الایمان یمنع منه وان فاعله اما مشرک واما زان لیس من المؤمنین الذین یمنعهم ایمانهم من ذلک وذلک ان الزانیة
فیها افساد فراش الرجل وفی مناکحتها معاشرة الفاجرة دائما والله قد امر بهجر السوء واهله ما داموا علیه وهذا موجود فی الزانی فانه ان لم یفسد
فراش امراته کان قرین سوء لها کما قال الشعبی من زوج کریمته من فاسق فقد قطع رحمها وهذا مما یدخل علی المراة ضررا فی دینها ودنیاها
فنکاح الزانیة اشد من جهة الفراش ونکاح الزانی اشد من جهة انه السید المالک الحاکم فتبقی المراة الحرة العفیفة فی اسر الفاجر الزانی الذی
یقصر فی حقوقها ویعتدی علیها ولهذا اتفقوا علی اعتبار الکفاءة فی الدین وعلی ثبوت الفسخ بفوات هذه الکفاءة واختلفوا فی صحة النکاح
بدون ذلک فان من نکح زانیة فقد رضی لنفسه بالقیادة والدیاثة ومن نکحت زانیا فهو لا یحصن ماءه بل یضعه فیها وفی غیرها من البغایا
فهی بمنزلة المتخذة خدنا فان مقصود النکاح حفظ الماء فی المراة وهذا لا یحفظ ماءه والله سبحانه شرط فی الرجال ان یکونوا محصنین غیر
مسافحین فقال واحل لکم ما وراء ذلکم ان تبتغوا باموالکم محصنین غیر مسافحین وهذا مما لا ینبغی اغفاله فان القران قد قصده وبینه

ارادوا حمل الفاظ القران علیها والثانی قوم فسروا القران بمجرد ما یسوغ ان یریده من کان من الناطقین بلغة العرب من غیر نظر الی المتکلم بالقران والمنزل علیه والمخاطب به فالاولون راعوا المعنی الذی راوه من غیر نظر الی ما تستحقه الفاظ القران من الدلالة والبیان والاخرون راعوا مجرد اللفظ وما یجوز ان یراد به العربی من غیر نظر الی ما یصلح للمتکلم وسیاق الکلام ثم هؤلاء کثیرا ما یغلطون فی احتمال اللفظ لذلک المعنی فی اللغة کما یغلط فی ذلک الذین قبلهم کما ان الاولین کثیرا ما یغلطون فی صحة المعنی الذی فسروا به القران کما یغلط فی ذلک الاخرون وان کان نظر الاولین الی المعنی اسبق ونظر الاخرین الی اللفظ اسبق والاولون صنفان تارة یسلبون لفظ القران ما دل علیه واریدبه وتارة یحملونه علی ما لم یدل علیه ولم یرد به وفی کلا الامرین قد یکون ما قصدوا نفیه او اثباته من المعنی باطلا فیکون خطاهم فی الدلیل والمدلول وقد یکون حقا فیکون خطاهم فی الدلیل لا فی المدلول فالذین اخطاوا فیهما

بيانا مفروضا كما قال تعالى سورة انزلناها وفرضناها فاما تحريم نكاح الزانية فقد تكلم فيه الفقهاء وفيه آثار عن السلف وليس مع من اباحه ما يعتمد عليه وقد
ادعى بعضهم انها منسوخة بقوله والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم وزعموا ان البغي من المحصنات وذلك حجة عليهم فان اقل ما في الاحصان العفة واذا
اشترط فيه الحرية فذاك تكميل للعفة والاحصان ومن حرم نكاح الامة لئلا يرق ولده فكيف يبيح البغي الذي تلحق به من ليس بولده واين فساد فراشه
من رق ولده وكذلك من زعم ان النكاح هنا هو الوطء هذا حجة عليهم فمن وطئ ابنته ومشركة بنكاح فهو زان وكذلك من وطئها زان فان ذم الزاني بفعله
حتى لو استكرهها كان العقوبة له دون قرينه والمقصود ان الآية تدل على ان الزاني لا يتزوج الا زانية او مشركة وان ذلك حرام على المؤمنين ليس هذا لمجرد كونه فاجرا
بل لخصوصية كونه زانيا وكذلك في المرأة ليس لمجرد فجورها بل لخصوص زناها بدليل انه جعل المرأة زانية اذا تزوجت زانيا كما جعله زانيا اذا تزوج زانية وهذا اذا كانا
مسلمين يعتقدان تحريم الزنا والا فان كانا مشركين فينبغي ان يعلم ذلك ومضمونه ان الزاني لا يجوز انكاحه حتى يتوب وفي ذلك يوافق اشتراط الاحصان والمرأة الزانية
لا تحصن فرجها لهذا يجب عليه نفي الولد الذي ليس منه فمن نكح زانية فهو زان اي تزوجها ومن نكحت زانيا فهي زانية اي تزوجته فان كثيرا من الزناة قصروا
انفسهم على الزواني فتكون خدنا له لا يأتي غيرها فان الرجل اذا كان زانيا لا يعف امرأته فتتشوق الى غيره فتزني كما هو الغالب على نساء الزواني ومن يلوط بالصبيان
فان نساءهم يزنين ليقضين اربهن وليراغمن ازواجهن ولهذا يقال عفوا تعف نساؤكم وبروا اباءكم تبركم ابناؤكم فكما تدين تدان والجزاء من جنس العمل ومن عقوبة
السيئة السيئة بعدها فان الرجل اذا رضي ان ينكح زانية رضي بان تزني امرأته والله سبحانه قد جعل بين الزوجين مودة ورحمة فاحدهما يحب لنفسه ما يحب للآخر واذا
رضيت المرأة ان تنكح زانيا فقد رضيت عمله وكذلك الرجل ومن رضي بالزنا فهو بمنزلة الزاني فان اصل الفعل هو الارادة ولهذا في الاثر من غاب عن معصية
فرضيها كان كمن شهدها وفي الحديث المرء على دين خليله واعظم الخلة خلة الزوجين وايضا فان الله تعالى جعل في نفوس بني آدم من الغيرة ما هو معروف فيستعظم الرجل
ان يطأ الرجل امرأته اعظم من غيرته على نفسه ان يزني فاذا لم يكره ان تكون زوجته بغيا وهو ديوث كيف يكره ان يكون هو زانيا ولهذا لم يوجد من هو ديوث وقواد
يعف عن الزنا فان الزاني له شهوة في نفسه والديوث له شهوة في زنا غيره فاذا لم يكن معه ايمان يكره من زوجته ذلك كيف يكون معه ايمان يمنعه من الزنا فمن
استحل ان يترك امرأته تزني استحل اعظم الزنا ومن اعان على ذلك فهو كالزاني ومن اقر عليه مع امكان تغييره فقد رضيه ومن تزوج غير تائبة فقد رضي ان تزني
اذ لا يمكنه منعها فان كيدهن عظيم ولهذا جاز له اذا اتت بفاحشة مبينة ان يعضلها لتفتدي لانها بزناها طلبت الاختلاع منه وتعرضت لافساد نكاحه فانه
لا يمكنه المقام معها حتى تتوب ولا يسقط المهر بمجرد زناها كما دل عليه قوله صلى الله عليه وسلم للملاعن لما قال مالي قال لا مال لك عندها ان كنت صادقا فهو بما استحللت من فرجها وان كنت
كاذبا عليها فهو ابعد لك لانها اذا زنت قد تتوب لكن زناها يبيح اعضالها حتى تفتدي ان اختارت فراقه او تتوب وفي الغالب الرجل لا يزني بغير امرأته الا اذا اعجبه
ذلك الغير فلا يزال يزني بما يعجبه فتبقى امرأته بمنزلة المعلقة لا هي ايم ولا ذات زوج فيدعوها ذلك الى الزنا ويكون الباعث لها مقابلة زوجها على وجه القصاص
فلذا كان من العادين لم يكن قد احصن نفسه وايضا فان داعية الزاني تشتغل بالبغايا فلا تبقى داعيته الى الحلال تامة ولا غيرته كافية في احصان المرأة فتكون عنده
كالزانية المتخذة خدنا وهذه معان شريفة لا ينبغي اهمالها وعلى هذا فالمساحقة زانية كما في الحديث زنا النساء سحاقهن والذي يعمل عمل قوم لوط زان فلا ينكح الا
زانية او مشركة ولهذا يكثر في نساء اللوطية من تزني وربما زنت بمن يتلوط به مراغمة له وقضاء لوطرها وكذلك المزوجة بمخنث ينكح كما هو اسوء الشخصين حالا
فانه مع الزنا صار ملعونا على التخنيث غير اللعنة بعمل قوم لوط فان النبي صلى الله عليه وسلم لعن من يعمل عمل قوم لوط وفي الصحيح انه لعن المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء
وكيف يجوز لها ان تتزوج بمخنث قد انقلبت شهوته الى دبره فهو يؤتى كالمرأة وتضعف داعيته من امامه كما تضعف داعية الزاني عن امرأته واذا لم يكن له غيرة على نفسه
ضعفت غيرته على امرأته وغيرها ولهذا ليس له كبير غيرة على ولده ومملوكه ومن يكفله والمرأة اذا رضيت بالمخنث واللوطي كانت على دينه فتكون زانية وابلغ فان
تمكين المرأة من نفسها اسهل من تمكين الرجل من نفسه فاذا رضيت ذلك من زوجها رضيته من نفسها لفظ الآية الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية

لاينكحها الا زان او مشرك يتناول هذا كله بطريق عموم اللفظ وبطريق التنبيه وفحوى الخطاب الذي هو اقوى من مدلول اللفظ وادنى ذلك ان يكون بطريق القياس كما بيناه في حد اللوطي وغيره **قوله تعالى** الخبيثات للخبيثين الآية اخبر تعالى ان النساء الخبيثات للرجال الخبيثين فلا تكون خبيثة لطيب فانه خلاف الحصر واخبر ان الطيبات للطيبين فلا يكون طيب لخبيثة فانه خلاف الحصر اذ قد ذكر ان جميع الخبيثات للخبيثين فلا يبقى خبيثة لطيب ولا طيب لخبيثة واخبر ان جميع الطيبات للطيبين فلا يبقى طيب لخبيثة فجاء الحصر من الجانبين موافقا لقوله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة الآية ولهذا قال من قال من السلف ما بغت امرأة نبي قط فان السورة نزل صدرها بسبب اهل الافك ولهذا لما صار تشبهه استشار النبي صلى الله عليه وسلم في طلاقها اذ لا يصلح له ان تكون امرأته غير طيبة وقد روي انه لا يدخل الجنة ديوث وهو الذي يقر السوء في اهله ولهذا كانت الغيرة على الزنا مما يحبها الله وامر بها حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم اتعجبون من غيرة سعد لانا اغير منه والله اغير مني من اجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولهذا اذن الله للقاذف اذا كان زوجا ان يلاعن لاجل ما امر به من الغيرة ولانها افسدت فراشه وان حبلت من الزنا فعليه اللعان لئلا يلحق به من ليس منه ومضت السنة بالتفريق بينهما سواء حصلت الفرقة بالتلاعن او بحاكم او عند انقضاء لعان الزوج لان احدهما ملعون وخبيث فاقترانهما يقتضي مقارنة الخبيث للطيب وفي صحيح مسلم من حديث عمران في الناقة التي لعنتها المرأة انه امر فاخذ ما عليها وارسلت وقال لا تصحبنا ناقة ملعونة ولما اجتاز بديار ثمود قال لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين لئلا يصيبكم ما اصابهم فنهى عن عبوره ديارهم الا على وجه الخوف المانع من العذاب وهكذا السنة في مقارنة الظالمين والزناة واهل البدع والفجور وسائر المعاصي لا ينبغي لاحد ان يقارنهم ويخالطهم الا على وجه يسلم فيه من عذاب الله عز وجل واقل ذلك ان يكون منكرا لظلمهم ماقتا لهم شانئا ما هم فيه بحسب الامكان كما في قوله من رأى منكم منكرا فليغيره بيده الخ وقال تعالى وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون الآية وكذلك ما ذكره عن يوسف وعمله لصاحب مصر لقوم كفار وذلك ان مقارنة الكفار انما يفعلها المؤمن في موضعين احدهما ان يكون مكرها عليها والثاني ان يكون في ذلك مصلحة دينية راجحة على مفسدة المقارنة او ان يكون في تركها مفسدة راجحة في دينه فيدفع اعظم المفسدتين باحتمال ادناهما ويحصل المصلحة الراجحة باحتمال المفسدة المرجوحة وفي الحقيقة المكره هو من يدفع الفساد باحتمال ادناهما وهو الامر الذي اكره عليه قال تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وقال تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء الآية وقال تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الى قوله غفورا وقال وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الآية فقد دلت الآية على النهي عن مناكحة الزاني والمناكحة نوع خاص من المصاحبة والمناكحة في اصل اللغة المجامعة فقلوبهما تجتمع اذا عقد النكاح بينهما ويصير بينهما من التعاطف ما لم يكن قبل ذلك حتى يثبت به حرمة المصاهرة في غير الربيبة بمجرد ذلك والتوارث وعدة الوفاة وغير ذلك واوسط ذلك اجتماعهما خاليين في مكان واحد وهو المعاشرة المقررة للصداق كما افتى به الخلفاء وآخر ذلك اجتماع المباضعة وهذا وان اجتمع بدون عقد نكاح فهو اجتماع ضعيف بل اجتماع القلوب اعظم من مجرد اجتماع البدنين بالسفاح ودل قوله تعالى الطيبات للطيبين على ذلك من جهة المعنى ومن جهة اللفظ ودل ايضا على النهي عن مقارنة الفجار ومزاوجتهم كما دل على هذا غير ذلك من النصوص مثل قوله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم اي نظراؤهم واشباههم والزوج اعم من النكاح المعروف قال تعالى او يزوجهم ذكرانا واناثا وقال من كل زوج بهيج وقال واذا النفوس زوجت وقال ومن كل شيء خلقنا زوجين اثنين وقال وخلقناكم ازواجا وقال ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم وان كان في الآية نص في الزوجة التي هي الصاحبة وفي الولد منها فمعنى ذلك في كل مشابه فهما ثابتان في كل فرع وتابع فالحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك الآية وتبارك الذي نزل الفرقان على عبده الآيتين فالمصاحبة والمصاهرة والمواخاة لا تجوز الا مع طاعة الله على مراد الله ويدل عليه الحديث الذي في السنن لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقي وفيها المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة اذا زنت امة احدكم فليجلدها الحد الى قوله ثم ان زنت فليبعها ولو بضفير والضفير الحبل وهذا امر ببيعها ولو بادنى ما يقابلها قال احمد ان لم يبعها كان تاركا لامر النبي صلى الله عليه وسلم والاماء اللاتي يفعلن هذا يكون عامتهن للخدمة فكيف بامة التمتع واذا وجب اخراج الامة الزانية عن ملكه فكيف بالزوجة الزانية والعبد نظير الامة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله من آوى محدثا فهذا يوجب لعنة كل

الذين قرروا اصولهم ... نظر في ... من جنس ... وان كانوا ... المعتزلة اصولهم لكن ينبغي ان يعطى الى السنة ... كل ذي حق حقه فان الصحابة ... اذا كان والتابعين والائمة ... لهم في الآية تفسير وجاء قوم فسروا الآية بقول آخر لاجل مذهب اعتقدوه وذلك المذهب ليس من مذاهب الصحابة والتابعين صار مشاركا للمعتزلة وغيرهم من اهل البدع في مثل هذا وفي الجملة من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم الى ما يخالف ذلك كان مخطئا في ذلك بل مبتدعا ... لانهم كانوا اعلم بتفسيره ومعانيه كما انهم اعلم بالحق الذي بعث الله به رسوله واما الذين اخطأوا في الدليل لا في المدلول كمثل كثير من الصوفية والوعاظ والفقهاء يفسرون القرآن بمعان صحيحة في نفسها لكن القرآن لا يدل عليها مثل كثير مما ذكره السلمي في الحقائق فان كان فيما ذكروه معان باطلة دخل في القسم الاول انتهى كلام ابن تيمية ملخصا وتفسير جل

من اوى محدثا سواء كان احدثه بالزنا او السرقة او غير ذلك وسواء كان الايواء بملك يمين او نكاح او غير ذلك لان اقل ما فيه ترك انكار المنكر والمؤمن
يحتاج الى امتحان من يريد ان يصاحبه ويقارنه بالنكاح وغيره قال تعالى اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن وكذلك المراة التى زنا بها الرجل فانه لا يتزوجها الا
بعد التوبة فى الاصح كما دل عليه الكتاب والسنة والآثار لكن اذا اراد ان يمتحنها هل هى صحيحة التوبة فقال ابن عمر يراودها فان اجابته لم تصح توبتها وان لم تجبه
فقد تابت ونص عليه احمد قيل هذا فيه طلب الفاحشة وقد تنقض التوبة وقد تامره نفسه بتحقيق ذلك ويزين لهما الشيطان لاسيما ان كان يحبها ويحبه وقد
ذاقته وذاقها ومن قال بالاول قال الذى يقصد به امتحانها لا يكون امرا بما نهى الله عنه ويمكنه ان لا يطلب الفاحشة بل يعرض والتعريض للحاجة جائز
بل واجب فى مواضع كثيرة واما نقضها فاذا جاز ان تنقض التوبة مع غيره فالمقصود ان تكون ممتنعة ممن يراودها واما تزيين الشيطان للفعل فهذا
داخل فى كل امر يفعله الانسان من الخير يجد فيه محنة فاذا اراد المؤمن ان يصاحب احدا وقد ذكر عنه الفجور وقيل انه تاب او كان ذلك مقولا
صدقا او كذبا فانه يمتحنه بما يظهر به بره وفجوره وكذلك اذا اراد ان يولى احدا ولاية امتحنه كما امر عمر بن عبد العزيز غلامه ان يمتحن ابن ابى موسى لما
اعجبه سمته فقال له قد علمت مكانى عند امير المؤمنين فكم تعطينى اذا اشرت عليه بولايتك فبذل له مالا عظيما فعلم انه ليس ممن يصلح للولاية وكذلك فى
المعاملة وكذلك الصبيان والمماليك الذين عرفوا او قيل عنهم الفجور واراد الرجل ان يشتريه فانه يمتحنه ومعرفة احوال الناس تارة تكون بشهادة
الناس وتارة بالجرح والتعديل وتارة بالاختبار والامتحان **فصل** وكما عظم الله الفاحشة عظم ذكرها بالباطل وهو القذف فقال تعالى
والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة الآية ثم ذكر رمى الرجل امراته وما امر فيه ثم ذكر قصة اهل الافك وبين
ما فى ذلك من الخير للمقذوف وما فيه من الاثم للقاذف وما يجب على المؤمنين اذا سمعوا ذلك ان يظنوا باخوانهم من المؤمنين الخير ويقولون
هذا افك مبين لان دليله كذب ظاهر ثم اخبر انه قول بلا حجة فقال لولا جاؤا عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون
ثم اخبر انه لولا فضله عليهم ورحمته لعذبهم بما تكلموا به **وقوله** اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم فهذا بيان لسبب العذاب
وهو تلقى الباطل بالالسنة والقول بالافواه وهما نوعان محرمان القول بالباطل والقول بلا علم ثم قال سبحانه لولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان
نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم فالاول تحضيض على الظن الحسن وهذا نهى لهم عن التكلم بالقذف ففى الاول قوله اجتنبوا كثيرا من الظن
ان بعض الظن اثم وقوله اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث **وقوله** ظن المؤمنون بانفسهم خيرا دليل على حسن مثل هذا الظن الذى امر الله
به وفى الصحيح قول لعايشة ما اظن فلانا وفلانا يدريان من امرنا هذا شيئا فهذا يقتضى جواز بعض الظن كما احتج البخارى بذلك لكن مع العلم بما عليه
المرء المسلم من الايمان الرادع له عن فعل الفاحشة يجب ان يظن به الخير دون الشر وفى الآية نهى عن تلقى مثل هذا باللسان ونهى عن قول الانسان ما
ليس له به علم كقوله ولا تقف ما ليس لك به علم والله جعل فى الفاحشة والقذف من العقوبة ما لم يجعله فى شئ من المعاصى لانه جعل فيه الرجم
وقد رجم قوم لوط اذ كانوا هم اول من فعل فاحشة اللواط وجعل العقوبة على القاذف بها ثمانين والرمى بغيرها فيه الاجتهاد ويجوز عند بعض العلماء ان
يبلغ الثمانين كما قال على لا اوتى بمن يفضلنى على ابى بكر وعمر الا جلدته حد المفترى وكما قال عبد الرحمن بن عوف اذا شرب هذى واذا هذى افترى وحد
الشرب ثمانون وحد المفترى ثمانون **وقوله** ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا والآخرة وهذا ذم لمن يحب
ذلك وذلك يكون بالقلب فقط ويكون مع ذلك باللسان والجوارح وهو ذم لمن يتكلم بها او يخبر بها محبة لوقوعها فى المؤمنين اما حسدا او
بغضا او محبة للفاحشة فكل من احب فعلها ذكرها وكره العلماء الغزل من الشعر الذى يرغب فيها وكذلك ذكرها غيبة محرم سواء كان بنظم او
نثر وكذلك التشبه بمن يفعلها منهى عنه مثل الامر بها فان الفعل يطلب بالامر تارة وبالاخبار تارة فهذان الامران للفجرة الزناة واللوطية

فائدة قال السيوطى فى الاتقان فى طبقات المفسرين النوع الثمانون من الصحابة عشرة اشتهر بالتفسير الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس وابى بن كعب وزيد بن ثابت وابو موسى الاشعرى وعبد الله بن الزبير اما الخلفاء فاكثر من روى عنه منهم على ابن ابى طالب والرواية عن الثلاثة نزرة جدا وكان السبب فى ذلك تقدم وفاتهم كما ان ذلك هو السبب فى قلة رواية ابى بكر رضى الله عنه للحديث ولا احفظ عن ابى بكر رضى الله عنه فى التفسير ١٠ الا آثارا قليلة جدا لا تكاد تجاوز العشرة واما على فروى عنه الكثير وقد روى معمر عن وهب بن عبد الله عن ابى الطفيل قال شهدت عليا يخطب وهو يقول سلونى فوالله لا تسألونى عن شئ الا اخبرتكم وسلونى عن كتاب الله فوالله ما من آية الا وانا اعلم ابليل نزلت ام بنهار ام فى سهل ام فى جبل واخرج ابو نعيم فى الحلية عن ابن مسعود قال ان القرآن انزل على سبعة احرف

مثل قصص الانبياء والصالحين للمؤمنين اولئك يعتبرون من العبرة بهم وهؤلاء من الاغترار يغترون فان اهل الكفر والفسوق والعصيان
يذكرون من قصص اشباههم ما يكون لهم فيه قدوة وذلك من قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث الاية قيل اراد الغناء وقيل اراد قصص ملوك
الكفار وبالجملة كل ما رغب النفوس في الطاعة ونهاها عن المعصية فهو من الطاعة وما رغب في المعصية ونهى عن الطاعة فهو من المعصية فما ذكر الفاحشة واهلها
بما يحب ويستحب في الشريعة مثل النهي عنها وعنهم والذم لها ولهم وذكر اهلها مطلقا حيث يسوغ ذلك في وجوههم ومغيبهم فهذا حسن يحب تارة ويستحب
اخرى كما قص الله قصص المؤمنين والفجار ليعتبروا بالامرين وقد ذكر الله عن انبيائه وعباده الصالحين من ذكر الفاحشة وعقوبة اهلها من الذم ما فيه عبرة
قال تعالى ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة الخ في مواضع وهذا فيه من التوبيخ ما فيه وليس من باب القذف واللمز ثم توعدوه باخراجه من القرية وهذا حال
اهل الفجور اذا كان بينهم من ينهاهم طلبوا اخراجه وقد عاقب الله على الفاحشة اللوطية بما اراد وان يقصد ابدا اهل التقى حيث امر بنفي الزاني والمخنث فمضت
السنة بنفي هذا وهذا وهو سبحانه اخرج المتقين من بينهم عند نزول العذاب وكذلك ما ذكره تعالى في قصة يوسف في قوله وراودته التي هو في بيتها عن نفسه
الى قوله فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم وما ذكر بعده من قول يوسف ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن الاية وهذا من الاعتبار الذي يوجب النفور
عن المعصية والتمسك بالتقوى وكذلك ما بين في اخرها بقوله لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب الاية ومع هذا فمن الناس من يحب سماعها لما فيها
من ذكر العشق وما يتعلق به لمحبته لذلك ولرغبته في الفاحشة حتى ان منهم من يسمعها النساء لمحبتهم السوء ولا يختارون ان يسمعوا ما في سورة النور
من العقوبة والنهي عن ذلك حتى قال بعض السلف كلما احصلته في سورة يوسف انفقته في سورة النور وقد قال تعالى وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقال واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا الايات فكل احد يحب سماع ذلك لتحريك المحبة المذمومة ويبغض
سماع ذلك اعراضا عن دفع هذه المحبة فهو مذموم ومن هذا ذكر احوال الكفار والفجار وغير ذلك مما فيه ترغيب في المعصية وصد عن سبيل الله ومنه سماع
كلام اهل البدع والنظر في كتبهم لمن يضره ذلك فهذا الباب يجتمع فيه الشبهات والشهوات والله تعالى ذم هؤلاء في مثل قوله يوحي بعضهم الى بعض
زخرف القول غرورا وقوله والشعراء يتبعهم الغاوون وقوله هل انبئكم على من تنزل الشياطين وما بعدها وقوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث
الاية وقوله مستكبرين به سامرا تهجرون وقوله وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا الاية وقوله وان تطع اكثر
من في الارض الاية ومثل هذا كثير في القران فاهل المعاصي كثير في العالم بل هم الاكثر كما قال تعالى وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله الاية وفي
النفوس من الشبهات المذمومة والشهوات قولا وعملا ما لا يعلمه الا الله واهلها يدعون الناس اليها ويقهرون من يعصيهم ويزينونها لمن يطيعهم فهم اعداء
الرسل واندادهم فالرسل يدعون الى الطاعة بالرغبة والرهبة ويجاهدونهم عليها وينهون عن المعاصي ويحذرون منها بالرغبة والرهبة ويجاهدون من
يفعلها قال تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف الاية ثم قال والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر الاية وقال تعالى الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت ومثل هذا في القران كثير والله سبحانه
قد امرنا بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر والامر بالشيء مسبوق بمعرفته فمن لا يعلم المعروف لا يمكنه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مسبوق بمعرفته فمن
لا يعلمه لا يمكنه النهي عنه وقد اوجب الله علينا فعل المعروف وترك المنكر فان حب الشيء وفعله وبغض ذلك وتركه لا يكون الا بعد العلم بهما حتى يصح
القصد الى فعل المعروف وترك المنكر فان ذلك مسبوق بعلمه فمن لم يعلم الشيء لم يتصور منه حب ولا بغض ولا فعل ولا ترك لكن فعل الشيء والامر به
يقتضي ان يعلمه علما مفصلا يمكن معه فعله والامر به اذا امر به مفصلا ولهذا اوجب الله على الانسان معرفة ما امر به من الواجبات مثل صفة الصلوة
والصيام والحج والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاذا امر باوصاف فلا بد من العلم بثبوتها فكما انا لا نكون مطيعين اذا علمنا عدم الطاعة فلا نكون

وامنها حرف الا وله ظهر وبطن وان علي ابن ابي طالب عنده منه الظاهر والباطن واخرج ايضا من طريق ابي بكر بن عياش عن نصير بن سليمن الاحمسي عن ابيه عن علي قال والله ما نزلت اية الا وقد علمت فيم انزلت واين انزلت ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا سؤلا واما ابن مسعود فروي عنه اكثر مما روي عن علي وقد اخرج ابن جرير وغيره عنه انه قال والذي لا اله غيره ما نزلت اية

١١

من كتاب الله الا وانا اعلم فيمن نزلت واين نزلت ولو اعلم مكان احد اعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لاتيته واخرج ابو نعيم عن ابي البختري قال قالوا لعلي اخبرنا عن ابن مسعود قال علم القران والسنة ثم انتهى وكفى بذلك علما واما ابن عباس فهو ترجمان القران الذي دعا له النبي صلى الله عليه وسلم اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل وقال له ايضا اللهم اته الحكمة وفي رواية اللهم علمه الحكمة واخرج ابو نعيم عن عمر قال ادن ... ربيعة

مطيعين اذا لم نعلم وجودها بل الجهل بوجودها كالعلم بعدمها وكل منهما معصية فان الجهل بالتساوي كالعلم بالتفاضل في جميع الاصول الربوية واما معرفته ما يترك او يحرم عنه فقد يكتفى بمعرفته في بعض المواضع مجملا فان الانسان يحتاج الى معرفة المنكر وانكاره وقد يحتاج الى الحجج المبينة لذلك والى الجواب عما يعارض به اصحابها الى دفع اهوائهم وذلك يحتاج الى الارادة جازمة وقدرة على ذلك ولا يكون ذلك الا بالصبر كما قال تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر واول ذلك ان تذكر الاقوال والافعال على وجه الذم لها والنهي عنها وبيان ما فيها من الفساد فان الانكار بالقلب واللسان قبل الانكار باليد وهذه طريقة القران فيما يذكره تعالى عن الكفار والعصاة كما ان فيما يذكره عن اهل العلم والايمان على وجه المدح والحب وبيان منفعته والترغيب فيه نحو قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا الايات وهذا كثير جدا فالذي يحب اقوالهم وافعالهم هو منهم اما كافر واما فاجر وليس منهم من هو بعكسه لكن لا يثاب على مجرد علم ذلك وانما يثاب على قصده لترك ذلك وارادته وذلك مسبوق بالعلم بقبح ذلك وبغضه لله وهذا العلم والقصد والبغض هو من الايمان الذي يثاب عليه وهو ادنى الايمان كما قال صلى الله عليه وسلم من راى منكم منكرا الى قوله وذلك اضعف الايمان وتغيير القلب يكون بالبغض لذلك وكراهته وذلك لا يكون الا بعد العلم به وقبحه ثم بعد ذلك يكون الانكار باللسان ثم يكون باليد والنبي صلى الله عليه وسلم قال وذلك اضعف الايمان فمن راى المنكر فاما اذا راه ولم يعلم انه منكر او علم ولم يكرهه لم يكن هذا الايمان موجودا في القلب في حال وجوده ورؤيته بحيث يجب بغضه وكراهته والعلم بقبحه يوجب جهاد الكفار والمنافقين اذا وجدوا واذا لم يكن المنكر موجودا لم يجب ذلك ويثاب من انكره عند وجوده والايثاب من لم يوجد عنده حتى ينكره وكذلك ما يدخل في ذلك من الاقوال والافعال والمنكرات قد يعرض عنها كثير من الناس اعراضهم عن جهاد الكفار والمنافقين وعن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهؤلاء وان كانوا من المهاجرين الذين هجروا السيئات فليسوا من المجاهدين الذين يجاهدون في ازالتها حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فتدبر هذا فانه كثيرا ما يجتمع في كثير من الناس هذان الامران بغض الكفر واهله وبغض الفجور واهله وبغضهم جهادهم كما يحب المعروف واهله ولا يحب ان يامر به ولا يجاهد عليه بالنفس والمال وقد قال تعالى انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون وقال تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله الاية وقال لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم الاية وكثير من الناس بل اكثرهم كراهتهم للجهاد على المنكرات اعظم من كراهتهم للمنكرات لا سيما اذا كثرت المنكرات وقويت فيها الشبهات والشهوات فربما مالوا اليها تارة وعنها اخرى فتكون نفس احدهم لوامة بل تكون امارة ثم اذا ارتقى الى الحال الاعلى في هجر السيئات وصارت نفسه مطمئنة تاركا للمنكرات والمكروهات لا تحب الجهاد ومصابرة العدو على ذلك واحتمال ما يؤذيه من الاقوال والافعال فان هنا شيء اخر داخل في قوله الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الى قوله وكان الله على كل شيء مقيتا والشفاعة الاعانة اذ المعين قد صار شفيعا للمعان فكل من اعان على بر وتقوى كان له نصيب منه ومن اعان على الاثم والعدوان كان له كفل منه وهذا حال الناس فيما يفعلونه بقلوبهم والسنتهم وايديهم من الاعانة على البر والتقوى والاعانة على الاثم والعدوان ومن ذلك الجهاد بالنفس والمال على ذلك من الجانبين كما قال تعالى قبل ذلك يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم الى قوله ان كيد الشيطان كان ضعيفا ومن هنا يظهر الفرق في السمع والبصر بين الايمان واثاره والكفر واثاره والفرق بين المؤمن البر وبين الكافر الفاجر فان المؤمنين يسمعون اقوال اهل الايمان فيشهدون ويرونهم على وجه العلم والمعرفة والمحبة والتعظيم لهم ولاخبارهم واثارهم كرؤية الصحابة للنبي صلى الله عليه واله وسلم وسمعهم لما بلغهم عن الله والكافر والمنافق يرى على وجه البغض والجهل كقوله وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر الاية وقال فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت وقال فما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون وقال فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم وقال تعالى في حق المؤمنين والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا وقال في حق الكفار فما لهم عن التذكرة معرضين

والآيات فی هذا کثیرة جدا وکذلك النظر الی زینة الدنیا فتنة قال تعالی ولا تمدن عینیك الی ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحیوة الدنیا لنفتنهم فیه واخر الحجر وقوله ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم الآیة وقال قل للمؤمنین یغضوا من ابصارهم الآیة وقال ولا تعد عیناك عنهم ترید زینة الحیوة الدنیا الآیة وقال افلا ینظرون الی الابل کیف خلقت الآیات وقال قل انظروا ماذا فی السموات والارض الآیة وقال افلم یروا الی ما بین ایدیهم وما خلفهم من السماء والارض الآیة وکذلك قال الشیطان انی اری ما لا ترون وقال فلما ترآء الجمعان الآیات وقال اذ یریکهم الله فی منامك قلیلا الآیات فالنظر الی متاع الدنیا علی وجه المحبة والتعظیم لها ولاهلها منهی عنه والنظر الی المخلوقات العلویة والسفلیة علی وجه الاعتبار مامور به اما رویته ذلك عند الجهاد والامر بالمعروف لدفع شر اولئك مامور به وکذلك رویة الاعتبار شرعا فی الجملة فالعین الواحدة تنظر الیها تارة نظرا مامورا به اما للاعتبار واما لبغض ذلك والنظر الیه لبغض الجهاد منهی عنه وکذلك الموالاة والمعاداة وقد یحصل للعبد فتنة بنظر منهی عنه وهو یظن انه نظر عبرة وقد یؤمر بالجهاد فیظن ان ذلك نظر فتنة کالذین قال الله فیهم ومنهم من یقول ائذن لی ولا تفتنی فانها نزلت فی الجد بن قیس لما امره النبی صلی الله علیه وسلم لغزو الروم فقال انی مغرم بالنساء واخاف الفتنة بنساء الروم فهذا ونحوه مما یکون باللسان من القول واما ما یکون من الفعل بالجوارح فکل عمل یتضمن محبة ان تشیع الفاحشة فی الذین امنوا داخل فی هذا بل یکون عذابه اشد فان الله قد توعد بالعذاب علی مجرد المحبة وهذه قد لا یقترن بها قول ولا فعل فکیف اذا اقترن به بل علی الانسان ان یبغض ما ابغضه الله تعالی من فعل الفاحشة والقذف بها واشاعتها فی الذین امنوا ومن رضی عمل قوم حشر معهم کما حشرت امراة لوط معهم ولم تکن تفعل فاحشة اللواط فانه لا یقع من المراة ولکن لما رضیت فعلهم عمها معهم العذاب فمن هذا الباب من اعان علی الفاحشة واشاعتها مثل القواد لما یحصل له من ریاسة او سحت یاکله وکذلك اهل الصناعات التی تنفق مثل المغنین وشربة الخمر وضمان الجهات للسلطان وغیرها فانهم یحبون ان تشیع الفاحشة فی الذین امنوا فانها اذا شاعت تمکنوا من اغراضهم من الریاسة والمال وفعل الفاحشة وتمکنوا من دفع من ینکرها بخلاف ما اذا کانت قلیلة والاختلاف بین المسلمین انما یدعوا الی معصیة الله وینهی عن طاعته منهی عنه محرم کما قال تعالی ان الصلاة تنهی عن الفحشاء والمنکر ولذکر الله اکبر ای ما فیها من ذکر الله وطاعته وامتثال امره اکبر من ذلك وقال فی الخمر والمیسر یصدکم عن ذکر الله وعن الصلوة ویوقع فی المعصیة التی هی العداوة والبغضاء هذا من اعظم المنکرات التی تنهی عن الصلاة والخمر یدعوا الی الفحشاء والمنکر کما هو الواقع فان شارب الخمر تدعوه نفسه الی الجماع حلالا کان او حراما فان الله سبحانه لم یذکر الجماع لان الخمر لا یدعو الی الحرام بعینه من الجماع والسکر یزیل العقل الذی یمیز بین الحلال والحرام والعقل الصحیح ینهی عن مواقعة الحرام ولهذا یکثر شارب الخمر من مواقعة الفواحش ما لا یکثر من غیرها حتی ربما یقع علی ابنته وابنه ومحارمه وقد یستغنی بالحلال اذا امکنه ویدعو شرب الخمر الی اکل اموال الناس بالسرقة والمحاربة وغیر ذلك لانه یحتاج الی الخمر وما یستتبعه من ماکول وغیره من فواحش وغناء وشرب الخمر یظهر اسرار الرجال حتی یتکلم شاربه بما فی باطنه وکثیر من الناس اذا ارادوا استفهام ما فی قلوب الرجال من الاسرار سقوهم الخمر وربما یشربون معهم ما لا یسکرون به ایضا فالخمر یصد الانسان عن علمه وتدبیره فجمیع الامور التی یصد عنها ویوقعها من المفاسد داخل فی قوله تعالی ویصدکم عن ذکر الله وعن الصلاة وکذلك ایقاع العداوة والبغضاء هو منتهی قصد الشیطان ولهذا قال النبی صلی الله علیه وسلم الا انبئکم بافضل من درجة الصلاة والصیام والصدقة والامر بالمعروف والنهی عن المنکر قالوا بلی یا رسول الله قال صلاح ذات البین فان فساد ذات البین هی الحالقة لا اقول تحلق الشعر ولکن تحلق الدین وقد ذکرنا فی غیر هذا ان الفواحش والظلم وغیر ذلك من الذنوب یوقع العداوة والبغضاء وان کل عداوة او بغضاء فاصلها من المعصیة والشیطان یامر بالمعصیة لیوقع فیما هو اعظم منها ولا یرضی الا بغایة ما قدر علی ذلك وایضا فالعداوة والبغضاء شر محض لا یحبها عاقل بخلاف المعاصی فان فیها لذة والنفوس تریدها والشیطان یدعوها الیها لیوقعها فی شر لا تهواه والله سبحانه قد بین ما یرید الشیطان

بالخمر والميسر لم يذكر ما يريده الانسان ثم قال في سورة النور لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر
وكذلك في البقرة فنهى عن اتباع خطواته وهو اتباع امره بالاقتداء والاتباع واخبر انه يامر بالفحشاء والمنكر والسوء والقول على الله بلا علم وقال
فيها الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء الاية فذكر ان الشيطان يامر بذلك ويعد هذا والله يعدكم مغفرة منه وفضلا وقال
ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي وقال عن نبيه يامرهم
بالمعروف وينهاهم عن المنكر الاية وقال عن امته تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وذكر مثل ذلك في مواضع كثيرة فتارة يخص اسم المنكر
بالنهي وتارة يقرنه بالفحشاء وتارة يقرن معهما البغي وكذلك المعروف تارة يخصه بالامر وتارة يقرن به غيره كقوله لا خير في كثير من نجواهم الا من
امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس الاية وذلك ان الاسماء قد يكون عمومها وخصوصها بحسب الافراد والتركيب كلفظ الفقير والمسكين
اذا عرف هذا فاسم المنكر يعم كل ما كرهه الله ونهى عنه واسم المعروف يعم كل ما يحبه الله ويرضاه واذا قرن الفحشاء بالمنكر فالفحشاء مبناها
على المحبة والمنكر هو الذي تنكره القلوب فقد يظن ان ما في الفاحشة من المحبة يخرجها عن الدخول فيه فان الفاحشة وان كانت مما تنكرها القلوب
فانها تشتهيها النفوس وكذلك البغي قرن بها لانه ابعد عن محبة النفوس ولهذا كان جنس عذاب صاحبه اعظم من جنس عذاب صاحب الفحشاء ومنشأه
من قوة الغضب ولكن من النفوس لذة بحصول مطلوبها فالفواحش والبغي مقرونان بالمنكر واما الاشراك والقول على الله بلا علم فانه منكر محض
ليس في النفوس ميل اليهما بل انما يكونان عن عناد وظلم فهما منكر محض بالفطرة ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر سواء كان
الضمير عائدا الى الشيطان او الى المتبع فان من اتى ذلك فان كان الشيطان امره فهو متبعه عابد له وان كان الاتي هو الامر فالامر بالفعل ابلغ من
فعل فمن امر بها غيره رضيها لنفسه ومن الفحشاء والمنكر استماع مزامير الشيطان والمغني هو مؤذنه الذي يدعو الى طاعته فان الغناء رقية الزنا
كذلك من اتباع خطواته القول على الله بلا علم كحال اهل البدع والفجور وكثير ممن يستحل مؤاخاة النساء والمردان واحضارهم في سماع الغناء ودعوى
محبة صور هم لله وغير ذلك مما فتن به كثير من الناس فصاروا ضالين مضلين ثم انه سبحانه نهى المظلوم بالقذف ان يمنع ما ينبغي فعله
من الاحسان الى القرابة والمساكين واهل التوبة وامره بالعفو فانه كما يحب ان يغفر له فليغفر ولا ريب ان صلة الارحام واجبة وايتاء المساكين
واجب ومعونة المهاجرين واجب فلا يجوز ترك ما يجب من الاحسان للانسان بمجرد ظلمه كما لا يمنع ميراثه وحقه من الصدقات والفيء بمجرد ذنب وقد
يمنع من ذلك لبعض الذنوب وفي الاية دليل على وجوب الصلة والنفقة وغيرها لذوي الارحام الذين لا يرثون بفرض ولا تعصيب وفي الصحيح ان
ام مسطح بنت خالة ابي بكر فقد جعلها الله من ذوي القربى الذين نهى عن ترك ايتائهم والنهي يقتضي التحريم فاذا لم يجز الحلف على ترك الفعل كان
الفعل واجبا لان الحلف على ترك الجائز جائز **فصل** قال الله تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة
ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا الاية وقال تعالى فشهادة احدهم اربع شهادات بالله الاية فذكر عدد الشهداء واطلق صفتهم ولم يقيدهم بكونهم منا
ولا ممن نرضى ولا من ذوي العدل ولهذا تنازعوا هل شهادة الاربعة التي لا توجب الحد مثل شهادة اهل الفسق هل تدرأ الحد عن القاذف على قولين
احدهما تدرأ كشهادة الزوج على امرأته اربعا فانها تدرأ حد القذف ولا توجب الحد على المرأة ولو لم تشهد المرأة فهل تحد او تحبس حتى تقر او تلاعن
او يخلى سبيلها فيه نزاع فلا يلزم من درء الحد عن القاذف وجوب حد الزنا فان كلا من حدي الحدود تدرأ بالشبهات واربع شهادات للقاذف
شبهة قوية ولو اعترف المقذوف مرة او مرتين او ثلاثا درء الحد عن القاذف ولم يجب عليه عند اكثر العلماء ولو كان المقذوف غير محصن
مثل ان يكون مشهورا بالفاحشة لم يحد قاذفه حد القذف ولم يحد هو حد الزنا بمجرد الاستفاضة وان كان يعاقب كلا منهما دون الحد

يقام حدالزنا على مسلم الا بشهادة مسلمين لكن يقال لم يقيدهم بالعدالة وقد امرنا الله ان تحمل الشهادة المحتاج اليها لاهل العدل والرضا وهم
المتمثلون ما امر الله به بقوله كونوا قوامين بالقسط الآية وقوله واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وقوله ولا تكتموا الشهادة وقوله ولا يأب الشهداء
اذا ما دعوا وقوله والذين هم بشهاداتهم قائمون فهم يقومون بها بالقسط لله فيحصل مقصود الذين استشهدوه والوجه الثاني كون شهادتهم
مقبولة لانهم اهل العدل والرضى فدل على وجوب ذلك في القبول والاداء وقد نهى الله سبحانه عن قبول شهادة الفاسق بقوله ان جاءكم فاسق بنبأ
فتبينوا الآية لكن هذا نص في ان الفاسق الواحد يجب التبين في خبره واما الفاسقان فصاعدا فالدلالة عليه محتاج الى مقدمة اخرى وما ذكره من
عدد الشهود لا يتعين في الحكم بالاتفاق في مواضع وعند الجمهور يحكم بلا شهود في مواضع عند النكول والرد ونحو ذلك ويحكم بشاهد ويمين كما مضت
بذلك السنة ويدل على هذا ان الله لم يعتبر عند الاداء هذا القيد لا في آية الزاني ولا في آية القاذف بل قال فاستشهدوا عليهن اربعة منكم وانما امر
بالتثبت عند خبر الفاسق الواحد ولم يامر به عند خبر الفاسقين فان خبر الاثنين يوجب من الاعتقاد ما لا يوجبه خبر الواحد ولهذا قال العلماء اذا استراب
الحاكم في الشهود فرقهم وسالهم عما يتبين به اتفاقهم واختلافهم **وقوله** ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا نص في ان اهل القذف لا تقبل لهم شهادة
واحدا كانوا او عددا بل لفظ الآية ينتظم العدد على سبيل الجمع والبدل لانها نزلت في اهل الافك بالاتفاق وكانوا عددا لما راوها قدمت بصحبة صفوان
بن المعطل بعد قفول العسكر وكانت قد ذهبت تطلب قلادة لها فرفعوا هودجها معتقدين انها فيه لخفتها فلما رجعت لم تجد احدا فمكثت مكانها
وكان صفوان قد تخلف وراء الجيش فلما راها اعرض بوجهه عنها واناخ راحلته حتى ركبتها ثم ذهب بها الى العسكر فكانت خلوته بها للضرورة كما
يجوز للمراة ان تسافر بلا محرم للضرورة كسفر الهجرة مثل ما قدمت ام كلثوم بنت عقبة مهاجرة ودلت الآية على ان شهادة القاذف فاين بعد التوبة
مقبولة كما هو مذهب الجمهور فانه كان من جملتهم مسطح وحسان وحمنة ومعلوم انه صلى الله عليه وآله وسلم لم يرد شهادة احد منهم ولا المسلمون
بعده ولانهم تابوا لما نزل القرآن ومن لم يتب حينئذ فانه كافر مكذب بالقرآن وهولاء ما زالوا مسلمين وقد نهى الله عن قطع صلتهم ولو ردت
شهادتهم لاستفاض ذلك كما استفاض رد عمر شهادة ابي بكرة وقصة عايشة اعظم من قصة المغيرة لكن من ردها بعد التوبة يقول رد شهادة من
حد في القذف وهولاء لم يحدوا والاولون يجيبون باجوبة احدها انه قد روي في السنن انهم حدوا الثاني ان هذا الشرط غير معتبر في ظاهر
القرآن وهم لا يقولون به الثالث ان الذين اعتبروا الحد قالوا قد يكون القاذف صادقا وقد يكون كاذبا فاعراض المقذوف عن طلب الحد قد
يكون لصدق القاذف فاذا طلبه لم يات القاذف باربعة ظهر كذبه ومعلوم ان الذين قذفوا عايشة ظهر كذبهم اعظم من ظهور كذب كل حد فان الله
عز وجل هو الذي براها بكلامه فاذا كانت شهادتهم مقبولة فغيرهم اولى وقصة عمر التي حكم بها بين المهاجرين والانصار في شان المغيرة دليل
على الفصلين جميعا لما توقف الرابع فجلد الثلاثة دونه ورد شهادتهم لان اثنين من الثلاثة تابا فقبل شهادتهم والثالث وهو ابو بكرة مع كونه
من افضلهم لم يتب فلم يقبل المسلمون شهادته وقد قال عمر تب اقبل شهادتك واذا كان القرآن قد بين انهم اذا لم ياتوا باربعة شهداء لم تقبل
شهادتهم ابدا واولئك هم الفسقون الا الذين تابوا فمعلوم ان قوله هم الفاسقون وصفهم زائد على رد الشهادة واما تفسير العدالة بانها الصلاح
في الدين والمروة واذا وجد هذا في شخص كان عدلا في شهادته وكان من الصالحين واما انه لا يستشهد احد في وصية ولا رجعة في جميع الامكنة
والازمنة حتى يكون بهذه الصفة فليس في كتاب الله وسنة رسوله ما يدل على ذلك بل هذا صفة المؤمن الذي كمل ايمانه باداء الواجبات ومن كان كذلك
كان من اولياء الله المتقين ثم القائلون بهذا قد يفسرون الواجبات بالصلوات الخمس ونحوها بل قد يجب على العبد من حقوق الله وحقوق عباده
ما لا يحصيه الا الله ما يكون تركه اعظم اثما من شرب الخمر والزنا ومع ذلك لم يجعلوه قادحا في عدالته اما لعدم استشعار كثرة الواجبات واما لالتفاتهم

الى ترك السيئات دون فعل الواجبات وليس الامر كذلك فى الشريعة وبالجملة فهذا معتبر فى باب الثواب والعقاب والمدح والذم والموالات والمعادات وهذا امر عظيم وباب الشهادة مداره على ان يكون الشهيد مرضيا او يكون ذا عدل متحرى العدل فى اقواله وافعاله والصدق فى شهادته وخبره وكثيرا ما يوجد بالناس هذا كما قد راينا كل واحد من الصنفين كثيرا لكن يقال ان ذلك مظنة الصدق والعدل والمقصود من الشهادة ودليل عليها علامة لها قال صلى الله عليه وسلم فى المتفق عليه عليكم بالصدق فان الصدق يهدى الى البر والبر يهدى الى الجنة الحديث فالصدق مستلزم للبر كما ان الكذب مستلزم للفجور فاذا وجد الملزوم وهو تحرى الصدق وجد اللازم وهو البر واذا انتفى اللازم انتفى الملزوم وهو الصدق واذا وجد الكذب وهو الملزوم وجد الفجور وهو اللازم واذا انتفى اللازم وهو الفجور انتفى الملزوم وهو الكذب ولهذا يستدل بعدم بر الرجل على كذبه وبعدم فجوره على صدقه فالعدل الذى ذكروه من انتفى فجوره وهو اتيان الكبيرة والاصرار على الصغيرة واذا انتفى ذلك انتفى كذبه الذى يدعو الى هذا الفجور والفاسق هو من عدم بره واذا عدم بره عدم صدقه ودلالة هذا الحديث مبنية على ان الداعى الى البر يستلزم البر والداعى الى الفجور يستلزم الفجور والخطاء كالنسيان والعمد كالكذب

فصل قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها الى قوله قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال انما جعل الاستيذان من اجل البصر والنظر المنهى عنه هو نظر العورات ونظر الشهوات وان كانت من العورات والله سبحانه ذكر الاستيذان على نوعين ذكر فى هذه الاية احدهما وفى الايتين اخر السورة النوع الثانى وهو استيذان الصغار والمماليك حين الاستيقاظ من النوم وحين ارادة النوم وحين القائلة فان هذه الاوقات تبدو العورات كما قال تعالى ثلث عورات لكم وفى ذلك دليل على ان المملوك المميز والمميز من الصبيان ليس له ان ينظر الى عورة الرجل كما لا يحل للرجل ان ينظر الى عورة الصبى المملوك وغيرهما واما دخول هؤلاء فى غير هذه الاوقات من غير استيذان فماخوذ من قوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض وفيه ان الطوافين يرخص فيهم ما لا يرخص فى غيرهم ولذلك قال فى الهرة انها من الطوافين عليكم والطواف من يدخل بغير اذن كما تدخل الهرة وكما يدخل الصبى والمملوك واذا كان هذا فى الصبى المميز ففى غير المميز اولى ويرخص فى طهارته كما قال طائفة فى الهرة والصبيان وغيرهم انهم ان اصابتهم نجاسة انها تطهر بمرور الريق عليها كما اخبر به فى الهرة مع علمه بانها تاكل الفارة فالاستيذان الاول للدخول مطلقا والتفريق فى الثانى لاجل الحاجة لان المملوك الصغير طواف يحتاج الى دخول البيت فى كل ساعة وقال تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم الى قوله وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون فامر الله تعالى الرجال والنساء بالغض من البصر وحفظ الفرج كما امرهم جميعا بالتوبة وامر النساء بالاستتار وان لا يبدين زينتهن الا لبعولتهن ومن استثنى ما ظهر من الزينة هو الثياب الظاهرة فهذا لا جناح عليها فى ابدائها اذا لم يكن محذور اخر فان هذا لا بد منه وهذا قول ابن مسعود وغيره وقال ابن عباس الوجه واليدين من الزينة الظاهرة وهو قول الشافعى وغيره وامر سبحانه بارخاء الجلابيب لئلا يعرفن ولا يؤذين وهذا دليل على القول الاول وقد ذكر عبيدة السلمانى ان نساء المؤمنين كن يدنين عليهن من الجلابيب من فوق رؤسهن حتى لا يظهر الا عيونهن لاجل رؤية الطريق وفى الصحيح ان المراة المحرمة تنهى عن النقاب والقفازين فدل على انهما كانا معروفين فى النساء اللاتى لم يحرمن وذلك يقتضى ستر وجوههن وايديهن وقد نهى الله تعالى عما يوجب العلم بالزينة الخفية بالسمع وغيره فقال ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وقال وليضربن بخمرهن على جيوبهن فلما نزل ذلك عمد نساء المؤمنين الى خمرهن فشققنهن وارخينها على اعناقهن والجيب شق فى طول القميص فاذا ضربت بالخمار عليه سترت عنقها وامرن بعد ذلك ان يرخين من جلابيبهن انما يكون ذلك اذا خرجت من البيت فاما اذا كانت فيه فلا تؤمر بذلك وفى الصحيح انه صلى الله عليه وسلم لما دخل بصفية قال الصحابة ان ارخى عليها الحجاب فهى من امهات المؤمنين والا فهى مما ملكت يمينه فضرب عليها الحجاب وانما ضرب الحجاب على النساء

لئلا ترى وجوههن وايديهن والحجاب مختص بالحرائر دون الاماء كما كانت سنة المؤمنين فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وخلفائه ان الحرة
تحتجب والامة تبرز وكان عمر اذا راى امة مختمرة ضربها وقال اتتشبهين بالحرائر اى لكاع فيظهر من الامة راسها ويداها ووجهها وقال تعالى والقواعد من النساء
الاية فرخص للعجوز التى لا تطمع فى النكاح ان تضع ثيابها فلا تلقى عليها جلبابها ولا تحتجب وكانت مستثناة من الحرائر لزوال المفسدة الموجودة فى
غيرها كما استثنى التابعين غير اولى الاربة من الرجال فى اظهار الزينة لهم لعدم الشهوة التى تتولد منها الفتنة وكذلك الامة اذا كان يخاف بها الفتنة
كان عليها ان ترخى من جلبابها وتحتجب ووجب غض البصر عنها ومنها وليس فى الكتاب والسنة اباحة النظر الى عامة الاماء ولا ترك احتجابهن وابداء زينتهن وكذلك
القران لم يامرهن بما امر به الحرائر والسنة فرقت بالفعل بينهن وبين الحرائر ولم تفرق بلفظ عام بل كانت عادة المؤمنين احتجاب الحرائر دون الاماء و
استثنى القران القواعد وفى بعض الرجال وهم غير اولى الاربة فلم يمنع من ابداء الزينة لهم لعدم الشهوة فى هؤلاء وهؤلاء فان يستثنى بعض الاماء اولى واحرى وهى
من كانت الشهوة والفتنة حاصلة بترك احتجابها وكان المحارم ابناء ازواجهن ونحوهم ممن فيه شهوة وشغف لم يجز ابداء الزينة له فالخطاب خرج عاما على
العادة فما خرج عن العادة خرج به عن نظائره فاذا كان فى ظهور الامة والنظر اليها فتنة وجب المنع كما لو كانت فى غير ذلك وهكذا الرجل مع الرجال والمراة مع النساء
لو كان فى المراة فتنة للنساء وفى الرجل فتنة للرجال كما ذكر ذلك العلماء قيل لاحمد الرجل ينظر الى المملوك قال اذا خاف الفتنة لم ينظر اليه كم نظرة القت فى قلب
صاحبها البلابل وكذلك المراة مع المراة ومحارم المراة معها متى خيف عليه الفتنة او عليها توجه الاحتجاب بل وجب وهذه المواضع التى امر الله بالاحتجاب
فيها مظنة الفتنة ولهذا قال تعالى ذلك ازكى لهم فقد تحصل الزكاة والطهارة بدون ذلك لكن هذا ازكى واذا كان النظر والبروز قد انتفى فيه الزكاة والطهارة
لما يوجد فيه من شهوة القلب واللذة بالنظر كان ترك النظر والاحتجاب اولى بالوجوب لا زكوة بدون حفظ الفرج من الفاحشة لان حفظه يتضمن حفظه عن
الفروج والادبار ودون ذلك وعن المباشرة ومس الغير له وكشفه للغير ونظر الغير اليه ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم لمن قال له عوراتنا ما نأتى منها وما نذر قال
احفظ عورتك الا من زوجتك او ما ملكت يمينك قال فاذا كان القوم بعضهم فى بعض قال ان استطعت ان لا يرينها احد فلا يرينها قال فاذا كان احدنا خاليا
قال فالله احق ان يستحيى منه من الناس وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم ان تباشر المراة المراة فى شعار واحد وان يباشر الرجل الرجل فى شعار واحد ونهى ان ينظر
الرجل الى عورة الرجل وان تنظر المراة الى عورة المراة وقال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر وفى رواية من كانت تؤمن بالله واليوم الاخر
من اناث امتى فلا تدخل الحمام قال العلماء يرخص للنساء فى الحمام عند الحاجة كما يرخص للرجال مع غض البصر وحفظ الفرج وذلك مثل ان تكون مريضة او نفساء وعليها
غسل لا يمكنها الا فيه واما اذا اعتادته وشق عليها تركه فهل يباح لها على قولين وكاينا وغض البصر عن عورة الغير وما اشبهها من النظر الى المحرمات فانه يتناول
الغض عن بيوت الناس فبيت الرجل يستره بدنه كما تستره ثيابه وقد ذكر الله سبحانه غض البصر وحفظ الفرج بعد اية الاستيذان وذلك ان البيوت سترة
كالثياب التى على البدن كما جمع بين اللباسين فى قوله والله جعل لكم مما خلق ظلالا الاية فكل منهما وقاية من الاذى الذى يكون سموما مؤذيا كالحر والشمس
والبرد وما يكون من بنى ادم من النظر بالعين واليد وغير ذلك وذكر فى اول سورة النحل النعم وذكر هنا ما يدفع البرد فانه من المهلكات وذكر
فى اثنائها تمام النعم وما يدفع الحر فانه من المؤذيات ثم قال كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون وفى الصحيحين من حديث ابى
هريرة اذا اطلع فى بيتك احد ولم تاذن له فخذفته بحصاة ففقأت عينه ما كان عليك من جناح وهذا الخاص تفسير العام الذى
فى الصحيح عن ابن المغفل ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن الخذف وقال انه لا يصاد به صيد ولا ينكا به عدو
ولكنها تكسر السن وتفقأ العين وقد ظن طائفة ان هذا من دفع الصائل ولو كان كما قالوا الدفع بالاسهل فالاسهل ولم يجز قلع
عينه ابتداء والنصوص تخالف ذلك فانه اباح خذفه قبل امره بالانصراف وكذلك قوله لو علمت انك تنظر لطعنت به فى عينك

بجعل نفس النظر سببا للطعن وهذا يدل على انه من باب المعاقبة على الجناية والنظر الى العورات حرام داخل فى قوله قل انما حرم ربى الفواحش وفى قوله
ولا تقربوا الفواحش فانها وان كانت ظاهرة فى المباشرة بالفرج وما يتبعه من الملامسة وغيرها فالفاحشة ايضا تتناول كشف العورة وان لم
يكن فى ذلك مباشرة كقوله واذا فعلوا فاحشة الآية وهى طوافهم بالبيت عراة وكانوا يقولون لا نطوف بثياب عصينا الله فيها وان طاف بثياب حرمت
عليه فالقاها فكانت تسمى اللقا وقوله فى سياق ذلك قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن يتناول ايضا كشف العورة يؤكده ان ابداء فعل النكاح
باللفظ الصريح يسمى فحشا وتفحشا فكشف الاعضاء والفعل للبصر ككشف ذلك للسمع وكل واحد من الكشفين يسمى وصفا كقوله صلى الله عليه وسلم لا تنعت
المراة المراة لزوجها كانه ينظر اليها ويقال فلان يصف فلانا وثوب يصف البشرة ثم ان كل واحد من اظهار ذلك للسمع والبصر يباح للحاجة بل
يستحب اذا لم يحصل المستحب او الواجب الا به كقوله لماعز انكتها وقوله من تعزى بعزاء الجاهلية فاعضوه بهن ابيه ولا تكنوا والمقصود ان الفاحشة
تتناول الفعل القبيح وتتناول اظهار الفعل واعضائه كما انه يتناول ما فحش وان كان بعقد النكاح كقوله تعالى انه كان فاحشة ومقتا الآية وقد قيل
انه من الفواحش الباطنة فظهر ان الفاحشة تتناول المباشرة بالفاحشة فان قوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم تتناول العقد والوطء وفى قوله تعالى ما ظهر منها
وما بطن عموم لانواع كثيرة من الاقوال والافعال وامر تعالى بحفظ مطلقا فحفظ الفرج مثل قوله والحافظون لحدود الله وحفظها هو صرفها عما لا يحل
واما الابصار فلا بد من النظر بها وقد يفجأه ما ينظر اليه بغير قصد فلهذا امر تعالى بالغض منها كما امر لقمان ابنه بالغض من صوته واما قوله ان الذين
يغضون اصواتهم عند رسول الله الآية فانه مدحهم على غضه مطلقا عند رسول الله فهو غض خاص ممدوح ويمكن العبد ان يغض صوته فى كل
حال فلم يؤمر به مطلقا بل يؤمر برفعه فى مواضع اما امر ايجاب او استحباب فلهذا قال واغضض من صوتك فان الغض من الصوت والبصر جماع ما يدخل الى القلب
ويخرج منه فبالسمع يدخل القلب وبالصوت يخرج منه كما جمع العضوين فى قوله الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين فالعين والنظر يعرف القلب
الامور واللسان والصوت يخرجان من عند القلب الامور هذا رائد القلب وصاحب خبره وجاسوسه وهذا ترجمانه ثم قال تعالى ذلك ازكى لهم كقوله ذلكم ازكى لكم
واطهر وقوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقوله وان قيل لكم ارجعوا
فارجعوا هو ازكى لكم واطهر وقال ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن وقال فقدموا بين يدى نجواكم صدقة ذلك خير لكم واطهر وقال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم
طهرنى من خطاياى بالماء والثلج والبرد فالطهارة والله اعلم هى من الذنوب التى هى رجس والزكاة تتضمن معنى الطهارة التى هى عدم الذنوب ومعنى
النماء بالاعمال الصالحة مثل المغفرة والرحمة ومثل النجاة والفوز ومثل عدم الشر وحصول الخير فان الطهارة تكون من الارجاس والانجاس قال تعالى انما
المشركون نجس وقال فاجتنبوا الرجس من الاوثان وقال رجس من عمل الشيطان وقال عن المنافقين فاعرضوا عنهم انهم رجس وقال ونجيناه من
القرية التى كانت تعمل الخبائث وقال اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون قال مجاهد عن ادبار الرجال وفى دخول الغائط اعوذ بك من الخبث
والخبائث ومن الرجس النجس الخبيث المخبث وهذه النجاسة تكون من الشرك والنفاق والفواحش والظلم ونحوها وهى لا تزول الا بالتوبة النصوح
المستمرة الى الممات وهذا معنى ما روى عن مجاهد قال لو ان الذى يعمل عمل قوم لوط اغتسل بكل قطرة فى السماء وكل قطرة فى الارض لم يزل نجسا فذلك ان تارك
اللواط متطهر كما دل عليه القرآن ففاعله غير متطهر منه فيكون متنجسا فان ضد الطهارة النجاسة لكن النجاسة انواع تختلف احكامها ومن هنا غلط
بعض الفقهاء لما رأى قوله وان كنتم جنبا فاطهروا قال يكون الجنب نجسا وفى الصحيح من حديث ابى هريرة ان المؤمن لا ينجس لما انخنس منه وهو جنب
فالنجاسة التى نفاها النبى صلى الله عليه وسلم هى نجاسة الطهارة بالماء التى ظنها ابو هريرة والجنابة تمنع الملائكة ان تدخل بيتا فيه جنب واما الزكاة فهى متضمنة
النماء والزيادة كالزرع وان كانت الطهارة قد تدخل فى معناها فان الشئ اذا تنظف مما يفسده زكى ونما وصلح وزاد فى نفسه كالزرع ينقى من الدغل

قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا وقال اقتلت نفسا زكية بغير نفس وقال قد افلح من زكاها وقال فارجعوا هو ازكى لكم فان الرجوع عمل صالح يزيد المؤمن زكوة وطهارة وقال ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن فان ذلك مجانبة الاسباب الريبة وذلك نوع من البعد عن الذنوب فاخبر انه اطهر لقلوب الطائفتين وقال ذلكم ازكى لهم فالغض من البصر وحفظ الفرج يتضمن البعد عن نجاسة الذنوب ويتضمن الاعمال الصالحة التى يزكو بها الانسان والزكاة تتضمن الطهارة فان فيها معنى ترك السيئات وفعل الحسنات ولهذا تفسر تارة بالطهارة وتارة بالنماء والزيادة ومعناها يتضمن الامرين وان كان اقتران الطهارة معها بالذكر فى مثل قوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فالصدقة توجب الطهارة من الذنوب وتوجب الزكوة التى هى العمل الصالح كما ان الغض من البصر وحفظ الفرج هو ازكى لهم وهما يكونان باجتناب الذنوب وحفظ الجوارح ويكونان بالتوبة والصدقة التى هى الاحسان وهذان هما التقوى والاحسان والله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وصحح الترمذى انه صلى الله عليه وسلم سئل ما اكثر ما يدخل الناس النار قال الاجوفان الفم والفرج وسئل عن اكثر ما يدخل الناس الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق فيدخل فى تقوى الله حفظ الفرج وغض البصر ويدخل فى حسن الخلق الاحسان الى الخلق والامتناع من اذاهم وذلك يحتاج الى الصبر والاحسان يكون عن الرحمة والله يقول وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة والله سبحانه قدم ذكر الزكاة هنا كما قدمه فى قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا الاية والمفلحون هم الذين ادوا الواجبات وتركوا المحرمات كما وصفهم فى اول سورة البقرة وقال قد افلح من زكاها فاذا كان قد اخبر ان اولئك هم المفلحون واخبر ان من زكى نفسه فهو مفلح دل على ان الزكاة تنتظم المذكورة فى اول البقرة وقوله الم تر الى الذين يزكون انفسهم فالتزكية منهم لانفسهم اخبارهم بانها زاكية واعتقاد ذلك لا انفس جعلها زاكية وقال تعالى عن ابراهيم ربنا وابعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم فامتن سبحانه على العباد بارسال فى عدة مواضع بهذا اربعة امور ارسل بها تلاوة اياته وتزكيتهم وتعليمهم الكتاب والحكمة وقد افرد تعليم الكتاب والحكمة بالذكر فى مثل قوله وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به وقوله واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من ايات الله والحكمة وذلك ان التلاوة عليهم وتزكيتهم امر عام لجميع المؤمنين فان التلاوة هى التبليغ اليهم كلامه تعالى وهذا لابد فيه لكل مؤمن وتزكيتهم هو جعل انفسهم زاكية بالعمل الصالح الناشئ عن الايات التى سمعوها وتليت عليهم فالاول سمعهم والثانى طاعتهم والمؤمنون يقولون سمعنا واطعنا الاول علمهم والثانى عملهم والايمان قول وعمل فاذا سمعوا ايات الله وعوها بقلوبهم وعملوا بها لا كمن قيل فيهم ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الاية واذا عملوا بها زكوا بذلك فكانوا من المفلحين المؤمنين والله قال يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال فى ضدهم الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله فاخبر انهم اعظم كفرا ونفاقا وجهلا وذلك ضد الايمان والعلم فاستماع ايات الله والتزكى بها امر واجب على كل احد فانه لابد لكل احد من سماع رسالته التى ارسل بها رسوله اليه وهذا هو السماع الواجب الذى هو اصل الايمان ولابد من التزكى بفعل المامور وترك المحظور فهذان لابد منهما واما العلم بالكتاب والحكمة فهو فرض على الكفاية بل المؤمنون كلهم مخاطبون بذلك وهو واجب عليهم كالجهاد بل وجوب ذلك اسبق واوكد من وجوب الجهاد فانه اصل الجهاد ولولاه لم يعرفوا على ما يقاتلوا ولهذا كان قيام الرسول والمؤمنين بذلك قبل قيامهم بالجهاد فالجهاد سنام الدين وفرعه وتمامه وهذا اصله واساسه وعموده وراسه ومقصود الرسالة فعل الواجبات والمستحبات جميعا والواجبات استماع كتاب الله والايمان به وتحريم حرامه وتحليل حلاله والعمل بمحكمه والايمان بمتشابهه واجب على كل احد وهذا هو التلاوة المذكورة فى قوله الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به كما قال سلف الامة من الصحابة والتابعين وغيرهم وقوله حق تلاوته كقوله حق جهاده وحق تقاته واما حفظ جميع القرآن وفهم جميع معانيه ومعرفة جميع السنة فلا يجب على كل احد لكن يجب على العبد ان يحفظ من القرآن ويعلم من معانيه ويعرف من السنة ما يحتاج اليه وهل يجب عليه ان يسمع جميع القرآن فيه خلاف لكن هذه المعرفة من الحكمة

التي تجب على كل عبد ليس هو علم الكتاب والحكمة التي علمها النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه وامته بل ذلك لا يكون الا بمعرفة حد ما انزل الله على رسوله من الالفاظ والمعاني والافعال والمقاصد لا يجب هذا على كل احد فقوله لا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى دليل على ان الزكاة هي التقوى و التقوى تنتظم الامرين جميعا بل ترك السيئات مستلزم لفعل الحسنات اذ الانسان حارث همام ولا يدع ارادة السيئات وفعلها الا بارادة الحسنات وفعلها اذ النفس لا تخلو عن الارادتين جميعا بل الانسان بالطبع مريد فعال فهذا دليل على ان هذا يكون سبب الزكاة والتقوى التي بها يستحق الانسان الجنة كما في الصحيح من تكفل لي بحفظ ما بين لحييه ورجليه تكفل له بالجنة ومن تزكى فقد افلح فيدخل الجنة والزكاة متضمنة حصول الخير وزوال الشر فاذا حصل الخير وزال الشر من العلم والعمل حصل له نور وهدى ومعرفة وغير ذلك والعمل يحصل له محبة وانابة وخشية وغير ذلك هذا لمن ترك هذه المحظورات واتى بالمامورات ويحصل له بذلك ايضا قدرة وسلطانا وهذه صفات الكمال العلم والعمل والقدرة وحسن الارادة وقد جاءت الاثار بذلك وانه يحصل لمن غض بصره نورا في قلبه ومحبة لله كما جاء ذلك العالمون العاملون وفي مسند احمد من حديث ابي امامة ما من مسلم ينظر الى محاسن امرأة ثم يغض بصره الا خلق الله له عبادة يجد حلاوتها ورواه ابن الانباري في اماليه ولفظه من نظر الى امرأة ثم يغض بصره عند اول دفعة الحديث ورواه ابو نعيم من حديث ابن عمر ورواه الخرائطي في اعتلال القلوب من حديث حذيفة ورواه الخلال من حديث علي ورواه ايضا ابو نعيم من حديث عائشة وعن مجاهد قال غض البصر عن محارم الله يورث حب الله واما النور والعلم والحكمة فقد دل عليه قوله تعالى ولما بلغ اشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين فهي لكل محسن وفي هذه السورة ذكر آية النور بعد غض البصر وحفظ الفرج والتوبة مما لا بد من ان يلم ابن آدم ذلك وقال ابو الحسن الوراق من غض بصره عن محرم اورثه الله ذلك حكمة على لسانه يهتدي ويهدي بها الى طريق مرضاته وهذا لان الجزاء من جنس العمل فاذا كان النظر الى محبوب فتركه لله عوضه الله ما هو احب اليه منه واذا كان النظر بنور العين مكروها او الى مكروه فتركه لله اعطاه الله نورا في قلبه وبصرا يبصر به الحق قال شاه الكرماني من غض بصره عن المحارم وعمر باطنه بدوام المراقبة وظاهره باتباع السنة وعود نفسه اكل الحلال وكف نفسه عن الشهوات لم تخط له فراسة واذا صلح علم الرجل فعرف الحق وعمله فاتبع الحق صار زكيا تقيا مستوجبا للجنة ويؤيده ما رواه البغوي من حديث ابي امامة اكفلوا لي بست اكفل لكم الجنة اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا ائتمن فلا يخن واذا وعد فلا يخلف وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم واحفظوا فروجكم فقد كفل بالجنة لمن اتى بهذه الست فالثلاث الاول تبرية من النفاق والثلاث الاخر تبرية من الفسوق والمخاطبون مسلمون فاذا لم يكن منافقا كان مومنا واذا لم يكن فاسقا كان تقيا فيستحق الجنة ويوافقه ما رواه ابن ابي الدنيا من حديث ابي هريرة كل عين باكية يوم القيمة الا عين غضت عن محارم الله وعين سهرت في سبيل الله وعين يخرج منها مثل راس الذباب من خشية الله وقوله سبحانه ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم الآية يتناول النظر الى الاموال واللباس والصور وغير ذلك من متاع الدنيا اما اللباس والصور فهما اللذان لا ينظر الله اليهما كما في الصحيح من حديث ابي هريرة ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم وانما ينظر الى قلوبكم واعمالكم وقد قال تعالى وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا وذلك ان الله يمتع بالصور كما يمتع بالاموال وكلاهما من زهرة الحيوة الدنيا وكلاهما يفتن اهله واصحابه وربما افضى بهم الى الهلاك دنيا واخرى فمستطيع وعاجز فالعاجز مفتون بالنظر ومد العين اليه والمستطيع مفتون بما اوتي منغمس قد احاط به ما لا يستطيع انقاذ نفسه منه وهذا المنظور يعجب المؤمن وان كان المنظور منافقا او فاسقا كما يعجب المسموع منهم قال تعالى واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة فهذا تحذير من الله عز وجل من النظر اليهم واستماع قولهم فلا ينظر اليهم ولا يسمع قولهم فان الله سبحانه قد اخبر ان رؤياهم تعجب الناظرين وان قولهم يعجب السامعين ثم اخبر عن فساد قلوبهم واعمالهم بقوله كانهم خشب مسندة فهذا مثل قلوبهم واعمالهم قال تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه الآية

ويضره آخرين وما علينا الا البلاغ والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ١٢

وقال فى قصة قوم لوط ان فى ذلك لايت للمتوسمين وفى الترمذى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم قرأ ان فى ذلك لايت للمتوسمين فدل على ان من اعتبر بما عاقب الله به غيره من اهل الفواحش يعطى نورا واخبر عن اللوطية انه طمس ابصارهم فكانت عقوبة اهل الفواحش طمس الابصار كما قد شوهد ذلك منهم وكان ثواب المعتبرين بهم التاركين افعالهم اعطاء الانوار وهذا مناسب لذكر اية النور بعد الامر بغض الابصار واما القوة والقدرة التى يعطيها الله لمن اتقاه وخالف هواه فذلك معروف كما جاء ان الذى يترك هواه يفرق الشيطان من ظله وفى الصحيح ليس الشديد بالصرعة وانما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب وفى رواية انه مر على قوم يحذفون حجرا فقال ليس الشدة فى هذا وانما الشدة فى ان يمتلى احدكم غيظا ثم يكظمه لله او كما قال وهذا ذكره فى الغضب لانه معتاد لبنى ادم كثيرا ويظهر للناس وسلطان الشهوة يكون فى الغالب مستورا عن اعين الناس وشيطانها خاف ويمكن فى كثير من الاوقات الاعتياض بالحلال عن الحرام والا فالشهوة اذا اشتعلت واستولت قد تكون اقوى من الغضب وقال تعالى خلق الانسان ضعيفا قيل فى النساء لا يصبر عنهن وفى قوله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ذكروا منه العشق والعشق يفضى باهله الى الامراض والهلاك وان كان الغضب قد يبلغ ذلك ايضا وقد دل القران ان القوة والعزة لاهل الطاعة التائبين الى الله فى مواضع كثيرة كقوله استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم وقوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقوله ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين واذا كان الذى قد يهجر السيئات بغض بصره ويحفظ فرجه وغير ذلك مما نهاه الله عنه يجعل الله له نورا من النور والعلم والقوة والعزة ومحبة الله ورسوله فما ظنك بالذى لم يحم حول السيئات ولم يعرفها طرفة عين قط ولم يحدث نفسه بها بل هو يجاهد فى سبيل الله اهلها ليتركوها فهل هذا وذاك سواء بل هذا له من النور والايمان والعزة والقوة والمحبة والسلطان والنجاة فى الدنيا والاخرة اضعاف اضعاف ذلك وحاله اعظم واعلى ونوره اتم واقوى فان السيئات تهواها النفوس ويزينها الشيطان فيجتمع فيها الشبهات والشهوات فاذا كان المؤمن قد حبب الله اليه الايمان وزينه فى قلبه وكره اليه الكفر والفسوق والعصيان حتى تعوض عن شهوات الغى بحب الله ورسوله وما يتبع ذلك وعن الشبهات بالنور والهدى واعطاه الله من القوة والقدرة ما ايده به حيث دفع بالعلم الجهل وبارادة الحسنات ارادة السيئات وبالقوة على الخير القوة على الشر فى نفسه فقط والمجاهد فى سبيل الله يطلب فعل ذلك فى غيره ايضا حتى يدفع جهله بالعلم وارادة السيئات بارادته الحسنات ونحو ذلك والجهاد تمام الايمان وسنام العمل كما قال تعالى انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصادقون وقال كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر الاية وقال اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله الاية فلذلك يكون هذا الجزاء فى حق المجاهدين كما قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فهذا فى العلم والنور وقال ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم الاية ففى الاية اربعة امور الخير المطلق والتثبيت المتضمن للقوة والمكنة والاجر العظيم وهداية الصراط المستقيم فقتل النفوس هو قتل بعضهم بعضا وهو من الجهاد والخروج من ديارهم هو الهجرة ثم اخبر انهم اذا فعلوا ما يوعظون به من الهجرة والجهاد خيرا لهم واشد تثبيتا وقال تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقال ولينصرن الله من ينصره الى قوله ولله عاقبة الامور وقال يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم واما اهل الفواحش الذين لا يغضون ابصارهم ولا يحفظون فروجهم فوصفهم الله بضد ذلك من السكرة والعمه والجهالة وعدم العقل وعدم الرشد والبغض وطمس الابصار هذا مع ما وصفهم به من الخبث والفسوق والعدوان والاسراف والسوء والفحش والفساد والاجرام فقال عن قوم لوط بل انتم قوم تجهلون فوصفهم بالجهل وقال لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون وقال اليس منكم رجل رشيد قال فطمسنا اعينهم وقال بل انتم قوم مسرفون وقال فانظر كيف كان عاقبة المجرمين وقال انهم كانوا قوم سوء فاسقين وقال ائنكم لتاتون الفاحشة وتقطعون السبيل وتاتون فى ناديكم المنكر الى قوله على ما كانوا يفسقون وفى قوله مسومة عند ربك للمسرفين

فصل قوله في آخر الآية وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون فوائد جليلة منها ان امره للجميع بالتوبة هنا تنبيه على ان لا يخلو مؤمن من بعض الذنوب التي هي ترك غض البصر وحفظ الفرج وترك ابداء الزينة وما يتبع ذلك فمستقل ومستكثر كما في الحديث ما من احد من بني آدم الا اخطأ او هم بخطيئة الا يحيى بن زكريا وذلك لا يكون الا عن نظر وفي السنن كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون وفي الصحيح يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا ولا ابالي فاستغفروني اغفر لكم وفي الصحيح من حديث ابي هريرة كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا ايك ذلك لا محالة العينان زناهما النظر والاذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليدان زناهما البطش والرجلان زناهما الخطى والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج او يكذبه وفي الترمذي من حديث ابن عباس ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك لا الما ومنها ان اهل الفواحش الذين لم يغضوا ابصارهم ولم يحفظوا فروجهم مامورون بالتوبة وانما امروا بها لتقبل سواء كانت مغلظة ام لا من الفاعل والمفعول بخلاف ما عليه طائفة يئسوا من عملها من رحمة الله ويقولون المفعوح لا يعود صالحا ولو تاب يدخلون في هذا من يكره ويقولون لو كان عند الله خير ما سلط عليه من فعل به قال تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم وهؤلاء قد لا يعلمون صورة التوبة وقد يكون هذا حالا وعملا لاحدهم وقد يكون اعتقادا فهذا من اعظم الضلال والغي فان القنوط بمنزلة الامن من مكر الله وحالهم مقابلة لحال مستحلي الفواحش فان هذا امن من مكر الله باهلها وذاك قنطهم من رحمة الله والفقيه كل الفقيه الذي لا يؤيس الناس من رحمة الله ولا يجرئهم على معاصي الله وهذا في اصل الذنوب الارادية نظير ما عليه اهل الاهواء والبدع فان احدهم يعتقد تلك السيئات حسنات فيامن من مكر الله وكثير منهم يعتقد ان توبة المبتدع لا تقبل وقد قال تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم والنبي صلى الله عليه وسلم نبي التوبة ونبي الرحمة وهو نبي الرحمة ونبي الملحمة بعث بالملحمة وهي المقتلة لمن عصاه وبالتوبة لمن الطاعة بالرحمة لمن اتبعه فهو رحمة للعالمين وكان من قبل من الانبياء لا يؤمر بقتال وكان الواحد من اممهم اذا اصاب بعض الذنوب يحتاج مع التوبة الى عقوبات شديدة كقوله واذ قال موسى لقومه انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم وقد روى عن ابي العالية وغيره ان احدهم اذا اصاب ذنبا اصبحت الخطيئة والكفارة مكتوبة على بابه فانزل الله في حق هذه الامة والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله الى قوله ونعم اجر العاملين فخص الفاحشة بالذكر مع قوله ظلموا انفسهم تحقيقا لما ذكرناه وفي الصحيح ان الله يبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ويبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار حتى تطلع الشمس من مغربها والذي يمنع توبة احد هؤلاء اما الجاهل واما بقائه لا يخلو من احد امرين اما ان يقول اذا تاب لم تقبل واما ان يقول لا يتوب الله عليه ابدا فالاول باطل بالكتاب والسنة والاجماع وان تكلم بعضهم في توبة القاتل والداعي الى البدع والزنديق فهم يتنازعون في كون التوبة في الظاهر تدفع العقوبة اما لعدم العلم بصحتها واما لكونها لا تمنع ما وجب من الحد لم يقل احد ان الزنديق اذا تاب بينه وبين الله توبة صحيحة لم يقبلها الله منه اما القاتل والمضل فذاك لاجل تعلق حق الغير به والتوبة من حقوق العباد لها حال آخر وليس هذا موضع الكلام فيه وانما الغرض ان الله يقبل التوبة من كل ذنب والفواحش خصوصا ما علمت احدا نازع في التوبة منها والزاني والمزني به مشتركان في ذلك ان تابا تاب الله عليهما ويبين التوبة خصوصا لمن عمل عمل قوم لوط من الجانبين ما ذكره الله تعالى انه دعاهم الى التقوى والتوبة من ذلك والله لا يامرهم بما لا يقبل قال فاتقوا الله واطيعون فامرهم بالتقوى المتضمنة لتوبتهم من هذه الفاحشة والخطاب وان كان للفاعل فانما خص به لانه صاحب الشهوة والطلب في العادة بخلاف المفعول به فانه لم يخلق فيه شهوة لذلك في الاصل وان كانت قد تعرض له لمرض طارئ او اجر ياخذه من الفاعل او لغرض آخر والله سبحانه وتعالى اعلم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

بسم الله الرحمن الرحيم

مسئلة في رجل قال ان الله لم يكلم موسى تكليما وانما خلق الكلام والصوت في الشجرة وموسى عليه السلام سمع من الشجرة لا من الله وان الله عز وجل لم يكلم جبريل بالقرآن وانما اخذه من اللوح المحفوظ فهل هو على الصواب ام لا

الجواب الحمد لله ليس هذا على الصواب بل هذا ضال مفتر كاذب باتفاق سلف الامة وائمتها بل هو كافر يجب ان يستتاب فان تاب والا قتل واذا قال لا اكذب بلفظ القرآن وهو قوله وكلم الله موسى تكليما بل اقر بان هذا اللفظ حق لكن انفي معناه وحقيقته فان هؤلاء هم الجهمية الذين اتفق السلف والائمة على انهم من شر اهل الاهواء والبدع حتى اخرجهم كثير من الائمة عن الثنتين وسبعين فرقة واول من قال هذه المقالة في الاسلام كان يقال له الجعد بن درهم فضحى به خالد بن عبد الله القسري يوم اضحى فانه خطب الناس فقال في خطبته ضحوا ايها الناس تقبل الله ضحاياكم فاني مضح بالجعد بن درهم انه زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما تعالى الله عما يقول الجعد علوا كبيرا ثم نزل فذبحه وكان ذلك في زمن التابعين فشكروا ذلك واخذ هذه المقالة عنه الجهم بن صفوان وقتل بخراسان سلمة بن احوز واليه نسبت هذه المقالة التي تسمى مقالة الجهمية وهي نفي صفات الله تعالى فانهم يقولون ان الله لا يرى في الآخرة ولا يكلم عباده وانه ليس له علم ولا حياة ولا قدرة ونحو ذلك من الصفات ويقولون القرآن مخلوق ووافق الجهم على ذلك المعتزلة اصحاب عمرو بن عبيد وضموا اليها بدعا اخرى في القدر وغيره لكن عند المعتزلة انهم يقولون ان الله كلم موسى حقيقة وتكلم حقيقة لكن حقيقة ذلك عندهم انه خلق كلاما في غيره اما في شجرة واما في هواء واما في غير ذلك من غير ان يقوم بذات الله عندهم كلام ولا علم ولا قدرة ولا رحمة ولا مشيئة ولا حيوة ولا شيء من الصفات والجهمية تارة يبوحون بحقيقة القول فتقول ان الله لم يكلم موسى ولا تكلم وتارة لا يظهرون هذا اللفظ لما فيه من الشناعة المخالفة لدين الاسلام واليهود والنصارى فيقرون باللفظ ولكن يفسرونه بانه خلق في غيره كلاما وائمة الدين كلهم متفقون على ما جاء به الكتاب والسنة واتفق عليه سلف الامة من ان الله كلم موسى تكليما وان القرآن كلام الله غير مخلوق وان المؤمنين يرون ربهم في الآخرة كما تواترت به الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وان لله علما وقدرة ونحو ذلك ونصوص الائمة في ذلك مشهورة متواترة حتى ان ابا القاسم الطبري الحافظ لما ذكر في كتابه في شرح اصول السنة مقالات السلف والائمة في الاصول ذكر من قال القرآن كلام الله غير مخلوق وقال فهؤلاء خمسمائة وخمسون نفسا او اكثر من التابعين والائمة المرضيين سوى الصحابة على اختلاف الاعصار ومضي السنين والاعوام وفيهم نحو من مائة امام ممن اخذ الناس بقولهم وتدينوا بمذاهبهم ولو اشتغلت بنقل قول اهل الحديث لبلغت اسمائهم الوفا لكني اختصرت فنقلت عن هؤلاء عصرا بعد عصر لا ينكر عليهم منكر ومن انكر قولهم استتابوه او امروا بقتله او نفيه او صلبه قال ولا خلاف بين الامة ان اول من قال القرآن مخلوق جعد بن درهم في سني نيف وعشرين ومائة ثم جهم بن صفوان فاما جعد فقتله خالد بن عبد الله القسري واما جهم فقتل بمرو في خلافة هشام بن عبد الملك وروى باسناده عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه من وجهين انهم قالوا له يوم صفين حكمت رجلين فقال ما حكمت مخلوقا ما حكمت الا القرآن وعن عكرمة قال كان ابن عباس في جنازة فلما وضع الميت في لحده قام رجل وقال اللهم رب القرآن اغفر له فوثب اليه ابن عباس فقال مه القرآن منه وعن عبد الله بن مسعود قال من حلف بالقرآن فعليه بكل آية يمين وهذا ثابت عن ابن مسعود وعن سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار يقول ادركت مشائخنا والناس منذ سبعين سنة يقولون القرآن كلام الله منه بدأ واليه يعود وفي لفظ يقولون القرآن كلام الله غير مخلوق وقال حرب الكرماني ثنا اسحق بن ابراهيم يعني ابن راهويه عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار

قال ادركت الناس منذ سبعين سنة ادركت اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فمن دونهم يقولون الله الخالق وما سواه مخلوق الا القرآن فانه
كلام الله منه خرج واليه يعود وهكذا قاله عن ابن عيينة اسحق واسحق اما ان يكون قد سمعه منه او من بعض اصحابه عنه وعن جعفر بن محمد الصادق
وهو مشهور عنه انهم سالوه عن القرآن اخالق هو ام مخلوق فقال ليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله وهكذا روى عن الحسن البصري و
ايوب السختياني وسليمان التيمي وخلق من التابعين وعن مالك بن انس والليث بن سعد وسفيان الثوري وابن ابي ليلى وابي حنيفة والشافعي و
احمد بن حنبل واسحق بن راهويه وامثال هؤلاء من الائمة وكلام هؤلاء الائمة واتباعهم في ذلك كثير مشهور بل اشتهر عن ائمة السلف تكفير من
قال القرآن مخلوق وانه يستتاب فان تاب والا قتل كما ذكروا ذلك عن مالك بن انس وغيره ولذلك قال الشافعي لحفص الفرد وكان من اصحاب
ضرار بن عمرو ممن يقول القرآن مخلوق فلما ناظر الشافعي وقال له القرآن مخلوق قال له الشافعي كفرت بالله العظيم ذكره ابن ابي حاتم في الرد على
الجهمية قال كان في كتابي عن الربيع بن سليمان قال حضرت الشافعي او حدثني ابو شعيب الا اني اعلم حضر عبد الله بن عبد الحكم ويوسف بن عمرو
بن يزيد فسال حفص عبد الله قال ما تقول في القرآن فابى ان يجيبه فسال يوسف بن عمرو فلم يجبه وكلاهما اشار الى الشافعي فسال الشافعي
فاحتج عليه وطالت فيه المناظرة فقال الشافعي بالحجة بان القرآن كلام الله غير مخلوق وكفر حفصا الفرد قال الربيع فلقيت حفصا في المسجد
بعد هذا فقال اراد الشافعي قتلي واما مالك بن انس فنقل عنه من غير وجه الرد على من يقول القرآن مخلوق واستتابته وهذا المشهور عنه
متفق عليه بين اصحابه واما ابو حنيفة واصحابه فقد ذكر ابو جعفر الطحاوي في الاعتقاد الذي قال في اوله ذكر بيان اعتقاد اهل السنة والجماعة
على مذهب فقهاء الملة ابي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي وابي يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصاري وابي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني
قال فيه وان القرآن كلام الله منه بدأ بلا كيفية قولا وانزله على نبيه وحيا وصدقه المؤمنون على ذلك حقا واثبتوا انه كلام الله تعالى بالحقيقة
ليس بمخلوق ككلام البرية فمن سمعه فزعم انه كلام البشر فقد كفر وقد ذمه الله وعابه واوعده بعذابه وتواعده حيث قال سأصليه سقر فلما اوعد
الله بسقر لمن قال ان هذا الا قول البشر علمنا انه قول خالق البشر ولا يشبه قول البشر واما احمد بن حنبل فكلامه في مثل هذا مشهور متواتر
وهو الذي اشتهر بمحنة هؤلاء الجهمية فانهم اظهروا القول بانكار صفات الله تعالى وحقايق اسمائه وان القرآن مخلوق حتى صار حقيقة قولهم
تعطيل الخالق سبحانه وتعالى ودعوا الناس الى ذلك وعاقبوا من لم يجبهم اما بالقتل واما بقطع الرزق واما بالعزل عن الولاية واما
بالحبس والضرب وكفروا من خالفهم فثبت الله تعالى الامام احمد حتى اظهر الله به باطلهم ونصر اهل الايمان والسنة عليهم واذلهم
بعد العز واخملهم بعد الشهرة واشتهر عند خواص الامة وعوامها ان القرآن كلام الله غير مخلوق واطلاق القول ان من قال انه مخلوق فقد
كفر واما اطلاق القول بان الله لم يكلم موسى فهذه مناقضة لنص القرآن فهو اعظم من القول بان القرآن مخلوق وهذا بلا ريب
يستتاب فان تاب والا قتل فانه انكر نص القرآن وبذلك افتى الائمة والسلف في مثله والذي يقول القرآن مخلوق هو في المعنى
موافق له فلذلك كفره السلف قال البخاري في كتاب خلق الافعال قال سفيان الثوري من قال القرآن مخلوق فهو كافر قال وقال عبد الله
بن المبارك من قال اني انا الله لا اله الا انا مخلوق فهو كافر ولا ينبغي لمخلوق ان يقول ذلك قال وقال ابن المبارك لا نقول كما قالت الجهمية
انه في الارض هاهنا بل على العرش استوى وقيل له كيف نعرف ربنا قال فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه وقال من قال لا اله الا الله
مخلوق فهو كافر وانا نحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع ان نحكي كلام الجهمية قال وقال علي بن عاصم ما الذين قالوا ان لله
ولدا اكفر من الذين قالوا ان الله لا يتكلم قال البخاري وكان اسمعيل بن ابي ادريس يسميهم زنادقة العراق وقيل له سمعت احدا

يقول القرآن مخلوق فقال هؤلاء الزنادقة قال وقال ابو الوليد سمعت يحيى بن سعيد وذكر له ان قوما يقولون القرآن مخلوق فقال كيف
يصنعون بقل هو الله احد كيف يصنعون بقوله انى انا الله لا اله الا انا قال وقال ابو عبيد القاسم بن سلام نظرت فى كلام اليهود والنصارى
والمجوس فما رايت قوما اضل فى كفرهم منهم وانى لاستجهل من لا يكفرهم الا من لا يعرف كفرهم قال وقال سليمان بن داود الهاشمى
من قال القرآن مخلوق فهو كافر وان كان القرآن مخلوقا كما زعموا فلم صار فرعون اولى بان يخلد فى النار اذ قال انا ربكم الاعلى
وزعموا ان هذا مخلوق والذى قال اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى هذا ايضا قد ادعى ما ادعى فرعون فلم صار فرعون اولى ان
يخلد فى النار من هذا وكلاهما عنده مخلوق فاخبر بذلك ابو عبيد فاستحسنه واعجبه ومعنى كلام هؤلاء السلف رضى الله عنهم ان من
قال ان كلام الله مخلوق خلقه فى الشجرة اوغيرها كما قال هذا الجهمى المعتزلى المسؤل عنه كان حقيقة قوله ان الشجرة هى التى قالت لموسى
اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى ومن قال هذا مخلوق قال ذلك فهذا المخلوق عنده كفرعون الذى قال انا ربكم الاعلى كلاهما مخلوق
وكلاهما قال ذلك فان كان قول فرعون كفرا فقول هؤلاء ايضا كفر ولا ريب ان قول هؤلاء يؤول الى قول فرعون
وان كانوا لا يفهمون ذلك فان فرعون كذب موسى فيما اخبره به من ان ربه هو الاعلى وانه كلمه كما قال
تعالى وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحا لعلى ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى وانى لاظنه كاذبا وهو قد
كذب موسى فى ان الله كلمه ولكن هؤلاء يقولون اذا خلق كلاما فى غيره صار هو المتكلم به وذلك باطل وضلال من وجوه
كثيرة احدها ان الله سبحانه انطق الاشياء كلها نطقا معتادا ونطقا خارجا عن المعتاد قال تعالى اليوم نختم على افواههم
وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون وقال تعالى حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم و
جلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شئ وقال تعالى يوم تشهد عليهم
السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقد قال تعالى وسخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق وقد ثبت ان
الحصاء كان يسبح فى يد النبى صلى الله عليه وسلم وان الحجر كان يسلم عليه وامثال ذلك من انطاق الجمادات فلو كان
اذا خلق كلاما فى غيره كان هو المتكلم به كان هذا كله كلام الله تعالى ويكون قد كلم من سمع هذا الكلام كما
كلم موسى بن عمران بل قد ثبت ان الله خالق افعال العباد فكل ناطق فالله خالق نطقه وكلامه فلو كان متكلما بما خلقه
من الكلام لكان كل كلام فى الوجود كلامه حتى كلام ابليس والكفار وغيرهم وهذا تقول غلاة الجهمية كابن عربى وامثاله
يقولون وكل كلام فى الوجود كلامه سواء علينا نثره ونظامه وهكذا اشباه هؤلاء من غلاة المشبهة الذين يقولون ان
كلام الادميين غير مخلوق فان كلا واحد من الطائفتين يجعلون كلام المخلوق بمنزلة كلام الخالق فاولئك يجعلون
الجميع مخلوقا وان الجميع كلام الله وهؤلاء يجعلون الجميع كلام الله وهو غير مخلوق ولهذا كان قد حصل اتصال
بين شيخ الجهمية الحلولية وشيخ المشبهة الحلولية بسبب هذه البدع وامثالها من المنكرات المخالفة لدين
الاسلام سلط الله اعداء الدين فان الله يقول ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز الذين ان
مكناهم فى الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور
واى معروف اعظم من الايمان بالله واسمائه واياته واى منكر اعظم من الالحاد فى اسماء الله واياته

٢٥

الوجه الثاني ان يقال سواء الضالين ما خلقه الله في غيره من الكلام وسائر الصفات فاما يعود حكمه الى ذلك المحل على غيره فاذ
خلق الله في بعض الاجسام حركة او طعما او لونا او ريحا كان ذلك الجسم هو المتحرك المتلون المتروح المطعوم واذا خلق بمحل حيوة او علما او قدرة او
ارادة او كلاما كان ذلك المحل هو الحي العالم القادر المريد المتكلم فاذا خلق كلاما في الشجرة او في غيرها من الاجسام كان ذلك الجسم هو المتكلم بذلك
الكلام كما لو خلق فيه ارادة وحيوة او علما ولا يكون الله هو المتكلم به كما انه اذا خلق فيه حيوة او قدرة او سمعا او بصرا كان ذلك المحل هو الحي به القادر
به والسميع به والبصير به فكما انه سبحانه لا يجوز ان يكون متصفا بما خلقه من الصفات المشروطة بالحيوة وغير المشروطة بالحيوة فلا يكون هو
المتحرك بما خلقه في غيره من الحركات ولا المصوت بما خلقه في غيره من الاصوات ولا السميع ولا البصير والقدير بما خلقه في غيره من السمع والبصر و
القدرة فكذلك لا يكون كلاما خلقه في غيره من الكلام ولا يكون متكلما بذلك الكلام **الوجه الثالث** ان الاسم المشتق من معنى
لا يتحقق دون ذلك المعنى فاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وافعل التفضيل يمتنع ثبوت معناها دون معنى المصدر التي هي
مشتقة منه والناس متفقون على انه لا يكون متحرك الا بحركة والمتكلم الا بحركة وكلام فلا يكون مريدا الا بارادة وكذلك لا يكون عالما الا بعلم
ولا قادرا الا بقدرة ونحو ذلك ثم هذه الاسماء المشتقة من المصدر انما يسمى بها من قام به مسمى المصدر فانما يسمى بالحي من قامت به الحيوة
وبالمتحرك من قامت به الحركة وبالعالم من قام به العلم وبالقادر من قامت به القدرة فاما من لم يقم به مسمى المصدر فيمتنع ان يسمى باسم الفاعل
ونحوه من الصفات وهذا معلوم بالاعتبار في جميع النظائر وذلك لان اسم الفاعل ونحوه من المشتقات هو مركب يدل على الذات وعلى الصفة والمركب
يمتنع تحققه بدون تحقق مفرداته وهذا كما انه ثابت في الاسماء المشتقة فكذلك في الافعال مثل تكلم وكلم ويتكلم ويكلم وعلم تعلم وسمع يسمع
ورأى ويرى ونحو ذلك سواء قيل ان الفعل مشتق من المصدر او المصدر مشتق من الفعل لا نزاع بين الناس ان فاعل الفعل هو فاعل المصدر
فاذا قيل كلم وعلم او تكلم وتعلم ففاعل التكليم والتعليم هو المكلم والمعلم وكذلك التعلم والتكلم والفاعل هو الذي قام به المصدر الذي هو
التكليم والتعليم والتكلم والتعلم فاذا قيل تكلم فلان او كلم فلان فلانا ففلان هو المتكلم والمكلم فقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما
وقوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وقوله لما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه يقتضي ان
الله هو المكلم فكما يمتنع ان يقال هو متكلم بكلام قائم بغيره يمتنع ان يقال كلم بكلام قائم بغيره فهذه ثلاثة اوجه **احدها** انه يلزم
الجهمية على قولهم ان يكون كل كلام خلقه الله كلاما له اذ لا معنى لكون القرآن كلام الله الا كونه خلقه وكل من فعل كلاما ولو في غيره
كان متكلما به عندهم وليس للكلام عندهم مدلول يقوم بذات الرب تعالى لو كان مدلول قائما يدل لكونه خلق صوتا في محل والدليل يجب
طرده فيجب ان يكون كل صوت يخلقه كذلك وهم يجوزون ان يكون الصوت المخلوق على جميع الصفات فلا يبقى فرق بين الصوت الذي هو
كلام الله على قولهم والصوت الذي ليس هو بكلام **الثاني** ان الصفة اذا قامت بمحل كالعلم والقدرة والكلام والحركة عاد حكمها الى ذلك
المحل ولا يعود حكمها الى غيره **الثالث** ان مشتق المصدر منه اسم الفاعل والصفة المشبهة به ونحو ذلك ولا يشتق ذلك لغيره وهذا كله
بين ظاهر وهو يبين قول السلف والائمة ان من قال ان الله خلق كلاما في غيره لزمه ان يكون حكم التكلم عائدا الى ذلك المحل لا الى الله
الرابع ان الله وكد تكليم موسى بالمصدر فقال تكليما قال غير واحد من العلماء التوكيد بالمصدر ينفي المجاز لئلا يظن انه ارسل اليه رسولا
او كتب اليه كتابا بل كلمه منه اليه **الخامس** ان الله فضل موسى بتكليمه اياه على غيره ممن لم يكلمه وقال ما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا الاية فكان تكليم موسى من وراء الحجاب وقال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي

وبكلامه وقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده الى قوله وكلم الله موسى تكليما والوحى هو ما نزله الله على قلوب الانبياء بلا واسطة فلو كان تكليمه لموسى انما هو صوت خلقه فى الهوى لكان وحى الانبياء افضل منه لان اولئك عرفوا المعنى المقصود بلا واسطة وموسى انما عرفه بواسطة ولهذا كان غلاة الجهمية من الاتحادية ونحوهم يدعون ان ما يحصل لهم من الالهام افضل مما حصل لموسى بن عمران وهذا من اعظم الكفر باتفاق المسلمين ولما فهم السلف حقيقة مذهب هؤلاء وانه يقتضى تعطيل الرسالة فان الرسل انما بعثوا ليبلغوا كلام الله بل يقتضى تعطيل التوحيد فان من لا يتكلم ولا يقوم به علم ولا حيوة هو كالموات بل من لا يقوم به الصفات فهو عدم محض اذ ذات لا صفة لها انما يمكن تقديرها فى الذهن لا فى الخارج كتقدير وجود مطلق لا يتعين ولا يتخصص فكان قول هؤلاء مضاهيا لقول المتفلسفة الدهرية الذين يجعلون وجود الرب وجودا مطلقا بشرط الاطلاق لا صفة له وقد علم ان المطلق بشرط الاطلاق لا يوجد الا فى الذهن وهؤلاء الدهرية ينكرون ايضا حقيقة تكليمه لموسى ويقولون انما هو فيض فاض عليه من العقل الفعال وهكذا يقولون فى الوحى الى جميع الانبياء وحقيقة قولهم ان القرآن قول البشر لكنه صدر عن نفس صافية شريفة واذا كان المعتزلة خيرا من هؤلاء وقد كفر السلف من يقول بقولهم فكيف هؤلاء وكلام السلف والائمة فى مثل هؤلاء لا يحصى قال حرب بن اسماعيل الكرمانى سمعت اسحق بن راهويه يقول ليس بين اهل العلم اختلاف ان القرآن كلام الله وليس بمخلوق وكيف يكون شئ من الرب عز ذكره مخلوقا ولو كان كما قالوا لزمهم ان يقولوا علم الله وقدرته ومشيته مخلوقة فان قالوا ذلك لزمهم ان يقولوا كان الله تبارك اسمه ولا علم ولا قدرة ولا مشية وهو الكفر المحض الواضح لم يزل الله عالما متكلما له المشية والقدرة فى خلقه والقرآن كلام الله وليس بمخلوق فمن زعم انه مخلوق فهو كافر وقال وكيع بن الجراح وكيع ابن الجراح من زعم ان القرآن مخلوق فقد زعم ان شيئا من الله مخلوق فقيل له من اين قلت هذا قال لان الله يقول ولكن حق القول منى ولا يكون من الله شئ مخلوق وهذا القول قاله غيره احد من السلف وقال احمد بن حنبل كلام الله من الله ليس ببائن منه وهذا معنى قول السلف القرآن كلام الله منه بدأ ومنه خرج واليه يعود كما فى الحديث الذى رواه احمد وغيره عن جبير بن نفير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم لن ترجعوا الى الله بشئ افضل مما خرج منه يعنى القرآن وقد روى ايضا عن ابى امامة مرفوعا وقال ابوبكر الصديق لاصحاب مسيلمة الكذاب لما سمع قرآن مسيلمة ويحكم اين يذهب بعقولكم ان هذا كلام لم يخرج من ال اى من رب وليس معنى قول السلف والائمة انه منه خرج ومنه بدأ انه فارق ذاته وحل بغيره فان كلام المخلوق اذا تكلم به لا يفارق ذاته ويحل بغيره فكيف يكون كلام الله قال تعالى كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا فقد اخبر ان الكلمة تخرج من افواههم ومع هذا فلم يفارق ذاتهم وايضا فالصفة لا تفارق الموصوف وتحل بغيره لا صفة الخالق ولا صفة المخلوق والناس اذا سمعوا كلام النبى صلى الله عليه وسلم ثم بلغوه عنه كان الكلام الذى بلغوه كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد بلغوه بحركاتهم واصواتهم فالقرآن اولى بذلك فالكلام كلام البارى والصوت صوت القارى قال تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله قال صلى الله عليه وآله وسلم زينوا القرآن باصواتكم ولكن مقصود السلف الرد على هؤلاء الجهمية فانهم زعموا ان القرآن خلقه الله فى غيره فيكون قد ابتدأ وخرج من ذلك المحل الذى خلق فيه لا من الله كما يقولون كلام موسى خرج من الشجرة فبين السلف والائمة ان القرآن من الله بدأ وخرج وذكروا قوله ولكن حق القول منى فاخبر ان القول منه لا من غيره من المخلوقات ومن هى لابتداء الغاية فان كان المجرور بها عينا يقوم بنفسه لم يكن صفة لله كقوله وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه وقوله فى المسيح روح منه وكذلك ما يقوم بالاعيان كقوله وما بكم من نعمة فمن الله واما اذا كان المجرور بها صفة ولم يذكر لها محل كان صفة لله كقوله ولكن حق القول منى وكذلك قد اخبر فى غير موضع من القرآن ان القرآن نزل منه وانه

نزل به جبريل منه رد على هذا المبتدع المفتري وامثاله ممن يقول انه لم ينزل منه قال تعالى قل افغير الله ابتغي حكما وهو الذي انزل اليكم
الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق وقال تعالى قل نزله روح القدس من ربك بالحق وروح القدس
هو جبريل كما قال في الآية الاخرى نزل به الروح الامين على قلبك وقال من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله وقال هنا نزله روح
القدس من ربك فبين ان جبريل نزله من الله لا من هواء ولا من لوح ولا غير ذلك وكذلك سائر آيات القرآن كقوله تنزيل الكتاب من الله
العزيز الحكيم وقوله حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم وقوله حم تنزيل من الرحمن الرحيم وقوله الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين وقوله
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فقد بين في غير موضع انه منزل من الله فمن قال انه منزل من بعض المخلوقات كاللوح والهواء فهو
مفتر على الله مكذب لكتاب الله متبع لغير سبيل المؤمنين الا ترى ان الله فرق بين ما نزله منه وما نزله من بعض المخلوقات كالمطر بانه قال انزل من
السماء ماء فذكر المطر في غير مواضع واخبر انه نزله من السماء والقرآن اخبر انه منزل منه واخبر بتنزيل مطلق في مثل قوله وانزلنا الحديد لان
الحديد ينزل من رؤس الجبال لا ينزل من السماء وكذلك انزل الحيوان فان الذكر ينزل الماء في الاناث فلم يقل فيه من السماء ولو كان
جبريل اخذ القرآن من اللوح المحفوظ لكان اليهود اكرم على الله من امة محمد لانه قد ثبت بالنقل الصحيح ان الله كتب لموسى التوراة وانزلها مكتوبة
فيكون بنو اسرائيل قد قرأوا الالواح التي كتبها الله واما المسلمون فاخذوه عن محمد ومحمد اخذه عن جبريل وجبريل عن اللوح فيكون بنو اسرائيل بمنزلة
جبريل ويكون منزلة بنو اسرائيل ارفع من منزلة محمد صلى الله عليه وآله وسلم على قول هؤلاء الجهمية والله سبحانه جعل من فضائل امة
محمد صلى الله عليه وآله وسلم انه انزل عليهم كتابا لا يغسله الماء وانه انزله عليهم تلاوة لا كتابة وفرقه عليهم لاجل ذلك فقال وقرآنا فرقناه
لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا وقال تعالى وقالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا
ثم ان كان جبريل لم يسمعه من الله وانما وجده مكتوبا كانت العبارة عبارة جبريل وكان القرآن كلام جبريل ترجم به عن الله كما يترجم عن
الاخرس الذي كتب كلاما ولم يقدر ان يتكلم به وهذا خلاف دين المسلمين وان احتج محتج بقوله انه لقول رسول كريم ذي قوة عند
ذي العرش مكين قيل له فقد قال في الآية الاخرى انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما
تذكرون فالرسول في هذه الآية جبريل والرسول في الاخرى محمد فلو اريد به ان الرسول احدث عبارته لتناقض الخبران فعلم انه اضافه اليه اضافة
تبليغ لا اضافة احداث ولهذا قال لقول رسول ولم يقل ملك ولا نبي ولا ريب ان الرسول بلغه كما قال يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعرض نفسه على الناس في الموسم ويقول الا رجل يحملني الى قومه لابلغ كلام ربي فان قريشا قد منعوني ان ابلغ كلام
ربي ولما انزل الله الم غلبت الروم خرج ابو بكر الصديق فقرأها على الناس فقالوا هذا كلامك ام كلام صاحبك فقال ليس بكلامي ولا كلام صاحبي
ولكنه كلام الله وان احتج بقوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث قيل له هذه الآية حجة عليك فانه لما قال ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث علم
ان الذكر منه محدث ومنه ما ليس بمحدث لان النكرة اذا وصفت ميز بها بين الموصوف وغيره كما لو قال ما يأتيني من رجل مسلم الا اكرمته وما
اكل الا طعاما حلالا ونحو ذلك ويعلم ان المحدث في الآية ليس هو المخلوق الذي يقول الجهمي ولكنه الذي انزل جديدا فان الله كان ينزل القرآن
شيئا بعد شيء فالمنزل اولا هو قديم بالنسبة الى المنزل آخرا وكلما تقدم على غيره فهو قديم في لغة العرب كما قال كالعرجون القديم وقال تالله
انك لفي ضلالك القديم وقال واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم وقال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون وكذلك
قوله جعلناه قرآنا عربيا لم يقل جعلناه فقط حتى يظن انه بمعنى خلقناه ولكن قال جعلناه قرآنا عربيا اي صيرناه عربيا لانه قد كان قادرا على ان

يتركه عجميا ونزل عربيا فلما انزله عربيا كان قد جعله عربيا دون عجمي وهذه المسئلة في اصول اهل الايمان والسنة التي فارقها الجهمية من المعتزلة والفلاسفة ونحوهم والكلام عليها مبسوط في غير هذا الموضع والله اعلم

مسئلة فيمن قال ان الله لم يكلم موسى تكليما فقال له اخر بل كلمه تكليما فقال ان قلت كلمه فالكلام لا يكون الا بحرف وصوت والحرف والصوت محدث ومن قال ان الله كلم موسى بحرف وصوت فهو كافر فهو كما قال ام لا

الجواب الحمد لله اما من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما فهذا ان كان لم يسمع القران فانه يعرف ان هذا نص القران فان انكره بعد ذلك استتيب فان تاب والا قتل ولا يقبل منه ان كان كلامه بعد ان يجحد نص القران بل لو قال ان معنى كلامه انه خلق صوتا في الهواء فاسمعه موسى كان كلامه ايضا كفرا وهو قول الجهمية الذين كفرهم السلف وقالوا يستتابون فان تابوا والا قتلوا لكن من كان مومنا بالله ورسوله مطلقا ولم يبلغه من العلم ما يبين له الصواب فانه لا يحكم بكفره حتى يقوم عليه الحجة التي من خالفها كفر اذ كثير من الناس يخطئ فيما يتأوله من القران ويجهل كثيرا مما يرد من معاني الكتاب والسنة والخطاء والنسيان مرفوع عن هذه الامة والكفر لا يكون الا بعد البيان والائمة الذين امروا بقتل مثل هؤلاء الذين ينكرون رؤية الله في الاخرة ويقولون القران مخلوق ونحو ذلك قيل انهم امروا بقتلهم لكفرهم وقيل لانهم اذا دعوا الناس الى بدعتهم اضلوا الناس فقتلوا لاجل الفساد في الارض وحفظا لدين الناس ان يضلوهم وبالجملة فقد اتفق سلف الامة وائمتها على ان الجهمية من شر طوائف اهل البدع حتى اخرجهم كثير عن الثنتين وسبعين فرقة ومن الجهمية المتفلسفة والمعتزلة الذين يقولون ان كلام الله مخلوق وان الله انما كلم موسى بكلام مخلوق خلقه في الهواء وانه لا يرى في الاخرة وانه ليس مباينا لخلقه وامثال هذه المقالات التي تستلزم تعطيل الخالق وتكذيب رسله وابطال دينه واما قول الجهمي ان قلت كلمه فالكلام لا يكون الا بحرف وصوت والحرف والصوت محدث ومن قال ان الله كلم موسى بحرف وصوت فهو كافر فيقال لهذا الملحد انت تقول انه كلمه بحرف وصوت لكن تقول بحرف وصوت خلقه في الهواء وتقول انه لا يجوز ان تقوم به الحروف والاصوات لانها لا تقوم الا بمتحيز والبارى ليس بمتحيز ومن قال انه متحيز فقد كفر ومن المعلوم ان من جحد ما نطق به الكتاب والسنة كان اولى بالكفر ممن اقر بما جاء به الكتاب والسنة وان قال الجاحد لنص الكتاب والسنة ان العقل معه قال له الموافق للنصوص بل العقل معي وهو موافق للكتاب والسنة فهذا يقول ان معه السمع والعقل وذاك انما يحتج لقوله بما يدعيه من العقل الذي يبين منازعه فساده ولو قدر ان العقل معه والكفر هو من الاحكام الشرعية وليس كل من خالف شيئا علم بنظر العقل يكون كافرا ولو قدر انه جحد بعض صرايح العقول لم يحكم بكفره حتى يكون قوله كفرا في الشريعة واما من خالف ما علم ان الرسول جاء به فهو كافر بلا نزاع وذلك انه ليس في الكتاب والسنة ولا في قول احد من سلف الامة وائمتها الاخبار عن الله بانه متحيز وانه ليس بمتحيز ولا في الكتاب والسنة ان من قال هذا وهذا يكفر وهذا اللفظ مبتدع والكفر لا يتعلق بمجرد اسماء مبتدعة لا اصل لها في الكتاب والسنة بل يستفسر هذا القائل اذا قال ان الله متحيزا وليس بمتحيز فان قال اعني بقولي انه متحيز انه داخل في المخلوقات قد حازته واحاطت به فهذا باطل وان قال اعني به انه منحاز عن المخلوقات مباين لها فهذا حق وكذلك قوله ليس بمتحيز ان اراد به ان المخلوق لا يحوز الخالق فقد اصاب وان قال ان الخالق لا يباين المخلوق وينفصل عنه فقد اخطأ واذا عرف ذلك فالناس في الجواب عن حجته الداحضة وهي قوله لو قلت انه كلمه فالكلام لا يكون الا بحرف وصوت والحرف والصوت محدث ثلاثة اصناف صنف منعوه المقدمة الاولى وصنف منعوه المقدمة الثانية وصنف لم يمنعوه المقدمتين بل استفسروه وبينوا

ان ذلك لا يمنع ان يكون الله كلم موسى تكليما والصنف الاول ابو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب وابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري ومن
اتبعهما قالوا انا نسلم ان الكلام لا يكون الا بحرف وصوت بل الكلام معنى قائم بذات المتكلم والحروف والاصوات عبارة عنه وذلك المعنى القائم
بذات الله تعالى يتضمن الامر بكل ما امر به والخبر عن كل ما اخبر عنه وان عبر عنه بالسريانية كان انجيلا وقالوا انما اسم الكلام حقيقة فيكون اسم
الكلام مشتركا او مجازا في كلام الخالق وحقيقة في كلام المخلوق والصنف الثاني سلموا لهم ان الكلام لا يكون الا بحرف وصوت ومنعوهم المقدمة
الثانية وهو ان الحرف والصوت لا يكون الا محدثا وصنف قالوا ان المحدث كالحادث سواء كان قائما بنفسه وبغيره وهو يتكلم بكلام لا يكون قديما
وهو بحرف وصوت وهذا قول من يقول القران قديم وهو بحرف وصوت كابي الحسن بن سالم واتباعه السالمية وطوائف ممن اتبعه قال هؤلاء
في الحرف والصوت نظير ما قال الذين قبلهم في المعنى وقالوا كلام الا بحرف ولا صوت لا يعقل ومعنى يكون امرا ونهيا وخبرا ممتنع في صريح العقل
ومن ادعى ان معنى التورية والانجيل والقران واحد انما اختلفت العبارات الدالة عليه فقول معلوم الفساد بالاضطرار عقلا وشرعا واخراج
الحروف عن مسمى الكلام مما يعلم فساده بالاضطرار من جميع اللغات وان جاز ان يقال ان الحروف والاصوات المخلوقة في غير كلام الله حقيقة لزم
حينئذ ان يكون كلم موسى بكلام مخلوق في غيره قالوا لاخوانهم الاولين اذا قلتم ان الكلام هو مجرد المعنى وقد خلق عبارة بيان فان
قلتم ان تلك العبارة كلامه حقيقة بطلت حجتكم على المعتزلة فان اعظم حجتكم عليهم قولكم انه يمتنع ان يكون متكلما بكلام يخلقه في غيره
كما يمتنع ان يعلم بعلم قائم بغيره وان يقدر بقدرة قائمة بغيره وان يريد بارادة قائمة بغيره وان قلتم هي كلام مجاز لزم ان يكون الكلام حقيقة
في المعنى مجازا في اللفظ وهذا مما يعلم فساده بالاضطرار من جميع اللغات والصنف الثالث الذين لم يمنعوا المقدمتين ولكن استفسروهم وبينوا
ان هذا لا يستلزم صحة قولكم بل قالوا ان قلتم ان الحرف والصوت محدث بمعنى انه يجب ان يكون مخلوقا منه منفصلا عنه فهذا دليل على فساد قولكم
وتناقضه وهذا قول ممنوع وان قلتم بمعنى انه لا يكون قديما فهذا مسلم لكن تسميته هذا محدثا وهؤلاء صنفان صنف قال ان المحدث هو المخلوق
المنفصل عنه فاذا قلنا الحرف والصوت لا يكون الا محدثا كان بمنزلة قولنا لا يكون الا مخلوقا وحينئذ فيكون هذا المعتزلي ابطل قوله بقوله
حيث زعم انه يتكلم بحرف وصوت مخلوق ثم استدل على ذلك بما يقتضي انه لا يتكلم بكلام مخلوق فيه تلبيس ونحن لا نقول كلم موسى بكلام
قديم ولا بكلام مخلوق بل هو سبحانه يتكلم اذا شاء ويسكت اذا شاء كما انه سبحانه وتعالى خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى
على العرش وانه سبحانه استوى الى السماء وهي دخان وانه سبحانه ياتي في ظلل من الغمام والملئكة كما قال وجاء ربك والملك صفا صفا وقال
هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي ربك او ياتي بعض ايات ربك وقال تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقال تعالى
وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وامثال ذلك في القران والحديث كثير يبين ان الله سبحانه اذا شاء فعل ما اخبر عنه من تكليمه
وافعاله القائمة بنفسه فما كان قائما بنفسه هو كلامه لا كلام غيره والمخلوق لا يكون قائما بالخالق ولا يكون الرب محلا للمخلوقات بل هو سبحانه يقوم
به ما شاء من كلماته وافعاله وليس من ذلك شيء مخلوقا انما المخلوق ما كان بائنا عنه وكلام الله من الله ليس ببائن منه ولهذا قال السلف
القران كلام الله غير مخلوق منه بدأ واليه يعود فقالوا منه بدأ اي هو المتكلم به لا انه خلقه في بعض الاجسام المخلوقة وهذا الجواب
هو جواب ائمة اهل الحديث والتصوف والفقه وطوائف من اهل الكلام من ائمتهم من الهشامية والكرامية وغيرهم واتباع الائمة الاربعة
اصحاب ابي حنيفة ومالك والشافعي واحمد ومنهم من يختار جواب الصنف الاول وهم الذين يرتضون قول ابن كلاب في القران وهم طوائف
من متاخري اصحاب مالك والشافعي واحمد وابي حنيفة ومنهم من يختار جواب الصنف الثاني وهو الطوائف الذين ينكرون قول ابن كلاب

ويقول ان القرآن قديم كالسالمية وطوائف من اصحاب مالك والشافعي واحمد وابي حنيفة ومنهم من يختار جواب الطائفة الثالثة وهم الذين
يكرون قول الطائفتين المتقدمتين الكلابية والسالمية ثم من هؤلاء من يقول بقول الكرامية والكرامية ينتسبون الى ابي حنيفة ومنهم من
لا يختار قول الكرامية ايضا لما فيه من تناقض آخر بل يقول بقول ائمة الحديث كالبخاري وعثمان بن سعيد الدارمي ومحمد بن اسحق بن خزيمة ومن
قبلهم من السلف كابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ومحمد بن كعب القرظي والزهري وعبد الله بن المبارك واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه
وما نقل من ذلك عن الصحابة والتابعين وفي ذلك آثار كثيرة معروفة في كتب السنن والآثار تضيق عنها هذه الورقة وبين الاصناف الثلاثة مباحث
ودقائق تضيق عنها هذه الورقة قد بسطنا الكلام عليها في مواضع وبينا حقيقة كل قول وما هو القول الصواب في صريح المعقول وصحيح المنقول
لكن هؤلاء الطوائف كلهم متفقون على تضليل من يقول ان كلام الله مخلوق والائمة متفقة على من قال ان كلام الله مخلوق لم يكلم موسى
تكليما يستتاب فان تاب والا يقتل والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما كثيرا

كتاب الرد على الجهمية للشيخ الامام العالم العلامة امام اهل السنة ابي عبد الله احمد بن حنبل الشيباني رضي الله عنه وارضاه وجعل الجنة منقلبه ومثواه برحمته انه ارحم الراحمين

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم العلامة شيخ الاسلام ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل الشيباني رضي الله عنه واثابه الجنة وغفر لنا وله وعند كرم ايانا
الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من اهل العلم يدعون من ضل الى الهدى ويصبرون منهم على الاذى يحيون بكتاب الله عز وجل الموتى
ويبصرون بنور الله اهل العمى فكم من قتيل لابليس قد احيوه وكم من ضال تائه قد هدوه فما احسن اثرهم على الناس واقبح اثر الناس عليهم ينفون عن كتاب الله
تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين الذين عقدوا الوية البدعة واطلقوا عنان الفتنة فهم مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب مجمعون
على مفارقة الكتاب يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم فنعوذ بالله
من فتن المضلين **باب بيان ما ضلت فيه الزنادقة من متشابه القرآن** قال احمد في قول الله عز وجل كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
قالت الزنادقة فما بال جلودهم التي عصت قد احترقت وابدلهم جلودا غيرها فلا نرى الا ان الله يعذب جلودا لم تذنب حين يقول بدلناهم جلودا
غيرها فشكوا في القرآن وزعموا انه متناقض فقلت ان قول الله عز وجل بدلناهم جلودا غيرها ليس يعني جلودا غير جلودهم وانما يعني بدلناهم
جلودا غيرها تبديلها تجديدها لان جلودهم اذا نضجت جددها الله وذلك لان القرآن فيه خاص وعام ووجوه كثيرة وخواطر يعلمها العلماء واما قول
الله عز وجل هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ثم قال في آية اخرى ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون فقالوا كيف يكون هذا
من الكلام المحكم قال هذا يوم لا ينطقون ثم قال في موضع آخر ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون فزعموا ان هذا الكلام ينقض بعضه بعضا
فشكوا في القرآن اما تفسير هذا يوم لا ينطقون الآية فهذا اول ما تبعث الخلائق على مقدار ستين سنة لا ينطقون ولا يؤذن لهم في الاعتذار
فيعتذرون ثم يؤذن لهم في الكلام فيتكلمون فذلك قول ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا الآية فاذا اذن لهم في الكلام فتكلموا واختصموا
فذلك قوله ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون عند الحساب واعطاء المظالم ثم يقال لهم بعد ذلك لا تختصموا لدي اي عندي وقد قدمت اليكم بالوعيد
يعني في الدنيا فان العذاب مع هذا القول كائن واما قول عز وجل ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما وقال في آية اخرى ونادى

اصحاب النار اصحاب الجنة ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار فقالوا كيف يكون هذا من الكلام المحكم ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما ثم يقول فى موضع اخر انه ينادى بعضهم بعضا فشكوا فى القران من اجل ذلك اما تفسير ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة فانهم اول ما يدخلون النار يكلم بعضهم بعضا وينادون يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون ويقولون ربنا اخرنا الى اجل قريب وربنا غلبت علينا شقوتنا فهم يتكلمون حتى يقال اخسئوا فيها ولا تكلمون صاروا عميا وبكما وصما وينقطع الكلام ويبقى الزفير والشهيق فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة من قول الله عز وجل فلا انساب بينهم ولا يتساءلون وقال فى اية اخرى فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون فقالوا كيف يكون هذا من المحكم فشكوا فى القران من اجل ذلك فاما قوله عز وجل فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فهذا عند النفخة الثانية اذا قاموا من القبور لا يتساءلون ولا ينطقون فى ذلك الموطن فاذا حوسبوا ودخلوا الجنة والنار اقبل بعضهم على بعض يتساءلون فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة واما قول الله عز وجل ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين وقال فى اية اخرى فويل للمصلين فقالوا ان الله قد ذم قوما كانوا يصلون فقال ويل للمصلين وقد قال فى قوم انهم انما دخلوا النار لانهم لم يكونوا يصلون فشكوا فى القران من اجل ذلك وزعموا انه متناقض قال واما قوله فويل للمصلين عنى بها المنافقين الذين هم فى صلوتهم ساهون حتى يذهب الوقت الذين هم يراؤن يقول اذا راوهم صلوا واذا لم يروهم لم يصلوا واما قوله ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين يعنى الموحدين المؤمنين فهذا ما شكت فيه الزنادقة واما قول الله عز وجل خلقكم من تراب ثم قال من طين لازب ثم قال من سلالة ثم قال من حماء مسنون ثم قال من صلصال فشكوا فى القران وقالوا هذا ما لا يشبه ينقض بعضه بعضا فهذا بدء خلق ادم خلقه الله اول بدء من تراب ثم من طينة حمراء وسوداء وبيضاء من طينة طيبة وسبخة فلذلك ذريته طيب وخبيث اسود واحمر وابيض ثم بل ذلك التراب فصار طينا فذلك قوله من طين فلما لصق الطين بعضه ببعض فصار طينا لازبا يعنى لاصقا ثم قال من سلالة من طين يقول مثل الطين اذا عصر انسل من بين الاصابع ثم نتن فصار حما مسنونا فخلق من الحماء فلما جف صار صلصالا كالفخار يقول صار له صلصلة كصلصلة الفخار له دوى كدوى الفخار فهذا بيان خلق ادم واما قوله من سلالة من ماء مهين فهذا بدء خلق ذريته من سلالة يعنى النطفة اذا انسلت من الرجل فذلك قوله من ماء يعنى النطفة مهين يعنى الضعيف فهذا ما شكت فيه الزنادقة واما قول الله رب المشرق والمغرب ورب المشرقين ورب المغربين ورب المشارق والمغارب فشكوا فى القران وقالوا كيف يكون هذا من الكلام المحكم اما قوله رب المشرق والمغرب فهذا اليوم الذى يستوى فيه الليل والنهار اقسم الله سبحانه بمشرقه ومغربه واما قوله رب المشرقين ورب المغربين فهذا اطول يوم فى السنة واقصر يوم فى السنة اقسم الله تعالى بمشرقهما ومغربهما واما قوله رب المشارق والمغارب فهو مشارق السنة ومغاربها فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة واما قوله عز وجل وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وقال فى اية اخرى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وقال فى اية اخرى تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا فقالوا كيف يكون هذا من الكلام المحكم وهو ينقض بعضه بعضا قال اما قوله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فهذا من الايام التى خلق الله فيها السموات والارض كل يوم كالف سنة واما قوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره الف سنة وذلك ان جبرئيل كان ينزل الى النبى صلى الله عليه وسلم ويصعد الى السماء فى كل يوم كان مقداره الف سنة وذلك انه من السماء الى الارض مسيرة خمسمائة سنة فهبوط خمسمائة عام وصعود خمسمائة عام فذلك الف سنة واما قوله فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة يقول لو ولى حساب الخلائق غير الله ما فرغ منه فى يوم مقداره خمسين الف سنة ويفرغ الله منه مقدار نصف يوم من ايام الدنيا

اذا اخذ فى حساب الخلايق فذلك قوله وكفى بنا حاسبين يعنى سرعة الحساب واما قوله ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركائكم
الذين كنتم تزعمون الى قوله ما كنا مشركين فانكروا ان كانوا مشركين وقال فى اية اخرى ولا يكتمون الله حديثا فشكوا فى القرآن وزعموا انه متناقض
اما قوله والله ربنا ما كنا مشركين وذلك ان اهل الشرك اذا راوا ما يتجاوز الله عن اهل التوحيد يقول بعضهم لبعض اذا سالنا نقول لم نكن مشركين
فلما جمعهم الله وجمع اصنامهم وقال اين شركائى الذين كنتم تزعمون قال الله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فلما كتموا الشرك
ختم على افواههم وامر الجوارح فنطقت بذلك فذلك قوله اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم الاية فاخبر الله عز وجل عن الجوارح حين شهدت
فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة اما قوله عز وجل ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وقال يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا وقال
ان لبثتم الا يوما وقال ان لبثتم الا قليلا من اجل ذلك شكت الزنادقة اما قوله ان لبثتم الا عشرا وذلك اذا خرجوا من قبورهم فنظروا الى ما كانوا يكذبون
به من امر البعث قال بعضهم لبعض ان لبثتم فى القبور الا عشر ليال استكثروا العشر فقالوا ان لبثتم الا يوما فى القبور ثم استكثروا اليوم فقالوا ان
لبثتم الا قليلا ثم استكثروا القليل فقالوا ان لبثتم الا ساعة من نهار فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة واما قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا
اجبتم قالوا لا علم لنا وقال فى اية اخرى ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم فقالوا كيف يكون هذا يقولون لا علم لنا واخبر عنهم انهم يقولون هؤلاء
الذين كذبوا على ربهم فزعموا ان القرآن يناقض بعضه بعضا اما قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم فانه يسألهم عند زفرة جهنم فيقول ماذا اجبتم
فى التوحيد فتذهب عقولهم عند زفرة جهنم فيقولون لا علم لنا ثم ترجع اليهم عقولهم من بعد فيقولون هؤلاء الذين كذبوا على ربهم فهذا تفسير ما شكت فيه
الزنادقة واما قول الله عز وجل وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال فى اية اخرى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فقالوا كيف يكون هذا يخبر انهم
ينظرون الى ربهم وقال فى اية اخرى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فشكوا فى القرآن وزعموا انه يناقض بعضه بعضا اما قوله وجوه يومئذ ناضرة
يعنى الحسن والبياض الى ربها ناظرة يعنى تعاين ربها فى الجنة واما قوله لا تدركه الابصار يعنى فى الدنيا دون الآخرة وذلك ان اليهود قالوا لموسى ارنا الله
جهرة فاخذتهم الصاعقة فماتوا وعوقبوا لقولهم ارنا الله جهرة وقد سالت مشركو العرب النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا او تاتى بالله والملائكة قبيلا
فلما سالوا النبى صلى الله عليه وسلم هذه المسئلة قال الله تعالى ام تريدون ان تسالوا رسولكم كما سئل موسى من قبل حين قالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة
الاية فانزل سبحانه يخبر انه لا تدركه الابصار اى انه لا يراه احد فى الدنيا دون الآخرة فقال لا تدركه الابصار يعنى فى الدنيا واما فى الآخرة
فانهم يرونه فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة واما قول موسى سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين وقال السحرة انا نطمع ان يغفر لنا ربنا
خطايانا ان كنا اول المؤمنين وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين الى قوله وانا
اول المسلمين فقالوا كيف قال موسى وانا اول المؤمنين وقد كان قبله ابراهيم مؤمن ويعقوب واسحق فكيف جاز لموسى ان
يقول وانا اول المؤمنين وقالت السحرة ان كنا اول المؤمنين وكيف جاز للنبى ان يقول وانا اول المسلمين وقد كان قبله مسلمون
كثير مثل عيسى ومن تابعه فشكوا فى القرآن وقالوا انه متناقض اما قول موسى وانا اول المؤمنين فانه حين قال رب
ارنى انظر اليك قال الله تعالى لن ترانى ولا يرانى احد فى الدنيا الا مات فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق
قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين يعنى اول المصدقين انه لا يراك احد فى الدنيا الا مات واما قول السحرة ان كنا
اول المؤمنين يعنى اول من صدق بموسى من اهل مصر من القبط واما قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم وانا اول المسلمين يعنى من
اهل مكة فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة واما قول الله ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقال فى اية اخرى

فانى اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العلمين وقال فى اية اخرى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار فشكوا فى القران وقالوا ان ذا ينقض
بعضه بعضا ... ادخلوا ال فرعون اشد العذاب يعنى عذاب ذلك الباب الذى هم فيه فاما قوله فانى اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العلمين
وذلك ان الله مسخهم خنازير فعذبهم بالمسخ مالم يعذب به سواهم من الناس واما قوله ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار وان جهنم
لها سبعة ابواب جهنم ولظى والحطمة وسقر والسعير والجحيم والهاوية وهم فى سفل درك فيها واما قول الله تعالى ليس لهم طعام الا من ضريع ثم قال
ان شجرة الزقوم طعام الاثيم فقد اخبر ان لهم طعاما غير الضريع فشكوا فى القران وزعموا انه متناقض اما قوله ليس لهم طعام الا من ضريع
يقول ليس لهم طعام فى ذلك الباب الا من ضريع وياكلون الزقوم فى غير ذلك الباب فذلك قوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم فهذا تفسير ما شكت
فيه الزنادقة واما قوله ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم وقال فى اية اخرى ثم ردوا الى الله مولاهم الحق فقالوا كيف يكون
هذا من الكلام المحكم يخبر انه مولى من امن ثم قال وان الكافرين لا مولى لهم فشكوا فى القران اما قوله ذلك بان الله مولى الذين امنوا يقول
ناصر الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم يقول لا ناصر لهم واما قوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق لان فى الدنيا ارباب باطل فهذا ما شكت فيه الزنادقة
واما قوله ان الله يحب المقسطين وقال فى اية اخرى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا فقالوا كيف يكون هذا من الكلام المحكم اما قوله واما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا يعنى العادلون بالله الذين يجعلون لله عدلا من خليقته فيعبدونه مع الله واما قوله واقسطوا ان الله يحب المقسطين يقول اعدلوا
فيما بينكم وبين الناس ان الله يحب الذين يعدلون وقال فى اية اخرى ءاله مع الله بل هم قوم يعدلون يعنى يشركون فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة واما
قوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض وقال فى اية اخرى والذين امنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا وكان هذا عند من لا
يعرف معناه ينقض بعضه بعضا اما قوله الذين امنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا يعنى من الميراث وذلك ان الله عز وجل حكم على
المؤمنين لما هاجروا الى المدينة ان لا يتوارثوا الا بالهجرة فان مات رجل بالمدينة مهاجر مع النبى صلى الله عليه وسلم وله اولياء بمكة لم يهاجروا كانوا لا
يتوارثون وكذلك ان مات رجل بمكة وله ولى مهاجر مع النبى صلى الله عليه وسلم كان لا يرثه المهاجر فذلك قوله والذين امنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شىء
من الميراث حتى يهاجروا فلما كثر المهاجرون رد الله ذلك الميراث على الاولياء هاجروا او لم يهاجروا وذلك قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب
الله من المؤمنين والمهاجرين واما قوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يعنى فى الدين والمؤمن يتولى المؤمن فى دينه فهذا تفسير ما شكت
فيه الزنادقة واما قوله لابليس ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وقال موسى حين قتل النفس هذا من عمل الشيطان فشكوا فى القران وزعموا انه
متناقض اما قوله ان عبادى ليس لك عليهم سلطان يقول عبادى الذين استخلصهم الله لدينه ليس لابليس عليهم سلطان ان يضلهم فى دينهم او
وعبادة ربهم ولكنه يصيب منهم من قبل الذنوب فاما فى الشرك فلا يقدر ابليس ان يضلهم عن دينهم لان الله سبحانه استخلصهم لدينه واما
قول موسى هذا من عمل الشيطان يعنى من تزيين الشيطان كما زين ليوسف ولادم وحواء وهم عباد الرحمن المخلصون فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة
واما قول الله للكفار فاليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا وقال فى اية اخرى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى فشكوا فى القران واما قوله فاليوم ننساكم
كما نسيتم لقاء يومكم هذا يقول نترككم فى النار كما نسيتم كما تركتم العمل للقاء يومكم هذا واما قوله فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى يقول لا يذهب من
حفظه ولا ينساه واما قول الله عز وجل ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا وقال فى الاية الاخرى فبصرك اليوم حديد
فقالوا كيف يكون هذا من الكلام المحكم فيقول انه اعمى ويقول فبصرك اليوم حديد فشكوا فى القران اما قوله ونحشره يوم القيمة اعمى عن حجته قال
رب لم حشرتنى اعمى عن حجتى وقد كنت بصيرا بها مخاصما فذلك قوله فعميت عليهم الانباء يومئذ يقول الحجج فهم لا يتساءلون واما قوله

فبصرك اليوم حديد وذلك ان الكافر اذا اخرج من قبره شخص بصره ولا يطرف بصره حتى يعاين جميع ما كان يكذب به من امر البعث فذلك قوله لقد كنت في
غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد يقول غطاء الآخرة فبصرك يحد النظر لا يطرف حتى يعاين جميع ما كان يكذب به من امر البعث فهذا
تفسير ما شكت فيه الزنادقة واما قوله لموسى انني معكما اسمع وارى وقال في موضع آخر انا معكم مستمعون وقالوا كيف قال انني معكما وقال في آية اخرى
انا معكم مستمعون فشكوا في القرآن من اجل ذلك اما قوله انا معكم فهذا في مجاز اللغة يقول الرجل للرجل انا سنجري عليك رزقك انا سنفعل بك
كذا وكذا واما قوله انني معكما اسمع وارى فهو جائز في اللغة يقول الرجل الواحد للرجل سأجري عليك رزقك او سأفعل بك خيرا **قال احمد** رحمه الله
وكان الجهم وشيعته كذلك دعوا الناس الى المتشابه من القرآن والحديث فضلوا واضلوا بكلامهم بشرا كثيرا وكان فيما بلغنا من امر الجهم عدو الله
انه كان من اهل خراسان من اهل الترمذ وكان صاحب خصومات وكلام وكان اكثر كلامه في الله فلقي اناسا من الكفار يقال لهم السمنية فعرفوا الجهم فقالوا
له نكلمك فان ظهرت حجتنا عليك دخلت في ديننا وان ظهرت حجتك علينا دخلنا في دينك وكان مما كلموا به جهما ان قالوا له الست تزعم ان لك الها
قال الجهم نعم فقالوا له فهل رأيت الهك قال لا قالوا فهل سمعت كلامه قال لا قالوا فشممت له رائحة قال لا قالوا فهل وجدت له حسا قال لا
قالوا فوجدت له مجسا قال لا قالوا فما يدريك انه اله فتحير الجهم فلم يدر من يعبد اربعين يوما ثم انه استدرك حجة مثل حجة النصارى الزنادقة وذلك ان
زنادقة النصارى يزعمون ان الروح التي هي في عيسى ابن مريم هي روح الله من ذات الله فاذا اراد الله ان يحدث امرا دخل في بعض خلقه فتكلم على لسان
خلقه فيأمر بما يشاء وينهى عما يشاء وهو روح غائب عن الابصار فاستدرك الجهم حجة مثل هذه الحجة فقال للسمني الست تزعم ان فيك روحا فقال نعم فقال
فهل رأيت روحك قال لا قال فهل سمعت كلامه قال لا قال فهل وجدت له حسا او مجسا قال لا قال فكذلك الله تعالى لا يرى له وجه ولا يسمع له صوت ولا
يشم له رائحة وهو غائب عن الابصار ولا يكون في مكان دون مكان ووجد ثلاث آيات من القرآن من المتشابه قوله ليس كمثله شيء وهو الله في السموات
وفي الارض ولا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فبنى اصل كلامه على هذه الآيات وتأول القرآن على غير تأويله وكذب بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وزعم
ان من وصف الله بشيء مما وصف به نفسه في كتابه او حدث عنه النبي صلى الله عليه وسلم كان كافرا وكان من المشبهة فاضل بشرا كثيرا وتبعه على قوله رجال من اصحاب
ابي حنيفة واصحاب عمرو بن عبيد بالبصرة ووضع دين الجهمية فاذا سألهم الناس عن قول الله عز وجل ليس كمثله شيء ما تفسيره يقولون ليس كمثله شيء من
الاشياء هو تحت الارضين السابعة كما هو على العرش لا يخلو منه مكان ولا هو في مكان دون مكان ولا يتكلم ولا يكلم ولا ينظر اليه احد في الدنيا
ولا ينظر اليه احد في الآخرة ولا يوصف ولا يعرف بصفة ولا بفعل ولا له غاية ولا منتهى ولا يدرك بعقل وهو وجه كله وهو علم كله وهو سمع كله
وهو بصر كله وهو نور كله وهو قدرة كله ولا يكون شيئين مختلفين ولا يوصف بوصفين مختلفين وليس له اعلى ولا اسفل ولا نواح ولا
جوانب ولا يمين ولا شمال ولا هو خفيف ولا ثقيل ولا له لون ولا له جسم وليس بمعلوم او معقول وكلما خطر بقلبك انه شيء تعرفه فهو على خلافه
قال احمد فقلنا فهو شيء قالوا هو شيء لا كالاشياء فقلنا ان الشيء الذي لا كالاشياء قد عرف اهل العقل انه لا شيء فعند ذلك تبين للناس
انهم لا يثبتون شيئا ولكنهم يدفعون عن انفسهم الشنعة بما يقرون من العلانية فاذا قيل لهم فمن تعبدون قالوا نعبد من يدبر هذا الخلق قلنا
فهذا الذي يدبر امر هذا الخلق هو مجهول لا يعرف بصفة قالوا نعم قلنا قد عرف المسلمون انكم لا تثبتون شيئا انما تدفعون عن انفسكم الشنعة
بما تظهرون وقلنا لهم هذا الذي يدبر هو الذي كلم موسى قالوا لم يتكلم ولا يكلم لان الكلام لا يكون الا بجارحة والجوارح عن الله منفية فاذا سمع
الجاهل قولهم يظن انهم من اشد الناس تعظيما لله سبحانه ولا يشعر انهم انما يعود قولهم الى فرية في الله ولا يعلم انهم انما يعود قولهم الى الضلالة والكفر
قال احمد فيما يسأل عنه الجهمي يقال له تجد في كتاب الله آية تخبر عن القرآن انه مخلوق فلا يجد فيقال له تجد في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مخلوق

فلا يجد فيقال له فلم قلت فيقول من قول الله انا جعلناه قرانا عربيا وزعم ان كل مجعول مخلوق فادعى كلمة من الكلام المتشابه يحتج بها من اراد
ان يلحد في تنزيلها ويبتغي الفتنة في تاويلها وذلك ان جعل في القران من المخلوقين على وجهين على معنى تسمية وعلى معنى فعل من افعالهم
قوله الذين جعلوا القران عضين قالوا هو شعر واساطير الاولين واضغاث احلام فهذا على معنى التسمية وقال وجعلوا الملئكة الذين هم
عباد الرحمن اناثا يعني انهم سموهم اناثا ثم ذكر جعل على غير معنى تسمية فقال يجعلون اصابعهم في اذانهم فهذا على معنى فعل من افعالهم وقال
حتى اذا جعله نارا هذا على معنى فعل فهذا جعل المخلوقين ثم ذكر جعل من الله على معنى خلق وجعل على معنى غير خلق والذي قال الله تعالى
جعل على معنى خلق لا يكون الا خلقا ولا يقوم الا مقام خلق خلقا لا يزول عنه المعنى فاذا قال الله تعالى جعل على معنى غير خلق لا يكون خلقا ولا
يقوم مقام خلق ولا يزول عنه المعنى فمما قال الله عز وجل جعل على معنى خلق قوله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات
والنور وقال وجعلنا الليل والنهار ايتين يقول خلقنا الليل والنهار ايتين وقال وجعل الشمس سراجا وقال هو الذي خلقكم من نفس واحدة
وجعل منها زوجها يقول وخلق منها زوجها من ادم حوى وقال وجعل لها رواسي يقول وخلق لها رواسي ومثل في القران كثير فهذا وما كان
على مثال لا يكون الا على معنى خلق وقول ما جعل الله من بحيرة لا يعني ما خلق من بحيرة وقال الله لابراهيم اني جاعلك للناس اماما لا يعني اني
خالقك للناس اماما لان خلق ابراهيم كان متقدما وقال ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا وقال رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي لا يعني
اخلقني مقيم الصلوة وقال يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الاخرة لا يعني يريد الله ان لا يخلق لهم حظا في الاخرة وقال لام موسى انا رادوه
اليك وجاعلوه من المرسلين لا يعني وخالقوه من المرسلين لان الله وعد ام موسى ان يرده اليها ثم يجعله من بعد ذلك مرسلا وقال ويجعل الخبيث
بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم لا يعني فيخلقه في جهنم وقال ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم
الوارثين وقال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا لا يعني خلقه دكا ومثل في القران كثير فهذا وما يكون على مثال لا يكون على معنى خلق فاذا قال الله
جعل على معنى خلق وقال جعل على معنى غير خلق فباي حجة قال الجهمي جعل على معنى الخلق فان رد الجهمي الجعل الى المعنى الذي وصفه الله فيه والا
كان من الذين يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون فلما قال الله عز وجل انا جعلناه قرانا عربيا يقول جعله جعلا على معنى
فعل من افعال الله على غير معنى خلق وقال في سورة يوسف انا جعلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون وقال بلسان عربي مبين وقال فانما يسرناه بلسانك
فلما جعل الله القران عربيا ويسره بلسان نبيه كان ذلك فعلا من افعال الله جعل به القران عربيا ليس كما زعموا معناه انزلناه بلسان العرب وقيل
بيناه يعني هذا بيان لمن اراد الله هداه ثم ان الجهمي ادعى امرا اخر وهو من المحال فقال اخبرني عن القران اهو الله تعالى او غير الله فادعى في القران امرا يوهم
الناس فاذا سئل الجاهل عن القران اهو الله او غير الله فلا بد من ان يقول باحد القولين فان قال القران هو الله قال له الجهمي كفرت وان قال لغير الله
قال الجهمي صدقت فلم لا يكون غير الله مخلوقا فيقع في نفس الجاهل من ذلك ما يميل به الى قول الجهمي وهذه المسئلة من الجهمي هي من المغاليط والجواب
عن هذه السؤال ان يقال ان الله لم يقل في القران ان القران انا ولا هو غيري وقال القران كلامي فسميناه باسم سماه الله به فقلنا هو كلام الله تعالى فمن
سمى القران بما سماه الله تعالى به كان من المهتدين ومن سماه باسم من عنده كان من الضالين وقد فصل الله بين قوله وبين خلقه ولم يسمه قولا فقال
الا له الخلق والامر فلما قال الا له الخلق فلم يبق شيء مخلوق الا كان داخلا في ذلك ثم ذكر ما ليس بخلق فقال والامر وامره هو قوله تبارك وتعالى ان
يكون قوله خلقا وقال انا انزلناه في ليلة القدر انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم ثم قال القران امرا من عندنا وقال تعالى
لله الامر من قبل ومن بعد يقول لله القول من قبل الخلق ومن بعد الخلق والله يخلق ويامر وقوله غير مخلوق وقال ذلك امر الله انزله اليكم حتى

اذا جاء امر الله وجاء امرنا يقول قد جاء قولنا وامر القرآن وفار التنور وقال وبيان ما فصل الله تعالى بين قوله وخلقه وذلك ان الله
تعالى اذا سمى الشيء الواحد باسمين او ثلاثة فهو مرسل غير منفصل مقبل اذا سمى شيئين مختلفين لا يدعهما مرسلا حتى يفصل بينهما
من ذلك قوله عز وجل قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا وقال عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن الآية فهذا اسم شيء واحد فهو
مرسل فلما ذكر شيئين مختلفين فصل بينهما فذلك قوله ثيبات ثم قال وابكارا فلما كانت البكر غير الثيب لم يدعه مرسلا حتى فصل بينهما فذلك قوله
وابكارا ثم قال وما يستوي الاعمى ثم قال والبصير فلما كان البصير غير الاعمى فصل بينهما ثم قال ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور فلما كان
كل واحد من هذا الشيء غير الآخر فصل بينهما ثم قال الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور فهذا كل اسم شيء
واحد فهو مرسل وليس بمنفصل وكذلك اذا قال الا له الخلق ثم قال والامر لان الخلق غير الامر فهو منفصل **باب ما ابطل الله** تبارك وتعالى ان يكون القرآن
الا وحيا وليس بمخلوق قال والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وذلك ان قريشا قالوا ان القرآن شعر
وقالوا اساطير الاولين وقالوا اضغاث احلام وقالوا تقوله من تلقاء نفسه وقالوا تعلمه من غيره فاقسم الله عز وجل بالنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى يقول ان محمدا لم يقله من تلقاء نفسه فقال ان هو اي ما هو يعني القرآن الا وحي يوحى فابطل الله ان يكون القرآن شيئا غير الوحي
لقوله ان هو يقول ما هو الا وحي يوحى ثم قال علمه يعني علم جبرئيل محمدا القرآن وهو شديد القوى ذو مرة فاستوى الى ان قال فاوحى الى عبده ما اوحى فسمى
القرآن وحيا ولم يسمه خلقا قال ثم ان الجهمي ادعى شيئا فقال اخبرونا عن القرآن هو شيء قلنا نعم هو شيء قال ان الله خالق كل شيء فلم لا يكون القرآن
مع الاشياء المخلوقة وقد اقررتم انه شيء فلعمري انه ادعى امرا امكنه الدعوى فيه ولبس على الناس بما ادعى فقلنا ان الله لم يسم كلامه في القرآن شيئا
انما سماه الذي كان بقوله الم تسمع الى قوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فالشيء ليس هو قوله انما الشيء الذي كان بقوله وقال في
آية اخرى انما امره اذا اراد شيئا فالشيء ليس هو امره انما الشيء الذي بامره ومن الاعلام والدلالات انه لا يعني كلامه مع الاشياء المخلوقة
قوله في الريح التي ارسلها على عاد ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم وقال تدمر كل شيء بامر ربها وقد اتت تلك الريح على اشياء لم
تدمرها منازلهم ومساكنهم والجبال التي بحضرتهم فقد اتت عليها تلك الريح ولم تدمرها وقال تدمر كل شيء بامر ربها فكذلك اذا قال الله خالق
كل شيء لا يعني نفسه ولا علمه ولا كلامه مع الاشياء المخلوقة وقال للملكة سبأ واوتيت من كل شيء وقد كان ملك سليمان شيئا لم تؤته فكذلك
اذ قال خالق كل شيء لا يعني كلامه مع الاشياء المخلوقة وقال الله لموسى واصطنعتك لنفسي وقال ويحذركم الله نفسه وقال كتب على نفسه الرحمة
وقال كل نفس ذائقة الموت فقد عرف من عقل عن الله انه لا يعني نفسه مع الانفس التي تذوق الموت وقد ذكر الله نفسه فكذلك اذا قال كل شيء لا يعني
نفسه ولا علمه ولا كلامه مع الاشياء المخلوقة ففي ما مر دلالة لمن عقل عن الله تعالى **قال احمد** رحمه الله من تفكر ورجع عن القول الذي يخالف الكتاب
والسنة ولم يقل على الله الا الحق فان الله تعالى اخذ ميثاق خلقه فقال تعالى الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق وقال انما حرم
ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فقد حرم ان
يقال عليه الكذب ثم قال ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اعاذنا الله واياكم من فتن المضلين وقد ذكر الله كلامه في غير موضع
من القرآن فسماه كلاما ولم يسمه خلقا قوله فتلقى آدم من ربه كلمات وقال حتى يسمع كلام الله وقال ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه وقال برسالاتي
وبكلامي وقال وكلم الله موسى تكليما وقال النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته فاخبر الله عز وجل ان النبي كان يؤمن بالله وبكلام الله وقال يريدون ان يبدلوا
كلام الله وقال لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي وقال حتى يسمع كلام الله ولم يقل حتى يسمع خلق الله فهذا منصوص

قال احمد رحمه الله وقد سئلت الجهمی عما قال الله قولوا امنا بالله وقولوا للناس حسنا وقولوا
بلسان عربی مبین لاحتاج الى تفسیر هو مبین بحمد الله
امنا بالذی انزل الینا وقولوا قولا سدیدا وقولوا اشهدوا بانا مسلمون وقال وقل الحق من ربکم وقال وقل سلام فسوف تعلمون ولم نسمع الله یقول
ان کلامی خلق وقال ولا تقولوا ثلاثة انتهوا ولا تقولوا لمن القى الیکم السلام لست مؤمنا وقال ولا تقولوا راعنا ولا تقولوا لمن یقتل فی سبیل الله اموات
ولا تقولن لشیء انی فاعل ذلک غدا ولا تقل لهما اف ولا تقف ما لیس لک به علم ولا تدع مع الله الها اخر ولا تقتلوا اولادکم ولا تجعل یدک مغلولة
الى عنقک ولا تقتلوا النفس ولا تقربوا مال الیتیم ولا تمش فی الارض مرحا ومثل فی القران کثیر فهذا ما نهى الله عنه فی القران ولم یقل لنا لا
تقولوا ان القران کلامی وقد سمت الملائکة کلام الله کلاما ولم تسم خلقا قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربکم قالوا الحق وذلک ان
الملائکة لم یسمعوا صوت الوحی بین عیسى ومحمد وبینهما السنون فلما اوحى الله الى محمد سمع الملائکة صوت الوحی کوقع الحدید على الصفا وظنوا انه امر
من امر الساعة ففزعوا وخروا لوجوههم سجدا وذلک قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم یقول اذا انجلى عن قلوبهم رفع الملائکة رؤسهم فسأل بعضهم بعضا
فقالوا ماذا قال ربکم ولم یقولوا ماذا خلق ربکم ففی هذا بیان لمن اراد الله هداه

باب اخر قال احمد رضی الله عنه ثم ان الجهمی ادعى امرا اخر فقال انا اجد ایة
فی کتاب الله تدل على ان القران مخلوق قوله ما یاتیهم من ذکر من ربهم محدث فزعم ان الله تعالى قال القران محدث وکل محدث مخلوق فلعمری لقد شبه على الناس
بهذا وهی ایة من المتشابه فقلنا فی ذلک قولا واستعنا بالله ونظرنا فی کتاب الله ولا حول ولا قوة الا بالله قال احمد رضی الله عنه اعلم ان الشیئین اذا
اجتمعا فی اسم یجمعهما فکان احدهما اعلى من الاخر ثم جرى علیهما اسم مدح کان اعلاهما اولى بالمدح واغلب علیه وان جرى علیهما اسم ذم واسم ذم فادناهما
اولى به من ذلک قول الله تبارک وتعالى ان الله بالناس لرؤف رحیم وعینا یشرب بها عباد الله یعنی الابرار دون الفجار فاذا اجتمعوا فی اسم العباد واسم
الانسان فالمعنی به فی قول الله تعالى یشرب بها عباد الله یعنی الابرار دون الفجار لقوله اذا انفرد الابرار ان الابرار لفی نعیم واذا انفرد الکفار ان الفجار
لفی جحیم وقوله ان الله بالناس لرؤف رحیم فالمؤمن اولى به وان اجتمعا فی اسم الناس لان المؤمن اذا انفرد اعطی المدحة لقول الله تعالى انه بکم لرؤف
رحیم وکان بالمؤمنین رحیما واذا انفرد الکفار جرى علیهم اسم الذم فی قوله الا لعنة الله على الظالمین وقوله ان سخط الله علیهم وفی العذاب هم
خالدون فهؤلاء لا یدخلون فی الرحمة وفی قوله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فی الارض فاجتمع الکفار والمؤمنون فی اسم العباد فالکفار اولى بالبغی
من المؤمنین لان المؤمنین انفردوا ومدحوا فیما بسط لهم من الرزق وهو قول الله تعالى والذین اذا انفقوا لم یسرفوا ولم یقتروا وقوله ومما
رزقناهم ینفقون وقد بسط الله لداود وسلیمان وذی القرنین وابی بکر وعمر وعثمان وعلی ومن کان على مثالهم فمن بسط الله له فلم یبغ واذا انفرد
اسم الکافر وقع علیهم اسم البغی فی قوله لقارون ان قارون کان من قوم موسى فبغى علیهم وعن نمرود بن کنعان حین اتاه الله الملک فحاج فی
ربه وفرعون حین قال موسى ربنا انک اتیت فرعون وملأه زینة واموالا فی الحیوة الدنیا الایة فلما اجتمعوا فی اسم واحد فجرى علیهم اسم البغی
کان الکافر اولى به کما کان المؤمن اولى بالمدحة فلما قال الله ما یاتیهم من ذکر من ربهم محدث فجمع بین ذکرین ذکر الله وذکر نبیه فاما ذکر الله اذا
انفرد لم یجر علیه اسم الحدث او لم تسمع الى قوله ولذکر الله اکبر وهذا ذکر مبارک انزلناه واذا انفرد ذکر النبی صلى الله علیه وسلم جرى علیه اسم الحدث الم
تسمع الى قوله والله خلقکم وما تعملون فذکر النبی صلى الله علیه وسلم له عمل والله له خالق ومحدث والدلالة على انه جمع بین ذکرین هو قوله ما یاتیهم من
ذکر من ربهم محدث فاوقع علیه الحدث عند اتیانه ایانا وانت تعلم انه لا یاتینا الا بمبلغ ومذکر وقال وذکر فان الذکرى تنفع المؤمنین وذکر ان
نفعت الذکرى وانما انت مذکر فلما اجتمعوا فی اسم الذکرى جرى علیهم اسم الحدث وذکر النبی اذا انفرد وقع علیه اسم الخلق وکان اولى بالحدث من ذکر الله
الذی اذا انفرد لم یقع علیه اسم خلق ولا حدث فوجدنا دلالة من قوله ما یاتیهم من ذکر من ربهم محدث انما هو محدث الى النبی صلى الله علیه وسلم لان النبی

کان لا یعلم فعلمہ اللہ تعالیٰ فلما علمہ اللہ تعالیٰ کان ذلک محدثا الی النبی صلی اللہ علیہ وسلم **قال** ثم ان الجہمی ادعی امرا اخر قال انا اجد آیۃ فی کتاب اللہ تدل علی ان
القرآن مخلوق قول اللہ انما المسیح عیسی ابن مریم رسول اللہ وکلمتہ القاھا الی مریم وعیسی مخلوق فقلنا ان اللہ منعک الفہم فی القرآن ان عیسی یجری علیہ
الفاظ لا تجری علی القرآن لانہ یسمیہ مولودا وطفلا وصبیا وغلاما یاکل ویشرب وھو یخاطب بالامر والنہی یجری علیہ اسم الخطاب والوعید ثم ھو من ذریۃ
نوح ومن ذریۃ ابراھیم فلا یحل لنا ان نقول فی القرآن ما نقول فی عیسی فہل سمعتم اللہ یقول فی القرآن ما قال فی عیسی لکن المعنی فی قول اللہ انما المسیح
عیسی بن مریم رسول اللہ وکلمتہ فالکلمۃ التی القاھا الی مریم حین قال لہ کن فکان عیسی بکن ولیس عیسی ھو کن ولکن بکن کان فالکن من قول اللہ
ولیس کن مخلوقا وکذبت النصاری والجہمیۃ علی اللہ تعالیٰ فی امر عیسی وذلک ان الجہمیۃ قالوا روح اللہ وکلمتہ الا ان کلمتہ مخلوقۃ وقالت النصاری عیسی روح اللہ
من ذات اللہ وکلمۃ اللہ من ذات اللہ کما یقال ان ھذہ الخرقۃ من ھذا الثوب قلنا نحن ان عیسی بالکلمۃ کان ولیس ھو الکلمۃ وانما الکلمۃ قول اللہ
قولہ وروح منہ یقول من امرہ کان الروح فیہ کقولہ وسخر لکم ما فی السموات وما فی الارض جمیعا منہ یقول من امرہ وتفسیر روح اللہ انما معناہ روح بکلمۃ
اللہ خلقہا کما یقال عبد اللہ وسماء اللہ وارض اللہ **ثم** ان الجہمی ادعی امرا اخر فقال ان اللہ یقول خلق السموات والارض وما بینہما فی ستۃ ایام فزعم ان
القرآن لا یخلو ان یکون فی السماء او فی الارض وفیما بینہما فشبہ علی الناس ولبس علیہم فقلنا لہم الیس انما اوقع اللہ عز وجل الخلق علی المخلوق وما فی
السموات وما فی الارض وما بینہما فقالوا نعم قلنا فہل فوق السماء شیء مخلوق قالوا نعم قلنا فانہ لم یجعل ما فی السموات من الاشیاء المخلوقۃ وقد عرف اھل
العلم ان فوق السموات السبع الکرسی والعرش واللوح المحفوظ والحجب واشیاء کثیرۃ ولم یسمہا ولم یجعلہا مع الاشیاء المخلوقۃ وانما وقع الخبر من اللہ عز وجل
علی السموات والارض وما بینہما فقلنا فیما ادعوا ان القرآن لا یخلوا ان یکون فی السموات والارض او فیما بینہما فقلنا ان اللہ یقول وما خلقنا السموات و
الارض وما بینہما الا بالحق فالحق الذی خلق بہ السموات والارض ھو قولہ کن اللہ یقول الحق قال فالحق والحق اقول ویوم یقول کن فیکون قولہ الحق
فالحق الذی خلق بہ السموات والارض قد کان قبل خلق السموات والارض والحق قولہ وقولہ لیس بمخلوق **باب** بیان ما جحدت الجہمیۃ من قول اللہ سبحانہ وجوہ
یومئذ ناضرۃ الی ربہا ناظرۃ **قال** احمد رحمہ اللہ تعالیٰ فقلنا لہم لم انکرتم ان اھل الجنۃ ینظرون الی ربہم قالوا لا ینبغی لاحد ان ینظر الی اللہ لان المنظور
الیہ معلوم موصوف لا یری الا شیئا یفعلہ فقلنا الیس قال اللہ سبحانہ وتعالیٰ الی ربہا ناظرۃ قالوا معناہا الی ربہا ناظرۃ ینتظرون الثواب من ربہا انما
ینظرون الی فعلہ وقدرتہ وتلوا آیۃ من القرآن الم تر الی ربک کیف مد الظل انہم لم یروا ربہم ولکن معنی ذلک الم تر الی فعل ربک فقلنا لہم ان فعل
اللہ لم یزل العباد یرونہ وانما قال وجوہ یومئذ ناضرۃ الی ربہا ناظرۃ فقالوا انما ینتظرون الثواب من ربہا فقلنا لہم انہا مع ما تنتظر الثواب من ربہا
ھی تری ربہا فقالوا ان اللہ لا یری فی الدنیا ولا فی الآخرۃ وتلوا آیۃ من المتشابہ من قول اللہ لا تدرکہ الابصار وھو یدرک الابصار فقلنا اخبرونا عن النبی
صلی اللہ علیہ وسلم حین قال انکم سترون ربکم کما ترون القمر الیس النبی صلی اللہ علیہ وسلم کان یعرف قول اللہ لا تدرکہ الابصار وقال سترون ربکم وانما قال
لموسی لن ترانی ولم یقل لم اری فایما اولی ان یتبع النبی صلی اللہ علیہ وسلم حین قال انکم سترون ربکم او قول الجہمی حین قال لا ترون ربکم والاحادیث فی ایدی اھل
العلم عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم ان اھل الجنۃ یرون ربہم لا یختلف فیہا اھل العلم وھو من حدیث سفیان عن ابی اسحاق عن عامر بن سعد للذین احسنوا الحسنی
وزیادۃ قال النظر الی وجہ اللہ تعالیٰ ومن حدیث ثابت البنانی عن عبد الرحمن بن ابی لیلی عن صہیب عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم قال اذا استقر اھل الجنۃ فی الجنۃ
نادی منادیا اھل الجنۃ ان اللہ قد وعدکم الزیادۃ قال فیکشف الحجاب فیتجلی لہم وذکر الحدیث **قال** احمد رضی اللہ عنہ وانا ارجو ان یکون الجہم وشیعتہ
ممن لا ینظرون الی ربہم ویحجبون عن اللہ لان اللہ یقول للکفار کلا انہم عن ربہم یومئذ لمحجوبون فاذا کان الکافر یحجب عن اللہ والمؤمن یحجب عن اللہ
فما فضل المؤمن علی الکافر فالحمد للہ الذی لم یجعلنا مثل جہم وشیعتہ وجعلنا ممن اتبع ولم یجعلنا ممن ابتدع والحمد للہ وحدہ **باب** بیان ما انکرت الجہمیۃ

ان يكون الله كلم موسى قال احمد رضي الله عنه فقلنا لهم لم انكرتم ذلك فقالوا ان الله لم يتكلم ولا يكلم انما كوّن شيئا فعبّر عن الله وخلق صوتا فاسمع وزعموا ان الكلام
لا يكون الا من جوف وفم وشفتين ولسان فقلنا لهم فهل يجوز لمكوّن او غير الله ان يقول يا موسى اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري او اني انا
ربك فمن زعم ذلك فقد ادعى الربوبية ولو كان كما زعم الجهمي ان الله كوّن شيئا كان يقول ذلك المكوّن يا موسى اني انا الله رب العالمين لا يجوز له ان يقول اني انا
الله رب العالمين وقال الله وكلم الله موسى تكليما وقال ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه وقال اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فهذا منصوص القرآن
واما ما قالوا ان الله لم يتكلم ولا يكلم فكيف بحديث الاعمش عن خيثمة عن عدي بن حاتم الطائي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيكلمه ربه ليس
بينه وبينه ترجمان واما قولهم ان الكلام لا يكون الا من جوف وفم وشفتين ولسان أليس قال الله تعالى للسموات والارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا
طائعين اترى انها قالت بجوف وفم وشفتين ولسان وادوات وقال الله تعالى وسخرنا مع داود الجبال يسبحن اتراها انها يسبحن بفم وجوف ولسان وشفتين
والجوارح اذا شهدت على الكفار فقالوا لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء اتراها انها نطقت بجوف وفم وشفتين ولسان ولكن الله
انطقها كيف شاء فكذلك تكلم الله كيف شاء ومن غير ان يقول بفم ولا لسان ولا شفتين ولا جوف قال احمد رضي الله عنه فلما خنقته الحجج قال ان الله
كلم موسى الا ان كلامه غيره فقلنا وغيره مخلوق قال نعم فقلنا هذا مثل قولكم الاول الا انكم تدفعون عن انفسكم الشنيعة بما تظهرون وحديث الزهري
قال لما سمع موسى كلام الله قال يا رب هذا الكلام الذي سمعته هو كلامك قال نعم يا موسى هو كلامي وانما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان ولي قوة الالسن كلها
وانا اقوى من ذلك وانما كلمتك بقدر ما يطيق بدنك ولو كلمتك باكثر من ذلك لمت فلما رجع موسى الى قومه قالوا صف لنا كلام ربك قال سبحان الله
وهل استطيع ان اصفه لكم قالوا فشبهه قال هل سمعتم اصوات الصواعق التي تقبل في احلى حلاوة سمعتموها فكانه مثله وقلنا للجهمية من القائل
يوم القيامة يا عيسى بن مريم أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك أليس الله هو القائل قالوا يكوّن الله شيئا يعبر عن الله
كما كوّن شيئا فعبر لموسى فقلنا فمن القائل فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين أليس الله
هو الذي يسأل قالوا هذا كله انما يكوّن شيئا يعبر عن الله فقلنا لهم قد اعظمتم على الله الفرية حين زعمتم انه لا يتكلم فشبهتموه بالاصنام التي
تعبد من دون الله لان الاصنام لا تتكلم ولا تنطق ولا تتحرك ولا تزول من مكان الى مكان فلما ظهرت عليه الحجة قال ان الله قد تكلم لكن كلامه
مخلوق فقلنا وكذلك بنو آدم كلامهم مخلوق فشبهتم الله بخلقه حين زعمتم ان كلامه مخلوق ففي مذهبكم ان الله قد كان في وقت من الاوقات لا
يتكلم حتى خلق التكلم وكذلك بنو آدم كانوا لا يتكلمون حتى خلق لهم كلاما فجمعتم بين كفر وتشبيه فتعالى الله عن هذه الصفة علوا كبيرا بل نقول
ان الله تعالى لم يزل متكلما اذا شاء ولا نقول انه قد كان لا يتكلم حتى خلق كلاما ولا نقول انه قد كان لا يعلم حتى خلق علما فعلم ولا نقول انه قد كان
ولا قدرة حتى خلق لنفسه قدرة ولا نقول انه قد كان ولا نور له حتى خلق لنفسه نورا ولا نقول انه قد كان ولا عظمة حتى خلق لنفسه عظمته
فقالت الجهمية لنا لما وصفنا عن الله هذه الصفات ان زعمتم ان الله ونوره والله وعظمته والله وقدرته فقد قلتم بقول النصارى حين زعمتم
ان الله لم يزل ونوره ولم يزل وقدرته فقلنا لا نقول ان الله لم يزل وقدرته ولم يزل ونوره ولكن نقول لم يزل بقدرته ونوره لا متى قدر ولا كيف قدر فقالوا لا تكونوا
موحدين ابدا حتى تقولوا كان الله ولا شيء فقلنا نحن نقول كان الله ولا شيء ولكن اذا قلنا ان الله لم يزل بصفاته كلها أليس انما نصف الها واحدا
بجميع صفاته وضربنا لهم في ذلك مثلا فقلنا اخبرونا عن هذه النخلة أليس لها جذوع وكرب وليف وسعف وخوص وجمار واسمها اسم شيء واحد وسميت نخلة
بجميع صفاتها فكذلك الله سبحانه وتعالى وله المثل الاعلى بجميع صفاته اله واحد لا نقول انه كان في وقت من الاوقات ولا قدرة حتى خلق القدرة
والذي ليس له قدرة هو عاجز ولا نقول قد كان في وقت من الاوقات ولا علم له حتى خلق العلم والذي لا يعلم هو جاهل ولكن نقول لم يزل الله عالما قادرا مالكا

اخوام برگ بیرون آوردن نخل از من شاه جمار بالضم والتشدید میانه درخت خرما که مغز النخل گرانند تجبیر بیرون جمار و انداختن جمار ۱۲ من

لا يمشي ولا كيف وقد سمى الله جلا كافرا اسمه الوليد بن المغيرة المخزومي فقال ذرني ومن خلقت وحيدا وقد كان هذا الذي سماه الله وحيدا وله عينان واذنان ولسان
وشفتان ويدان ورجلان وجوارح كثيرة فقد سماه الله وحيدا بجميع صفاته فكذلك الله تعالى وله المثل الاعلى هو بجميع صفاته اله واحد **ومما** انكرت الجهمية الضلال ان يكون الله سبحانه
على العرش فقلنا لم انكرتم ذلك ان الله سبحانه على العرش وقد قال سبحانه الرحمن على العرش استوى وقال ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا قالوا هو تحت الارضين
السابعة كما هو على العرش فهو على العرش وفي السموات وفي الارض وفي كل مكان لا يخلو منه مكان ولا يكون في مكان دون مكان وتلوا آيات من القرآن وهو الله في السموات وفي الارض فقلنا
قد عرف المسلمون اماكن كثيرة ليس فيها من عظمة الله شيء فقالوا اي مكان فقلنا احشاءكم واجواف الخنازير والحشوش والاماكن القذرة ليس فيها من عظمة الرب سبحانه شيء وقد اخبرنا انه
في السماء فقال سبحانه أأمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا الآية وقال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال
وله من في السموات ومن في الارض ومن عنده وقال اني متوفيك ورافعك الي وقال بل رفعه الله اليه وقال يخافون ربهم من فوقهم وقال تعرج الملائكة والروح اليه وقال وهو القاهر
فوق عباده وهو الحكيم الخبير فهذا خبر الله انه في السماء ووجدنا كل شيء اسفل منه مذموما قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين
اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين وقلنا لهم اليس تعلمون ان ابليس كان مكانه والشياطين مكانهم فلم يكن الله ليجتمع هو وابليس
ولكن انما معنى قوله تبارك وتعالى وهو الله في السموات وفي الارض يقول هو اله من في السموات واله من في الارض وهو على العرش وقد احاط بعلمه ما دون العرش لا يخلو من علم
الله مكان ولا يكون علم الله في مكان دون مكان وذلك قوله لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما **قال** ومن الاعتبار في ذلك لو ان رجلا كان في يده
قدح من قوارير صاف وفيه شيء كان بصر ابن ادم قد احاط بالقدح من غير ان يكون ابن ادم في القدح فالله سبحانه وله المثل الاعلى قد احاط بجميع خلقه من غير ان يكون في شيء
من خلقه وخصلة اخرى لو ان رجلا بنى دارا بجميع مرافقها ثم اغلق بابها وخرج منها كان ابن ادم لا يخفى عليه كم بيتا في داره وكم سعة كل بيت من غير ان يكون صاحب
الدار في جوف الدار فالله سبحانه وله المثل الاعلى قد احاط بجميع ما خلق وقد علم كيف هو وما هو من غير ان يكون في شيء مما خلق **قال** احمد رضي الله عنه ومما تأولت الجهمية من
قول الله سبحانه ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم الآية قالوا ان الله عز وجل معنا وفينا فقلنا لم قطعتم الخبر من اوله ان الله يقول الم تر
ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ثم قال ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم يعني ان الله بعلمه رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو
معهم بعلمه فيهم اين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شيء عليم يفتح الخبر بعلمه ويختم الخبر بعلمه **ويقال** للجهمي ان الله اذا كان معنا بعظمة نفسه فقل
له هل يغفر الله لكم فيما بينه وبين خلقه فان قال نعم فقد زعم ان الله بائن من خلقه وان خلقه دونه وان قال لا كفر واذا اردت تعلم ان الجهمي كاذب على الله حين زعم
انه في كل مكان ولا يكون في مكان دون مكان فقل له اليس كان الله ولا شيء فيقولون نعم فقل له حين خلق الشيء خلقه في نفسه او خارجا عن نفسه فانه يصير الى ثلاثة اقاويل
واحد منها ان زعم ان الله خلق الخلق في نفسه كفر حين زعم انه خلق الخلق والشياطين وابليس في نفسه وان قال خلقهم خارجا من نفسه ثم دخل فيهم كان
هذا ايضا كفر حين زعم انه دخل في كل مكان وحش قذر وان قال خلقهم خارجا من نفسه ثم لم يدخل فيهم رجع عن قوله كله اجمع وهو قول اهل السنة **قال** رضي الله
عنه اذا اردت ان تعلم ان الجهمي لا يقر بعلم فقل ان الله تعالى يقول ولا يحيطون بشيء من علمه وقال لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه فاعلموا انما انزل
بعلم الله وقال وما تخرج من ثمرات من اكمامها الآية ويقال له تقر بعلم الله هذا الذي وقفتك عليه بالاعلام والدلالات ام لا فان قال ليس
له علم كفر وان قال لله علم محدث كفر حين يزعم ان الله قد كان في وقت من الاوقات لا يعلم حتى احدث له علما فعلم وان قال لله تعالى علم وليس بمخلوق
ولا محدث رجع عن قوله وقال بقول اهل السنة **بيان ما ذكر الله في القرآن** وهو معكم وهذا على وجوه قول الله تعالى لموسى انني
معكما اسمع وارى يقول في الدفع عنكما وقال ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا يعني في الدفع عنا وقال والله مع الصابرين
يعني في النصرة لهم على عدوهم وقوله وانتم الاعلون والله معكم في النصرة لكم على عدوكم وقال وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول يقول بعلمه فيهم

وقول كلا ان معى ربى سيهدين يقول فى العون على فرعون فلما ظهرت الحجة على الجهمى بما ادعى على الله عز وجل انه مع خلقه فى كل شئ قال هو غير مماس للشئ ولا مباين منه فقلنا للجهمى اذا كان غير مباين اليس هو مماس قال لا فقلنا فكيف يكون فى كل شئ غير مماس للشئ فلم يحسن الجواب فقال بلا كيف فخدع الجهال بهذه الكلمة وموه عليهم فقلنا له اذا كان يوم القيمة اليس انما هو الجنة والنار والعرش والكرسى والهوى قال بلى قلنا واين يكون ربنا قال يكون فى كل شئ كما كان حيث كانت الدنيا فقلنا فان فى مذهبكم ان ما كان من الله على العرش فهو على العرش وما كان من الله فى الجنة فهو فى الجنة وما كان من الله فى النار فهو فى النار وما كان من الله فى الهوى فهو فى الهوى فعند ذلك تبين للناس كذبهم على الله جل وعلا **قال** وزعمت الجهمية ان الله فى القران انما هو اسم مخلوق فقلنا قبل ان يخلق هذا الاسم ما كان اسمه قالوا لم يكن له اسم فقلنا وكذلك قبل ان يخلق العلم كان جاهلا لا يعلم حتى خلق لنفسه علما وكان ولا نور حتى خلق لنفسه نورا وكان ولا قدرة حتى خلق لنفسه قدرة فعلم الخبيث انه تعالى قد فضحه وابدى عورته للناس حين زعم ان الله سبحانه فى القران انما هو اسم مخلوق وقلنا للجهمى لو ان رجلا حلف بالله الذى لا اله الا هو كاذبا لا يحنث لانه حلف بشئ مخلوق ولم يحلف بالخالق فقضى الله فى هذه وقلنا للجهمى اليس النبى صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلى والخلفا من بعدهم والقضاة والحكام انما كانوا يحلفون بالله الذى لا اله الا هو كانوا فى مذهبكم مخطئين انما كان ينبغى للنبى صلى الله عليه وسلم ولمن بعده فى مذهبكم ان يحلفوا الناس بالذى اسمه الله واذا ارادوا ان يقولوا لا اله الا الله قالوا لا اله الا الذى خلق الله والا لم يصح توحيدهم ففضحه الله لما ادعى على الله الكذب ولكن يقول ان الله هو الله وليس لله باسم انما الاسماء كل شئ سوى الله لان الله تعالى يقول ولله الاسماء الحسنى ولا يجوز ان يكون اسم لا اسم ففى هذا بيان كفر الجهمية وقلنا لهم وزعمتم ان الله لم يتكلم فباى شئ خلق الله الخلق امو جود عن الله تبارك وتعالى انه خلق الخلق بقوله وكلامه حين قال انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون قالوا انما معنى قوله انما قولنا لشئ اذا اردناه يكون قلنا لهم فلم اخفيتم ان نقول له قالوا انما معنى كل شئ فى القران معانيه قال الله وقال الحائط مثل قول العرب قال الحائط وقالت النخلة فسقطت والحائط والنخلة لا يقولان شيئا فقلنا فعلى قستم قالوا نعم قلنا فباى شئ خلق الخلق فكان فى مذهبكم لم يتكلم فقالوا بقدرته فقلنا قدرته هى شئ قالوا نعم فقلنا قدرته من الاسماء المخلوقة قالوا نعم فقلنا كانه خلق خلقا بخلق وعارضتم القران وخالفتموه حين قال الله جل ثناؤه الله خالق كل شئ فاخبر انه يخلق وقال هل من خالق غير الله اى انه ليس يخلق غيره وزعمتم انه خلق الخلق غيره فتعالى الله عما يقول الجهمية علوا كبيرا

باب بيان ما ادعت الجهمية ان القران مخلوق من هذه الاحاديث التى رويت ان القران يجيئ فى صورة الشاب الشاحب فياتى صاحبه فيقول تعرفنى فيقول من انت فيقول انا القران الذى اظمأت نهارك واسهرت ليلك قال فياتى به الله فيقول يا رب فادعوا ان القران مخلوق فقلنا لهم القران لا يجيئ بمعنى انه قد جاء من قرا قل هو الله احد فله كذا الا ترون انه من قرا قل هو الله احد لا يجيئه بل يجيئ ثوابه لانا نقرأ القران فنقول كلام الله لا يجيئ ولا يتغير من حال الى حال

باب ما ضلت الجهمية من قول الله سبحانه هو الاول والاخر وزعموا ان الله هو الاول قبل الخلق فصدقوا وقالوا يكون الاخر بعد الخلق فلا يبقى سماء ولا جنة ولا نار ولا ثواب ولا عقاب ولا عرش ولا كرسى وزعموا ان شيئا مع الله لا يكون هو الاخر كما كان فاضلوا بهذا بشرا كثيرا فقلنا اخبرنا الله عن الجنة ودوام اهلها فيها وقد قال سبحانه لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا وقال اكلها دائم اى لا ينقطع ابدا وما هم منها بمخرجين وقال وان الدار الاخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون وقال وان الاخرة هى دار القرار وقال ماكثين فيها ابدا وقال واما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون وقال وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة ومثله فى القران كثير ثم ذكر اهل النار فقال لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها وقال اولئك يئسوا من رحمتى وقال ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون وقالوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا

من محيص وقال خالدين فيها اولئك هم شر البرية وقال كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها وقال كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقال انها عليهم موصدة ومثله في القرآن كثير فاما السماء والارض فقد زالتا لان اهلهما صاروا الى الجنة والى النار واما العرش فلا يبيد ولا يذهب لانه سقف الجنة والله سبحانه وتعالى عليه فلا يهلك ولا يبيد واما قول الله عز وجل كل شيء هالك الا وجهه وذلك ان الله انزل كل من عليها فان قالت الملائكة هلك اهل الارض فطمعوا في البقاء فانزل الله مخبرا عن اهل السموات واهل الارض انهم يموتون وقال كل شيء من الحيوان هالك يعني ميتا الا وجهه لانه حي لا يموت فايقنت الملائكة عليهم السلام عند ذلك بالموت وقلنا للجهمية زعمتم ان الله في كل مكان لا يخلو منه مكان فقلنا لهم اخبرونا عن قول الله جل ثناؤه فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا لم يتجلى اذا كان فيه بزعمكم ولو كان فيه كما تزعمون لم يكن يتجلى لشيء لكن الله تعالى على العرش وتجلى لشيء لم يكن فيه ورأى الجبل شيئا لم يكن يراه قط قبل ذلك وقلنا للجهمية الله نور فقالوا نور كله فقلنا قال الله عز وجل واشرقت الارض بنور ربها فقد اخبر جل ثناؤه ان له نورا قلنا لهم اخبرونا حين زعمتم ان الله تعالى في كل مكان وهو نور فلم لا يضيء البيت المظلم من النور الذي هو فيه اذ زعمتم ان الله في كل مكان وما بال السراج اذا دخل البيت المظلم يضيء فعند ذلك تبين للناس كذبهم على الله فرحم الله من عقل عن الله ورجع عن القول الذي يخالف الكتاب والسنة وقال بقول العلماء وهو قول المهاجرين والانصار وترك دين الشيطان ودين جهم وشيعته والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا

تمت

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه رسالة في القرآن وما وقع فيه من النزاع وبيان الحق وما دل عليها الكتاب والسنة والاجماع لشيخ الاسلام والمسلمين وعمدة المفتين وامام المحققين بحر العلوم الصدر الكامل ناصر السنة وقامع البدعة ابي العباس احمد بن تيمية الحراني الحنبلي السلفي قدس الله روحه **سئل الشيخ عن رجلين تباحثا** فقال احدهما القرآن حرف وصوت وقال الآخر ليس هو بحرف ولا صوت وقال احدهما النقط التي في المصحف والشكل من القرآن وقال الآخر ليس ذلك من القرآن فما الصواب في ذلك **فاجاب** رضي الله عنه **الحمد لله رب العالمين** هذه المسئلة يتنازع فيها كثير من الناس ويخلطون الحق بالباطل فالذي قال ان القرآن حرف وصوت ان اراد بذلك ان هذا القرآن الذي يقرؤه المسلمون هو كلام الله الذي نزل به الروح الامين على محمد خاتم النبيين والمرسلين وان جبرئيل سمعه من الله والنبي صلى الله عليه وسلم سمعه من جبرئيل والمسلمون سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى قل نزله روح القدس من ربك بالحق وقال والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فقد اصاب في ذلك فان هذا مذهب سلف الامة وائمتها والدلائل على ذلك كثيرة من الكتاب والسنة والاجماع ومن قال ان القرآن العربي لم يتكلم الله به وانما هو كلام جبرئيل وغيره عبر به عن المعنى القائم بذات الله كما يقول ذلك ابن كلاب والاشعري ومن وافقهما فهو قول باطل من وجوه كثيرة فان هؤلاء يقولون انه معنى واحد قائم بالذات وان معنى التوراة والانجيل والقرآن واحد وانه لا يتعدد ولا يتبعض وانه ان عبر عنه بالعربية كان قرآنا وبالعبرانية كان توراة وبالسريانية كان انجيلا فيجعلون معنى آية الكرسي وآية الدين وقل هو الله احد وتبت يدا ابي لهب والتوراة والانجيل وغيرهما معنى واحدا وهذا قول فاسد بالعقل والشرع وهو قول احدثه ابن كلاب لم يسبقه اليه غيره من السلف وان اراد القائل بالحرف والصوت ان الاصوات المسموعة من القراء والمداد الذي في المصاحف قديم ازلي اخطأ وابتدع وقال ما يخالف العقل والشرع فان النبي صلى الله عليه وسلم قال زينوا القرآن باصواتكم فبين ان الصوت صوت القاري والكلام كلام الباري كما قال تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله فالقرآن الذي يقرؤه المسلمون كلام الله لا كلام غيره كما ذكر الله ذلك وفي السنن عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يعرض نفسه على الناس بالموسم فيقول

الا رجل يحملني الى قومه لابلغ كلام ربي فان قريشا قد منعوني ان ابلغ كلام ربي قالوا لابي بكر الصديق لما قرأ عليهم الم غلبت الروم اهذا كلامك ام كلام صاحبك فقال ليس بكلامي ولا كلام صاحبي ولكنه كلام الله تعالى والناس اذا بلغوا كلام النبي صلى الله عليه وسلم كقوله انما الاعمال بالنيات يعلمون ان الحديث الذي يسمعونه حديث النبي صلى الله عليه وسلم تكلم به بصوته وبحروفه ومعانيه والمحدث بلغه عنه بصوت نفسه لا بصوت النبي صلى الله عليه وسلم فالقرآن اولى ان يكون كلام الله اذا بلغته الرسل عنه وقرأة الناس باصواتهم والله تكلم بالقرآن بحروفه ومعانيه بصوت نفسه ونادى موسى بصوت نفسه كما ثبت بالكتاب والسنة واجماع السلف وصوت العبد ليس هو صوت الرب ولا مثل صوته فان الله ليس كمثله شئ لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله وقد نص ائمة الاسلام احمد ومن قبله من الائمة على ما نطق به الكتاب والسنة من ان الله ينادي بصوت وان القرآن كلامه تكلم بحرف وصوت ليس منه شئ كلاما لغيره لا جبرئيل ولا غيره وان العباد يقولونه باصوات انفسهم وافعالهم فالصوت المسموع من العبد صوت القاري والكلام كلام الباري وكثير من الخائضين في هذه المسئلة لا يميز بين صوت العبد وصوت الرب بل يجعل هذا هو هذا فينفيهما جميعا او يثبتهما جميعا فاذا نفى الحرف والصوت نفى ان يكون القرآن العربي كلام الله وان يكون مناديا لعباده بصوته وان يكون القرآن الذي يقرؤه المسلمون هو كلام الله كما نفى ان يكون صوت العبد صفة لله ثم جعل كلام الله المتنوع شيئا واحدا لا فرق بين القديم والحادث وهو مصيب في هذا الفرق دون ذلك الثاني الذي فيه نوع من الالحاد والتعطيل حيث جعل الكلام المتنوع شيئا واحدا لا حقيقة له عند التحقيق واذا اثبت جعل صوت الرب هو صوت العبد او سكت عن التمييز بينهما مع قوله ان الحروف متعاقبة في الوجود مقترنة في الذات قديمة ازلية الاعيان فيجعل عين صفة الرب تحل في العبد او يتحد بصفته فقال في نوع من الحلول والاتحاد يفضي الى نوع من التعطيل وقد علم ان نفي الفرق والمباينة بين الخالق وصفاته والمخلوق وصفاته خطاء وضلال لم يذهب اليه احد من سلف الامة وائمتها بل هم متفقون على التمييز بين صوت الرب وصوت العبد ومتفقون ان الله تكلم بالقرآن الذي انزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم حروفه ومعانيه وان ينادي عباده بصوته ومتفقون على ان الاصوات المسموعة من القراء اصوات العباد وعلى انه ليس شئ من اصوات العباد والمداد الذي كتبت به المصاحف قديما بل القرآن مكتوب في مصاحف المسلمين مقروء بالسنتهم محفوظ بقلوبهم وهو كله كلام الله والصحابة كتبوا المصاحف لما كتبوها بغير شكل ولا نقط لانهم كانوا عربا لا يلحنون ثم لما حدث اللحن نقط الناس المصاحف وشكلوها فان كتبت بلا شكل ولا نقط جاز وان كتبت بنقط وشكل جاز ولم يكره في اظهر قولي العلماء وهو احدى الروايتين عن احمد وحكم النقط والشكل حكم الحروف فان الشكل يبين اعراب القرآن كما يبين النقط الحروف والمداد الذي يكتب به الحروف ويكتب به الشكل والنقط مخلوق وكلام الله العربي الذي انزله وكتب في المصاحف بالشكل والنقط وبغير شكل ونقط ليس بمخلوق وحكم الاعراب حكم الحروف لكن الاعراب لا يستقل بنفسه بل هو تابع للحروف المنقوطة والشكل والنقط لا يستقل بنفسه بل هو تابع للحروف المرسومة فلهذا لا يحتاج لتجريدهما وافرادهما بالكلام بل القرآن الذي يقرؤه المسلمون هو كلام الله معانيه وحروفه واعرابه والله تكلم بالقرآن العربي الذي انزله على محمد صلى الله عليه وسلم والناس يقرؤونه بافعالهم واصواتهم والمكتوب في مصاحف المسلمين هو كلام الله وهو القرآن العربي الذي انزل على نبيه سواء كتب بشكل ونقط او بغير شكل ونقط والمداد الذي كتب به القرآن ليس بقديم بل هو مخلوق والقرآن الذي كتب في المصحف بالمداد هو كلام الله منزل غير مخلوق والمصاحف يجب احترامها باتفاق المسلمين لان كلام الله مكتوب فيها واحترام النقط والشكل اذا كتب المصحف مشكلا منقوطا كاحترام الحروف باتفاق علماء المسلمين كما ان حرمة اعراب القرآن كحرمة حروفه المنقوطة

باتفاق المسلمين ولهذا قال ابوبكر وعمر حفظ اعراب القرآن احب الينا من حفظ بعض حروفه والله تكلم بالقرآن بحروفه
ومعانيه فجميعه كلام الله فلا يقال بعضه كلام الله وبعضه ليس بكلام الله وهو سبحانه نادى موسى بصوت سمعه موسى
فانه قد اخبر انه نادى موسى في غير موضع من القرآن كما قال تعالى هل اتاك حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى
والنداء لا يكون الا صوتا باتفاق اهل اللغة وقد قال تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده و
اوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان واتينا داود زبورا
ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما فقد فرق الله بين ايحائه الى النبيين وبين
تكليمه لموسى فمن قال ان موسى لم يسمع صوتا بل الهم معناه لم يفرق بين موسى وغيره وقد قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وقال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او
يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فقد فرق بين الايحاء والتكلم من وراء حجاب كما كلم الله موسى فمن سوى بين
هذا وهذا كان ضالا وقد قال الامام احمد وغيره لم يزل الله متكلما اذا شاء وهو يتكلم بمشيئته وقدرته يتكلم بشيء بعد شيء
كما قال تعالى فلما اتاها نودي يا موسى فناداه حين اتاها ولم يناده قبل ذلك وقال تعالى فاكلا منها فبدت لهما سوأتهما
وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين
فهو سبحانه ناداهما حين اكلا منها ولم ينادهما قبل ذلك وكذلك قال تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم بعد ان خلق آدم وصوره ولم يأمرهم قبل ذلك وكذا قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له
كن فيكون فاخبر انه قال له كن فيكون بعد ان خلقه من تراب ومثل هذا الخبر في القرآن كثير يخبر انه تكلم في وقت
معين ونادى في وقت معين وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما خرج الى الصفا قرأ قوله
تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله قال نبدأ بما بدأ الله به فاخبر ان الله بدأ بالصفا قبل المروة والسلف
اتفقوا على ان كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ واليه يعود فظن بعض الناس ان مرادهم انه قديم العين ثم قالت
طائفة هو معنى واحد وهو الامر بكل مأمور والنهي عن كل منهي والخبر بكل مخبر ان عبر عنه بالعربية كان قرآنا وان عبر عنه بالعبرانية
كان توراة وان عبر عنه بالسريانية كان انجيلا وهذا القول مخالف للشرع والعقل وقالت طائفة هو حروف واصوات
قديمة الاعيان لازمة لذات الله لم تزل لازمة لذاته وان الباء والسين والميم موجودة مقترنة بعضها ببعض معا ازلا وابدا
لم تزل ولا تزال لم يسبق منها شيء شيئا وهذا ايضا مخالف للشرع والعقل وقالت طائفتان ان الله لا يتكلم بمشيئته
وقدرته وانه في الازل كان متكلما بالنداء الذي سمعه موسى وانما تجدد استماع موسى لا انه ناداه حين اتى الوادي
المقدس بل ناداه قبل ذلك بما لا يتناهى ولكن تلك الساعة سمع النداء وهؤلاء وافقوا الذين قالوا ان القرآن مخلوق
في اصل قولهم فان اصل قولهم ان الرب لا تقوم به الامور الاختيارية فلا يقوم به كلام ولا فعل
باختياره ومشيئته وقالوا هذه حوادث والرب لا تقوم به الحوادث فخالفوا صحيح المنقول وصريح المعقول
واعتقدوا انهم بهذا يردون على الفلاسفة ويثبتون حدوث العالم واخطأوا في ذلك

فوائد شريفة

فدا الاسلام نصروا ولا للفلاسفة كسروا وادعوا ان الرب لم يكن قادرا في الازل على كلام يتكلم به ولا فعل يفعله وانه صار قادرا بعد ان لم يكن قادرا بغير امر حدث او يعبرون العبارة فيقولون لم يزل قادرا لكن يقولون ان المقدور كان ممتنعا وان الفعل صار ممكنا له بعد ان صار ممتنعا عليه من غير تجدد شيء وقد يعبرون عن ذلك بان يقولوا كان قادرا في الازل على ما يمكن فيما لا يزال على ما يمكن في الازل فيجمعون بين النقيضين حيث يثبتونه قادرا في حال كون المقدور عليه ممتنعا عندهم ولم يفرقوا بين نوع الكلام والفعل وبين عينه كما لم يفرق الفلاسفة بين هذا وهذا بل الفلاسفة ادعوا ان مفعوله المعين قديم بقدمه فضلوا في ذلك وخالفوا صريح المعقول وصحيح المنقول فان الادلة لا تدل على قدم شيء بعينه من العالم بل تدل على ان ما سوى الله مخلوق حادث بعد ان لم يكن اذ هو فاعل بقدرته ومشيئته كما تدل على ذلك الدلائل القطعية والفاعل بمشيئته لا يكون شيء من مفعوله لازما بصريح العقل واتفاق عامة العقلاء بل وكل فاعل لا يكون شيء من مفعوله لازما لذاته ولا يتصور مقارنة مفعوله المعين له ولو قدر انه فاعل بغير ارادة فكيف بالفاعل بالارادة وما يذكر بان المعلول يقارن علته انما يصح فيما كان من العلل يجري مجرى الشروط فان الشرط لا يجب ان يتقدم على المشروط بل قد يقارنه كما تقارن الحياة العلم واما ما كان فاعلا سواء سمي علة او لم يسم علة فلا بد ان يتقدم على الفعل المعين والفعل المعين لا يجوز ان يقارنه شيء من مفعولاته ولا يعرف العقلاء فاعلا قط يلازمه مفعول معين وقول القائل حركت يدي فتحرك الخاتم هو من باب الشروط لا من باب الفاعلين ولانه لو كان العالم قديما لكان فاعله موجبا بذاته في الازل ولم يتاخر عنه موجبه ومقتضاه ولو كان كذلك لم يحدث شيئا من الحوادث وهذا خلاف المشاهدة وان كان هو سبحانه لم يزل قادرا على الكلام والفعل بل لم يزل متكلما اذا شاء فاعلا لما يشاء ولم يزل موصوفا بصفات الكمال منعوتا بنعوت الجلال والاكرام والعالم فيه من الاحكام والاتقان ما دل على علم الرب وفيه من الاختصاص ما دل على مشيئته وفيه من الاحسان ما دل على رحمته وفيه من العواقب الحميدة ما دل على حكمته وفيه من الحوادث ما دل على قدرة الرب تعالى مع ان الرب مستحق لصفات الكمال لذاته فانه مستحق لكل كمال ممكن للوجود لا نقص فيه منزه عن كل نقص وهو سبحانه ليس له كفو في شيء من امور فهو موصوف بصفات الكمال على وجه التفصيل منزه فيها عن التشبيه والتمثيل ومنزه عن النقائص مطلقا فان وصفه بها من اعظم الاباطيل وكماله من لوازم ذاته المقدسة لا يستفيده من غيره بل هو المنعم على خلقه بالخلق والانشاء وما جعله فيهم من صفات الاحياء وخالق صفات الكمال احق بها من لا كفو له فيها واصل اضطراب الناس في مسألة كلام الله ان الجهمية والمعتزلة لما ناظرت الفلاسفة في مسألة حدوث العالم اعتقدوا ان ما يقوم به من الصفات والافعال المتعاقبة لا يكون الا حادثا بناء على ان ما لا يتناهى لا يمكن وجوده والتزموا ان الرب كان في الازل غير قادر على الفعل والكلام بل كان ذلك ممتنعا عليه وكان معطلا عن ذلك وقد يعبرون عن ذلك بانه كان قادرا في الازل على الفعل فيما لا يزال مع امتناع الفعل عليه في الازل فيجمعون بين النقيضين حيث يصفونه بالقدرة في حال امتناع المقدور لذاته اذ كان الفعل يستلزم ان يكون له اول والازل لا اول له والجمع بين اثبات الاولية ونفيها جمع بين النقيضين ولم يهتدوا الى الفرق بين ما يستلزم الاولية والحدوث وهو الفعل المعين والمفعول المعين وبين ما لا يستلزم ذلك وهو نوع الفعل والكلام بل هذا يكون دائما وان كان كل من احاده حادثا كما يكون دائما في المستقبل وان كان كل من احاده فانيا بخلاف خالق يلزمه مخلوقه المعين دائما فان هذا هو الباطل في صريح العقل وصحيح النقل ولهذا اتفقت فطر العقلاء على انكار ذلك لم ينازع فيه الا شرذمة من المتفلسفة كابن سينا وامثاله الذين زعموا ان الممكن المفعول قد يكون قديما واجبا لوجود بغيره فخالفوا في ذلك جماهير العقلاء مع مخالفتهم لسلفهم ارسطو واتباعه فانهم لم يكونوا يقولون ذلك وان قالوا بقدم الافلاك وارسطو اول من قال بقدمها من الفلاسفة المشائين

بناء على اثبات علة غائية لحركة الفلك بحركة الفلك للتشبه بها لم يثبتوا له فاعلا مبدعا ولم يثبتوا ممكنا قديما واجبا بغيره وهم وان كانوا اجهل
بالله واكفر من متاخريهم فهم يسلمون لجمهور العقلاء ان ما كان ممكنا بذاته فلا يكون الا محدثا مسبوقا بالعدم فاحتاجوا ان يقولوا كلامه مخلوق
منفصل عنه وطائفة وافقتهم على امتناع وجود ما لا نهاية له لكن قالوا تقوم به الامور الاختيارية فقالوا انه في الازل لم يكن متكلما بل ولا
كان الكلام مقدورا له ثم صار متكلما بلا حدوث حادث بكلام يقوم به وهو قول الهاشمية والكرامية وغيرهم وطائفة قالت اذا كان القرآن
غير مخلوق فلا يكون الا قديم العين لازما لذات الرب فلا يتكلم بمشيئة وقدرته ثم منهم من قال هو معنى واحد قديم فجعل آية الكرسي
وآية الدين وسائر آيات القرآن والتوراة والانجيل وكل كلام يتكلم الله به معنى واحدا لا يتعدد ولا يتبعض ومنهم من قال انه حروف
واصوات مقترنة لازمة للذات وهؤلاء ايضا وافقوا الجهمية والمعتزلة في اصل قولهم انه متكلم بكلام لا يقوم بنفسه ومشيئته وقدرته وانه
لا تقوم به الامور الاختيارية وانه لم يستو على عرشه بعد ان خلق السموات والارض ولا ياتي يوم القيمة ولم يناد موسى حين ناداه ولا تغضبه
المعاصي ولا ترضيه الطاعات ولا تفرحه توبة التائبين وقالوا في قوله وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ونحو ذلك انه لا يراها
اذا وجدت بل اما انه لم يزل رائيا لها واما انه لم يتجدد شيء موجود بل تعلق معدوم الى امثال هذه المقالات التي خالفوا فيها نصوص الكتاب
والسنة مع مخالفة صريح العقل والذي الجأهم لذلك موافقتهم للجهمية على اصل قولهم في انه سبحانه لا يقدر في الازل على الفعل والكلام خالفوا
السلف والائمة في قولهم لم يزل الله متكلما اذا شاء ثم افترقوا احزابا اربعة كما تقدم الخلقية والحدوثية والاتحادية والاقترانية وشر
من هؤلاء الصابئة والفلاسفة الذين يقولون ان الله لم يتكلم لا بكلام قائم بذاته ولا بكلام يتكلم به بمشيئته وقدرته لا قديم النوع ولا
قديم العين ولا حادث ولا مخلوق بل كلامه عندهم ما يفيض على نفوس الانبياء ويقولون انه كلم موسى من سماء عقله وقد يقولون انه تعالى
يعلم الكليات دون الجزئيات فانه انما يعلمها على وجه كلي ويقولون مع ذلك انه يعلم نفسه ويعلم ما يفعله وقولهم يعلم نفسه ومفعوله حق كما قال
تعالى الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير لكن قولهم مع ذلك انه لا يعلم الاعيان المعينة جهل وتناقض فان نفسه المقدسة معينة والافلاك
معينة وكل موجود معين فان لم يعلم المعينات لم يعلم شيئا من الموجودات اذ الكليات انما تكون كليات في الاذهان لا في الاعيان فمن لم
يعلم الا الكليات لم يعلم شيئا من الموجودات تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وهم انما الجاهم الى هذا الالحاد فرارهم من تجدد الاحوال
للباري تعالى مع ان هؤلاء يقولون ان الحوادث تقوم بالقديم وان الحوادث لا اول لها لكن نفوا ذلك عن الباري لاعتقادهم انه لا صفة
له بل هو وجود مطلق وقالوا ان العلم نفس عين العالم والقدرة نفس عين القادر والعلم والعالم شيء واحد والمريد والارادة شيء
واحد فجعلوا هذه الصفة هي الاخرى وجعلوا الصفات هي الموصوف ومنهم من يقول بل العلم كل المعلوم كما يقول الطوسي صاحب شرح الاشارات فانه انكر
على ابن سينا اثباته لعلمه بنفسه وما يصدر عن نفسه وابن سينا اقرب الى الصواب لكنه تناقض مع ذلك حيث نفى قيام الصفات به وجعل الصفة عين الموصوف
وكل صفة هي الاخرى ولهذا كان هؤلاء هم اوغل في الاتحاد والالحاد ممن يقول معاني الكلام شيء واحد لكنهم الزموا قولهم لاولئك فقالوا اذا جاز
ان تكون المعاني المتعددة شيئا واحدا جاز ان يكون العلم هو القدرة والقدرة هي الارادة فاعترف حذاق اولئك بان هذا الالزام لا جواب عنه ثم قالوا
واذا جاز ان تكون هذه الصفة هي الاخرى جاز ان تكون الصفة هي الموصوف فجاء ابن عربي وابن سبعين والقونوي ونحوهم من الملاحدة فقالوا اذا
جاز ان تكون هذه الصفة هي الاخرى والصفة هي الموصوف جاز ان يكون الموجود الواجب القديم الخالق هو الموجود الممكن المحدث المخلوق فقالوا
ان وجود كل مخلوق هو عين وجود الخالق وقالوا الوجود واحد لم يفرقوا بين الواحد بالنوع والواحد بالعين كما لم يفرق اولئك بين الكلام الواحد

بالعين والكلام الواحد بالنوع وكان منتهى امر اهل الاتحاد في الكلام الى هذا التعطيل والكفر والاتحاد الذي قال اهل الوحدة والحلول و
والاتحاد في الخالق والمخلوقات كان الذين لم يفرقوا بين نوع الكلام وعينه وقالوا هو يتكلم بحرف وصوت قديم قالوا وانه لا
يتكلم بمشيته وقدرته ولا تسبق الباء السين بل لما نادى موسى فقال اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني اني انا الله رب العلمين كانت الهمزة
والنون وما بينهما موجودة في الازل يقارن بعضها بعضا لم تزل ولا تزال لازمة لذات الله ثم قال فريق منهم ان ذلك القديم هو نفس الاصوات
المسموعة من القراء وقال بعضهم بل المسموع صوتان قديم ومحدث وقال بعضهم اشكال المداد قديمة ازلية وقال بعضهم محل المداد قديم ازلي
وحكى عن بعضهم انه قال المداد قديم ازلي واكثرهم يتكلمون بلفظ القديم ولا يفهمون معناه بل منهم من يظن انه قديم في علمه ومنهم من
يظن ان معناه متقدم على غيره ومنهم من يظن ان معنى اللفظ انه غير مخلوق ومنهم من لا يميز بين ما يقول فصار هؤلاء حلولية اتحادية
في الصفات ومنهم من يقول بالحلول والاتحاد في الذات والصفات وكان منتهى امر هؤلاء وهؤلاء الى التعطيل والصواب في هذا الباب
وغيره مذهب سلف الامة وائمتها انه سبحانه لم يزل متكلما اذا شاء وانه يتكلم بمشيته وقدرته وان كلماته لا نهاية لها وانه نادى موسى بصوت
سمعه موسى وانما ناداه حين اتى لم يناده قبل ذلك وان صوت الرب لا يماثل اصوات العباد كما ان علمه لا يماثل علمهم وقدرته لا تماثل قدرتهم وانه
سبحانه بائن عن مخلوقاته بذاته وصفاته ليس في مخلوقاته شيء من ذاته وصفاته القائمة بذاته ولا في ذاته شيء من مخلوقاته وان اقوال اهل
التعطيل والاتحاد الذين عطلوا الذات او الصفات او الكلام او الافعال باطلة واقوال اهل الحلول الذين يقولون بالحلول في الذات او الصفات
باطلة وهذه الامور مبسوطة في غير هذا الموضع وقد بسطناها في الجواب الكبير والله اعلم بالصواب

بسم الله الرحمن الرحيم

مسألة ما تقول السادة العلماء الجهابذة ائمة الدين رضي الله عنهم اجمعين فيمن يقول الكلام غير المتكلم والقول غير القائل والقرآن
والمقروء والقارئ كل واحد منها معنى بينوا لنا ذلك بيانا شافيا ليصل الى ذهن الحاذق والبليد اثابكم الله بمنه

الجواب صورته انه ما
اجاب الشيخ الامام العالم العلامة شيخ الاسلام ابي العباس تقي الدين احمد بن تيمية الحراني الحنبلي رضي الله عنه **الحمد لله** من قال ان
الكلام غير المتكلم والقول غير القائل واراد انه مباين له ومنفصل عنه فهذا خطاء وضلال وهو قول من يقول ان القرآن مخلوق فانهم
يزعمون ان الله لا يقوم به صفة من الصفات لا القرآن وغيره ويوهمون الناس بقولهم العلم غير العالم والقدرة غير القادر والكلام غير
المتكلم ثم يقولون وما كان غير الله فهو مخلوق وهذا تلبيس منهم فان لفظ الغير يراد به ما يجوز مباينته للآخر ومفارقته له وعلى هذا فلا
يجوز ان يقال علم الله غيره ولا الكلام غيره ولا يقال ان الواحد من العشرة غيرها وامثال ذلك وقد يقال بلفظ الغير ما ليس هو الآخر وعلى
هذا فتكون الصفة غير الموصوف لكن على هذا المعنى لا يكون ما هو غير ذات الله الموصوفة بصفاته مخلوقا لان صفاته ليست هي الذات
لكن قائمة بالذات والله سبحانه وتعالى هو الذات المقدسة الموصوفة بصفات كماله وليس الاسم اسما لذات لا صفات لها بل
يمتنع وجود ذات لا صفات لها **والصواب** في مثل هذا ان يقال الكلام صفة المتكلم والقول صفة القائل وكلام الله
ليس مباينا منه بل اسمعه لجبريل ونزل به على محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما قال تعالى والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل
من ربك بالحق ولا يجوز ان يقال ان كلام الله فارق ذاته وانتقل الى غيره بل يقال كما قال السلف انه كلام الله غير مخلوق منه
بدى واليه يعود فقولهم منه بدى رد على من قال انه مخلوق في بعض الاجسام ومن ذلك المخلوق ابتدأ فبينوا ان الله هو المتكلم
به ومنه بدى لا من بعض المخلوقات واليه يعود اي فلا يبقى في الصدور منه آية ولا في المصاحف حرف واما القرآن فهو

كلام الله فمن قال ان القرآن الذي هو كلام الله غير الله فخطاؤه وتلبيسه كخطاء من قال ان الكلام غير المتكلم وكذلك من قال ان الله لم يقرأ وغير القرآن الذي تكلم به فخطاؤه ظاهر وكذلك من قال ان القرآن الذي يقرؤه المسلمون غير المقرؤ والذي يقرؤه المسلمون فقد اخطاء وان اراد بالقرآن مصدر قرء يقرء قراءة وقرآنا وقال اردت ان القراءة غير المقرؤ فلفظ القراءة مجمل قد يراد بالقراءة القرآن وقد يراد بالقراءة المصدر فمن جعل القراءة التي هي المصدر قال القاري غير المقرؤ كما يجعل التكلم الذي فعله غير الكلام الذي هو مقوله اراد بالغير انه ليس هو اياه فقد صدق فان الكلام الذي يتكلم به الانسان يتضمن فعله كالحركة ويتضمن ما يقترن بالفعل من الحروف والمعاني ولهذا يجعل القول قسيما للفعل تارة وقسما منه اخرى **فالاول** كما يقال الايمان قول وعمل ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تجاوز لامتي عما حدثت به انفسها ما لم تتكلم او تعمل به ومنه قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ومنه قوله تعالى وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل وامثال ذلك فيما يفرق فيه بين القول والعمل واما دخول القول في العمل ففي مثل قوله تعالى فلنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون وقد فسره بقول لا اله الا الله ولما سئل اي الاعمال افضل قال الايمان بالله مع قوله الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق ونظائر ذلك متعددة وقد تنوزع فيمن حلف لا يعمل عملا اذا قال قولا كالقراءة ونحوها هل يحنث على قولين في مذهب احمد وغيره بناء على هذا فهذه الالفاظ التي فيها اجمال واشتباه اذا فصلت معانيها والا وقع فيها نزاع واضطراب والله سبحانه وتعالى اعلم

تمت

قد اراد الكفر والفسوق والعصيان ولم يرده دينا واراده من الكافرين ولم يرده من المؤمن فهو لذلك يحب الكفر والفسوق والعصيان ولا يحبه دينا ويحبه من الكافر ولا يحبه من

بقیه فوائد شریفه کہ بر حاشیہ بود **فصل** وقول القائل ان الضحك خفة روح ليس بصحيح وان كان ذلك قد يقارنه ثم قول القائل خفة الروح ان اراد به وصفا مذموما فهذا يكون لما لا ينبغي ان يضحك منه والا فالضحك في موضعه المناسب له صفة مدح وكمال واذا قدر حيان احدهما يضحك مما يضحك منه والاخر لا يضحك قط كان الاول اكمل من الثاني ولهذا لما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ينظر اليكم ازلين قنطين فيظل يضحك يعلم ان فرجكم قريب فقال له ابو رزين العقيلي يا رسول الله او يضحك الرب قال نعم قال لن نعدم من رب يضحك خيرا فجعل الاعرابي العاقل بصحة فطرته ضحكه دليلا على احسانه وانعامه فدل على ان هذا الوصف مقرون بالاحسان المحمود وانه من صفات الكمال والشخص العبوس الذي لا يضحك قط هو مذموم بذلك وقد قيل في اليوم الشديد العذاب انه يوما عبوسا قمطريرا وقد روى ان الملئكة قالت لآدم حياك الله وبياك اى اضحكك والانسان حيوان ناطق ضاحك وما تميز به الانسان عن البهيمة صفة كمال فكما ان النطق صفة كمال فكذلك الضحك صفة كمال فمن يتكلم اكمل ممن لا يتكلم ومن يضحك اكمل ممن لا يضحك واذا كان الضحك فينا مستلزما لشيء من النقص فالله تعالى منزه عن ذلك وذلك النقص مختص لا عام فليس حقيقة الضحك مطلقا مقرونة بالنقص كما ان ذواتنا وصفاتنا مقرونة بالنقص ووجودنا مقرون بالنقص ولا يلزم ان لا يكون الرب موجودا وان لا يكون له ذات ومن هنا ضلت القرامطة الغلاة كصاحب الاقاليد وامثاله فارادوا ان ينفوا عنه كلما يعلم بالقلب وينطق به اللسان من نفي واثبات فقالوا لا نقول موجود ولا لا موجود ولا موصوف ولا لا موصوف لما في ذلك على زعمهم من التشبيه وهذا يستلزم ان يكون ممتنعا وهو مقتض للتشبيه بالممتنع والتشبيه الممتنع عن الله ان يشاركه المخلوقات في شيء من خصائصها وان يكون مماثلا لها في شيء من صفاته كالحياة والعلم والقدرة فانه وان وصف به فلا تماثل صفة الخالق صفة المخلوق كالحدث والموت والفناء والامكان

فصل واما قوله التعجب استعظام للمتعجب منه فيقال نعم وقد يكون مقرونا بجهل بسبب المستعجب منه وقد يكون لما خرج عن نظائره والله تعالى بكل شيء عليم فلا يجوز عليه ان لا يعلم سبب ما تعجب منه بل يتعجب منه لخروجه عن نظائره تعظيما له والله تعالى يعظم ما هو عظيم اما لعظمة او لعظمته فانه وصف بعض الخير بانه عظيم ووصف بعض الشر بانه عظيم فقال تعالى رب العرش العظيم وقال ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وقال ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما وقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم وقال ان الشرك لظلم عظيم ولهذا قال تعالى بل عجبت ويسخرون على قراءة الضم فهنا هو عجب من كفرهم مع وضوح الادلة وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم للذي آثر هو وامرأته لضيفهما لقد عجب الله من صنيعكما البارحة وفي لفظ في الصحيح لقد ضحك الله الليلة وقال ان الرب ليعجب من عبده اذ قال رب اغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت يقول الله علم عبدي انه لا يغفر الذنوب الا انا وقال عجب ربك من شاب ليست له صبوة وقال عجب ربك من راعي غنم على راس جبل شظية يوذن ويقيم فيقول الله انظروا الى عبدي او كما قال ونحو ذلك **فصل** واما قول القائل لو كان في ملكه ما لا يريده لكان نقصا وقول الاخر لو قدر وعذب لكان ظالما والظلم نقص فيقال اما المقالة الاولى فظاهرة فانه اذا قدر انه يكون في ملكه ما لا يريده وما لا يقدر عليه وما لا يخلقه وما لا يحدثه لكان نقصا من وجوه احدها ان انفراد شيء من الاشياء عنه بالاحداث نقص لو قدر انه في غير ملكه فكيف في ملكه فانا نعلم انا اذا فرضنا اثنين احدهما يحتاج اليه كل شيء ولا يحتاج الى شيء والاخر يحتاج اليه بعض الاشياء ويستغنى عنه بعضها كان الاول اكمل فنفس خروج شيء عن قدرته وخلقه نقص وهذا من دلائل الوحدانية فان الاشتراك نقص بكل من المشتركين وليس الكمال المطلق الا في الوحدانية فانا نعلم ان من قدر بنفسه كان اكمل ممن يحتاج الى معين ومن فعل الجميع بنفسه فهو اكمل ممن له مشارك ومعاون فعل البعض ومن افتقر اليه كل شيء فهو اكمل ممن استغنى عنه بعض الاشياء ومنها ان يقال كونه خالقا لكل شيء وقادرا على كل شيء اكمل من كونه خالقا للبعض وقادرا على البعض والقدرية لا يجعلونه خالقا لكل شيء ولا قادرا على كل شيء والمتفلسفة القائلون بانه علة غائية شر منهم فانهم لا يجعلونه خالقا لشيء من حوادث العالم لا الحركات الافلاك ولا غيرها من المتحركات والخالق لما يحدث بسبب ذلك

بنقيض صفات الكمال التي هي من لوازمه وعلى هذا القول فالذي يفعله يفعل لحكمة اقتضت ذلك كما ان الذي يمتنع منه فعله لحكمة تقتضي تنزيهه عنه وعلى هذا فكما نعلم علمنا ان له فيه حكمة وهذا يكفينا من حيث الجملة وان لم نعرف التفصيل وعدم علمنا بتفصيل حكمته بمنزلة عدم علمنا بكيفية ذاته وكما ان ثبوت صفات الكمال له معلوم لنا واما كنه ذاته فغير معلوم لنا ولا نكذب بما علمناه لعدم علمنا بما لم نعلمه فكذلك نحن نعلم انه حكيم فيما يفعله ويامر به وعدم علمنا بالحكمة في بعض الجزئيات لا يقدح فيما علمناه من اصل حكمته فلا نكذب بما علمناه من حكمته لما لم نعلمه من تفصيلها ونحن نعلم ان من علم حذق اهل الحساب والطب والنحو ولم يكن متصفا بصفاتهم التي استحقوا بها ان يكونوا من اهل الحساب والطب والنحو لم يمكنه ان يقدح فيما قالوه لعدم علمه بتوجيهه والعباد ابعد عن معرفة علم الله وحكمته في خلقه من معرفة عوامهم بالحساب والطب والنحو فاعتراضهم في حكمته اعظم جهلا وتكلفا للقول بلا علم من العامي المحض اذا قدح في الحساب والطب والنحو بغير علم بشيء من ذلك وهذا يتبين بالاصل الذي ذكرناه في الكمال وهو ان قلنا الكمال الذي لا نقص فيه الممكن الوجود يجب اتصافه به وتنزيهه عن ما يناقضه فيقال خلق بعض الحيوان وفعله الذي يكون سببا لعذابه هل هو نقص مطلقا ام يختلف وايضا فاذا كان في خلق ذلك حكمة عظيمة لا تحصل الا بذلك فايما اكمل تحصيل تلك الحكمة العظيمة او تفويتها وايضا فهل يمكن حصول الحكمة المطلوبة بدون حصول هذا فهذه امور اذا تدبرها الانسان علم انه لا يمكنه ان يقول خلق فعل الحيوان الذي يكون سبب التعذيب نقص مطلقا والمثبتة للقدر قد تجيب بجواب اخر لكن يناز عهم الجمهور فيه فيقولون كونه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد صفة كمال بخلاف الذي يكون مامورا منهيا الذي يومر بشيء وينهى عن شيء ويقولون انما قبح من غيره ان يفعل ما شاء لما يلحقه من الضرر وهو سبحانه لا يمكن ان يلحقه ضرر والجمهور يقولون اذا قدرنا من يفعل ما يريد بلا حكمة محبوبة تعود اليه ولا رحمة واحسان تعود الى غيره كان الذي يفعل لحكمة ورحمة اكمل ممن يفعل لا لحكمة ولا لرحمة ويقولون اذا قدرنا مريدا لا يميز بين مراد ومراد ومريدا يميز بينهما فيريد ما يصلح ان يراد وينبغي ان يراد دون ما هو بالضد كان هذا الثاني اكمل ويقولون المامور المنهي الذي فوقه امر ناه هو ناقص بالنسبة الى من ليس فوقه امر ناه لكن اذا كان هو الامر لنفسه بما ينبغي ان يفعل والمحرم عليها ما لا ينبغي ان يفعل والاخر يفعل ما يريد بدون امر ونهي من نفسه فهذا الملتزم لامره ونهيه الواقعين على وجه الحكمة اكمل من ذلك وقد قال تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة وقال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا وقالوا ايضا اذا قيل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد على وجه بيان قدرته وانه لا مانع له ولا يقدر غيره ان يمنعه مراده ولا ان يجعله مريدا كان هذا اكمل ممن له مانع يمنعه مراده ومعين لا يكون مريدا او فاعلا لما يريد الا به واما اذا قيل يفعل ما يريد باعتبار انه لا يفعل على مقتضى العلم والحكمة بل هو متوسل فيما يفعله والاخر يفعل ما يريد لكن ارادته مقرونة بالعلم والحكمة فلا يريد الا ما يصلح ارادته في موجب العلم والحكمة كان هذا الثاني اكمل وجماع الامر في ذلك ان كمال القدرة صفة كمال وكون الارادة نافذة لا تحتاج الى معاون ولا يعارضها مانع وصف كمال واما كون الارادة لا تميز بين مراد ومراد بل جميع الاجناس عندها سواء فهذا ليس بوصف كمال بل الارادة المميزة بين مراد ومراد كما يقتضيه العلم والحكمة هي الموصوفة بالكمال فمن نقصه في قدرته وخلقه ومشيته فلم يقدره حق قدره ومن نقصه من حكمته ورحمته فلم يقدره حق قدره والكمال الذي يستحقه اثبات هذا وهذا

فصل واما منكروا النبوات وقولهم ليس الخالق اهلا ان يرسل الله اليهم رسولا كما ان اطراف الناس ليسوا اهلا ان يرسل السلطان اليهم رسولا فهذا جهل واضح في حق المخلوق والخالق فان من اعظم ما يمدح به الملوك خطابهم بانفسهم لضعفاء الرعية فكيف بارسال رسول اليهم واما في حق الخالق فهو سبحانه ارحم بعباده من الوالدة بولدها وهو قادر مع كمال رحمته فاذا كان كامل القدرة كامل الرحمة فما المانع ان يرسل اليهم رسولا رحمة كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعلمين وقال النبي صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة ولان هذا من جملة احسانه الى الخلق بالتعليم والهداية وبيان ما ينفعهم وما يضرهم كما قال تعالى لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فبين تعالى ان هذا من منته على عباده المومنين فان كان المنكر ينكر قدرته على ذلك فهذا قدح في كمال قدرته وان كان ينكر احسانه بذلك فهذا قدح في كمال

٥١

المعتزلة البصريين الذين يصفونه بالادراكات وهؤلاء وغيرهم يقولون تتعلق به الادراكات الخمسة ايضا كما تتعلق به الرؤية وقد وافقهم على ذلك القاضي ابو يعلى في المعتمد وغيره والقول الثاني قول من ينفي هذه الثلاثة كما ينفي ذلك كثير من المثبتة ايضا من الصفاتية وغيرهم هذا قول طوائف من الفقهاء من اصحاب الشافعي واحمد وكثير من اصحاب الاشعري وغيرهم والقول الثالث اثبات ادراك اللمس دون ادراك الذوق لان الذوق انما يكون بالمطعوم فلا يتصف به الا من يأكل ولا يوصف به الا ما يؤكل والله سبحانه منزه عن الاكل بخلاف اللمس فانه بمنزلة الرؤية واكثر اهل الحديث يصفونه باللمس وكذلك كثير من اصحاب مالك والشافعي واحمد وغيرهم ولا يصفونه بالذوق وذلك ان نفاة الصفات من المعتزلة قالوا للمثبتة اذا قلتم انه يرى فقولوا يتعلق به سائر انواع الحس واذا قلتم انه سميع بصير فصفوه بالادراكات الخمسة فقال اهل الاثبات فالمثبتة نحن نصفه بانه يرى وانه يسمع كلامه كما جاءت بذلك النصوص وكذلك نصفه بانه يسمع ويرى وقال جمهور اهل الحديث والسنة نصفه ايضا بادراك اللمس لان ذلك كمال لا نقص فيه وقد دلت عليه النصوص بخلاف ادراك الذوق فانه مستلزم للاكل وذلك مستلزم للنقص كما تقدم وطائفة من نظار المثبتة وصفوه بالصفات الخمسة من الجانبين ومنهم من قال انه يمكن ان يتعلق به هذه الانواع كما يتعلق به الرؤية لاعتقادهم ان مصحح الرؤية الوجود ولم يقولوا انه متصف بها واكثر مثبتة الرؤية لم يجعلوا مجرد الوجود هو المصحح للرؤية بل قالوا ان المقتضي للرؤية امر وجودي لا ان كل موجود يصح رؤيته وبين الامرين فرق فان الثاني يستلزم رؤية كل موجود بخلاف الاول واذا كان المصحح للرؤية هي امورا وجودية لا يشترط فيها امور عدمية فما كان احق بالوجود وابعد عن العدم كان احق بان تجوز رؤيته ومنهم من نفى ما سوى السمع والبصر عن الجانبين

فصل واما قول القائل الكمال والنقص من الامور النسبية فقد بينا ان الذي يستحقه الرب هو الكمال الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه وانه الكمال الممكن الوجود ومثل هذا لا ينتفي عن الله اصلا والكمال النسبي هو المستلزم لنوع من النقص فيكون كمالا من وجه دون وجه كالاكل للجائع كمال له وللشبعان نقص فيه لانه ليس بكمال محض بل هو مقرون بالنقص والتعالي والتكبر والثناء على النفس وامر الناس بعبادته ودعائه والرغبة اليه ونحو ذلك مما هو من خصائص الربوبية هو كمال محمود من الرب تبارك وتعالى وهو نقص مذموم من المخلوق وهذا كالخبر عما هو من خصائص الربوبية كقوله انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني وقوله تعالى ادعوني استجب لكم وقوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله وقوله ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا وقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقوله انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد وقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه وامثال هذا الكلام الذي يذكر الرب فيه عن نفسه بعض خصائصه وهو في ذلك صادق في اخباره عن نفسه بما هو من نعوت الكمال وهو ايضا من كماله فان بيانه لعباده وتعريفهم ذلك هو ايضا من كماله واما غيره فلو اخبر بمثل ذلك عن نفسه لكان كاذبا مفتريا والكذب من اعظم العيوب والنقائص واما اذا اخبر المخلوق عن نفسه بما هو فيه صادق فهذا لا يذم مطلقا بل قد يحمد منه اذا كان في ذلك مصلحة كقول النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر واما اذا كان فيه مفسدة راجحة او مساوية فيذم بفعل ما هو مفسدة لا لكذبه والرب تعالى لا يفعل ما هو مذموم عليه بل له الحمد على كل ما يفعل هو منه حسن جميل محمود واما على قول من يقول الظلم منه ممتنع لذاته فظاهر واما على قول الجمهور من اهل السنة والقدرية فلانه انما يفعل بمقتضى الحكمة والعدل فاخباره كلها صدق واقواله وافعاله كلها حسنة محمودة واقعة على وجه الكمال الذي يستحق عليه الحمد ومن الامور التي يستحق بها الكبرياء والعظمة ما هو من خصائصه تبارك وتعالى فالكبرياء والعظمة له بمنزلة كونه حيا قيوما قديما واجبا بنفسه وانه بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير وانه العزيز الذي لا ينال وانه القاهر لكل ما سواه فهذه كلها صفات لا يستحقها الا هو فما لا يستحقه الا هو كيف يكون كمالا من غيره وهو معدوم لغيره فمن ادعاه كان مفتريا منازعا للربوبية في خواصها كما ثبت في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني واحدا منهما عذبته وجملة ذلك ان الكمال المختص بالربوبية ليس لغيره فيه نصيب فهذا يتحقق اتصافه بالكمال الذي لا نصيب لغيره فيه ومثل هذا الكمال لا يكون لغيره فادعاؤه منازعة للربوبية وفرية على الله ومعلوم ان النبوة كمال للنبي واذا ادعاه المفترون كمسيلمة وامثاله كان ذلك نقصا منهم لا لان النبوة نقص ولكن دعواها

فوز الكبير فی اصول التفسیر
لمولنا شاه ولی الله بن عبد الرحیم نفع الله به آمین

بسم الله الرحمن الرحيم

الاء الله على هذا العبد الضعيف لا تعد ولا تحصى واجلها توفيق فهم القرآن العظيم ومن صاحب النبوة والرسالة عليه الصلوة والسلام على احقر الامة كثيرة واعظمها تبليغ فرقان الكريم لقن النبي صلى الله عليه وسلم القرآن القرن الاول وهم ابلغوا القرن الثانى وهكذا حتى يلغ حظ هذا الفقير كذلك من روايته ودرايته اللهم صل على هذا النبى الكريم سيدنا ومولينا وشفيعنا افضل صلواتك واين بركاتك وعلى اله واصحابه وعلماء امته اجمعين برحمتك يا ارحم الراحمين **اما بعد** فيقول الفقير ولى الله بن عبد الرحيم عاملهما الله تعالى بلطفه العظيم لما فتح الله على بابا من فهم كتابه المجيد اردت ان اجمع واضبط بعض النكات النافعة التى تنفع الاصحاب فى رسالة مختصرة والمرجو من لطف الله الذى لا انتهاء له ان يفتح لطلبة العلم بمجرد فهم هذه القواعد شارعا واسعا فى فهم معانى كتاب الله و ان كانوا يصرفون عمرهم فى مطالعة التفاسير ويقرؤن على المفسرين على انهم اقل قليل فى هذا الزمان لم يتحصل لهم بهذا الضبط والربط **وسميتها** بالفوز الكبير فى اصول التفسير وما توفيقى الا بالله عليه توكلت وهو حسبى ونعم الوكيل ومقاصد الرسالة منحصرة فى خمسة ابواب

الباب الاول فى العلوم الخمسة التى بينها القرآن العظيم بطريق التنصيص ليعلم ان معانى القرآن المنطوقة لا تخرج عن خمسة علوم علم الاحكام من الواجب والمندوب والمباح والمكروه والحرام من قسم العبادات ومن قسم المعاملات او من تدبير المنزل ومن السياسة المدنية وتفصيل هذا العلم منوط بذمة الفقيه وعلم المخاصمة والرد على الفرق الضالة الاربع من اليهود والنصارى والمشركين والمنافقين والتفريع على هذا العلم منوط بذمة المتكلم وعلم التذكير بالاء الله من بيان خلق السموات والارضين والهام العباد ما ينبغى لهم ومن بيان صفات الله سبحانه الكاملة وعلم التذكير بايام الله يعنى بيان الوقائع التى اوجدها الله سبحانه وتعالى من جنس تنعيم المطيعين وتعذيب المجرمين وعلم التذكير بالموت وما بعده من الحشر والنشر والحساب والميزان والجنة والنار وحفظ تفاصيل هذه العلوم والحاق احاديث واثار مناسبة لها وظيفة المذكر والواعظ وانما وقع بيان هذه العلوم على اسلوب تقرير العرب الاول لا على اسلوب تقرير المتاخرين فلم يلتزم فى ايات الاحكام اختصار يختاره اهل المتون ولا تنقيح القواعد من قيود غير ضرورية كما هو صناعة الاصوليين واختار سبحانه وتعالى فى ايات المخاصمة الزام الخصم بالمشهورات المسلمة والخطابيات النافعة لا تنقيح البراهين على طريق المنطقيين ولم يراع مناسبة فى الانتقال من مطلب الى مطلب كما هو قاعدة الادباء المتاخرين بل نشر كل ما اهم القاؤه على العباد تقدم او تاخر وعامة المفسرين يربطون كل اية من ايات المخاصمة وايات الاحكام بقصة ويظنون ان تلك القصة سبب نزولها والمحقق ان القصد الاصلى من نزول القرآن تهذيب النفوس البشرية ودمغ العقائد الباطلة ونفى الاعمال الفاسدة فوجود العقائد الباطلة فى المكلفين سبب لنزول ايات المخاصمة ووجود الاعمال الفاسدة وجريان المظالم فيما بينهم سبب لنزول ايات الاحكام وعدم تيقظهم بما عدا ذكر الاء الله وايام الله ووقائع الموت وما بعده سبب لنزول ايات التذكير وما تكلفوا من خصوصيات القصص الجزئية لا مدخل لها يعتد به الا فى بعض

الآيات حيث وقع التعريض فيها الواقعة من وقائع وجدت في زمنه صلى الله عليه وسلم او قبل ذلك ولا يزول ما يعرض للسامع من الانتظار
عند سماع ذلك التعريض الا ببسط القصة فلزم ان نشرح هذه العلوم بوجه لا يستلزم مؤنة ايراد القصص الجزئية **فصل** قد وقع
في القرآن المجيد المخاصمة مع الفرق الاربع الضالة المشركين والمنافقين واليهود والنصارى وهذه المخاصمة على قسمين الاول ان تذكر العقيدة
الباطلة مع التنصيص على شناعتها ويذكر انكارها لا غير والثاني ان تقرر شبهاتهم ويذكر حلها بالادلة البرهانية او الخطابية اما المشركون
فكانوا يسمون انفسهم حنفاء وكانوا يدعون التدين بالملة الابراهيمية وانما يقال الحنيف لمن تدين بالملة الابراهيمية والتزم شعارها وشعارها
حج البيت الحرام واستقباله في الصلاة والغسل من الجنابة والاختتان وسائر خصال الفطرة وتحريم الاشهر الحرم وتعظيم المسجد الحرام وتحريم
المحرمات النسبية والرضاعية والذبح في الحلق والنحر في اللبة والتقرب بالذبح والنحر خصوصا في ايام الحج وقد كان في اصل الملة الوضوء والصلاة و
الصوم من طلوع الفجر الى غروب الشمس والصدقة على اليتمى والمساكين والاعانة في نوائب الحق وصلة الارحام مشروعة وكان التمدح بهذه الافعال
شائعا فيما بينهم ولكن جمهور المشركين كانوا يتركونها حتى صارت هذه الافعال كان لم تكن شيئا وقد كان تحريم القتل والسرقة والزنا والربا والغصب ايضا
ثابتا في اصل الملة وكان انكار هذه الاشياء جاريا في الجملة واما جمهور المشركين فيرتكبونها ويتبعون النفس الامارة فيها وقد كانت عقيدة اثبات
الصانع سبحانه وتعالى وانه خالق السموت والارضين ومدبر الحوادث العظام وانه قادر على ارسال الرسل وجزاء العباد بما يعملون وانه مقدر
للحوادث قبل وقوعها وعقيدة ان الملئكة عباده المقربون المستحقون للتعظيم ايضا ثابتة فيما بينهم ويدل على ذلك اشعارهم وكان قد وقع لجمهور المشركين
في هذه العقائد شبهات كثيرة ناشئة من استبعاد هذه الامور وعدم الفهم وكان ضلالهم الشرك والتشبيه والتحريف وانكار المعاد واستبعاد
رسالته صلى الله عليه وسلم وشيوع الاعمال القبيحة والمظالم فيما بينهم وابتداع الرسوم الفاسدة واندراس العبادات والشرك ان يثبت لغير الله
سبحانه وتعالى شيئا من صفاته المختصة به كالتصرف في العالم بالارادة الذي يعبر عنه بكن فيكون او العلم الذاتي من غير اكتساب بالحواس ودليل العقل
والمنام والالهام ونحو ذلك او الايجاد لشفاء المريض او اللعن لشخص والسخط عليه حتى يقدر عليه الرزق او يمرض او يشقى لذلك السخط او الرحمة لشخص
حتى يبسط له الرزق ويصح بدنه ويسعد ولم يكن المشركون يشركون احدا في خلق الجواهر وتدبير الامور العظام ولا يثبتون لاحد قدرة على الممانعة
اذا ابرم الله سبحانه وتعالى امرا وانما كان اشراكهم في الامور الخاصة ببعض العباد وكانوا يظنون ان الملك على الاطلاق جل مجده شرف بعض العباد
بخلعة الالوهية ويؤثر رضاهم وسخطهم في سائر العباد كما ان ملكا من الملوك عظيم القدر يرسل عبيده المخصوصة الى نواحي الملك ويجعلهم متصرفين
في الامور الجزئية الى ان يصدر عن الملك حكم صريح فلا يتوجه الى تدبير الامور الجزئية ويفوض اليهم امور سائر العباد ويقبل شفاعتهم في باب من
يخدمهم ويتوسل بهم فيقولون بوجوب التقرب بعباد الله سبحانه المخصوصين المذكورين ليتيسر لهم قبول الملك المطلق وتقبل شفاعتهم للمتقربين
بهم في مجاري الامور وكانوا يجوزون بملاحظة هذه الامور ان يسجد لهم ويذبح لهم ويحلف بهم ويستعان بهم في الامور الضرورية بقدرة كن فيكون
وكانوا ينحتون من الحجر والصفر وغير ذلك صورا يتخذونها قبلة التوجه الى تلك الارواح حتى يعتقد الجهال شيئا فشيئا تلك الصور معبودة بذواتها
فيتطرق بذلك خلط عظيم والتشبيه عبارة عن اثبات الصفات البشرية لله تبارك وتعالى فكانوا يقولون ان الملئكة بنات الله وانه يقبل شفاعة
عباده وان لم يرض بها كما ان الملوك يفعلون مثل ذلك بالنسبة الى الامراء الكبار وكانوا يقيسون علمه تعالى وسمعه وبصره الذي يليق بجناب
الالوهية على علمهم وسمعهم وابصارهم لقصور اذهانهم فيقعون في القول بالتجسيم والتحيز وبيان التحريف ان اولاد اسمعيل عليه الصلوة والسلام كانوا
على شريعة جدهم الكريم حتى جاء عمرو بن لحي فوضع لهم اصناما وشرع لهم عبادتهم واخترع لهم من بحيرة وسائبة وحام

واستقسام بالازلام وما اشبه ذلك وقد وقعت هذه الحادثة قبل بعثته صلى الله عليه وسلم بثلثمائة سنة تقريبا وكان الجهلة يتمسكون في هذا الباب بآثار آبائهم وكانوا يعدون ذلك من الحجج القاطعة وقد بين الانبياء السالفة الحشر والنشر لكن ليس ذلك البيان بشرح وبسط تضمنه القرآن العظيم لذلك ما كان جمهور المشركين مطلعين عليه وكانوا يستبعدونه وهؤلاء الجماعة وان اعترفوا بنبوة سيدنا ابراهيم وسيدنا اسمعيل بل بنبوة سيدنا موسى عليهم السلام ايضا لكن كانت الصفات البشرية التي هي حجاب لجمال الانبياء الكامل تشوشهم تشويشا ولم يعرفوا حقيقة تدبير الله عز وجل الذي هو مقتضى بعثة الانبياء فكانوا يستبعدون ذلك لما الفوا المماثلة بين الرسول والمرسل فكانوا يوردون شبهات واهية غير مسموعة كما قالوا انهم كيف يحتاجون الى الشراب والطعام وهم انبياء وهلا يرسل الله سبحانه وتعالى الملئكة ولم لا ينزل الوحي على كل انسان على حدته وعلى هذا الاسلوب وان كنت متوقفا في تصوير حال المشركين وعقائدهم واعمالهم فانظر الى حال العوام والجهلة من اهل الزمان خصوصا من سكن منهم باطراف دار الاسلام كيف يظنون الولاية وماذا يخيل اليهم منها ومع انهم يعترفون بولاية الاولياء المتقدمين يعدون وجود الاولياء في هذا الزمان من قبيل المحال ويذهبون الى القبور والآثار ويرتكبون انواعا من الشرك وكيف تطرق اليهم التشبيه والتحريف وبحكم الحديث الصحيح لتتبعن سنن من قبلكم حذو النعل بالنعل وما من آفة من هذه الآفات الا وقوم من اهل هذا الزمان واقعون في ارتكابها معتقدون مثلها عافانا الله سبحانه من ذلك وبالجملة فان الله سبحانه وتعالى برحمته بعثه صلى الله عليه وسلم في العرب وامره باقامة الملة الحنيفية وخاصمهم في القرآن العظيم وقد وقع التمسك في تلك المخاصمة بمسلماتهم من بقايا الملة الحنيفيه ليتحقق الالزام فجواب الاشراك اولا طلب الدليل ونقض التمسك بتقليد الآباء وثانيا عدم التساوي بين هؤلاء العباد وبينه تبارك وتعالى واختصاصه عز وجل باستحقاق اقصى غاية التعظيم بخلاف هؤلاء العباد وثالثا بيان اجماع الانبياء على هذه المسئلة وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتب ورابعا بيان شناعة عبادة الاصنام وسقوط الاحجار من مراتب الكمالات الانسانية فكيف بمرتبة الالوهية وهذا الجواب مسوق لقوم يعتقدون الاصنام معبودين لا انهم وجواب التشبيه اولا طلب الدليل ونقض التمسك بتقليد الآباء وثانيا بيان ضرورة المجانسة بين الوالد والولد وهي مفقودة وثالثا بيان شناعة اثبات ما هو مكروه ومذموم عند انفسهم لله تبارك وتعالى الربك البنات ولهم البنون وهذا الجواب مسوق لاجل قوم اعتادوا المقدمات المشهورة والمتوهمات الشعرية واكثرهم على هذه الصفة وجواب التحريف بيان عدم نقله عن ائمة الملة وبيان ان ذلك كله اختراع وابتداع غير معصوم وجواب استبعاد الحشر والنشر اولا القياس على احياء الارض وما اشبه ذلك وتنقيح المناط الذي هو شمول القدرة وامكان الاعادة وثانيا بيان موافقة الكتب الالهية في الاخبار به وجواب استبعاد الرسل اولا ببيان وجودها في الانبياء المتقدمين وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وثانيا دفع الاستبعاد ببيان ان الرسالة ههنا عبارة عن الوحي قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي وتفسير الوحي بما لا يكون محالا وما كان لبشر ان يكلمه الله الاية وثالثا ببيان عدم ظهور المعجزات التي يقترحونها المصلحة كلية يقصر علمهم عن ادراكها وكذلك عدم موافقة الحق لهم في تعيين شخص يفرحون بنبوته وكذلك لم يجعل الرسول ملكا ولم يوح الى كل واحد منهم فليس كل شئ من ذلك الا للمصلحة الكلية ولما كان اكثر من بعث اليهم مشركين اثبت هذه المضامين في سور كثيرة باساليب متعددة وتاكيدات بليغة ولم يتحاش من اعادتها مرات كثيرة نعم هكذا ينبغي ان تكون مخاطبة الحكيم المطلق بالنسبة الى هؤلاء الجهلة والكلام في مقابلة هؤلاء السفهاء بهذا التاكيد ذلك تقدير العزيز العليم وكان اليهود قد امنوا بالتورية وكانت ضلالتهم تحريف احكام التورية تحريفا لفظيا ومعنويا وكتمان آياتها والحاق

ما ليس منها بها افتراء منهم والتساهل فى اقامة احكامها والمبالغة فى التعصب بمذاهبهم واستبعاد رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم وسوء الادب
والطعن بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم بل بالنسبة الى حضرة الحق تبارك وتعالى ايضا وابتلاءهم بالبخل والحرص وغير ذلك اما التحريف
اللفظى فانهم كانوا يرتكبونه فى ترجمة التورية وامثالها لا فى اصل التوراة هكذا الحق عند الفقير وهو قول ابن عباس والتحريف المعنوى تاويل
فاسد بحمل اية على غير معناها بتحكم وانحراف عن الصراط المستقيم (فمن جملة ذلك) انه قد بين الفرق بين المتدين الفاسق والكافر الجاحد فى
كل ملة واثبت العذاب الشديد والخلود للكافر ورجى خروج الفاسق من النار بشفاعة الانبياء واظهر فى تقرير هذا المعنى اسم المتدين فى كل ملة بتلك الملة
واثبت فى التوراة هذه المنزلة لليهودى والعبرى وفى الانجيل للنصرانى وفى القرآن العظيم للمسلمين ومناط الحكم الايمان بالله واليوم الآخر والانقياد للنبى
يبعث اليهم والعمل بشرايع الملة واجتناب المنهيات من تلك الملة لا خصوص فرقة من الفرق لذاتها فحسب اليهود ان اليهودى والعبرى يدخلان الجنة
البتة وينفعه شفاعة الانبياء وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة ولو لم يتحقق مناط الحكم ولو كان مومنا بالله بوجه غير صحيح ولو لم يكن له حظ
من الايمان بالآخرة وبرسالة النبى المبعوث اليه وهذا غلط صرف وجهل محض ولما كان القرآن العظيم مهيمنا على الكتب السالفة ومبينا لمواضع
الاشكال فيها كشف الغطاء عن هذه الشبهة على وجه اتم بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون (ومن جملة ذلك)
انه قد بين فى كل ملة احكاما تناسب مصالح ذلك العصر وقد سلك فى التشريع مسلك عادات القوم وامر بالاخذ بها وادامة الاعتقاد والعمل عليها تاكيدا
بحصر الحقية فيها والمراد ان الحقية محصورة فيها فى ذلك العصر وذلك الزمان والمراد ههنا الادامة الظاهرية لا الادامة الحقيقية يعنى ما لم يأت
نبى آخر ولم يكشف الغطاء عن وجه النبوة وهم حملوا ذلك على استحالة نسخ اليهودية ومعنى وصية الاخذ بتلك الملة فى الحقيقة وصية بالايمان
والاعمال الصالحة ولم تعتبر خصوصية تلك الملة لذاتها وهؤلاء اعتبروا الخصوصية فظنوا ان يعقوب عليه الصلوة والسلام وصى اولاده باليهودية
(ومن جملة ذلك) ان الله عز وجل شرف الانبياء وتابعيهم فى كل ملة بلقب المقرب المحبوب وذم الذين ينكرون الملة بصفة المبغوضية وقد وقع
التكلم فى هذا الباب بلفظ شايع فى كل قوم فلا عجب ان يكون قد ذكر لفظ الابناء مقام المحبوب فظن اليهود ان ذلك التشريف دائر مع اسم اليهودى والعبرى
والاسرائيلى ولم يعلموا انه دائر على صفة الانقياد والخضوع وتمشية ما اراد الحق سبحانه ببعثة الانبياء لا غير وكان ارتكز من هذا القبيل فى خاطرهم كثير
من التاويلات الفاسدة المأخوذة من آبائهم واجدادهم فازال القرآن هذه الشبهات على وجه اتم اما كتمان الآيات فهو انهم كانوا يخفون بعض الاحكام و
الآيات ليحافظوا على جاه شريف او لاجل رياسة يطلبونها وكانوا يحذرون ان يضمحل اعتقاد الناس فيهم ويلاموا بترك العمل بتلك الآيات
(ومن جملة ذلك) ان رجم الزانى مذكور فى التورية وكانوا يتركونه لاجماع احبارهم على ترك الرجم واقامة الجلد وتسخيم الوجه مقامه فيكتمون ذلك مخافة الفضيحة (ومن
جملة ذلك) انهم كانوا يأولون آيات فيها بشارة هاجر واسماعيل عليهما الصلاة والسلام ببعثة نبى فى اولادهما وفيها اشارة بوجود ملة يتم ظهورها وتشهيرها
فى ارض الحجاز وتملأ بها جبال عرفة من التلبية ويقصدون ذلك الموضع من اطراف الاقاليم وهى ثابتة فى التوراة الى الآن وكانوا يؤولونها بان ذلك اخبار
بوجود هذه الملة ليس فيه امر بالاخذ بها وكانوا يقولون ملتنا كتبت علينا ولما كان هذا التاويل ركيكا فلا يسمعه احد ولا يكاد يصح عند احد كانوا يتواصون
باخفائه ولا يجوزون اظهاره لكل عام وخاص اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم ما اجهلهم كيف تخفى منة الله سبحانه وتعالى على هاجر واسماعيل
بهذه المبالغة وذكر هذه الامة بهذا التشريف على ان لا يكون فيه حث وتحريض وترغيب فى الاخذ بالتدين بها سبحانك هذا بهتان عظيم اما
الافتراء فالسبب فيه دخول التعمق والتشدد على احبارهم ورهبانهم والاستحسان يعنى استنباط بعض الاحكام لادراك المصلحة فيه دون نص الشارع
وترويج الاستنباطات الواهية فالحقوا اتباعه بالاصل وكانوا يزعمون ان اتفاق سلفهم من الحجج القاطعة ليس لهم فى انكار نبوة عيسى عليه السلام مستند

الا قول السلف وكذلك فى كثير من الاحكام واما المساهلة فى اقامة احكامها وارتكاب البخل والحرص فظاهر انه مقتضى النفس الامارة ولا
يخفى انها تغلب الناس الا من شاء الله ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربى الا ان هذه الرذيلة قد تلونت فى اهل الكتاب بكيفية اخرى
كانوا يتكلفون تصحيحها بتاويل فاسد وكانوا يظهرونه فى صورة التشرع واما استبعاد رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم فسببه اختلاف عادة الانبياء
واحوالهم فى اكثار التزوج والاقلال وما اشبه ذلك واختلاف شرائعهم واختلاف سنة الله فى معاملة الانبياء وبعثة النبى من ولد اسماعيل ولقد
كان جمهور الانبياء من بنى اسرائيل وامثال ذلك والاصل فى هذه المسئلة ان النبوة بمنزلة اصلاح نفوس العالم وتسوية عاداتهم وعباداتهم لا
ايجاد اصول من راسها ولكل قوم عادة فى العبادات وتدبير المنزل والسياسة المدنية فاذا احدثت النبوة فى اولئك القوم لا تنفى تلك العادة بالمرة ولا
تستانف ايجاد عادة اخرى بل يميز النبى من العادات ما كان على القاعدة موافقا لما يرضى الله سبحانه وتعالى فيبقيه وما كان منها بخلاف ذلك فيغيره بقدر
الضرورة والتذكير بآلاء الله وبأيام الله ايضا يكون على هذا الاسلوب كما يكون شائعا فيما بينهم فيألفونها فاختلفت شرائع الانبياء بهذه النكتة
ومثل هذا الاختلاف كمثل اختلاف الطبيب اذا دبر امر المريضين فيصف لاحدهما دواء باردا وغذاء باردا ويأمر الاخر بدواء حار وغذاء
حار وغرض الطبيب فى الموضعين واحد وهو اصلاح الطبع وازالة المفسد لا غير وقد يصف فى كل اقليم دواء وغذاء على حدة بحسب عادة الاقليم
ويختار فى كل فصل تدبيرا موافقا بحسب طبع الفصل وهكذا الحكيم الحقيقى جل مجده لما اراد ان يعالج من ابتلى بالمرض النفسانى ويقوى الطبع القوة
الملكية ويزيل المفسد اختلفت المعالجة بحسب اختلاف اقوام كل عصر واختلاف عاداتهم ومشهوراتهم ومسلماتهم وبالجملة فان شئت ان ترى انموذج
اليهود فانظر الى علماء السوء من الذين يطلبون الدنيا وقد اعتادوا تقليد السلف واعرضوا عن نصوص الكتاب والسنة وتمسكوا بتعمق عالم
وتشدده واستحسانه فاعرضوا عن كلام الشارع المعصوم وتمسكوا باحاديث موضوعة وتاويلات فاسدة كانهم هم اما النصارى فكانوا
مؤمنين بعيسى عليه الصلاة والسلام وكان من ضلالتهم انهم يزعمون ان الله سبحانه وتعالى ثلاث شعب متغايرة بوجه متحدة باخر ويسمون الشعب
الثلاثة اقانيم ثلاثة احدها الاب وذلك بازاء المبدأ للعالم والثانى الابن وهو بازاء الصادر الاول وهو معنى عام شامل لجميع الموجودات والثالث روح
القدس وهى بازاء العقول المجردة وكانوا يعتقدون ان اقنوم الابن تدرع بروح عيسى عليه الصلاة والسلام يعنى تصور الابن بصورة روح عيسى
كما ان جبريل عليه السلام يظهر بصورة الانسان ويزعمون ان عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام اله وانه ابن الله ايضا وانه بشر تجرى عليه الاحكام
البشرية والالهية معا وكانوا يتمسكون فى هذا الباب ببعض نصوص الانجيل حيث وقع فيه لفظ الابن وقد نسب الى نفسه بعض الافعال الالهية وجواب الاشكال
الاول على تقدير تسليم انه كلام عيسى ليس فيه تحريف ان لفظ الابن كان فى الزمان القديم بمعنى المحبوب والمقرب والمختار كما يدل عليه كثير من القرائن فى الانجيل
وجواب الاشكال الثانى انه على سبيل الحكاية كما يقول رسول ملك من الملوك يا فلان قد غلبنا الملك الفلانى وقد اخذنا قلعة كذا والمعنى فى الحقيقة راجع الى الملك وانما
هو ترجمان محض و ايضا يحتمل ان يكون طريق الوحى الى عيسى عليه الصلاة والسلام انطباع المعانى فى لوح نفسه من قبل العالم الاعلى لا تمثل جبريل
بالصورة البشرية والقاء الكلام فربما يجرى بسبب هذا الانطباع منه عليه الصلاة والسلام كلام مشعر بنسبة تلك الافعال الى نفسه والحقيقة غيبية
خفية وبالجملة فقد رد الله سبحانه وتعالى هذا المذهب الباطل وهو ان عيسى عبد الله وروحه المقدس نفخ فى رحم مريم الصديقة وايده الله سبحانه بروح القدس ونظر
اليه بالعناية الخاصة المعينة فى حقه وبالجملة فان ظهر الله سبحانه وتعالى فى الكسوة الروحية التى هى من جنس سائر الارواح وتدرع بالبشرية لا يطلق
لفظ الاتحاد على هذا المعنى عند التعمق والامعان الا بتسامح واقرب الالفاظ لهذا المعنى التقويم ومثله تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وان شئت
ان ترى انموذجا لهذا الفريق فانظر اليوم الى اولاد مشايخ الاولياء ماذا يظنون بآبائهم فتجدهم قد افرطوا فى اجلالهم كل الافراط

وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وايضا فمن ضلالة اولئك انهم يجزمون انه قد قتل عيسى عليه الصلاة والسلام وفي الواقع
وقع اشتباه في قصته فلما رفع الى السماء ظنوا انه قد قتل ويروون هذا الغلط كابرا عن كابر فازال الله سبحانه هذه الشبهة في القرآن العظيم
وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وما ذكر في الانجيل من مقولة عيسى فمعناه اخبار بجرأة اليهود وايذاءهم على قتله وان كان الله سبحانه
وتعالى ينجيه من هذه المهلكة واما مقولة الحواريين فمنشؤها وقوع اشتباه وعدم اطلاع على حقيقة الرفع الذي لا تالفه الاذهان و
الاسماع ومن ضلالتهم ايضا انهم يقولون ان فارقليط الموعود هو عيسى روح الله الذي جاءهم بعد القتل ووصاهم بالتمسك بالانجيل ويقولون
انه وصى عيسى واخبرهم بان المتنبئين يكثرون فمن سماني فاقبلوا كلامه والا فلا وفي القرآن العظيم ان بشارة عيسى انما تنطبق على نبينا عليه الصلاة
والسلام لا على الصورة الروحانية لعيسى لانه قال في الانجيل ان فارقليط يلبث فيكم مدة من الدهر ويعلم العلم ويطهر الناس ويزكيهم ولا يظهر هذا المعنى
في غير نبينا صلى الله عليه وسلم واما ذكر عيسى فهو عبارة عن اثبات نبوته لا ان يسميه الله او ابن الله اما المنافقون فهم على قسمين قوم يقولون الكلمة
الطيبة بالسنتهم وقلوبهم مطمئنة بالكفر ويضمرون الجحود الصرف في انفسهم قال تعالى في حقهم في الدرك الاسفل من النار وطائفة دخلوا في الاسلام
بضعف فمنهم من يتبعون عادة قومهم ويعتادون موافقتهم ان امن القوم امنوا وان كفروا كفروا ومنهم من هجم على قلوبهم اتباع لذات الدنيا الدنية
بحيث لم يترك في القلب محلا لمحبة الله ومحبة الرسول او تملك قلبهم حرص المال والحسد والحقد ونحو ذلك حتى لا يخطر ببالهم حلاوة المناجاة وبركات
العبادات ومنهم من شغفوا بامور المعاش واشتغلوا بها حتى لم يبق فرصة للاهتمام بامر المعاد وتوقعه وتفكره ومنهم من يخطر ببالهم ظنون واهية
وشبهات ركيكة في رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم وان لم يبلغوا درجة يخلعون بها ربقة الاسلام ويخرجون منه بالكلية ومنشأ تلك الشكوك
جريان الاحكام البشرية على حضرة نبينا صلى الله عليه وسلم وظهور طة الاسلام في صورة غلبة الملوك على اطراف الممالك وما اشبه ذلك ومنهم
من حملتهم محبة القبائل والعشائر على ان يبذلوا الجهد البليغ في نصرتهم وتقويتهم وتاييدهم وان كان فيه خلاف اهل الاسلام ويتهاونون في امر
الاسلام عند هذه المقابلة وهذا القسم من نفاق العمل ونفاق الاخلاق ولا يمكن الاطلاع على النفاق الاول بعد حضرة الرسالة صلى الله عليه وسلم
فان ذلك من قبيل علم الغيب ولا يمكن الاطلاع على ما استكن في القلوب والنفاق الثاني كثير الوقوع لا سيما في زماننا واليه الاشارة في الحديث ثلث من كن فيه كان
منافقا خالصا اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا خاصم فجر وهم المنافق بطنه وهم المؤمن فرسه الى غير ذلك من الاحاديث قد بين الله سبحانه
وتعالى اعمالهم واخلاقهم في القرآن العظيم وقد ذكر من احوال الفريقين اشياء كثيرة ليحترز الامة منها وان شئت ان ترى انموذجا من المنافقين فانطلق
الى مجلس الامراء وانظر الى مصاحبيهم يرجحون مرضيهم على مرضي الشارع لا فرق عند الانصاف بين من سمع كلامه صلى الله عليه وسلم بلا واسطة وسلك
مسلك النفاق وبين من حدثوا في هذا الزمن وعلموا حكم الشارع بطريق اليقين ثم ارتكبوا خلاف ذلك واقدموا على مخالفته وعلى هذا القياس جماعة من
المعقوليين تمكنت في خاطرهم شكوك وشبهات حتى جعلوا المعاد نسيا منسيا فهؤلاء انموذج المنافقين وبالجملة اذا قرأت القرآن فلا تحسب ان المخاصمة كانت
مع قوم انقرضوا بل الواقع انه ما من بلاء كان فيما سبق من الزمان الا وهو موجود اليوم بطريق الانموذج بحكم الحديث لتتبعن سنن من قبلكم فالمقصود
الاصلي بيان كليات تلك المفاسد لا خصوص تلك الحكايات هذا ما تيسر لي في هذا الكتاب من بيان عقائد الفرق الضالة المذكورة وتقرير اجوبتها وهذا القدر
كاف في فهم معاني آيات المخاصمة ان شاء الله تعالى **فصل** في بقية مباحث العلوم الخمسة ليعلم ان المقصد من نزول القرآن تهذيب طوائف الناس
من العرب والعجم والحضر والبدو فاقتضت الحكمة الالهية ان لا يخاطب في التذكير بالاء الله الا بما يعلمه اكثر افراد بني آدم ولم يبالغ في البحث والتفتيش
مبالغة زائدة وسبق الكلام في اسماء الله وصفاته عزوجل بوجه يمكن فهمه والاحاطة به بادراك وفطانة مخلوقة افراد الانسان في اصل الفطرة

عليهما بدون ممارسة الحكمة الالهية وبدون مزاولة علم الكلام فاثبت ذات المبدا اجمالا لان هذا العلم سار فى جميع افراد بنى آدم لا ترى طائفة
منهم فى الاقاليم الصالحة والامكنة القريبة من الاعتدال ينكرون ذلك ولما امتنع بالنسبة اليهم اثبات الصفات بطريق تحقيق الحقائق
مع انهم ان لم يطلعوا على الصفات الالهية لم ينالوا معرفة الربوبية التى هى انفع الاشياء فى تهذيب النفوس اقتضت الحكمة الالهية ان يختار
شئ من الصفات البشرية الكاملة مما يعلمونها ويجرى التمدح بها فيما بينهم فتستعمل بازاء المعانى الغامضة التى لا مدخل للعقول البشرية فى ساحة
جلالها وجعل نكتة ليس كمثله شئ ترياقا للداء العضال من الجهل المركب ومنع من الصفات البشرية التى تثير الاوهام بجانب العقائد الباطلة فى
اثبات مثلها كاثبات الولد والبكاء والجزع وان تاملت بتعمق النظر وجدت الجريان على مسطر العلوم الانسانية غير المكتسبة وميزت صفات
يمكن اثباتها ولا يقع بها خلل من الصفات التى تثير بها الاوهام الباطلة امرا دقيقا لا تدركه اذهان العامة لاجرم كان هذا العلم توقيفيا ولم
يؤذن لهم فى التكلم بكل ما يشتهون واختار سبحانه وتعالى من آلاء الله وآيات قدرته جل وعلا ما تساوت فى فهمه الحضر والبدو والعرب والعجم ولهذا
لم يذكر النعم النفسانية المخصوصة بالاولياء والعلماء ولم يخبر بالنعم الارتفاقية المخصوصة بالملوك وانما ذكر سبحانه وتعالى ما ينبغى ذكره كخلق السموات
والارضين وانزال الماء من السحاب واجرائها من الارض واخراج انواع الثمار والحبوب والازهار بواسطة الماء والهام الصناعات الضرورية والقدرة
على فعلها وقد قرر فى مواضع كثيرة من التنبيه على اختلاف احوال الناس عند هجوم المصائب وانكشافها ما كان كثير الوقوع من الامراض النفسانية
واختار من ايام الله يعنى الوقائع التى احدثها الله سبحانه وتعالى كانعام المطيعين وتعذيب العصاة ما قرع سمعهم وذكر لهم اجمالا مثل قصص قوم
نوح وعاد وثمود وكانت العرب تتلقاها ابا عن جد ومثل قصص سيدنا ابرٰهيم وانبياء بنى اسرائيل فانها كانت مالوفة لاسماعهم لمخالطة اليهود
العرب فى قرون كثيرة لا القصص الشاذة غير المالوفة ولا اخبار المجازاة بين فارس والهنود وانتزع من القصص المشهورة جملا تنفع فى تذكيرهم
ولم يسرد القصص بتمامها مع جميع خصوصياتها والحكمة فى ذلك ان العوام اذا سمعوا القصص النادرة غاية الندرة او استقصى بين ايديهم ذكر الخصوصيات
يميلون الى القصص نفسها ويفوتهم التذكر الذى هو الغرض الاصلى فيها ونظير هذا الكلام ما قاله بعض العارفين ان الناس لما حفظوا قواعد التجويد شغلوا
عن الخشوع فى التلاوة ولما ساق المفسرون الوجوه البعيدة فى التفسير صار علم التفسير نادرا كالمعدوم ومما تكرر من القصص قصة خلق آدم من الارض و
سجود الملئكة له وامتناع الشيطان منه وكونه ملعونا وسعيه بعد ذلك فى اغواء بنى آدم وقصة مخاصمة نوح وهود وصالح وابرٰهيم ولوط وشعيب
واقوامهم فى باب التوحيد والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وامتناع الاقوام من الامتثال بشبهات ركيكة مع ذكر جواب الانبياء وابتلاء الاقوام بالعقوبة
الالهية ونصرته عز وجل للانبياء وتابعيهم وقصة موسى مع فرعون وقومه ومع سفهاء بنى اسرائيل ومكابرة هذه الجماعة حضرته عليه
الصلوة والسلام وقيام الله سبحانه وتعالى بعقوبة الاشقياء وظهور نصرة نبيه مرة بعد مرة وقصة خلافة داود وسليمان وآياتهما وكراماتهما
ومحنة ايوب ويونس وظهور رحمة الله سبحانه لهما واستجابة دعاء زكرياء وقصص سيدنا عيسى العجيبة من تولده بلا اب وتكلمه فى المهد
وظهور الخوارق منه فذكرت هذه القصص باطوار مختلفة اجمالا وتفصيلا بحسب ما اقتضاه اسلوب السور ومن القصص التى ذكرت مرة
او مرتين فقط رفع سيدنا ادريس ومناظرة سيدنا ابرٰهيم لنمرود ورؤية احياء الطير وذبح ولده وقصة سيدنا يوسف وقصة ولادة
سيدنا موسى والقائه فى اليم وقتله القبطى وخروجه الى مدين وتزوجه هناك ورؤية النار على الشجرة وسماع الكلام منها وقصة ذبح
البقرة وقصة التقاء موسى والخضر وقصة طالوت وقصة بلقيس وقصة ذى القرنين وقصة اصحاب الكهف وقصة رجلين تحاورا
فيما بينهما وقصة اصحاب الجنة وقصة رسل عيسى الثلثة والمؤمن الذى قتله الكفار شهيدا وقصة اصحاب الفيل فليس المقصود من

هذه القصص معرفتها بانفسها بل المقصود انتقال ذهن السامع الى وخامة الشرك والمعاصي وعقوبة الله تعالى عليها واطمينان المخلصين
بنصرة الله تعالى وظهور عنايته عز وجل بهم وقد ذكر من الموت وما بعده كيفية موت الانسان وعجزه في تلك الساعة وعرض الجنة والنار
عليه بعد الموت وظهور ملائكة العذاب وقد ذكر اشراط الساعة من نزول عيسى وخروج دابة الارض وخروج ياجوج وماجوج ونفخة
الصعق ونفخة القيام والحشر والنشر والسؤال والجواب والميزان واخذ صحف الاعمال باليمين والشمال ودخول المؤمنين الجنة ودخول الكفار
النار واختصام اهل النار من التابعين والمتبوعين فيما بينهم وانكار بعضهم على بعض ولعن بعضهم بعضا واختصاص اهل الايمان برؤية الله
عز وجل وتلوين انواع التعذيب من السلاسل والاغلال والحميم والغساق والزقوم وانواع التنعيم من الحور والقصور والانهار والمطاعم
الهنيئة والملابس الناعمة والنساء الجميلة وصحبة اهل الجنة فيما بينهم صحبة طيبة مفرحة للقلوب فتفرقت هذه القصص في سور مختلفة
باجمال وتفصيل بحسب اقتضاء اسلوبها والكلية في مباحث الاحكام انه صلى الله عليه وسلم بعث في الملة الحنيفية فلزم بقاء شرايع تلك الملة على
التغيير في امهات تلك المسائل سوى تخصيص العموم وزيادة التوقيتات والتحديدات ونحوها واراد الله سبحانه وتعالى ان يزكي العرب بحضرة النبي
صلى الله عليه وسلم ويزكي ساير الاقاليم بالعرب فلزم ان تكون مادة شريعته صلى الله عليه وسلم على رسوم العرب وعاداتهم واذا نظرت الى مجموع شرايع
الملة الحنيفية ولاحظت رسوم العرب وعاداتهم وتاملت تشريعه صلى الله عليه وسلم الذي بمنزلة الاصلاح والتسوية تحققت لكل حكم سببا وعلمت
لكل امر ونهي مصلحة وتفصيل الكلام طويل وبالجملة فقد كان وقع في العبادات من الطهارة والصلاة والصوم والزكاة والحج فتور عظيم
من التساهل في اقامتها واختلاف الناس فيها بسبب عدم التوقيت في اكثرها ودخول تحريفات اهل الجاهلية فيها فاسقط القران عليه
النسق منها وسواها حتى استقام امرها (واما تدبير المنزل) فقد كان وقع فيه رسوم ضارة وانواع تعد وعتو وكذلك احكام السياسة
المدنية كانت مختلة فضبط القران العظيم اصولها وحدودها ووقتها وذكر من هذا الباب انواع الكبائر وكثيرا من الصغاير وذكرت
مسايل الصلاة بطريق الاجمال وذكر فيها لفظ اقامة الصلاة ففصلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاذان وبناء المساجد والجماعة والاوقات
وذكرت مسائل الزكاة ايضا بالاختصار ففصلها صلى الله عليه وسلم تفصيلا وذكر الصوم في سورة البقرة والحج فيها وفي سورة الحج والجهاد
في سورة البقرة والانفال وفي مواضع متفرقة والحدود في المائدة والنور والميراث والنكاح والطلاق في سورة البقرة والنساء والطلاق
وغيرها واذا عرفت القسم الذي تهم فائدته جميع الامة فهنالك قسم اخر وذلك مثل انه كان يعرض عليه صلى الله عليه وسلم سؤال فيجيب او
بذل الانفس والاموال من اهل الايمان في حادثة وامساك المنافقين واتباعهم الهوى فمدح الله سبحانه المؤمنين وذم المنافقين مع
تهديدهم او وقعت حادثة من قبيل نصرة على الاعداء وكف ضررهم فمن الله سبحانه وتعالى على المؤمنين وذكرهم بتلك النعمة او عرضت حالة
تحتاج الى تنبيه وزجر او تعريض وايماء او امر او نهي فانزل الله سبحانه في ذلك الباب فيما كان من هذا القبيل فلا بد للمفسر من ذكر تلك القصص
بطريق الاجمال وقد جاءت تعريضات بقصة بدر في الانفال وبقصة احد في ال عمران وبالخندق في الاحزاب وبالحديبية في الفتح وبني النضير
في الحشر وجاء الحث على فتح مكة وغزوة تبوك في براءة والاشارة الى حجة الوداع في المائدة والاشارة الى قصة نكاح زينب في الاحزاب وتحريم
السرية في سورة التحريم وقصة الافك في سورة النور واستماع الجن تلاوته صلى الله عليه وسلم في سورة الجن والاحقاف ومسجد الضرار
في براءة واشير الى قصة الاسراء في اول بني اسرائيل وهذا القسم ايضا في الحقيقة من باب التذكير بايام الله ولكن لما توقف حل التعريضات
فيه على سماع القصة ميز من سائر الاقسام

الباب الثاني في بيان وجوه الخفاء في معاني نظم القران بالنسبة الى اذهان اهل

الزمان وازالة ذلك الخفاء باوضح بيان ؛ ليعلم ان القرآن قد نزل بلغة العرب سويا بغير تفاوت وهم فهموا معنى منطوقه بقريحة جبلوا عليها كما قال الكتاب المبين وقال قرانا عربيا لعلكم تعقلون وقال احكمت اياته ثم فصلت ؛ وكان من مرضي الشارع علام الخوض في تاويل متشابه القرآن وتصوير حقائق الصفات الالهية وتسمية المبهم واستقصاء القصص وما اشبه ذلك ولهذا كانوا يسالونه صلى الله عليه وسلم والذي يرفع اليهم في هذا الباب شيء قليل ولكن لما مضت تلك الطبقة ودخلهم العجم فتركت تلك اللغة استصعب فهم المراد في بعض المواضع واحتيج الى تفتيش اللغة والنحو وجاء السؤال والجواب بين ذلك وصنفت كتب التفسير فلزم ان نذكر مواضع الصعوبة اجمالا ونورد امثلة فيها لئلا يحتاج عند الخوض الى زيادة بيان ويقع الاضطرار الى الكشف عن تلك المواضع فنقول ان عدم الوصول الى فهم المراد باللفظ يكون تارة بسبب استعمال لفظ غريب وعلاجه نقل معنى اللفظ عن الصحابة والتابعين وسائر اهل المعاني وتارة يكون ذلك لعدم تمييز المنسوخ من الناسخ وتارة يكون لغفلة عن سبب النزول وتارة يكون بسبب حذف المضاف او الموصوف او غيرهما وتارة لابدال شيء مكان شيء او ابدال الحرف بحرف او اسم باسم او فعل بفعل او لذكر الجمع موضع المفرد وبالعكس ولاستعمال الغيبة مكان الخطاب وتارة بتقديم ما حقه التاخير وبالعكس وتارة بسبب انتشار الضمائر وتعدد المراد من لفظ واحد وتارة بسبب التكرار والاطناب وتارة بسبب الاختصار والايجاز ومرة بسبب استعمال الكناية والتعريض والمتشابه والمجاز العقلي فينبغي لاهل السعادة من الاحباب ان يطلعوا في مبدأ الكلام على حقيقة هذه الاصول وشيء من امثلتها ويكتفوا في موضع التفصيل باشارة ورمز

الفصل الاول في شرح غريب القرآن

واحسن الطرق في شرح الغريب ما صح عن ترجمان القرآن عبد الله بن عباس من طريق ابن ابي طلحة واعتمده البخاري في صحيحه غالبا ثم طريق الضحاك عن ابن عباس وجواب ابن عباس عن اسئلة نافع بن الازرق وقد ذكر السيوطي هذه الطرق الثلاث في الاتقان ثم ما نقله البخاري من شرح الغريب عن ائمة التفسير ثم ما رواه سائر المفسرين من الصحابة والتابعين وتبع التابعين من شرح الغريب ومن المستحسن عندي ان اجمع في الباب الخامس من الرسالة جملة صالحة من شرح غريب القرآن مع شان النزول فاجعلها رسالة مستقلة فمن شاء ادخلها في هذه الرسالة ومن شاء افردها على حدة ؛ وللناس فيما يعشقون مذاهب ؛ ومما ينبغي ان يعلم ههنا ان الصحابة والتابعين ربما يفسرون اللفظ بلازم معناه وقد يتعقب المتاخرون التفسير القديم من جهة تتبع اللغة وتفحص موارد الاستعمال والغرض في هذه الرسالة شرح تفسيرات السلف بعينها وتنقيحها ونقدها موضع غير هذا الموضع لكل مقام مقال

الفصل الثاني

من المواضع الصعبة في فن التفسير التي ساحتها واسعة جدا والاختلاف فيها كثير معرفة الناسخ والمنسوخ واقوى الوجوه الصعبة اختلاف اصطلاح المتقدمين والمتاخرين وما علم في هذا الباب من استقراء كلام الصحابة والتابعين انهم كانوا يستعملون النسخ بازاء المعنى اللغوي الذي هو ازالة شيء بشيء لا بازاء مصطلح الاصوليين فمعنى النسخ عندهم ازالة بعض الاوصاف من الاية باية اخرى اما بانتهاء مدة العمل او بصرف الكلام عن المعنى المتبادر الى غير المتبادر او بيان كون قيد من القيود اتفاقيا او تخصيص عام او بيان الفارق بين المنصوص وما قيس عليه ظاهرا او ازالة عادة الجاهلية او الشريعة السابقة فاتسع باب النسخ عندهم وكثر جولان العقل هنالك واتسعت دائرة الاختلاف ولهذا بلغ عدد الايات المنسوخة خمسمائة وان تاملت متعمقا فهي غير محصورة والمنسوخ باصطلاح المتاخرين عدد قليل لا سيما بحسب ما اخترناه من التوجيه وقد

ذكر الشيخ جلال الدين السيوطي في كتاب الاتقان بتقرير مبسوط كما ينبغي بعض ما ذكره العلماء ثم حرر المنسوخ الذي فيه رأي المتأخرين على وفق
الشيخ ابن العربي فعده قريبا من عشرين اية وللفقير في كثر تلك العشرين نظر فلنورد ما مع التعقب (فمن البقرة) قوله تعالى كتب عليكم
اذا حضر احدكم الموت الاية منسوخة قيل باية المواريث وقيل بحديث لا وصية لوارث وقيل بالاجماع حكاه ابن العربي قلت بل منسوخة باية يوصيكم
الله في اولادكم وحديث لا وصية لوارث مبين للنسخ ؛ قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية قيل منسوخة بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقيل
محكمة ولا مقدرة قلت عندي وجه اخر وهو ان المعنى وعلى الذين يطيقون الطعام فدية هي طعام مسكين فاضمر قبل الذكر لانه متقدم رتبة وذكر الضمير
لان المراد من الفدية هو الطعام والمراد منه صدقة الفطر عقب الله تعالى الامر بالصيام في هذه الاية بصدقة الفطر كما عقب الاية الثانية بتكبيرات العيد قوله تعالى
احل لكم ليلة الصيام الرفث الاية ناسخة لقوله كما كتب على الذين من قبلكم لان مقتضاه الموافقة فيما كان عليهم من تحريم الاكل والوطي بعد النوم
ذكره ابن العربي وحكى قولا اخر انه نسخ لما كان بالسنة قلت معنى كما كتب التشبيه في نفس الوجوب فلا نسخ انما هو تغيير لما كان عندهم قبل الشرع
ولم نجد دليلا على ان النبي صلى الله عليه وسلم شرع لهم ذلك ولو سلم فانما كان ذلك بالسنة ؛ قوله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام الاية منسوخة بقوله وقاتلوا المشركين
كافة الاية اخرجه ابن جرير عن عطاء بن يسار قلت هذه الاية لا تدل على تحريم القتال بل تدل على تجويزه وهي من قبيل تسليم العلة واظهار المانع فالمعنى
ان القتال في الشهر الحرام كبير شديد ولكن الفتنة اشد منه فجاز في مقابلتها وهذا التوجيه ظاهر من سياقها كما لا يخفى ؛ قوله تعالى والذين يتوفون
الى قوله متاعا الى الحول الاية منسوخة باية اربعة اشهر وعشرا والوصية منسوخة بالميراث والسكنى باقية عند قوم منسوخة عند اخرين بحديث ولا سكنى قلت
هي كما قال منسوخة عند جمهور المفسرين ويمكن ان يقال يستحب ويجوز للميت الوصية ولا يجب على المرأة ان تسكن في وصية وعليه ابن عباس وهذا
التوجيه ظاهر من الاية ؛ قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الاية منسوخة بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها قلت
هو باب تخصيص العام بينت الاية المتاخرة ان المراد ما في انفسكم من الاخلاص والنفاق لا من احاديث النفس التي لا اختيار فيها فان التكليف
لا يكون الا فيما هو في وسع الانسان (من ال عمران) اتقوا الله حق تقاته قيل انها منسوخة بقوله فاتقوا الله ما استطعتم وقيل لا بل هي محكمة
وليس فيها اية يصح فيها دعوى النسخ غير هذه الاية قلت حق تقاته في الشرك والكفر وما يرجع الى الاعتقاد وما استطعتم في الاعمال من لم يستطع
الوضوء يتيمم ومن لم يستطع القيام يصلي قاعدا وهذا الوجه ظاهر من سياق الاية وهو قوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون (ومن النساء) قوله تعالى
والذين عقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم الاية منسوخة بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض قلت ظاهر الاية ان الميراث للموالي والبر والصلة
للمولى الموالاة فلا نسخ ؛ قوله تعالى واذا حضر القسمة الاية قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس في العمل بها قلت قال ابن عباس هي
محكمة والامر للاستحباب وهذا اظهر ؛ قوله تعالى واللاتي يأتين الفاحشة الاية منسوخة باية النور قلت لا نسخ في ذلك بل هو ممتد الى الغاية
فلما جاءت الغاية بين النبي صلى الله عليه وسلم ان السبيل الموعود كذا وكذا فلا نسخ (من المائدة) قوله تعالى ولا الشهر الحرام الاية منسوخة باباحة القتال
فيه قلت لا نجد في القران ناسخا له ولا في السنة الصحيحة ولكن المعنى ان القتال المحرم يكون في الشهر الحرام اشد تغليظا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في
الخطبة دماءكم واموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ؛ قوله تعالى فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم الاية منسوخة
بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله قلت معناه ان اخترت الحكم فاحكم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم فالحاصل ان لنا ان نترك اهل الذمة
ان يرفعوا القضية الى زعمائهم فيحكموا بما عندهم ولنا ان نحكم بينهم بما انزل الله علينا ؛ قوله تعالى او اخران من غيركم منسوخ بقوله
واشهدوا ذوي عدل منكم قلت قال احمد بظاهر الاية ومعناها عند غيره او اخران من غير اقاربكم فيكونون من سائر المسلمين (من الانفال)

ان یکن منکم عشرون صابرون الآیۃ منسوخۃ بالآیۃ بعدھا قلت ھی کما قال منسوخۃ (من براءۃ) انفروا خفافا وثقالا منسوخۃ بآیات العذر وھو قولہ لیس علی الاعمی حرج الآیۃ وقولہ لیس علی الضعفاء الآیتین قلت خفافا ای مع اقل مایاتی بہ الجہاد من مرکوب وعبید للخدمۃ ونفقۃ یقنع بہا وثقالا مع الخدام الکثیر والمراکب الکثیرۃ فلا نسخ اونقول لیس النسخ متعینا (من سورۃ النور) الزانی لاینکح الا زانیۃ الآیۃ منسوخۃ بقولہ تعالیٰ وانکحوا الایامی منکم قلت قال احمد بظاھر الآیۃ ومعناھا عند غیرہ ان مرتکب الکبیرۃ لیس بکفو الا للزانیۃ اولا یستحب اختیار الزانیۃ وقولہ وحرم ذلک اشارۃ الی الزنا والشرک فلا نسخ واما قولہ فانکحوا الایامی فعام لاینسخ الخاص قولہ تعالیٰ لیستاذنکم الذین ملکت ایمانکم الآیۃ قیل منسوخۃ وقیل لا ولکن تھاون الناس فی العمل بہا قلت مذھب ابن عباس انہا لیست بمنسوخۃ وھذا وجہ اولی بالاعتماد (من الاحزاب) قولہ تعالیٰ لایحل لک النساء من بعد الآیۃ منسوخۃ بقولہ تعالیٰ انا احللنا لک ازواجک اللاتی الآیۃ قلت یحتمل ان یکون الناسخ مقدما فی التلاوۃ وھو الاظھر عندی (من المجادلۃ) قولہ تعالیٰ اذا ناجیتم الرسول فقدموا الآیۃ منسوخۃ بالآیۃ بعدھا قلت ھذا کما قال (من سورۃ الممتحنۃ) فاتوا الذین ذھبت ازواجھم مثل ما انفقوا قیل منسوخ بآیۃ السیف وقیل بآیۃ الغنیمۃ وقیل محکم قلت الاظھر محکم ولکن الحکم فی المھادنۃ وعند قوۃ الکفار (من سورۃ المزمل) قم اللیل الا قلیلا منسوخ باخر السورۃ ثم نسخ الآخر بالصلوٰۃ الخمس قلت دعوی النسخ بالصلوٰۃ الخمس غیر متجھۃ بل الحق ان اول السورۃ فی تاکید الندب الی قیام اللیل واخرھا نسخ التاکید الی مجرد الندب قال السیوطی موافقا لابن العربی فھذہ احدی وعشرون آیۃ منسوخۃ علی خلاف فی بعضھا ولایصح النسخ فی غیرھا والاصح فی آیۃ الاستیذان والقسمۃ الاحکام وعدم النسخ فصارت تسع عشرۃ وعلی ما حررنا لایتعین النسخ الا فی خمس آیات

فصل

وایضا من المواضع الصعبۃ معرفۃ اسباب النزول ووجہ الصعوبۃ فیہا ایضا اختلاف المتقدمین والمتاخرین والذی یظھر من استقراء کلام الصحابۃ والتابعین انھم لایستعملون نزلت فی کذا لمحض قصۃ کانت فی زمنہ صلی اللہ علیہ وسلم وھی سبب نزول الآیۃ بل ربما یذکرون بعض ما صدقت علیہ الآیۃ مما کان فی زمنہ صلی اللہ علیہ وسلم اوبعدہ صلی اللہ علیہ وسلم ویقولون نزلت فی کذا ولا یلزم ھناک انطباق جمیع القیود بل یکفی انطباق اصل الحکم فقط وقد یقررون حادثۃ تحققت فی تلک الایام المبارکۃ واستنبط صلی اللہ علیہ وسلم حکمہا من آیۃ وتلاھا فی ذلک الباب یقولون نزلت فی کذا وربما یقولون فی ھذہ الصورۃ فانزل اللہ قولہ کذا فکانہ اشارۃ الی ان استنباطہ صلی اللہ علیہ وسلم والقاؤھا فی تلک الساعۃ بخاطرہ المبارک ایضا نوع من الوحی والنفث فی الروع فلذلک یمکن ان یقال فانزلت ویمکن ایضا ان یعبر فی ھذہ الصورۃ بتکرار النزول ویذکر المحدثون فی ذیل آیات القرآن کثیرا من الاشیاء لیست من قسم سبب النزول فی الحقیقۃ مثل استشھاد الصحابۃ فی مناظراتھم بآیۃ وتمثیلھم بآیۃ وتلاوتہ صلی اللہ علیہ وسلم آیۃ للاستشھاد فی کلامہ الشریف وروایۃ حدیث وافق الآیۃ فی اصل الغرض وتعیین موضع النزول وتعیین اسماء المذکورین بطریق الابہام وبطریق التلفظ بکلمۃ قرآنیۃ وفضل سور وآیات من القرآن وصورۃ امتثالہ صلی اللہ علیہ وسلم بامر من اوامر القرآن ونحو ذلک ولیس شیء من ھذا فی الحقیقۃ من اسباب النزول ولایشترط احاطۃ المفسر بھذہ الاشیاء انما شرط المفسر امران الاول ما تعرض بہ الآیات من القصص فلا یتیسر فھم الایماء بتلک الآیات الا بمعرفۃ تلک القصص والثانی ما یخصص العام من القصۃ ومثل ذلک من وجوہ صرف الکلام عن الظاھر فلا یتیسر فھم المقصود من الآیات بدونھا ومما ینبغی ان یعلم ان قصص الانبیاء السابقین لا تذکر فی الحدیث الا علی سبیل القلۃ فالقصص الطویلۃ العریضۃ التی تکلف المفسرون روایتہا کلہا منقولۃ عن علماء اھل الکتاب الا ما شاء اللہ تعالیٰ وقد جاء فی صحیح البخاری مرفوعا لاتصدقوا اھل الکتاب ولا تکذبوھم ولیعلم ان الصحابۃ والتابعین ربما کانوا یذکرون قصصا جزئیۃ

عہ یقال بھر القمر اذا غلب ضوءہ النجوم وبھرت فلانۃ النساء ای غلبھن حسنا ۱۲ صراح

مذاهب المشركين واليهود وعاداتهم من الجهالات لتتضح تلك العقائد والعادات ويقولون نزلت الآية في كذا ويريدون بذلك انما نزلت في هذا القبيل سواء كان هذا وما اشبهه او ما قاربه ويقصدون اظهار تلك الصورة لا بخصوصها بل لاجل ان التصوير صالح لتلك الامور الكلية ولهذا تختلف اقوالهم في كثير من المواضع وكل يجر الكلام الى جانب وفي الحقيقة المطالب متحدة والى هذه النكتة اشار ابو الدرداء حيث قال لا يكون احد فقيها حتى يحمل الآية الواحدة على محامل متعددة وعلى هذا الاسلوب كثيرا ما يذكر في القرآن العظيم صورتان صورة سعيد يذكر فيها بعض اوصاف السعادة وصورة شقي يذكر فيها بعض اوصاف الشقاوة ويكون الغرض من ذلك بيان احكام تلك الاوصاف والاعمال لا التعريض بشخص معين كما قال سبحانه ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها ثم ذكر صورتين صورة سعيد وصورة شقي ومثل ذلك واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا وعلى مثل هذا تحمل آية ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة وآية هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها الآية وآية قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ولا تطع كل حلاف مهين ولا يلزم في هذه الصورة ان توجد تلك الخصوصيات بعينها في شخص كما لا يلزم في قوله تعالى كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ان توجد حبة بهذه الصفة انما المقصود تصوير زيادة الاجر لا غير فان وجدت صورة توافق المذكور في اكثر الخصوصيات او كلها كان من قبيل لزوم ما لا يلزم وربما تدفع شبهة ظاهرة الورود ويجاب عن سؤال قريب الفهم بقصد ايضاح الكلام السابق لا لاجل سؤال سائل وقع في ذلك العصر وشبهة حدثت بالفعل وكثيرا ما يفرض الصحابة في تقرير ذلك المقام سؤالا فيقررون المطلب في صورة الجواب والسؤال وان نظرنا بالتحقيق والتفحص فالكل كلام واحد متسق لا يسع نزول بعض عقيب بعض جملة واحدة منتظمة ولا يتأتى فك القيود على قاعدة وقد يذكر الصحابة تقدما وتأخرا والمراد بذلك التقدم والتأخر الرتبي كما قال ابن عمر في آية والذين يكنزون الذهب والفضة هذا قبل ان تنزل الزكاة فلما نزلت جعلها الله طهرة للاموال ومن المعلوم ان سورة براءة متأخرة في السور وهذه الآية في تضاعيف القصص المتأخرة وكانت قضية الزكاة متقدمة بسنين ولكن مراد ابن عمر تقدم الاجمال رتبة على التفصيل وبالجملة فشرط المفسر لا يزيد على نوعين من هذه الانواع الاول قصص الغزوات وغيرها مما وقع في الآيات الايماء الى خصوصياتها وما لم تعلم تلك القصص لا يتأتى فهم حقيقتها والثاني فوائد بعض القيود وسبب التشدد في بعض المواضع مما يتوقف على معرفة حال النزول وهذا المبحث الاخير في الحقيقة فن من فنون التوجيه ومعنى التوجيه بيان وجه الكلام وحاصل هذه الكلمة انه قد يكون في آية من الآيات شبهة ظاهرة من استبعاد صورة هي مدلول الآية او تناقض بين الآيتين او اشكال تصور مصداق الآية على ذهن المبتدئ او خفاء فائدة قيد من القيود عليه فاذا حل المفسر هذا الاشكال سمي ذلك الحل توجيها كما في آية يا اخت هارون فانهم سألوا عما استشكلوه من انه كان بين سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما السلام مدة كثيرة فكيف يكون هارون اخا مريم كأن السائل اضمر في خاطره ان هارون هذا هو هارون اخو موسى فاجاب عنه صلى الله عليه وسلم بان بني اسرائيل كانوا يسمون باسماء الصالحين من السلف وكما سألوا كيف يمشي الانسان يوم الحشر على وجهه فقال ان الذي امشاه في الدنيا على رجليه لقادر ان يمشيه على وجهه وكما سألوا ابن عباس عن وجه التطبيق بين قوله تعالى لا يتساءلون وبين آية اخرى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون فقال رضي الله عنه عدم التساؤل يوم الحشر والتساؤل بعد دخول الجنة وسألوا سيدتنا عائشة رضي الله عنها فقالوا ان كان السعي بين الصفا والمروة واجبا فما وجه لا جناح فاجابت رضي الله عنها بان قوما كانوا يتجنبونه

١٣

وبهذا السبب قال عز وجل لا جناح وعمر رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن قيد ان خفتم ما معناه فقال صلى الله عليه وسلم صدقة تصدق الله بها يعني لا يكون عند الكرماء في الصدقة مضائقة فلم يذكر الله سبحانه وتعالى هذا القيد للمضائقة بل القيد اتفاقي و امثلة التوجيه كثيرة والمقصود التنبيه على المعنى ومما يناسب عندي ان اذكر ما نقل البخاري والترمذي والحاكم في تفاسيرهم من اسباب النزول وتوجيه المشكل بسند جيد الى الصحابة او الى حضرته صلى الله عليه وسلم بطريق التنقيح والاختصار لفائدتين الاولى ان حفظ هذا القدر من الآثار لا بد منه للمفسر كالابد مما ذكرناه من شرح غريب القرآن والاخرى ان يعلم ان اكثر اسباب النزول لا مدخل لها في فهم معاني الآيات اللهم الا شئ قليل من القصص يذكر في هذه التفاسير الثلاثة التي هي اصح التفاسير عند المحدثين واما افراط محمد بن اسحاق والواقدي والكلبي وما ذكروا تحت كل آية من قصة فاكثره غير صحيح عند المحدثين وفي اسناده نظر ومن الخطأ البين ان يعد ذلك من شروط التفسير والذي يريد ان تدبر كتاب الله متوقف على حفظه فقد فات حظه من كتاب الله وما توفيقي الا بالله عليه توكلت وهو رب العرش العظيم

فصل في بقية مباحث الباب: حذف بعض الاجزاء او ادوات الكلام مما يوجب الخفاء وكذلك ابدال شئ بشئ وتقديم ما حقه التاخير وتاخير ما حقه التقديم واستعمال المتشابهات والتعريضات والكنايات خصوصا تصوير المعنى المراد بصورة محسوسة لذلك المعنى في العادة والاستعارة المكنية والمجاز العقلي فلنذكر شيئا من هذه الامثلة بطريق الاختصار لتكون على بصيرة (اما الحذف) فعلى اقسام حذف المضاف والموصوف والمتعلق وغيرها (ولكن البر من آمن) اي بر من آمن (وآتينا ثمود الناقة مبصرة) اي آية مبصرة لانها مبصرة غير عمياء (واشربوا في قلوبهم العجل) اي حب العجل (اقتلت نفسا زكية بغير نفس) اي بغير قتل نفس (او فساد) اي بغير فساد (من في السموات والارض) اي من في السموات ومن في الارض لان شيئا واحدا هو في السموات والارض (ضعف الحياة وضعف الممات) اي ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات (واسأل القرية) اي اهل القرية (بدلوا نعمة الله كفرا) اي فعلوا مكان شكر نعمة الله كفرا (يهدي للتي هي اقوم) اي للخصلة التي هي اقوم (بالتي هي احسن) اي بالخصلة التي هي احسن (سبقت لهم منا الحسنى) اي الكلمة الحسنى والعدة الحسنى (على ملك سليمان) اي على عهد ملك سليمان (وعدتنا على رسلك) اي على السنة رسلك (انا انزلناه في ليلة القدر) اي انزلنا القرآن وان لم يسبق له ذكر (حتى توارت بالحجاب) اي توارت الشمس (وما يلقاها) اي خصلة الصبر (وعبد الطاغوت) فيمن قرأ بالنصب اي جعل منهم من عبد الطاغوت (وجعله نسبا وصهرا) اي جعل له نسبا وصهرا (واختار موسى قومه) اي من قومه (الا ان عادا كفروا ربهم) اي كفروا نعمة ربهم او كفروا بربهم بنزع الخافض (تفتؤ) اي لا تفتؤ ومعناه لا تزال (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) اي يقولون ما نعبدهم (ان الذين اتخذوا العجل) اي اتخذوا العجل الها (تأتوننا عن اليمين) اي عن الشمال (فظلتم تفكهون انا لمغرمون) اي يقولون انا لمغرمون (لو نشاء لجعلنا منكم ملائكة) اي بدلا منكم (كما اخرجك ربك) اي امض وليعلم ان حذف خبر ان او جزاء الشرط او مفعول الفعل ومبتدأ الجملة وما اشبه ذلك مطرد في القرآن اذا كان فيما بعده دلالة على حذفه (فلو شاء لهداكم اجمعين) اي لو شاء هدايتكم لهداكم (الحق من ربك) اي هذا الحق من ربك (لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا) اي لا يستوي من انفق من قبل الفتح ومن انفق من بعد الفتح فحذف الثاني لدلالة قوله اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد (واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين) اي اذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم اعرضوا وليعلم ايضا ان الاصل في مثل واذ قال ربك للملائكة واذ قال موسى ان يكون اذ ظرفا لفعل من الافعال ولكنه نقل ههنا لمعنى التهويل والتخويف فمثل ذلك مثل من يذكر المواضع الهائلة او الوقائع الهائلة

على سبيل التعداد من غير تركيب جملة ومن غير وقوعها فى حيز الاعراب بل المقصود من ذكرها ان ترتسم صورتها فى ذهن المخاطب ويستولى من تلك الحادثة خوف على ضميره فالتحقيق انه لا يلزم فى مثل هذه المواضع تفتيش العامل والله اعلم وليعلم ايضا ان حذف الجار من ان المصدرية مطرد فى كلام العرب والمعنى لان او بان او وقت ان وليعلم ايضا ان الاصل فى مثل ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان يحذف جواب الشرط وليس هذا التركيب منقولا لمعنى التعجيب فلا حاجة الى تفتيش المحذوف والله اعلم اما الابدال فانه تصرف كثير الفنون قد يذكر فعل مكان فعل لاغراض شتى وليس استقصاء ذكر تلك الاغراض من وظيفة هذا الكتاب (اهذا الذى يذكر الهتكم) اى يسب الهتكم كان اصل الكلام اهذا الذى يسب لكن كره ذكر السب فابدل بالذكر ومن هذا القبيل ما يقال فى العرف عرض الشئ لاعداء فلان والمراد لفلان ويقولون شرفنا بالمجئ عبيد الحضرة او عبيد الجناب العالى مطلعون على هذه المقدمة والمراد تشريف الجناب العالى واطلاع الجناب العالى (منا لا يصحبون) اى منا لا ينصرون لما كانت النصرة لا تتصور بدون الاجتماع والصحبة ذكر يصحبون بدله (ثقلت فى السموات والارض) اى خفيت لان الشئ اذا خفى علمه ثقل على اهل السموات والارض (فان طبن لكم عن شئ منه نفسا) اى عفون لكم عن شئ عن طيبة من نفوسهن وقد يذكر اسم مكان اسم (فظلت اعناقهم لها خاضعين) اى خاضعة (فكانت من القانتين) اى من القانتات (فما لهم من ناصرين) اى من ناصر (فما منكم من احد عنه حاجزين) اى عنه حاجز (والعصر ان الانسان لفى خسر) اى افراد بنى ادم افرد اللفظ لانه اسم جنس (يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا) المعنى يا بنى ادم انكم افرد اللفظ لانه اسم جنس (وحملها الانسان) يعنى افراد الناس (كذبت قوم نوح المرسلين) اى نوحا وحده (انا فتحنا لك انا القادرون) اى انى لقادر (ولكن الله يسلط رسله) اى يسلط محمدا صلى الله عليه وسلم (الذين قال لهم الناس) اى عروة الثقفى وحده (فاذاقها الله لباس الجوع) اى طعم الجوع ابدل الطعم باللباس ايذانا بان الجوع لما اثر من النحول والذبول يعم البدن ويشمله كاللباس (صبغة الله) اى دين الله ابدل بالصبغة ايذانا بانه كالصبغ تتلون به النفس ولتشاكل بقول النصارى فى المعمودية (وطور سينين) اى طور سيناء (سلام على الياسين) اى على الياس قلب الاسماء للازدواج وقد يذكر حرف مكان حرف (فلما تجلى ربه للجبل) اى على الجبل كالتجلى فى المرة الاولى على الشجرة هم لها سابقون اى اليها سابقون (لا يخاف لدى المرسلون الا من ظلم) استثناء (ولاصلبنكم فى جذوع النخل) اى على جذوع النخل (ام لهم سلم يستمعون فيه) اى يستمعون عليه (السماء منفطر به) اى منفطر فيه (مستكبرين به) اى عنه (اخذته العزة بالاثم) اى حملته العزة على الاثم (فاسأل به خبيرا) اى فاسأل عنه (لا تاكلوا اموالهم الى اموالكم) اى مع اموالكم (الى المرافق) اى مع المرافق يشرب بها اى يشرب منها (وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شئ) اى ان قالوا وقد يوردون جملة مكان جملة مثلا اذا دلت جملة على حاصل مضمون جملة ثانية وسبب وجودها ابدلت منها (وان تخالطوهم فاخوانكم) اى ان تخالطوهم لا باس بذلك لانهم اخوانكم وشان الاخ ان يخالط اخاه (لمثوبة من عند الله) اى لوجدوا ثوابا ومثوبة من عند الله خير (ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل) اى ان سرق فلا عجب لانه سرق اخ له من قبل (من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله) اى من كان عدوا لجبريل فان الله عدو له فانه نزل على قلبك باذنه فعدوه يستحق ان يعاديه الله فحذف فان الله عدو له بدليل الاية التالية وابدل منه فانه نزله على قلبك وربما يقتضى اصل الكلام التنكير فيتصرف فيه بادخال اللام والاوصاف والمعنى على التنكير الاول (وقيله يا رب) اى قيل له يا رب فابدله بقيله لانه اخصر فى اللفظ (حق اليقين) اى حق يقين اضيف ليكون ايسر فى اللفظ وقد يكون سنن الكلام الطبيعى تذكير الضماير

او تانيثا او افراده فيخرجون الكلام من ذلك السنن الطبيعي ويذكرون المؤنث وبالعكس ويجمعون المفرد لميل المعنى قلما راى الشمس بازغة
قال هذا ربي هذا اكبر القوم الظالمين مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وقد يذكر المفرد مكان التثنية
الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله ان كنت على بينة من ربي واتاني رحمة من عنده فعميت عليكم الاصل فعميتا فافرد لانهما كشيء
واحد مثل الله ورسوله اعلم وقد تقتضي طبيعة الكلام ان يذكر الجزاء في صورة الجزاء والشرط في صورة الشرط وجواب القسم في صورة
جواب القسم فيتصرفون في الكلام ويجعلون ذلك الجزاء من الجملة جملة مستقلة مستانفة ميلا الى المعنى ويقيمون شيئا يدل عليه بوجه
من الوجوه والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا يوم ترجف الراجفة المعنى البعث
والحشر حتى يدل عليه يوم ترجف والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل اصحاب الاخدود المعنى المجازاة على الاعمال حق
اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت يا ايها الانسان المعنى الحساب
والجزاء كائن وقد يقع في اسلوب الكلام قلب فيقتضي اسلوب الكلام خطابا ويورد في صورة الغائب حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح
طيبة وقد يذكر الانشاء مكان الاخبار والاخبار مكان الانشاء فامشوا في مناكبها اي لتمشوا ان كنتم مومنين اي ايمانكم يقتضي هذا (من
اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل) المعنى على قياس حال ابن ادم كتبنا او على مثال حال ابن ادم فابدل منه من اجل ذلك لان القياس لا يكون
الا بملاحظة العلة فكان القياس نوع من التعليل ارايت في الاصل بمعنى الاستفهام من الرؤية ثم نقل ههنا ليكون تنبيها على استماع
كلام ياتي بعده كما يقال في العرف هل ترى شيئا هل تسمع شيئا وقد يوجب التقديم والتاخير ايضا صعوبة في فهم المراد كما في الشعر المشهور
بتينة شانها سلبت فؤادي بلا جرم اتيت به سلاما والتعلق ببعيد ايضا مما يوجب صعوبة ومن هذا القبيل الا ال لوط انا لمنجوهم
اجمعين الا امراته) ادخل الاستثناء على الاستثناء فصعب (فما يكذبك بعد بالدين) متصل بقوله لقد خلقنا الانسان في احسن
تقويم (يدعو لمن ضره اقرب من نفعه) اي يدعو من ضره (لتنوء بالعصبة اولي القوة) اي لتنوء العصبة بها (فامسحوا برؤسكم وارجلكم)
اي اغسلوا ارجلكم (ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى) اي ولولا كلمة سبقت واجل مسمى لكان لزاما (الا تفعلوه
تكن فتنة) متصل بقوله فعليكم النصر (الا قول ابراهيم) متصل بقوله كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم (يسالونك كانك حفي عنها) اي
يسالونك عنها كانك حفي وايضا هنالك اقسام زائدة على السنن الطبيعي قد يكون ذلك بالصفة والطائر يطير بجناحيه خلق الانسان هلوعا
اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا وقد يكون بالابدال للذين استضعفوا لمن امن منهم وقد يكون بالعطف التفسيري حتى اذا
بلغ اشده وبلغ اربعين سنة وقد يكون بالتكرار وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن اصل الكلام وما يتبع
الذين يدعون من دون الله شركاء الا الظن فلما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله يسالونك عن الاهلة قل هي
مواقيت للناس والحج اي هي مواقيت للناس باعتبار ان الله شرع لهم التوقيت بها والحج باعتبار ان التوقيت بها حاصل للحج ولو قيل هي
مواقيت للناس في حجهم كان اخصر ولكن اطنب لتنذر ام القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع اي تنذر ام القرى يوم الجمع (وترى الجبال
تحسبها جامدة) اي ترى الجبال جامدة ادخل الحسبان لان الرؤية تجيء لمعان والمراد ههنا معنى الحسبان كان الناس امة واحدة فبعث الله
النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من

بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم اذ حاصله ما اختلف
فيه الا الذين اوتوه في تضاعيف الكلام المنتظم بعضه ببعض بيانا لضمير اختلفوا وايذانا بان المراد من الاختلاف ههنا هو الاختلاف الواقع
في الدعوة بعد نزول الكتاب بان آمن بعض وكفر بعض وقد يزاد حرف الجر على الفاعل او المفعول لتوكيد الوصلة فيكون معمولا للفعل بواسطة
حرف الجر يوم يحمى عليها اي تحمى هي قفينا على آثارهم بعيسى بن مريم اي قفيناهم بعيسى بن مريم ومما ينبغي ان يعلم في هذا المقام نكتة وهي ان
الواو تستعمل في كثير من المواضع لتوكيد الوصلة لا للعطف اذا وقعت الواقعة وكنتم ازواجا ثلاثة وفتحت ابوابها وليمحص الله وكذلك تزاد
الفاء ايضا قال القسطلاني في شرح كتاب الحج في باب المعتمر اذا طاف طواف العمرة ثم خرج هل يجزئه عن طواف الوداع قال ويجوز توسط العاطف بين
الصفة والموصوف لتاكيد لصوقها بالموصوف نحو اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض قال سيبويه هو مثل مررت بزيد وصاحبك اذا اردت
بصاحبك زيدا وقال الزمخشري في قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم جملة واقعة صفة لقرية والقياس ان لا تتوسط الواو بينهما كما
في قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون وانما توسطت لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف كما يقال في الحال جاءني زيد عليه ثوب وجاءني وعليه
ثوب وربما تكون الصعوبة في فهم المراد لانتشار الضمائر وارادة المعنيين من كلمة واحدة (انهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون)
يعني ان الشياطين ليصدون الناس عن السبيل ويحسب الناس انهم مهتدون (قال قرينه) في موضع واحد المراد به الشيطان وفي المواضع الاخر
الملك (يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو) فالاول معناه اي نفاق ينفقون واي نوع من
الانفاق ينفقون وهو صادق بالسؤال عن المصرف لان الانفاق يصير باعتبار المصارف انواعا والثاني معناه اي مال ينفقون ومن هذا القبيل مجيء
لفظ جعل وشيء ونحوهما لمعان شتى قد يجيء بمعنى خلق جعل الظلمات والنور وقد يكون بمعنى اعتقد وجعلوا لله مما ذرأ وشيء يجيء مكان الفاعل ومكان
المفعول به ومكان المفعول المطلق وغيرها (ام خلقوا من غير شيء) اي من غير خالق (فلا تسألن عن شيء) مما يتوقف فيه من امر وقد يريدون
بالامر والنبأ والخطب الحادث عنه (هو نبأ عظيم) اي قصة عجيبة وكذلك الخير والشر وما في معناهما يختلفان بحسب المواضع ومن هذا القبيل انتشار
الآيات فقد يبادرون الى بيان مقاصد الاصل بعد ايراد القصة فيذكرونها قبل تمام القصة ثم يرجعون الى القصة فيتمونها وقد تكون الآية
متقدمة في النزول متاخرة في التلاوة فينبغي ان يرى قد نرى تقلب وجهك مقدمة في النزول وسيقول السفهاء متاخرة وفي التلاوة بالعكس وقد يدرج الجواب في
اثناء قول الكفار (ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم) وبالجملة فهذه المباحث تحتاج الى تفصيل كثير ولكن
يكفي هذا القدر مما ذكرنا ومن طالعه من اهل السعادة واستحضر هذه الامور واخطرها بالبال في اثناء المطالعة يدرك الغرض من الكلام بادنى تامل و
يقيس غير المذكور على المذكور وينتقل من مثال الى امثلة اخر **فصل** ليعلم ان المحكم ما لم يفهم منه العارف باللغة الا معنى واحدا والمعتبر فهم العرب
الاول لا فهم مدققي زماننا فان التدقيق الفارغ داء عضال يجعل المحكم متشابها والمعلوم مجهولا والمتشابه ما احتمل معنيين لاحتمال رجوع الضمير
الى مرجعين كما اذا قال شخص امرني الامير ان العن فلانا لعنه الله او لاشتراك كلمة في المعنيين نحو لامستم في الجماع واللمس باليد ولاحتمال
العطف على القريب والبعيد نحو وامسحوا برؤسكم وارجلكم في قراءة الكسر او احتمال العطف والاستئناف نحو لا يعلم تاويله الا الله والراسخون
في العلم والكناية ان يثبت حكما من الاحكام ولا يقصد ثبوته عينه بل المقصود انتقال ذهن المخاطب الى ما يلازمه لزوما عاديا او عقليا كما في عظيم الرماد
فان المعنى كثرة الضيافة ويفهم من (بل يداه مبسوطتان) معنى الكرم والسخاوة ومن هذا القبيل تصوير المعنى المراد بصورة المحسوس وذلك
باب واسع في اشعار العرب وخطبهم والقرآن العظيم وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم مشحونة به اجلب عليهم بخيلك ورجلك شبه برئيس السارقين حين ينا

أصحابه فيقول تعالوا من هذه الجهة وادخلوا من تلك الجهة (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا وجعلنا في أعناقهم أغلالا)
شبه إعراضهم عن تدبر الآيات بمن غلت يداه أو بنى حواليه سد من كل جهة فلا يستطيع الرؤية أصلا (واضمم إليك جناحك من الرهب) يعني
اجمع خاطرك من الانتشار ونظير ذلك في العرف أنهم إذا قرروا شجاعة رجل يشيرون بالسيف أنه يضرب هكذا ويضرب هكذا ولا يقصدون إلا
غلبته أهل الآفاق بصفة الشجاعة وإن لم يكن أخذ السيف بيده مرة من الدهر كذلك يقولون يقول فلان لا أرى أحدا في الأرض يبارزني ويقولون
فلان يفعل هكذا ويشيرون بهيئة أهل المبارزة في وقت مغالبة الخصم ولو لم يكن يفعل هذا الشخص هذا الفعل وأصلا عن هذا القول ويقولون خنقني
فلان وجر اللقمة من داخل حلقي. والتعريض أن يذكر حكم عام أو منكر ويقصد به تقرير حال شخص خاص والتنبيه على حال رجل معين وربما يجيء في أثناء الكلام
بعض خصوصيات ذلك الشخص ولا يطلع المخاطب على ذلك الشخص فيتحير قارئ القرآن في مثل هذا الموضع وينتظر القصة ويحتاج إليها كما كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أنكر
على شخص يقول ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا كما في قوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا الآية تعريض بقصة زينب ولا يأتل أولو الفضل
منكم والسعة تعريض بسيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه ففي هذه الصورة ما لم يطلعوا على تلك القصة لا يكون مطلب الكلام والمجاز العقلي إسناد الفعل
إلى غير فاعل أو يقام ما ليس مفعولا به مقام المفعول به لعلاقة المشابهة بينهما وادعاء المتكلم أنه داخل في عداده وهو واحد من ذلك الجنس كما يقال بنى الأمير
القصر مع أن الباني بعض البنائين لا الأمير وإنما هو آمر بالبناء وأنبت الربيع البقل مع أن المنبت هو الحق سبحانه في موسم الربيع الله أعلم بالصواب.

الباب الثاني

في بديع أسلوب القرآن. ولنبين هذا المبحث في ستة فصول.

الفصل الأول لم يجعل القرآن مبوبا مفصلا ليطلب كل مطلب منه في باب أو فصل بل
كان كمجموع المكتوبات فرضا كما يكتب الملوك إلى رعاياهم بحسب اقتضاء الحال مثالا وبعد زمان يكتبون مثالا آخر وعلى هذا القياس حتى تجتمع مثل كثيرة فيدونها
شخص حتى يصير مجموعا مرتبا كذلك نزل الملك على الإطلاق على نبيه صلى الله عليه وسلم لهداية عباده سورة بعد سورة بحسب اقتضاء الحال وكان في زمانه صلى الله عليه وسلم كل
سورة محفوظة ومضبوطة على حدة من غير تدوين السور ثم رتبت السور في مجلد بترتيب خاص في زمان أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وسمي هذا المجموع بالمصحف وقد كانت
السور مقسومة عند الصحابة إلى أربعة أقسام السبع الطوال التي هي أطول السور والقسم الثاني سور في كل منها مائة آية أو تزيد شيئا قليلا والقسم الثالث
ما فيها أقل من المائة وهي المثاني والقسم الرابع المفصل وقد أدخل في ترتيب المصحف سورتان أو ثلاث من عداد المثاني في المئين لمناسبة سياقها بسياق المئين وعلى
هذا القياس ربما وقع في بعض الأقسام أيضا تصرف واستنسخ عثمان رضي الله عنه من ذلك المصحف مصاحف أرسل بها إلى الآفاق ليستفيدوا منها ولا يميلوا إلى ترتيب
آخر ولما كان بين أسلوب السور وأسلوب أمثلة الملوك مناسبة تامة روعي في الابتداء والانتهاء طريق المكاتيب كما يبتدئون في بعض المكاتيب بحمد الله
عز وجل والبعض الآخر ببيان غرض الإملاء والبعض الآخر باسم المرسل والمرسل إليه ومنها ما يكون رقعة وشقة بغير عنوان وبعضها يكون مطولا وبعضها
مختصرا كذلك سبحانه وتعالى افتتح بعض السور بالحمد والتسبيح وبعضها ببيان غرض الإملاء كما قال عز وجل ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين سورة أنزلناها
وفرضناها وهذا القسم يشبه بما يكتب هذا ما صالح فلان وفلان وهذا ما أوصى به فلان وكان النبي صلى الله عليه وسلم كتب في واقعة الحديبية هذا ما قاضى عليه
محمد صلى الله عليه وسلم وبعضها بذكر المرسل والمرسل إليه كما قال تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم. كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير وهذا
القسم يشبه ما يكتبون صدر الحكم من حضرة الخلافة أو يكتبون هذا إعلام لسكنة البلدة الفلانية من حضرة الخلافة وقد كان كتب صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله إلى
هرقل عظيم الروم وبعضها على أسلوب الرقاع والشقق بغير عنوان كما قال عز وجل إذا جاءك المنافقون قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها
يا أيها النبي لم تحرم ولما كانت للقصائد في فصاحة الكلام شهرة عند العرب كان من عاداتهم في مبدأ القصائد التشبيب بذكر مواضع عجيبة
ووقائع هائلة اختار الله عز وجل هذا الأسلوب في بعض السور كما قال والصافات صفا فالزاجرات زجرا والذاريات

اذ ر وانا الحالات وقرأ اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت وكما كانوا يختمون المكاتيب بجوامع الكلم ونوادر الوصايا وتاكيد الاحكام السابقة وتهديد من يخالفها كذلك الله سبحانه ختم اواخر السور بجوامع الكلم ومنابع الحكم والتاكيد البليغ والتهديد العظيم وقد يصدر في اثناء السور الكلام البليغ العظيم الفائدة البديع الاسلوب بنوع من الحمد والتسبيح اوبنوع من بيان النعم والامتنان كما صدر بيان التباين بين مراتب الخالق والمخلوق بقل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون ثم بين هذا المدعى في خمس آيات بابلغ وجه وابدع اسلوب كما صدر مخاصمة بني اسرائيل في اثناء سورة البقرة بيا بني اسرائيل اذكروا ثم ختم بهذه الكلمة ايضا وابتداء المخاصمة بهذا الكلام وانتهاؤها به محل عظيم في البلاغة وكذلك صدر مخاصمة اهل الكتابين في آل عمران بآية ان الدين عند الله الاسلام لتصوير محل النزاع وبتوارد القيل والقال على ذلك المدعى والله اعلم بحقيقة الحال

(الفصل الثاني) قد جرت سنة الله عز وجل في اكثر السور بتقسيمها الى الآيات كما كانوا يقسمون القصائد الى الابيات غاية الامر ان بين الآيات والابيات فرقا كل منهما ينشد لالتذاذ نفس المتكلم والسامع الا ان الابيات مقيدة بالعروض والقافية التي دونها الخليل وحفظها الشعراء وبناء الآيات على وزن وقافية اجماليين يشبهان امرا طبيعيا لا على افاعيل العروضيين وتفاعيلهم وقوافيهم المعينة التي هي امر صناعي اصطلاحي وتنقيح ما وقع من الامر المشترك بين الابيات والآيات يتعلق النشائد بازاء ذلك الامر العام ثم ضبط ما وقع في الآيات التزاما ذلك عندنا الفصل يحتاج الى تفصيل والله ولي التوفيق: تفصيل هذا الاجمال ان الفطرة السليمة تدرك في القصائد الموزونة المقفاة والاراجيز الرائقة وامثالها لطفا وحلاوة بالذوق واذا تاملت سبب ادراك اللطف المذكور فليكن ورود كلام بعض اجزائه يوافق بعضا مفيد اللذة في نفس المخاطبين انتظار مثل جنس اذا وقع في نفسه بيت آخر يتوافق الاجزاء المعلوم وتحقق الامر المنتظر تضاعفت اللذة عنده وحسب كان البيتان بينهما اشتراك في القافية فتضاعفت اللذة ثالثة فالتذاذ الابيات بهذا السر فطرة قديمة للناس والامزجة السليمة من اهل الاقاليم المعتدلة متفقة على ذلك ثم وقعت في توافق الاجزاء من كل بيت وفي شرط القافية المشترك بين الابيات مذاهب مختلفة ورسوم متباينة فاختار العرب قانونا وضعه الخليل واوضح ايضاحا والهنود يتبعون رسما يحكم بذوقهم وقريحتهم وكذلك اختار اهل كل زمان وضعا وسلكوا طريقا فاذا انتزعنا من هذه الرسوم والمذاهب المختلفة امرا جامعا وتاملنا سرا ينتشر وجدنا الموافقة امرا تخمينيا لا غير مثلا يذكر العرب مقام مستفعلن مفاعلن ومفتعلن ويعدون مقام فاعلاتن فعلاتن وفاعلاتن على القاعدة ويجعلون موافقة ضرب بيت بضرب بيت آخر وموافقة عروض بيت لعروض بيت آخر من المهمات ويجوزون في الحشو كثيرا من الزحافات بخلاف شعراء الفرس فان الزحافات عندهم مستهجنة وكذلك تستحسن العرب ان كانت القافية في بيت قبولا ان يكون في بيت آخر منيلا بخلاف شعراء العجم وكذلك شعراء العرب يعدون حاصل وداخل وتازل من قسم واحد بخلاف شعراء العجم وكذلك وقوع كلمة في المصراعين بحيث يكون نصفها في مصراع ونصفها الآخر في مصراع آخر يصح عند العرب لا عند العجم وبالجملة فان موافقة الامر المشترك موافقة تخمينية امر وفق حقيقية ومبنى اوزان الاشعار عند الهند على عدد الحروف بغير لحاظ الحركات والسكنات وهو ايضا مما يتلذذ به وقد سمعنا بعض اهل البدو من يتلذذ بتغريداتهم يختارون كلاما متوافقا بتوافق تخميني برديف يكون تارة كلمة واحدة واخرى يزيد عليها وينشدون تغريداتهم مثل القصائد فيتلذذون بها ولكل قوم اسلوب خاص في نظمهم على هذا القياس ووقع اتفاق الامم على الالتذاذ بالحان ونغمات واختلافهم في رسوم التغريد والقواعد محقق وقد استنبط اليونانيون اوزانا سموها بالمقامات واستخرجوا منها شعبا ودونوا لهم فنا شديد التفصيل واهل الهند نقطوا الست نغمات وفرعوا منها نغميات وقد راينا اهل البدو تباعدوا عن هذين الاصطلاحين وتفطنوا بحسن سليقتهم للتاليف والايقاع

فهذا بوالهم اوزانا معدودة بغير ضبط الكليات وحصر الجزئيات فاذا نظرنا بعد هذه الملاحظات الى حكم الحدس لم نجد ههنا امرا مشتركا سوى الموافقة التخمينية ولا يتعلق تخمين العقل الا بذلك المنتزع الاجمالى لا بتفصيل القوافى المردفة الموصلة ولا يحب الذوق السليم الا تلك الحلاوة المحضة لا الطويل والمديد من البحور. ولما اراد حضرة الخلاق ان يكلم الانسان الذى هو قبضة من التراب نظر الى ذلك الحسن الاجمالى لا الى قوالب مستحسنة عند قوم دون قوم ولما اراد مالك الملك ان يتكلم على منهج الادميين ضبط ذلك الاصل البسيط لا هذه القوانين المتغيرة بتغير الادوار والاطوار ومنشأ التمسك بالقوانين المصطلح عليها اهل العجز والجهل وتحصيل الحسن الاجمالى بلا توسط تلك القواعد بحيث لا يفوت فى الاغوار والانجاد من البيان شئ ولا يضيع فى كل سهل وجبل من الكلام معجز ومفحم وانا انتزع من جريان الحق سبحانه وتعالى على ذلك السنن اصلا وانقل الى قاعدة وتلك القاعدة انه اعتبر فى اكثر السور امتداد الصوت لا الطويل والمديد من البحور مثلا واعتبر فى الفواصل انقطاع النفس بالمدة وما نعتمد عليه المدة لا قواعد فن القوافى وهذه الكلمة ايضا تقتضى بسطا فاستمع لما اقول تردد النفس فى قصبة العنق من جبلة الانسان وان كان تطويل النفس وتقصيره من مقدور البشر لكن اذا خلى وطبعه فلا بد من امتداد محدود فيحصل فى اوله خروج النفس بنشاط ثم يضمحل ذلك النشاط تدريجا حتى ينقطع فى اخر الامر فيحتاج الى اعادة نفس جديد وهذا الامتداد امر محدود بحد مبهم ومقدر بمقدار منتشر لا يتجاوز نقصا نكلمتين بل لا يتجاوز الثلث والربع والزيادة لا يتجاوز كلمتين بل لا يتجاوز الثلث والربع من ذلك الحد ويسع ذلك اختلاف عدد الاوتاد والاسباب وتقدم بعض الاركان على بعض فجعل الامتداد النفس وزن معلوم وقسم ذلك على ثلاثة اقسام طويل ومتوسط وقصير اما الطويل فنحو سورة النساء واما المتوسط فنحو سورة الاعراف والانعام واما القصير فنحو سورة الشعراء وسورة الدخان وتمام النفس بعينه على مدة معتمدة على حرف قافية متسعة يوافقها ذوق الطبع ويتلذذ من اعادتها مرة بعد اخرى وان كانت المدة فى موضع الفا وفى موضع اخر واوا اوياء وسواء كان ذلك الحرف الاخير باء فى موضع وجيما او قافا فى موضع اخر فيعلمون ومؤمنين ومستقيم متوافقة وخروج ومريج وتحبة تبار وفواق وعجاب كلها على قاعدة وكذلك لحوق الالف فى اخر الكلام قافية متسعة فى اعادتها لذة وان كان حرف الروى مختلفا فيقولون فى موضع كريما وفى موضع اخر حديثا وفى موضع ثالث بصيرا فان التزم فى هذه الصور موافقة الروى كان من قبيل التزام ما لا يلزم كما وقع فى اوائل سورة مريم وسورة الفرقان وكذلك توافق الايات بحرف مثل الميم فى سورة القتال والنون فى سورة الرحمن يقبل لذة كما لا يخفى وكذلك اعادة جملة بعد طائفة تفيد لذة كما وقع فى سورة الشعراء وسورة القمر وسورة الرحمن وسورة المرسلات وقد تخالف فواصل اخر السورة اولها لتطريب ذهن السامع والاشعار بلطافة ذلك الكلام مثل ادا وهدا فى اخر سورة مريم ومثل سلاما وكراما فى اخر سورة الفرقان وطين وساجدين وينظرون فى اخر سورة ص مع ان اوائل هذه السور مبنية على فاصلة اخرى كما لا يخفى فجعل الوزن والقافية المذكوران فى اكثر السور من المهمات ان كان اللفظ الاخير من الاية صالحا للقافية فبها والا وصل بجملة فيها بيان الاء الله او تنبيه للمخاطب كما يقول وهو الحكيم الخبير وكان الله عليما حكيما وكان الله بما تعملون خبيرا لعلكم تتقون ان فى ذلك لايات لاولى الالباب ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون وقد اطنب فى مثل هذه المواضع احيانا مثل فاسأل به خبيرا ويستعمل التقديم والتاخير مرة والقلب والزيادة اخرى مثل الياسين فى الياس وطور سينين فى سيناء وليعلم ههنا ان انسجام الكلام وسهولته على اللسان لكونه مثلا سائرا ولتكرر ذكره فى الاية ربما يجعل الكلام الطويل موزونا مع الكلام القصير وقد تكون الفقرة الاولى اقصر من الفقرة الثانية وهو يفيد عذوبة فى الكلام خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه كان المتكلم يقدر فى مثل هذا الكلام ان الفقرة الاولى والثانية من حيث المجموع فى كفة والثالثة

وحدها فى كفة وربما تكون الآية ذات قوافى ثلاث نحو يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم الآية واما الذين
ابيضت وجوههم الآية والعامة يصلون الاول بالثانى فيحسبون الآية طويلة وقد يجئ فى آية فاصلتان كما يكون فى البيت ايضا مثل
ذلك كالزهر فى ترف والبدر فى شرف والبحر فى كرم والدهر فى همم وقد تكون الآية اطول من سائر الآيات والسر ههنا انه اذا جعل حسن
الكلام الناشئ من تقارب الوزن ووجدان الامر المنتظر وهو القافية فى كفة وجعل حسن الكلام الناشئ من سهولة الاداء وموافقة الطبع
الكلام وعدم لحوق التغيير فيه فى كفة اخرى ترجح الفطرة السليمة جانب المعنى فيترك احد الانتظارين مهملا ويوفى الحق فى الانتظار الثانى و
انما قلنا فى صدر المبحث قد جرت سنة الله عز وجل على هذا فى اكثر السور لانه ما ظهرت فى بعض السور رعاية هذا القسم من الوزن والقافية فوقعت
طائفة من الكلام على نهج خطب الخطباء وامثال اهل النكت الم تسمع مسامرة النساء المروية عن سيدتنا عائشة رضى الله عنها فانظر فى قوافيها وفى
بعض السور وضع الكلام على منهج كتب العرب بلا رعاية شئ كمحاورة بعض الناس لبعض الا انه يختم كل كلام بشئ يكون مبنيا على الاختتام السر
ههنا ان الاصل فى لغة العرب الوقف فى موضع ينتهى النفس ويفنى نشاط الكلام والمستحسن فى محل الوقف انتهاء النفس على المدة هذا هو
الوجه فى ظهور صلوة الآيات هذا ما فتح الله على الفقير والله اعلم: ان سألوا لم تكررت مطالب الفنون الخمسة فى القرآن العظيم ولم يكتف بموضع
واحد قلنا الذى يريد افادته للسامع ينقسم الى قسمين الاول ان يكون المقصود هناك مجرد تعليم ما لا يعلم فالمخاطب لم يكن عالما بالحكم وما كان ذهنه
مدركا فيعلم ذلك المجهول باستماع الكلام ويصير المجهول معلوما والثانى ان يكون المقصود استحضار صورة ذلك العلم فى المدركة ليتلذذ به
لذة تامة وتغوص القوى القلبية والادراكية فى ذلك العلم ويغلب القوى كلها حتى تنصبغ بذلك العلم كما نكرر احيانا معنى شعر علمناه ونتدارك
منه لذة فى كل مرة ونحب التكرار لتلك اللذة والقرآن العظيم اراد قسمى الافادة بالنسبة الى كل احد من مطالب الفنون الخمسة تعليم ما لا يعلم
بالنسبة الى الجاهل وصبغ النفوس بتلك العلوم من التكرار بالنسبة الى العالم الا ان اكثر مباحث الاحكام لم يحصل تكرارها لان الافادة
الثانية غير مطلوبة فيها ولهذا امر بتكرار التلاوة فى الشريعة ولم يكتف بمجرد الفهم ولكن الفرق انهم اختاروا فى اكثر الاحوال تكرار
تلك المسائل بعبارة جديدة واسلوب غريب ليكون اوقع فى النفس والذ فى الاذهان دون التكرار بلفظ واحد والذهن يخوض فى
صورة اختلاف التعبيرات وتغاير الاساليب بتعمق الخاطر باسره: ان سألوا لم نشرت هذه المطالب فى سور القرآن ولم يراع الترتيب فيذكر
آلاء الله اولا ويستوفى حقها ثم يذكر ايام الله ثم مخاصمة الكفار قلنا وان كانت القدرة الالهية شاملة للممكنات كلها ولكن الحاكم فى هذه
الابواب الحكمة والحكمة موافقة المبعوث اليهم فى اللسان واسلوب البيان واشير الى هذا المعنى فى آية لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمى
وعربى وما كان فى العرب الى وقت نزول القرآن كتاب لا من الكتب الالهية ولا من مؤلف البشر وما كان العرب يعلمون ما اخترعه المصنفون
الآن من الترتيب فان كنت فى شك من هذا فتأمل قصائد الشعراء المخضرمين واقرأ رسائل النبى صلى الله عليه وسلم ومكاتيب عمر الفاروق رضى
الله عنه ليتضح هذا المعنى فلو قيل بخلاف طورهم لبقوا فى حيرة حين يصل الى سمعهم شئ غير معهود فيتشوش فهمهم وايضا ليس المقصود
مجرد الافادة بل الافادة مع الاستحضار والتكرار وهذا المعنى فى غير المرتب اقوى واتم: ان سألوا لم يختر وزنا وقافية يعتبران
عند الشعراء فانهما الذ من هذا الوزن والقافية قلنا كونهما الذ يختلف باختلاف الاقوام والاذهان وعلى التسليم فابداع طور من الوزن
والقافية على لسان حضرة نبينا صلى الله عليه وسلم وهو امى يتظاهر على نبوته صلى الله عليه وسلم ولو نزل القرآن على وزن الشعر وقافيته
لحسب الكفار انه هو الشعر المشهور المعروف فى العرب ولم يأخذوا من ذلك الحسبان فائدة كما اذا اراد البلغاء من اهل النظم والنثر ان

٢٠

يثبتوا مزيتهم ورجحانهم على المعاصرين على رؤس الاشهاد استنبطوا صناعة غريبة وقالوا هل يستطيع احد يقول شعرا وغزلا على
هذا الطول ويكتب كتابا على هذا النمط ولو كان انشاؤهم على الطرق القديمة لما ظهرت براعتهم الا عند المحققين ÷ ان سالوا عن اعجاز
القرآن من اى وجه هو قلنا المحقق عندنا انه لوجوه كثيرة (منها) الاسلوب البديع لان العرب كانت لهم ميادين معلومة يركضون
فيها جواد البلاغة ويحرزون قصبات السبق فى مسابقة الاقران بالقصائد والخطب والرسائل والمحاورات وما كانوا يعرفون
اسلوبا غير هذه الاوضاع الاربعة ولا يتمكنون من ابداعه فابداع اسلوب غير اساليبهم على لسان حضرته صلى الله عليه وسلم وهو
امى عين الاعجاز (ومنها) الاخبار بالقصص والاحكام والملل السابقة بحيث كان مصدقا للكتب السابقة (ومنها) الاخبار باحوال
مستقبلة فكلما وجد شئ على طبق ذلك الاخبار ظهر اعجاز جديد (ومنها) الدرجة العليا فى البلاغة مما ليس مقدورا للبشر ونحن لما جئنا
بعد العرب الاول ما كنا نصل الى كنه ذلك ولكن القدر الذى علمناه ان استعمال الكلمات والتركيبات العذبة الجزلة مع اللطافة وعدم التكلف
فى القرآن العظيم اكثر منه فى قصائد المتقدمين والمتاخرين فانا لا نجد من ذلك فيها قدر ما نجده فى القرآن وهذا امر ذوقى يتمكن من معرفته
المهرة من الشعراء وليس للعامة من الناس فيه حظ وايضا نعلم من الغرابة فيه انه يلبس المعانى من انواع التذكير والمخاصمة فى
كل موضع لباسا يناسب اسلوب السورة وتقصر يد المتطاول عن ذيله وان كان احد لا يفهم هذا الكلام فليتامل ايراد قصص الانبياء فى سورة
الاعراف وهود والشعراء ثم لينظر تلك القصص فى الصافات ثم فى الذاريات ليظهر له الفرق وكذلك ذكر تعذيب العصاة وتنعيم المطيعين فانه
يذكر فى كل مقام باسلوب جديد ويذكر مخاصمة اهل النار فى كل مقام بصورة على حدة والكلام فى هذا يطول وايضا نعلم انه لا يتصور رعاية مقتضى
المقام الذى تفصيله فى فن المعانى والاستعارات والكنايات التى تكفل بها فن البيان مع رعاية حال المخاطبين الاميين الذين لا يعرفون هذه الصناعات
احسن مما يوجد فى القرآن العظيم فان المطلوب ههنا ان يذكر فى المخاطبات المعروفة التى يعرفها كل من الناس نكتة رائقة للعامة
مرضية عند الخاصة وهذا المعنى كالجمع بين النقيضين ÷ يزيدك وجهه حسنا ÷ اذا ما زدته نظرا ومن جملة وجوه الاعجاز ما لا يتيسر
فهمه لغير المتدبرين فى اسرار الشرائع وذلك ان العلوم الخمسة نفسها تدل على ان القرآن نازل من عند الله لهداية بنى آدم كما ان عالم الطب
اذا نظر فى القانون ولاحظ تحقيقه وتدقيقه فى بيان اسباب الامراض وعلاماتها ووصف الادوية لا يشك ان المولف كامل فى صناعة الطب
كذلك اذا علم عالم اسرار الشرائع ما ينبغى القائم على افراد الناس فى تهذيب النفوس ثم يتامل فى الفنون الخمسة يتحقق ان هذه الفنون
قد وقعت موقعها بوجه لا يتصور احسن منه والنور يدل نفسه على نفسه

الباب الرابع فى بيان فنون التفسير وحل اختلاف ما وقع فى تفسير

الصحابة والتابعين) ليعلم ان المفسرين فرق مختلفة جماعة منهم قصدوا رواية آثار مناسبة للآيات حديثا مرفوعا كان او موقوفا او قول تابعى او خبرا اسرائيليا
وهذا مسلك المحدثين وفرقة منهم قصدوا التاويل لآيات الصفات والاسماء فما لم يكن موافقا لمذهب التنزيه صرفوه عن الظاهر وردوا على المخالفين
تعلقهم ببعض الآيات وهذا طريق المتكلمين وقوم استنبطوا احكاما فقهية وترجيح بعض المجتهدات على بعض واوردوا الجواب عن تمسك
المخالف وهذا طريق الفقهاء الاصوليين وجمع اوضحوا نحو القرآن ولغته واوردوا شواهد كلام العرب فى كل باب بصورة تامة وهذا منصب النحاة
اللغويين وطائفة يذكرون نكات المعانى والبيان بيانا شافيا فيقضون حق الكلام وهذا طريق الادباء ومنهم من يروى قراءات القرآن الماثورة
من الاساتذة ولا يترك فى هذا الباب دقيقة وهذه صفة القراء وجماعة يتكلمون بنكات متعلقة بعلم السلوك او علم الحقائق بادنى مناسبة وهذا مسلك
الصوفيين وبالجملة الميدان واسع وكل يقصد تفهيم معنى القرآن وكل يخوض فى فن فيتكلم بقدر رقية فصاحته وفهمه وبالنظر الى

مذهب اصحابه ومن ثم كان فى التفسير سعة لايمكن تقريرها فوجد فيه كتب كثيرة لايحصرها عدد وتصدى جماعة لجمعها فتكلموا بالعربية مرة وبالفارسية اخرى وتفرقوا من حيث الاختصار والاطناب ووسعوا اذيال العلم وقد حصل للفقير بحمد الله وتوفيقه فى كل من هذه الفنون مناسبة وادركت اكثر اصولها وجملة صالحة من فروعها فتحقق لى نوع من الاستقلال والتحقيق فى كل باب بوجه يشبه الاجتهاد فى المذهب والقى فى الخاطر من بحر الفيض الالهى فنان او ثلاثة من فنون التفسير غير الفنون المذكورة وان سالتنى عن الخبر الصدق فانى تلميذ القرآن العظيم بلا واسطة كما انى اويسى لروح حضرة الرسالة صلى الله عليه وسلم الذى هو منبع الفتوح الى مستفيد من الكعبة الحسناء بلا واسطة كذلك وكذلك متاثر بالصلاة العظمى بلا واسطة ولو ان لى فى كل منبت شعرة لسانا لما استوفيت واجب حمده ورأيت مما يلزم ان اذكر حرفين او ثلاثة من كل فن فى هذه الرسالة

فصل فى بيان الآثار المروية فى الكتب التفسيرية لاهل الحديث ومايتعلق بها ❁ من جملة الآثار المروية فى كتب التفسير بيان سبب النزول وسبب النزول على قسمين **القسم الاول** ان تقع حادثة يظهر فيها ايمان المؤمنين ونفاق المنافقين كما وقع فى احد والاحزاب نزل الله تعالى مدح هؤلاء وذم اولئك ليكون فيصلا بين الفريقين وربما يقع فى مثل هذا من التعريض بخصوصيات الحادثة مايبلغ حد الكثرة فيجب ان يذكر شرح الحادثة بكلام مختصر ليتضح سوق الكلام على القارى **القسم الثانى** ان يتم معنى الآية بعمومها من غير احتياج الى العلم بالحادثة التى هى سبب النزول والحكم لعموم اللفظ لا لخصوص السبب وقد ذكر قدماء المفسرين تلك الحادثة بقصد الاحاطة بالآثار المناسبة للآية او بقصد بيان ما صدق عليه العموم وليس ذكر هذا القسم من الضروريات وقد تحقق عند الفقير ان الصحابة والتابعين كثيرا ما كانوا يقولون نزلت الآية فى كذا وكذا وكان غرضهم تصوير ما صدقت عليه الآية وذكر بعض الحوادث التى تشملها الآية بعمومها سواء تقدمت القصة او تاخرت اسرائيليا كان ذلك او جاهليا او اسلاميا استوعبت جميع قيود الآية او بعضها والله اعلم ❁ فعلم من هذا التحقيق ان للاجتهاد فى هذا القسم مدخلا وللقصص المتعددة هنالك سعة فمن استحضر هذه النكتة يتمكن من حل ما اختلف من سبب النزول بادنى عناية ومن جملة ذلك تفصيل قصة وقع فى نظم القرآن تعريض باصلها فياخذ المفسرون استقصاء القصة من اخبار بنى اسرائيل او من علم السير فيذكرونها بجميع خصوصياتها وههنا ايضا تفصيل ما كان فى الآية تعريض بظاهر بحيث يقف هناك العارف باللغة متفحصا فذكره من وظيفة المفسر وما كان خارجا من هذا الباب مثل ذكر بقرة بنى اسرائيل اذكرا كانت ام انثى ومثل بيان كلب اصحاب الكهف ابقع كان ام احمر فهو تكلف ما لايعنى ❁ وكانت الصحابة رضى الله عنهم يعدون مثل ذلك قبيحا من قبيل تضييع الاوقات وليحفظ ههنا ايضا نكتتان الاولى ان الاصل فى هذا الباب ايراد القصص المسموعة بلا تصرف عقل وربما يتخذ جمع من قدماء المفسرين ذلك التعريض قدوة فيفرضون محملا مناسبا لذلك التعريض فيفرزونه بصورة الاحتمال فيشتبه على المتاخرين وكثيرا ما يشتبه التقرير على سبيل الاحتمال بالتقرير مع الجزم فى كلامهم ويذكرون هذا مقام دلالة اذ اساليب التقرير لم تكن منقحة فى ذلك الزمان وهذا امر مجتهد فيه للنظر العقلى فيه مجال ودائرة قيل ويقال هنا لك متسعة فيمكن فيه ارخاء العنان ومن حفظ هذه النكتة حكم حكما فيصلا فى كثير من مواضع اختلف فيها المفسرون ويمكن ان يتحقق فى كثير من مناظرات الصحابة انه ليس بقول وانما هو تفتيش علمى يعرضه بعض المجتهدين على بعض والفقير على هذا المحمل يحمل قول ابن عباس رضى الله عنهما فى آية فامسحوا برءوسكم وارجلكم الى الكعبين

لا اجد فی کتاب الله الا المسح لکنهم ابوا الا الغسل فالذی یفهمه الفقیر انه لیس بذهاب الی وجوب المسح ولیس فیه جزم بحمل الآیة علی رکنیة المسح فالذی تقرر عند ابن عباس رضی الله عنهما الغسل ولکنهم یقررون هنالک اشکالا ویظهرون احتمالا لیعلم باخ جدید یذکر علماء العصر التطبیق فی هذا التعارض وای مسلک یسلکون ومن لم یطلع علی حقیقة محاورة السلف یظنه قول ابن عباس یعده مذهبا له حاشاه حاشاه :: النکتة الثانیة ان النقل عن بنی اسرائیل دسیسة دخلت فی دیننا ولا تصدقوا اهل الکتاب ولا تکذبوهم قاعدة مقررة فلزم امران **الاول** ان لا یرتکب النقل عن اهل الکتاب اذا وجد فی سنة نبینا صلی الله علیه وسلم بیان لتعریض القرآن مثلا حیث وجد لقوله تعالی ولقد فتنا سلیمان والقینا علی کرسیه جسدا ثم اناب محمل فی السنة النبویة وهو قصة ترك ان شاء الله والمؤاخذة علیه فلا یرتکب قصة صخر المارد **الامر الثانی** ان الضروری یتقدر بقدر الضرورة فلیکن ذلك ملحوظا عند التفسیر فلا یقع الکلام الا بقدر اقتضاء التعریض لیحصل التصدیق بشهادة القرآن فیکف اللسان عن الزیادة وههنا نکتة لطیفة للغایة فلا تغفل عنها وهی انها قد تذکر فی القرآن العظیم قصة فی موضع بالاجمال وفی موضع بالتفصیل کما قال تعالی انی اعلم ما لا تعلمون ثم قال انی اعلم غیب السموات والارض واعلم ما تبدون وما کنتم تکتمون فهذه المقولة هی المقولة المتقدمة ذکرت بنوع من التفصیل فیمکن ان یعلم من التفصیل تفسیر الاجمال وینتقل من الاجمال الی التفصیل مثلا ذکر فی سورة مریم قصة سیدنا عیسی علی نبینا وعلیه الصلوة والسلام اجمالا ولنجعله آیة للناس ورحمة منا وکان امرا مقضیا وفی سورة آل عمران تفصیلا ورسولا الی بنی اسرائیل انی قد جئتکم بآیة من ربکم الی آخره ففی هذه المقولة بشارة تفصیلیة وتلك المقولة بشارة اجمالیة فمن ثم استنبط العبد الضعیف ان معنی الآیة رسولا الی بنی اسرائیل مخبرا بانی قد جئتکم وهذا کل داخل فی خبر البشارة لیس بمتعلق بمحذوف کما اشار الیه السیوطی حیث قال فلما بعثه الله قال انی رسول الله الیکم بانی قد جئتکم والله اعلم :: ومن جملة ذلك شرح الغریب وبناؤه علی تتبع لغة العرب والتفطن لسیاق الآیة وسباقها والعلم بمناسبة اللفظ باجزاء الجملة وقع هو فیها فههنا ایضا مدخل للعقل وسعة للاختلاف لان الکلمة الواحدة تجیء فی لغة العرب لمعان شتی والعقول مختلفة فی تتبع استعمال العرب والتفطن لمناسبة السابق واللاحق ولهذا اختلفت اقوال الصحابة والتابعین فی هذا الباب وکل سلك مسلکا فینبغی للمفسر المنصف ان یزن شرح الغریب مرتین فی استعمال العرب مرة وفی معرفة اقوی الوجوه وارجحها ومناسبة السابق واللاحق اخری فیعلم ای الوجهین اولی واقعد بعد احکام المقدمات وتتبع موارد الاستعمال وتفحص الآثار وقد استنبط الفقیر فی هذا الباب ما لا یخفی لطفه الا علی المتعسف غلیظ الطبع مثلا کتب علیکم القصاص فی القتلی حملته علی معنی تکافؤ القتلی واشتراك الاثنین فی حکم واحد لئلا یحتاج مفهوم الانثی بالانثی الی مؤنة النسخ ولا یرتکب توجیهات تضمحل بادنی التفات ومثلا یسألونك عن الاهلة حملته علی معنی یسألونك عن الاشهر یعنی اشهر الحج فقال هی مواقیت للناس والحج ومثلا هو الذی اخرج الذین کفروا من اهل الکتاب من دیارهم لاول الحشر ای لاول جمع الجنود لقوله تعالی وابعث فی المدائن حاشرین وقوله تعالی وحشر لسلیمان جنوده :: وهو اقعد وانسب بقصة بنی النضیر واقوی فی بیان المنة (ومنها) بیان الناسخ والمنسوخ وینبغی ان یعلم فی هذا المقام نکتتان :: الاولی ان الصحابة والتابعین کانوا یستعملون النسخ علی غیر ما اصطلح علیه الاصولیون وهو قریب من المعنی اللغوی الذی هو الازالة فمعنی النسخ عندهم ازالة بعض الاوصاف

القرآن كلام الله

من الآية المتقدمة بآية متأخرة اما انتهاء مدة العمل واما صرف الكلام عن المعنى المتبادر الى غير المتبادر واما بيان ان قيداً من القيود وكذا تخصيص عام او بيان فارق بين المنصوص والذي يقاس عليه ظاهراً وما اشبه ذلك وهذا الباب واسع للعقل هنالك جولان وللاختلاف مجال ولهذا اوصلوا عدد الآيات المنسوخة الى خمسمائة والثانية ان النسخ بالمعنى الاصطلاحي الاصل في بيانه معرفة التاريخ ولكنهم ربما يجعلون اجماع السلف الصالح او اتفاق جمهور العلماء علامة للنسخ فيقولون بذلك تكتب ذلك كثير من الفقهاء ويمكن ان يكون ما صدقت عليه الآية غير ما صدق عليه الاجماع وبالجملة فان تتبع الآثار المنبئة عن النسخ يفنى عمراً كثيراً وفي الوصول الى عمق الكلام صعوبة وللمحدثين اشياء خارجة عن هذه الاقسام يوردونها ايضاً كمناظرة الصحابة في مسئلة والاستشهاد بهذه الآية وتمثيلهم بذكر هذه الآية او تلاوته صلى الله عليه وسلم لهذه الآية بطريق الاستشهاد ورواية حديث يوافق الآية في اصل المعنى وطريق التلفظ بالنقل عنه صلى الله عليه وسلم او الصحابة (فصل فيما بقي من لطائف هذا الباب) من جملة ذلك استنباط الاحكام وهذا الباب منسرح جداً وللعقل في الاطلاع على الفحاوى والايماءات والاقتضاءات ميدان واسع اختلاف كلي وقد الهم الفقير حصر الاستنباط في عشرة اقسام وترتيب تلك الاقسام وتلك المقالة ميزان عظيم لوزن كثير من الاحكام المستنبطة ومنها التوجيه وهو فن كثير الشعب يستعمله الشراح في شرح المتون ويحصل به امتحان ذكائهم ويظهر به تباين مراتبهم وقد تكلم الصحابة رضي الله عنهم في توجيه القرآن مع عدم تنقيح قوانين التوجيه في ذلك العصر واكثروا الكلام فيه وحقيقة التوجيه انه ان وقع في كلام المصنف صعوبة فهم توقف الشارح حتى يحل تلك الصعوبة ولما كانت اذهان قراء الكتاب ليست في مرتبة واحدة لم يكن التوجيه ايضاً في مرتبة واحدة فالتوجيه بالنسبة الى المبتدئين غير التوجيه بالنسبة الى المنتهين فان المنتهي عما يخطر بالصعوبة فهم فيحتاج الى حلها والمبتدئ غافل عنها اذ لا يقدر ان يحيط بذلك وكثير من الكلام يستصعبه المبتدئ ولا يحصل في ذهن المنتهي شيء من الصعوبة هنالك فاما من احاط بجوانب الاذهان فينزل الى حال الجمهور ويتكلم بحسب اذهانهم فعمدة التوجيه في آيات المخاصمة تحرير مذاهب الفرق من الخصوم وتنقيح وجه الالزام والعمدة في آيات الاحكام تصوير صور المسئلة وذكر فوائد القيود من الاحتراز وغيره والعمدة في آيات التذكير بآلاء الله تصوير تلك النعم وبيان مواضعها الجزئية والعمدة في آيات التذكير بايام الله بيان ترتيب بعض القصص على بعض وايفاء حق تعريض يوجد في سرد القصة والعمدة في التذكير بالموت وما بعده تصوير تلك الصور وتقرير تلك الحالات ومن فنون التوجيه تقريب ما كان بعيداً عن الفهم لعدم الالف ونظم المعاضة فيما بين الدليلين او فيما بين التعريضين او فيما بين المعقول والمنقول والتفريق بين الملتبسين والتطبيق بين المختلفين وبيان صدق وعد اشير اليه وبيان كيفية عمله صلى الله عليه وسلم بما امر به في القرآن العظيم وبالجملة فالتوجيه في تفسير الصحابة كثير ولا يقضى حق المقام حتى يبين وجه الصعوبة مفصلاً ثم يتكلم في حل الصعوبة بالتفصيل ثم يزن الاقوال وما يفعله المتكلمون من الغلو في تاويل المتشابهات وبيان حقيقة الصفات فهو بعيد عن مذهبي فان مذهبي مذهب مالك والثوري وابن المبارك وسائر القدماء وذلك الامر من المتشابهات على الظواهر وترك الخوض في التاويل والنزاع في الاحكام المستنبطة واحكام مذهب مخصوص وطرح غير ذلك من الاوضاع والاحتيال لدفع الدلائل القرآنية غير صحيح عندي واخاف ان يكون ذلك من قبيل التدارء بالقرآن وانما اللازم ان يطلب مدلول الآيات ويتخذ مدلول الآية مذهباً اي ذاهب ذهب اليه موافقاً كان او مخالفاً واما لغة القرآن فينبغي اخذها من استعمال العرب الاول وليكن الاعتماد الكلي على آثار الصحابة والتابعين وقد وقع في نحو القرآن خلل عجيب وذلك ان جماعة منهم اختاروا مذهب سيبويه وما لم يوافقه فهم يؤولونه وان كان تاويلاً بعيداً وهذا عندي غير صحيح فينبغي اتباع الاقوى وما كان اوفق للسياق والسباق سواء كان مذهب سيبويه او مذهب الفراء وقد قال عثمان رضي الله عنه في مثل والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة ستقيمها

اتفاق سلف الامة وائمتها على ان القرآن كلام الله